UNIVERSAL
LIBRARY

OU_234856

UNIVERSAL
LIBRARY

القسم الثالث

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله

رحمه الله تعالى وهو يشتمل على عشر

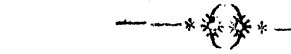
رسائل فى العلوم التفسانيات

العقليات

م م م

م م

م



قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم

الكتبي ببلدة بمبئ فى محلة

بمطبعة نجبة ١٣ ه

م

المتسعات من امور العدد والمعدودات فاما الفيثا غوريون فاعطوا كل ذى حق
حقه حتى قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد يعنون ان الاشياء الموجودة
منها ماهو اثنان اثنان وثلثة ثلثة واربعة اربعة وخمسة خمسة وهكذا بالغا ما بلغ من
ذلك ماقالوا ان الواحد اصل العدد ومنشأه ومن الواحد يتالف العدد قليله
وكثيره وازواجه وافراده وصحيحه وكسوره قالوا احد هو علة العدد كما ان البارى
جلت اسماؤه علة الموجودات وموجدها ومرتبها ومتقنها ومتمها ومكملها وكما
ان الواحد لاجزء له ولامثل كذلك البارى جل ثناؤه لاشريك له ولاشبه ولا مثل
وكما ان الواحد موجود فى جميع الاعداد محيط بها كذلك البارى جل ثناؤه شاهد
على كل موجود محيط بها وكما ان الواحد يعطى اسمه لكل عدد ومقدار كذلك
البارى جل ثناؤه اعطى الوجود لكل موجود وكما ان ببقاء الواحد بقاء العدد
كذلك ببقاء البارى جل ثناؤه بقاء الموجودات ودوامها وكما ان بالواحد يعد كل
عدد ومقدار كذلك علم البارى تع محيط بكل شيئ شاهد وغائب وقالوا كما ان من
تكرار الواحد نشؤ العدد وتزايده كذلك من فيض البارى وجود
نشاءة الخلائق وتمامها وكمالها وكما ان الاثنين هو اول عدد نشاء من تكرار
الواحد كذلك العقل هو اول موجود فاض من جود البارى ع ج وكما ان الثلثة
ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت بعد العقل وكما ان الاربعة ترتبت بعد الثلاثة
كذلك الهيولى ترتبت بعد النفس وكما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة كذلك الطبيعة
ترتبت بعد الهيولى وكما ان الستة ترتبت بعد الخمسة كذلك الجسم ترتب بعد الطبيعة
وكما ان السبعة ترتبت بعد الستة كذلك الافلاك ترتبت بعد وجود الجسم وكما ان
الثمانية ترتبت بعد السبعة كذلك الاركان ترتبت بعد الفلك وكما ان التسعة ترتبت
بعد الثمنية كذلك المولدات ترتبت بعد الاركان وكما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد
كذلك المولدات آخر مرتبة الموجودات الكليات وهى المعادن والنبات
والحيوان فالمعادن كالعشرات والنبات كالمئين والحيوان كالالوف والمزاج
كالواحد وقالوا العدد كله ازواج وافراد وصحيح وكسور فراتب الموجودات
التى فى عالم الارواح بطبيعة الافراد اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم
الاجساد بطبيعة الازواج اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الافلاك بطبيعة
الاعداد الصحيحة اشبه ومراتب الموجودات التى فى عالم الكون والفساد بطبيعة

الاعداد الكسور اشبه فصل اعلم ايدك الله و ايانا بروح منه ان الوجود متقدم على البقاء و البقاء متقدم على التمام و التمام متقدم على الكمال لان كل كامل تام و كل تام باق و كل باق موجود و لكن ليس كل موجود باقيا و لا كل باق تاما و لا كل تام كاملا و ذلك ان البارى جلت اسماؤه الذى هو علة الموجودات و مبدعها و مبقيها و متمها و مكملها اول فيض فاض منه الوجود ثم البقاء ثم التمام ثم الكمال و قد بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص العدد الفرق بين التمام و الكمال فاعرفه من هنالك انشاء الله

( فصل ) انه ينبغى لمن يريد النظر فى مبادى الموجودات ليعرفها على حقائقها ان يقدم اولا النظر فى مبادى الامور المحسوسة ليروض بها عقله و يقوى بها فهمه على النظر فى مبادى الامور المعقولة لان معرفة الامور المحسوسة اقرب من فهم المبتدين و اسهل على المتعلمين ( فنقول ) ان الجسم احد الموجودات المحسوسة و هو جوهر مركب من جوهرين بسيطين معقولين احدهما يقال له الهيولى و الاخر يقال له الصورة فالهيولى هو جوهر قابل للصورة و الصورة هى التى بها الشئ ما هو مثال ذلك الحديد هيولى لكل ما يعمل منه كالسكين و السيف و المنشار و غير ذلك فالسكين انما هو اسم للصورة و كذلك السيف و الفاس لان الحديد فى كلها واحد و الصورة مختلفة و اختلاف الاسماء بحسب اختلاف الصور و كذلك ايضا الخشب فانه هيولى لكل ما يعمل منه كالباب و السرير و الكرسى و ليس كل هيولى تقبل كل صورة لان الخشب لا يقبل صورة القميص و لا الشقة تقبل صورة الكرسى و لا الهيولى تقبل اى صورة تقدمت لان القطن لا يقبل صورة الشقة و لا الغزل يقبل صورة القميص لكن القطن اول ما يقبل صورة الغزل و بتوسط صورة الغزل يقبل صورة الشقة ثم صورة القميص و هكذا الطعام اول ما يقبل صورة الدقيق ثم صورة العجين ثم صورة الخبز و على هذ المثال يكون قبول الهيولى للصور المختلفة الاول فالاول على الترتيب و ذلك ان الهيولى الاولى اول ما قبلت صورة الجسم الذى هو الطول و العرض و العمق ثم بتوسط الجسم تقبل سائر الصور من التدوير و التثليث و التربيع و ما شاكل ذلك و الهيولى يقال على اربع جهات فاقربها الى الحس هيولى الصناعة مثل الخشب و الحديد و القطن بحسب ما بينا فان كل صانع لا بد له من هيولى يعمل فيه و منه صناعته و الثانى هيولى الطبيعة و هى النار و الهواء و الماء و الارض و ذلك ان كل شئ تعمله الطبيعة التى تحت فلك القمر من الموجودات فان هذه الاركان

الاربعة هيولى لها والثالث هيولى الكل اعنى الجسم المطلق الذى يعم الافلاك والمكائنات اجمع والرابع الهيولى الاولى وهو جوهر قابل للصورة فاول صورة قبل هوا لطول والعرض والعمق وكان بذلك جسما مطلقا وهذه الهيولى من المبادى الاولى المعقولة وذلك ان هذه الهيولى اول معلول النفس والنفس اول معلول العقل والعقل اول معلول البارى تع وان البارى تع علة كل موجود ومبدعه ومتقنه ومتممه ومكمله على النظام والترتيب الاشرف فالاشرف وترتيب الموجودات عنه كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى الرسالة التى ذكرنا فيها خواص العدد فالعقل هو اول موجود اوجده البارى تع وابدعه من غير واسطة ثم اوجد النفس بواسطة العقل ثم اوجد الهيولى وذلك ان العقل جوهر روحانى فاض من البارى ع ج وهو باق تام كامل والنفس جوهرة روحانية فاضت من العقل وهى باقية تامة غير كاملة والهيولى الاولى جوهر روحانى فاض من النفس وهو باق غير تام ولا كامل ( فصل ) اعلم ان علة وجود العقل هو وجود البارى ع ج وفيضه الذى فاض منه وعلة بقاء العقل هو امداد البارى ع ج له بالوجود والفيض الذى فاض اولا وعلة تمامية العقل هو قبول ذلك الفيض والفضائل واستمداده من البارى تعالى وعلة كمال العقل هو افاضة ذلك الفيض والفضائل على النفس بما استفاده من البارى ع ج فبقاء العقل اذا علة لوجود النفس وتمامية العقل علة لبقاء النفس وكماله علة لتمامية النفس وبقاء النفس علة لوجود الهيولى وتمامية النفس علة لبقاء الهيولى فمتى كملت النفس تمت الهيولى وهذا هو الغرض الاقصى فى رباط النفس بالهيولى ومن اجل هذا دوران الفلك وتكوين المكائنات لتكمل النفس باظهار فضائلها فى الهيولى وتتم الهيولى بقبول ذلك ولو لم يكن هذا هكذا لكان دوران الفلك عبثا ( اعلم ) يا اخى ان العقل انما قبل فيض البارى تعالى وفضائله الذى هو البقاء والتمام والكمال دفعة واحدة بلا زمان ولا حركة ولا نصب لقربه من البارى ع ج وشدة روحانيته فاما النفس فانه لما كان وجودها من البارى جل ثناؤه بتوسط العقل صارت رتبتها دون العقل وصارت ناقصة فى قبول الفضائل ولانها ايضا تارة تتوجه نحو العقل لتستمد منه الخير والفضائل وتارة تقبل على الهيولى لتمدها بذلك الخير والفضائل فاذا هى توجهت نحو العقل لتستمد منه الخير اشتغلت عن افادتها الهيولى ذلك

الخير واذا هى اقبلت على الهيولى تمدها بذلك الفيض اشتغلت عن العقل وقبول فضائله ولما كانت الهيولى ناقصة الرتبة عن تمام فضائل النفس وغير راغبة فى فيضها احتاجت النفس ان تقبل عليها اقبالا شديدا وتعنى باصلاحها عناية تامة فتتعب ويلحقها العناء والشقاء فى ذلك ولولا ان البارى ع ج بفضله ورحمته ايدها بالعقل واعانها على تخليصها لهلكت النفس فى بحر الهيولى كما قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من احد ابدا واما العقل فليس يناله فى تأييده النفس وفيضه عليها فضائله تعب ولا نصب لان النفس جوهرة روحانية سهلة القبول تطلب فضائل العقل وترغب فى خيراته وهى حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع قادرة صانعة بالعرض واما الهيولى فلبعدها من البارى تعالى ذكره صارت ناقصة المرتبة عادمة الفضائل غير طالبة لفيض النفس ولا راغبة فى فضائلها ولا علامة ولا مفيدة ولا حية بل قابلة حسب فمن اجل هذا تلحق النفس التعب والعنا والجهد والشقاء فى تدبيرها للهيولى وتتميمها لها ولا راحة للنفس الا اذا توجهت نحو العقل وتعلقت به واتحدت معه وسنشرح كيف يكون هذا فيما بعد انشاء الله ❊ فصل ❊ فى سؤالات عن المبادى كيف سريان الوجود فى الموجودات كيف سريان البقاء فى الباقيات كيف سريان الدوام فى الدائمات كيف سريان التمام فى التامات كيف سريان الكمال فى الكاملات كيف سريان الحيوة فى الاحياء كيف سريان العلم فى ذوى العلم كيف سريان القدرة فى ذوى القدرة كيف سريان الرياسة فى ذوى الرياسة كيف سريان الربوبية فى ذوى الارباب كيف سريان الكثرة من الوحدة المحضة وقال بعضهم ولنعم ماقيل

يامنير العالم الحسى بالعقل المنير ❊ انت مبدى الكل مازلت على مر الدهور
لم يزل فى عالك العالم من قبل الظهور ❊ متقن الصنعة كالصورة فى وهم الضمير
ثم اظهرت الى الوجدان اظهار البصير ❊ جملة ابدعتها ابداع خلاق قدير

❊ فصل ❊ فى المبادى الروحانية والجسمانية معا ومراتبها اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول شيئ اخترعه الله جل ثناؤه واوجده جوهر بسيط روحانى فى غاية التمام والكمال والفضل فيه صور جميع الا

يسمى النفس الكلية وانجس من النفس جوهرا خر يسمى الهيولى الاولى وان الهيولى الاولى قبل المقدار الذى هوا لطول والعرض والعمق فصارت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ثم ان الجسم قبل الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال فكان من ذلك عالم الافلاك والكواكب ماصفى منه ولطف الاول فالاول من لدن الفلك المحيط الى منتهى فلك القمر وهى تسع اكر بعضها فى جوف بعض فادنا هاالى المركز فلك القمر وابعدها واعلاها الفلك المحيط ويسمى ايضا الفلك الحامل للكل الذى هوا لطف الافلاك جوهرا وابسطها جسما ثم دونه فلك الكواكب الثابتة ثم دونه فلك زحل ثم دونه فلك المشترى ثم دونه فلك المريخ ثم دونه فلك الشمس ثم دونه فلك الزهرة ثم دونه فلك عطارد ثم دونه فلك القمر ثم دون فلك القمر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض فالارض هى المركز وهى اغلظ الاجسام جوهرا واكثفها جرما ولما ترتبت هذه الاكر بعضها جوف بعض كما اراد باريها جل ثناؤه وما اقتضت حكمته من لطيف نظامها وحسن ترتيبها ودارت الافلاك بابراجها وكواكبها على الاركان الاربعة وتعاقب عليها الليل والنهار والشتاء والصيف والحر والبرد واختلط بعضها ببعض فامتزج اللطيف منها بالكثيف والثقيل بالخفيف والحار بالبارد والرطب باليابس تركب منها على طول الزمان انواع التراكيب التى هى المعادن والنبات والحيوان فالمعادن هو كل ماانعقد فى باطن الارض وقعر البحار وجوف الجبال من البخارات المتحللة والدخانات المتصاعدة والرطوبات المختلفة فى المغارات والاهوية والترابية عليها اغلب واما النبات فهو كل ما نجم على وجه الارض من العشب والكلا والحشائش والبقول والزروع والاشجار والمائية عليها اغلب واما الحيوان فهو كل جسم يتحرك ويحس وينتقل من مكان الى مكان بجثته والهوائية عليها اغلب فالمعادن اشرف تركيبا من الاركان والنبات اشرف تركيبا من المعادن والحيوان اشرف تركيبا من النبات والانسان اشرف تركيبا من جميع الحيوان والنارية عليه اغلب وقد اجتمع فى تركيب الانسان جميع معانى الموجودات من البسائط والمركبات التى تقدم ذكرها لان الانسان مركب من جسد غليظ جسمانى ومن نفس بسيطة روحانية فمن اجل هذا سمت الحكماء الانسان عالما صغيرا والعالم انسانا كبيرا

فالانسان اذا ماهو عرف نفسه بالحقيقة من غرايب تركيب جسده ولطيف بنية هيكله وفنون تصاريف قوى النفس فيه واظهار افعالها به ومنه من الصنائع المحكمة والمهن المتقنة تهيأله ان يقيس عليها جميع معانى المحسوسات ويستدل بها على جميع معانى المعقولات من العالمين جميعا فينبغى لنا ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اذا كنا ملازمين على معرفة حقائق الموجودات ان نبتدئ اولا بمعرفة انفسنا اذ هى اقرب الاشياء الينا ثم بعد ذلك بمعرفة سائر الاشياء لانه قبيح بنا ان ندعى معرفة حقائق الاشياء ولا نعرف انفسنا ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس الكلية انما هى قوة روحانية فاضت من العقل باذن البارى جل ثناؤه كما ذكرنا قبل وان لها قوتين اثنتين ساريتين فى جميع الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض كسريان ضوء الشمس فى جميع اجزاء الهواء فاحدى قوتيها علامة والاخرى فعالة فهى بقوتها الفعالة تتمم الاجسام وتكملها بما تنقش فيها من الصور والاشكال والهيآت والزينة والجمال بالوان الاصباغ وبالقوة العلامة تكمل ذاتها بما يظهر من فضائلها من حد القوة الى حد الفعل من العلوم الحقيقة والاخلاق الجميلة والاراء الصحيحة والاعمال الصالحة والصنائع المحكمة والمهن المتقنة بحسب قبول شخص شخص تأثيراتها بصفاء جوهره ولطافة جرمه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان النفس جوهرها لا يبيد وقواها لا تفنى وافعالها لا تنقطع لان مادتها من العقل بالتأييد لها دائما وقبولها منه الفيض سرمدا متصلا وهكذا تأييد البارى تعالى للعقل دائما ابدا وفيضه متصلا وقبول العقل لذلك متصل دائما لان فضائل البارى تعالى لا تفنى وعطاياه لا تنقطع وفيضه لا يتناهى لانه ينبوع الخيرات مبداء البركات ومعدن الجود وسبب كل موجود فله الحمد والثناء والشكر والعطاء ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان النفس الكلية رتبتها فوق الفلك المحيط وقواها سارية فى جميع اجزاء الفلك واشخاصه بالتدبير والصنائع والحكم وفى كل ما يحوى الفلك من سائر الاجسام وان لها فى كل شخص من اشخاص الفلك قوة مختصة به مدبرة له مظهرة منه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص مثال ذلك القوة المختصة بجرم زحل المدبرة له المظهرة منه وبه افعالها يسمى نفس زحل وهكذا القوة المختصة بجرم

المشترى المدبرة له المظهرة به ومنه افعالها يسمى نفس المشترى وعلى هذه المثال والقياس سائر القوى المختصة بكوكب كوكب وجرم جرم من اجرام الفلك واشخاصه المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها تسمى نفوسالها وهذا هو حقيقة ماقد رمز فى الكتب الالهية انهم الملائكة والملاء الاعلى وجند الله الذين لايعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون وهذا هو حقيقة ماقالت الحكماء والفلاسفة فى تفصيل النفوس الجزئية فى عالم الافلاك والاركان المسمون الروحانيين الموكلون بحفظ العالم وتدبير الخلائق بادارة الافلاك وجريان الكواكب وتصاريف الدهور وتغاير الازمان ومراعاة الاركان وتربية النبات والحيوان وحفظهما ( فصل ) اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان للنفس الكلية التى هى فوق الفلك المحيط قوة مختصة سارية فى جميع الاجسام التى دون فلك القمر وهى مدبرة لها متصرفة فيها مظهرة بها ومنها افعالها تسميها الفلاسفة والاطباء طبيعة الكون والفساد وتسميها الناموس ملكا من الملائكة وهى نفس واحدة ولها قوى كثيرة منبثة فى جميع اجسام الحيوان والنبات والمعادن والاركان الاربعة من لدن فلك القمر الى منتهى مركز الارض ومامن جنس ولانوع ولا شخص من هذه الموجودات الا ولهذه النفس قوة مختصة به مدبرة له مظهرة به ومنه افعالها وان تلك القوة تسمى نفسا جزئية لذلك الشخص (فصل) اعلم ان اول قوة لهذه النفس فى هذه الاركان التى هى النار والهواء والماء والارض هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وان اول افعال هذه القوى فى هذه الاسطقسات هو التحريك والتسكين والتبريد والتسخين والتحليل والتجميد والتصعيد والتقطير والخلط والمزاج والتاليف والتركيب والتصوير والتنقيش والتصبيغ وماشاكلها وكل ذلك بفعل هذه القوى فى هذه الاسطقسات بمعاونة قوى الاشخاص الفلكية لها باذن الله تع مثال ذلك تحريكها لركن النار لتسخين العالم بمعاونة قوة الشمس لها دائما وتسكينها لركن الارض بمعاونة قوة زحل لها دائما وتحليلها لركن الماء بالسيلان بمعاونة قوة المشترى لها دائما وتلطيفها لركن الهواء بمعاونة قوة المريخ لها دائما وتقطيرها لركن البخار الرطب بمعاونة قوة الزهرة لها دائما وتمزيجها لركن البخار اليابس بالبخار الرطب بمعاونة قوة عطارد لها دائما وامدادها للمولدات بركن العناصر بمعاونة ركن

قوة

قوة القمر لها دائما ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان اول فعل هذه القوى اعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فى تكوين المعادن صنعة الزيبق والكبريت وذلك ان الرطوبات المحتقنة التى فى باطن الاجسام الارضية والبخارة المحتبسة فيها اذا تعاقب عليها حر الصيف وحرارة المعدن لطفت وخفت وتصاعدت علوا الى سقوف تلك الاهوية والمغارات وتعلقت هناك زمانا فاذا تعاقب عليها برد الشتاء غلظت وجمدت وتقاطرت راجعة الى اسفل تلك الاهوية والمغارات واختلطت بتربة تلك البقاع ومكثت هناك زمانا طويلا وحرارة المعادن دائما تعمل فى انضاجها وطبخها وتصفيتها فتصير تلك الرطوبة المائية بما يختلط بها من الاجزاء الترابية وما تاخذ من ثقلها وغلظها بطول الوقوف وانضاج الحرارة لها زيبقا رطبا ثقيلا وتصير تلك الاجزاء الترابية التى فى اسافل المعادن بما يمازجها من الرطوبة الدهنية وانضاج الحرارة لها كبريتا محترقا فاذا اختلط الزيبق والكبريت مرة ثانية وتمازجا والتدبير بحاله تركب من مزاجها اجناس الجواهر المعدنية وانواعها مثال ذلك فى تركيب الجواهر الذائبة ان الزيبق اذا كان صافيا والكبريت اذا كان نقيا واختلطا جميعا اختلاطا سويا وشرب الكبريت رطوبة الزيبق كما شرب التراب نداوة الماء واتحدت اجزاؤهما على اعتدال وكان مقدارهما متناسبين وحرارة المعدن تنضجهما على اعتدال ولم يعرض لهما عارض من البرد واليبس قبل انضاجهما انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز فان عرض لهما البرد قبل النضج انعقد فصار فضة بيضاء فان عرض لهما اليبس من فرط الحرارة صار نحاسا ايا بسا وان عرض لهما البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت باجزاء الزيبق صار من ذلك رصاصا قلعيا وان عرض لهما البرد قبل النضج وكان اجزاء الكبريت اكثر صار حديدا وان كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منهما الاسرب وعلى هذا القياس يختلف سائر اجناس الجواهر المعدنية لسبب العوارض التى تعرض لهما من كثرة الزيبق والكبريت وقلتهما او فرط الحرارة والبرودة قبل وقت نضجهما او الخروج عن الاعتدال وما شاكل ذلك ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان البارى جل ثناؤه قد ايد النفس النباتية

يسبع قوى فعالة وهى القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الهاضمة والقوة الدافعة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وانها تفعل بكل قوة من هذه فعل خلاف ماتفعل بقوة اخرى فاول فعلها فى تكوين النبات هو جذبها عصارات الاركان الاربعة التى هى الارض والماء والهواء والنار ومصها لطائفها ومافيها من الاجزاء المشاكلة لكل نوع من انواع النبات ثم امساكها لها بالقوة الماسكة لئلا تسيل وتتحلل وتنعكس راجعا ثم تنضيجها لها بالقوة الهاضمة لتحيلها الى ذاتها ثم دفعها لها بالقوة الدافعة الى اقطارها ثم تغذيتها بالقوة الغاذية ثم النمو والزيادة فيها بالقوة النامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ بالقوة المصورة مثال ذلك ان القوة الجاذبة اذا امتصت نداوة التراب بعروق النبات وجذبتها كما يمص الحجام الدم بالمحجمة او كما يمص النار الدهن بالفتيلة انجذبت معها الاجزاء الترابية لشدة اتحادها بها فاذا حصلت تلك المادة فى عروق النبات انضجتها القوة الهاضمة وصيرتها مشاكلة لجرم العروق وتناولتها القوة الغاذية والزقت بكل شكل من تلك الاعضاء والمفاصل مايلائمه القوة المصورة وزادت النامية فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها القوة الدافعة الى فوق فى اصول النبات وقضبانها وفروعها واغصانها وجذبتها الجاذبة الى ماهناك وامسكتها الماسكة كيلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثانية وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها فزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما نقلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعتها الدافعة الى اعلى الفروع والاغصان وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة وصيرتها مشاكلة لجرم الورق والنور والزهر واكمام الحب والثمر وماشاكل ذلك ومادة لها وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطفت من تلك المادة ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها الماسكة هناك ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة رابعة وانضجتها ولطفتها وميزت منها اللطيف من الكثيف والغليظ من الدقيق وصيرت الغليظ والكثيف مادة لجرم القشر والنوى وزادت فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف والرقيق مادة للب والحب والثمر وهى الدقيق والشيرج والدهن والدبس

والطعم

والطعم واللون والرائحة فاذا تناول الحيوان لب النبات ليغتذى به وحصلت تلك المادة فى المعدة فاول فعل هذه القوى فيها فعل القدرة الهاضمة بالحرارة الغريزية ثم تصفيتها فى المعاء وجذب الكيموس الى الكبد ثم تنضيجها مرة اخرى ثم تمييز الاخلاط بعضها من بعض التى هى الدم والبلغم والمرتان ثم دفعها الى الاعضاء والاوعية المعدة لقبولها ثم تقسيط الدم على الاعضاء والمفاصل بالاوراد ثم تغذيته لكل عضو مايشاكله من تلك المادة ثم النمو والزيادة فى اقطارها طولا وعرضا وعمقا ثم استخراج النطفة من جميع اجزاء بدن الفحل عند حركة الجماع وهى زبدة الدم ثم نقلها الى رحم الانثى بالالات المعدة لذلك وامافعل هذه القوى فى تركيب جسد الانسان عند حصول النطفة فى الرحم وتدبيرها لها تسعة اشهر حالا بعد حال الى ان يستتم بنية الجسد ويستكمل هنالك صورته فقد شرحناها فى رسالة اخرى غير هذه فاذا تمت له المدة المقدرة التى قدرها البارى جل ثناؤه نقلته قوة النفس الحيوانية الحساسة باذن الله تع من ذلك المكان الى فسحة هذه الدار واستونف به تدبيرآخر الى تمام اربع سنين ثم ترد القوة الناطقة المعبرة لاسماء المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام خمس عشر سنة ثم ترد القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام ثلثين سنة ثم ترد القوة الحكمية المستبصرة لمعانى المعقولات وتستانف به تدبيرا اخر الى تمام اربعين سنة ثم ترد القوة الملكية المؤيدة وتستأنف به تدبيرا اخر الى تمام خمسين سنة ثم ترد القوة الناموسية المهدة للمعاد المفارقة للهيولى وتستأنف به تدبيرا اخر الى اخر العمر فان يكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد نزلت قوة المعراج فرقيت بها الى الملاء الاعلى وتستأنف تدبيرا آخر وان لم تكن النفس قد تمت واستكملت قبل مفارقة الجسد الى اسفل سافلين ثم استؤنف بها التدبير من الراس كما ذكر الله تع فقال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين وقال تع كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقال سبحانه ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا (مسألة) اترى ماذا يقول ويعتقد من ينظر فى مبادى الاشياء ويتكلم عليها هل اخترعت كلها اختراعا فى غاية التمام والكمال والفضل

ثم تناقصت وذلت بعضها ام اخترعت كلها فى غاية النقص ثم زادت وكملت وتمت وتفاضل بعضها على بعض ام بعضها هكذا وبعضها هكذا ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله تعالى لما كان تام الوجود كامل الفضائل عالما بالكائنات قبل كونها قادرا على ايجادها متى شاء لم يكن من الحكمة ان يحبس تلك الفضائل فى ذاته ولا يجود بها ولا يفيضها فاذا بواجب الحكمة افاض الجود والفضائل منه كما يفيض من عين الشمس النور والضياء ودام ذلك الفيض منه متصلا متواترا غير منقطع فيسمى اول ذلك الفيض العقل الفعال وهو جوهر بسيط روحانى نور محض فى غاية التمام والكمال والفضائل وفيه صور جميع الاشياء كما يكون فى فكر العالم صور المعلومات وفاض من العقل الفعال فيض اخر دونه فى الرتبة يسمى العقل المنفعل وهى النفس الكلية وهى جوهرة روحانية بسيطة قابلة للصور والفضائل من العقل الفعال على الترتيب والنظام كما يقبل التلميذ من الاستاذ التعليم وفاض من النفس ايضا فيض اخر دونها فى الرتبة يسمى الهيولى الاولى وهى جوهرة بسيطة روحانية قابلة من النفس الصور والاشكال بالزمان شيأ بعد شئ فاول صورة قبلت الهيولى الطول والعرض والعمق فكانت بذلك جسما مطلقا وهو الهيولى الثانية ووقف الفيض عند وجود الجسم ولم يفض منه جوهر اخر لنقصان رتبته عن الجواهر الروحانية وغلظ جوهره وبعده من العلة الاولى ولما دام الفيض من البارى تعالى على العقل ومن العقل على النفس عطفت النفس على الجسم فصورت فيه الصور والاشكال والاصباغ لتتمه بالفضائل والمحاسن بحسب ما يمكن من قبول الجسم وصفاء جوهره فاول صورة عملت النفس فى الجسم الشكل الكرى الذى هو افضل الاشكال كلها وحركته بالحركة الدورية التى هى افضل الحركات ورتبت بعضها جوف بعض من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهى احد عشر كرة فصار الكل عالما واحدا منتظما نظاما كليا واحدا وصارت الارض اغلظ الاجسام كلها واشدها ظلمة لبعدها من الفلك المحيط وصار الفلك المحيط الطف الاجسام كلها واشدها روحانية واشفها نور القربها من الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط معقول وصارت الهيولى انقص رتبة من العقل والنفس لبعدها من البارى جل وعز وذلك ان الهيولى هى جوهرة بسيطة روحانية معقولة غير علامة ولا فعالة بل

قابلة اثار النفس بالزمان منفعلة لها متعلقة بها واما النفس فانها جوهرة بسيطة روحانية علامة بالقوة فعالة بالطبع قابلة فضائل العقل بلازمان فعالة فى الهيولى بالتحريك لها بالزمان واما العقل فانه جوهر بسيط روحانى ابسط من النفس واشرف منها قابل لتأييد البارى تعالى علام بالفعل مؤيد للنفس بلازمان واما البارى تعالى فهو مبدع الجميع وخالق الكل فالمبدع لايشبه المبدع وكذلك الخالق لايشبه المخلوق والفاعل لايشبه المفعول بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب فتبارك الله رب العالمين وارحم الراحمين فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور وتقول ياحسرتى على مافرطت وينادى المنادى من الملاء الاعلى الاقد سعد فلان وشقى فلان واجتهدان تكون من السعداء الذينهم من اصحاب اليمين وتكون فى سدر مخضود وطلح منضود واجتهدان لاتكون من الاشقياء الذينهم اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولا كريم واعتصم بحبل الله المتين واجتنب من الشيطان الرجيم عسى ان تصير من الذين انعم الله عليهم ولا تصير من المغضوبين عليهم ولا الضالين

وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا للسداد انه رؤف بالعباد

٣٣٣

٣٣

٣

✻ تمت رسالة مبادى الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين ويتلوها رسالة المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ✻

## ❊ الرسالة الثانية منها فى المبادى العقلية على رأى اخوان الصفا ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آالله خير عما يشركون ❊ اعلم ❊ ياخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد بحثت الفلاسفة والعلماء والحكماء فى مبادى الموجودات عن اصول الكائنات فسنح لقوم منهم غير ماسنح للاخرين وذلك انه سنح لقوم من الثنوية الامور المثنوية ولقوم من النصارى الامور الثلاثية ولقوم من الطبيعيين الامور الرباعية ولقوم اخرين السداسية ولقوم من الخرمية الامور الخماسية ولقوم اخرين الامور السداسية ولقوم اخرين الامور السباعية ولقوم اخرين من الموسيقيين الامور الثمانية ولقوم اخرين من الهند الامور التساعية واطنب كل طائفة فى ذكر ماسنح لها وشغفت به واغفلت ماسوى ذلك فاما الحكماء الفيثاغوريون فاعطوا لكل ذى حق حقه اذ قالوا ان الموجودات بحسب طبيعة العدد كما سنبين طرفا منه فى هذه الرسالة وهذا مذهب اخواننا ايدهم الله وبحسب رايهم فى وضع الاشياء مواضعها وترتيبهم حق مراتبها على المجرى الطبيعى والنظام الالهى ❊ فصل ❊ فى معنى قول الفيثاغوريين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان فيثاغورث كان رجلا حكيماً موحداً من اهل حران وكان شديد العناية بالنظر فى علم العدد وكيفية نشوه كثير البحث عنه وعن خواصه ومراتبه ونظامه وكان يقول ان فى معرفة العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين معرفة وحدانية الله ع ج وفى معرفة خواص العدد وكيفية ترتيبها ونظامها معرفة موجودات البارى تع وعلم مخترعاته وكيفية نظامها وترتيبها وان علم العدد مركوز فى النفس يحتاج الى ادنى تامل ويسير من التذكر حتى يستبين ويعرف بالادليل من خارج ❊ فصل ❊ فى مراتب الموجودات ونظام المخترعات وانها مطابقة لمراتب الاعداد المفردات المتواليات عن الواحد وان الكل محتاج الى الواحد وعلى راى الاخوان ان الواحد وما بعده محتاج الى الغير وهو العاد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان الله جل ثناؤه لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات نظمها ورتبها

وجود كراتب الاعداد عن الواحد يكون كثرتها تدل على وحدانيته
ها ونظامها يدل على اتقان حكمته فى صنعتها وليكون ايضا نسبتها
ذى هو خالقها ومبدعها كنسبة الاعداد الى الواحد الذى قبل الاثنين
هو اصلها ومبداءها ومنشاءها كما بينا فى رسالة الارثماطيق وذلك ان البارى
جل ثناؤه لما كان واحدا بالحقيقة من جميع الوجوه والمعانى لم يجز ان يكون المخلوق
المخترع واحداً بالحقيقة بل وجب ان يكون واحدا متكثرا مثنويا مزدوجا وذلك ان
البارى جل ثناؤه اول ما بداء بفعل واحد مفعولا واحدا متحدا بفعله الذى هو علة
العلل فلم يكن واحدا بالحقيقة بل فيه مثنوية فلذلك قالوا انه اوجد واخترع اشياء
مثنوية مزدوجة وجعلها قوانين الموجودات واصول الكائنات فمن ذلك
ماقالت الحكماء الفلاسفة الهيولى والصورة ومنهم من قال النور والظلمة
ومنهم من قال الجوهر والعرض ومنهم من قال الخير والشر ومنهم من قال الاثبات
والنفى ومنهم من قال الايجاب والسلب ومنهم من قال الروحانى والجسمانى ومنهم من
قال اللوح والقلم ومنهم من قال الفيض والعقل ومنهم من قال المحبة والغلبة ومنهم
من قال الحركة والسكون ومنهم من قال الوجود والعدم ومنهم من قال النفس
والروح ومنهم من قال الكون والفساد ومنهم من قال الدنيا والاخرة ومنهم من
قال العلة والمعلول ومنهم من قال المبداء والمعاد ومنهم من قال القبض والبسط
وعلى هذا القياس توجد اشياء كثيرة طبيعية مزدوجة او متضادة كالمتحرك والساكن
والظاهر والباطن والعالى والسافل والخارج والداخل واللطيف والكثيف
والحار والبارد والرطب واليابس والزائد والناقص والجماد والنامى والناطق
والصامت والذكر والانثى من كل زوجين اثنين وهكذا توجد تصاريف احوال
الموجودات من الحيوان والنبات كالحيوة والممات والنوم واليقظة والمرض
والصحة والالم واللذة والبوس والنعمة والسرور والغمة والحزن والفرح
والصلاح والفساد والضر والنفع والخير والشر والسعادة والنحسة والادبار
والاقبال وهكذا توجد احكام الامور الوضيعة الشرعية كالامر والنهى والوعد
والوعيد والترغيب والترهيب والطاعة والمعصية والمدح والذم والعقاب
والثواب والحلال والحرام والحدود والاحكام والصواب والخطاء والحسن والقبيح
والصدق والكذب والحق والباطل وعلى هذه الامور توجد الامور المثنوية

المزدوجة المتضادة وبالجملة من كل زوجين اثنين ❊ اعلم ❊ يا اخي بانه لما لم يكن من الحكمة ان يكون الامور الموجودة كلها مثنوية مزدوجة جعل بعضها مثلثات وبعضها مربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات وما زاد بالغا ما بلغ كما سنذكرمنها طرفا بعد هذا الفصل انشاء الله (اعلم) يا اخي بان الموجودات كلها نوعان اثنان لا اقل ولا اكثر كليات وجزئيات حسب فالكليات تسع مراتب محفوظ نظامها ثابتة اعيانها وهي كتسعة آحاد اولها الباري الواحد الفرد جل ثناؤه ثم العقل ذو القوتين ثم النفس ذات الثلثة الالقاب ثم الهيولى الاولى ذات الاربع الاضافات ثم الطبيعة ذات الخمسة الاسماء ثم الجسم ذو الست الجهات ثم الفلك ذو السبعة المدبرات ثم الاركان ذات الثمانية المزاجات ثم المكونات ذات التسعة الانواع (فصل) اعلم ان الباري جل ثناؤه هو قبل الموجودات كما ان الواحد هو قبل كل الاعداد وكما ان الواحد هو نشو الاعداد كذلك الباري موجود الموجودات وكما ان الاثنين اول الاعداد والاعداد ترتبت عن الواحد كذلك العقل اول موجود ابدعه الباري جل وعلا واخترعه فنه غريزي ومكتسب دليل على رتبته في الموجودات وكما ان الثلثة ترتبت بعد الاثنين كذلك النفس ترتبت في الوجود بعد العقل وصارت انواعها ثلثة نباتية وحيوانية وناطقة لتكون دالة على رتبتها في الموجودات له ثم اوجد الباري جل ثناؤه الهيولى الاولى بعد النفس كما ترتبت الاربعة بعد الثلثة ومن اجل هذا قيل ان الهيولى اربعة انواع هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل والهيولى الاولى لتكون هذه الاربعة الاركان دالة على مرتبتها في الموجودات ثم الطبيعة ترتبت بعد الهيولى كما ان الخمسة ترتبت بعد الاربعة ومن اجل هذا قيل ان الطبائع خمس احداها طبيعة الفلك واربع تحت الفلك ثم ترتب الجسم بعد الطبيعة كما ترتبت الستة بعد الخمسة ومن اجل هذا قيل ان الجسم له ست جهات ثم تركب الفلك من الجسم وترتب بعده كما ترتبت السبعة بعد الستة ومن اجل هذا صار امر الفلك يجري على سبعة كواكب مدبرات ليكون دلالة على رتبته في الموجودات ثم ترتبت الاركان في جوف الفلك كما ترتبت الثمانية بعد السبعة ومن اجل هذا قيل انها ذات ثمانية مزاجات فالارض باردة يابسة والماء بارد رطب والهواء حار رطب والنار حارة يابسة ليكون هذه الثمانية الاوصاف تدل على رتبتها في الموجودات ثم تولدت المولدات الثلثة

الاجناس ذات التسعة الانواع لتكون دالة على مرتبتها فى الموجودات الكليات وهى آخرها كلها كما ان التسعة آخر مرتبة الاحاد وهى الكائنات المولدات من الاركان الاربعة التى هى الامهات وهى المعادن والنبات والحيوان والمعادن ثلثة انواع ترابية لاتذوب ولاتحترق كالزاجات والكحل وماشاكلها وجريذوب ولايحترق كالذهب والفضة والنحاس وماشاكلها ومائية تذوب وتحترق كالكبريت والقير وغيرهما والحيوان ثلثة انواع منه مايلد ويوضع ومنه مايبيض ويحضن ومنه مايتكون من العفونات والنبات ثلثة انواع منها مايغرس كالاشجار ومنها مايزرع كالحبوب ومنها ماينبت كالحشائش والكلا فقد تبين بماذكرنا ان الموجودات الكليات هى هذه التسعة المراتب التى ذكرناها وشرحناها واما الامور الجزئيات فداخلة فى هذه الكليات التى تقدم ذكرها واما الامور الموجودات المثلثات فان من الموجودات الثلاثية الهيولى والصورة والمركب منهما والجواهر والاعراض والمؤلف منهما والروحانى والجسمانى والمجموع منهما ومثل المقادير الثلثة التى هى الخطوط والسطوح والاجسام ومثل الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق والازمان الثلثة التى هى الماضى والحاضر والمستقبل والحركات الثلاث من الوسط والى الوسط وعلى الوسط والاعداد الثلثة التام والزائد والناقص والعناصر الثلثة التى هى الممكن والواجب والممتنع وتقاسيم بيوت الفلك الاوتاد والزوائل ومابلى الوتد والمكونات الثلثة المعادن والنبات والحيوان وبالجملة كل امر ذى واسطة وطرفين ولما كانت الاربعة من الاعداد تالية للثلاثة وجب ان يكون اشياء رباعية تالية للمثلثات من الوجود فجعل البارى جل ثناؤه اشياء مربعات تاليات لها فى الوجود فمنها الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض والطبائع الاربع وهى البرودة واليبوسة والرطوبة والحرارة والاخلاط الاربعة الصفراء والسوداء والدم والبلغم والرياح الاربع الصبا والدبور والجرميا والتيمن والجهات الاربع المشرق والمغرب والشمال والجنوب والاوتاد الاربعة الطالع والغارب والرابع والعاشر والازمان الاربعة الربيع والصيف والخريف والشتاء وايام العمر اربعة فصول ايام الصبى وايام الشباب وايام الكهولة وايام الشيخوخة ومراتب الاعداد اربع آحاد وعشرات ومئون والوف وعلى هذا القياس اذا تامل وجد كثير مربعات ومخمسات ومسدسات

ومسبعات وثمنات ومتسعات ومعشرات وماز اد بالغاما بلغ من المیأت والالوف
وعشرات الالوف ومائین الالوف والوف الالوف وبالجملة مامن عدد من
الاعداد الاوقد خلق البارئ جل ثناؤه جنسا من الموجودات مطابقا لذلك
العدد قل اوكثر ونريد ان نبين من ذلك طرفا ليكون دليلا على ماقلنا وحقيقة
لما ذكرنا اما المسدسات من الموجودات قاولها فى طبيعة الافلاك واقسام
البروج وحالات الكواكب وذلك ان البروج الاثنى عشر ستة منها ذكور
وستة منها اناث وستة نهارية وستة ليلية وستة شمالية وستة جنوبية
وستة مستقيمة الطلوع وستة معوجة الطلوع وستة من حيز الشمس وستة
من حيز القمر وستة تطلع بالنهار وستة تطلع بالليل وستة ترى انها فوق
الارض وستة لاترى فهى تحت الارض واما الاحوال الست التى للكواكب
فهى ان تكون فى اوجاتها او حضيضاتها اوشرفها اوهبوطها اومع راس
جوزهرها اومع الذنب فهى ست احوال واما الست الاخر فهى ان يكون
مقترنات اومتقابلات اومربعات اومثلثات اومسدسات اوسواقط لاينظر
بعضها الى بعض واما المسدسات من الامور التى تحت الفلك فهى الجهات
الست التى تنسب الى الاجسام والستة الاخرى التى وضعت لمقادير
الاوزان من الصنجات والاذرع والمكاييل والارطال كل ذلك بفعل الستة اذا
كانت هى اول العدد التام واما المسبعات من الامور الموجودة فتركنا ذكرها
اذكان قوم من اهل العلم قد شغفوا بها واطنبوا فى ذكرها وهى معروفة موجودة
فى ايدى اهل العلم واما الثمنات فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الموسيقى لايحتاج الى
اعادته واما المتسعات من الامور فقد شغف بها ايضا قوم من اهل الهند واكثروا
من ذكرها وايضا رجل من اهل العلم يعرف بالكيال قد شغف بها واكثر من ذكرها
فى كتب له معروفة موجودة فى ايدى اهل العلم وقد ذكرنا ايضا طرفا منها فى بعض
رسائلنا وفى فصل من هذه الرسالة مما تقدم وقلنا ان الموجودات الكليات تسع
مراتب حسب لااقل ولااكثر مطابقا التسع آحاد المتفق بين الامم كلها على وضعها
لتكون الامور الوضعية مطابقا مراتبها للامور الطبيعية التى هى ليست من صنع
البشر بل صنعة خالق حكيم سبحانه ونحمده واما الموجودات المخمسات فالكواكب
الخمسة المتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد وانما سميت متحيرة لان

لها

لها رجوعا و استقامة و ليس للشمس و لا للقمر رجوع و لا استقامة و الاجسام الطبيعية الخمسة التي هي جسم الفلك و الاربعة الاركان التي دونه من النار و الهواء و الارض و الماء و الخمسة الاجناس من الحيوان و هي الانسان و الطير و السائح و المشأ ذو الرجلين و ذو الاربعة و الذي يتساب على بطنه و الحواس الخمس الموجودة في الحيوان التام الخلقة و هي السمع و البصر و الشم و الذوق و اللمس و الخمسة الاجزاء الموجودة في النبات و هي الاصل و العروق و الورق و الزهر و الثمر و الخمسة الاشكال الفاضلة المذكورة في كتاب اقليدس و هو الشكل الناري ذو الاربعة سطوح مثلثات و الشكل الارضي ذو الستة سطوح مربعات و الشكل المائي ذو الثمانية سطوح مثلثات و الشكل الهوائي ذو العشرين قاعدة مثلثات و الشكل الفلكي ذو الاثني عشرة قاعدة مخمسات و الخمس النسب الفاضلة الموسيقية و هي المثل و الجزء و المثل و الاجزاء و الضعف و الضعف و الجزء و الضعف و الاجزاء و الخمسة اولوا العزم من الرسل نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد صلى الله عليه و اله عليهم الصلوة و السلام و الخمسة الايام الملقب اسماؤها بالعدد في جميع اللغات و هي بالعربية الاحد و الاثنين و الثلثاء و الاربعا و الخميس و بالفارسية مثلها يك شنبه دوشنبه سه شنبه چهارشنبه پنج شنبه و الخمسة الايام المشرفة من جملة ايام السنة الفارسية في آخر ايار ماه و اسماؤها بالفارسية اهنذكاه اسپذكاه همشتركاه استورستكاه فني كون هذه الموجودات على هذه الاعداد المخصوصة دلالة لمن كان له عقل راجح و فهم دقيق و فطنة بان لله تع ملائكة هم صفوته من خلقه و خيرته من بريته اليهم تقع الاشارة بهذه الموجودات المقدمات المخصوصات خلقهم لحفظ عالمه و جعلهم سكان سمواته و مدبري افلاكه و مسيري كواكبه و مربي نبات ارضه و رعاة حيوانه منهم السفراء بينه و بين انبيائه من بني آدم فمنهم يقع الوحي و النبوات و هم ينزلون بالبركات من السموات و هم يعرجون باعمال بني آدم و بارواحهم و اليهم اشار في اكثر احكام الشريعة و مفروضات سننها مثل الصلوة الخمس و الزكوات الخمس و الطهارة الخمس و شرائط الايمان الخمس و بين الاسلام على خمس و الفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة و مراقي منبر النبوت خمس و فرائض الحج خمس و الايام المعدودات بمنى و عرفات خمسة و الحروف المستعملة في اوائل

سور القرآن من واحد الى خمسة وكل هذه الخمسات اشارات ودلالات الى خمسة من الملئكة مع كل واحد منهم خمسة الاف من الملئكة الى خمسين الفا الى خمسة مائة الف ومازاد بالغا مابلغ واليهم اشار فى عدة آيات من سور القرآن مثل قوله تنزل الملئكة والروح ومانتنزل الا بامر ربك وقوله تع ومامنا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون و الى الخمسة الفاضلة من الملئكة اشار النبى صلع بقوله حدثنى جبرئيل ع م عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم فقد تبين بما ذكرنا معنى قول الحكماء الفيثاغورين ان الموجودات بحسب طبيعة العدد ❊ فصل ❊ فى بيان نضد العالم وانه اكرى الشكل اعلم يا اخى بان البارى تعالى لما ابدع الموجودات واخترع المخترعات رتبها ونظمها وجمعها كلها فى فلك واحد محيط بها من كل الجهات كما ذكر سبحانه تعالى بقوله وكل فى فلك يسبحون ❊ فصل ❊ اعلم ان الفلك المحيط اكرى الشكل مستدير مجوف وسائر الافلاك فى جوفه مستديرات محيطات بعضها ببعض كحلقة البيض و البصل وهى احدى عشرة اكرة والشمس هى فى اوسط الاكر خمس من فوق اكرتها وخمس من دون اكرتها فالتى فوق اكرتها اكرة المريخ ثم اكرة المشترى ثم اكرة زحل ثم اكرة الكواكب الثابتة ثم اكرة المحيط والتى دون اكرتها اكرة الزهرة ثم اكرة عطارد ثم اكرة القمر ثم اكرة الهواء ثم اكرة الارض التى هى المركز وهى ليست مجوفة ولكن متخلخلة لكثرة المغارات والكهوف والاهوية واما الكواكب فانه اكريات مصمتات مستديرات كما بين فى المجسطى بقياس هندسى (واعلم) يا اخى بان البارى جل ثناؤه جعل شكل العالم اكريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الخمسة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغيرها وهو ايضا اوسعها مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات واقطاره متساوية ومركزه فى وسطه ويمكنه ان يدور مكانه ولا يماس غيره الا على نقطة واجزاء متقاربة ويمكنه ان يتحرك مستديرا مستقيما ولا يمكن ان توجد هذه الخصال والصفات فى غيره وقسم الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد زائد اجزاؤه اكثر من كله فقد تبين بما ذكرنا ان هذا الشكل الاكرى افضل الاشكال وان البارى ع ج يفعل الاحكم والاتقن فانتجت من هاتين المقدمتين ان شكل العالم مستدير وانما اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل البارى جل ثناؤه شكل العالم اكريا مستديرا والافلاك والكواكب

كذلك

كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على سائر الاشكال الخمسة وجعل ايضا حركات الكواكب والافلاك اكرية مستديرة وذلك ان كل كوكب من السبعة يدور فى فلك صغير يسمى افلاك التداوير وتلك الافلاك ايضا تدور فى افلاك خارجة المراكز وتلك الافلاك الخارجة المراكز تدور فى سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهذ الفلك المحيط ايضا يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت الارض مثل الدولاب فلو لم تكن الارض والفلك وكواكبه اكريات مستديرات لما استوى هذ الدوران ولما استمرت حركات كواكبه على ماذكرنا وبينا فى هذا الوصف واذ قدتبين بما ذكرنا ان العالم اكرى الشكل مستدير فنريدان نبين ايضا بان تصاريف اموره الجزئيات ايضا مستديرة فمن ذلك ان الارض بما عليها من البحار والجبال والبرارى والانهار والعمران والخراب اكرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جوانبها وفلك القمر محيط بالهواء كذلك ان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحدة قطعة قوس من محيط الدائرة وكذلك شكل الانهار والاودية ومحيط الاقاليم كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة وهكذ احكم جريان مياه الانهار فاتها تبتدئ من الانهار فى جريانها نحو البحار وتسقى القرى والسوادات وينصب الباقى الى البحار ويختلط بمياهها الملحة ثم يصير بخار او يرتفع فى الهواء ويتركب ويتكاثف وتصير غيوما وسحابا وتسوقها الرياح الى رؤوس الجبال والبرارى والقفار فتمطر هنالك وتسيل منها اودية وانهار وتجرى نحو البحار راجعة من الراس ويكون منها البخار والغيوم مثل ماكان عام اول دولاب يدور وذلك تقدير العزيز العليم وهكذا يوجد حكم النبات والحيوان والمعادن فانها تتكون من هذه الاركان وتنشؤ وتتم وتكمل ثم تفسد وتبلى وتصير ترابا كما كانت بدايا ثم ان الله تع ينشئ منها ما يشاء كما بداه اولا يعيده مرة اخرى دولابا يدور وكذا اذا نظرت وتاملت واعتبرت وجدت اكثر ثمار الاشجار وحبوب النبات وبزورها واوراقها مستديرات الاشكال اوكريات اومخروطات قريبة من الاستدارة وهكذا الثقب التى فى ابدان الحيوان الى الاستدارة ماهى وهكذا اشكال اوانى الناس وادوات الصناع وارحيتهم ودواليبهم وآبارهم والكيزان والغضائر والقدور

والاقداح والقصاع والخواتيم والقلانس والعمائم والحلى والتيجان الى تدوير ماهى فاعلم ذلك ايها الاخ وتفكر فيه اعانك الله على المعرفة بحقائق الاشياء بمنه ولطفه وصلى الله على النبى الخاتم وعلى الوصى القائم وعلى اولاده وبنيه وعترته ابناء الائمة المهتدين وامراء المؤمنين الموحدين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل

٣٣٣

٣٣

٣

﴿ تمت رسالة المبادى العقلية ويتلوها رسالة فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ﴾

## الرسالة الثالثة منها فى معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اه الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اناقد فرغنا من ذكر مراتب المبادى العقلية على راى اخوان الصفا وبينا فيها بكلام مشبع فى ان الوجود متقدم على البقاء والبقاء متقدم على التمام والتمام متقدم على الكمال ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير فنقول اعلم ان قول الحكماء ان العالم انسان كبير وقولهم ان الانسان عالم صغير يجب ان نشرح معناه ونوقف على حقيقته ومعنى ذلك ان العالم له جسم ونفس يعنون به الفلك المحيط وما يحوى من سائر الموجودات من الجواهر والاعراض وان حكم جسمه بجميع اجزائه البسيطة والمركبة والمولدة يجرى مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد بجميع اعضاء بدنه المختلفة الصور المفننة الاشكال وان حكم نفسه بجميع قواها السارية فى جميع اجزاء جسمه المحركة المدبرة لاجناس الموجودات وانواعها واشخاصها كحكم نفس انسان واحد او حيوان واحد السارية فى جميع اعضاء بدنه ومفاصل جسده المحركة المدبرة لعضو عضو وحاسة حاسة من بدنه وذلك قول الله تع ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واذا قلنا نحن فى رسائلنا الجسم الكلى فانما نعنى به جسم العالم باسره واذا قلنا النفس الكلية فانما نعنى بها نفس العالم باسرها واذا قلنا العقل الكلى فانما نعنى به القوة الالهية المؤيدة للنفس الكلية واذا قلنا الطبيعة الكلية فانما نعنى بها قوة النفس الكلية السارية فى جميع الاجسام المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها وآثارها واذا قلنا الهيولى الاولى فانما نعنى به الجوهر الذى له طول وعرض وعمق فهو بها جسم مطلق واذا قلنا الاجسام البسيطة فانما نعنى بها الافلاك والكواكب والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض واذا قلنا الانفس البسيطة فانما نعنى بها قوى النفس الكلية المحركة المدبرة لهذه الاجسام السارية فيها وهذه القوى نسميها الملائكة الروحانيين فى رسائلنا واذا قلنا الاجسام المولدة

فانما نعنى بها انواع الحيوان والنبات والمعادن واذا قلنا الانفس الحيوانية والنباتية والمعدنية فانما نعنى بها قوى النفس البسيطة المحركة المدبرة لهذه الاجسام المولدة السارية فيها المظهرة بها ومنها افعالها فاذا قلنا الاجسام الجزئية فانما نعنى بها اشخاص الحيوانات والنبات والمعادن وغيرها من المصنوعات على ايدى البشر وغيرهم من الحيوان واذا قلنا الانفس الجزئية المتحركة فانما نعنى بها قوى النفوس الحيوانية والنباتية والمعدنية السارية فى الاجسام الجزئيه المحركة المدبرة لها المظهرة بها ومنها افعالها واحدا واحدا من الاشخاص الموجودة تحت فلك القمر فقد بان بهذا ان مجرى حكم العالم ومجارى اموره بجميع الاجسام الموجودة فيه مع اختلاف صورها وافتنان اشكالها وتغاير اعراضها يجرى مجرى جسم الانسان الواحد من الناس اوالحيوان الواحد بجميع اجزائه المختلفة الصور ومفاصله المفننة الاشكال وهيئته المتغايرة الاعراض وان حكم سريان قوى نفس العالم فى جميع اجزاء جسمه كحكم سريان قوى نفس انسان واحد فى جميع اجزاء بدنه ومفاصل جسده { فصل } واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم الذى سميناه انسانا كبيرا فى اجزائه ومجارى اموره امثلة وتشبيهات دالات على مجارى احكام العالم الذى هو انسان صغير فنريد ان نذكر من تلك الامثلة طرفا ليكون اقرب لفهم المتعلمين ومن يريد ان يفهم حكم العالم ومجارى اموره فى فروع الموجودات التى فى العالم من اصولها وتلك الاصول من اصول اخر قبلها الى ان ينتهى الى اصل يجمعها كلها كمثل شجرة واحدة لها عروق واغصان وعليها فروع وقضبان وعلى تلك الفروع والقضبان اوراق وتحتها نور وثمار لها لون وطعم ورائحة ومن وجه اخر مجارى حكم الموجودات التى فى العالم فروعها من اصولها واصولها من اصول اخر الى ان ينتهى كلها الى اصل واحد كمجرى حكم جنس الاجناس الذى تحته انواع تسمى جنس المضاف وتحتها انواع تسمى انوع المضاف وتحت تلك الانواع اشخاص كثيرة مختلفة الصور والاشكال والهيئات والاعراض لايحصى عددها الا الله ع ج ومن وجه اخر مثل هذه الموجودات الجنسية والنوعية والشخصية مع جنس الاجناس كمثل قبيلة لها شعوب ولشعوبها بطون ولبطونها افخاذ ولافخاذها عشائر ولها

عشائر و اقارب و من وجه اخر مجرى حكم العالم فى جميع موجوداته كمجرى حكم شريعة واحدة فيها مفرضات كثيرة و لتلك المفرضات سنن مختلفة و لتلك السنن احكام متباينة و لتلك الاحكام حدود متغايرة يجمعها كلها دين واحد و لاهله مذاهب مختلفة و لكل اهل مذهب مقالات متغايرة و تحت كل مقالة اقاويل كثيرة مفننة و من وجه آخر حكم العالم و مجارى اموره من فنون تركيب افلاكه و اختلاف حركات كواكبه و استحالة بعض اركانه الى بعض و تولد اختلاف الكائنات المختلفة الاشكال و افتنان اجناس نباته و فنون جواهر معدنه و سريان قوى النفس الكلية فى هذه الاجسام و تحريكها اياها و تدبيرها لها و بها و منها كمجرى حكم دكان لصانع واحد و له فيه ادوات و آلات مختلفة الصور و له بها و منها افعال و حركات مفننة و مصنوعات مختلفات الصور و الاشكال و الهيئات و قوة نفسه سارية فيها كلها و حكمه جار عليها بحسب مايليق بواحد واحد منها و من وجه آخر مجارى احكام الموجودات الجسمانية فى العالم مع اختلاف صورها و اعراضها و منافعها للنفس الكلية كمجرى حكم دار فيها بيوت و خزائن و فى تلك الخزائن آلات و اوانى و اثاث لرب الدار و له فيها اهل و خدم و غلمان و حكمه جار فيها و فيهم جميعا و تدبيره لهم منتظم على اتقن ماتقتضيه السياسة الربانية و العناية الالهية و من وجه آخر حكم العالم الذى هو انسان كبير و مجارى اموره فى الاجسام الكليات و البسائط و المولدات و المركبات الجزئيات و ارتباط بعضها ببعض و احاطة بعضها ببعض من تركيب افلاكه و نظام كواكبه و مقادير اجرامها و ترتيب اركانه و استحالاتها و قرار معادنه و اختلاف جواهرها و انواع نباته و ثبات اصولها و حركات حيوانه و تصرفها لمعائشها و سريان قوى النفس الكلية من اولها الى آخرها كحكم مدينة حولها سوار و فى داخلها محال و خلفات و نواح فيها شوارع و طرقات و اسواق فى خلالها منازل و دور فيها بيوت و خزائن فيها اموال و امتعة و اثاث و آلات و حوائج يملكها كلها ملك واحد له فى تلك المدينة جيوش و رعية و غلمان و حاشية و خدم و اتباع و حكمه جار فى رؤساء جنده و اشراف مدينته و تنأبلده و حكم اولئك الرؤساء و الاشراف و التناء جار فى اتباعهم و حكم اتباعهم فيمن دونهم الى اخرهم و ان ذلك الملك يسوس تلك المدينة و اهلها على احسنها من مراعاة امورهم واحدا واحدا

صغيرهم وكبيرهم اولهم واخرهم لايخل بواحد منهم فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى جميع اجزاء العالم من الافلاك والكواكب والاركان والمولدات والمركبات والمصنوعات على ايدى البشر كجريان حكم ذلك الملك على تلك المدينة وكذلك يسرى حكمها فى الانفس البسيطة والجنسية والنوعية والشخصية فى تصريفها لها وتحريكها وتدبيرها للموجودات الجسمانية واجناسها وانواعها واشخاصها صغيرها وكبيرها واولها وآخرها وظاهرها وباطنها ثم اعلم ان مثل النفس الكلية كجنس الاجناس والانفس البسيطة كالانواع لها والانفس التى دونها كنوع الانواع والانفس الجزئية كالاشخاص مرتبة بعضها تحت بعض كترتيب العدد فالنفس الكلية كالواحد والبسيطة كالاحاد والجنسية كالعشرات والنوعية كالمئات والانفس الجزئية الشخصية كالالوف وهى التى تختص بتدبير جزئيات الاجسام والانفس النوعية مؤيدة لها والجنسية موئيدة للنوعية والنفوس البسيطة مؤيدة للجنسية والنفس الكلية التى هى نفس العالم مؤيدة للنفوس البسيطة والعقل الكلى مؤيد للنفس الكلية والبارى جل ثناؤه مؤيد للعقل الكلى فهو مبدعها كلها ومدبر لها من غير ممازجة لها ولا مباشرة فتبارك الله احسن الخالقين ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ كان فى تلك المدينة رجال ونساء واذا ومشائخ وشبانا وصبيانا فمنهم اخيار واشرار وعلماء وجهال ومصلح ومفسد واقوام مختلفوا الطباع والاخلاق والاراء والاعمال والعادات فهكذا فى العالم الكبير نفوس كثيرة بسيطة كلية وجزئية مختلفات الحالات فمنها نفوس علامة خيرة فاضلة ومنها نفوس علامة شريرة رذلة ومنها جاهلة شريرة ومنها جاهلة غير شريرة فالنفوس العلامة الخيرة الفاضلة هى اجناس الملائكة وصالحوا المؤمنين والعلماء من الجن والانس والعلامة الشريرة مردة الشياطين وسحرة الجن والفراعنة والدجالون من الناس والجاهلة الشريرة انفس السباع الضارية والجهال الاشرار من الناس والجاهلة غير الشريرة انفس بعض الحيوانات السليمة كالغنم والحمام وغيرها من الحيوان ❊ فصل ❊ ان اجساد بعض الحيوانات حبوس لنفوسها ومطامير لها وبعضها صراط يجوزون عليها وبعضها برزخ الى يوم يبعثون وبعضها اعراف لهاهم عليها واقفون وقد بينا هذه المعانى فى رسالة اخرى وكان لاهل تلك المدينة فيها مساجد وبيع وصلوات ولاهل العلم والدين فيها مجالس وجماعات

واميـاد وصلوات فهكذا فى فضاء الافلاك وسـعة السموات للملائكة جموع وتسـابيح ودعوات كما ذكر الله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وكما ان فى تلك المدينـة لاهلها فيها حبوس ومطامير عليها شـرط واعوان فهكذا فى العـالم الكبير للنفوس الشريرة جهنم ونيران وهاوية عليها ملائكة غلاظ شداد وهو عالم الكون والفساد ❊ ثم اعلم ❊ ايها الاخ انه ليس كل نفس وردت الى عالم الكون والفساد تكون محبوسة فيه كما انه ليس كل من دخل الحبس يكون محبوسـا فيه بل ربما دخل الحبس من يقصد اخراج المحبوسين منه كما انه قد يدخل بلاد الروم من يستنقذ اسارى المسلمين وانما وردت النفوس النبوية الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ هذه النفوس المحبوسة فى حبس الطبيعة الغريقة فى بحر الهيولى الاسيرة فى الشهوات الجسمانية وكما ان المحبوس اذا اتبع من دخل الحبس لاخراجه خرج ونجا كذلك من اتبع الانبياء فى شـرائعهم وسننهم ومناهجهم نجا وتخلص من جهنم وخرج من عالم الكون والفساد ونجا وفاز ولو كان بعـد حين كما روى عن النبى صلع انه قال لا يزال يخرج من النار قوم بعـد قوم من امتى بعد ما دخلوها حتى لا يبقى فى النار احد ممن قال لا اله الا الله مخلصا فى دار الدنيا وذلك قول الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وكما ان فى تلك المدينة لاهلها جنانا وميـادين وانهارا وبساتين وفيها مجالس لنزهة النفوس وبهجة وسرور ولذة ونعيم فهكذا فى فضاء الافلاك وسعة السموات لاهلها فيها فسحة وجنان وروح وريحان ونعمة ورضوان كما ذكر فى التورية والانجيل والقران من وصف الجنان فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وقد روى فى الخبر ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسـرح فى الجنان بالنهار على رؤس اشجارها وانهارها وازهارها وتاوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وذلك قول الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضـل وان الله لا يضيع اجر المحسنين وكما ان لاهل تلك المدينة فيها لاهلها صناعا وعمالا لهم اجرة وارزاق وفيها باعة وتجار

يتعاملون بموازين و مكائيل ولهم مظالم وخصومات ولهم فيها قضاة وعدول ولهم فقه واحكام وفصول وقضايا وان من سنة القضاة البروز والجلوس لفصل القضايا فى كل سبعة ايام يوم واحد فهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية فى كل سبعة آلاف سنة مرة تعرض النفوس الجزئية لدى النفس الكلية فتبرز النفس الكلية لفصل القضايا بينها بالحق فلا تظلم نفس شيأ وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين و روى عن النبى صلعم انه قال عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخر الف منها وقال لا نبى بعدى وعلى آخر هذه المدة تقوم الساعة والى هذه المدة اشار بقوله تع واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الخطاب كان يوم الميثاق وهو يوم العرض الاول ويوم القيمة هو يوم العرض الثانى الكائن بينهما مدة سبعة ايام كل يوم كالف سنة كما قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون والى هذا اليوم اشار بقوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بايا تنا فهم يوزعون وقال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فاسأل العادين وكما ان يوم الحكم يعقد القضاة ويحضرون العدول ويدعى الشهود ويحشرون هم والخصوم وتخرج الصكوك ويفصل الحكم فهكذا يوم عرض الحبوس يخرج الوالى ويحضرون الاعوان ويخرجون المحبوسون وتتبين براءة قوم منهم فيطلقون وقوم يقام عليهم الحدود ويخلون وقوم يخلدون فى الحبس الى يوم الفصل الثانى وهكذا يوم عرض النفوس يخرج الوالى ويخرج الدواوين ويحضر الكتاب ويدعو المنيبين للعرض وتعطى ارزاق المستحقين ويزاد قوم وقوم ينقصون ويثبت قوم وقوم يسقطون وهكذا يجرى حكم النفس الكلية فى الانفس الجزئية يوم الدين لان الله تعالى جعل احكام الدنيا ومجارى امورها امثلة واشار بها الى احوال يوم القيمة ومجارى امورها فاعتبروا يا اولى الابصار وتيقنوا يا اولى الالباب ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق وانما ذكر الله الميزان والوزن والعدد يوم الحساب لان النصفة بين الناس لا تتبين لهم الا بالكيل والوزن والعدد والذرع وهذه كلها كالموازين يعرف بها مقادير الاشياء

من اجل هـذا قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ولم يقل ونضع الميزان فان توهم متوهم ان الذى وعـده النبى صلع الناس يوم القيمة من وزن الاعمال من الخير والشر وهذه اعراض لاتثبت وتتبين فكيف يكون وزنها فيعلم ان الوزن انما يحتاج اليه ليعلم مقدار الشيئ ليقابل بمثله اويزاد عليه اوينقص منه وهـذا المعنى شائع فى الاعراض جار فيها مثل العروض الذى هو ميزان الشعر الذى به يعرف استواؤه وزائده وناقصـه والشـعر عرض من الاعراض ومثل البنـكان والاسطرلاب وامثالها من الالات يعرف بها مقادير الزمان من الزيادة والنقصان والاستواء والزمان عرض من الاعراض ومثـل الذراع الذى يعرف بـه الطول والقصر والبعـد والقرب والكبر والـصغر وهى اعراض كلهـا ومثل المسطرة والبركاز يعرف بهمـا الاستواء والاعوجاج وهمـا عرضـان ومثل الصنجات والارطال يعرف بهما الثقل والخفة والزيادة والنقصان وهى اعراض كلها فما الذى ينكر المتوهم ان يكون لاعمال الخير والشر ميزان يعرف به مقـدار الخير والشر وله قوم يعرفون كيفية وزن الاعـمال وهى صناعتهم كما ان لتلك الموازين التى ذكرنا لكل واحد منها قوم هى صناعتهم واخواننا الفضلاء هم اهل هذه الصناعة واليهاندعو اخواننا الباقين تمت الرسـالة وبعد هذه زيادة لم توجد فى سائر النسخ لعلها زيدت من رسائل متقدمة { فصل } اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم باسره كرة واحدة ينفصل احـدى عشر طبقة تسع منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات وكواكبها ايضا كلهـا كريات مستديرات مضيئات وحركاتها كلها دورية وذلك ان الفلك المحيط بجميع مايحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض فى كل اربع وعشـرين سـاعة دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور فى فلك مختص به اودائر حركة دورية فى زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السماء والعالم ورسـالة الادوار والاكوار ودون فلك القمر كرتان احداهما النار والهواء والاخرى الماء والارض وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات اواخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبيعة الزمهرير والزمهرير اخره متصل محيط بالماء والارض كما ذكرنا فى رسـالة الاثار العلوية واما الارض بجميع جبالها وبحارها فهى كرة واحدة

فاذا اعتبر شكل الجبال والانهار على بسيط الارض و تامل تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار فكل واحد كانه قشر من سطح جسم كرى ❊ فصل ❊ وهكذا احول الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات الشكل ومستديرات من ذلك ان اكثر الاشجار واوراقها وحب النبات ونوارها كريات الاشكال ومستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا بعطف اوائلها على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتاء وهكذا دوران الليل والنهار حول كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك الحكم فى دوران مياه الانهار والبحار و الغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وذلك ان الغيوم والسحاب تنشؤ من البخار الصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار و رؤس الجبال وتمطر هناك ويجتمع السيول الى الاودية والانهار فتذهب راجعة الى البحار ثم تصعد ثانية وذلك تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهواء ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشو ويتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهاها رجع عند البلى والفساد الى ماتكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وثمارا وبتنا ولها الحيوان بالاغتذاء فيستحيل فى ابدانه بعض لحما ودما وبعض ثقلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا وبتنا وله الحيوان ايضا فاذا تامل هذا من حالها وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها ثانيا النبات ومن النبات حيوان كما بينا قبل فاذا تامل ذلك ايضا وجد كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائرة كالدوالب وذلك ان الانسان يبتدى كونه من النطفة ثم ينشؤ ويتمو ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فينتهى العود الى حيث خرج لقضاء شهوته وتتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ اشده ثم ياخذ فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا وكما ذكر سبحانه فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عضاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقاء وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كان ترتيب اجزاء العالم محيطات بعضها ببعض وهى احدى عشرة كرى تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر واخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الماء والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الهواء وهو جسم سيال ودونه الزمهرير والبرد المفرط ودونه الماء المفرط الرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها ومتصلة اواخرها باوائلها مستحيلة جزءياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد فاما الكائنات منها التى هى جزءياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصلة اوائلها بالتراب واواخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل اخره بالانسان والانسان متصل اخره بالملائكة والملئكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات ونريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول ان المعادن اذا تاملت وجدت اما مما يلى التراب فهو الجص واما مما يلى الماء فهو الملح وذلك ان الجص هو تراب رملى يقبل الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة ثم ينعقد فيصير ملحا واما اواخر المعادن مما يلى النبات فهو الكمأة والفطر وماشاكل ذلك وذلك ان هذا الجنس من الكائنات يتكون فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون فى التراب

الفطر بالضم وبضمتين ضرب من الكمأة

كما يتكون الجواهر المعدنية و على اشكالها صار يشبه المعادن و من جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية فقيما بين هذين الحدين اعنى الجص و الكماة و قد بينا فى رسالة انواعها و اجناسها و خواصها و منافعها واما النبات فاقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعدن كما بينا فى رسالة المعادن و اخره بالحيوان ايضا بيان ذلك ان اول مرتبة النباتية واد ونها مما يلى التراب وهو خضراء الدمن ليس بشيئ سوى غبار يتلبد على الارض و الصخور و الاجار ثم يصيبه بلل الامطار و ندا الليل فتصبح بالغدوات خضرآء كانها نبت زرع و حشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار رجعت ثم تصبح من غد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدنه نباتى و ذلك نبات معدنى ✻ فصل ✻ و اما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلى الحيوانية و ذلك ان النخل نبات حيوانى لان بعض افعاله و احواله مبائن لاحوال النبات وانكان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة المنفعلة و الدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث والفحولية فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات وايضا فان النخل اذا قطعت رؤسها جفت وبطل نموها ونشوها وماتت كذلك موجود فى الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذا كانت افعاله افعال النفس الحيوانية ونشكل جسمه شكل نباتى وفى النبات نوع آخر فضله ايضا فضل النفس الحيوانية ولكن جسمه جسم نباتى وهو الكشوث و ذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات ولا له اوراق كاوراقها بل انما يلتف على الاشجار والزروع والشوك فيمتص من رطوبتها ويغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فيأكلها ويغتذى هذا النوع من النبات وانكان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا ان اخر رتبة النباتية متصل باول الحيوانية واما سائر مراتب النباتية فقيما بين هذين ✻ فصل ✻ واعلم يا اخى بان اول مرتبة من الحيوانية ايضا متصلة باخر النبات كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية

واول المعدنية متصل بالتراب والماء كما بينا قبل فادون الحيوان واتقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخر الذى فى سواحل البحار وشطوط الانهار وتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط يمنة ويسرة تطلب مادة يغتذيها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه فان احست بخشونة او صلابة انقبضت وغاصت فى جوف تلك الانبوبة حذر أمن موذ لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا اللمس حسب وهكذا اكثر الديدان التى تتكون فى الطين فى قعور البحار واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية لا تعطى الحيوان عضو الا يحتاج فى جر المنفعة او دفع المضرة اليه لانه لو اعطاها مالا تحتاج اليه كان وبالا عليها فى حفظها وبقائها فهذا النوع حيوان نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل انه يحرك جسمه حركة اختيارية حيوانى ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة فى الحيوانية وتلك الحاسة فقد شارك بها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس حسب والدليل على ذلك ارساله العروق نحو النهر فى المواضع الندية وامتناعه عن ارسالها نحو الصخور واليبس وايضا فانه متى اتفق منبته فى مضيق مال وعدل عنه طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال الى نحو تلك الناحية التى اذا طال طلع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حسا وتمييزا بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه لم يلق بالحكمة الالهية ان تجعل للنبات الما وهى لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نذكر ونبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كان معدن الفضائل وينبوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الانسانية بصورة جسده مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية كالفرس فى كثير من اخلاقه وكالطائر الانسى ايضا ومثل الفيل فى ذكائه وكالببغا

والهزار ونحوهما من الاطيار الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس او يانس بهم الاوله فى نفسه شرف وقرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كما ذلك منه متعارف بين واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركبا للملوك وذلك انه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او حامله وله ايضا مع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجاء وصبر على الطعن والجراح كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر حيث يقول (شعراً)

واذا شكى مهرى الى جراحة ❊ عند اختلاف الطعن قلت له اقدما
لما رآنى لست اقبل عذره ❊ عض الصميم على اللجام وحمحما

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذاكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهى وهذه الحيوانات فى اخر مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسان لما يظهر منها من الفضائل الانسانية واما باقى انواع الحيوانات فقيما بين هاتين المرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية فينبغى ان نذكر اول مرتبة الانسانية مما يلى الحيوانية (فصل) اعلم يا اخى بان ادون رتبة الانسانية مما يلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون الا فى الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانهم لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون الا فى جمع الذخائر متاع الحيوة الدنيا يجمعون مالا يحتاجون اليه كالنمل ويخبئون مالا ينتفعون به كالعقائق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس يتهارشون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف وانكانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفوس الحيوانيه والنباتية (فصل) اعلم ايها الاخ ما علمت واعمل بما اودعت اعاذك الله ايها الاخ البار الرحيم من نزغات الشيطان الرجيم ووفقك الله وايانا وجميع اخواننا بمنه الكريم

❊ تمت رسالة معنى قول الحكماء ان العالم انسان كبير ويليها رسالة العقل والمعقول ❊

## الرسالة الرابعة منها فى العقل والمعقول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من بيان قول الحكماء ان العالم انسان كبير واوردنا المثالات والاشارات والتشبيهات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام وقد سبق منا ذكر المبادى العقلية وبينا فيه كيفية اختراع الموجودات وتكوين المخلوقات وكذلك قد سبق منا فى رسالة الحاس والمحسوس بيان ان المحسوسات كلها اعراض جسمانية وهى كلها صور فى الهيولى الجسمانى وان ادراك النفس لها بطريق الحواس بقوتها الحاسة وان الحواس كلها آلات جسدانية وان الحس هو تغيير مزاج تلك الحواس عند مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس هو شعور القوى الحساسة بتغييرات تلك الامزجة فنريد ان نذكر فى هذه الرسالة الملقبة بالعقل والمعقول ونبين ان المعقولات ايضا كلها صور روحانية تراها النفس فى ذاتها وتعاينها فى جوهرها بعد مشاهدتها لها فى الهيولى بطريق الحواس اذا هى انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت بعين البصيرة الى نور العقل واستضاءت بضيائه وتجملت ببهائه واعلم يا اخى بان العقل اسم مشترك يقال على معنيين احدهما ما تشير به الفلاسفة الى انه اول موجود اخترعه البارى جل وعز وهو جوهر بسيط روحانى محيط بالاشياء كلها احاطة روحانية والمعنى الاخر مايشير به جمهور الناس الى انه قوة من قوى النفس الانسانية التى فعلها التفكر والروية والنطق والتمييز والصنائع وماشاكلها فنريد ان نتكلم فى هذه القوة ونبين اقسامها ونصف افعالها وكيفية ادراكها صور المعلومات فى ذاتها وجوهرها واعلم يا اخى بانه لما كان العقل الذى نحن فى ذكره قوة من قوى النفس الانسانية والنفس الانسانية هى ايضا قوة من قوى النفس الكلية والنفس الكلية هى فيض فاض من العقل الكلى الذى هو اول فيض فاض من البارى جل وعز وهى كلها تسمى موجودات اولية احتجنا ان نذكر اولا اقسام الموجودات وما معنى الموجود ومعنى الوجود والعدم وطرق العلم بها واعلم يا اخى ان لفظة الموجود مشتقة من وجد يجد وجدانا فهو واجد

وذلك موجود فالموجود يقتضى الواجد لانهما من جنس المضاف وقد بينا معنى جنس المضاف فى رسالة المنطق واعلم بان كل واجد من البشر شيأ اذا وجد شيأ فان وجدانه له لا يخلو من احدى الطرق الثلاث اما باحدى القوى الحساسة كما بينا فى رسالة الحاس واما باحدى القوى العقلية التى هى الفكرة والروية والتميز والفهم والوهم الصادق والذهن الصافى واما بطريق البرهان الضرورى كما بينا فى رسالة البراهين التى هى طريق الاستدلال وليس للانسان طريق الى المعلومات غير هذه واما معنى العدم فهو مايقابل كل نوع من هذه الطرق الثلاث فيقال معدوم من درك الحس له ومعدوم من تصور العقل ومعدوم من اقامة البرهان عليه واما علم البارى جل ثناؤه بالاشياء فليس من هذه الطرق الثلاث بل اشرف واعلا من هذه كلها وذلك انه لا يقال للبارى سبحانه انه واجد للاشياء بل يقال انه موجد ومحدث ومخترع ومبدع ومبق ومتمم ومكمل واعلم ايها الاخ انما علم الانسان بالبارى عزوجل ووجدانه له باحدى طريقتين احداهما عموم والاخرى خصوص فالعموم هى المعرفة الغريزية التى فى طباع الخليقة اجمع بهويته وذلك ان الناس كلهم العالم والجاهل والخير والشرير والمؤمن والكافر كلهم يفزعون عند الشدائد الى الله ويستغيثون به ويتضرعون اليه حتى البهائم ايضا فى سنى الجدب ترفع رؤسها الى السماء تطلب الغيث فهذا العلم منهم يدل على معرفتهم بهويته واما معرفة الخصوص فهى بالوصف له والتجريد والتنزيه والتوحيد وهى التى بطرق البرهان ويختص بها فضلاء الناس وهم الانبياء والاولياء والحكماء والاخيار والابرار كما وصفهم فقال فى محكم تنزيله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين وهى معرفة ضرورية واعلم يا اخى بان الموجودات كلها التى اوجدها البارى سبحانه وتعالى باى طريق كان وجد انها ليست تخلو من ان تكون جواهر او اعراضا او مجموعا منهما هيولى او صورة او مركبا منهما عللا او معلولات او مشارا اليها جسمانيا اوروحانيا او مقرونا بينهما بسيطا او مركبا او جملتهما ولما كانت هذه الاقسام محتوية على الموجودات كلها احتجنا ان نبين نفس معانى هذه الالفاظ الغامضة التى تاه فيها اكثر العلماء عن الوقوف على حقائق معانيها واعلم يا اخى بان الموجودات كلها صور واعيان غيريات افاضها البارى عزوجل على العقل الذى هو اول

موجود جاد به البارى و اوجده وهو جوهر بسيط روحانى فيه جميع صور الموجودات غير متزاحمة ولا متزاحمة كما يكون فى نفس الصانع صور المصنوعات قبل اخراجها و وضعها فى الهيولى وهو فائض تلك الصور على النفس الكلية دفعة واحدة بلا زمان كفيض الشمس نورها على الهواء وان النفس قابلة لتلك الصورة تارة وفائضة على الهيولى تارة كما يقبل القمر نور الشمس تارة ويفيض على الهواء تارة وان الهيولى قابلة لتلك الصور من النفس الكلية شيئاً بعد شئ على التدريج بالزمان كما يقبل الهواء نور القمر فى وقت دون وقت ومن مسامتة دون مسامتة كما يقبل التلميذ من الاستاذ شيئاً بعد شيئ و اعلم يا اخى بان صور الموجودات كلها يتلو بعضها بعضا فى الحدوث و البقاء عن العلة الاولى التى هى البارى عز وجل كما يتلو العدد ازواجه افراده بعضها بعضا فى الحدوث و النظام عن الواحد الذى قبل الاثنين ثم اعلم ان هذه الالفاظ كلها القاب وسمات يشار بها الى الصور ليميز بين اضافات بعضها الى بعض كما يميز بين الاعداد بالالفاظ وذلك ان الصورة الواحدة تارة تسمى هيولى وتارة تسمى جوهرية وتارة تسمى عرضية وتارة بسيطة وتارة مركبة وتارة روحانية وتارة جسمانية وتارة علة وتارة معلولة وماشاكل هذه الالفاظ كما يسمى العدد الواحد تارة نصفا وتارة ضعفا وتارة ثلثا وتارة ربعا وتارة غير ذلك لاضافة بعضها الى بعض مثال ذلك ايضا ان القميص هو احد الموجودات الجسمانية الصناعية المدركة بالحس وماهيته انه صورة فى الثوب والثوب هيولى لها وماهية الثوب ايضا انها صورة فى الغزل والغزل هيولى لها والغزل ايضا ماهيته انه صورة فى القطن والقطن هيولى لها والقطن ايضا ماهيته انه صورة فى النبات والنبات هيولى لها والنبات ايضا ماهيته انه صورة فى الاجسام الطبيعية التى هى النار والهواء والماء والارض وكل واحد منها ايضا صورة فى الجسم المطلق كما بينا فى رسالة الكون والفساد والجسم المطلق ايضا صورة فى الهيولى الاولى كما بينا فى رسالة الهيولى والهيولى الاولى هى صورة روحانية فاضت من النفس الكلية والنفس الكلية هى ايضا صورة روحانية فاضت من العقل الكلى الذى هو اول موجود اوجده البارى عز وجل كما بينا فى رسالة المبادى العقلية فقد بان لك بهذا المثال ان الموجودات كلها صور متعلقة حدوثها و بقاؤها يتلو بعضها بعضا الى ان تنتهى الى المبدع الاول الذى هو البارى

عز و جل كتعلق حدوث العداد ازواجه و افرده عن الواحد الذى قبل الاثنين
واعلم يا اخى بان هذه الصور كل واحدة منها مقومة لشيئ ماجوهرية له متممة
لشيئ اخر عرضية له و الفرق بينهما ان الصورة الجوهرية المقومة للشيئ هى
التى اذا انخلعت عن الهيولى بطل وجدان ذلك الشيئ و الصورة العرضية
المتممة هى التى اذا انخلعت عن الهيولى لم يبطل وجدان الهيولى مثال ذلك
ان الخياطة هى صورة مقومة لذات القميص جوهرية له لانها بها يكون الثوب
قميصا و متممة للثوب عرضية فيه بيان ذلك انه اذا انخلعت الخياطة
عن الثوب بطل وجدان القميص و لم يبطل وجدان الثوب وهكذا
النساجة صورة فى الثوب جوهرية و مقومة له و عرضية فى الغزل
متممة له فاذا انسل صورة الثوب التى هى النساجة بطل وجدان الثوب
ولم يبطل وجدان الغزل وهكذ الفتل فى الغزل صورة جوهرية مقومة لذات
الغزل وعرضية متممة لذات القطن فاذا نكت الغزل من ابرامه بطل وجدان
القطن وهكذا صورة الزئير جوهرية فى القطن مقومة له عرضية فى النبات
متممة له فاذا بطل الزئير بطل وجدان القطن ولم يبطل وجدان الجسم النباتى
وهكذا اذا بطل صورة النبات صار ترابا اونارا اوماء اوهواء فاذا طفيت النار
صارت هواء والهواء احد اجسام الطبيعة وعلى هذا القياس اذا انخلعت صورة
من صور الاركان الاربعة بطل ان يكون موجوداً ذلك الركن ولكن لم يبطل
ان يكون جسما واذا انخلعت الصورة الجسمية من الهيولى الاولى لم يبطل الهيولى
ان يكون جوهرا بسيطا معقولا وان بطلت الهيولى الاولى لم تبطل النفس وان
بطلت النفس لم يبطل العقل و ان بطل العقل لم يبطل المبدع الاول الذى هو
البارى جل و عز ومثال هذا من العدد ان العشرة هى صورة واحدة ترتبت
فوق التسعة فاذا اسقط الواحد منها بطلت صورة العشرة ولم تبطل صورة
التسعة وان اسقط من التسعة واحد بطلت صورة التسعة ولم تبطل صورة
الثمانية وعلى هذا القياس ينحل صورة العدد واحدا واحدا الى ان ينتهى الى
اثنين الذى هو اول العدد واذا اخذ منها واحد بطلت صورة الاثنين ايضا واما
الواحد الذى هو قبل الاثنين فليس يمكن ان يوخذ منه شيى لان صورته من
ذاته وهو اصل العدد ومنشاه واليه يرجع العدد عند التحليل كما منه نشاء عند

التركيب فقد بان بهذا المثال ان الموجودات كلها صور غير يات وهى اعيان الاشياء وانها متناليات فى الحدوث والبقاء كتتالى العدد من الواحد وانها كلها من الله مبدأها واليه مرجعها كما ذكر فى كتابه على لسان نبيه فقال الى الله مرجعكم جميعا وقال والى الله ترجع الامور وقال الله تع كما بدأنا اول خلق نعيده كما ان العدد من الواحد ينحل كما ان منه تركب فى الاصل حسب ما بينا كذلك الموجودات كلها مرجعها ومصيرها الى الله الواحد الاحد فصل فاعلم يا اخى ان الموجودات كلها نوعان جسمانى وروحانى فالجسمانى مايدرك بالحواس والروحانى مايدرك بالعقل ويتصور بالفكر فاما الجسمانى فهو على ثلثة انواع منها الاجرام الفلكية ومنها الاركان الطبيعية ومنها المولدات الكائنة والروحانى ايضا على ثلثة انواع منها الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط منفعل معقول قابل لكل صورة والثانى النفس التى هى جوهرة بسيطة فعالة علامة والثالث العقل الذى هو جوهر بسيط مدرك حقائق الاشياء واما البارى جل وعز فليس يوصف لا بالجسمانى ولا الروحانى بل هو علتها كلها كما ان الواحد لا يوصف بالزوجية ولا الفردية بل هو علة الازواج والافراد من الاعداد فصل واعلم ان الموجودات كلها علل ومعلولات فنبداء اولا بذكر العلل الجسمانية لانها اسهل فى التركيب لفهم المتعلمين واسهل على المبتدين بالنظر فى العلل والمعلولات الروحانية واعلم ان الموجودات الجسمانية لكل واحد منها اربع علل علة فاعلة وعلة صورية وعلة تمامية وعلة هيولانية مثال ذلك السرير فانه احد الموجودات الجسمانية له اربع علل فعلته الفاعلة النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وهكذا السكين فان علته الفاعلية الحداد والهيولانية الحديد والصورية الشكل الذى هو عليه والتمامية ليقطع به اللحم او الحبل او شئ ما آخر وعلى هذا القياس اذا اعتبر وجد لكل شخص من الاجسام الموجودة هذه العلل الاربع واما الجسم المطلق فعلته الهيولانية هو الجوهر البسيط الذى قبل الطول والعرض والعمق فصار بها جسما وعلته الفاعلية هو البارى عز وجل وعلته الصورية العقل لان الطول والعرض والعمق انما هى صورة عقلية وعلته التمامية هى النفس لان الهيولى من اجلها خلق وموضوع لها لكيما تفعل فيه ومنه ما تعمل وتصنع ليتم الهيولى ويكمل النفس الذى هو الغرض الاقصى فى رباط النفس مع الهيولى كما بينا فى رسالة المبادى واما الهيولى الاولى الذى هو جوهر بسيط روحانى فله ثلث علل

الفاعلية وهو البارى عزو جل و الصورية وهو العقل و التمامية وهى النفس واما النفس فلها علتان وهما البارى عزو جل و العقل فالبارى علتها الفاعلة المخترعة لها و الصورية هى العقل الذى يفيض عليها ما يقبل من البارى عزو جل من الفضائل و الخير و الفيض و اما العقل فله علة واحدة فاعلة الذى هو البارى عزو جل الذى افاض عليه الوجود و التمام و البقاء و الكمال دفعة واحدة بلا زمان اردنا بالعلة الفاعلة انه ابدعه بلا واسطة فهذا العقل هو الذى اشار اليه بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلعم وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب واليه اشار بقوله سبحانه ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال الا له الخلق و الامر تبارك الله رب العالمين فالخلق هو الامور الجسمانية و الامر هو الجواهر الروحانية واعلم يا اخى ان اكثر اهل العلم ظنوا ان الموجودات ليس الا نوعان حسب احدهما البارى عزو جل و الاخر الجسم و ما يحله من الاعراض وليس لهم خبرة بالجواهر الروحانية و الصور المجردة ومن اجل هذا نسبوا كلما يظهر من الافعال و الصنائع و العلوم و الحكم على ايدى البشر باختيارانهم وما يظهر من الحيوانات من الافعال الطبيعية الى الجسم المؤلف من اللحم و الدم على بنية مخصوصة و الى اعراض حالة فيها بزعمهم مثل الحيوة و القدرة و العلم وما شاكلها ولا يدرون ان مع الجسد جوهرا آخر هو المحرك له و المظهر به ومنه افعاله فاما الذى يظهر فى الاجسام من الافعال الطبيعية التى لا يمكنهم ان ينسبوها الى اجسام الحيوان مثل احراق النار لاجسام الحيوان و النبات ومثل ما يستحيل فى اجوافها من الغذاء الى الاروث و السرقين ومثل ما يظهر فى طباعها من السرور وماشاكلها من الافعال الطبيعية نسبوها كلها الى البارى جل ثناؤه و منهم من نزه البارى سبحانه عن ذلك ونسبها الى البخت و الاتفاق و منهم من نسبها الى الطبيعة و لا يدرى ما الطبيعة و منهم من يعللها بعلل غير مستمرة ووقع بينهم فى ذلك من التنازع و التناقض ما يطول شرحه واما الحكماء النجباء الراسخون فى العلم فانهم شاهدوا بصفاء نفوسهم و نور عقولهم جواهر اخر غير جسمانية علامة بقوتها سارية فى الاجسام بلطافتها فعالة فيها بارويتها هى جند الله و لب الخليقة نسبوا هذه الافعال الطبيعية اليها و نزهوا البارى سبحانه عنها الا ما يليق به

من

من الحكمة والسياسة والتدبير واعلم يا اخى ان الحكماء الذين عرفوا الجواهر الروحانية انما وصلوا الى معرفتها بعد اعتبار حال الجسم والاعراض التى تحله وذلك ان الجسم من حيث هو جسم ليس بفاعل ولا متحرك بل هيولى منفعل قابل للصورة والاعراض الحالة فيه وكذلك الاعراض التى تحل الجسم لا فعل لها لانها انقص حالا من الجسم اذ كان لا وجود لها الا بتوسط الجسم واما الحيوة والقدرة والعلم وماشاكلها التى زعموا انها اعراض حالة فى الجسم وبها يفعل هذه الافعال وهاهنا وقع اللبس لانها ليست هى اعراض جسمانية بل هى اعراض روحانية توجد فى بعض الاجسام بمقارنة النفس اياها لها وتفقد عند مفارقتها اياها فصح بهذا الاعتبار ان مع الاجسام الحيوانية جواهر اخر غير جسمانية هى الفعالة فى الاجسام هذه الامارات التى تظهر فى بعضها دون بعض وسموها نفوسا ولما راوا ان النفوس تتفاضل بعضها على بعض بامر آخر مؤيد لها ومفيض عليها الخير والفضائل علموا بانه جوهر اشرف وافضل من جوهر النفس وسموه العقل ولما كان العقل هو المقر على نفسه بانه مربوب وله مدبر خالق صانع حكيم نزهه من جميع صفات النقص فحينئذ صح لهم بهذه الاعتبارات ماقالوه ووصفوه من مراتب هذه الموجودات الروحانية التى تقدم وصفها وذكرها وهى الهيولى الاولى والنفس والعقل والبارى جل ثناؤه واعلم يا اخى بانه قد بان بما ذكرنا ان النفس الكلية هى جوهرة روحانية فاضت من العقل الذى اشارت اليه الفلاسفة وانها كالهيولى الموضوع له لما يفيض عليها من الصور والفضائل والخيرات لتكمل هى وانها كالصانع المصور للجسم بما تنقش فيه من الصور والاشكال لتتمه بذلك واعلم ان النفس الكلية هى صورة فيها جميع الصور كما ان الجسم الكلى شكل فيه جميع الاشكال غير ان الصور فى ذات النفس لا تتزاكم ولا تتزاحم لانها جوهرة روحانية لطيفة حية علامة فعالة واما الجسم فان الاشكال تتزاكم فيه وتتزاحم من اجل انه جوهر غليظ كثيف ميت جاهل منفعل كما بينا فى رسالة المبادى فصل واعلم ان النفس هى فى ذاتها جوهرة ولكن كونها مع الجسم بالعرض لغرض ما والغرض هو امر سابق الى وهم الفاعل فاذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ واذ قد فرغنا من ذكر النفس الكلية والعقل الكلى فنريد ان نذكر النفس الانسانية اذ هى قوة من قوى النفس الكلية ونذكر ايضا

العقل الانسانى اذهى قوة من قوى النفس الكلية و نصف افعال النفس وقواها اذ كانت النفس جوهرة روحانية ولما كانت الجواهر الروحانية لاتدرك بالحواس ولا تعرق الا بما يصدر عنها من الافعال والاعمال بحسب القوى احتجنا ان نذكر كمية قواها ونصف فنون افعالها وعجائب صنائعها وغرائب علومها وظرائف اخلاقها واختلاف آرائها ✻ واعلم ✻ ياأخى ان للنفس الانسانية قوى كثيرة لايحصى عددها الا الله جل ثناؤه وان لها بكل قوة فى عضو من اعضاء الجسد فعلا خلاف عضو آخر قد بيناطرفا من ذلك فى رسالة تركيب الجسد وطرفا فى رسالة الحاس والمحسوس وطرفا فى رسالة الانسان عالم صغير ووصفنا فيها ان نسبة القوى الحساسة الى النفس فيما ياتون به اليها من اخبار محسوساتها كنسبة اصحاب الاخبار للملك قد ولى كل واحد منهم ناحية من مملكته ليأتوه بالاخبار من تلك النواحى وذكرنا فيها ايضا ان لها خمس قوى اخر نسبتهن اليها كنسبة الندماء الى الملك وهى القوة المفكرة والقوة المتخيلة والقوة الحافظة والقوة الناطقة والقوة الصانعة واعلم ان القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ من بين هذه القوى كالملك وسائرها لها كالجنود والاعوان والخدم والرعية يتصرفون بامرها ونهيها فيما يفعلون فى اعضاء الجسد من الحركات وما يظهرون من الصنائع والاعمال وان موضعها من بين مواضع سائر القوى فى اشرف عضو من الجسد واخص مكان منه كما ان دار الملك فى اشرف مدينة من بلدان مملكته وفى اجل موضع من المدينة وفى اشرف بقعة منها واعلم ياأخى بان افعال هذه القوى الخمس اشرف واكرم من افعال سائر القوى وقد بينا فى رسالة الحاس والمحسوس بان القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ نسبتها الى القوة المفكرة بما تجمع اليها من اخبار المحسوسات كنسبة صاحب الخريطة الى الملك ونسبة القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ الى المفكرة كنسبة الخازن الحافظ ودائع الملك ونسبة القوة الناطقة التى مجراها على اللسان الى المفكرة كنسبة الحاجب والترجمان الى الملك ونسبة القوة الصانعة التى مجراها اليدان والاصابع الى المفكرة كنسبة الوزير المعين له فى تدبير مملكته والمساعد له فى سياسته لرعيته ✻ فصل ✻ فيما يتولى القوة المفكرة بنفسها من الافعال واعلم ياأخى بانه اذا اوصلت القوة المتخيلة رسوم المحسوسات الى القوة

المفكرة بعد تناولها من القوى الحساسة وغابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم فى فكر النفس مصورة صورة روحانية فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة فيها كالهيولى وهى فيها كالصورة والمثال فى ذلك ان الانسان اذا دخل مدينة من البلدان وطاف فى اسواقها ومحالها وغاين طرقاتها وشاهد اهلها ورای هيئاتهم وسمع اقاويلهم وعرف شمائلهم ثم خرج منها وغابت مشاهدة حواسه لها فانه كلما فكر فى تلك المدينة وما شاهد فيها تخيلها كانه يراها معاينة على مثل ما كان شاهد فى وقت كونه فيها ولو كان ذكر لها بعد حين من الدهر فتلك الفكرة ليست شيأ سوى لمحات النفس الى ذاتها وتخيلها الصورة تلك المدينة وما رای فيها من الموجودات ليس شيئ سوى صور تلك الموجودات انطبعت فى جوهر نفسه كما ينطبع نقش الفص فى الشمع المختوم وعلى هذا القياس حكم سائر المحسوسات من اول استعمال الات الحواس الى وقت تركها لها عند الممات الذى هو ترك النفس استعمال الجسد واعلم يا اخى بانه اذا حصلت رسوم المحسوسات فى جوهر النفس فان اول فعل القوة المفكرة فيها هو تاملها واحدة واحدة لتعرف معانيها وكمياتها وكيفياتها وخواصها ومنافعها ومضارها فاذا احصل العلم بهذه المعانى اودعتها القوة الحافظة الى وقت التذكار فاذا اراد الانسان الاخبار عن معلوماته للمخاطبين له والجواب للسائلين له عن متصوراته ومفهوماته استعانت عند ذلك القوة المفكرة بالقوة الناطقة فى النيابة عنها فى الجواب لغيرها كما يستعين الملك بحاجبه وترجمانه فى النيابة عنه فى الخطاب لغيره ولهذه القوة المفكرة فى معلوماتها المحفوظة افعال اخر ذكرنا طرفا منها فى رسالة المنطق وطرفا آخر فى رسالة الموسيقى وطرفا آخر فى رسالة الانسان عالم صغير حسب مايليق بكل رسالة منها لان العلوم كلها لايمكن ان تجمع فى دفتر واحد جسمانى فاما النفس فانها تجمع علوما شتى وصنائع عدة واخلاقا مختلفة واراء متفاوتة لانها دفتر روحانى لايتزاحم فيها صور المعلومات كما تتزاحم فى الهيولى الجسمانى مثال ذلك ان السواد والبياض لايجتمعان فى محل واحد فى زمان واحد ولا الحلاوة ولا المرارة فى جسم ذى طعم ولا التدوير ولا التربيع فى شكل واحد مجسم وماشاكلها من الصور والاعراض المتضادة فان بعضها يفسد

بعضا اذا كانت من جنس واحد فاما فى جوهر النفس فلا تتزاحم فيها الصور بل كلها تجمع فى نقطة واحدة كما يلتقى الخطوط فى مركز الدائرة فى نقطة واحدة و كما يلتقى صور المرئيات كلها مع اختلاف اجناسها فى المرأة وفى الحدقة التى هى نقطة من العين كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوسات فليطلب هناك فصل فيما يختصر بالقوة الناطقة من الافعال فنقول اعلم ان من شان القوة الناطقة اذا استعانت بها القوة المفكرة فى النيابة عنها فى الجواب والخطاب ان تؤلف الفاظا من حروف المعجم بنغمات مختلفة السمات التى هى الكلام ثم تضمن تلك الالفاظ المعانى التى هى مصورة عند القوة المفكرة فتدفعها عند ذلك الى القوة المعبرة لتخرجها الى الهواء بالاصوات المختلفة فى اللغات ليحملها الى مسامع الحاضرين بالقرب فيكون تلك الالفاظ المؤلفة من الحروف المختلفة الاشكال والسمات كالاجساد المركبة من الاعضاء المختلفة وتكون تلك المعانى المضمنة فى تلك الالفاظ كالارواح لها الان كل لفظة لا معنى لها فهى بمنزلة جسد لا روح فيه وكل معنى فى فكر النفس ليس له لفظة تعبر عنه فهو بمنزلة روح لا جسد له وقد بينا كيفية حمل الهواء صور الاصوات وحفظها بهيأتها الى ان توردها وتؤديها الى السمع فى رسالة الحاس والمحسوس وذكرنا ايضا ان الاصوات لما كانت لا تمكث فى الهواء الا ريثما تاخذ المسامع حظها ثم تضمحل احتالت الحكمة الالهية بان قيدتها بالقوة الصناعية التى هى الكتابة وذلك ان القوة المفكرة لما رات ان الكلام لا يثبت فى الهواء دائما لانه جسم سيال احتالت حيلة اخرى واستعانت بالقوة الصناعية ان نقشت حروفا خطوطية بالقلم تحاكى معانى حروف لفظية ثم القتها حاضر وبات التاليف حتى صارت كتابا مكتتبا واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لكيما يبقى العلم مفيد افائدة من الماضين للغابرين واثرا من الاولين للاخرين وخطابا للحاضرين من الغائبين وبالعكس وهذا من جسيم نعم الله تعالى على الانسان كما ذكر الله تعالى فى كتابه اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ثم اعلم ان للقوة الصناعية افعالا كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة الصنائع وكذلك القوة الناطقة لها لغات كثيرة والفاظ مختلفة ونغمات مفننة لا يحصى عددها الا الله عزوجل وقد ذكرنا منها طرفا فى رسالة اختلاف اللغات وطرفا فى رسالة الموسيقى ثم اعلم ان القوة

المفكرة

المفكرة لها افعال كثيرة يستغرق فيها افعال سائر القوى وذلك ان افعالها نوعان فنها ما يخصها بمجردها ومنها ما يشترك مع قوى اخرى فنها الصنائع كلها فانها مشتركة بينها وبين القوة الصناعية ومنها الكلام واقاويل اللغات فانها مشتركة بينها وبين القوة الناطقة ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها مشتركة بينها وبين القوة الحافظة واما التي تخصها من الافعال فالفكر والروية والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس ولها الفراسة والزجر والتكهن والخواطر والالهام وقبول الوحي وتخيل المنامات وتفصيل ذلك فاما بالفكر استخراج الغوامض من العلوم وبالروية تدبير الملك وسياسة الامور وبالتصور درك حقائق الاشياء وبالاعتبار معرفة الامور الماضية من الزمان وبالتركيب استخراج الصنائع اجمع وبالتحليل معرفة الجواهر البسيطة والمبادى وبالجمع معرفة الانواع والاجناس وبالقياس درك الامور الغائبة بالزمان والمكان وبالفراسة معرفة ما في الطبائع من الامور الخفية وبالزجر معرفة حوادث الايام وبالتكهين معرفة الكائنات بالموجبات الفلكية وبالمنامات معرفة الانذارات والبشارات وبقبول الخواطر والالهام والوحي معرفة وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية وتاويلاتها المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون من ادناس الطبيعة الذين هم اهل البيت الروحانيون وقد بينا في رسالة الناموس ان وضع النواميس وتدوين الكتب الالهية اعلى رتبة ينتهي اليها الانسان بالتأييد الرباني وهي اشرف صناعة تجري على ايدي البشر مثل شريعة صاحب التورية والانجيل والزبور والفرقان واعلم يا اخي الباري جل جلاله جعل الامور الجسمانية المحسوسة كلها مثالات ودلالات على الروحانية العقلية وجعل طرق الحواس درجا ومراقي يرتقي بها الى معرفة الامور العقلية التي هي الغرض الاقصى في بلوغ النفس اليها فاذا اردت يا اخي ان تبلغ الى افضل المطلوبات واشرف الغايات التي هي الامور العقلية فاجتهد في معرفة الامور المحسوسة فانك بذلك تنال الامور العقلية وقد بينا في رسائلنا الطبيعية طرفا من ذلك ثم اعلم ان معرفة الامور الجسمانية المحسوسة هي قوت النفس وشدة الحاجة ومعرفة الامور المعقولة الروحانية هي غنائها ونعيمها وذلك ان النفس في معرفة الامور الجسمانية محتاجة الى الجسد وحواسها والاتها لتدرك بتوسطها الامور الجسمانية واما ادراكها الامور الروحانية فيكفيها ذاتها وجوهرها بعد ما تاخذها من

الحواس بتوسط الجسد و اذا حصل لها ذلك فقد استغنت عن الجسد وعن التعلق بالجسم بعد ذلك فاجتهد يا اخى فى طلب الغنى الابدى بتوسط هذا الهيكل والا ته مادام يمكنك ذلك قبل فناء العمر وتصرم المدة وفساد الهيكل وبطلان وجوده واحذر كل الحذر ان تبقى نفسك فقيرة محتاجة الى هيكل ليتم به مافاته من الكمال فتكون ممن يقول ياليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل وتبقى فى البرزخ الى يوم يبعثون ومن اين لهم ان يشعرون ايان يبعثون مادامت هى ساهية لاهية غافلة مقبلة على الشهوات الجسمانية من اللذات الجرمانية والزينة الطبيعية والغرور بالامانى فى هذه الحيوة الدنيا المذمومة الذى ذمها رب العالمين فقال انما الحيوه الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته الى قوله وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وقال فى قصة قارون فخرج على قومه فى زينة قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لذو حظ عظيم ثم حكى قول الربانيين العلماء العارفين بالامر الاشرف فى المراتب العالية ويلكم ثواب الله خير لمن امن يعنون به الدار الاخرة التى هى الحيوان لو كانوا يعلمون يعنى به عالم الارواح الذى كله روح وريحان وتحية ورضوان ثم ذم الذين لا يعرفون هذه الامور المعقولة الا المحسوسات حسب فقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون يعنى امر الاخرة ودار النعيم ودار السلام الذى يرتقى اليها نفوس الاخيار بعد مفارقتها اجسادها كما ذكر فى كتابه اليه يصعد الكلم الطيب يعنى روح المؤمن والعمل الصالح يرفعه اى يرغبه فيها وهمته ترقيه الى هناك ومغفرة من الله وروح ورضوان وغير ذلك من الايات المذكورة فى القرآن واخبار الانبياء عليهم السلام فى ذم الدنيا والاجتناب عنها وكذلك اشارات الحكماء (شعرا)

فاجهد على النفس واستكمل فضائلها فانت ❊ بالنفس لا بالجسم انسان

فعليك ان لا تغتر بزخارف هذه الدنيا الدنية وعليك ان تتبع الاراء الحسنة وتهذب النفس وفقك الله وايانا واخواننا السداد

وهداك وايانا سبيل الرشاده انه

رؤف بالعباد

❊ تمت رسالة العقل والمعقول ويليها رسالة فى الادوار والاكوار ❊

## الرسالة الخامسة منها فى الادوار والاكوار

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من رسالة العقل والمعقول وبينا فيها تعريف جواهر النفوس بحقيقتها وكيفية اجتماع صور المعقولات فى العقل المنفعل وكنا قد بينا قبل ذلك فى رسالة ماهية الطبيعة ذكر كيفية تاثيرات الاشخاص العلوية الفلكيه فى الاشخاص السفلية الكائنه تحت فلك القمر الذى هو عالم الكون والفساد وبينا فيها معنى قول القدماء فى روحانيات الكواكب وبينا قول واضع الناموس فى اجناس الملائكة وكيفية سريان قواها فى العالم واظهار افعالها فى الاجسام الموجودة فيه فنريدان نبين الان ونذكر فى هذه الرسالة ادوار الاشخاص الفلكية واكوارها وقراناتها فنقول ان للفلك واشخاصه حول الاركان الاربعة التى هى عالم الكون والفساد ادوارا كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولادوارها اكوار ولكواكبها فى ادوارها واكوارها قرانات ويحدث فى كل دور وكور وقران فى عالم الكون والفساد حوادث لايحصى عدد اجناسها الا الله تعالى ونريد ان نذكر من ذلك طرفا مجملا مختصرا ليكون مثالا ودليلا على الباقية فنقول اعلم ان الادوار خمسة انواع فمنها ادوار الكواكب السيارة فى افلاك تداويرها ومنها ادوار مراكز افلاك التداوير فى افلاكها الحاملة ومنها ادوار افلاكها الحاملة فى فلك البروج ومنها ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان واما الاكوار فهى استتماماتها فى ادوارها وعودتها الى موضعها مرة بعد اخرى واما القرانات فهى اجتماعاتها فى درج البروج ودقائقها وهى ستة اجناس مائة وعشرون نوعا فمنها احدى وعشرون قرانا ثنائية وثلثين قرانا ثلاثية وخمسة وثلاثين قرانا رباعية واحدى وعشرين قرانا خماسية واحدى وثلثين قرانا سداسية وقران واحد سباعية جملتها مائة وعشرون قرانات نوعية مضروبة فى ثلاث مائة وستين درجة يكون جملتها ثلثة واربعين الفا ومائتى قرانات شخصية واما

ادوار الالوف فاربعة انواع فمنها سبعة الاف سنة ومنها اثنا عشر الف سنة ومنها احدى وخمسين الف سنة ومنها ثلمائة الف وستين الف سنة ثم اعلم ان من هذه الادوار والقرانات مايكون فى كل زمان طويل مرة واحدة ومنها مايكون فى كل زمان قصير مرة واحدة فمن الادوار التى تكون فى الزمان الطويل ادوار الكواكب الثابتة فى فلك البروج وهو فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة ومن الادوار التى تكون فى كل زمان قصير ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى فقال وكل فى فلك يسبحون وباقى الادوار فيمابينهما ومن القرانات مايكون فى كل ثلثمائة وستين الف سنة مرة واحدة وهو ان تجمع الكواكب السيارة كلها اوساطها فى اول دقيقة من برج الحمل الى ان تجتمع فيها مرة اخرى ويسمى هذا الدور فى زيج السند هندسية يوم واحد من ايام العالم الكبير ومن القرانات مايكون فى كل شهر مرة واحدة وهو اجتماع القمر مع كل واحد من الكواكب السيارة فاما باقى القرانات فيمابين هذين الوقتين ومن الادوار القصار مايكون فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وهى دورة مركز الفلك التدوير والقمر فى فلكه الحامل له ومنها مايكون فى كل سبعة وعشرين يوما وسبع ساعات ونصف مرة واحدة وهى ادوار للقمر فى فلك البروج ومنها ادوار الفلك الجوزهر فى كل احدى وعشرين سنة فى كل ثمانية عشر ستة وسبعة شهور وتسعة عشر يوما مرة واحدة وهو ادوار عطارد فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم مرة واحدة وهى ادوار الشمس والزهرة وعطارد فى فلك البروج ومنها مايكون فى ثلثمائة وثمانية وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار زحل فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعة وتسعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المشترى فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل خمسة مائة واربعة وستين يوما مرة واحدة وهى ادوار الزهرة فى فلك تدويرها ومنها مايكون فى كل ثمان مائة وسبعين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك البروج ومنها مايكون فى كل خمسمائة وسبعة وثمانين يوما مرة واحدة وهى ادوار المريخ فى فلك تدويره ومنها مايكون فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة وهى ادوار مركز المشترى فى فلك البروج ومنها مايكون فى عشرة الف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة

واحدة

واحدة وهى ادوار مركز زحل فى فلك البروج وجملة هذه اربعة عشر نوعا واما القرانات القصيرة الزمان فمنها مايكون فى كل مائة وستة عشر يوما مرة واحدة وهو قران عطارد مع الشمس ومنها مايكون فى كل ثلثمائة واحدى وثمانين يوما مرة واحدة وهى اقتران الشمس والزهرة وعطارد مع زحل ومنها مايكون فى كل ثلثمائة وتسعين يوما مرة وهو اقتران المشترى والزهرة وعطارد والشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وخمسة وثمانين يوما مرتين وهو اقتران الزهرة مع الشمس ومنها مايكون فى كل سبعمائة وثمانين يوما مرة واحدة وهو اقتران الشمس مع المريخ ومنها مايكون فى كل سنتين ونصف بالتقريب مرة واحدة وهو اقتران المريخ مع زحل والمشترى ومنها مايكون فى كل عشرين سنة بالتقريب مرة وهو اقتران المشترى وزحل ومن القرانات الطويلة الزمان مايستأنف الدور فى كل مائتى واربعين سنة مرة واحدة وهو ان يستوفى زحل والمشترى اثنا عشر قرانات فى المثلثة الواحدة ومنها مايكون فى كل تسعمائة وستين سنة مرة واحدة وهو ان يستوفى زحل والمشترى ثمانية واربعين قرانا فى المثلثات الاربعة ومنها مايكون فى كل ثلثة الف وثمان مائة واربعين سنة مرة واحدة وهو ان يستأنف زحل والمشترى القرانات فى المثلثات وشرحها طويل ويخرج بنا عما نحن فيه واذ قد فرغنا من ذكر كمية دوران الفلك وعدد قرانات كواكبه فى ابراجها فى الادوار والالوف واستيفائها اعدادها بالكور ونريد ان نذكر ونلوح طرفا مما يتبعها من الحوادث الكائنات فى عالم الكون والفساد التى دون فلك القمر فنقول انا قد بينا فى رسالة السماء والعالم ان الفلك المحيط تدبيره النفس الكلية بتأييد العقل الكلى الفعال باذن الله تعالى وقد بينا فى رسالة المبادى العقلية ان النفس والعقل هما امران مبدعان للبارى وهو مبدعهما وعلتهما ومثبتهما ومكملهما كيف شأ فتبارك الله رب العالمين ثم اعلم ان كل الحوادث التى تكون فى عالم الكون والفساد هو تابع لدوران الفلك وحادث عن حركات كواكبه ومسيرها فى البروج وقرانات بعضها مع بعض واتصالاتها باذن الله تعالى فمن ذلك الحوادث ماهو ظاهر جلى لكل انسان ومنها ماهو باطن خفى يحتاج الى معرفتها الى تأمل وتفكر واعتبار ثم اعلم ان كل حادث فى هذا العالم سريع النشو قليل البقاء سريع الفساد فذلك عن حركة فى الفلك سريعة قصيرة الزمان قريبة الاستيناف وكل

حادث بطى النشو طويل الثبات بطى البلا فذلك عن حركة بطية طويلة الزمان بعيدة الاستيناف ونحتاج لهذا الفصل الى شرح طويل قد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة تكوين المعادن وطرفا فى رسالة النبات وطرفا فى رسالة الحيوان ونريدان نذكر فى هذه الرسالة طرفا منه ليبين الصدق ويتضح الحق ويتجلى الخفى للباحثين عن حقيقة هذا الامر ثم نذكر تاثيرات الاشخاص العالية فى الاشخاص السافلة فمن ذلك الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان فى كل اربعة وعشرين ساعة مرة واحدة كما ذكر الله تعالى وكل فى فلك يسبحون وهى التى بها يكون الليل والنهار فى هذا العالم الذى نحن فيه ومن الحوادث الكائنة التى لا تخفى على احد من العقلاء من هذه الحركة نوم اكثر الحيوان بالليل ويقظتها بالنهار وذلك انه اذا طلعت الشمس مع دوران الفلك على جانب الارض اضأ الهواء بنورها واشرق وجه الارض بضيائها فانتبهت اكثر الحيوانات من نومها وتحركت بعد سكونها وترنمت بعد عجمتها وهدوها وانتشرت فى طلب معائشها وتصرفت فى مذاهبها وتفتحت ايضا اكثر اكمام النبات وفاح نسيم روائحها وذهب الناس فى مطالبهم وسعوا فى حوائجهم واذا غابت الشمس اظلم الهواء واسود الجو وامتلاء وجه الارض من الظلام واستوحش اكثر الحيوانات وتراجعت عن متصرفاتها الى اوطانها واماكنها وانصرف الناس عن اسواقهم الى منازلهم وعن مواضع اعمالهم الى بيوتهم ووقع عليهم النوم والنعاس والكسل بعد الاستنشار والنشاط فى الاعمال والسكون بعد الحركة والهدو بعد الجلبة فاذا تامل المتفكر فى حال هذا العالم بالنهار راه كانه حيوان منتبه متحرك حساس واذا تامله بالليل رآه كانه نائم او ميت او جامد من السكون والهدو ثم اعلم انه مادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فهذه الحالة موجودة فى الحيوان فاذا سكنت تلك الحركة بطل ذلك النظام والترتيب وهذه الحركة من اعظم نعم الله تعالى على خلقه كما ذكر تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن الحوادث الكائنة عن هذه الحركة فى هذه المدة كون بعض النبات الناقصة كالخضراء الدمن فانها تصبح بالغدوات ريانة من نداوة الليل وطيب نسيم الهواء فاذا اشرقت

عليها

عليها الشمس نصف النهار جفت ثم تصبح من الغد مثل ذلك وترى هذا خاصة فى ايام الربيع فى اكثر المواضع ومن الكائنات الحادثة عن هذه الحركة فى هذه المدة المذكورة كون بعض الحيوانات الناقصة الخلقة الضعيفة البنية كالديدان والبق والبراغيث التى تتولد من العفونات وفى الزبل والسماد والروث وجثة الجيف وماشاكلها فاذا اصابها ادنى حر من الشمس او برد من الهوا هلكت وبالجملة فكل كائن عن هذه الحركة التى تستأنف الدور فى كل اربع وعشرين ساعة مرة واحدة وكل حادث عنها من اشخاص الحيوانات والنبات الناقص الخلقة الضعيف البنية فانها لاتبقى سنة تامة لانه يهلكها اما حر الشمس فى الصيف او برد الشتاء وقد بينا علتها فى رسالة الحيوان والنبات ومادامت هذه الحركة محفوضة فى الفلك فان صورة هذه الكائنات عنها الحادثات فى هذا العالم تكون موجودة فى الهيولى ومتى وقف الفلك فسد النظام وبطل الكون وذلك كائن لامحالة اذا بلغت النفس الكلية اقصى غرضها لان الغرض هو غاية سبق اليها الوهم ومن اجل البلوغ اليها يفعل الفاعل فعله واذا بلغ اليه قطع الفعل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى بان دوران الفلك اكرم الافعال واشرفها فغرض فاعله ايضا اشرف الاغراض واكرمها كما بينا فى رسالة البعث والقيامة ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل شهر مرتين وهى حركة مركز فلك تدوير القمر فى الفلك الحامل فى كل اربعة عشر يوما مرة واحدة وفى هذه المدة يكون القمر مقبلا بوجهه الممتلى من النور نحو مركز الارض يعرف حقيقة ماقلنا اهل الصناعة الذين يعرفون علم ما فى المجسطى والذى يتبع هذه الحركة من الحوادث والكائنات فى هذا العالم كثرة الربو والزيادة فى الاشياء وسرعة النشو فى الاشياء المبتدئة الجادثة من الحيوان والنبات والمعادن والزيادة ايضا فى المدود والرطوبات والانداء يعرف ذلك اهل التجارب والعلما المتيقظون المتفكرون فى الافاق المعتبرون احوال الموجودات وفى النصف الثانى من الشهر يدور هذا المركز فى الفلك الحامل مرة اخرى ولكن يكون القمر موليا بوجهه الممتلى من النور عن مركز الارض نحو فلك عطارد يدور القمر فى الفلك الحامل مرة واحدة فى هذه المدة والذى يحدث عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم الذبول والهزال والنقصان فى الاشياء النامية والنضج والجفاف واليبس فى الاشياء البالغة الى التمام من الحب

والثمر يعرف صحة ماقلنا اهل الصناعة المتقدم ذكرهم وفى هذه المدة عن هذه الحركة يتكون بعض الجواهر المعدنية كالملح والكماة وامثالها واعلم يا اخى بان الكماة نبات معدنى والملح معدن نباتى كما بينا فى رسالة المعادن وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض النبات ويبلغ وينتفع به كالبقول وفى هذه المدة ايضا عن هذه الحركة قد يتم كون بعض الحيوانات كالطيور ودود القز وزنابير النحل فان اكثرها يتم فى خلقتها فى اربعة عشر يوما ويخرج بعد احدى وعشرين يوما ويتولى فى ثمانية وعشرين يوما ويخرج وهذه المدة هى مقدار مسير القمر من يوم الحضانة الى يوم الخروج من البرج الذى كان فيه الى البرج التاسع الذى هو بيت النقلة والسفر فينتقل من هذه الحيوانات الكائنة من حال الى حال فى هذه المدة ومادامت هذه الحركة محفوظة فى الفلك فصور هذه الكائنات موجودة فى الهيولى فى هذا العالم واليها اشار جل ثناؤه فقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم واعلم يا اخى ان كل الكائنات عن هذه الحركة من الحيوانات والنبات فنها ماهى طويلة البقاء ومنها ماهى قصيرة المدة ولكن اطولها بقاء لايتجاوز مائة وعشرين شهرا والقصيرة المدة مادون ذلك وعلة نهاية بقاء اشخاص هذا النوع فى الهيولى المقدار من الزمان هو ان علة حدوثها حركة القمر فى فلك البروج المقسوم بثمانيه وعشرين منزلا لدورة واحدة وذلك ان القمر اذا كان فى برج من الابراج فى منزل من المنازل يوم حضانة النطير فانه يوم يخرج الفرخ يكون فى المنزل العشرين من ذلك المنزل فى البرج التاسع من ذلك البرج وقد قطع مائتين واربعين درجة فى الفلك وبقى له تسع منازل مائة وعشرون درجة الى ان يعود الى الدرجة التى كان فيها يوم ابتداء الحضانة فيستانف هذا الكائن العمر الطبيعى فى الدنيا لكل درجة شهرا وهذا هو العمر الطبيعى واما مايهلك قبل هذه المدة او يعيش اكثر من هذا المقدار فذلك لاسباب وعلل واغراض يطول شرحها وعلى هذا البيان لكل كائن تحت فلك القمر حركة لشخص من الاشخاص الفلكية لاستيفائه الدور فى مدة معلومة طالت ام قصرت فيكون بقاء تلك الكائنات عنها على هذا المثال الذى ذكرنا من الكائنات من حركة القمر ومثال آخر نذكر فى امر الانسان وذلك انه اذا سقطت النطفة فى الرحم من جنس البشر او بعض الحيوانات التى تلد لتسعة اشهر فلا بد من ان يكون الشمس فى تلك الساعة فى درجة فى برج من

الفلك فاذا كان اول الشهر التاسع يكون قد قطعت الشمس بسيرها ثمانية ابراج وقد استوفت طبائع البروج المثلثات مرتين وبلغت الى اول البرج التاسع بيت السفر والنقلة فينتقل المولود من مكان الى مكان ومن حال الى حال اخرى وتكون قد سارت الشمس فى فلك البروج من يوم مسقط النطفة الى ذلك اليوم مائتين واربعين درجة وبقى لها مائة وعشرون درجة الى ان تعود الى الدرجة التى كانت فيه يوم مسقط النطفة فجعل نهاية بقاء اشخاص هذا النوع وعمرها الطبيعى فى الهيولى لكل درجة سنة فان زاد او نقص فلاسباب اوعلل وعلى هذا القياس يعتبر كل مولود من انواع الحيوان فيكون عن حركة شخص من الاشخاص الفلكية مما يكون ولادته وكونه الطبيعى لست عشرة يوما او لاحدى وعشرين يوما او لاربعين يوما او لاربعة اشهر او لخمسة او لستة او لسبعة او لتسعة او لعشرة او لسنة او لسنتين فانه يستوفى ذلك الشخص الموجب لكونه المحمل فى الفلك بعض الدائرة قبل ولادته الطبيعى لذلك النوع ويكون مدة العمر الطبيعى لهذا النوع بمقدار مابقى لذلك المتحرك من المسير فى الفلك الى تمام دورة واحدة بروجا كانت او درجا او دقائق او ساعات كانت او اياما او شهورا او سنين وذلك ان الحيوانات الناقصات الخلقة الضعيفة البنية التى سبب كونها وعلة حدوثها حركة ذلك الشكل الذى يستانف الدور فى اربع وعشرين ساعة كما ذكرنا قبل فان اشخاص النوع اكثر بقائها وعمرها الطبيعى تسعة ايام وان زاد او نقص فلاسباب اخر وذلك انها تتم خلقتها وتكمل صورتها فى ست عشرة ساعة مقدار مايدور من الفلك ثمانية ابراج واذا ابتداء البرج التاسع بالطلوع نهض وتحرك وتنقل فى طلب القوت والغذاء الذى هو مادة بقاء شخصها فى الهيولى وتبقى الى تمام الدور تسع ساعات فيستانف العمر فى الدنيا تسعة ايام لكل ساعة يوما ثم يهلك ويتكون غيرها ويكون ذلك النوع محفوظا بالاشخاص فى السيلان واعلم ياأخى بان لكل كائن تحت فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن له من وقت كونه وحدوثه الى وقت فنائه وعدمه مقدارا من الزمان وهو دورة واحدة من ادوار الاشخاص الفلكية بيان ذلك ان كل كائن فى هذا العالم له اربع احوال متباينة احدها ابتداء كون الوجود ومنها زيادته ونموه وارتقاؤه الى نهاية ما ومنها توقفه وانحطاطه ونقصه ومنها زمان بوازه وعدمه وعلة

ذلك ان كل شخص فى الفلك له حركة دائرة تخصه فان لحركته
فى دائرته اربع احوال منها صعوده من الحضيض ومنها صعوده الى الاوج
ومنها هبوطه من الاوج ومنها هبوطه الى الحضيض يعرف حقيقة ماقلنا اصحاب
المجسطى ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايدور
فى كل اربعة اشهر مرة واحدة وهى حركة عطارد فى فلك تدويره تارة مستقيمة
وتارة راجعا وتارة مشرقا وتارة مغربا وتارة محترقا وتارة صاعدا فى ذروته
وتارة هابطا الى حضيضه وتارة واقفا فى موازاة درجة واحدة والذى يحدث
ويتم من هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم كون بعض النبات كالسمسم
والذرة والشعير وامثالها كما بينا فى رسالة النبات وعن هذه الحركة فى هذه
المدة قد يتم كون بعض الجواهر المعدنية كما يتم بالصنعة يعرف ماقلنا اصحاب
المعادن والذين يسبكون الزجاج والذين يتعاطون صناعة الكيميا وعن هذه
الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم قد يتم خلقة بعض الحيوانات وتولدها كبعض
السباع والوحوش والغزلان وبعض الغنم كما بينا فى رسالة الحيوانات ومما
يكون عن هذه الحركة فى هذه المدة فى هذا العالم مايعرض لبعض الناس من
الحوادث عند اختلاف احوال عطارد فى دورانه مما يذكره اصحاب احكام
النجوم فى مواليدهم وبيان ذلك انه اذا اخرف عطارد يعرض لبعض الناس
امراض واعلال واوجاع وخاصة للصبيان ومايعرض لبعض الكتاب والعمال
واصحاب الدواوين والوزراء من العزل والاعتقال والمصادرات ولبعض
الصناع من العطلة والكسل ولبعض التجار من الخسران والمحق ولبعض الناس
من الحبس والاستتار والعسرة وعند استقامته وتشريفه مايعرض لهم من الخلاص
والسلامة والظهور والولاية والنشاط واستقامة الاحوال وعند وقوفه
ورجوعه مايعرض لهم من الحيرة والشكوك والظنون والريبة والتوقف والتخلق
والادبار والعصيان وماشاكل ذلك وعند الهبوط والحضيض مايعرض لهم
من سقوط الجاه وذهاب العز ونقصان المراتب وكل ذلك بحسب ماوجب
شكل الفلك فى اصل المولد وطبقات احواله يعرف بعضها لطبقات اجناسهم
يعلم تفصيلها اصحاب النجوم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة
الاستيناف مايكون فى كل سنة مرة واحدة وهى حركة الشمس فى مركز فلك

تسويره والزهرة وعطارد فى فلك البروج تارة فى البروج الشمالية وتارة فى الجنوبية وتارة فى المستقيمة الطلوع وتارة فى المعوجة وتارة فى النارية وتارة فى الترابية وتارة فى الهوائية وتارة فى المائية وتارة صاعدة وتارة هابطة وتارة فى بيوتها وتارة فى وبالها وتارة فى حظوظها وتارة فى اغرابها وتارة فى اشراقها وتارة فى هبوطها وتارة فى اوجاتها وتارة فى حضيضها وتارة مسرعة وتارة بطيئة وتارة عند رؤس جوزهراتها وتارة عند ذنب جوزهراتها وتارة متيامنة بعضها من بعض وتارة متياسرة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة مناضرة وتارة ساقطة وتارة خالية وتارة وحشية وتارة فى الاوتاد وتارة فيما يليها وتارة زائلة عن الاوتاد وتارة فى البروج المنقلبة وتارة فى الثابتة وتارة فى ذوى الاجساد وماشاكل هذه الدلالات ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى بان الذى يحدث عن هذه الحركات فى هذه المدة فى هذا العالم وعن احوال هذه الكواكب من الفنون المختلفة والحالات المتغايرة اشياء لايحيط علما بكثرتها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية ونبدء اولا بذكر الزمان واحواله وارباعه وتغييرات الهواء وذلك انه اذا ابتدأت الشمس بحركتها فى اول برج الجدى صاعدا من الجنوب نحو الشمال ومن الحضيض نحو الاوج مرتفعة فى الفلك اخذت الطبيعة عند ذالك بمعاونتها باذن البارى جل وعز فى جذب الرطوبات المختلطة بالتراب من الامطار وامتصاصها فى عروق الشجر والنبات الى اصولها وقضبانها واماسكها هناك بالقوة الماسكة وذلك دابها الى ان يبلغ الشمس آخر الحوت فاذا نزلت اول دقيقة من برج الحمل فهو الربع الربيعى استوى الليل والنهار فى الاقاليم واعتدل الزمان وطاب الهواء وهب النسيم وذابت الثلوج وسالت الاودية ومدت الانهار ونبعت العيون وارتفعت الرطوبات الى اعلا فروع الاشجار ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلألأ الزهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتكونت الحيوانات والدبيب ونتجت البهايم ودرت الضروع وانتشرت الحيوان فى البلاد عن اوطانها وطاب عيش اهل الوبر وطلب اعلا السطوح اهل المدن واخذت الارض زخرفها وفرح الناس والحيوان اجمع بطيب نسيم الهواء وازينت الارض وصارت الارض كانها جارية شابة قد تزينت وتحلت للناضرين فلا يزال تلك حال الدنيا واهلها

من الحيوان والنبات الى ان يبلغ الشمس اخر الجوزاء راس اوجها فاذا
نزلت الشمس اول السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل فى الاقاليم كلها
واخذ النهار فى النقصان والليل فى الزيادة وانصرف الربيع ودخل الصيف واشتد
الحر وحمى الجو وهبت السمائم ونقصت المياه ويبس العشب واستحكم الحب
وادرك الحصاد والثمار واخصبت الارض وكثر الريف ودرت اخلاف النعم وسمنت
البهائم واتسع للناس القوت من الثمار والطير من الحب وللبهائم من العلف وصارت
الدنيا كانها عروس منعمة بالغة تامة كاملة كثيرة العشاق فلا يزال ذلك دابها وداب
اهلها الى ان يبلغ الشمس اخر السنبلة واول الميزان فاذا نزلت الشمس اول
الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ثم ابتداء الليل بالزيادة على النهار وانصرف
الصيف ودخل الخريف وبرد الهواء وهبت الشمال وتغيرا لزمان ونقصت المياه
وجفت الانهار وغارت العيون وجفت النبت وقنيت الثمار وديست البيادر واحرز
الناس الحب والثمار وعرى وجه الارض من زينتها ومات الهوام والحجرت
الحشرات والطير والوحش تنصرف لطلب البلدان الدفئة واحرز الناس القوت
للشتاء ودخلوا البيوت ولبسوا الجلود والغليظ من الثياب فرارا من البرد وتغير
الهواء وصارت الدنيا كانها كهلة مدبرة قد تولى عنها ايام الشباب فاذا بلغت
الشمس اخر القوس واول الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار ثم اخذ النهار
فى الزيادة على الليل وانصرف الخريف ودخل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء
وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وانحجر اكثر الحيوانات فى باطن
الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرة الانداء وكثرت ونشئت الغيوم
واظلم الجو وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس
البرد عن التصرف وتمرمرا كثر عيش الحيوان وضعفاء الناس وصارت الدنيا
كانها عجوزة هرمة قد دنا منها الموت ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان
القريبة الاستيناف مايكون فى كل ثلثة عشر شهرا بالتقريب مرة واحدة وهى
حركة جرم زحل والمشترى فى فلكى تدويرها ومن الحوادث فى هذه المدة
عن حركتهما واختلاف احوالهما مايعرض لطبقات من الناس المستولى عليهم
اليبس والبرد نحو المشائخ والعجائز والاكرة والتناء والاشراف والقضاة
والعدول والعلماء والتجار ومن شاكلهم من الناس عن المستولى عليه فى مولوده

احد الكوكبين مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل وقد يعرض من حركة هذين الكوكبين واحوالهما لكثير من الحيوان والنبات والمعادن اعراض واسباب قد ذكرنا كيفيتها فى الرسائل التى ذكرنا فيها هذه الاجناس ومن الحركات القصيرة الزمان السريعة الاستيناف حركة الزهرة فى فلك تدويرها فى كل خمسمائة واربعة وثمانين يوما مرة واحدة وحركة المريخ فى فلك تدويره فى كل سبع مائة وثمانين يوما مرة واحدة والذى يحدث ويتبع هذين الكوكبين فى عالم الكون والفساد مايعرض لبعض طبقات الناس فى عالم الكون والفساد من النساء والمخانيث واصحاب اللذات واللهو والملهين واصحاب المريخ من الشباب والشطار والعيارين والجند واصحاب السلاح وساسة الدواب ومن شاكلهم مثل مايعرض لاصحاب عطارد كما ذكرنا قبل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك المشترى فى الفلك الحامل فى كل اربعة الاف وثلثمائة واربعة وثلثين يوما مرة واحدة والذى يحدث فى عالم الكون والفساد عن هذه الحركة اعتدال اهوية بعض البلاد بعد فسادها وعمارة بعض البقاع بعد خرابها وتكوين بعض المعادن ونشو بعض النبات وزكاة بعض الثمر وصلاح حال بعض الحيوانات والرخص فى بعض المدن وتجديد النعم على اقوام وما شاكل ذلك من الصلاح والخير فى هذا العالم ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف مايكون فى كل خمسة وعشرين سنة مرة واحدة وهو ان يحصل المريخ فى اثنى عشر برجا اثنتى عشرة رجعة ومن الحوادث فى هذا العالم عن هذه الحركة يقع نضج بعض المعادن وسرعة النشو فى بعض النبات وزيادة القوة فى بعض الحيوانات وظهور الدولة فى بعض الناس والامم وزيادة القوة فى بعض السلاطين وخروج بعض الخوارج وتجديد ولايات فى الملك وما شاكل ذلك من تاثيرات قوة المريخ وظهورها فى العالم والقصد منها وفيها هو صلاح شان الكائنات والغرض منها هو ابلاغها الى الكمال والتمام ولكن ربما يعرض اسباب الفساد مثل اثارة الحروب والفتن والنصب فى طلب الغارت فيخرب بعض البلدان وتزول دولة قوم ويذهب نعيمهم ولكن عاقبتها تعود الى الصلاح وبالجملة مايعرض منها من الفساد عند هذه الحركة فى جنب مايكون منها من الصلاح فى العالم شيئ يسير ومثال ذلك حركة الشمس

بالطلوع والغروب ليكون بها الليل والنهار ومسيرها في البروج ليكون الشتاء والصيف كما بينا قبل ولكن ربما حدث من اسخانها حر شديد فيهلك بعض النبات ويقتل بعض الحيوانات الضعيفة البنية بلا قصد من الطبيعة ولا عناية من الحكمة وكذلك الامطار القصد منها احياء البلاد والعشب والكلاء اوسقي الزروع والثمر لتكون قوتا للحيوان ولربما كانت مهلكة لبعض الزروع مفسدة لبعض الثمار وربما خرب السيل بعض البلاد لكن ذلك في جنب مايكون من صلاح عامة البلاد والحيوان والنبات شئ يسير وهكذا حكم المريخ وزحل والذنب ومايذكر من مناحسها شئ يسير في جنب مايكون عن حركاتها من الصلاح في العالم ثم اعلم ياخي ان كثيرا ممن يقر بصحة احكام النجوم او يتكلم فيها يظن ان زحل والمريخ والذنب نحوس بالكلية والزهرة والقمر والمشترى سعود بالكلية وليس الامر على ماظنوا لانه ربما عرض عن افراط القوة المنبثة منها في العالم فساد من الرطوبات والبرودات المفرطة مثل مايعرض عن افراط حر الشمس وبرد زحل ويبس المريخ ورطوبة الزهرة والقمر واكثر العفونات منها كما يعرض عن المريخ وزحل ومن الحركات السريعة القصيرة الزمان القريبة الاستيناف حركة فلك تدوير زحل في فلك الحامل الممثل بفلك البروج في كل خمسة الاف وسبعمائة واحدى واربعين يوما مرة واحدة والذي يحدث عن هذه الحركة في هذه المدة تتميم بعض المعادن كالكحل والزرنيخ والحديد وثمار بعض النبات كالزيتون والجوز وبلوغ الانسان اشده وعمارة بعض البلاد واستحداث بعض المدن والقرى وانتقال الملك من قوم الى قوم وماشاكل ذلك ومن الحركات البطيئة الطويلة الزمان البعيدة الاستيناف حركات الكواكب الثابتة في فلك البروج في ستة وثلثين الف سنة مرة واحدة واوجات الكواكب السيارة وحضيضها وجوزهراتها والذي يحدث عن هذه الحركات في هذه المدة في عالم الكون والفساد تنقل العمارة على سطح الارض من ربع الى ربع وان يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار براري ومواضع الجبال بحارا ومواضع البحار جبالا كما بينا في رسالة المعادن كيفية ذلك واذ قد فرغنا من ذكر حوادث الادوار فنريد ان نذكر طرفا من القرانات والوفها ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان الكائنات التي تستدل عليها المنجمون سبعة انواع فمنها الملل والدول اللتان يستدل عليهما

من

من القرانات الكبار التى تكون فى كل الف سنة بالتقريب مرة واحدة ومنها تنتقل المملكة من امة الى امة او بلد الى بلد او من اهل بيت الى اهل بيت اخر وهى التى تكون وتستدل على حدوثها من القرانات التى تكون فى كل مائتى واربعين سنة مرة واحدة ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث باسباب ذلك من الحروب والفتن التى تستدل عليها من القرانات التى تكون فى كل عشرين سنة مرة واحدة ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث فى كل سنة من الغلاء والرخص والخصب والجدب والوباء والموتات والقحط والامراض والعلل والحدثان والسلامة عنها ويستدل على حدوثها من تحاويل سنى العالم التى عليها تورخ التقاويم ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها من اوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تؤرخ فى التقاويم ومنها احكام المواليد لواحد واحد من الناس فى تحاويل سنيهم من حيث ما يوجب لهم تشكيل الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم وتحاويل سنينهم ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور الجزوية كالخبأ والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التى تستدل عليها من طالع وقت المسئلة والسئوال عنها ثم اعلم ان فى كل ثلثة الاف سنة تنقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها فى البروج ودرجاتها وفى كل تسعة الف سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفى كل ستة وثلثين الف سنة تدور فى البروج الاثنى عشر دورة واحدة فبهذا السبب تختلف شعاعات الكواكب على بقاع الارض واهوية البلاد ويختلف تعاقب الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء واما بالزيادة والنقصان وافراط الحرارة والبرودة واعتداله بينهما ويكون هذا اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغييرات اهوية البلاد والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال يعرف حقيقة ما قلنا المتحذلقون فى المجسطى واحكام القرانات ويصير بهذه العلل والاسباب زوال الملك والدول وانتقاله من قوم الى قوم وتغييرات العمارات من ربع الى ربع اخر ويكون هذه بموجبات احكام القرانات الكائنة فى الوقت والزمان من جهة القرانات والادوار فى كل الف سنة مرة واحدة وفى كل اثنتى وعشرين الف سنة او فى كل ستة وثلثين الف سنة مرة والقرانات الدالة على قوة النحوس

وفساد الزمان وخروج الناس عن الاعتدال وانقطاع الوحى وقلة العلماء وموت الاخيار وجور الملوك وفساد الاخلاق للناس وشراعمالهم واختلاف ارائهم ويمنع نزول البركات من السماء بالغيث فلا تزكى الارض ويجف النبات ويهلك الحيوان ويخرب المدن والبلاد اذهى بروز آخر القرآن والقرانات الدالة على قوة السعود واعتدال الزمان واستواء طبيعة الاركان والحدوث بوحى الانبياء صلعم وتواتره وكثرة الانبياء وعدل الملوك وبركات السماء بالغيث وتزكو الارض والنبات ويكثر تولد الحيوان ويعمر البلاد ويكثر بنيان المدن والقرى وكل ذلك بامر باريها على حسب افعال العباد من الخير والشر جزاء لاعمالهم كما قال جل وعز من قائل ذلك بما كسبت يداه وما الله يريد ظلماً للعباد فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم وتيقن ان ماوراء عالمك المحسوس التى هى جهنم وجحيم عالم اخروامور اخر التى هى عالم الارواح ومقر الملائكة والكروبيين والروحانيين الموكلين بحفظ هذا العالم ومراتبها وفقك الله وايانا برح منه وجميع اخواننا السداد انه رؤف بالعباد

٣٣٣

٣٣

٣

❊ تمت رسالة الادوار والاكوار ويليها رسالة فى ماهية العشق ❊

## ❊ الرسالة السادسة منها فى ماهية العشق ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ اناقد فرغنا من رسالة الادوار والاكوار وبينا فيها كيفية احوال القرانات حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام ونريد ان نذكر الان فى هذه الرسالة ماهية العشق ومحبة النفوس والمرض الالهى وماحقيقة ذلك ومن اين مبدائه فنقول اعلم ان الحكماء قدا كثرت القيل والقال فى فنون العلوم وطرق المعارف وغرائب الحكم من الرياضيات والطبيعيات والفلسفيات والالهيات ولكن بعض تلك العلوم والمعارف الطف من بعض وقد عملنا فى كل فن منها رسالة شبه المدخل والمقدمات ليقرب تناوله على المتعلمين ويسهل اخذه على المبتدين ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا مما قالت الحكماء والفلاسفة فى ماهية العشق وكمية انواعه وكيفية نشوه ومبداه وما علله الموجبة لكونه والاسباب الداعية اليه وما الغرض الاقصى منه اذا كان هذا امرا موجودا فى العالم مركوزا فى طباع النفوس دائما لايعدم البتة مادامت الخليقة موجودة ، واعلم ) يا اخى بان من الحكماء من قد ذكر العشق وذمه وذكر مساوى اهله وقبح اسبابه وزعم انه رذيلة ومنهم من قال ان العشق فضيلة نفسانية ومدحه وذكر محاسن اهله وزين اسبابه ومنهم من لم يقف على اسراره وعلله واسبابه بحقائقها ودقة معانيها فزعم انه مرض نفسانى ومنهم من قال انه جنون الهى ومنهم من زعم انه همة نفس فارغة ومنهم من زعم انه فعل البطالين الفارغى الهمم الذين لاشغل لهم ولعمرى ان العشق يترك النفس فارغة من جميع الهم الا الهم المعشوق وكثرة الذكر له والفكرة فى امره وهيجان الفؤاد وله به وباسبابه ولكن ليس ذلك من فعل البطالين الفراغ كما زعم من لاخبرة له بالامور الخفية والاسرار اللطيفة ولا يعرف من الامور الا ماتجلى للحواس وظهر للمشاعر واما الذى يدرك منها بصفاء الذهن وجودة التميز وكثرة الفكر وشدة البحث ودقة النظر فهم عنها بمعزل وذلك ان الذين زعموا ان العشق هو مرض نفسانى اوقالوا انه جنون الهى فانما قالوا ذلك من اجل انهم راوا ما يعرض للعشاق من سهر الليل ونحول الجسم وغور العيون

وتواتر النبض والانفاس الصعداء مثل مايعرض للمرضى فظنوا انه مرض نفساني واما الذي زعموا انه جنون الهي فانما قالوه من اجل انهم لم يجدوا لهم دواء يعالجونهم به ولا شربة يسقونها اياهم فيبرؤن مما هم فيه من المحنة والبلوى الا الدعاء لله بالصلوة والصدقة والقرابين في الهياكل ورقى الكهنة وما شاكل ذلك كما حكى العاشق بقوله وهو عروة بن جزام وهو قتيل الحب (شعر)

بذلت لعراف اليمامة حكمه ❊ وعراف نجدان هما شفياني
فما تركا من سلوة يعرفانها ❊ ولا رقية الا بها رقياني
فقالا شفاك الله والله مالنا ❊ بما ضمنت منك الضلوع يدان

واشعار كثيرة للعشاق في هذا المعنى واما الحكماء والاطباء من اليونانيين فكانوا اذا اعياهم علاج مريض او مداواة عليل وايسوا منه حملوه عند ذلك الى هيكل المشترى وتصدقوا عنه وصلوا لله تع وقربوا اقرباناو سألوا الكهنة ان يدعوا الله بالشفاء فاذابرئ سموا ذلك طبا الاهياً ومرضا وجنونا الاهيا ومن الحكماء من زعم ان العشق هو افراط المحبة وشدة الميل الى نوع من الموجودات دون سائر الانواع والى شخص دون سائر الاشخاص او الى شيئ دون سائر الاشياء بكثرة الذكر له وشدة الاهتمام به اكثر مما ينبغي فانكان العشق هوذا فليس اذا احد من الناس يخلو منه اذ كان لايوجد احد الاوهو يحب ويميل الى شئ دون سائر الاشياء اكثر مما ينبغي وكثير من الحكماء والاطباء يسمون هذه الحال ماليخوليا وقد اكثرت الاطباء القيل والقال في هذه العلة واعياهم علاجها وقد ذكرت في كتب احكام المواليد علل ذلك تركنا ذكرها مخافة التطويل لانا نريد ان نتكلم في العشق المعروف عند جمهور الناس وذلك انهم لايسمون العشق الا ماكان من هذه الحال نحو شخص من ابناء الجنس ذكرا كان او انثى ومن الحكماء من قال ان العشق هو هوى غالب في النفس نحو طبع مشاكل في الجسد او نحو صورة مماثلة في الجنس ومنهم من قال ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد ولهذا اي حال يكون عليها العاشق يتمنى حالا اخرى اقرب منها ولهذا قال الشاعر شعر

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تداني
والثم فاها كي تزول صبابتي ❊ فيزداد ما القى من الهيمان
كان فؤادي ليس يشفي غليله ❊ سوى ان ترى الروحين يمتزجان

وهذا القول ارجح ماقيل فيه والطف ما اشير اليه ونحتاج ان نشرح هذا الباب ليتضح حقيقته ويعرف اسبابه ولكن لما كان الاتحاد هوى نفسانيا وتاثيرا روحانيا احتجنا ان نذكر انواع النفوس وانواع معشوقاتها وعلل تلك واسبابها واما الفرق بين العلل والاسباب فهو ان العلل كائنة في طباع النفوس والاسباب خارجة منها كما سنبين بعد هذا الفصل واعلم يا اخي بان النفوس المتجسدة لما كانت ثلثة انواع كما قالت الحكماء والفلاسفة صارت معشوقاتها ايضا ثلثة انواع فمنها النفس النباتية الشهوانية وعشقها يكون نحو الماكولات والمشروبات والمناكح ومنها النفس الغضبية الحيوانية وعشقها يكون نحو القهر والغلبة وحب الرياسة ومنها النفس الناطقة وعشقها يكون نحو المعارف واكتساب الفضائل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانه ليس احد من الناس يخلو من نوع من هذه الانواع الثلثة التي ذكرناها او يكون اخذ ابنصيب من كل واحد منها قل او كثر والعلة في ذلك انه لما كان من شان النفوس ان تتبع امزجة الابدان في اظهار افعالها واخلاقها ومعارفها وبخاصة ما كان منها اغلب في المزاج واقوى في اصل التركيب كما بينا في رسالة الاخلاق ورسالة مسقط النطفة وذلك ان كل انسان يكون المستولي عليه في اصل مولوده القمر او الزهرة وزحل فان الغالب على طبيعته قوة النفس الشهوانية نحو الماكولات والمشروبات والجمع والادخار لها وان يكن المستولي المريخ والزهرة او القمر فان الغالب على طبيعته شهوة الجماع والمناكح وان كان المستولي على اصل مولده الشمس والمريخ فان الغالب على طبيعته يكون شهوة النفس الغضبية نحو القهر والغلبة وحب الرياسة وان كان المستولي عليه في اصل مولده الشمس وعطارد والمشتري فان الغالب على طبيعته تكون شهوات النفس الناطقة نحو المعارف واكتساب الفضائل والعدل وقد بينا في رسالة مسقط النطفة كيف يتقرر في جبلة الجنين وطبع المولود تاثيرات هذه الكواكب وبينا في رسالة الاخلاق كيف يعتاد الانسان باكتساب تلك الطباع والاخلاق التي في الطباع قبولها وتهيؤها او ضد ذلك واذ قد فرغنا من ذكر ما احتجنا ان نذكره فنرجع الآن الى تفسير قول من قال من الحكماء ان العشق هو شدة الشوق الى الاتحاد فنقول ان الاتحاد هو من خاصية الامور الروحانية

والاحوال النفسانية لان الامور الجسمانية لايمكن فيها الاتحاد بل المجاورة والممازجة والمماسة لاغير فاما الاتحاد فهو فى الامور النفسانية كما سنبين فى هذه الفصول واعلم يا اخى بان مبداء العشق واوله نظرة او التفات نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت او غصن غرس او نطفة سقطت فى رحم بشر يكون باقى النظرات واللحظات بمنزلة مادة تنصب الى هناك وتنشؤ وتنمى على ممر الايام الى ان تصير شجرة او جنينا وذلك ان همة العاشق ومناه هو الدنو والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق فى ذلك وسهل تمنى الخلوة والمجاورة فاذا سهل ذلك تمنى المعانقة والمقبلة فاذا سهل ذلك تمنى الدخول فى ثوب واحد والالتزام بجميع الجوارح اكثر مايمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لاينقص شيأ بل ازداد ونمى كما قيل

اعانقها والنفس بعد مشوقة ❊ اليها وهل بعد العناق تدانى
والثم فاها كى تزول صبابتى ❊ فيزداد ما القى من الهيمان
كان فؤادى ليس يشفى غليله ❊ سوى مايرى زوجان ممتزجان

ثم اعلم ان روح الحيوة انما هو بخار رطب يتحلل من الرطوبة والدم وينشؤ فى جميع البدن ومنها يكون حيوة البدن والجسد ومادة هذا الروح من استنشاق الهواء بالتنفس دائما لترويح الحرارة الغريزية التى فى القلب فاذا تعانق العاشق والمعشوق جيعا وتباوسا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وبلعه وصلت تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع الرطوبات التى فى المعدة ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر فى العروق الواردة الى سائر اطراف الجسد واختلطت بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وشحما وعروقا وعضبا وماشاكل ذلك وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما فى وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيئ من نسيم روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى خياشيمهما اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ وسرى فيه كسريان النور فى جرم البلور واستلذ كل واحد منهما ذلك التسيم ووصل ايضا من اجزاء ذلك الهواء المستنشق بعض الى جرم الرية فى الحلقوم ومن الرية الى جرم القلب مع النبض فى العروق الضوارب الى جميع اجزاء الجسد واختلط هناك بالدم واللحم وماشاكل ذلك من اجزاء الجسد

واتحد في بدن هذا ما تحللت من جسد هذا وفي بدن هذا ما تحللت من جسد ذاك فيكون من ذلك ضروب ومن المزاجات من تلك الامزجة ضروب الاخلاط ومن تلك الاخلاط ضروب الاخلاق كل ذلك بحسب امزجة ابدانهما ومن شان النفس ان تتبع مزاج البدن في اظهار افعالها واخلاقها الان مزاج الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الات وادوات للصانع الحكيم يظهر بها ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على ممر الايام بين المتحابين وينشؤ وينمي فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها ولكن نذكر اولا ما العلة في محبة شخص لشخص دون سائر الاشخاص فنقول ان العلة في ذلك اتفاق مشاكلة الاشخاص الفلكية في اصل مولدهما بضرب من الضروب الموافقة من بعض لبعض وهي كثيرة الفنون ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمنها ان يكون مولدهما ببرج واحد او رب البرجين كوكب واحد او يكون البرجان متفقين في بعض المعاني كالمثلث او يكون مطالعهما متساوية او ساعات نهارهما متفقة وما شاكل ذلك مما يطول شرحه يعرف حقيقة ما قلنا اصحاب الاحكام الناظرون في مواليد الناس واما تغير العشق بعد ثباته زمانا طويلا فهو تغير اشكال الفلك في تحاويل سني مواليد الناس وتسيير درجة الطالع وتنقلها في حدود البروج والوجوه وهكذا تسييرات شعاعات الكواكب في ابراج الانتهيئات في مستقبل السنين واعلم يا اخي بان كل الكائنات التي دون فلك القمر فهي مربوطة الاحوال بحركات الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة الادوار والاكوار ورسالة افعال الروحانية ❊ فصل ❊ في ماهية علة فنون المعشوقات اعلم يا اخي بان كثيرا من الناس يظنون ان العشق لا يكون الا للاشياء الحسنة حسب وليس الامر كما ظنوا فانه قد قيل يا رب مستحسن ما ليس بالحسن ولكن العلة في ذلك هي الاتفاقات التي بين العاشق والمعشوق وهي كثيرة لا يحصى عددها الا الله جل ثناؤه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية وذلك ان الاتفاقات بحسب المناسبات التي بين اجزاء المركبات فمن تلك المناسبات ما هي بين كل حاسة ومحسوساتها وذلك ان القوة الباصرة لا تشتاق الا الى الوان والاشكال ولا تستحسن منها الا ما كان على النسبة الافضل وهكذا القوة

السامعة لاتشتاق الا الى الاصوات والنغم ولايستلذ منها الا ما كان على النسبة الافضل كما بينا فى رسالة الموسيقى وعلى هذا القياس سائر الحواس كل واحدة منها لاتشتاق الا الى محسوساتها ولاتستحسن ولاتستلذ الا ما كان منها على النسبة الافضل بينهما فى الافاق ولما كان تراكيب امزجة الحواس والمحسوسات كثيرة الفنون وكثيرة التغيير غير ثابتة على حالة واحدة صارت القوى الحساسة فى احساسها لمحسوساتها مفتنة متغيرة وذلك انك تجد واحدا من الناس او من الحيوان يستلذ ما كولا او مشروبا او مسموعا او مشموما والاخر لايستلذه بل ربما كان يكرهه ويتألم منه وهكذا تجد الانسان الواحد يستلذ فى وقت ماشاء ويستحسنه وفى آخر يكرهه ويتالم منه كل ذلك بحسب اختلاف التراكيب وفنون الامزجة وما يعرض لها وما تحدث بينها من المناسبات والمنافرات وشرحها طويل واعلم يا اخى بان الحكمة الالهية والعناية الربانية قد ربطت اطراف الموجودات بعضها ببعض رباطا واحدا ونظمتها نظاما واحدا وذلك ان الموجودات لما كان بعضها عللا وبعضها معلولات ومنها اوائل ومنها ثوانى جعلت فى جبلة المعلولات نزوعا نحو علاتها واشتياقا اليها وجعلت ايضا فى جبلة علاتها رافة ورحمة وتحننا على معلولاتها كما يوجد ذلك فى الاباء والامهات على الاولاد ومن الكبار على الصغار والاقوياء على الضعفاء لشدة حاجة الضعفاء الى معاونة الاقوياء والصغار الى الكبار كما اجاب رئيس قريش وحكيمها لما سأله كسرى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر وعليلهم حتى يبرى وغائبهم حتى يرجع ❊ فصل ❊ ثم اعلم بان الاطفال والصبيان اذا استغنوا عن تربية الاباء والامهات فهم بعد محتاجون الى تعليم الاستاذين لهم العلوم والصنائع ليبلغوا بهم الى التمام والكمال فمن اجل هذا يوجد فى الرجال البالغين رغبة فى الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا لهم تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم للبلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود فى جبلة اكثر الامم التى لها تعلم العلم والصنائع والادب والرياضات مثل اهل فارس واهل العراق واهل الشام والروم وغيرها من الامم واما الامم التى لاتتعاطى العلوم والصنائع والادب مثل الاكراد والاعراب والزنج والترك فانه قل ما يوجد فيهم ولا فى طباعهم الرغبة فى نكاح الغلمان وعشق المردان واما محبة الرجال للنساء ومحبة النساء

للرجال وعشقهما فان ذلك فى طباع اكثر الحيوانات التى لها سفاد وانما جعلت تلك فى طبايعها لكيما يدعوها الى الاجتماع والسفاد ليكون منها النتاج والغرض منها بقاء النسل وحفظ الصورة فى الهيولى بالجنس والنوع اذ كانت الاشخاص دايما فى السيلان والغرض من هذه كلها بعيد من افكار اكثر العقلاء وقد بيناذلك فى رسالة المبادى ورسالة البعث ﴿ فصل ﴾ فى انواع المحبوبات وما الحكمة فيها ﴿ واعلم ﴾ ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان المحبة مفننة والمحبوبات كثيرة لايحصى عددها الا الله ولكنا نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقية فمن انواع المحبوبات محبة الحيوانات الازدواج والنكاح والسفاد لما فيه من بقاء النسل ومنها محبة الامهات والاباء للاولاد وتحننهم على الصغار وتربيتهم لهم واشفاقهم عليهم كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم لشدة حاجة الصغار الى الكبار ومنها محبة الرؤساء الرياسات وحرصهم على طلبها ومراعاتهم لمرؤسيهم وحفظهم لهم واشفاقهم عليهم ومحبتهم للمدح والثناء والشكر كانها مجبولة فى طباعهم مركوزة فى نفوسهم ومنها محبة الصناع فى اظهار صنائعهم وحرصهم على تتميمها وشهوتهم لتحصيلها وتركيبها كانه شئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لشدة حاجتهم اليها ومنها محبة التجار لتجاراتهم ورغبة الراغبين فى الدنيا وحرصهم على الجمع والادخار لها وحفظها ومحبة عمارة الارض واصلاح الامتعة وجمعها وحفظها كانه شئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من الصلاح لغيرهم ومن ياتى من بعدهم ومنها محبة العلماء والحكماء لاستخراج العلوم ووصف الاداب وتعليم الرياضات والبحث عن الغوامض والفحص عنها وتدوينها فى الكتب والادراج امة بعد امة وقرنا بعد قرن كانه شئ مجبول فى طباعهم مركوز فى نفوسهم لما فيه من احياء النفوس واصلاح الاخلاق وصلاح الدين والدنيا جميعا ومنها محبة البر والاحسان ومايقال فيهما من المدح والثناء كانه شئ مجبول فى طباع البشر مركوز فى نفوسهم لما فيه من الحث على مكارم الاخلاق ومنها محبة ابناء الجنس ومايسمى العشق وماتصف العشاق من احوالهم واحوال معشوقهم ومايجدون فى نفوسهم من الافكار والهموم والاحزان والفرح والسرور والنشاط ومايذكرون من الاخلاق الجميلة والطرايق الحميدة ومايذمون من الاخلاق المذمومة والاحوال المرذولة قالوا ولم

يكن العشق موجودا فى الخليقة لخفيت تلك الفضائل كلها ولم تظهر ولم تعرف تلك الرذائل ايضا فقد بان وتبين اذا بما ذكرنا ان المحبة والعشق فضيلة ظهرت فى الخليقة وحكمة جليلة وخصلة نفيسة عجيبة ذلك من فضل الله على خلقه وعناية بمصالحهم ودلالة لهم عليهم وترغيبا لهم فيما امر به من المزيد (واعلم) يا اخى ان محبوبات النفوس ومعشوقاتها مفننة وهى بحسب مراتبها فى العلوم ودرجاتها فى المعارف وذلك ان النفس الشهوانية لا يليق بها محبة الرياسة والقهر والغلبة ولا النفس الحيوانية يليق بها محبة العلوم والمعارف واكتساب الفضائل ولا النفس الملكية يليق بها محبة الاجساد والكون مع الاجسام اللحمية والدموية بل الذى يليق بها محبة فراق الاجساد والارتقاء الى ملكوت السماء والسبحان فى سعة فضاء الافلاك والتنعم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرآن ومن اجل هذا الذى ذكرنا من مراتب النفوس وما يليق بها من المعشوقات انك لا تجد ولا ترى نفسا تحب وتعشق وتشتاق الا لابناء جنسها وماشاكلها من المحبوبات والمعشوقات مثال ذلك انفس الصبيان والناقصين من الناس فانهم لا يحبون ولا يعشقون الا اللعب والتماثيل المصورة والمزينة المشاكلة لمرتبة نفوسهم فاذا عقلوا وتعلموا وارتاضوا ارتفعت هممهم وشغل نفوسهم بغيرها مما هو اشد تحقيقا مما كانوا فيه وهو الصورة والاشكال من المحاسن والزينة الموجودة فى الاشكال والاجساد اللحمية من الحيوان والناس وهى المحبوبة المرغوبة فيها المشتهاة المعشوقة عند اكثر الناس من البالغين العقلاء فاذا ارتاضت نفوسهم فى العلوم الالهية والمعارف الربانية ارتفعت نفوسهم ايضا عن هذه الصور والتماثيل المزوقة الموجودة فى اللحم والدم الى ما هى اشرف منها وافضل وهى الصورة للنفوس ذوات الحسن والبهاء والكمال والجمال التى تراها النفوس الناطقة الناجية فى عالم الارواح ثم اعلم انه لما قصرت افهام كثير من الناس عن تصورها وقلت معرفتهم بها رضوا بهذه الصورة والاشباح الجسمية الجسدانية المؤلفة من اللحم والدم والصديد واطمأنوا اليها وسكنوا اليها وتمنوا الخلود بها لنقص نفوسهم كما ذكر الله تع رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى ثم اعلم يا اخى انه مقرر فى طباع الموجودات وجبلة النفوس محبة البقاء والدوام السرمد على اتم الحالات واكمل الغايات واتم

حالات النفس الشهوانية بان تكون موجودة ابدا تتناول شهواتها وتتمتع بلذاتها التى هى مادة وجود اشخاصها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا من اتم حالات النفس الحيوانية ان تكون موجودة ابدا رئيسة على غيرها قاهرة لمن سواها منتقمة ممن يؤذيها من غير عائق ولا تنغيص وهكذا ايضا من اتم حالات النفس الناطقة ان تكون موجودة ابدا مدركة لحقائق الاشياء متصورة لها ملتذة بها مسرورة فرحانة بلا عائق ولا تنغيص وانما صارت النفوس الناطقة تلتذ بالعلوم والمعارف لان صورة المعلومات فى ذاتها هى المتممة لها الكملة لفضائلها المبلغة لها الى اتم غاياتها وافضل نهاياتها عند باريها جل ثناؤه كما قال تعالى فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ثم اعلم ان هذه الاحوال لا تليق بالنفس الشهوانية ولا بالنفس الغضبية ولكن تليق بالنفس الناطقة اذا هى انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وانفتحت لها عين البصيرة وعاينت عالمها وعرفت مبداءها ومعادها واشتاقت عند ذلك الى باريها وتاقت وحنت اليه كما يحن العاشق الى معشوقه والى هذا اشار بقوله تع والذين امنوا اشد حبا لله يعنى من كل محبوب سواه ثم اعلم ان كل نفس اذا احبت شيأ اشتاقت وحنت نحوه وطلبته وتوجهت نحوه حيث كان ولم تلتفت الى شيئ سواه ولم تعرج عليه كما قال الشاعر شعرا

احب حبيبا واحد الست ابتغى ❊ مدى الدهر عنه ما حييت بديلا
فان ظفرت كفى به فهو بغيتى ❊ وان فات ما ابغى سواه خليلا

❊ ثم اعلم ❊ ان كل محب لشيئ من الاشياء مشتاق اليه هائم به وانه متى وصل اليه ونال ما يهواه منه وبلغ حاجته من الاستمتاع به والتلذذ بقربه فانه ولا بد يوما من ان يفارقه او يمله او يتغير عليه وتذهب تلك الحلاوة وتتلاشئ تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تع من المؤمنين والمشتاقين اليه من عباده الصالحين فان لهم كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا ابدا لا بدين بلا نهاية ولا غاية والى المحبين لسواه عز وجل اشار بقوله كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ثم عطف نحو محبيه فذكر حالهم وكنى عن ذكرهم والى نحو ذكرهم فقال تع ووجد الله عنده فوفيه حسابه يعنى عند المحب وكما روى فى الخبر عن موسى ع م انه نادى

ربه فقال يارب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى وقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله تع جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات فى الاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف منها واعلى وفوق كل وصف جسمانى ونعت جرمانى وهى رؤية نور بنور لنور فى نور من نور كما قال الله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية اى لاصورية ولاهيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق فى جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها لها ولزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المفتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة الجرمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وكل ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها الذى يراعلى ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هى اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية فى الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش فى ذاتها وتنطبع فى جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها اعين النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لاتخاف فراقها ولافواتها ابدا والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا معرفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه او فقده او تغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه وعهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التى كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عند ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التى هى باقية فى نفسه منذ العهد

القديم وجدها بحالها تلك ولم تتغير ولم تتبدل وره آها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراها على غير تغير وتجد في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين له وعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هي تلك الرسوم والصور التي كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحق بقوله شعرا

قد كنت آلف موطنا وتشوقني ❊ نحو الاحبة لوعة ماتنكر
والان مالي مصدر عن موردي ❊ ماللعبيد عن الموالي مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاسات صحبة غيرها وتخلصت من السقام الذي لا يزال يعرض لعاشق الاجرام ومحبي الاجسام حسب ما وصفوه في اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم ❊ شعر ❊

وما في الارض اشقى من محب ❊ وان وجد الهوا احلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ❊ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان دنا خوف الفراق ❊ ويبكي ان نأى شوقا اليه
فتسخن عينه عند التنائي ❊ وتسخن عينه عند التلاق

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت تلك الاحوال ثم لم تتنبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق او نسي وابتلي من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة في عمائها سكرى في جهالتها كما قيل ❊ شعر ❊

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ❊ وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

ثم اعلم ان في الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا رأوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدئها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهدوا في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في افعالهم

ربه فقال يارب اين اجدك فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى وقال عليه السلام اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم اعلم بان رؤية اولياء الله تع جل اسمه ليست كرؤية الاشخاص والاشباح والصور والاجناس والانواع والجواهر والاعراض والصفات والموصوفات فى الاماكن والمحاذيات ولكن بنوع اشرف منها واعلى وفوق كل وصف جسمانى ونعت جرمانى وهى رؤية نور بنور لنور فى نور من نور كما قال الله تع الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية اى لاصورية ولاهيولانية ثم اعلم ان الغرض الاقصى من وجود العشق فى جبلة النفوس ومحبتها الاجساد واستحسانها لها ولزينة الابدان واشتياقها الى المعشوقات المقتنة كل ذلك انما هو تنبيه لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ورياضة لها وتعريج لها وترقية من الامور الجسمانية المحسوسة الى الامور النفسانية المعقولة ومن الرتبة الجرمانية الى المحاسن الروحانية ودلالة على معرفة جوهرها وشرف عنصرها ومحاسن عالمها وصلاح معادها وكل ذلك ان جميع المحاسن والزينة وكل المشتهيات من المرغوب فيها الذى يراعلى ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام انما هى اصباغ ونقوش ورسوم قد صورتها النفس الكلية فى الهيولى الاولى وزينت بها ظواهر الاجرام وسطوح الاجسام كيما اذا نظرت اليها النفوس الجزئية حنت اليها وتشوقت نحوها وقصدت لطلبها بالنظر اليها والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لاحوالها كل ذلك كيما يتصور تلك الرسوم والمحاسن والنقوش فى ذاتها وتنطبع فى جوهرها حتى اذا غابت تلك الاشخاص الجرمانية عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم والصور المعشوقة المحبوبة مصورة فيها اعين النفوس الجزئية صورة روحانية صافية باقية معها معشوقاتها متحدة بها لاتخاف فراقها ولافواتها ابدا والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا معرفة من عشق يوما من ايام عمره لشخص من الاشخاص ثم تسلى عنه اوفقده اوتغير عليه ثم انه وجده من بعده وقد تغير عما كان عليه وعهده من الحسن والجمال وتلك الزينة والمحاسن التى كان رآها على ظاهر جسمه فانه متى رجع عنه ذلك فنظر الى تلك الرسوم والصور التى هى باقية فى نفسه منذ العهد

القديم وجدها بحالها تلك ولم تتغير ولم تتبدل ورءآها برمتها فتشاهد النفس في ذاتها حينئذ من تلك المحاسن والصور والرسوم والاصباغ ما كانت من قبل تراها على غير تغير وتجد في جوهرها ما كانت قبل ذلك تطلبه خارجا عنها فعند ذلك تبين له وعلم ان المعشوق والمحبوب بالحقيقة انما هي تلك الرسوم والصور التي كان يراها على ذلك الشخص وهو اليوم يراها منقوشة في نفسه مرسومة في جوهره مصورة في ذاته باقية لم تتغير فاذا فكر العاقل اللبيب فيما وصفنا انتبهت نفسه من نوم غفلتها واستيقظت من رقدة جهالتها واستقلت بذاتها وفازت بجوهرها واستغنت عن غيرها وكان حالها كما وصف المحق بقوله شعرا

قد كنت آلف موطنا وتشوقني ❊ نحو الاحبة لوعة ماتنكر
والان مالي مصدر عن موردي ❊ ماللعبيد عن الموالي مصدر

فاستراحت نفسه عند ذلك من تعبها وعنائها ومقاسات صحبة غيرها وتخلصت من السقام الذي لا يزال يعرض لعاشقي الاجرام ومحبي الاجسام حسب ما وصفوه في اشعارهم وشكوه من احوالهم كما قال بعضهم ❊ شعر ❊

وما في الارض اشقى من محب ❊ وان وجد الهوا حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ❊ مخافة فرقة او لاشتياق
فيبكي ان نأى شوقا اليه ❊ ويبكي ان دنا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التنائي ❊ وتسخن عينه عند التلاق

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان من ابتلي بعشق شخص من الاشخاص ومرت به تلك المحن والاهوال وعرضت تلك الاحوال ثم لم تنتبه نفسه من نوم غفلتها فيتسلى ويفيق او نسي وابتلي من بعد بعشق ثان لشخص آخر فان نفسه نفس غريقة في عمائها سكرى في جهالتها كما قيل ❊ شعر ❊

تسلت عمايات الرجال عن الصبى ❊ وما ان ارى عنك الغواية تنجلي

ثم اعلم ان في الناس خواصا وعواما فالعوام من الناس هم الذين اذا رأوا مصنوعا حسنا او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى النظر اليه والقرب منه والتامل له واما الخواص فهم الحكماء الذين اذا رأوا صنعة محكمة او شخصا مزينا تشوقت نفوسهم الى صانعها الحكيم ومبدئها العليم ومصورها الرحيم وتعلقت به وارتاحت اليه واجتهدوا في التشبه به في صنائعهم والاقتداء به في افعالهم

قولا وفعلا وعلما وعملا ثم اعلم ان النفوس الناقصة تكون قصيرة الهمم لاتحب الازينة الحيوة الدنيا ولاتتمنى الا الخلود فيها لانها لا تعرف غيرها ولاتتصور سواها فاما النفس الشريفة المرتاضة فهى تأنف من الرغبة فى الدنيا بل تزهد فيها وتريد الاخرة وترغب فيها وتتمنى اللحوق بابناء جنسها واشكالها من الملائكة وتشتاق الى الترقى الى ملكوت السماء والسبحان فى سعة فضاء الافلاك ولكن لايمكن الابعد فراق الجسد على شرائط محدودة كما ذكرنا فى رسالة البعث والقيمة واعلم ان نفوس الحكماء تجتهد فى افعالها ومعارفها واخلاقها فى التشبه بالنفس الكلية الفلكية وتتمنى اللحوق بها والنفس الكلية ايضا كذلك فانها تتشبه بالبارى فى ادارتها الافلاك وتحريكها الكواكب وتكوينها الكائنات كل ذلك طاعة لباريها وتعبدا له واشتياقا اليه ومن اجل هذا قالت الحكماء ان الله هو المعشوق الاول والفلك انما يدور شوقا اليه ومحبة للبقاء والدوام المديد على اتم الحالات واكمل الغايات وافضل النهايات ثم اعلم ان الباعث للنفس الكلية على ادارة الفلك وتسيير الكواكب هو الاشتياق منها الى اظهار تلك المحاسن والفضائل والملاذ والسرور التى فى عالم الارواح التى تقصر السن الوصف عنها الا مختصرا كما قال تع فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم اعلم ان تلك المحاسن والفضائل والخيرات كلها انما هى من فيض الله واشراق نوره على العقل الكلى ومن العقل الكلى على النفس الكلية ومن النفس الكلية على الهيولى وهى الصورة التى ترى الانفس الجزوية فى عالم الاجسام على ظواهر الاشخاص والاجرام التى من محيط الفلك الى منتهى مركز الارض ثم اعلم ان مثل سريان تلك الانوار والمحاسن من اولها الى آخرها كمثل سريان النور والضياء التى فى ليلة البدر منبعثاً من جرم جوهر القمر على الهواء والذى على جرم القمر من الشمس والذى على جرم الشمس والكواكب جميعا من اشراق النفس الكلية والذى على النفس الكلية من العقل الكلى والذى على العقل الكلى من فيض البارى واشراقه كما قال الله تع الله نور السموات والارض فقد تبين بما ذكرنا ان الله هو المعشوق الاول وان كل الموجودات اليه تشتاق ونحوه تقصد واليه يرجع الامر كله لان به وجودها وقوامها وبقاؤها ودوامها وكمالها لانه هو الموجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام

والكمال

والكمال المؤيد تعالى الله عما يقول الظالمون والجاهلون علوا كبيرا أبلغك الله ايها الاخ اليه وتمم نورك كما وعد اوليائه واصفيائه من عباده وذلك قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيئ قدير وفقك

الله وايانا وجميع اخواننا الكرام طريق السداد

وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل

الرشاد انه رؤف

بالعباد

٤٤٤

٤٤

٤

﴿ تمت رسالة ماهية العشق ويليها رسالة البعث والقيامة ﴾

## الرسالة السابعة منها فى البعث و القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون اعلم ايها الاخ انا قدفرغنامن بيان ماهية العشق ومحبة النفوس ماهو اشرف واحسن واكمل واجل واتم وادوم منهاونريدالان ان نذكر فى هذه الرسالة ماهية البعث والقيامة وكيفية المعراج فنقول اعلم ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كثيرة وكلها شريفة وفى معرفتها عزة وفى طلبها نجات من الهلكة ونيلها حياة للنفوس وراحة للقلوب وتعلمها هدى ورشدوخروج من ظلمات الجهالة وصلاح فى الدين والدنيا جميعا ولكن بعض العلوم اشرف من بعض واهلها يتفاضلون وذلك ان افضل العلماء هم اهل الدين والورع الذينهم من امر الاخرة على يقين وبصيرة لاعلى تقليد ورواية واعلم ياالخى ايدك الله وايانابروح منه بان معرفة حقيقة الاخرة والعلم بالمعاد محجوب عن ابليس وذريته المنكرين لماغاب عن رؤية الابصار وعن اهل التقليد الذين لايعرفون حقيقة ماهم مقرون به من امر الاخرة والبعث والقيامة والحشر والحساب والميزان والصراط والمعاد والجزاء هنالك ان خيرا فخيرا وان شرافشرا لان هذا العلم هولب الالباب وسرالاولياء الله دون من سواهم لان اولياء الله هم المصطفون الاخيار الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار ونريدان نلوح من هذا العلم طرفا فى هذه الرسالة الجليلة القدر باشارات مرموزة وامثال مضروبة للمريدين الله عزوجل الطالبين دار الاخرة اذكان الاخبار عن حقيقتها يدق عن البيان ويبعد عن التصور بالافكار والتخيل بالاوهام الالانفس زاكية وارواح طاهرة وقلوب واعية وآذان سامعة ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر النفس والروح وحقيقتهما وماهيتهماوتصاريف امرهما اذكان معرفة حقيقة الاخرة وامر المعاد بعد معرفة البعث والقيمة ومعرفة البعث والقيامة بعد معرفة النفس والروح وعلة اخرى ايضا ان قوما من علماء الاسلام يتعاطون العلوم والكلام والجدل وينكرون امر النفس ووجودها ويجهلون حقيقة الروح وتصاريف احوالها فمن اجل هذا احتجنا ان ندل اولا على وجود النفس وماهية جوهرها وتصاريف امورها بطريق

السمع و الاخبار وما ذكر فى الاخبار والكتب النبوية المنزلة ثم نذكر حججا عقلية حكمية لان قوما من هؤلاء المجادلة لا يرضون طريق السمع والاخبار ولا يقنعهم ذلك لشكوك فى نفوسهم وريبة فى قلوبهم بل يريدون دلائل عقلية و حججا فلسفية فنقول اعلم يا اخى ايدك الله و ايانا بروح منه بان الحكماء و الفلاسفة قد اكثرت فى كتبها وفى مذاكراتها ذكر النفوس وحثت تلاميذها و اولادها على طلب علم النفس ومعرفة جوهرها لان فى علم النفس ومعرفة جوهرها معرفة حقائق الاشياء الروحانية من امر المبداء والمعاد و البارى تع عز وجل وملئكته وخاصة معرفة البعث وحقيقة القيامة والنشر بعد الموت والحشر والحساب والجزاء وثواب المحسنين وعقاب المسيئين و ذلك ان كل انسان لا يعرف نفسه ولا يعلم ذاته ولا يعلم ما الفرق بين النفس والجسد تكون همته كلها مصروفة الى اصلاح امر الجسد ومرافق امر البدن من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وتمنى الخلود فيها مع نسيان امر المعاد وحقيقة الاخرة واذا عرف الانسان نفسه وحقيقة جوهرها صارت همته فى اكثر الاحوال فى امر النفس وفكرته اكثرها فى اصلاح شانها و كيفية حالها بعد الموت و اليقين بامر المعاد والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد و المسارعة فى الخيرات والتوبة وتجنب الشرور والمنكر و المعاصى فاذا فعل ذلك يزول عنه خوف الموت وربما تمنى لقاء الله تع وهذه صفة اولياء الله تع وعباده الصالحين كما ذكر الله سبحانه واشار اليهم بقوله فى كتابه على لسان نبيه محمد صلع فى توبيخه لليهود لما زعموا انهم اولياء لله من دون الناس فقال لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين بانكم اولياء لله من دون الناس وانما يتمنى اولياء الله الموت اذا تذكروا ما وعدهم الله واعده لهم من التحية والسلام كما قال جل ثناؤه تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما وقال تع ايضاً ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد علم كل عاقل علما يقينا بان اجساد هؤلاء قد بليت فى التراب وان هذه الكرامة والتحية والسلام هى لارواحهم ونفوسهم الطاهرة الزكية كما ذكر جل ثناؤه بقوله تع يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وقال تع ونفس وما سواها

فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها وقال تع يوم ياتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ماعملت وهم لايظلمون وقال ايضا ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى وقال جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وايات كثيرة فى القران فى ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هى شيئ غير الجسد لان الجسد مذكر لايخاطب بالتانيث فكفى بهذا فرقا وبيانا بين النفس والجسد وقد يعلم كل عاقل اذا تامل وتفكر فى امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وماشاكلها واصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء من الماكولات والمشروبات ثم اخر الامر بعد الموت عند مفاقة النفس اياه يبلى ويصير ترابا ثم يعاد خلقا جديدا اذا شاء الله كما وعد جل ثناؤه فاما النفس يعنى الروح فهى جوهرة سماوية نورانية حية علامة فعالة بالطبع حساسة دراكة لاتموت ولاتفنى بل تبقى مؤبدة اما ملتذة واما مؤتلمة فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى ملكوت السموات وفسحة الافلاك وتخلى هنالك فهى تسبح فى فضاء من الروح وفسحة من النور وروح وراحة الى يوم القيمة الطامة الكبرى فاذا نشرت اجسادها ردت اليها لتحاسب وتجازى بالاحسان احسانا والسيأت غفرانا واما انفس الكفار والفساق والاشرار فتبقى فى عماها وجهالاتها معذبة متالمة مغتمة حزينة خائفة وجلة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التى خرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت من سوء والدليل على صحة ماقلناه وحقيقة ماوصفنا قول الله سبحانه النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ايضا ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون وقال ايضا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار وقال ايضا يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى تدل على بقاء النفوس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما معذبة متالمة وفيما ذكرنا كفاية لمن انصف عقله ونصح نفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد للرحلة وتزود للسفر وزهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة

قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك
لارشاد وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد اعلم ايدك الله وايانا بروح منه
بان الذين انكروا امر البعث والقيامة والنشر والحشر والوقوف والحساب
ووضع الموازين لوزن الحسنات والسيآت والجواز على الصراط وماشاكل
هذه الامور المذكورة فى كتب الانبياء صلع لشكوك فى نفوسهم وحيرة فى
قلوبهم والعلة فى ذلك طلبهم حقيقة معرفتها وكيفيتها وانيتها وماهيتها وكيتها
قبل معرفتهم انفسهم وحقيقة جوهرها وكيفية كونها مع الجسد ولم ربطت
به وقتاما ولم تفارقه وقتا آخر ومن اين كان مبدائها والى اين يكون معادها بعد
مفارقتها جسدها وهذه المباحث علم غامض وسر لطيف ليس اليها طريق للمبتدين
فى العلوم الحكمية الا التسليم والايمان والتصديق للمخبرين عنها الصادقين عن
الله جل ثناؤه الذين اخذوا هذا العلم عن الملئيكة وحيا والهاماً بتأييد من الله جل
ثناؤه واما الذين لايرضون ان ياخذوا هذا العلم تسليماً وتصديقا بل يريدون
براهينا عقلية وحججا فلسفية فيحتاجون الى ان يكون لهم نفوس زكية وقلوب
صافية واذن واعية واخلاق طاهرة وان يكونوا غير متعصبين فى الاراء والمذاهب
المختلفة ومع ذلك يكونون قد ارتاضوا فى الرياضات الفلسفية من علم العدد
والهندسة والمنطق والطبيعيات ثم نظروا فى العلوم الالهيات وقد ذكرنا فى
رسائلنا طرفا من ذلك وبينا فيها مايحتاج اخواننا من هذه العلوم اليها والمعرفة
بها فانظر ياالخى فيها واعتبرها وتاملها تر شد انشاء الله ثم اعلم ياالخى ان معنى
القيمة مشتق من قام يقوم قياما والهاء فيه للمبالغة وهى من قيامة النفس من
وقوعها فى بلائها والبعث هو انبعاثها وانتباهها من نوم غفلتها ورقدة
جهالتها وهى بالفارسية راست خيزاى قياما مستويا ✻ واعلم ✻ ياالخى
ايدك الله وايانا بروح منه بان كل عاقل لبيب اذا تفكر فى امر الدنيا
وتامل تصرف حالاتها باهلها من الكون والفساد والتغيير والاستحالة وخاصة
امر الحيوة والممات اللذين مرهون بهما جميع الحيوان واعتبر احوال الماضين
من القرون السالفة تيقن انه لامحالة ميت وصائر الى ما صاروا اليه فيودعند
ذلك ويتمنى ان يعرف حقيقة امر الاخرة على صحة وبيان ليكون على يقين منها
واعلم يا اخى بان الناس فى امر الاخرة على رأيين ومذهبين فطائفة مقرة بها

وطائفة منكرة فالمنكرون امر الاخرة هم الذين يظنون ان حكم الانسان بعد الممات كحكم النبات والحيوان وذلك انهم لما تاملوا امرهما وتفكروا فى كونهما وفسادهما واعتبروا احوالهما وجدوا النبات يتكون وينشؤ ويبلغ الى غاية ماثم يبتلى ويضمحل ويتكون مثله آخر وهكذا امر الحيوان يتوالد ويتربا ثم يبلغ الى غاية ماثم يموت ويهلك ويبلى ويتكون آخر مثله فلما وجدوا حكم النبات والحيوان على ما وصفنا جعلوا ذلك قياسا على حال الانسان فقالوا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تع وما لهم بذلك من علم لانهم لو سئلوا ما الدهر لعجزوا عن ماهو الدهر فى البيان وما دروا ما الدهر واعلم يا اخى ان المقرين بالاخرة طائفتان من الناس احداهما الذين يقرون بها بالسنتهم من غير تصور منهم لها بقلوبهم ولا معرفة بحقيقتها بعقولهم فاقرارهم ايمان وتسليم لقول الانبياء صلعم وتقليد لهم فيما يقولون ويخبرون عنها والطائفة الاخرى الذين هم مع اقرارهم بها وتصديقهم الانبيا عليهم السلام متصورون لها بقلوبهم عارفون حقيقتها بعقولهم وقد مدح الله تع كلتى الطائفتين جميعا واثنى عليهم بقوله جل ثناؤه فرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ولكن فضل الله احداهما على الاخرى بقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون واعلم يا اخى بان العلم هو تصور الشئ على حقيقته وصحته فاما الايمان فهو الاقرار بذلك الشئ والتصديق لقول المخبرين عنه من غير تصور له فالانبياء عليهم السلام واولياؤهم هم المخبرون عن الاخرة المتصورون لها بقلوبهم والعارفون حقيقتها بعقولهم والمؤمنون هم المقرون بالاخرة بالسنتهم المصدقون للانبياء صلعم فى اخبارهم المنتظرون لكشفها لهم واعلم يا اخى ان المنتظرين لامر الاخرة طائفتان من الناس احداهما ينظر كونها وحدوثها فى الزمان المستقبل عند خراب السموات والارضين وهم لا يعلمون من الامور المحسوسات ولا من الجواهر الا الجسمانيات ولا من احوالها الا ما ظهر والطائفة الاخرى ينظرونها كشفا وبيانا واطلاعا عليها وهم الذين يعرفون الامور المعقولة والجواهر الروحانية والحالات النفسانية واعلم يا اخى بان معرفة امر الاخرة على الحقيقة فى معرفة امر الدنيا لانهما من جنس المضاف ومن خاصة جنس المضاف ان فى معرفة احد المضافين معرفة الاخر فالدنيا باسمها تدل على اخرى لان اسم الدنيا

مشتق من الدنو والاخرة مشتق من التاخر فالدنيا هى اول معلو ماتها واحوالها اول محسوساتنا وشعورنا من اجسادنا ومشاهدتنا احوال اجسامنا وابناء جنسها وهذه كلها قبل معرفتنا بنفوسنا ومشاهدتنا عالمها وعرفاننا ابناء جنسها ووجداننا لذات معقولاتها لان هذه تحصل لنفوسنا بعد مفارقتها اجسادها كما حصلت تلك لنا بعد ولادة اجسادها لان مفارقة النفس الجسد هى ولادة لها كما ان مفارقه الجنين للرحم ولادة الجسد واعلم يا اخى بان الحيوة الدنيا انما هى مدة كون النفس مع الجسد فى عالم الاجسام الى وقت المفارقة التى هى الممات واما الدار الاخرة فهى عالم الارواح التى هى الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا وهو كون النفس فى عالمها بعد مفارقتها جسدها ما بقيت السموات والارض كما ذكر الله تع فى كتابه فقال الله تع فاما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وقد بينا فى رسالة الالام كيف يكون عذاب الاشقياء فى الاخرة وكيف يكون لذات السعداء هناك واعلم يا اخى بان الموت ليس هو شئ سوى ترك النفس استعمال الجسد وان النفس تترك استعمال الجسد لسببين اثنين احدهما طبيعى والاخر عرضى والسبب الطبيعى هو ان يهرم الجسد على طول الزمان وتضعف البنية وتكل الات الحواس وتسترخى الاعصاب والعضلات المحركات للاعضاء وتجف الرطوبات المغذية للبدن وتطفئ الحرارة الغريزية كما يطفئ السراج اذا فنى الدهن فعند ذلك لا يمكن ان يعيش الانسان ولا يفعل شيأ من الافعال والاعمال لان البدن للنفس بمنزلة الدكان للصانع والاعضاء بمنزل الادوات فاذا كلت آلات الصانع او انكسرت او خرب الدكان وانهدم فان الصانع لا يقدر على عمل شئ من صنعته الا ان يتخذ دكانا آخر وادوات مجددة واما ترك النفس استعمال الجسد لسبب عرضى فهو كثير الفنون ولكن يجمعها نوعان فمنها اسباب من داخل الجسد بلا اختيار كالامراض والاعلال المتلفة للجسد ومنها اسباب من خارج كالذبح والقتل والقتل ليس هو شئ سوى ان يقصد قاصد فيهدم بنية الجسد بضرب من الفساد والخراب كما يقصد انسان فيخرب دار انسان او دكانه واعلم يا اخى بان كل صانع حكيم اذا فكر فى امره ونظر فى العواقب علم انه لا بد ان يخرب يوما دكانه وتكل ادواته وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب

الدكان وكلال الادوات وذهاب القوة فاكتسب مالا بصنعته فى دكانه واستغنى عن السعى فانه لايحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا ادوات مجددة بل يستريح من العمل ويشتغل بالتمتع واللذات بما قد كسب فهكذا يكون حال النفس بعد خراب الجسد فانظر يا اخى وتفكر وبادر واجتهد وتزود قبل خراب هذا الدكان وانهدام هذه البنية فان خير الزاد التقوى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان مواهب الله عز وجل لعباده كثيرة لايحصى عددها الا الله تع فمن جليل مواهبه وعظيم نعمه وجزيل احسانه ومنه على الانسان العقل الراجح والراى الرصين والتمييز الصحيح التى لها نتائج العلوم الحقيقية ووجدان المعارف الروحانية والتاله الربانى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من اجل نتائج العقول واشرف وجدانها الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المصلحة لنفوس معتقديها وذلك ان الاراء الجيدة والاعتقادات الصحيحة المعينة لنفوس معتقديها على الانبعاث من نوم الغفلة ومن رقدة الجهالة ومحيية من موت الخطيئة ومنجية لها من نيران جهنم وعذاب الهاوية عالم الكون والفساد وموصلة الى نعيم الجنان فى دار الحيوان عالم الافلاك وسعة السموات ومقربة لها الى خالقها ومنشئها ومتممها ومكملها ومبلغها اتم غاياتها واكمل نهاياتها عند باريها فى دار الخلود والمقام هناك متنعمة ملتذة فى دائم الاوقات مسرورة ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله ثم اعلم ان من احد الاراء الصحيحة المنجية لنفوس معتقديها اعتقاد الموحدين بان العالم محدث مخترع مطوى فى قبضة باريه محتاج اليه فى بقائه مفتقر اليه فى دوامه لايستغنى عنه طرفة عين ولا من امداد الفيض عليه ساعة فساعة وانه لو منعه ذلك الفيض والحفظ والامساك لحظة واحدة لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان كما ذكر الله تعالى بقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وبقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه واعلم يا اخى بان من يعتقد هذا الراى ويتحقق هذا الاعتقاد فى امر السموات والارض فهو فى دائم الاوقات يكون متعلق القلب لاهجا بربه معتصما بحبله متوكلا عليه فى جميع احواله مسندا ظهره اليه فى جميع متصرفاته داعيا له

فى جميع

فى جميع اوقاته سائلا منه كل حوائجه مفوضا اليه سائر اموره فيكون له بهذه الاوصاف قربة الى ربه وحيوة لنفسه وهدو لقلبه ونجاة من المهالك كما ذكر الله تع بقوله حكاية عن عبد من عباده وهو مؤمن آل فرعون يكتم ايمانه فى اخر خطاب طويل مع فرعون وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيأت ماماكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب فاما من يظن اويتوهم بان العالم مستقل بذاته ومستغن فى وجوده عن فيض باريه عليه بالمادة والبقاء والحفظ والامساك فهو يكون معرضا عن ربه ناسيا ذكره غافلا عن دعائه مشغولا بما خوله من اعراض دنياه ومكن له فيها وملكه منها فهو لايذكر ربه الا ساهيا ولايدعوه الا لاهيا ولايساله الا بطرا ورياءا اومضطرا عند الشدائد والبلوى والمصائب والضراء على كره منه وشكوك فى حيرة وضلال لايدرى لم ابتلى ولا كيف عوفى هو ويكون جاهلا بربه حق معرفته فيبقى محجوبا عن ربه طول عمره فى دنياه وفى الاخرة اعمى واضل سبيلا ومن الاراء الجيدة والاعتقادات النافعة لنفوس معتقديها المعينة لها على الانبعاث من نوم الغفلة المقيمة لها من رقدة الجهالة المحيية لها من موت الخطيئة المنجية لها من نيران الهاوية عالم الكون والفساد الموصلة لها الى الجنة عالم الافلاك وسعة السموات المقربة لها الى باريها لديه زلفى اعتقاد الانسان العاقل وعلمه اليقين بانه متوجه الى ربه وقاصد نحوه منذ يوم خلقه نطفة فى قرار مكين ينقله ربه وخالقه حالا بعد حال من الانقص الى الاتم والاكمل ومن الادون الى الاشرف والافضل الى ان يلقى ربه ويراه ويشاهده فيوفيه حسابه كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله من كان يرجو لقاء ربه فان اجل الله لات وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى وقال الله تع وعيدا وذما وتوبيخا لمن لايعتقد هذا الراى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون ان الذين لايرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون وايات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان ملاك امر الاخرة وزمام امر المعاد فى معرفة حقيقة البعث والقيمة كلها هو فى معرفة الانسان نفسه وحقيقة جوهرها وذلك ان كل انسان لايعرف نفسه ولايميز بينها وبين الجسد يكون همته اكثرها مصروفة الى امر الجسد واصلاح

شانه والتمنى للخلود فى الدنيا والتمتع بلذة شهواتها فاما كل من كان يعرف نفسه على الحقيقة فان اكثر همته تكون مصروفة الى حال النفس واصلاح شانها والتفكر له فى امر معادها ودار قرارها والاستعداد للرحلة من الدنيا والتزود للمعاد واليقين بلقاء الله تعالى وقلة الخوف من الموت وهذه صفة اولياء الله تعالى واليهم اشار بقوله فى توبيخه لليهود قل انكنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت انكنتم صادقين يعنى فى قولهم نحن ابناء الله واحباؤه اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من افضل مناقب العقلاء كثرة العلوم والمعارف وان من اشرف العلوم واجل المعارف التى يبلغها العقلاء العلماء ويهدى الله اوليائه اليها من المؤمنين المصدقين ويكرمهم بها علم البعث ومعرفة حقيقة القيمة وكيفية تصاريف احوالها وقد ذكر الله سبحانه فى القرأن تصاريف احوالها فى نحو من الف وسبعمائة اية واشار اليها باوصاف شتى واشارات مفننة مثل قوله تع يوم القيمة ويوم يبعثون ويوم الدين ويوم الفصل ويوم الحساب ويوم الازفة ويوم التنادو يوم التغابن ويوم الحشر ويوم يخرجون ويوم يقوم الساعة وماشا كل هذه الاوصاف والاشارات التى قدتاهت عقول اكثر العلماء فى طلب حقائقها وتصور كيفياتها بكنه صفاتها ولا يعلم تاويلها الا الله والراسخون فى العلم من اولياء الله واصفيائه الذين يقولون كل من عند ربنا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وهم من خشيته مشفقون اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان علم البعث و حقيقة القيمة محجوب عن ابليس وذريته واتباعه وجنوده من شياطين الجن والانس وهو سر الله الاعظم لا يطلع عليه احدا من خلقه الا من ارتضى من اوليائه واصفيائه واهل مودته من ذرية آدم ومن ذرية نوح وذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدى واجتبى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جعلكم الله ايها الاخ وايانا منهم برحمته انه ودود رؤف رحيم ونريد ان نلوح من هذا السر طرفا ونشير اليه اشارة ما اذ لا يجوز التصريح به اقتداء بسنة الله عز وجل والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وقال ع م اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون اشارة الى مثل هؤلاء القوم الذين ظالم لنفسه واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانه لما كان العقلاء متفاوتى الدرجات

فى ذكاء

فى ذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم وجودة تمييزهم صاروا ايضا متفاوتى الدرجات فى العلوم والمعارف كما بينا فى رسالة الاراء والمذاهب ولما كان الامر كما وصفنا لم يكن ان يخاطبوا بتصريح الحقائق خطابا واحدا الا بالفاظ مشتركة المعانى ليحمل كل ذى لب وعقل وتمييز بحسب طاقته واتساعه فى المعارف والعلوم كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله على سبيل المثل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال المفسرون معنى هذه الاية وتاويلها انه انزل القرآن من السماء الى الارض كما انزل المطر من الغيم فاحتملت القلوب من علم القرآن بحسب اتساعها فى المعارف وصفاء جواهر النفوس كما تحمل الاودية من سيل المطر بحسب سعتها وجريانها ثم افهم ان لفظ القلب ليس هو قطعة لحم صنوبرى الشكل المعلقة من الصدر الموجود فى اكثر الحيوانات وليس المراد من القلب ههنا ذاك بل مراد اخواننا امر وراء ذلك وهى النفس واعلم يا اخى بان لفظ البعث اسم مشترك فى اللغة العربية يحتمل ثلثة معان فمنها قول القائل بعثت يعنى ارسلت كما قال الله تع بعث الله النبيين يعنى ارسلهم ومنها ما يكون معنى البعث هو بعث الاجساد الميتة من القبور ونشر الابدان من التراب كما وعد الكفار والمنكرين بقولهم اذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قال الله تع قل نعم ومنها بعث النفوس الجاهلة من نوم الغفلة واحياؤها من موت الجهالة كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وقوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وقوله لمحمد صلع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا واعلم يا اخى بان من لا يوقن ببعث الاجساد ولا يتصورهما فليس من الحكمة ان يخاطب ببعث النفوس لان بعث الاجساد يمكن تصوره ويقرب فهمه وعلمه فاما من لا يقر به ولا يتصوره فهو لبعث النفوس انكر وبه اجهل ومن تصوره ابعد لان بعث النفوس هو من علم الخواص ولا يتصوره الا المرتاضون بالعلوم الالهية والمعارف الربانية وانما وعد الكفار ان يبعث اجسادهم ليوافقهم على تكذيبهم ويجازيهم بسوء فعالهم ووعد الله المؤمنين ان يحيى نفوسهم ويبعث ارواحهم ليجازيهم على حسناتهم ويثيبهم باعمالهم فلا تكن يا اخى ممن ينتضر بعث الاجساد ويؤمل نشر الابدان فان ذلك ظلم عظيم فى حقك اذا كنت تتوهم ذلك ولكن ان استوى لك فكن من الذين ينتظرون بعث النفوس ويؤملون

حيوتها ووصولها الى عالمها الروحانى ودار قرارها الحيوانى مخلداً فى النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ❊ فصل ❊ فى بعث الاجساد واعلم يا اخى بان بعث الاجساد من القبور الدارسات وقيامها من التراب انما يكون ذلك اذا ردت اليها تلك النفوس والارواح التى كانت متعلقة بها وقتا من الزمان فيما سلف من الدهر فتنتعش تلك الاجساد وتحيى تلك الابدان وتتحرك وتحس بعدما كان جمودا ثم تحشر وتحاسب وتجازى لان الغرض من البعث هو المجازاة والمكافاة واعلم يا اخى بان رد النفوس الناجية الى الاجسام الفانية فى التراب من الراس ربما يكون موتا لها فى الجهالة واستغراقا فى ظلمات الاجسام وحبسا فى اسر الطبيعة وغرقا فى بحر الهيولى فاما بعث النفوس وقيام الارواح فهو الانتباه من نوم الغفلة واليقظة من رقدة الجهالة والحيوة بروح المعارف والخروج من ظلمات عالم الاجسام الطبيعية والنجاة من بحر الهيولى واسرا الطبيعة والترقى الى درجات عالم الارواح والرجوع الى عالمها الروحانى ومحلها النورانى ودارها الحيوانى كما ذكر الله تع بقوله ان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون ابناء الدنيا فاذا كانت الدار هى الحيوان فما ظنك يا اخى باهل الدار كيف تكون صفاتهم ونعيمهم ولذاتهم الا كما ذكر الله تعالى بقوله فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون لا يموتون فيها ولا يمرضون واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان العلوم كلها شريفة ونيلها عز لصاحبها وعرفانها نور لقلوب اهلها وهداية وحياة لنفوسهم وشفاء لصدورهم ويقظة لها من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولذة للارواح وصلاح للاجساد وتمام وكمال للاجسام وقوام للعالم ونظام للخلائق وترتيب للموجودات وزينة للكائنات ولكن قيل بعض العلوم اشرف من بعض وافضل واكرم فاشرف العلوم واجل المعارف التى ينالها العقلاء المكلفون معرفة الله جل ثناؤه والعلم بصفات واحدانيته واوصافه اللائقة به ثم بعد هذا معرفة جوهر النفس وكيفية تصاريف احوالها فى جميع الازمان الماضية والاتية والحاضرة ثم كيفية تعلقها بالاجسام وتدبيرها للاجساد واستعمالها الابدان مدة ثم كيفية تركها لها ومفارقتها اياها وتفردها بذاتها ولحوقها بعالمها وعنصرها وجوهرها الكلى ثم معرفة البعث والقيمة والحشر والحساب والميزان

والصراط ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرم واعلم يا اخى بان هذا الفن من العلوم هو لب الالباب واليه ندب ذوى العقول الراجحة والحكمة الفلسفية دون غيرهم من الناس لان هذا الفن من العلم والمعارف اخر مرتبة ينتهى اليها الانسان فى المعارف مما يلى رتبة الملائكة ومن اجل هذا هو مكلف متعبد وقاصد نحوه منذ يوم خلقه الله تع الى يوم يلقيه فيوفيه حسابه وهو الغرض الاقصى فى وجود النفس وتعلقها بالاجساد ونشوها معها وتتميمها وتكميلها واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا اردت النظر فى هذا العلم الشريف والبحث عن هذا السر اللطيف فتحتاج ان تقصد الى اهله وتسألهم عنه كما يقصد فى سائر العلوم والصنائع الى اهلها كما قيل استعينوا على كل صناعة باهلها واعلم يا اخى بان اهل هذه الصناعة وعلماء هذه الاسرار هم اخواننا الكرام الفضلاء فانظر يا اخى فيما قالوا وتامل ما وصفوه من حقائق الاشياء التى انت مقربها بلسانك وتؤمن بقلبك ثم تفكر فيما تسمع وتامل ما يوصف لك وميزه ببصيرتك واعرضه على عقلك الذى هو حجة الله عليك والقاضى بينك وبين ابناء جنسك فان اتضحت لك حقيقة ما تسمع وتصورت ما يصفون وتيقنت ما يخبرون فبتوفيق من الله وهداية منه وان تكن الاخرى كنت قد بذلت المجهود واقمت العذر فيما انت مكلف له والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وان لم يتفق لك يا اخى لقاء احد من اهل هذه الصناعة بحيث ان تساله عن حقيقة هذا السر ويعرفك ما تطلب وتريد ان تعلم انت باجتهادك وعقلك وبصيرتك وتمييزك فاسلك فى هذا البحث والنظر طريقة الحكماء النجباء واستعمل القياس البرهانى الذى هو ميزان العقول كما وصف فى المنطق وقد بينا من علم المنطق فى رسائل شبه المدخل والمقدمات ما فيه كفاية ولكن نذكر فى هذا الفصل مثالا واحدا يقرب به عليك ما خذه واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان علم الانسان المعلومات بعضها بطريق الحواس وبعضها بطريق السمع والروايات والاخبار وبعضها بطريق الفكر والروية والتامل والعقل الغريزى وبعضها بطريق الوحى والالهام وليس هذا الفن باكتساب من الانسان ولا باختيار منه بل هو موهبة من الله تع وبعضها بطريق القياس والاستدلال وهو العقل المكتسب وبهذا العقل يفتخر العقلاء وبه يتفاضل الحكماء والفلاسفة واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بانك اذا طلبت علم البعث ومعرفة حقيقة

القيمة وما يوصف من احوالها فليس يخلو معرفتها من احد هذه الطرق التى تقدم
ذكرها فان اردت ان تعرفها بطريق القياس والبرهان فاعمل فى هذه المسألة
والبحث اعنى معرفة البعث وعلم حقيقة القيامة كما يعمل اصحاب المجسطى عند
طلبهم معرفة عظم جرم الشمس وذلك انهم قالوا لا يخلو جرم الشمس من ان يكون
مساوياً لجرم الارض او اعظم او اصغر منها فى المقدار اذ ليس فى القسمة العقلية
غير هذه ثم بحثوا عن واحد واحد من هذه الاقسام الثلثة حتى عرفوا حقيقتها
كما هو مذكور فى كتبهم بشرح طويل فاعمل انت يا اخى ايدك الله وايانا بروح
منه فى هذه المسألة مثل ما عملوا هؤلاء فى مسالتهم وهو ان تقول لا يخلو امر
البعث ومعنى القيامة ان تبعث الاجساد دون النفوس او النفوس دون الاجساد
او الجميع اذ كان ليس فى القسمة غير هذه الوجوه الثلثة ثم ابحث وتصفح عن
حقيقة واحد واحد من هذه الوجوه الثلثة كما نبين فى هذا الفصل ❊ اعلم ❊
يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من يرى ويعتقد بان الانسان ليس هو شيئ
سوى هذه الجملة المحسوسة اعنى الجسد المؤلف من اللحم والدم والعظم
والعروق وما شاكلها التى هى كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وما يحلها من
الاعراض على البنية المخصوصة التى هى صورة الانسانية فهو لا يتحقق
امر البعث ولا يتصور حقيقة القيمة الا اعادة هذه الاجساد برمتها وتلك الاجرام
والاعراض بعينها على هذه الحال التى هى عليها الان ثم يحشرون ويحاسبون
ويجازون بما عملوا من خيرا وشرا وعرفان او انكار واعلم يا اخى بان هذا الراى
والاعتقاد جيد للنساء والصبيان والجهال والعوام ومن لا ينظر فى حقائق العلوم
ولا يعرفها وذلك انهم اذا اعتقدوا هذا الراى وتحققوا هذا الاعتقاد يكون
ذلك حثا لهم على عمل الخير وترك الشرور واجتناب المعاصى وفعل الطاعات
واداء الامانات وترك الخيانات والوفاء بالعهود وصحة المعاملة والنصيحة فيها
وحسن الخلق وخصال كثيرة محمودة تتبعها ويكون ذلك صلاحا لهم ولمن
يعاملهم ويعاشرهم فى الحيوة الدنيا الى الممات واما من كان فوق هذه الطوائف
فى العلوم والمعارف فهو يرى ويعتقد بان مع هذه الاجساد جواهر اخر اشرف
منها وافضل وليست باجسام تسمى ارواحا او نفوسا فهو لا يتصور امر البعث
ولا يتحقق امر القيامة الا برد تلك النفوس والارواح الى تلك الاجساد

بعينها او اجساد اخر تقوم مقامها ثم يحشرون ويحاسبون ويجازون بما عملوا من خيرا وشر وهذا الراى اجود واقرب الى الحق وفى اعتقادهم له صلاح لهم ولغيرهم كما تقدم من قبل واما من كان فوق هذه الطائفة فى العلم والمعارف والدراية فهو يرى ويعتقد بان الغرض من كون هذه النفوس والارواح مع هذه الاجساد فى الدنيا مدة ماهو من اجل ان تستقيم ذواتها وتكمل صورها وتخرج من حد القوة والكمون الى الفعل والظهور ولتستكمل ايضا فضائلها من عرفانها امر المحسوسات وتخيلها رسوم المعقولات وتخرج بالاداب والرياضات والنظر فى العلوم الطبيعيات والالهيات وبالاعتبار والتجارب والتدبير والسياسات ولبكون ذلك سببا لانتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحى بروح المعارف وينفتح لها عين البصيرة لتنظر الى عالمها الروحانى وتشاهد دارها الحيوانى ويتبين لها انها فى عالم الغربة وموضع المحنة والبلوى غريقة فى بحر الهيولى مبتلاة فى اسر الطبيعة مشتعلة فيها نيران الهاوية الموقدة المطلعة على الافئدة من حريق الشهوات الجسمانية والنوازع الجاذبة لها الى الاسباب الضرورية من الجوع والعطش والغذاء والحر والبرد والالام والاوجاع والامراض والاسقام والاحزان والمصائب والحدثان من جور السلطان وحسد الاخوان وعداوة الجيران ومقاسات غيظ الاقران ووساوس الشيطان وما هو مكلف به من حمل ثقل الطاعات والجهد فى العبادات من الصوم والصلوات ومنع النفس عن الشهوات المركوزة فى الجبلة والعادات المطبوعة وما على النفس فى البدن من الكلية ومع شدة هذه كلها يرى ويعتقد بانه محبوس فى هذه الدنيا الى وقت معلوم كما قال رسول الله صلعم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر لان المؤمن المحق قد سجن نفسه بالمنع لها عن الشهوات والملاذ التى تزاد الدنيا من اجلها ومن كان يرى ويعتقد امر الحيوة فى الدنيا على هذه الحال فهو لا يتصور امر البعث ولا يتحقق امر القيامة الا مفارقة النفس الجسد بعد استقلالها بذاتها وتفردها بجوهرها ومشاهدتها عالمها ولا يسأل ربه الا اللحوق بابناء جنسها من الماضين من عباد الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما سأل ابراهيم خليل الرحمن ربه فى آخر دعائه فقال والحقنى بالصالحين يريد بعد الموت وهكذا يوسف الصديق توفنى

مسلما والحقنى بالصالحين يريد بعد الموت فقال الله تع لمحمد نبيه صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والاخرة خير لك من الاولى وقال ع م ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى الدنيا فمن كان هذا رأيه واعتقاده فهو لا يتصور البعث والقيامة الا مفارقة النفس الجسد كما حكى عن رسول الله صلع انه قال من مات فقد قامت قيامته ويحكى عن بعض من كان يعتقد هذا الراى انه لقى اخاله من اهل رايه فقال له كيف اصبحت يا اخى فكيف حالك فى هذه الدنيا فقال بخير ونرجو خيرا من هذه ان سلمنا من افاتها وبلياتها انشاء الله تعالى فكيف انت وكيف حالك قال كيف تكون حال من يصبح فى دار غربة اسيرا فقيرا لا يقدر على جر نفع ما يرجو ولا دفع ضر ما يكره قال اخوه كيف ذلك قال لانا قد اصبحنا فى الدنيا معذبين فى صورة المنعمين مجبورين فى صورة المختارين مغرورين فى صورة المغبوطين احرارا كراما فى صورة عبيد مهانين مسلط علينا خمسة حكام ليسوا مونتا سوء العذاب ينفذون احكامهم علينا شئنا او ابينا ليست لنا حيلة فى الخروج عن احكامهم ولا دفع سلطانهم ولا الخلاص من جورهم الى الممات قال اخبرنى من هؤلاء الحكام قال نعم اولهم هذا الفلك الدوار الذى نحن فى جوفه محبوسون وكواكبه هذه السيارة التى لا تزال تدور علينا ليلا ونهارا لا تقر تارة تجيئنا بالليل وظلمته وتارة بالنهار وحرارته وتارة بالصيف وسمائمه وتارة بالشتاء وزمهريره وتارة بالرياح العواصف فى زعازعها وتارة بالغيوم وامطارها وتارة بالرعود والبروق وصواعقها وتارة بالجدب والغلاء والموتات والبلاء وتارة بالحروب والفتن وتارة بالهموم والاحزان ليس منها نجاة الا بجهد وبلوى وكدر وعناء وخوف ورجاء الى الممات ثم قال فهذه واحدة واما الاخر فهو هذه الطبيعة وامورها المركوزة فى الجبلة من حرارة الجوع ولهب العطش ونار الشبق وحريق الشهوات والالام والامراض والاسقام وكثرة الحاجات ليس لنا شغل ليلا ولا نهارا الا طلب الحيلة لجر المنفعة او لدفع المضرة عن هذه الاجساد المستحيلة التى لا تقف على حالة واحدة طرفة عين فنفوسنا منها فى جهد وبلاء وكد وعناء وبوس وشقاء ليس لنا راحة الى الممات فهذا اثنان واما الثالث فهو هذا الناموس واحكامه وحدوده واوامره ونواهيه ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه ان خرجنا من احكامه فضرب الرقاب والحدود وان فررنا منه لم نجد لذة العيش ولا صلاح الوجود فى الوحدة وان دخلنا تحت احكامه فما

نقاسى من الجهد و البلوى فى اقامة حدوده لاكثر مما يحصى من الم الجوع عند الصيام و تعب الابدان عند القيام للصلوة و مقاساة برد الماء عند الطهارات و مجاهدة شح النفوس عند اخراج الزكوة و الصدقات الواجبات و مشقة الاسفار و الاحكام عند قضاء الحج و الجهاد و ما نقاسى من الالم عند ترك اللذات و الشهوات المحرمات و ان لم نأتمر و لم ننته فالحدود و الاحكام بحسب الجنايات و مع هذه كلها كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يؤمئذ عن النعيم فهذه حالنا ليس لنا منها خلاص و لا نجاة الى الممات فهذه ثلثة و اما الرابع فهذا السلطان المسلط الجائر الذى قد ملك رقاب الناس بالقهر و الغلبة و استعبدهم جبرا و كرها يتحاكم عليهم كما يشاء و يرفع و يكرم من يريد ممن يخدمه و يطيعه و يتصرف بين يديه و يمتثل امره و نهيه و يضع و يبعد من خالفه و يعذب و يقتل من خانه او غشه فاذا خرجنا من مملكته و فررنا من سلطانه فلا عيش لنا فى الوجود فى هذه الدنيا الا عيشا نكدا لانه قد نحتاج فى لذة العيش و صلاح المعاش الى الجم الغفير من المتعاونين فى المدن و القرى فى اصلاح امر المعاش و لا بد لهم من سلطان يملكهم و يرؤسهم و يحكم بينهم فيما يختلفون فيه و يتنازعون و يمنع الظالم القوى من التعدى على الضعيف المظلوم و يامن لخوفه السبل و ياخذ الناس بلزوم سنة الناموس و تادية موجبات فرائضه التى فى اقامتها و حفظها صلاح الجميع فلهذه العلة و بهذا السبب لا يمكننا الخروج من المملكة و لا الفرار من سلطانه فان خدمناه وفينا بواجب طاعته فانقاسى من الجهد و البلوى اكثر مما يحصى من تعب الابدان و هموم النفوس و عناء الارواح و تلف الاجساد و احتمال الذل و شماتة الحساد و مداراة الاخوان و عداوة الاقران و مشقة الاسفار و مخاوف الحروب و ما يتكلف من التعب و العناء فى جمع آلات و الاثاث من السلاح و الدواب و حوائجها و مرافقها مما لا يحصى عدها كثرة و ليس لنا منها راحة الى الممات فهذه اربعة و اما الخامس فهو شدة الحاجة الى المواد التى لاقوام لهذا الهيكل الا بها من المأكولات و المشروبات و اللباس و المسكن و المركب و الاثاث و مالا بد منه فى قوام الحيوة الدنيا و ما نقاسى من الجهد و البلوى فى طلبها ليلنا و نهارنا فى تعلم الصنائع و التجارات المتعبة و المكاسب المكدة من الحرث و الزرع و البيع و الشرى و المناقشة فى الحساب و الحرص و الشره

وجمع الاموال وحفظها من حيل اللصوص ومكابرة القطاع واخذ السلطان لها بالجور والظلم وحراستها من الافات العارضة التي لا يحصى عددها كل ذلك بالكدو العناء والهموم والغموم وتعب الابدان وعناء الارواح وشقاء النفوس التي لا راحة لنا منها الى الممات فهذه حالنا يا اخي وحال اكثر ابناء جنسنا في هذه الحيوة الدنيا فاما من يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها فهو من اجل احدى خلتين اما انه لا يؤمن بالاخرة ولا يصدق بالمعاد ولا يتصور الوجود الا هكذا ويظن ويتوهم ان بعد الموت عدم او شر محض فمن اجل هذا الرأى وهذا الاعتقاد يريد المقام في الدنيا ويتمنى الخلود فيها مع هذه الافات كلها ويكون معذورا في تمنيه وارادته الخلود لان في جبلة الخلائق وفي طباع الموجودات محبة البقاء وكراهية الفناء مذكور ذلك فمن اجل هذه الخصال والشرائط يرضى اكثر ابناء الدنيا المقام فيها ويتمنون الخلود فاما من قد تصور كيفية الدار الاخرة وتحقق امر المعاد وعرف فضلها وشرفها وسرورها ولذاتها ونعيمها فاى عذر له في التمني للخلود في الدنيا مع ما قد عرف من افاتها وشرورها واحزانها ومصائبها وبلياتها فاجتهد يا اخي في طلب معرفة الدار الاخرة وحقيقة امر المعاد لكيما تساق نفسك اليها بعد الفراق مع اهلك زمرا كما ذكر الله جل ثناؤه بقوله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بانك ان لم تعرف الدار الاخرة ولم تحقق امر المعاد قبل الممات وكانت نفسك في الدنيا عمياء فهي بعد الممات في الاخرة اعمى واضل سبيلا وحوشيت يا اخي من ذلك انشاء الله تعالى واعلم يا اخي بان المقر بالاخرة المؤمن بالمعاد المصدق بها لا يتصورها ولا يعرف حقيقتها الا بعد ما تنتبه نفسه من نوم الغفلة وتنبعث من موت الجهالة وتحيى بروح المعارف وتنفتح لها عين البصيرة فتبصر عند ذلك بنور الهداية ما هو مقر به ومصدق له ويكون عند ذلك من اهل الاعراف كما حكى عن مستبشر لما سئل فقيل كيف اصبحت فقال اصبحت مؤمنا حقا قيل وما حقيقة ايمانك قال ارى كان القيمة قد قامت وكاني بعرش ربي بارزا وكان الخلائق في الحساب وكاني باهل الجنة فيها منعمين واهل النار فيها معذبين فقيل له قد اصبت فالزم بعين الطريق واليه والى امثاله اشار جل ثناؤه بقوله وعلى الاعراف رجالا يعرفون كلا بسيماهم وناد وا اصحاب الجنة سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب

النار قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين وهم الرجال الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله تعالى فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه فهل لك يا اخى ان ترغب فى صحبتهم وتسلك طريقهم وتطلب منهاجهم وتتخلق باخلاقهم وتسير بسيرتهم وتنظر فى علومهم لتعرف مذهبهم وتعتقد رايهم وتعمل مثل عملهم لعلك تحشر معهم وتفوز بفازتهم لايمسهم السوء ولاهم يحزنون وهم اولياء الله وعباده الصالحون الذين استثنا هم بقوله فى قصة ابليس ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك منهم المخلصين فاذا اردت يا اخى ان تعرف وتعلم انت منهم ام من غيرهم فاعلم بان لهم علامات يعرفون بها وسمات يستدل عليهم بها فمن احدى علامات اولياء الله المبعوثين من موت الجهالة المنبهين من رقدة الغفلة المستبصرين بعين اليقين ونور الهداية العارفين بحقائق الاشياء الشاهدين حساب يوم الدين انهم قوم يستوى عندهم الاماكن والازمان وتغاير الامور وتصاريف الاحوال فقد صارت الانام كلها عندهم عيدا واحدا وجمعة واحدة وصارت الاماكن كلها لهم مسجدا واحداً والجهات كلها قبلة ومحرابا اينما تولوا فثم وجه الله وصارت حركاتهم كلها عبادة الله وسكوناتهم طاعة له واستوى عندهم مدح المادحين وذم الذامين لايأخذهم فى الله لومة لائم قياما لله بالقسط شهداء لله بالحق وهم على صلواتهم دائمون وانما استوت عندهم الاماكن كلها وصارت مسجدا وقبلة محرابا واحدا لتصديقهم قول الله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وصاروا شهداء بمشاهدتهم له وتصديقهم قوله مايكون من نجوى ثلثة الاهو رابعهم ولاخمسة الاهو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاهو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بماعملوا يوم القيمة ان الله بكل شيئ عليم وانما استوت عندهم الايام كلها فصارت جمعة وعيدا لمشاهدتهم يوم القيمة الذى هو من اول مابعث الله محمدا عليه السلام الى تمام الف سنة كما قال صلعم بعثت انا والقيمة كهاتين وايضا فانما استوى عندهم تغاير الازمان وتصاريف الاحوال لتصديقهم قول الله تع ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وصار دعاؤهم مستجابا لانهم لايسألونه الامايكون ولايكون الاماقدر فى سابق العلم فقلوبهم فى راحة من التعلق بالاسباب وابدانهم فارغة من تكلف

مالا يعنى به ونفوسهم ساكنة عن الوسواس وهم فى راحة من انفسهم والناس منهم فى راحة وامان لا يريدون لاحد سوء ولا يضمرون شر الاحد من الخلق عدوا كان او صديقا مخالفا كان او موافقا وهذه ايضا حكاية اخرى فهذه محاوراة جرت بين رجلين احدهما من اولياء الله تعالى وعباده الصالحين الذين نجاهم الله من نار جهنم واعتقهم من اسرها وخلص نفوسهم من عداوة اهلها واراح قلوبهم من الم المعذبين فيها والاخر من الهالكين المعذبين فيها بالوان العذاب المحرقة قلوبهم بحرارة عداوة اهلها المؤلمة نفوسهم بعقوباتها قال الناجى للهالك كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت فى نعمة من الله طالبا للزيادة راغبا فيها حريصا على جمعها ناصر الدين الله معاديا لاعداء الله محاربا لهم قال الناجى ومن اعداء الله هؤلاء قال كل من خالفنى فى مذهبى واعتقادى قال وانكان من اهل لا اله الا الله قال نعم قال ان ظفرت بهم ماذا تفعل بهم قال له ادعوهم الى مذهبى واعتقادى ورأيى قال فان لم يقبلوا منك قال اقاتلهم واستحل دماءهم واموالهم واسبى ذراريهم قال فان لم تقدر عليهم ماذا تفعل قال ادعوا عليهم ليلا ونهارا والعنهم فى الفراغ من الصلوة كل ذلك تقربا الى الله تع قال فهل تعلم انك اذا دعوت عليهم ولعنتهم يصيبهم شيئ قال لا ادرى ولكن اذا فعلت ما وصفت لك وجدت لقلبى راحة ولنفسى لذة واصدرى شفاء وقال له الناجى اتدرى لم ذلك قال لا ولكن قل انت قال لانك مريض النفس معذب القلب معاقب الروح لان اللذة انما هى خروج من الالام ثم اعلم انك محبوس فى طبقة من طبقات جهنم وهى الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة الى ان تخلص منها وتنجو نفسك من عذابها اذا لقيت الله عز وجل كما وعد بقوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ثم قال الهالك للناجى اخبرنى انت عن رايك ومذهبك وحال نفسك كيف هى قال نعم اما انا فانى ارى انى قد اصبحت فى نعمة من الله واحسان لا احصى عددها ولا ادى شكرها راضيا بما قسم الله لى وقدر صابرا لاحكامه لا اريد لاحد من الخلق سوء ولا اضمر لهم دغلا ولا انوى لهم شرا نفسى فى راحة وقلبى فى فسحة والخلق من جهتى فى امان اسلمت لربى مذهبى ودينى دين ابراهيم عليه السلام اقول كما قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم (فصل) ثم اعلم ان جهنم لها طبقات كثيرة وهى

الاهواء المختلفة والجهالات المتراكمة التي النفوس فيها محبوسة ومعها موقوفة وقلوب اهلها معذبة منها بالوان من الالام وهم في العذاب مشتركون كلما مضت منهم امة فانقرضت خلفها قوم اخرون من تلاميذهم واتباعهم في تلك المذاهب والاراء وكلما دخلت من الاراء امة لعنت اختها المخالفة لها كما ذكر الله تع في عدة سورة من القرأن قوله في سورة الاعراف كلما دخلت امة لعنت اختها وفي سورة اخرى يلعن بعظهم بعظا ويتعايرون ويتناذرون ويتباغضون وهم في العذاب مشتركون فهذه حالهم في الدنيا وفي الاخرة سواء واشر لو كانو يعلمون وقاك الله وايانا شرهم برحمته واما ماقيل من يتعاطى علم النفس والطبيعة ماتقول يا اخي ان الصانع الذي بنا هذه المدينة اعني جسد الانسان اهو الساكن فيها والمستعمل لها في هذه الساعة اوغيره فانكان المستعمل لها في هذه الساعة هو الذي بناها فلم لايدري كيف بناها ولم لايذكر كيف كان بنيتها فانا نرى اصحاب التشريح لم تعرف في كيفية بنية هذا الجسد الا بعد هدمه ونقضه وخرابه وانكان هذا الذي بنا هذه البنية هو غير المستعمل لها هذه الساعة فترى بناؤها بناها بنفسه او بناها على يدي غيره ثم سلمها الى المستعمل لها دون مافيها اترى ان هذا المستعمل لهذه البنية هو تلميذ ذلك الصانع الذي بنا هذه المدينة او ابن له كان في ذلك الوقت صبياً جاهلا وصار الساعة بالغا عاقلا حكيما وانما كان بالقوة فيخرج الان الى الفعل والظهور افتنا ايدك الله في ذلك واهدنا الى سواء الصراط ماجورا ❊ فصل ❊ ذكروان ملكا كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة كثير الجنود والعبيد ولدله ولد ذكر كان اقرب الخلق شبها به والى والديه طبعا وخلقا فلما تربى ونشا وكمل ولاه ابوه بعض مملكته وامر اجناده وعبيده بطاعته واوصاه بحسن سياستهم واباحه جميع النعمة غير انه نهاه عن مرتبته فمكث الابن زمانا طويلا قدر نصف يوم متنعماً ملتذا الا انه كان غارا ساهيا فحسده بعض عبيد ابيه ممن كان رئيساً قبله فقال له انك لست تعرف نعمة ولا تجد لذة لانك منهي عن ارفع لذة ونعمة وممنوع من الذ شهوة فان بادرت وطلبت الملك سبقت اليه فاغتر بقوله لانه كان غراً جهولا وطلب ما ليس له ان يتناوله قبل حينه ويطلبه قبل وقته فسقطت مرتبته وانحطت درجته عند ابيه وبدت له سوئته واستبانت له خطيئته

فهرب خوفا من ابيه ذاهبا فى مملكته شبه المستترفلقى العناء واصابه البأساء والضراء وقاسى الجهد والبلاء فتذكر يوما ما كان فيه من نعمة ابيه فحزن على مافاته وبكى اسفا ثم نعس فنام فحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم رزق فى اليوم الثانى ابنا اخر اشبه الناس باخيه فتربى ونشا وكمل ونما وكان حليما وقورا شكورا صبورا فولاه ابوه بعض مملكته وامرهم بطاعته واوصاه بسياستهم ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوا امره لانه كان شبه زحل بل آذوه فصبر زمانا ثم شكى الى ابيه فغضب عند ذلك عليهم ورمى اكثرهم الى الماء فلما رأى ما اصابهم اغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الثالث ابنا اخر وكان اشبه الناس باخويه الذين تقدم ذكرهما فتربى ونشأ وكمل ونما وكان خيرا فاضلا عالما محجاجا فولاه ابوه مكان اخويه وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخويه فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه لانه كان اشبه بالمشترى وفزعوه بالنار فذهب الى ابيه وبنى له هيكلا ونذر له قربانا وعمل مناسك ونادى فى الناس هلموا تعالوا لترواما لم تروا وتسمعوا ما لم تسمعوا ثم نام وحمل الى ابيه فقال اتركوه نائما الى يوم الجمعة وبقى نداؤه فى مسامع النفوس يتوارثونه من غيران سمعوه ويذهبون الى هيكله فيرون ظاهره ومرءاه مالا يبصرون ويفعلون سنة مناسكه ولكنهم معناها لا يفهمون لانهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم وانظر بنور عقلك فى رسالة افعال الروحانية لعلك تعرف ماقلنا وتفهم ما اشرنا اليه ثم انه رزق فى اليوم الرابع ابنا اخر فتربى ونشاء وكمل ونما وكان جلدا قويا جريا مقداما فولاه ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه ما كان اوصى الى اخوته فدعاهم وامرهم ونهاهم فلم يسمعوا له ولم يطيعوه وكان شبه المريخ وبارزوه وبارزهم وناوشوه وناوشهم وكان مؤيدا بقوة ابيه فلم يغلبهم وبدد شملهم وفرق جمعهم وشتت الفتهم ورماهم فى اليم البحر ثم بقى وحيدا كالغريب يدعو فلا يجاب ويامر فلا يهاب فاغتم وحزن ونعس ونام وحمل الى ابيه فقال دعوه نائما الى يوم الجمعة ثم انه رزق فى اليوم الخامس ابنا اخر اشبه الناس باخيه الاول فتربى ونشأ وكمل ونما وكان هاديا رشيدا طبيبا رفيقا فولاه

ابوه مكان اخوته وامر الرعية بطاعته واوصى اليه بما اوصى الى اخوته ودعاهم وامرهم ونهاهم فلم يتبعوه الا قليلا ولم يطيعوه الا يسير الانه كان يشبه الزهرة ثم وثبوا عليه فاخذ وامنه القميص الذى خاطت امه فذهب الى ابيه فاستنفر عليهم بجنوده وايده بروح منه فسرى فى نفوسهم وتحكم فى لاهوتهم بدلا وقصاصا لما تحكموا فى ناسوته واراد ان ينزل من الراس فقال ابوه اصبروا الى يوم الجمعة ثم قال ابوهم فى اليوم السادس للنجوم اختار والابنى الذى يشبه عطارد يوما لينزل الى عالم الكون والفساد فينبه اخوته النيام وينا ديهم الى حقه فقد رضيت عنهم ويامرهم بالاستعداد للصلوة فان غدا هو العيد يوم الجمعة فيبرز القضاة ويحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فاجتمعت سادة النجوم ورؤساء الكواكب فى بيت المريخ وشاوروا بينهم فقال رئيس الكواكب وملكها الشمس انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العظمة والرياسة والسلطان والعز والرفعة والبهجة والبهاء والمدح والثناء والبذل والعطاء وقال شيخهم كيوان انا اختار له من قوتى الحلم والوقار والصبر والثبات وبعد الغور وعلو الهمة والحفظ والامانة والفكر والروية وقال برجيس القاضى العدل انا اختار له من قوتى وازوده الدين والورع والخير والصلاح والعدل والانصاف والحق والصواب والصدق والوفاء والصيانة والمروة قال بهرام صاحب الجيوش انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى العزم والصرامة والنجدة والشجاعة والهمة والبسالة والظفر والغلبة والبذل والسخاء والتيقظ وقالت الناهيد اخت النجوم انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى الحسن والجمال والتمام والكمال والرافة والرحمة والزينة والنظافة والحب والمودة والسرور واللذة وقال اخوهم الاصغر وهو اخفاهم منظرا واجلهم مخبراً الذى صنعته اظهر وعلومه اكثر وعجائبه اشهر وازهر انا اختار له من قوتى وازوده من فضائلى واسوى اليه من مناقبى الفصاحة والنطق والتمييز والفطنة والنظر واللطافة والقراءة والنغمة والعلوم والحكمة وقالت ام النجوم وهى القمر انا ارضعه واربيه واختار له من قوتى وازوده من فضائلى النور والبهاء والزيادة والنمأ والحركة فى الاقطار الثلثة والتنقل فى الاسفار وبلوغ الامال والسير والاخبار وعلم مواقيت الاجال ثم انه دارت الافلاك وتمخضت قوى الروحانيات واستبشر اهل السموات ونزل

الى عالم الكون فى ليلة القدر قبل طلوع الفجر صاحب النشور لينفخ فى الصور فمكث هذا المولود فى الرحم اربعين يوما من ايام الشمس و عشرين يوما فى الرضاع حتى تربى و نشأ وكل و نما وكان اشبه الناس باخيه الثالث شبها لانه كان يشبه عطارد الذى اخو المشترى لتقابل بينهما و تربيعهما و تقابل فلكهما فصار هذا المولود من بين اخوته اتمهم جثة و اكملهم صورة وكان اديبا عالما حكيما ملكا عزيزا اماما عادلا نبيا مرسلا فولاه ابوه مملكته و مملكة اخوته كلها فظهر و قهر من خالفه ورفع واعز من وافقه و تحكم فى مملكته نحوا من ثلثين يوما من ايام الشمس ثم اعجبته نفسه فاصابته العين فاعتل و بقى على الفراش نحو الف يوم من ايام القمر مرفه الجسم عليل النفس ثم تحول الى دار اخرى و نهض قليلا و مشى و قوى و نشط و انبسط و شرب من حب الدنيا و غرورها و امانيها فسكر من خمرشهواتها و دخل الى كهف ابيه و نام مع اخوته فمكثوا زمانا طويلا فلما انقضى دور الرقاد و تقارب الميعاد ناداهم ابوهم الم يان لكم ان تنتبهوا من نومكم و تستيقظوا من غفلتكم و تذكروا مانسيتم من امر مبداءكم و ترجعوا الى معادكم من اسفاركم اذ لكل ابتداء فله انتهاء و لكل حيوة فناء و لكل موت و نائم انتباه و بادروا الى معادكم من غربتكم فقد تم خلق السموات السبع فى ستة ايام و غدا يوم الجمعة يستوى ربكم على العرش يحمله يومئذ ثمانية فانتبهت لذلك الاخوة الذين قيل لهم انهم سبعة و ثامنهم كلبهم بعد رقدتهم ثلثمائة سنة و اربعة و خمسين يوما من ايام الشمس بحساب القمر يتذاكرون كم لبثوا فى كهفهم فقال ابوهم لاخيهم فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا و لا تستفت فيهم منهم احدا فاخفوا و كتموا اسرارهم لانه لا يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة فافهم يا اخى هذه الاشارات و التنبيهات وقس على ذلك نظائرها و لا تغشى الاسرار لعلك تنتبه من نوم الغفلة و رقدة الجهالة قبل ان ينفخ فى الصور و قبل ان ينادى منادى للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و ذروا البيع ذلكم خير لكم و قبل ان تحشر المجرمين الى جهنم وردا و تزود من الدنيا فانك راحل و ان خير الزاد التقوى و اتقوا الله يا اولى الالباب و لا تبغ الفساد فى الارض قد افلح من زكيها و قد خاب من دسيها

و فقك الله و ايانا و جميع اخواننا طريق السداد انه رؤف بالعباد

❁ تمت رسالة البعث و القيامة و يليها رسالة فى كمية اجناس الحركات ❁

## ﴿ الرسالة الثامنة منها فى كمية اجناس الحركات ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ء الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا فرغنا من رسالة البعث و القيامة وكنا قد بينا قبل ذلك ماهية الاجسام وكمية انواعها و بينا ايضا ان الاجسام لاتنفك من الحركة و السكون وقد بينا ان المحرك و المسكن للاجسام هى النفس فى رسائلنا الطبيعيات و الالهيات ونريد الان ان نبين فى هذه الرسالة ماهية الحركات وكمية انواعها و الجهات التى يتحرك المتحركات اليها وفيها فنقول اولا ما الحركة وما السكون وذلك ان العلماء و الحكماء قد اختلفوا فى ماهية الحركة و السكون وحقيقتهما فمنهم من اثبتهما ومنهم من نفاهما وقال لاحقيقة لهما ولا معنى ومنهم من قال ان الحركة لاتكون الا من حى قادر ومنهم من قال انها هى الحيوة نفسها ويطول ذلك لو شرحنا اختلاف اقاويلهم واحتجاجاتهم ولكن نقول ان الحركة هى صورة روحانية يجعلها النفس فى الاجسام فبها تكون الاجسام متحركة كما يجعل الاشكال و النقوش و الصور و الالوان فى الاجسام وبها تكون الاجسام مصورة منقشة مشكلة متحركة فالنفوس هى المحركة للاجسام والاجسام هى المحركات و المسكنات بتحريك النفوس لها وتسكينها اياها كما بينا فى رسالة الهيولى و الصورة و التحريك هو فعل النفس و الحركة هى صورة يجعلها النفس فى الجسم بها يكون الجسم متحركا واما التسكين فهو ايضا فعل من افعال النفس تحرك الجسم تارة و تسكنه اخرى مثال ذلك ان الانسان يحرك يده تارة ويسكنها اخرى واذ قد تبين بما ذكرنا ما الحركة وما السكون فنريد الان ان نذكر كمية انواعها وماهية كل نوع منها فنقول اعلم ان الحركة نوعان جسمانى وروحانى كما سنبين فالحركة الجسمانى ستة انواع وهى الكون و الفساد و الزيادة و النقصان و التغير و النقلة ونريد ان نتكلم اولا فى الحركات التى هى النقلة اذ كانت هى ابين و اظهر للحواس ثم نذكر الخمسة الباقية اذ كانت هى ادق و الطف و اخفى فنقول ان الحركة هى النقلة ثلثة انواع مستقيمة و مستديرة و مركبة منهما فالحركة المستقيمة نوعان من المركز الى المحيط ومن

المحيط الى المركز يعني مركز العالم ومحيط العالم او مؤرب بين ذلك واما المستديرة فهي التي تكون حول المركز واذ قد تبين بما ذكرنا كمية انواع الحركات التي هي النقلة فنريد ايضا ان نذكر المحركات اذ كانت هي ابين واظهر للحواس فنقول ان المحركات اثني عشر نوعا حسب لا اقل ولا اكثر منها حركات الافلاك التسعة ومنها حركات الكواكب الثابتة ومنها حركات الكواكب السيارة ومنها حركات الكواكب ذوات الاذناب ومنها حركات الشهب ومنها حركات الهواء والرياح ومنها حركات حوادث الجو والسحاب والغيوم ومنها حركات مياه البحار والانهار والامطار ومنها حركات ما يحدث في بواطن الارض من الزلازل والخسوف ومنها حركات الكائنات من الجواهر المعدنية في باطن الارض ومنها حركات النبات والاشجار على وجه الارض ومنها حركات الحيوانات في الجهات الست من البحر والبر والهواء واما جهات الحركات فمختلفة جداً كثيرة الضروب والصور ولكن لا يخلو كلها اما ان يكون من مركز العالم نحو المحيط او من المحيط نحو المركز او حول المركز او مؤربا بين ذلك ❊ فصل ❊ في تفصيل ذلك فنقول اما حركات الافلاك التسعة فكلها حول الارض لانها مركزها والارض مركز العالم باسره وهكذا ايضا حركات الكواكب الثابتة حول مركز العالم واما حركات الكواكب السيارة السبعة فحول مركز افلاكها المستديرة واما حركات الافلاك حول مراكز افلاك اخر تسمى الافلاك الحاملة وحركات تلك الافلاك حول مركز الافلاك الخارجة المراكز من مركز الارض كما بين ذلك في المجسطي بيراهين هندسية ضرورية بشرح طويل واما الحركات التي ترى الكواكب السيارة على توالي فلك البروج وبالميل والعرض والرجوع والاستقامة وماشاكلها فقد بينا حقيقتها في رسالة السماء والعالم بمثالات ذكرناها واماشرحها وتفصيلها فانك تجدها في كتاب فصول الثلثين المنسوب الى الفرغاني وامابراهينها فتجدها في المجسطي واما كمية تلك الحركات فتسعة واربعون حركة للسيارة لكل واحد سبع حركات وللكواكب الثابتة سبع اخرى ولفلك البروج حركة واحدة فذلك سبعة وخمسون حركة واما الكواكب التي تسمى ذوات الاذناب فليست هي بكواكب بل هي نيرات تظهر دون فلك القمر في كرة الاثير واما حركاتها فمختلفة تارة تكون نحو كرة المغرب مع

دوران الفلك المحيط وتارة على توالى فلك البروج نحو المشرق اوما ئلا طولا وعرضا بحسب ما يوجبه شكل الفلك واحكام النجوم وان حدوثها يكون دون فلك القمر فى كرة الاثير كما يكون حدوث الشهب مابين كرة الاثير وكرة الزمهرير والذى يكون من حدوث البروق فى كرة النسيم دون كرة الزمهرير وكل هذه حوادث تكون فى عالم الكون والفساد بحسب موجبات احكام النجوم يطول فيها القول فى كيف وكم ومتى ولماذا واما كمية انواع حركات الرياح فهى الى ست جهات وذلك ان الرياح ليست شيأ سوى تموج الهواء لان الهواء بحر لطيف مابين السماء والارض فاذا تموج من المشرق الى المغرب سمى الصبا وان تموج بالعكس سمى دبورا وان تموج من الجنوب الى الشمال سمى التيمن وان تموج بالعكس هى الجربى وان تموج من اسفل الى فوق سمى الزوائغ وان تموج بالعكس سمى الزمهرير وبالفارسية باد دمه وهى التى هلكت به عاد كانت نفحت عليهم من كرة الزمهرير سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما واما التى تتحرك من غير هذه الجهات فتسمي النكباوات وهى كثيرة الجهات والمعروف منها اربعة نكبأ الشمال ونكبأ الجنوب ونكباء المشرق ونكبأ المغرب واما الاسباب المحركة للهواء الموجة لها فمنها ماهو من جهة مطارح الشعاعات من الكواكب ونزول القمر منازل الثمنية والعشرين واتصالاته بالكواكب وقد ذكرنا طرفا من كيفية ذلك فى رسالة الاثار العلوية فيطلب من هناك واما حركات الشهب فهو ايضا الى الجهات الاربع اوتنحرافها بحسب القوة الدافعة لها من مطارح شعاعات الكواكب وليست حركاتها باسرع من حركات الكواكب فى افلاكها ولكن لقربها منا نريها اسرع حركة من الكواكب واما حركات السحاب والغيوم فالى هذه الجهات الاربعة ايضاف نكباواتها وهى بحسب مهب الرياح التى تسوقها من سواحل البحار والاجام والانهار الى البلدان المقصود بها من البرارى والقفار ورؤس الجبال منتصبا اومؤربا واما حركات قطر الامطار فكلها تجرى من جو الهواء الى الارض والبحار منتصبا اومؤربا واما حركات الارض فهى ثلثة انواع منها الزلازل ومنها الخسوف ومنها الارجحان فاما سبب الزلزلة فهو البخار المحتقن فى باطن الارض يطلب الخروج فيهز بعض بقاع الارض وتضطرب وترتعد كما يرتعد المحموم عند شدة الحمى وسبب ذلك هو رطوبة عفنة فى خلل الابدان فيشتعل منها الحرارة

العرضية فتذيبها وتحللها وتصيرها دخانا وبخارا يخرج من مسام خلل الابدان فيهتز من ذلك البدن كله او عضو منه ويرتعد ولا يزال البدن كذلك الى ان يخرج تلك البخارات والدخانات من هناك وتفنى مادتها وتخمد تلك وتسكن وكذلك حركات بقاع الارض عند الزلازل وربما ينشق ظاهر الارض وتخرج تلك الرياح والدخانات والبخار المحتقن المحتبس دفعة واحدة وتخسف الارض والبقاع ويقع فى تلك الاهوية كما ينخسف سقف البيت ويقع فى ارضه واما حركات الارجحنان فعند الحكماء انها ترجح تارة من الجنوب الى الشمال وتارة بالعكس ولكن الناس لا يحسون بها لكبر الارض وعظمها كما لا يحس اهل المراكب فى البحر حركاتها عند شدة سوق الرياح لها وذكر هذا الحكيم ان علة تلك الحركة هى مرور الشمس تارة من البروج الجنوبية الى البروج الشمالية وتارة من الشمالية الى الجنوبية وانما تجذبها الى حيث دارت ومعها كيف مالت كما تجذب نباتها من باطنها الى ظاهرها وكما تجذب اصول النبات وفروعها الى الهواء ومن الحكماء من قال ان سبب ذلك هو انه من دوران الشمس فوق الارض فى ناحية الشمال ستة اشهر فى الصيف كما ذكر فى المجسطى سخنت اهوية تلك البلاد ومياهها وتحللت رطوبة تلك البلاد وخلا ذلك الجانب وتحركت الارض وترجحت وثقل الجانب الاخر وتحركت الارض وينقل المراكز البعد والثقل جميعا وترجحت الارض ولكن لا يحس بها لكبرها ولهم فى هذا احتجاجات وكلام واقاويل يطول شرحها فاما الذين انكروا ذلك من الحكماء ودفعوا ان يترجح الارض فقالوا لو كان القول كما قيل وكما زعموا لكان يجب ان يختلف مسامتات الكواكب الثابتة لبقاع الارض فى الشتاء والصيف وكان يجب ان يرتفع القطبان تارة وينخفضان تارة وكان يجب ان يكون موضع خط الاستواء الذى تحت معدل النهار مختلفا ولسنا نجد الامر كذلك فدل على ان ماقالوه من ارجحنان الارض باطل وقد روى فى الخبر ان الارض فى بدء الخلق كانت تترجح كما قال هؤلاء الحكماء فلما ارساها الله تع وشيدها بالجبال الثقال استثقلت وسكنت حركاتها واما حكم حركات باطن اجزاء الارض فقد قدمناطر فامنها فى رسالة المعادن ولكن نذكر فى هذا الفصل مالا بد منه ( فصل ) اعلم ان الارض جسم كرى بجميع ماعليها من الجبال والبحار والعمران والخراب وهى واقفة فى

مركز

مركز العالم وليست مستديرة ملساء ولا مصمتة صماء بل كثيرة الارتفاع والانخفاض من الجبال والتلال والاودية والاهوية كثيرا التخلخل والتجويفات والكهوف والغارات والمنافذ والظواهر والبواطن وكلها ممتلئة مياها ورطوبات وبخارات دهنية وكبريتية تنعقد منها الجواهر المعدنية وتلك البخارات والدخانات والرطوبات في دائم الاوقات في الاستحالة والتغير والكون والفساد وهكذا حكم ظاهرها فانها كثيرة البحار والانهار والاودية والجداول والبطائح والاجام والغدران وفيها منافذ وخليجات يجرى بعضها الى بعض في دائم الاوقات وامواج البحار متصلة في دائم الاوقات ليلا ونهارا لاتقر ولا تهدء وتصاريف الرياح كذلك والغيوم والامطار والسحاب والضباب دائمات الكون والفساد والامطار متصلة في دائم الاوقات في بلدان مختلفة البقاع شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل حكم الليل والنهار والشتاء والصيف الموجودات في الاوقات في بلدان شتى يتعاقب على بقاع الارض من كل جانب والنبات والحيوان والمعادن في الكون والفساد متصلا لا ينقطع والسفاد والنكاح والتوالد والحس والحركة والنوم واليقظة والموت والحيوة متصلة في الخليقة وما في الارض موضع شبر الا وهناك معدن او نبات او حيوان قل ام كثر صغر ام كبر مختلف الاجناس والانواع والاشخاص والاشكال والصور والطباع والمزاج والاخلاق والالوان والاصوات لا يعلم احد كنهها وكثرتها وتفصيلها الا الله تعالى الذى خلقها وصورها ودبرها كما شاء وكيف شاء فتبارك الله رب العالمين واذا تاملت يا اخى واعتبرت ما وصفنا من احوال الحركات والمتحركات التى في العالم علمت وتبين لك بان حكم العالم بجميع اجزائه ومجارى اموره تجرى مجرى مدينة واحدة او حيوان واحد او انسان واحد لا ينفك من الحركة والسكون اما بكليته او بجزئيته وقد بينا في رسالة ماهية الطبيعة ورسالة السماء والعالم ان سبب حركات الاركان ومولداتها هو حركات الكواكب وسبب حركات الكواكب هو دوران الافلاك والمحرك والمدبر للافلاك هى النفس الكلية الفلكية فان النفس الكلية الفلكية هى ملك من الملائكة المقربين وجنوده واعوانه وهو الذى اشار بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وهذا الملك وكله الله تعالى بادارة الافلاك وحركات الكواكب وما تحت فلك القمر من سائر

الاركان ومولداتها من المعادن والنبات والحيوان اجمع وهذا الملك هو اكبر من الفلك واقوى منه واعظم واقدم واشرف واجل واعلى من سائر الخلائق الجسمانيين وهو يقدر على تسكين الافلاك والكواكب كما يقدر على تحريكها لان التسكين اسهل من التحريك يعلمه كل عاقل منصف بحكم العقل واما حركات اشخاص الحيوانات فهي مختلفة الجهات والاشكال والهيئات والصور لا يعلم عددها الا الله الواحد القهار ولا يقدر احد على تفصيلها الا هو ولكن نذكر منها طرفا من فنون حركات اعضاء بدن الانسان ومفاصل جسده ليكون دلالة على حركات ابدان سائر الحيوانات واعضائها كلها المختلفة الاشكال والصور ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان حركات اعضاء البدن نوعان طبيعية وارادية فالطبيعية مثل حركات نبض العروق الضوارب وحركات اضلاع صدره وفؤاده وريته وحلقومه عند استنشاقه الهواء وارساله في حال النوم واليقظة من غير ارادة منه ولا اختيار واما الحركات الارادية والاختيارية فمثل القيام والقعود والذهاب والمجئ والصنائع والاعمال والكلام والاشارات باعضاء بدنه فانه لا يكون الا بارادة واختيار منه وهي مائة ونيف وعشرون حركة منها حركات لجفن العين بالفتح والاطباق ومنها حركة نقل حدقتيه الى اربع جهات فوق وتحت ويمين ويسار يحركها باعصاب ممتدة من الدماغ الى جرم العين وبالعضلات المتصلة بالعين فهو يقلب عينه بتلك العضلات والاعصاب متى شاء الى الجهات كلها كما يجذب الفارس لجام فرسه يمنة ويسرة ويصرفه كيف يشأ في تقليب عينه ويحركها الى حيث يريد ان ينظر اليه بتلك الاعصاب ومنها حركات اللسان الى ست جهات لمضغ الطعام وتقليبه تحت اسنانه للقطع والكسر والدق والطحن والقطع بالثنايا والكسر بالرباعيات والانياب والدق والطحن بالاضراس والطواحن واما حركات اللسان عند الكلام فانا نذكرها في فصل آخر ومنها حركات اللسان ايضا عند قطع الشفتين لحدوث الحروف التي مجراها على اللسان وهي اربعة عشر حرفا في لغة العرب وهي هذه ت ث د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ل ن والاربعة عشر حرفا اخر فمخارجها مختلفة ليس للسان فيها مدخل ثم اعلم ان هذه الاحرف لا تحدث الا بارسال النفس المستنشق من الهواء وارساله وقطع اللسان لها في مخارجها ومجاريها كما نبين في فصل آخر ومنها حركتان للشفتين بالفتح

والضم ومنها حركات عصبات الحياشم عند استنشاق الهواء والروائح بالمنخرين ومنها حركات المرئ للبلع وازدراد الطعام والشراب وايصالهما الى المعدة ومنها حركة الفك السفلانى الى اربع جهات ومنها حركات الراس والرقبة الى اربع جهات ومنها حركات الكفين الى اربع ومنها حركات العضدين مثل ذلك ومنها حركات الذراع الى جهتين ومنها حركات الكرسوع الى اربع جهات ومنها حركات الاصابع الاربع كل واحدة الى جهتين الا الابهام فانها تتحرك الى الجهات الاربع ومنها حركات للظهر الى اربع جهات ومنها حركات الفخذين الى اربع جهات ومنها حركات الساقين الى جهتين ومنها حركات اصابع الرجل الى جهتين ومنها حركات السبيلين عند اطلاق البول والغائط فهذه جملة مختصرة من تعديد اعضاء بدن الانسان فاما علاجها يطول شرحها مذكور بعضها فى كتب التشريح وبعضها فى كتاب منافع سائر الاعضاء لجالينوس واما حركات اعضاء ابدان سائر الحيوانات يطول شرحها لكثرة اختلافها وصورها واشكال اعضاءها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحيوانات على لسان رسول النحل عند ملك الجن فى الخطاب فاما حركات الصناع واصحاب الحرف فى صنائعهم واعمالهم فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الصنايع العملية فاما حركات الحواس الخمس عند ادراكها محسوساتها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الحاس والمحسوس واما حركات عصبات مقدم الدماغ ووسطه ومؤخره فقد ذكرنا فى رسالة الاراء والمذاهب والديانات واما حركات النبات فقد بينا طرفا منها فى رسالة النبات واما حركات الجواهر المعدنية ففى رسالة اخرى واما حركات الجو والهواء ففى رسالة الاثار العلوية واما حركات الاركان الاربعة فقد بينا فى رسالة الكون والفساد واما حركات الافلاك والكواكب ففى رسالة السماء والعالم واما حركات الاصوات ففى رسالة الموسيقى وحركات الالام واللذات فى رسالة اخرى فقد ذكرنا فى كل رسالة مايليق بحسبه وانما طولنا ذكر الحركات وزدنا فى شرحها لانها هى حيوة العالم وذلك ان حيوة كل شئ من نبت وحيوان بالماء وحيوة الماء بالحركة وحيوة الابدان بالنفس وحيوة النفس بالفكر والجولان والخواطر كما ذكرنا طرفا منها فى رسالة الايمان وهى لاتهدا اعنى النفس لا فى النوم ولا فى اليقظة عن الحركات والجولان (فصل)

ثم اعلم ان غرضنا فى ذكر حركات العالم و حركات اجزائه الكليات و الجزئيات وفنون تصاريفها هو بيان بطلان قول من يقول بقدم العالم و ذلك لان الحركات المختلفة تدل على اختلافها و احوال المتحرك و المختلف الاحوال لايكون قديما لان القديم هو الذى يكون على حالة واحدة لا يتغير ولا يستحيل ولا يحدث له حال و ذلك ليس يوجد موجودا هذا شانه الا الله الواحد الاحد ولايمكن ان يوجد شيأ سوى الله تع هذا شانه ثم اعلم ان الذين قالوا بقدم العالم ظنوا بانه ساكن و الساكن لايختلف احواله وليس الامر كما ظنوا وتوهموا من سكون العالم كما بينا فيما تقدم بكثرة حركات كلياته وجزئياته مالاينكره العقول السليمة فمنها حركات الكواكب و دوران الافلاك و استحالات الاركان وتكوين المولدات مالاخفاء به ولعمرى ان الفلك المحيط هو جسم كرى محيط بسائر الاشياء و الافلاك وهو ساكن فى مقره لاينتقل منه ولكنه متحرك باجزائه كلها وكل فلك من الافلاك المستديرة و الافلاك الحاملة و الافلاك الخارجة المراكز يدور كل و احد حول مركزه الخاص لايقر ولا يهدا طرفة عين ولايمكن ان يتوهم بسرعة حركتها الاشيئا نذكره و ذلك ان الدوارة هى اسرع شيئ حركة نشاهدها وقد ذكر اصحاب المجسطى ان حركات الافلاك و الكواكب اسرع من ذلك وقد بينوها ببراهين هندسية ضرورية فمن ذلك ماقالوه فى حركة الشمس انها تتحرك فى مقدار مايشيل الانسان رجله بخطوة من خطواته ويضعها تمشى فراسخ ثم اعلم ان كل حركة فى متحرك فهى متحركة له وهى سبب لشيئ اخر فمتى عدمت تلك الحركة بطل ذلك السبب مثال ذلك حركة الرحا عن الدابة التى تديرها او الماء وهى سبب الطحن فمتى وقفت الدابة و انقطع الماء سكنت الرحا وعدم الطحن فهكذا حكم الدولاب متى وقفت الدابة سكن دوران الدولاب وعدم الاستقاء وهكذا حكم الرياح وتحريكها المراكب و السفن و المياه فمتى سكنت الرياح وقفت مراكب البحر عن السير وسكنت الامواج وهكذا ايضا مراكب الانهار و السماريات فى جريانها متى توهم عدم الماء و وقوفها و جريان الانهار وقفت المراكب و السماريات و السفن و اقفة عن الانحدار و الاصعاد وهكذا متى سكنت حركات قوائم الحيوان ماتت وهكذا متى سكنت حركات ابداتها و اعضائها عن النبض و التنفس ماتت و بطلت حيوتها وهكذا متى وقفت الكواكب السبعة السيارة فى البروج عن دورانها و حركاتها وقفت الامور التى

تحت

تحت عالم الكون و الفساد من الحيوان و النبات عن حركاتها و تكوينها يعرف حقيقة هذا من كان حاذقا بصناعة النجوم و تكلم عليها و المثال فى ذلك كرواحة متى وقفت عن الدوران سقطت بعد ما كانت قائمة منتصبة عند حركاتها فهكذا حكم العالم متى وقف الفلك المحيط عن الدوران وقفت الكواكب عن المسير و الحركات و وقفت عند ذلك مجارى الليل و النهار و الشتاء و الصيف فيبطل عند ذلك الكون و الفساد و بطلت نظام العالم و يذهب الخلائق و تفارق النفس الكلية الجسم الكلى و يقوم القيمة الكبرى و ذلك ان العالم هو انسان كبير فاذا فارقت نفس العالم الجسم الكلى فقد مات الانسان الكبير و قد قامت قيمته الكبرى كما ان كل انسان اذا فارقت النفس جسده فقد مات الانسان الذى هو عالم صغير و قد قامت قيامته لان القيامة قيامتان قيامة كبرى و قيامة صغرى كما قال ء م من مات فقد قامت قيامته ثم بعد ذلك تبين للمنكرين ما كانوا يوعدون ❊ فصل ❊ فى بيان مقدمات عقلية ضرورية تدل على ان العالم محدث مصنوع فنقول اعلم ان معنى قول الحكماء العالم هو اشارة الى الفلك المحيط و ما يحويه من سائر الافلاك و الكواكب و البروج و الاركان الاربعة و مولداتها التى هى الحيوان و النبات و المعادن ثم نقول اعلم ان الفلك المحيط و ما يحويه من جميع ما ذكرناها اجسام و لا شك فيه عند الحكماء ان الجسم عبارة عن الشيئ الطويل العريض العميق و قولهم الشيئ اشارة الى الهيولى و هو الجوهر و الطول و العرض و العمق اشارة الى الصورة التى صارت بها الهيولى جسما طويلا عريضا عميقا ثم اعلم ان من الاجسام ما هو متحرك دائما و هى الافلاك و الكواكب و منها ما هى ساكنة دائما و هى الارض و منها ما هى ساكنة بكليتها متحركة باجزائها و هى الاركان الاربعة و ذلك ان النار التى دون فلك القمر لا تبرح من مكانها و هى المسمى الاثير و هو هواء حار لين ليس له ضؤ و دونه هواء بارد يسمى الزمهرير و ليس يبرح ايضا من مكانه و دونه النسيم المحيط بالارض و البحار و هو هواء معتدل بين الحرارة و البرودة و كل هذه الاكر الثلثة لا تبرح من مكانها بل هى متحركة باجزائها و منها ما هى متحركة تارة بكليتها و جزئيتها و تارة ساكنة بكليتها و جزئيتها و هى المولدات الكائنة من الحيوان و النبات و المعادن و كل هذه الاجسام المتحركات و الساكنات يقتضى محركا و مسكنا بيان ذلك ان الفلك لما كانت اجساما كريات مستديرات مشفات

محيطات بعضها ببعض الصغير منها فى جوف الكبير والكبير فى جوف ماهو اكبر منه الى ان ينتهى الى الفلك التاسع المحيط بالكل وكل هذه الافلاك متحركات حركات مستديرة مختلفة فى السرعة والابطاء والجهات المختلفة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا طولا وعرضا وهكذا حكم حركات الكواكب فانها كلها اجسام كريات مستديرات مضيئات متحركات بحركات مستديرات مختلفة كما بين فى المجسطى براهين هندسية عقلية ضرورية يدل هذه من احوالها المختلفة الاشكال من الصغر والكبر والابطاء والسرعة وغير ذلك على انها واقفة بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل وفعل فاعل حكيم قادر عالم وهكذا حكم الاركان الاربعة ومولداتها من الحيوان والنبات والمعادن من اختلاف احوالها وفنون تصاويرها وتغيراوصافها تدل على انها كلها من صنع صانع حكيم بصير قادر وهو الله الواحد القهار العزيز الغفار فعند ذلك بطل قول المنجمين فيما يدعونه من تاثير الكواكب لقيام الادلة بانها مضطرة مسخرة اذ المضطر لا فعل له والفعل لمن يضطره ويبعث عليه قدرته ومن تعدى هذا الحكم فقد ظلم ولا يبعد الله الا الظالم وقال بما لا يعلم

❊ فصل ❊ فى بيان مشاهدة العلماء الحكماء العارفين المستبصرين الذين هم اولياء الله المصطفون الذين يرون صانع العالم بعين البصيرة فنقول اعلم ان الجسم ذو جهات لا يمكنه ان يتحرك الى جميع جهاته دفعة واحدة وليست حركته الى جهة اولى من جهة الا لسبب اوعلة بها يكون تلك الحركة من تحريك غيره اياه فاعلم ان صانع العالم لما كان محتجبا عن ابصار الناظرين الذين هم به جاهلون اثر الصنعة فى مصنوعاته ظاهر اجليا بينا لا يخفى على كل عاقل منصف لعقله وانكان لا يدرى الصنعة لمن هى ومن عمله ومتى صوره ومن اى شئ خلقه وكيف صوره وواحد عمله اوا كثر وان كان العمل لواحد فعلى مثال احتذاه بفعله اياه اويعرف مثال عمله ولم فعل بعد ان لم يكن فعل فشاهدتهم اثر الصنعة فى المصنوع وهى التى ذكرنا من اختلاف احوالها دلالة على انها كلها بقصد قاصد وصنع صانع وفعل حكيم قادر وانكانوا ليسوا يرونه ولا يدرون من هو لجهلهم به وقلة معرفتهم له وهى الحجاب الذى بينه وبينهم كما ذكر الله تع فى ذمهم كلا انهم عن ربهم لمحجوبون والحجاب هاهنا هو جهلهم وقلة معرفتهم به واما اولياء الله واصفياءه والعلماء العارفون المستبصرون فانهم يرونه ويشاهدونه فى جميع احوالهم

ومتصرفاتهم ليلهم ونهارهم لا يغيب عنهم طرفة عين كما لا تغيب مصنوعاته ومخلوقاته ومصوراته عن ابصار الناظرين كما وصفهم تع بقوله والشهداء عند ربهم وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون سماهم شهداء لمشاهدتهم لله تع فى جميع احوالهم كما قال اينما تكونوا فثم وجه الله وقال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا هو معهم اينما كانوا ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقال نحن اقرب اليه من حبل الوريد ولما تحقق اولياؤ الله تع فهم هذه الايات وعرفوها حق معرفتها شرح الله قلوبهم ونور ابصارهم وكشف الغطاء عنهم حتى رأوه وشاهدوه بابصارهم كما عرفوه بقلوبهم وكما دعى اسد الله فى الارض لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اراد بذلك انى اراه فى هذا الوقت مثل ما اراه فى الاخرة ❊ فصل ❊ فى ان وجود العالم عن الله تع فنقول اعلم ان وجود العالم عن البارى ليس كوجود الدار عن البناء او كوجود الكتاب عن الكاتب الثابت المستقل بذاته المستغنى عن الكاتب بعد فراغة من الكتابة وعن البناء بعد فراغة عن ابنية الدار لكن كوجود الكلام عن المتكلم الذى ان سكت بطل وجود الكلام فالكلام يكون موجود امادام المتكلم يتكلم به ومتى سكت بطل وجوده او كوجود نور السراج فى الهواء مادام السراج باقيا فالنور باق موجود او كوجود ضوء الشمس فى الجو فان غابت الشمس بطل وجدان الضوء من الجو او كوجود الحرارة المسخنة فى النار المسخنة فى جسم النار لو انطفت بطل ضوءها وحرارتها او كوجود العدد عن الواحد قبل الاثنين كما بينا فى رسالة الارثماطيقى ثم اعلم ان كلام المتكلم ليس هو جزؤ منه بل فعل فعله او عمل عمله واظهره بعد ما لم يكن فعل وهكذا حكم النور الذى يرى فى الجو عن جرم الشمس ليس هو جزؤ منها بل هو اشخاص منها وفيض وفضل منها وهكذا حكم حرارة النار المنتشرة منها حولها ليس بجزء منها بل هى فيض يفيض منها وهكذا الحكم والمثال فى وجود العالم عن البارى وذلك ان العالم ليس بجزء منه بل فضل تفضل به وفيض جود افاضه وفعل فعله بعد ان لم يكن فعل كما ان المتكلم اظهر الكلام بعد ما لم يكن تكلم وليس الكلام جزء

من المتكلم بل فعل فعله وصنع اظهره فقد تبين اذا بما ذكرنا من هذه المثالات التى قدمت كيفية وجود العالم عن الله تعالى ولا تقدر ايضا ولا ينبغى ان تظن ان وجود العالم عن الله تعالى طبعاً بلا اختيار منه مثل وجود نور الشمس فى الجو طبعاً لا اختيارا منها ولا تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك طبعها رب العالمين فاما البارى تعالى فمختار فى فعله انشاء فعل وانشاء امسك عن الفعل تركا مثل المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء امسك سكت وهكذا حكم ايجاد البارى تعالى واختراعه ان شاء افاض جوده وفضله ونعمته واحسانه واظهار رحمته وحكمته وانشاء امسك عن الفعل تركا وان شاء لم يمنع عن ايجاده فعله صنعا اذ هو قادر على الفعل وترك الفعل مختارا كما ذكر فى كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وقال كل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان واذ قد تبين بما ذكرنا حدوث العالم وكيفية حدوثه عن الله تع فنريد الآن ان نذكر ونبين ايضا كيفية بوار العالم وخراب الافلاك وطى السموات كطى السجل للكتب بمقدمات عقلية ضرورية صادقة ينتج عنها ما ذكرنا من بوار العالم وخراب الافلاك ﴿ فصل ﴾ فنقول اعلم ان الفاعل المختار هو الذى يقدر على الفعل وتركه متى شاء فهذه مقدمة موجبة صادقة ومقدمة اخرى كل فاعل حكيم مختار فله فى فعله غرض ما فهذه موجبة صادقة ومقدمة اخرى نشرحها فنقول الغرض هو عناية سابقة فى علم الصانع قبل اظهار صنعته ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ الى غرضه قطع الفعل وامسك عن العمل فهذه ثلث مقدمات موجبات صادقات ومقدمة اخرى كل حكيم صانع اذا علم علما يقينا انه لا يبلغ الى غرضه فى فعله فانه لا يعمل شيأ ولا يطلبه وهذه مقدمة كلية موجبة صادقة ومقدمة خامسة محرك الافلاك والكواكب فاعل مختار حكيم قادر وهذه موجبة صادقة فينتج من هذه المقدمات ان العالم سيخرب يوما بيان ذلك انه ان كان قد بلغ محرك الافلاك الى غرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها وادارتها وان كان لم يبلغ بعد الى الغرض فالغاية فى ذلك بلوغ الغرض وان كان يعلم انه لا يبلغ غرضه ومطلبه فسبيله ان يمسك عن فعله ان كان حكيما وان كان يعلم انه سيبلغه فاذا بلغ غرضه ومطلبه قطع

الفعل

الفعل و امسك عن العمل و اذا امسك محرك الافلاك عن التحريك لها وقفت الا فلاك عن الدوران ووقفت الكواكب عن المسير فى البروج ووقفت مجارى الليل و النهار و الشتاء و الصيف و بطل ترتيب الزمان ووقف الكون و الفساد فى المولدات الثلثة وفسد النظام و فى ذلك يكون بطلان العالم وبوار الكل لانا قد بينا فى فصول قبل هذه ان قوام العالم وصلاح الخلائق هو بالحركة التى هى حيوة العالم وصلاحه وبها يكون الخير و الشرو السعود و المعارف اجمع فقد تبين بما ذكرنا كيفية بوار العالم وطى السموات و الارضين التى هى القيمة الكبرى فاما حديث عالم الارواح وبقاءها ودوامها وكيفية تصاريف اهلها فقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة البعث و القيمة بشرحها

❊ فصل ❊ فى بيان الضرر لمن يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع فنقول ان من يعتقد ان العالم قديم غير مصنوع او يظن ذلك فان نفسه نائمة نوم الغفلة ويموت بموت الجهالة و ذلك انه لا يخطر بباله ولا يجول فى خلد مولا فى فكره كيفية صنعة العالم وتكوينه ولا يسال عن صانعه من هو ولا من خلقه او متى احدثه ومن اى شئ خلقه وكيف صوره ولم فعل بعد ان لم يكن فعل وما الذى اراد بما فعله وماشا كل هذه المباحث و السئولات التى فيها و فى اجوبتها انتباه النفس من نوم الغفلة وحيوة لها وخلاص من البوس و الشدة فاذا لم يخطر بباله لا يسأل عنه و اذا لم يسأل عنه لا يجاب و اذا لم يجب لا يعلم و اذا لم يكن عالما فنفسه تنام فى غفلتها و تعمى عن الاعتبار للمشاهدات و تصم من استماع الاذكار و الخطاب و تموت فى ظلمات الجهالة التى هى ظلمات بعضها فوق بعض و يشتغل حينئذ بالاكل و الشرب و الجماع و طلب الشهوات الجسمانية و اللذات الجرمانية اذ هو جاهل بنفسه مصر على سوء فعله مستكبر فى حيواته الى الممات ثم يفارق الدنيا على رغم منه كارها حزينا خاسرا لا يرجى له بعد الموت ثواب ولا يؤمل له احسان اذ لم يكن له ما يجازى به احسانا و هو قوله خسر الدنيا و الاخرة ذلك هو الخسران المبين فاما من يعتقد خلاف ذلك وهو يعتقد ان العالم محدث مصنوع بقصد قاصد و فعل حكيم فانه يعرض له عند ذلك خواطر عجيبة وفكر ورؤية واعتبار و بصيرة وسئولات طريفة ومباحث لطيفة عن العلوم الشريفة ويكون له فى ذلك النجاة و السبب لانتباه النفس من نوم الغفلة وينفتح له عين البصيرة و يحى حيوة العلماء ويعيش

عيش السعداء فى الدنيا و الاخرة جميعا و ذلك انه يخطر ببالـه ويعرض فى فكره ان يبحث ويسال فيقول من هذا الصانع الذى خلق العالم و متى خلق و من اى شيئ عمل و كيف صنع وصور ولم فعل بعد ان لم يكن فعل مافعل وما الذى اراد بذلك ولما ذا وماشاكل هذه المباحثات و السئولات التى فى اجوبتها حيوة النفس من موت الجهالة و يقظة لها من الغفلات والخروج من ظلمات الخطيئة وان وفق لفهمها بالهام من الله تعالى فذلك هو الوحى و النبوة وان عز عليه ذلك فعليه بمجالسة الحكماء والمباحثة عنهم فاذا فهم ماقالوه حسبما بينا فى رسائلنا الالهيات صارت نفسه مثل نفوسهم ويكون معهم حيث كانوا فى درجات الجنان و تنتبه نفسه من نوم الغفلة و يحى حيوة العلماء ويعيش عيش السعداء ويرفع الى ملكوت السماء ويصير فى زمرة الانبياء الذين اخلصوا بخالصة ذكرى الدار و يصير نفسه من ورثة جنة النعيم وسكان السموات وقاطن الافلاك ويبقى هنالك خالدا مخلدا منعما ملتذا ابد الابدين ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان لكل شيئ من الموجودات قسطا من السعادة قلت ام كثرت وهى ان يبقى ذلك الشيئ موجودا اطول مايمكن على احسن حالاته واتم نهاياته ولكن اسعد السعادات واتم النهايات وارفع المقامات ما يناله اولياء الله الذين هم صفوته واهل مودته وهو ثلث خصال اولها معرفتهم بربهم والثانية قصدهم نحوه بهممهم والثالثة طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فاما معرفتهم بربهم فهو ان يعلم كل نفس جزئية انها قوة منبجسة فائضة من النفس الكلية و يعلم ان النفس الكلية هى ايضا قوة منبجسة فائضة من العقل الكلى ويعلم ان العقل الكلى هو ايضا نور فائض من جود البارى تع ويعلم ان الله تع هو نور الانوار ومحض الوجود ومعدن الجود ومعطى الفضائل والخيرات والسعادات وهو باق ابدا سرمدا وان النفس الجزوية هى ايضا انوار وضياء واشراقات فائضة من النفس الكلية منبثة منها فى العالم سارية فى الاجسام من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض فهذا اصل علم اولياء الله تع ومعرفتهم بربهم واما قصدهم نحوه بهممهم نفوسهم فانه فكرتهم آناء الليل واطراف النهار فى عجائب مصنوعاته وغرائب مخترعاته واصناف خلائقه واعتبارهم تصاريف احوالها وكيفية الوصول اليها والى صانعها

وبارئها ومحبتهم له واشتياقهم اليه من كثرة مايرون من احسانه وانعامه عليهم والى الخلق اجمعين وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها واما طلابهم مرضاته بسعيهم واعمالهم فهو قبولهم وصايا باريهم تعالى التى جائت بها الانبياء والرسل عليهم السلام والعمل بجميع ما اشاروا اليها فهم فى ليلهم ونهارهم لايغفلون عنه ولاساهون عن اسراره فى القيام والقعود والمر والمجيئ والاكل والشرب والافعال والاعمال والانقلاب فى جميع احوالهم ومتصرفاتهم فهم فى جميع اعمالهم كانهم يرون ربهم بعين القلب لاشك ولاريب كما قال سيد المرسلين عليه السلام لما سئل عنه ماالاحسان فقال صلع ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والله لايضيع اجر من احسن عملا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ان الله لايضيع اجر المحسنين وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

م م م

م م

م

﴿ تمت رسالة كمية اجناس الحركات ويليها رسالة فى العلل والمعلولات ﴾

## الرسالة التاسعة منها فى العلل والمعلولات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان كمية اجناس الحركات وكيفية اختلافها واشرنا فى ذلك ان العالم محدث مصنوع ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان العلل والمعلولات فنقول ان نعمة الله تم على عباده جمة لاتفنى ومواهبه كثيرة لاتحصى ولكن يتفاضل بعضها بعضا بحسب جزالتها وغزارتها فمن مواهب الله الجزيلة وعطاياه الجميلة لبعض عباده التى خص بها قوما دون قوم وهى الحكمة البالغة كما ذكر بقوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا يعنى به علم القرأن خاصة وتفسير آياته ومعانى اسراره واشاراته اللطيفة التى لايمسها الا المطهرون من العيوب والذنوب والكذب فى حق الله وآياته حيث يفسر قوم آيات الله على خلاف ماهو معناه كما فسروا الاستواء بالجلوس والتمكن على العرش وبالرؤية النظر الى الجسم المشار اليه وبالسمع والبصر فسروا الاعضاء الالهية وفسروا الكلام بالنطق والحروف وبالنزول الانتقال من السماء السابعة الى السماء الدنيا وغير ذلك من الايات التى لايعرف تاويلها الا الله والراسخون فى العلم وهؤلاء هم الذين يعلمون ويعرفون تاويل آياته واسراره ويقولون آمنا به كل من عند الله فهذا قول الحكماء الربانيين والعلماء المتفلسفين ثم اعلم ان لفظ الفيلسوف عند اليونانيين معناه الحكيم والفلسفة تسمى عندهم الحكمة والحكيم هو الذى افعاله تكون محكمة وصناعته متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية وهى معرفة حقائق الاشياء وكمية اجناسها وانواع تلك الاجناس وخواص تلك الانواع واحدا واحدا والبحث من عللها هل هى وماهى وكم هى واى شئ هى وكيف هى واين هى ومتى هى ولم كانت ومن هى ويحسن ان يسال عن هذه الوجوه اويجيب عنها اذا سئل ويفهم معانيها اذا فكر فيها وبحث عنها كما قلنا فى رسالة اجناس العلوم ثم اعلم ان اصعب الاجوبة من هذه السئولات التسعة جواب

اللمية لانه سؤال عن العلل و العلل كثيرة دقيقة غامضة تحتاج الى بحث شديد وفهم صادق ونفس زكية ونظر دقيق ثم اعلم ان المباحث والمطالب فى معرفة حقائق الاشياء تسعة انواع اولها هل هو والثانى ماهو والثالث لم هو والرابع كم هو والخامس اى شيئ هو والسادس كيف هو والسابع اين هو والثامن متى هو والتاسع من هو ولكل سؤال من هذه السؤلات جواب خاص لايشبه الاخر فمن يتعاطى معرفة حقائق الاشياء ويخبر عن عللها واسبابها يحتاج ان يكون قد عرف هذه المباحث التسعة والجواب عن هذه السئولات واحدة واحدة بحقها وصدقها ثم اعلم ان معرفة الكيفية قبل معرفة اللمية فمن لايدرى كيفية الاشياء وترتيبها ونظامها لايوثق بقوله اذا اخبر عن عللها واسبابها بان ذلك منه عن معرفة بل هو حكاية واخبار عن غيره ولا يكون الا مبلغاً وينبغى لمن يطلب حقائق الاشياء ويبحث عن عللها واسبابها ان يبتدى اولا بمعرفة الاصول والقوانين والاجناس الكليات ثم ينظر فى الفروع والانواع والاشخاص التى هى الحروف ثم اعلم ان ملاك الامر فى معرفة حقائق الاشياء هو فى تصور الانسان حدث العالم وكيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه اياه وكيفية ترتيبه للموجودات ونظامه للكائنات بما عليه الان ولم كان ذلك ثم اعلم ان كل عاقل اذا سمع كلام العلماء فى حدث العالم واقاويل الحكماء فى كيفية ابداع البارى تع العالم واختراعه له بعد ان لم يكن وتفكر فيما قالوه فانه يشتهى ويتمنى ان لو علم كيف صنعه ومتى عمله ولم فعل ذلك بعد ان لم يكن قبل فان فكر فى هذه الثلث من المباحثات ولم يتصور كيفية ذلك ولا متى ولا لم لصعوبتها ودقتها فربما تحير عقله وتشككت نفسه فيما قالت الحكماء وارتابت بها وتبلبلت ثم اعلم ان العلة فى صعوبة التصور لحدوث العالم وكيفية ابداع البارى تع له من غير شيئ هو من اجل جريان العادة فى الشاهد ان كل مصنوع فان صانعه يعمله من هيولى ما فى مكان مافى زمان مابحركات وادوات وليس حدث العالم وصنعته وابداع البارى تع له هكذا بل اخرج من العدم الى الوجود هذه الاشياء كلها اعنى الهيولى والمكان والزمان والحركات والادوات والاعراض فمن اجل هذا لايتصور كيفية حدث العالم وابداعه ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الله تع قد علم بانه يعرض للعقلاء هذه الشكوك والحيرة حيث تفكروا فى كيفية حدث العالم

ولا يتصور بهذه الطريقة لصعوبتها فجعل له طريقا اخر اسهل من هذه واقرب وركز هافي نفوسهم كلها مكتوبة فيها كتابة الهية لايمكن لاحد من العقلا انكارها اذا انصف عقله لانه يجد صدقها في نفسه شاهد الله بها وهي كيفية صورة العدد ومنشاؤه من الواحد الذى قبل الاثنين كما بينا فى رسالة الارثماطيقى ثم اعلم ان الحكماء والعلماء هم ورثة الانبياء والانبياء هم سفراء الله بينه وبين خلقه ليعبروا عنه المعانى ويفهموها الناس بلغات مختلفة لكل امة ماتعرفه على قدر احتمال افهامهم فاذا مضت الانبياء لسبلها خلفهم العلماء والحكماء وقاموا مقامهم ونابوا منابهم فيما كانوا يقولون ويفعلون ويعلمون الناس من معالم الدين وطريق الاخرة ومصالح الدنيا فمن قبل منهم ماقالوه وعمل بما امروه فهو على طريق النجاة والفوز ومن ابى وكفر به فهو على خطر عظيم وخوف من الهلاك فاحذر ياأخى مخالفة الحكماء ومعاندة العلماء بل كن منهم اذا استوى لك وينبغى ان لاترضى لنفسك الاباعلى مرتبة فى العلم والحكمة فان بذلك يكون القربة الى الله تع كما ذكر بقوله قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر اولو الالباب واذقد بان بما ذكرنا طرفا من فضيلة العلماء ومناقب الحكماء فنقول الان قد قالت الحكماء كلمة كلية صادقة وهى قولهم ان الطبيعة لم تفعل شيأ باطلا ومعنى هذا القول انه ليس شيئ فى الموجودات بلا فائدة ولا عائدة بل ما من شيئ الا وفيه جر لمنفعة او دفع لمظرة فاذا كان الامر كما ذكرت فيحتاج كل من يدعى انه يعرف الحكمة او يتعاطى التحقيق ان يخبر اذا سئل عن علة كل موجود ولماذا وكيف وما الحكمة فى كونه وما الفائدة فى وجوده ان كان يحسن ذلك والاينبغى له ان يقول الله ورسوله اعلم ولا يانف ان يقول لاادرى فنقول قبل كل شيئ انه ينبغى لمن يريد النظر فى حقائق الاشياء والبحث عن عللها والسئوال عن اسبابها ولم وكيف ولماذا وما الحكمة فيها ان يكون له قلب فارغ من هموم الدنيا وامورها ونفس زكية وفهم دقيق وعقل واضح واخلاق طاهرة وصدر سليم من الدغل والغش والاراء الفاسدة ويكون مرتاضا بالرياضات الحكمية الاربعة والنظر فى المنطق والطبيعيات ويكون قد عرف السئولات واجوبتها كما بينا فى رسالة الاجناس من العلوم ثم ينظر فى هذا الفن الذى يسمى علم الانبياء الملقب بعلم الالهيات لان هذا العلم هو الغاية القصوى والذى ينتهى اليها الانسان فى علم المعارف

الذى يلى رتبة الملائكة الذينهم الملأ الاعلى وسكان السموات وملوك الافلاك

﴿ فصل ﴾ ثم اعلم ان الاشياء هى اعيان اى صور غيريات افاضها وابدعها البارى تعالى كما ان العدد هو اعيان اى صور غيريات فاض من الواحد بالتكرار فى افكار النفوس والاشياء كانت فى علم البارى تعالى قبل ابداعه واختراعه لها كما ان الواحد لم يتغير عما كان عليه قبل ظهور العدد منه فى افكار النفوس ومن اخص وصادق البارى انه غير الوجود واصل الموجودات وعلتها كما ان الواحد اصل العدد ومبدؤه ومنشاؤه فلو كان البارى تعالى ضدا لكان العدم ولكن العدم ليس بشيئ والبارى تعالى فى كل شيئ ومع كل شيئ من غير مخالطة لها ولا ممازجة معها كما ان الواحد فى كل عدد ومعدود فاذا ارتفع الواحد من الوجود توهمنا ارتفاع العدد كله واذا ارتفع العدد فلم يرتفع الواحد كذلك لو لم يكن البارى لم يكن شيأ موجودا اصلا واذا بطلت الاشياء لا يبطل هو ببطلان الاشياء ومن الموجودات ماهو اقرب الى البارى تعالى رتبة ومنزلة وهو العقل كما ان الاعداد ماهو اقرب الى الواحد رتبة ونسبة وهو الاثنين ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ماز اد بالغا مابلغ فهكذا حكم الموجودات من الله تعالى مرتبة ومنتظمة كترتيب العدد ونظامه كما بينا فى رسالة العدد وفى رسالة المبادى العقلية ثم اعلم ان كثيرا ممن ينظر ويتفكر فى مبادى الامور يظنون ويتوهمون بان المعلومات فى علم الله لم تزل مثل صورة المصنوعات فى انفس الصناع قبل اخراجهم لها ووضعهم فى الهيولى المعروفة فى صنائعهم او مثل صورة المعقولات فى انفس العقلاء وتصورهم لها وليس الامر كما ظنوا وتوهموا بل مثل كون العدد فى الواحد كما بينا قبل لان صورة المصنوعات حصلت فى انفس الصناع بعد النظر منهم فى مصنوعات استاذيهم والتامل لها والتفكر فيها والاعتبار لها والتى فى انفس استاذيهم الذين ابدعوا الصناعات واخترعوها حصلت فى نفوسهم بعد النظر منهم الى المصنوعات الطبيعية والتامل لها والتفكر فيها وهكذا حكم صورة المعقولات فى انفس العقلاء حصلت فيها بعد نظرهم الى المحسوسات وتاملهم لها والفكر لهم فيها وليس حكم الله تع كذلك بل علمه من ذاته كما ان العدد من ذات الواحد والمثال ينبغى ان يكون مطابقا لما يمثل به فى اكثر المعانى لا فى اقلها فمثال البارى تعالى بالواحد فى نسبته الى المبروات بالاعداد اكثر مطابقا له من غيرها من

المثالات ثم اعلم ان كل موجود تام فانه يفيض منه على مادونه فيض ماوان ذلك الفيض هو من جوهره اعنى صورته المقومة التى هى ذاته والمثال فى ذلك حرارة النار فانها تفيض منها على ما حولها من الاجسام من التسخين والحرارة وهو جوهرية النار وهى صورتها المقومة لها وهكذا ايضا يفيض من الماء الترطيب والبلل على الاجسام المجاورة له والرطوبة جوهرية فى الماء وهى صورة مقومة لذاته وهكذا ايضا يفيض من الشمس النور والضياء على الافلاك والهواء لان النور جوهرى فى الشمس وهو صورته المقومة لذاته وهكذا ايضا تفيض من النفس الحيوة على الاجسام لان الحيوة جوهرية لها وهى الصورة المقومة لذاتها ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه مادام الفيض من الفائض يكون متواترا متصلا دام ذلك المفاض عليه ومتى لم يتواتر متصلا عدم وبطل وجوده لانه يضمحل الاول فالاول والمثال فى ذلك الضوء فى الهواء اذا تواتر البرق واتصل بقى الهواء مضيأ مثل النهار لان الشمس يفيض الفيض منها على الهواء متواترا متصلا فاذا حجز بينهما حاجز عدم ذلك الضوء من الهواء لانه يضمحل ساعة ساعة ولا يتواتر الفيض عليه وهكذا الحيوة من النفس على الاجسام مادام متصلا متواترا يدوم الحيوة فاذا فارقت النفس الجسد بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت وهكذا حكم وجود العالم وبقاؤه من البارى تعالى فمادام الفيض والجود والعطاء متواترا متصلا دام وجود العالم من الله تعالى واعلم ان اكثر العقلاء يظنون ويتوهمون ان وجود العالم من الله تعالى كوجود الدار المبنية من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن البناء بعد بنائه وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان بناء الدار تركيب وتاليف من اشياء هى موجودة باعيانها قائمة بذواتها كالتراب والماء والحجارة والاجر والجص واللبن والخشب وماشاكلها وليس الابداع والاختراع تركيبا وتاليفا بل احداث واختراع من العدم الى الوجود والمثال فى ذلك كلام المتكلم وكتابة الكاتب فان احدهما يشبه الابداع وهو الكلام والاخر يشبه التركيب وهو الكتابة فمن اجل هذا صار اذا سكت المتكلم بطل وجدان الكلام فاذا امسك الكاتب لا يبطل الموجود من الكتابة فوجود العالم من الله تع كوجود الكلام من المتكلم اذا امسك عن الكلام بطل وجدان الكلام والدليل على ما قلنا وحقيقة ماوصفنا قول الله تع

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية وكل يوم هو فى شان ولا يشغله شان عن شان ثم اعلم ان كل لبيب عاقل اذا فكر فى كيفية حدث العالم وابداع البارى له وخلقة اطباق السموات والارض وتركيبه اكر الافلاك وتدويره اجرام الكواكب البسيطة والاركان الاربعة وتكوينه المولدات الثلثة منها فلا بدان يعتقد فيها احد الاراء الثلثة اما ان يظن ويتوهم بانها ابدعت دفعة واحدة واخرجها البارى تعالى من العدم الى الوجود على ماهى عليه الان اويظن ويتوهم بانها ابدعت على تدريج فاخرجت على ترتيب اولا فاولا الى اخرها على ممر الدهور والازمان او يقول بعضها دفعة وبعضها على التدريج اذ ليس فى القسمة العقلية غير هذه الثلثة فاما من يظن ويقول انها ابدعت دفعة واحدة بلا زمان فلا يجد لما يقول عليه دليلا من الشاهد فيتشكل فيما يقول واما من يقول انها ابدعت واخرجت من العدم الى الوجود على تدريج ونظام وترتيب فهو يجد على مايقول شواهد كثيرة من الموجودات باستقراء واحد واما من يقول ان بعضها ابدع واحدث دفعة واحدة وبعضها على التدريج فهو يحتاج ان يبينها ويشرحها ويفصلها { فصل } فنقول ان الامور الطبيعية احدثت وابدعت على تدريج ممر الدهور والازمان وذلك ان الهيولى الكلى اعنى الجسم المطلق قد اتى عليه دهر طويل الى ان تمخض وتميز اللطيف منها من الكثيف والى ان قبل الاشكال الفلكية الكرية الشفافة وتركب بعضها جوف بعض والى ان استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها والى ان تميزت الاركان الاربعة وترتبت مراتبها وانتظمت نظامها والدليل على ذلك قوله تع خلق السموات والارض فى ستة ايام وقوله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاما الامور الالهية الروحانية فحدوثها دفعة واحدة مرتبة منتظمة بلا زمان ولا مكان ولا هيولى ذات كيان بل بقوله كن فكان والامور الروحانية الالهية هى العقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصور المجردة والعقل هو نور البارى تع وفيضه الذى فاض اولا والنفس هو نور العقل وفيضه الذى افاضه البارى منه والهيولى الاولى هى ظل النفس وفيئها والصور المجردة هى النقوش والاصباغ والاشكال التى

عملها النفس فى الهيولى باذن الله تع وتأييده لها با لعقل وهذه الامور كلها بلا زمان ولا مكان بل بقوله كن فكان كما قال وما امرنا الا واحدة كلمح با لبصير او هو اقرب والمثال حدوث البرق واشراق نور الشمس فى الهواء واضاءة الابصار ورؤية الاشيأ دفعة واحدة بلا زمان ثم اعلم ان الاركان الاربعة متقدم الوجود على مولداتها بالايام والشهور والسنين كما ان الافلاك متقدم الوجود على الاركان بالازمان والادوار والقرانات وعالم الارواح متقدم الوجود على عالم الافلاك بالدهور الطوال التى لانهاية لها والبارى تعالى متقدم الوجود على الكل كتقدم الواحد على جميع العدد ثم اعلم انه قد اتى على النفس دهر طويل قبل تعلقها با لجسم ذى الابعاد وكانت هى فى عالمها الروحانى ومحلها النوارانى ودارها الحيوانى مقبلة على علتها العقل الفعال تقبل منه الفيض والفضائل والخيرات وكانت منعمة متلذذة مستريحة مسرورة فرحانة فلما امتلاءت من تلك الفضائل والخيرات اخذها شبه المخاض فاقبلت تطلب ما تفيض عليه تلك الخيرات والفضائل وكا الجسم فارغا قبل ذلك من الاشكال والصور والنقوش فاقبلت النفس على الهيولى تميز الكثيف من اللطيف وتفيض عليه تلك الفضائل والخيرات فلما راى البارى تع ذلك منها مكنها من الجسم وهياءه لها فخلق من ذلك الجسم عالم الافلاك واطباق السموات من لدن فلك المحيط الى منتهى مركز الارض وركب الافلاك بعضها جوف بعض وركز الكواكب مراكزها ورتب الاركان مراتبها على احسن النظام والترتيب بما هى عليه الان لكيما يتمكن النفس من ادارتها وتسيير كواكبها ويسهل عليها اظهار افعالها وفضائلها والخيرات التى قبلتها من العقل الفعال فهذا الذى كان سبب كون العالم اعنى عالم الاجسام بعد ان لم يكن ومن يريد ان يتصور كيفية تمخض الهيولى وتميز اجزاء الجسم اللطيف منها من الكثيف وقبولها الاشكال الكرية الفلكية الشفافة وكيف تركب بعضها جوف بعض فى مراتبها ودورانها وكيف استدارت اجرام الكواكب النيرة وركزت مراكزها فى افلاكها فى ميسراتها وكيف تمخضت اجزاء الاركان الاربعة بعضها مع بعض وتميز بعضها من بعض وترتبت على ما هى عليها الان كلها من هيولى واحدة من حيث الجسمية مع اختلاف صورها وفنون اشكالها فليعتبر

تركيب جسده من دم الطمث فى الرحم كيف تمخض وتميز وصار بعضها عظاما بيضا صلبة و بعضها لحما احمر و بعضها شحما دسما اصفر و بعضها عروقا مجوفة و بعضها اعضاء آلية و بعضها اعضاء متشابهة الاجزاء و كيف صار بعضها قلبا و بعضها جرم الكبد و بعضها جرم الرية و كذلك المعدة و الطحال و الدماغ و الامعاء و كيف صار بعضها جلدا و شعرا و ظفرا و ماشاكل هذه الاشياء المختلفة الاشكال و الصور و الالوان و الطعوم و الروائح و الطباع و ان عجز فهمه عن تصور كون هذه من دم الطمث و من النطفة و تركيبها منه و كيفية قبولها هذه الصور و الاشكال و الطعوم و الالوان التى هى اقرب اليه و معرفتها اسهل عليه فهو عن تصور كيفية الافلاك و خلق اطباق السموات و الارضين ابعد و هو بها اجهل و اقل فهما (فصل) ثم اعلم انه سيرجع النفس الكلية الى عالمها الروحانى و محلها النورانى و حالتها الاولى التى كانت عليها قبل تعلقها بالجسم كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولكن لايكون ذلك الا بعد مضى الدهور و الازمان الطوال و الادوار و سيخرب العالم الجسمانى اذا فارقته النفس و سكن الفلك عن الدوران و الكواكب عن السير و الاركان عن الاختلاط و المزاج و يبلى النبات و الحيوان و المعادن و يخلع الجسم الصور و الاشكال و النقوش و يبقى فارغا كما كان بديا اذا اعرضت عنه النفس و اقبلت نحو عالمها و لحقت بعلتها الاولى و صارت عنده و اتحدت به لان مثل النفس فى اقبالها على الجسم و اشتغالها به فى اصلاح شانه بعدما كانت مقبلة على علتها فى عالمها مستفيدة منها الفيض من الفضائل و الخيرات كمثل الرجل الخير العاقل المحب المقبل على استاذه لعلمه المحب الحريص فى تعلمه العلم و الحكم و المعارف المتخلق باخلاقه الجميلة و اداب الصحيحة مدة من الزمان حتى اذا امتلاء من الخيرات و الفضائل و العلوم و الحكم اخذه عند ذلك شبه المخاض و اشتهى و تمنى و طلب من يفيض عليه من تلك الخيرات و الفضائل و يفيده اياها فاذا وجد تلميذا يعلم انه يقبل منه تاديبه و يفهم علمه و حكمته اقبل عليه بالفيض و الافادة طمعا فى اصلاحه و حرصا فى تعليمه و رغبة فى تاديبه تشبها باستاذه فى افعاله و صنايعه مثل ما كان يفعل استاذه به تشبها باستاذه و معلمه و مخرجه الاول الذى ادبه و خرجه و هذب جوهره و صفى عنصره فاذا فرغ من تعليمه و تثقيفه بتاديبه اقبل عند ذلك على عبادة ربه و طلب الخلوات لمناجات باريه

وتمنى اللحوق باسلافه واقاربه والدخول فى زمرة ملائكته وهكذا سيرة الانبياء صلعم وكذلك ايضا كانت سيرة الحكماء والقدماء الربانيين كل ذلك تشبها بالله تعالى فى اظهار حكمته وفيض فضائله على بريته اذا وجدهم بعد ان لم يكونوا فاض عليهم من فنون نعمه والوان الخيرات والبركات مما لا يحصى عددها الا الله فافهم يا اخى هذه الاشارات والتنبيهات لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ❊ فصل ❊ حكى فى بعض الاخبار ان نبياً من انبياء الله قال فى مناجاته مع ربه يارب لم خلقت الخلق بعد ان لم تكن خلقته فقال له ربه على سبيل الرمز كنت كنزاً مخفيا من الخيرات والفضائل ولم اكن اعرف فاردت ان اعرف معناه لو لم اخلق الخلق لخفيت هذه الفضائل والخيرات التى افضتها واظهرتها من عجائب خلقى ومصنوعاتى المحكمات التى كلت الالسن عن البلوغ الى كنه صفاتها وحارت عقول لهم عن كنه معرفتها بحقائقها وانت يا اخى فاحذر من سوء الفهم من كلام العقلاء والحكماء ولطيف اقاويلها واشاراتها الى المعانى الدقيقة فان سوء الفهم يؤدى صاحبه الى سوء الظن بالحكماء فمن ذلك مايتوهمه كثير من الناس فى حق الحكماء انها تقول بقدم العالم وازليته وهذا سوء الظن منهم لسوء فهمهم لا قاويلها واشاراتها وذلك انهم لما سمعوا قول الحكماء ان العالم لم يخلو فى زمان ولا هو فى مكان ظن من سمع هذا القول منهم انهم يقولون بقدم العالم ولم يفهم ماارادوا وانما اراد وابقولهم لازمان ولا مكان افضل لان الزمان عدد حركات الفلك والمكان سطحه الخارج فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان بل لما ابدع البارى تع الفلك واداره اوجد المكان والزمان معا بعد وجود الفلك ومن ذلك ايضا قولهم ان الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه فظن من سمع هذا القول ولم يفهم المراد انهم يقولون انها ليست بجعل جاعل او بصنع صانع اذ كان لنفسه وليس الامر على ماظنوا وتوهموا وانما قالت الحكماء هذا القول لما تأملت الموجودات وتصفحت احوالها وجدت بعضها صفات وبعضها موصوفات مختلفات وعرفت بان علة اختلاف الموصوفات هى من اجل اختلاف الصفات واما اختلاف الصفات فهى لا نفسها لان الله تع ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها والمثال فى ذلك اختلاف حال الاسود والابيض فانه من اجل اختلاف السواد والبياض فى ذاتيهما لا لعلة

اخرى فمن ظن ان السواد والبياض لهما علة اخرى تمادى الى غير النهاية وذلك ان الاسود هو صوف وانما كان اسود لكون السواد فيه فهكذا الابيض انما كان ابيض لكون البياض فيه فاما السواد والبياض فانهما في انفسهما مختلفان لا لصنعة فيهما بل بذاتيهما مختلفان لان الله تعالى ابدعهما هكذا مختلفي الذاتين فهذا معنى قول الحكماء ان السواد سواد لنفسه لا لصفة فيه ولم يريدوا ان السواد ليس بجعل جاعل ولا بصنع صانع كما توهم كثير من الناس الذين هم غير مرتاضين بالحكمة ولا متحققين بالشريعة ثم اعلم ان العجز هو من احد الاسباب التي يعوق الفاعل عن اظهار افعاله والصانع عن احكام صنعه ولكن ربما يكون من الفاعل لضعف قوته ولقلة معرفته وربما كان من عدم الادوات والالات التي يحتاج اليها الصانع في احكام صنعته او من عدم المكان والزمان والحركات وما شاكلها او ربما يكون العجز من قبل الهيولى وعسر قبولها الصورة من الصانع الحكيم مثال ذلك تعسر قبول الحديد من الحداد ان يفتل من الحديد البارد حبلا طويلا كما يفتل الحبال من القنب فليس العجز من الحداد ولكن من الحديد لعسر قبوله للفتل ومثل الهواء لا يقبل كتابة الكاتب فيه لسيلان عنصره ومثل النجار لا يقدر ان يعمل سلما يبلغ السماء لعدم الخشب لا لعجز فيه ومثل رجل حكيم لا يقدر ان يعلم الطفل لا لعجز في الحكيم بل لان الطفل غير مستعد لقبول ذلك في حال الطفولية وعلى هذا القياس يوجد العجز من الهيولى وعسر قبولها للصور لا لعجز في الصانع الحكيم ثم اعلم ان كثيراً من العلماء لا يعرفون كيفية العجز من الهيولى ولا يعتبرونه فينسبون العجز كله الى الفاعل القادر الحكيم وذلك انهم ربما يظنون ويتوهمون ذلك على الله تعالى فيقولون انه يعجز عن اشياء كثيرة مثل قولهم انه لا يقدر ان يخرج ابليس من مملكته ولا يعتبرون بان العجز من عدم ما ليس من مملكته ليس من عدم القدرة من الله تعالى ويقولون انه لا يقدر ان يدخل الجمل في سم الخياط ولا يعتبرون العجز من الابرة ويقولون ان الله لا يقدر ان يجعل احداً قائماً قاعداً في وقت واحد ولا يدرون ان العجز من الواحد منا اذا القيام والقعود لا يكون في وقت واحد معا ثم يطلقون القول بان هذه الاشياء لا يصح القول بها في مقدوره فاذا سئلوا ما معنى قوله والله على كل شيئ قدير قالوا هذه خصوص لا على العموم خلاف ما قال الله تعالى لانه ذكره على العموم مطلقا فقال على كل شيئ قدير ثم انهم يدخلون

الشبهة على من يقول انه محموم بقولهم اترى انه قادر على ان يخلق مثل نفسه ولا يدرون ان هذا العجز هو من عدم وجدان المثل لا فى قدرته لان العجز هو العدم لا الوجود ❊ فصل ❊ فى ما العلة هو السبب الموجب لكون شئ آخر ما المعلول هو الذى لكونه سبب من الاسباب كم العلل اربعة انواع فاعلية وهيولانية وصورية وتمامية كم المعلول اربعة انواع وهى المصنوعات كلها فنها مصنوعات بشرية حيوانية ومنها طبيعية وهى المعادن والنبات والحيوان ومنها نفسانية بسيطة وهى الافلاك والكواكب والاركان ومنها الروحانية الالهية وهى الهيولى والصورة المجردة والنفس والعقل ما الصنعة هى اخراج الصانع ما فى نفسه من الصور ونقشها فى الهيولى وكل صانع حكيم فله فى صنعته غرض ما والغرض هو غاية يسبق فى علم العالم او فى فكر الصانع ومن اجله يفعل ما يفعله فاذا بلغ اليه قطع الفعل وامسك عن العمل ثم اعلم ان كل مصنوع فله اربع علل علة فاعلية وعلة هيولانية وعلة صورية وعلة تمامية مثال ذلك السرير فان علته الفاعلية النجار والهيولانية الخشب والصورية التربيع والتمامية القعود عليه وكل صانع بشرى يحتاج فى صناعته الى ستة اشياء حتى يتم صنعته هيولى ما ومكان ما وزمان ما وادوات ما كاليد والرجل والات ما كالفاس والمنشار وحركات ما وكل وصانع طبيعى يحتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة وكل صانع نفسانى يكفيه اثنان منهما هيولى وحركات ما والبارى تع لا يحتاج الى شئ منها لان فعله ابداع واختراع لهذه الاشياء اعنى الهيولى والزمان والحركات والالات والادوات واعلم ان كل صانع حكيم من البشريين يجتهدان يحكم صنعته احكاما اجود ما يقدر عليه ولكن ربما عرض له عوائق اما العلة المادة اولعسر الهيولى عن قبول الصورة اولعدم الادوات والالات اوضعف القوة والنسيان والغفلة والسهو وقلة المعرفة بالحذق فى الصنعة والله تع منزه عن جميع ذلك كلها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الموجودات كلها نوعان كليات وجزويات فالكليات رتبها البارى من اشرفها الى ادونها كما بينا فى رسالة المبادى والجزويات ابتدئها من ادونها الى اتمها واكملها رتبة كما بينا فى رسالة الطبيعيات ثم اعلم انه ربما يكون للمسئلة الواحدة عدة اجوبة

ولكن ليس كل جواب يصلح لكل واحد وذلك ان فى الناس خواص وعوام
اما جواب الخاص اذا سال عن حدث العالم وعلته الموجبة فجوابه على ما
سنذكره ونشرحه من بعد فاما جواب العامة اذا سالوا لم خلق الله العالم بعد
ان لم يكن فجوابه ان فى خلقة العالم حكمة وخير وفعل الحكمة عن الحكيم
واجب فلو لم يخلق العالم لكان تاركا للحكمة وفعل الخيرات وهذا هو الجواب
فان قال لم خلق فى وقت دون وقت فيقال لانه كان عالما فانه سيخلق فى الوقت
الذى خلق فيه فلو خلق قبل ذلك لكان فعله مخالفا لعلمه تع عن ذلك علوا كبيرا
فان قيل لم خلق الله تع العالم على هذه الصورة التى هى عليه الان ولم يخلقه
على غيرها من الصور فيقال لان هذا احكم واتقن فان قيل بل غيره احكم
واتقن فيقال له بين كيفية ذلك فان الحكماء الربانيون قالوا لا يجوز ولا يمكن
احكم من هذا ولا اتقن منه فان قال او ليس زيد الزمن قد كان يمكن ان يكون
احكم بنية واحسن صورة مما هو عليه الان فيقال سالتنا عن صورة العالم
بكليته لا عن صورة حروف اجزاءه بل ماذا تقول فى صورة الانسانية هل يجوز
ان تكون احكم واتقن مما هى عليه الان ثم اعلم بان الله تع خلق الانسان فى احسن
تقويم بالقصد الاول فاما صورة زيد الزمن وعمر والمفلوج فللاسباب الفلكية
والعلل الطبيعية ويطول شرح ذلك وذلك ان الحكماء بحثوا عن علل الاشياء
وخبروا عن اسبابها فانما كان ذلك عن علل الكليات فاما علل الجزئيات فلا
يبلغ فهم البشر معرفتها بل تقصر عقولهم عن معرفتها وعن عللها واسبابها
الدقيقة الخفية ونريد ان نذكر عن تلك العلل والاسباب التى ادركها الحكماء
بدقة نظرهم وشدة بحثهم وجودة فكرهم واعتقادهم طرفا ليكون دلالة على
الباقية وقياسا لما نريد النظر فيها والحث عليها والاعتبار لها تشبها بهم
واقتداء بمذاهبهم واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليها فنريد الان ان نبين طرفا من كيفية
السئوال والجواب عن علل الاشياء وماهية الحكمة فيها ❊ فصل ❊ وكيف
اذا قيل لم خلق الله تع العالم بعد ان لم يكن فيقال لان الله حكيم وخلقه العالم
حكمة وفعل الحكمة عن الحكيم واجب وبواجب الحكمة اذاً خلق العالم واذا
قيل لم خلق الله فى وقت ولم يخلق قبل ذلك قيل لعلمه السابق انه سيخلق فى
هذا الوقت لا قبل فان قيل لم خلق على هذه الصورة التى عليه الان ولم يخلقه

على صورة غيرها فيقال لعلمه ان هذه الصورة احكم واتقن ففعل كما علم ليكون فعله موافقا لعلمه واذا قيل كيف خلق الله العالم وكيف ابتداءه من اوله الى آخره وقد اوردنا لهذا العالم اربع رسائل رسالتين فى المبادى ورسالتين فى العالم بينا فيها كيف ابدع البارى تعالى الموجودات وجميع الكائنات وكيف رتبها ونظمها بعضها يتلو بعضا فى الوجود والبقاء كترتيب العدد عن الواحد الذى قبل الاثنين وينبغى لمن يريد النظر فى هذه الرسالة ان يكون قد نظر فى رسالة الاربعة الموصوفات قبل هذا لان معرفة كيف هو قبل معرفة لم هكذا كما بينا فى رسالات اجناس السئوالات التسعة واجوبتها للحكماء ثم اعلم ان لله تع عالمين احدهما جسمانى والاخر روحانى فالعالم الجسمانى هو الفلك المحيط وما يحويه من سائر الافلاك والكواكب والاركان والمولدات الثلثة والعالم الروحانى هو عالم العقل وما يحويه من النفس والصور التى ليست باجسام ذوات الابعاد الثلثة التى هى ظل ذى ثلث شعب ثم اعلم ان العالم الروحانى محيط بعالم الافلاك كما ان عالم الافلاك محيط بعالم الاركان الذى دون فلك القمر وقد جعل الله تعالى عالم الافلاك كريات الاشكال مستديرات الحركات لان هذا الشكل هو افضل الاشكال من عدة وجوه ومعان والحركة المستديرة افضل الحركات من جهات شتى وقسم الله تعالى الفلك باثنى عشر قسما لان هذا العدد افضل الاعداد وذلك انه اول عدد زائد وجعل عدد الافلاك تسعة مطابقة لاول عدد فرد مجذور وجعل عدد الكواكب السيارة سبعة مطابقة لاول عدد كامل وجعل فيها نيرين واثنين سعدين واثنين نحسين وواحد ممتزج وجعل ايضا فى الفلك عقدتين وجعل بعض البروج منقلبة وبعضها ذو جسدين وبعضها ثابتة وبعضها نارية وبعضها ترابية وكل ذلك لما فيه من وجوه الحكمة واتقان الصنعة لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها الا من الهمه الله تع وهدى قلبه وشرح صدره بنور حكمته كما ذكر بقوله لا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فاذا قيل لم جعل البارى تع عالم الاجسام قسمين اثنين احدهما علويا وهو عالم الافلاك وما فيها من اصناف الاكر والكواكب والاخر سفليا وهو عالم الاركان وما فيها من اجناس الخلائق فيقال له لعلل شتى واسباب عدة ولما فيه من اتقان الحكمة واحكام الصنعة مالا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر منها

طرفا فنقول ليكون فى ذلك تبصرة للعقلاء وبيانا لاولى الابصار فان الله تع دارين اثنين احدهما هى الدنيا التى هى عالم الاجسام ومسكن الاجرام والاخرى هى دار الاخرة التى هى عالم الارواح ومحل النفوس فان قيل لم جعل البارى تع فى عالم الافلاك نيرين وسعدين ونحسين وعقدتين وقد كان فى واحد واحد كفاية قيل له ليكون ذلك دلالة على تحقيق ماقلناه وصحة ماوصفنا من ان له دارين اثنين وهما الدنيا والاخرة وذلك ان حالات احد النيرين تشبه حالات امور الدنيا وابنائها وهو القمر والاخر يشبه حالاته حالات الاخرة وابنائها وهى الشمس النير الاكبر ولذلك ان امور الدنيا وحالات ابنائها تعدى من انقص الوجوه وادون المراتب مرتبة الى اتمها واكملها فاذا بلغت الى غاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان الى ان تضمحل وتلاشى وهذا حال القمر من اول الشهر ثم الى نصفه ومن نصف الشهر الى آخره تشاهد فى كل سنة اثنا عشر مرة وهكذا حكم السعدين ودلائلهما احدهما يدل على سعادة ابناء الدنيا والاخر يدل على سعادة ابناء الاخرة وذلك ان الزهرة التى هى السعد الاصغر اذا استولت على مواليد ابناء الدنيا دل لهم على حسن الرتبة والعز والكرامة والسرور واللذة والنعمة والرفاهة واللعب واللهو والغناء وما يتنافس فيه ابناء الدنيا من هذه الخصال ويعدونها سعادة وليس هى سعادة بالحقيقة بل هى محنة وشقاوة وبلوى واما اذا استولى المشترى الذى هو السعد الاكبر على مواليد الناس دل عليهم على حسن الاخلاق وجودة النفس ومحبة الخير والعمل به والعدل والانصاف فى المعاملات والتمسك بالدين وكثرة العبادة وذكر المعاد وترك اللذات والشهوات الدنياوية والتفكر فى امر الاخرة والتقلب بعد الموت وماشاكل هذه الخصال المتضادة لما يدل عليه ابناء الاخرة وهكذا حكم النحسين وذلك ان احدهما يدل على محنته ومنحسة ابناء الدنيا وهو زحل اذا استولى على المواليد دل على الفقر والبوس والشدائد والذل والهوان والعلل والامراض والتعب والعنا والمصائب والغموم والاحزان ونوائب الحدثان التى هى اكثر من ان يحصى وابناء الدنيا مرهونون بها لاينفك احد منها واذا استولى المريخ على المواليد وتقوى دلالته على انواع الشرور على الفسق والفجور وقتل الانفس وقطع صلة الرحم واهراق الدماء وهتك الحرم وانتهاك المحارم والخروج عن الطاعة والحمية الجاهلية والسرعة والعجلة وترك

النظر فى العواقب وقلة الورع والانكار لامر المعاد والمنقلب بعد الموت ومن كانت هذه حاله فى الدنيا فليس له فى الاخرة الا العذاب واما كون عطارد ممازجا للكواكب ففيه دلالة على ان امور الدنيا معلقة بامور الاخرة ممازجة لها وهكذا حكم البروج المنقلبة يدل على تقلب امور الدنيا وحالات اهلها والبروج الثوابت تدل على ثبات امور الاخرة وحالات اهلها والبروج ذوات الجسدين تدل على ان امور الدنيا متصلة بامور الاخرة وممازجة لها واما كون العقدتين فى الفلك اللذين احداهما راس الجوزهر والاخرى ذنب الجوزهر وهما خفيتا الذات وظاهرتا التاثيرات فى الفلك فتدلان على ان فى العالم جواهر لطيفة خفيات الذوات ظاهرات الافعال والتاثيرات وهم اجناس الملائيكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح الحيوانات ونفوسها فان قيل لم جعل الكسوف للنيرين دون سائر الكواكب قيل لتزول الشكوك عن قلوب المرتابين الذين يظنون انهما الهين اثنين فانهما لو كانا الهين لما انكسفا ثم اعلم ان الله تعالى جعل فى جبلة الحيوان اربعة اسباب آلامها ودواعى عطب ابدانها وشقاوة نفوسها وهلاك هياكلها وهى الجوع والعطش والشهوات المختلفة واللذات الذليلة اما قصد البارى تعالى الحكيم فى فعله ذلك كلها هو لبقاء نسلها وصلاح معاشها واما الذى يعرض لها من الالام والنكب فليس بالقصد الاول ولكن بالعرض من اجل النقص الذى هو فى الهيولى وذلك ان الله تعالى جعل لها الجوع والعطش لكيما تدعوا بها الى الاكل والشرب ليخلف على ابدانها من الكيموس بدل ما يتحلل من البدن لان البدن فى التحلل دائما من اسباب خارجة واسباب داخلة واما الشهوات فلكيما تدعو الى المأكولات المختلفة الموافقة لامزجة ابدانها وما يحتاج اليها طباعها واما اللذة فلكيما تاكل بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان فان قيل لم جعل للنفوس من الالام والاوجاع والافزاع عند الافات العارضة لاجسادها قيل له لكيما تحرص نفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها الى وقت معلوم اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها فان قيل لم جعل بعض الحيوانات اكلة لحوم بعض قيل لكيما لا يضيع شيئ مما خلق الله بلا نفع وذلك انه قد تاهت اوهام العلماء وتحيرت عقولهم فى طلب علة اكل الحيوانات بعضها بعضا وما وجه الحكمة منه اذ كان البارى تع جعل ذلك فى طباعها

جبلة وهيأ بها الات وادوات تتمكن بها كانياب ومخاليب واظافر حداد التى تقدر بها على القبض والبسط والضبط والخرق والنهش والاكل والشهوة واللذة والجوع وماشا كل ذلك معما يلحق الماكولات منها من الالام والاوجاع والفزع عند الذبح والقتل والامراض فلما تفكروا فى ذلك ولم يسنح لهم العلة ولا ماوجه العلة والحكمة اختلفت عند ذلك بهم الاراء والتبست بهم المذاهب حتى قال بعضهم ان تسلط الحيوانات بعضها على بعض واكل بعضهم لبعض ليس من فعل الحكيم بل فعل شرير قليل الرحمة فلهذا قالوا ان للعالم فاعلين خير وشرير ومنهم من نسب ذلك الى النجوم ومنهم من قال عقوبة لها لما سلف منها من الذنوب فى الادوار السالفة وهم اهل التناسخ ومنهم من قال بالعرض ومنهم من قال ان هذا اصلح ومنهم من اقر على نفسه بالعجز وقال لا ادرى ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولا ماوجه الحكمة فيه غير انه قال البارى الحكيم لا يفعل شيئا الا بحكمته ومنهم من قال بل لا حكمة فيه وكل هذه الاقاويل قالوها فى طلبهم الحكمة والعلة وانما لم يقفوا عليها لان نظرهم كان جزؤيا وبحثهم عن علل الاشياء خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات بالنظر الجزئى لان افعال البارى انما الغرض منها النفع الكلى والصلاح العموم وانكان قد نقص من ذلك ضرر جزوى ومكاره خصوص وليس يعلم علل الاشياء الكليات احيانا والمثال فى ذلك احكام الشريعة النبوية وحدوده فيها وذلك ان حكم القصاص فى القتل قال تع ولكم فى القصاص حيوة ياأولى الالباب وانكان موتا والما للذى يقتص منه وكذلك قطع يد السارق منه نفع عموم وصلاح الكل وانكان يناله حزن والم وكذلك غروب الشمس وطلوعها والامطار كان النفع منها عموم وصلاح كلى وانكان قد يعرض لبعض الناس والحيوان والنبات من ذلك ضرر جزئى وهكذا ايضا قد ينال الانبياء والصالحين واتباعهم شدائد وجهد وآلام فى اظهار الدين وافاضة سنن الشريعة فى اول الامر ولكن لما كان البارى تع غرضه فى اظهار الدين وسنة الشريعة هو النفع العام وصلاح الكل من الذين يجيئون من بعدهم الى يوم القيمة ولا يحصى عددهم ونفعهم وصلاحهم سهل فى جنب ذلك وصغر ما نال النبى صلع اذية المشركين وجهاد الاعداء المخالفين وما لاقوا من الحروب والقتال فى الغزوات وتعب الاسفار وقيام الليل وصيام النهار واداء الفرائض وما فيها من الجهد

على النفوس والتعب على الابدان ولما كان نزول الامر فى المنتقل الى الصلاح العموم والنفع الكلى كانت الشدائد والجهد والبلوى فى جنبه صغيرا جزءيا فعلى هذا المثال والقياس ينبغى ان يعتبر من يريد ان يعترض ما العلة وما وجه الحكمة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا ليتبين له الحق والصواب ونحن نريد ان نبين ما العلة وما وجه الحكمة فى الكل وفى اكل الحيوانات بعضها بعضا ولكن لابد من ان نقدم اشياء لابد من ذكرها ❊ فصل ❊ فنقول اعلم ان عقول القوم انما انكرت اكل الحيوانات لما ينالها من آلام والاوجاع عند الذبح والقتل ولولا ذلك لما انكروا كما لاينكر اكل الحيوان النبات اذ ليس ينال النبات آلام والاوجاع فنقول قصد الله وغرضه فى الم الحيوان ما جبل عليه طباعها والاوجاع التى تلحق نفوسها عند الافات العارضة ليس عقوبة لها وعذابا كما ظن اهل التناسخ بل حثا لنفوسها على حفظ اجسادها وصيانة لها كلها من آلافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لاتقدر على جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالاجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك قبل فناء اعمارها وتقارب اجالها ولهلكت كلها دفعة واحدة فى اسرع مدة فلهذه العلة جعلت الالام والاوجاع للحيوان دون النبات وجعل فيها حبا للبقاء اما بالحرب والقتال واما بالهرب والفرار والتحرز لحفظ جثتها من الافات العارضة الى وقت معلوم فاذا جاء اجلها فلا ينفع القتال ولا الهرب ولا التحرز بل التسليم والانقياد ولو كان ينالها بعض الالام والاوجاع واذ قد ذكرنا ما يحتاج اليه ❊ فنقول ❊ الان ان الله تع لما خلق اجناس الحيوانات التى فى الارض وعلم انه لاتدوم بذاتها ابد الابدين جعل لكل نوع منها عمرا طبيعيا اكثر ما يمكن منه ثم يجيئه الموت الطبيعى ان شاء او ابى وقد علم الله تع بانه يموت كل يوم منها فى البر والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا الله تع ثم جعل بواجب الحكمة جثة جيف موتاها غذاء لاحيائها ومادة لبقائها لئلا يضيع شئ مما خلق الله تع بلا نفع ولا فائدة وكان فى هذا منفعة لاجسادها ولم يكن فيه ضرر على الموتى وخصلة اخرى لو لم يكن الاحياء تاكل جيف الموتى منها لبقيت تلك الجيف واجتمع منها على ممر الايام والدهور حتى يمتلى منها الارض وقعر البحار وتنتن ويفسد الهواء والماء من نتن روائحها فيصير ذلك سببا لكونها

وهلاكها

وهلاكها للاحياء فاى حكمة اكثر من هذه ان جعل البارى تع فى اكل الحيوانات بعضها بعضا من المنفعة للاحياء ودفع المضرة عنها كلها وانكانت تنال بعضها الالام والاوجاع عند الذبح والقتل وليس قصد القابض من القاتل من ذبحها وقبضها ادخال الالم والوجع عليها بل لينال المنفعة فيها لدفع مضرة بها ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع الكائنات قسمها قسمين اثنين كليات وجزئيات ورتب الجميع ونظمها مراتب الاعداد المفردات كما بينا فى رسالة المبادى وكان مرتبة الكليات ان جعل الاشرف منها علة لوجود ادونها وسبباً لبقائها ومتمما لها ومبلغا الى اقصى غاياتها واكمل نهاياتها وكان مرتبة الجزئيات ان جعل الناقص منها علة للناقل وسببا لبقائه والادون خادما للاشرف ومعينا ومسخرا له وبيان ذلك من النبات الجزوى لما كان ادون رتبة من الحيوان الجزوى وانقص حالة منه جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وجعل النفس النباتية فى ذلك خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها وهكذا ايضا لما كان رتبة النفس الحيوانية انقص وادون من رتبة النفس الانسانية جعلت خادمة ومسخرة للنفس الانسانية الناطقة وهذه الحكومة التى ذكرناها كلية بينة ظاهرة للعقول السليمة فنقول على هذا الحكم والقياس لما كان بعض الحيوانات اتم خلقة واكمل صورة كما بينا قبل هذا جعلت النفس الناقصة منها خادمة ومسخرة للتامة منها الكاملة وجعلت اجسادها غذاء ومادة للاجساد الناطقة منها وسببا لبقائها لتبلغ الى اتم غاياتها واكمل نهاياتها كما جعل جسم النبات غذاء لجسم الحيوان ومادة لبقائها وسببا لكمالها ولما انه لما كانت النفس النباتية اذهى ادون رتبة من النفس الحيوانية جعلت خادمة للنفس الحيوانية ومسخرة لها فى رتبتها غذاء لها ومادة لاجسادها فهكذا جعل حكم نفوس الحيوانات الناقصة خادمة لنفوس الحيوانات التامة الخالقة الكاملة ومسخرة لها لكيما تربى جسمها وتنميها وتسلمها الى الحيوانات التى هى اكمل منها واشرف ليكون ذلك غذاء لاجسادها ومادة لابدانها وسببا لبقاء اشخاصها زمانا ما اطول ما يمكن وعلة لتوالد نسلها وبقاء صورتها لان هيولى الاشخاص دائما فى الذوبان والسيلان فيحتاج الى ابدال ما يتحلل من الاشخاص فاذا قد تبين مما ذكرنا ما العلة فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فاما المنفعة العامة والصلاح الكلى فى اكل الحيوانات بعضها بعضا فهو ان

لو لم يكن لامتلى وجه الارض وقعر البحار وجوف الانهار من جيف الحيوانات المنتنة فى كل يوم على ممر الدهور ولفسد جو الهواء وعرض من ذلك الوباء للاحياء منها وهلكت كلها دفعة واحدة وعلة اخرى وذلك ان الله تع لما خلق الاشياء اما جر منفعة او لدفع مضرة عنها لم يترك شيأ بلا نفع ولا عائدة فلو لم يجعل اكل بعض الحيوانات بعضها بعضا لكان بعض الحيوان باطلا بلا فائدة وكان يعرض منها ضرر عام وهلاك كلى كما ذكرنا آنفا فاما الالام والاوجاع والفزع الذى يعرض لها عند الذبح والقتل والموت والامراض فلم يجعل ذلك البارى تع تعذيبا لنفوسها ولا عقوبة ساق لها كما ظن ذلك اهل التناسخ بل جعل ذلك حثا لنفوسها على حفظ اجسادها عن الافات العارضة لها الى اجل معلوم واذا لم يكن كذلك لتهاونت النفس بالاجساد وتركتها هذه الافات واسلمتها الى المهالك والتلف وكانت تهلك جميعا قبل مجئ اجالها وفناء اعمارها وقبل تمامها وكمالها اذا قيل ما العلة فى محبة الحيوانات الحيوة وكراهيتها الموت قيل ذلك لعلل شتى واسباب عدة احدها ان الحيوة تشبه البقاء والموت يشبه الفناء والبقاء محبوب فى جبلة الخلائق كلها اذ كان البقاء قرين الوجود والفناء قرين العدم والعدم والوجود متقابلان والله تع لما كان هو علة الموجودات وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه لانه صفة لعلتها والمعلول بحسب علته وهو باق ابدا صارت الموجودات كلها تحب البقاء وتشتاق اليه فمن اجل هذا قالت الحكماء ان الله تع هو المعشوق الاول المشتاق اليه سائر الخلائق وعلة اخرى لكراهية نفوس الحيوانات الموت وهو مايلحقها من الالام والاوجاع والفزع عند مفارقة نفوسها اجسادها وعلة اخرى ان نفوسها لاتدرى ان لها وجودا خلوا من الاجساد فان قيل فلم لا تدرى نفوسها بان لها وجودا خلوا من الاجسام قلنا لانه لايصلح لها ان تعلم هذه المعانى لانها لو علمت لفارقت اجسادها قبل ان تتم وتكمل واذا فارقت اجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطلاء بلا فعل ولا عمل وليس من الحكمة ان يكون كذلك اذ كانت علتها التى هى خالقها لم يخل من تدبير ليكون فارغا بلا فعل بتة بل كل يوم هو فى شان ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان النفوس التامة الكاملة اذا فارقت الاجساد تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المجسدة لكيما تتم هذه وتكمل تلك

وتتخلص

وتتخلص هذه من حال النقص وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقى هذه المؤيدة ايضا الى حالة هي اكمل واشرف واعلى والى ربك المنتهى والمثال فى ذلك الاب الشفيق والاستاذ الرفيق فى تعليمهما التلامذة والاولاد واخراجهما ايا هم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليتموا التلامذة والاولاد ويكملوا الاباء والاستاذون باخراج مافى قوة نفوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تع وتشبها به فى حكمته اذ هو العلة والسبب والمبداء فى اخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور وكل نفس هى اكثر علوما واحكم صنائعا واجود عملا فهو اقرب تشبيها بربه واشد تشبها وهذه هى مرتبة الملائكة الذين لا يعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ولهذا المعنى قالت الحكماء الحكمة هى التشبه بالله بحسب طاقة البشر معناه ان يكون علومه حقيقية وصناعته محكمة واعماله صالحة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة ومعاملته نظيفة وفيضه على غيره متصلا والله سبحانه تع كذلك ثم اعلم انه قد اختلفت الحكماء فى ماهية الانسان وماحقيقة معناه اختلافا كثيرا والبحث فى ذلك القيل والقال ولكن يجمعها كلها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المرئية المبنية بنية مخصوصة من اللحم والدم والعظم وماشاكل ذلك لاشئ اخر سواها ومنهم من قال ان الانسان هو هذه الجملة المجموعة من جسد جسمانى ومن روح نفسانى اى روحانى مقترنان المجموعة ومنهم من قال ان الانسان بالحقيقة هو هذه النفس الناطقة والجسد لها بمنزلة قميص ملبوس اوغلاف مغشا عليها فهذه ثلث مقالات فى كلام الحكماء فى ماهية الانسان فاما اختلافهم فى ماهية النفس فنبين ايضا ويجمعها ثلث مقالات وذلك ان منهم من قال ان النفس هو جسم لطيف غير مرئى ولا محسوس ومنهم من قال انما هى جوهرة روحانية غير جسم معقولة وغير محسوسة باقية بعد الموت ومنهم من قال ان النفس عرض يتولد من مزاج البدن واخلاط الجسد يبطل ويفسد عند الموت اذا بلى الجسد وتلف البدن ولا وجود لها الامع الجسم البتة وهؤلاء قوم يقال لهم الجسميون لايعرفون شيئا سوى الاجسام المحسوسة والاعراض ذوى الابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق والاعراض التى تحلها مثل الالوان والطعوم والروائح

والاشكال ذوات الاضلاع من الاقطار والزوايا وليس عندهم علم من الامور الروحانية والجواهر النورانية والصور العقلية والقوى النفسانية السارية في الاجسام المظهرة فيها ومنها افعالها وتاثيراتها حسب ❁ فصل ❁ ثم اعلم ان من العلوم الشريفة والمعارف النفيسة معرفة الانسان نفسه لانه قبيح بكل عالم ان يدعي معرفة حقائق الاشياء وهو لا يعرف نفسه ويجهل حقيقة ذاته وهو يتعاطى الحكمة لان مثل ذلك كمثل من يطعم غيره وهو جائع او يكسو غيره وهو عريان ويهدي غيره وهو ضال في الطريق الانهج وقد علم كل عاقل ذاته في هذه الاشياء بانه ينبغي للانسان ان يبتدئ اولا بنفسه ثم بغيره ثم اعلم بان الانسان لا يمكنه ان يعرف نفسه على الحقيقة الا ان ينظر ويبحث وذلك من ثلث جهات احدها الجسد بمجرده عن النفس والثاني النظر في امر النفس والبحث عن جوهرها بمجردها عن الجسد والثالث النظر والبحث عن الجملة المجموعة من النفس والجسد جميعا وقد بينا في رسالة تركيب الجسد هذه الابواب الثلثة بشرح طويل ولكن نذكر طرفا منها هيهنا مما لابد منه فنقول ان الجسد هو جسم مؤلف من لحم وعظم وعروق وعصب وماشاكل ذلك وهذه كلها اجسام طويلة عريضة عميقة وجملة ذلك تدرك بالحس ولا يشك فيها عاقل واما النفس فهي جوهرة سماوية روحانية حية بذاتها علامة دراكة بالقوة فعالة بالطبع لا تهدى ولا تقر عن الجولان مادامت موجودة وهكذا خلقها ربها يوم خلقها واوجدها والدليل على ماقلنا وصحة ماوصفنا حسب مابينا من امر النفس انفا وكذالك نبين ايضا فيما بعد هذا واما الجملة المجموعة من الجسد والنفس بهذا المحسوس المشاهد المخاطب المتكلم السائل المجيب العالم العارف مادام حيا فاذا مات بطل منه ظهور هذه الاشياء لان الموت ليس هو شئ سوى مفارقة نفسه جسدها وعند ذلك يعدم منه جميع فضائله الظاهرة من العلوم والصنائع والكلام والحركات والحواس وما شاكلها ثم اعلم ان اكثر العقلاء وكثيرا من العلماء ممن يقر بوجود النفس او يتكلم في امرها يظنون ويتوهمون انها شئ متولد من مزاج الجسد وليس الامر كما ظنوا وتوهموا لان المتولد من الشئ يتكون من جوهر ذلك الشئ والجسم جسم لا شك فيه والنفس ليس بجسم ولا عرض من الاعراض والدليل على ذلك انها ليست بجسم هو ان الجسم لا يعقل الا متحركا او ساكنا فلو كان متحركا

من حيث هو جسم لكان يجب ان يكون كل جسم متحركا ولو كان ساكنا لكان يجب ان يكون كل جسم ساكنا وليس يوجد الامر كذلك بل قد يوجد بعض الاجسام متحركا دائما وبعضها متحركا تارة وساكنا اخرى مثل الهواء والماء والنار والحيوان والنبات فبان لنا بان شيئاً اخر هو الذى يحركها ويسكنها وليست النفس بجسم ولا بعرض من الاعراض القائمة بالجسم المتولد منه او فيه لان العرض هو شئ لايقوم بنفسه وهو انقص حالا من الجسم والمحرك للشيئ المسكن له هو اقوى منه واشرف ودليل اخر ان العرض لافعل له لان الفعل عرض من الاعراض قائما بفاعله ولو كان للعرض فعلا لكان يجب ان يكون العرض قائما به ولا هو يقوم بنفسه فكيف يقوم بغيره فهذا دليل على ان العرض لا فعل له وقد بينا ايضا الجسم لافعل له لان الفاعل بالحقيقة هو الذى يقدر على اخذ الفعل وتركه لان ترك الفعل اسهل من اخذه فلو كان للعرض فعل لكان يقدر على تركه كما يقدر على اخذه فمن ظن ان النفس الناطقه الفاعلة الحساسة الدراكة العلامة الصانعة الحكيمة المتكلمة العارفة المجردة من الكائنات من تركيب الافلاك واقسام البروج والحركات والمولدات المركبات من الحيوان والنبات والمعادن وانواعها وخواصها ومنافعها ومضارها انما هى عرض او مزاج متولد من اختلاط البدن من غير دليل على مازعم او حجة بينة دعته الى ماهو عليه ويتوهم فهو جاهل بامر نفسه لم يعرف حقيقة ذاته فكيف يوثق بقوله ان يعرف حقائق الاشياء ويعبر عن علل الموجودات الغائبات عن الحواس وانه يعلم اسباب الكائنات الخفيات التى لايعلم الا بدليل عقلى وبراهين حكمية ومقدمات ونتائج منطقية او هندسية وهذا يظن ان نفسه العالمة الناطقة الصانعة الحكيمة جسم او مزاج او عرض من الاعراض لاقوام لها ولا حس ولا حركة ولا شعور هيهات هيهات لما توعدون بعيد عن الحق ونودى به من مكان بعيد وضل عن طريق الصواب من يظن بنفسه هذه الظنون وما قدروا الله حق قدره اذ من جهل نفسه كيف يتيسر له معرفة الله كما قال النبى صلعم من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال تع بل الانسان على نفسه بصيرة وقال وفى انفسكم افلا تبصرون وقال واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قال اهل

المعارف اشار بقوله تع شهد الله انه لا اله الا هو والملئكة واولوا العلم يعنى العارفين بانفسهم لينتبه الجاهل من نوم غفلته فان قيل ما الحكمة فى اختلاف انواع النبات واوراقها وثمارها وفنونها والوانها وطعومها وروائحها وطباعها المختلفة فقيل له لما فيها من كثرة المنافع للحيوان المختلفة الصور المتغائرة الطباع المفننة الاخلاق الكثيرة المتصرفات فان قيل لم جعل فى طباع بعض الحيوانات وجبلتها الالفة والانس والمودة يقال ليدعوها ذلك الى اجتماع المعاون لما فيه من صلاحها وكثرة منافعها وان قيل فما الحكمة فى كون النفور والوحشة والعداوة فى جبلة بعض الحيوانات يقال لكيما يدعو ذلك الى التباعد فى الاماكن والانتشار فى البلاد مما فيه من صلاح حالها وسلامتها من الافات ولكيما لا تتزاحم فى الاماكن ويضيق بها التصرف والفسحة وروغدة العيش ثم اجتمع الناس فى المدن والقرى وتزاحموا لشدة حاجتهم الى معاونة بعضهم بعضا لان الانسان لم يقدر ان يعيش وحده الا عيشا نكدا ❊ فصل ❊ ما العلة فى اختلاف لغات الناس والوانهم واخلاقهم وصورهم واحد وكلهم ابوهم واحد فنقول اختلاف اماكن ابدانهم والوانهم واختلاف تربها وتغييرات اهويتها وطوالع البروج عليها ومسامتات الكواكب وفنون آرائهم مع كثرة العداوة منهم فى ذلك لكيما يدعوهم الى استخراج فنون العلم والاجتهاد فى تهذيب النفس او الانتباه من نوم الغفلة والخروج من ظلمات الجهالة والبلوغ الى التمام والكمال والبقاء على اتم الاحوال ما امكن واستوى وايضا لم حكم على نفوس الحيوانات كلها بالموت لتنتقل الى حالة هى اتم واكمل وافضل ❊ فصل ❊ ثم اعلم انه ينبغى لمن يريد ان يعرف حقائق الاشياء ان يبحث اولا عن علل الموجودات واسباب المخلوقات وان يكون له قلب فارغ من الهموم والغموم والامور الدنيوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الردية وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة ويكون غير متعصب لمذهب او على مذهب لان العصبية الهوى والهوى يعمى عين العقل وينهى عن ادراك الحقائق ويعمى عن النفس البصيرة عن تصور الاشياء بحقائقها فيصدها ذلك عن الهوى ويعدل عن طريق الصواب ونحن نريد ان نبحث فى هذه الرسالة عن علل الموجودات واسبابها فنريد ان نبين عن ذلك طرفا حسبما جرت عادة اخواننا وعلى حسب جهدنا وطاقتنا فيما وهب الله لنا من الهداية

ولكن نبداء اولا بتوطية اصول لابد من ذكرها ومقدمات ينتج عنها مانريد ان نبين من هذه العلل والاسرار فنقول ان العلماء الراسخون والحكماء الربانيون قالوا ان الله تع لما ابدع الموجودات واخترع المخلوقات رتبها مراتب الاعداد المتواليات ونظمها نظاما واحدا يتلو بعضها بعضا فى الموجودات الى الاعداد المتناسبات اذ كان ذلك أحكم واتقن كما بينا فى رسالة المبادى العقلية واما فعل البارى تع حسب ماذكرنا وذلك انه جعل لكل جنس من الموجودات على اعداد مخصوصة مطابقة بعضها لبعض اما بالكمية واما بالكيفية ليكون ذلك دليلا للعلماء وبيانا للعقلاء اذا بحثوا عنها واعتبروا واستدلوا بشاهدها الجلى على غائبها الخفى فيبين لهم ويعلمون انها كلها من صنع بارئ حكيم فيزدادون لهم بذلك بصيرة ويقينا والى لقاء الله تع اشتياقا ويعبدون ربهم ليلا ونهارا ثم اعلم ان من الاشياء الموجودة ماهى على اعداد مخصوصة ومنها ماهى فى البروج والافلاك ومنها ماهى فى الاركان والامهات ومنها ماهى فى خلقة النبات ومنها ماهى من تركيب جثة الحيوانات ومنها ماهى فى سنن الشرائع من المفروضات ومنها ماهى فى الخطاب والمحاورات فمن ذلك ان الله تع انزل القرأن بلغة فصيحة هى افصح اللغات وجعل هذا الكتاب مهيمنا على كل كتاب انزله قبله وجعل هذه الشريعة اتم الشرائع واكملها وحكم فى سنن المفروضات امورا مثنويات ومثلثات ومربعات ومخمسات ومسدسات ومسبعات ومثمنات ومازاد بالغا مابلغ ليكون اذا تاملوا اولوا الالباب وتفكروا فيها اولوا الابصار واعتبروا فيها وجدوا فى سننها واحكامها امورا معدودة مطابقة لامور من الرياضيات والطبيعيات والالهيات ويتعلمون ويتيقنون ان هذا الكتاب هو من عند صانع حكيم الذى هو صانع المخلوقات وبارئ الموجودات وان هذه الشريعة هى التى وضعها وشرحها فيزول الشك العارض عن قلوب هؤلاء المتعاطية الحكمة من تلك الامور المعدودة وهذه الحروف التى فى اوائل السور ان الله تع اورد من جملة الحروف المعجمة الثمانية والعشرين حرفا اربعة عشر حرفا حسب ولم يزد من اربعة عشر وهى ا ح ر س ص ط ع ق ك ل م ن لا ى فجعل منها فى بعض السور حرفا حرفا وفى بعضها حرفين وثلثة واربعة وخمسة ولم يزد على ذلك ❊ ثم اعلم ❊

ان العلماء المفسرون تناظروا واشرعوا فى القيل والقال فى معانى هذه الحروف التى فى اوائل سور القرأن وما حقيقة تفسيرها والغرض منها ماهو وهى عدة سور من القرأن اولها ﴿ الم ذلك ﴾ الكتاب لاريب فيه الم الله لااله الا هو المص الر تلك ايات الكتاب الحكيم الر كتاب احكمت آياته الر تلك ايات الكتاب المبين المر تلك آيات الكتاب الر كتاب انزلناه الر تلك ايات الكتاب وقرأن مبين كهيعص طه ما انزلنا طسم طس طسم الم احسب الناس ان يتركوا الم غلبت الروم الم تلك ايات الكتاب الحكيم الم تنزيل الكتاب من الله يس والقرأن الحكيم ص والقرأن ذى الذكر حم تنزيل الكتاب حم تنزيل من الرحمن الرحيم حمعسق حم والكتاب المبين حم والكتاب المبين حم تنزيل الكتاب حم تنزيل الكتاب ق والقرآن المجيد ن والقلم ومايسطرون فذلك تسعة وعشرون سورة منها ماجاء فى اولها حرف واحد مثل ق ص ن ومنها ماجاء فى اولها حرفان مثل طه يس حم ومنها ماجاء فى اولها ثلثة احرف مثل الم طسم الم الر ومنها ماجاء فى اولها اربعة احرف مثل المر المص ومنها ماجاء فى اولها خمسة احرف مثل كهيعص حمعسق ولايزيد على خمسة احرف فمن العلماء من قالوا ان هذه الحروف قسم اقسم الله تعالى بها ومنهم من قال ان كل حرف منها كلمة قائمة بنفسها مثل الف الله لام جبرئيل ميم محمد عليه السلام ومنهم من قال انها حروف حساب الجمل كماجاء فى الخبران علماء التورية ورؤساء اليهود اجتمعوا فى المدينة وزعموا انهم يعلمون حد هذه الامة كم هو بحساب الجمل ولان لها قصة معروفة مشهورة تركنا ذكرها ومنهم من قال ان هذه الحروف سر القران ولايعلم تاويل ذلك الا الله ومنهم من قال ان الراسخون فى العلم ايضا يعلم تفسير ذلك لما علمهم الله تعالى كما ذكر بقوله ولايحيطون بشئ من علمه الا بماشاء ولايعلم تاويله الا الله والراسخون فى العلم ومنهم من قال ان فى معرفتها اسرار الايصلح ان يعلمها كل احد الا الخواص من عباد الله الصالحين ثم اعلم ان كل هذه الاقاويل مقنع لنفوس اقوام دون اقوام وذلك ان فى الناس اقواما عقلاء لايرضون بالتقليد بل يريدون البراهين والكشف عن الحقائق وطلب العلة ولم وكيف ولماذا ولايغنيهم من جوع مايتأولون من التفسير فى هذا المعنى بل يطلبون وراء ذلك ماهو احسن تاويلا وابين تفسيرا ونحن نذكر

الان من ذلك طرفاً ونشير اليها اشارة حسبما يحتمل عقول هؤلاء القوم من اهوائهم

﴿ فصل ﴾ فنقول اعلم ان من يريد ان يعلم لم لم يورد من جملة الثمانية والعشرين حرفاً الا اربعة عشر حرفا ولم يزد على خمسة احرف منها وما المراد والحكمة في ذلك فينبغي له ان يبحث ويعتبر جميع المحسوسات المفروضات في سنن الشريعة مثل الصلوة الخمس والزكوات الخمس وان شرائط الايمان خمس اذ بني الاسلام على خمسة والفضلاء من اهل بيت النبوة خمسة وواضع الشريعة خمسة ومراقي منبر النبي خمسة وماشاكل هذه المخمسات في امور الدين والشريعة واحكامها وما يحققها ايضا من المعدودات المخمسات مثل الكواكب الخمسة السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل الحواس الخمس في الحيوانات التامة الخلقة ومثل المخمسات في خلقة النبات وما في اسماء الايام الخمسة من جملة السبعة والخمسة المسترقة من جملة ايام السنة وماشاكل هذه المخمسات في الموجودات المطابقة بعضها بعضا ويعتبر ايضا خاصية الخمس من العدد لانها عدد كري ويقال انها عدد دائر وانها تحفظ نفسها ومايتولد منها كما بينا في رسالة الارثماطيقي والاشكال الخمسة الفاضلة المذكورة في كتاب او قليدس والنسبة الخمسة الفاضلة في الموسيقي وماشاكل هذه الامور من المخمسات فاذا اعتبر اللبيب العاقل هذه الاشياء التي ذكرنا وتاملها فعسى الله ان يفتح قلبه ويشرح صدره ويوفقه لعلم علل الموجودات واسباب المخلوقات وما الحكمة في كونها على ماهي عليه الان وهكذا ينبغي لمن يريد ان يعرف سر هذه الحروف التي هي في اوائل السور لم كان منها اربعة عشر من جملة ثمانية وعشرين حرفا ان يعتبر الموجودات التي عددها ثمانية وعشرون فانه يجدها تنقسم قسمين حيث ماوجدوا فمن ذلك ثمانية وعشرون عدد مفاصل اليدين للانسان فانها في اليد اليمنى اربعة عشر واربعة عشر في اليد اليسرى وان عددها مطابق لعدد ثمانية وعشرين خرزة هي في عمود ظهر الانسان منها اربعة عشر في اسفل الصلب واربعة عشر في اعلاه وهكذا يوجد خرزات العمود التي في اصلاب الحيوانات التامة الخلقة كالبقر والجمل والابل والحمر والسباع وبالجملة كل حيوان ترضع وتلد منها اربعة عشر في مؤخر الصلب واربعة عشر في مقدم البدن وهكذا وجد عدد الريشات التي في اجنحة الطير المعتمدة عليها في الطير ان فانها اربعة عشر ظاهرة في كل

جناح وهكذا يوجد عدد الحرزات التى فى اذناب الحيوانات الطويلة الاذناب كالبقرة والسباع وكل ماله ذنب طويل وهكذا يوجد فى عمود صلب الحيوانات الطويلة الخلقة كالسمك والحيات وبعض الحشرات وهكذا يوجد عدد الحروف التى فى لغة العرب التى هى اتم اللغات و افصحها ثمانية وعشرون حرفا منها اربعة عشر حرفا يدغم فيها اللام التعريف وهى

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ |
|---|---|---|---|---|---|---|
| التاء | والثاء | والدال | والذال | والراء | والزاء | والسين |
| ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ |

والشين والصاد والضاد والطاء والظاء واللام والنون واربعة عشر لايندغم فيها وهى الالف والباء والجيم والحاء والخاء والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والهاء والواو والياء وهكذا يوجد حكم الحروف التى تخط بالقلم قسمين اربعة عشر منها معلم وهى الباء والتاء والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء واربعة عشر غير معلم وهى الالف والحاء والدال والراء والسين والضاد والطاء والعين والكاف والميم والوو والهاء واللام وهكذا حكم الحكيم الواضع للخط العربى فانه اقتفى فى وضعه الخط العربى حكمة البارى تع فانه كان حكيما فيلسوفا وقد قيل ان الحكمة هى التشبه بالاله بحسب طاقة البشر ومعنى هذه الكلمة ان يكون الانسان حكيما فى مصنوعاته محققاً فى معلوماته خيراً فى افعاله ومن التى عددها ثمانية وعشرون هى منازل القمر فى الفلك فان عددها ثمانية وعشرون منها فى البروج الشمالية اربعة عشر وفى البروج الجنوبية اربعة عشر فقد علم بما ذكرنا وصدق بما قلنا ان الموجودات التى عددها ثمانية وعشرون تنقسم قسمين اى موضع وجدت كل اربعة عشر منها لها حكم ليست للاربعة عشر الاخرى فلهذه العلة اورد من جملة الثمانية والعشرين حرفا حروف الجمل اربعة عشر حرفا ولم يورد اربعة عشر الاخرى لان لهذه حكماً ليس لذلك وهى السر المكتوم التى لايصلح ان يعلمه كل احد الا الخواص من عباد الله المخلصين واذ قد ذكرنا طرفا من الاشارة الى هذه الحروف ودللنا على انها سر القرآن ولايجوز الافصاح عنها اذ لم يأذن لنا الحكماء والانبياء صلعم وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب زكى ونفس

زكية واخلاق طاهرة فلنذكر الان طرفا من فضيلة ثمانية وعشرين على سائر الاعداد فنقول اعلم ما من عدد من الخليقة الاوله فضيلة ليست لشئ اخر غيره وقد ذكرنا طرفا من فضيلة الاعداد فى رسالة الارثماطيقى فمن فضيلة الثمانية والعشرين انه من الاعداد التامة و الاعداد التامة هى افضل من الاعداد الناقصة والزائدة و انها قليلة الوجود وذلك انه يوجد فى كل مرتبة من مراتب الاعداد واحدة لا غير كالستة فى الاحاد وثمانية وعشرين فى العشرات واربع مائة وستة وتسعين فى المئات وثمانية الاف ومائة وثمانية وعشرين فى الالوف فنقول انه ايضا لما كان الاثنين اول عدد الزوج والثلثة اول عدد الفرد و الاربعة اول العدد المجذور يجمع بين ذلك و كان السبعة التى هى عدد كامل وعدد الكواكب السيارة مطابقها ثم ضرب الثلثة فى الاربعة و كان اثنى عشر الذى هو اول عدد زائد وجعل برج الفلك اثنا عشرة مطابقا له ثم ضرب السبعة فى اربعة و كان ثمانية وعشرين التى هى ثانى عدد تام وجعل منازل القمر مطابقا له وجعل سائر الموجودات الاثنى عشرية مطابقة لعددها مثل الثقب للانسان التى هى اثنى عشر والاعضاء الاثنى عشر وشهور السنين الاثنى عشر عددها وعلى هذا القياس يوجد اشياء كثيرة اثنى عشريات وسبعيات وستيات وخمسيات و اربعيات و ثلثيات ومثنويات مطابقة بعضها لبعض ليدل ذلك على انها كلها من صنع صانع كريم كما قال تع ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد و هداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

م م م

م م

م

تمت رسالة العلل والمعلولات ويليها رسالة فى الحدود والرسوم

## ❁ الرسالة العاشرة منها فى الحدود والرسوم ❁

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير أما يشركون اعلم ايها الاخ انا قد فرغنا من بيان العلل والمعلولات وبينا فيها اقاويل جميع الحكماء حسب ما جرت به عادة اخواننا ونريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان الحدود والرسوم فنقول ان الانبياء عليهم السلام هم سفراء الله تع بينه وبين خلقه والعلماء هم ورثة الانبياء والحكماء هم افاضل العلماء وقد قيل ان الحكيم هو الذى يوجد فيه سبع خصال محمودة احدها ان يكون افعاله محكمة وصنائعه متقنة واقاويله صادقة واخلاقه جميلة واراؤه صحيحة واعماله زكية وعلومه حقيقية واعلم ان معرفة حقيقة الاشياء هى معرفة حدودها ورسومها وذلك ان الاشياء كلها نوعان مركبات وبسائط فاما المركبات يعرف حقائقها اذا عرفت الاشياء التى هى مركبة منها والبسائط تعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما حقيقة الطين فيقال ماء وتراب مختلطان والسكنجبين فيقال خل وعسل ممزوجان والسرير خشب وصورة مركبان والكلام الفاظ ومعانى مؤلفات واللحن نغمات حادة وغليظة متحدان والحيوان نفس وجسد مقرونان وعلى هذا القياس تجيب اذا سئلت عن هذه الاشياء المركبة لابد من ذكر تلك الاشياء التى هى مركبة ومؤلفة منها فاما الاشياء البسيطة فتعرف حقائقها اذا عرفت الصفات التى تخصها مثال ذلك اذا قيل لك ما الهيولى فيقال جوهر بسيط قابل للصورة فان قيل ما الصورة فيقال ماهية الشئ وله الاسم والفعل والقيمة فان قيل فما الجوهر فيقال هو القائم بنفسه القابل للصفات فان قيل فما الصفة فيقال عرض حال فى الجوهر لا كالجزء منه فان قيل ما الشئ فيقال هو المعنى الذى يعلم ويخبر عنه فان قيل ما الموجود قيل هو الذى وجده احد الحواس او تصوره العقل او دل عليه الدليل فان قيل ما المعدوم فيقال ما قابل هذه الاشياء المذكورة فى الوجود فان قيل ما الوجود فيقال ايس فان قيل ما العدم فيقال ليس فان قيل ما القديم فيقال ما لم يكن ليس فان

قيل

قيل ما المحدث فيقال ما كونه غيره فان قيل ما الاحداث فيقال تكوين المكون فان قيل ما العلة فيقال هى سبب لكون شيئ اخر ايجادا فان قيل ما المعلول فيقال هو الذى لو جوده سبب من الاسباب فان قيل ما العالم فيقال هو المتصور للشيئ على حقيقته فان قيل ما العلم فيقال صورة المعلوم فى نفس العالم فان قيل ما الحى فيقال المتحرك بذاته فان قيل ما القادر فيقال هو الذى لا يتعذر عليه الفعل متى شاء فان قيل ما الفعل فيقال اثر من مؤثر فى مؤثر فان قيل ما معنى البارى تع فيقال علة كل شئ وسبب كل موجود ومبدع المبدعات ومخترع الكائنات ومتقنها ومتممها ومكملها ومبلغها الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى انتهاياتها بحسب مايتاتى فى كل واحد منها فان قيل ما القدرة فيقال امكان ايجاد الفعل فان قيل ما الصنعة فيقال هو اخراج الصانع من فكره ووضعه فى الهيولى فان قيل ما المصنوع فيقال مركب من هيولى وصورة فان قيل ما العقل الفعال فيقال هو اول مبدع ابدعه الله تع وهو جوهر بسيط نورانى فيه صورة كل شئ فان قيل ما النفس فيقال جوهرة بسيطة روحانية حية علامة فعالة وهى صورة من صور العقل الفعال فان قيل ما الارادة فيقال اشارة بالوهم الى تكوين امر ممكن كونه وكون خلافه فان قيل ما العقل الانسانى فيقال التمييز الذى يخص كل واحد من اشخاصه دون سائر الحيوانات فان قيل ما الجنس فيقال صفة جماعة مختلفة الصور يعمها معنى واحد فان قيل ما النوع فيقال صفة جماعة متفقة بالصورة يعمها معنى واحد فان قيل ما الشخص فيقال كل جملة يشار اليها دون غيرها مميزة من غيرها بالافعال والصور فان قيل ما الخاصة فيقال صفة مخصوصة لما دون غيره بطيئة الزوال فان قيل ما النور فيقال جوهر مرئى يضئ من ذاته ويرى به غيره فان قيل ما الظلمة فيقال عدم النور عن الذات القابلة للنور فان قيل ما النهار فيقال هو ضوء الشمس فان قيل ما الليل فيقال هو ظل الارض فان قيل ما الحرارة فيقال غليان اجزاء الهيولى فان قيل ما البرودة فيقال جمود اجزاء الهيولى فان قيل ما الرطوبة فيقال سيلان اجزاء الهيولى فان قيل ما اليبوسة فيقال تماسكها فان قيل ما اللون فيقال هو بروق شعاعات الاجسام فان قيل ما الرائحة فيقال بخارات ذوات كيفيات تتحلل من الاجسام المركبة فان قيل ما الصوت فيقال قرع فى الهواء من تصادم الاجسام فان قيل كم الحركات فيقال ستة انواع هى الكون والفساد

والزيادة والنقصان والتغير والنقلة فان قيل كيف حالهن فى الافعال فيقال ان الكون هو قبول الهيولى والصورة وخروجه من حيز العدم والفساد هو خلق الصورة وخلعها من الهيولى والزيادة تباعد نهايات الشئ والنقصان تقارب بها والتغير تبدل الصفات على الموصوف والنقلة خروج من مكان الى مكان فان قيل ما المكان فيقال انه كل موضع تمكن فيه المتمكن وهو نهايات الجسم فان قيل ما الزمان فيقال عدد حركات الفلك وتكرار الليل والنهار فان قيل ما الفلك فيقال انه جسم شفاف كرى محيط بالعالم فان قيل ما العالم فيقال جميع الموجودات المتكونات التى يحويها الفلك فان قيل ما الكواكب فيقال اجسام منيرة مستديرة كالجامدة من دوام ثباتها فى موضع معروف بها فان قيل ما الجسم فيقال ماله طول وعرض وعمق فان قيل ما الجسم الشفاف يقال كل جسم يرى ما وراءه فان قيل ما النار فيقال نير حار يبدد الاشياء ويفرق اجزائها ويردها الى ذاتها البسيطة فان قيل ما الهواء فيقال جسم لطيف خفيف سيال شفاف سريع الحركة الى الجهات الست وهى فوق وتحت وغرب وشرق وجنوب وشمال فان قيل ما الماء فيقال جسم سيال قد احاط حول الارض فان قيل ما الارض فيقال جسم غليظ اغلظ ما يكون من الاجسام وتواقف فى مركز العالم فان قيل ما الجهات فيقال ستة انواع شرق وغرب وجنوب وشمال وفوق وتحت وذلك ان الشرف حيث تطلع الشمس والغرب حيث تغيب والشمال حيث مدار الجدى والجنوب حيث مدار سهيل والفوق هو ما يلى المحيط والاسفل هو ما يلى الارض فان قيل ما الطين يقال ماء وتراب فان قيل ما الزبد يقال ماء وهواء فان قيل ما البخار يقال ماء ونار فان قيل ما الدخان يقال نار وتراب فان قيل ما البرق يقال نار وهواء فان قيل ما المعادن يقال ما الغالب عليه الترابية فان قيل ما النبات يقال ما الغالب عليه المائية فاقيل ما الحيوان يقال ما الغالب عليها الهوائية فان قيل ما الانسان يقال ما الغالب عليه النارية فان قيل ما الملئكة يقال ما الغالب عليها طبيعة الفلك فان قيل ما الجن فيقال ما الغالب عليها النارية والهوائية فان قيل ما الشياطين يقال ما الغالب عليه الترابية والنارية فان قيل ما رياح يقال هو تموج الهواء وسيلانه الى احد الجهات فان قيل ما الطبيعة الفاعلة يقال هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية سارية فى الاركان فان قيل ما الاثير يقال الهواء الحار الذى يلى فلك القمر فان قيل ما النسيم يقال هو الهواء المعتدل الذى يلى

وجه الارض فان قيل ما الزمهرير يقال هو الهواء الذى هو فوق كرة النسيم ودون الاثير وهو بارد مفرط البرودة فان قيل ما الشعاع يقال نور الشمس والقمر والكواكب السيارة فى الهواء نحو مركز الارض فان قيل ما انعكاس الشعاع يقال هو رجوع تلك الانوار من سطح الارض والبحار والانهار والجبال فى الهواء فان قيل ما البخار يقال هو اجزاء مائية رطبة ترتفع فى الهواء مع تلك الشعاعات الراجعة من سطوح المياه فان قيل ما الدخان يقال هو اجزاء ارضية لطيفة ترتفع فى الهواء مع الحرارة فان قيل ما الغيم والسحاب يقال الاجزاء المائية والترابية اذا كثرت فى الهواء وتراكمت والغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم فان قيل ما المطر يقال تلك الاجزاء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت ورجعت نحو الارض فان قيل ما الرياح يقال تلك الاجزاء الارضية اذا بردت ورجعت نحو مركزها فان قيل ما البرق يقال هو النار تنقدح من احتكاك تلك الاجزاء الدخانية فى جوف السحاب فان قيل ما الرعد يقال هو الصوت الذى يدور فى جوف السحاب ويطلب الخروج فان قيل ما الصاعقة يقال هى صوت يحدث من خروج تلك الرياح دفعة واحدة مع تلك البروق فان قيل ما الصوت يقال هو قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام بعضها بعضا فان قيل ما الضباب يقال هو البخار الرطب يثور من وجه الارض بعقب الامطار فان قيل ما الهالة يقال دائرة تحدث فوق سطح الغيم من انعكاس شعاع الشمس والقمر والكواكب فان قيل ما قوس قزح يقال هو نصف محيط تلك الدائرة اذا حدثت فى كرة النسيم منصبة فان قيل كم عدد الالوان المتناهية من ذلك باصباغها يقال اربعة الحمرة فى اعلاها والصفرة دونها والخضرة دون الاصفرار والزرقة دون الخضرة ونحن قد ذكرنا طرفا فى كيفية حدوث هذه الاشياء فى رسالة الاثار العلوية بشرحها فان قيل ما الثلوج يقال قطر صغار تجمد فى خلل الغيم تنزل برفق فان قيل ما البرد يقال قطر تجمد فى الهواء بعد خروجها من سمك السحاب فان قيل ما الغيم يقال ما كان بسيطا رقيقا يقاله الغيم وما كان متراكما بعضه فوق بعض كانه من جبال من قطن يقال له السحاب فان قيل ما السيول يقال مياه اودية تجرى من كثرة الامطار فان قيل ما ممدود الانهار يقال من ماء العيون الذى ينزل من اصول الجبال فينصب ويجرى فى بطون الاودية زيادتها من كثرة السيول فان قيل من اى موضع تجرى الا

نهار كلها يقال تبتدى من عيون فى رؤس الجبال او اسافلها وتلال فى البر ارى وتمر بجريانها نحو الاجام والغدران والبطائح فان قيل ما الزلازل يقال هى حركة بعض بقاع الارض من رياح محتبسة فى جوف الارض فان قيل ما الخسوف يقال هى سقوط سطح بقاع الارض على اهوية تحتها اذا انشقت وخرجت منها تلك الرياح المحتبسة فان قيل ما الجبال يقال اوتاد الارض ومسنيات الرياح والبحار فان قيل ما الجزائر يقال بقاع من الارض فى وسط البحار فان قيل ما البر ارى يقال هى بقاع من الارض ليس فيها نبات ولا بناء فان قيل ما الاجام والبطائح يقال بقاع فيها مياه ونبات فان قيل ما الغدران يقال مواضع يجتمع فيها مياه الامطار فان قيل ما الارض يقال جسم كرى الشكل واقف فى الهواء باذن الله تع بجميع ما عليها من الجبال والبحار فان قيل ما الهواء يقال ما هو محيط بالارض من جميع الجهات فان قيل ما الفلك يقال هو محيط بالهواء مثل ذلك فان قيل ما مركز الارض يقال نقطة فى وسط عمقها ومن ذلك النقطة الى ظاهر سطح الارض ثلثة ونصف من اثنين وعشرين المحيط فان قيل ما البحار يقال هى مستنقعات على وجه الارض حاصرة للمياه المجتمعة فيها فان قيل ما زيادة البحر فيقال هى انصباب مياه الانهار والاودية فيها فان قيل ما العلة فى مد بحر فارس وجزره فى اليوم والليلة يقال علة كون المد عند طلوع القمر فانه يؤثر فى غليان اجزاء المياه فى قعره وثوران انتفاخها ورجوع تلك الانهار المنصبة الى خلف فيظهر المد فعلة كون الجزر هى عند مغيب القمر ورجوع تلك الاجزاء الى قرارها ويؤثر بازالة الغليان والفوران والانتفاخ السكون فيظهر الجزر فان قيل ما العلة فى مياه البحار كلها مالحة مرة غليظة ومياه الامطار والانهار واكثر الابار عذبة لطيفة وقد ذكرنا طرفا من علتها واسبابها فى رسالة لنا قد تقدم ذكرها فان قيل ما الطبائع الاربعة يقال هى البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة فان قيل ما الاركان الاربعة يقال هى النار والهواء والماء والارض فان قيل ما الاخلاط الاربعة يقال هى الصفراء والسوداء والدم والبلغم فان قيل ما المولدات الكائنات يقال هى المعادن والنبات والحيوان فان قيل ما المعادن يقال ما يكون فى عمق الارض من الجواهر وغيرها مما يجرى مجرى الموات فان قيل ما النبات يقال ما هو ظاهر ويظهر على وجه الارض من نبت الاشجار وما ينجم فان قيل ما الحيوان يقال كل جسم متحرك حساس مؤلف من نفس حيوانية وبدن موات

فالصفراء اجزاء لطيفة تحركت من طبخ الطبيعة للكيموس

والسوداء هى اجزاء غليظة محترقة احترقت من طبخ الطبيعة للكيموس والدم اجزاء معتدلة بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والغلظة واللطافة والبلغم اجزاء غليظة قحة لم تنضج من طبخ الطبيعة للكيموس

وتكوينها

وتكوينها على ضربين فمنها مايتكون ويتولد فى الرحم ومنها ماتخرجه البيض ومنها مايتولد من اشياء ومنها مايجتمع من الطرفين يتوالد ويتولد فان قيل ما الارادة يقال هى اشارة بالوهم الى تكون شيئ مايمكن كون ذلك ويمكن الكون فى غيره فان قيل ما القدرة يقال هى امكان شيئ من الافعال اختيارا فان قيل ما الاختيار يقال هو قبول احد الامرين بالوهم من ذوات الباطن وذوات الظاهر بالحس فان قيل ما الجهل يقال تصور الشيئ بغير صورته فان قيل ما الاعتقاد يقال هو عقد الاحتمال على تحقيق شيئ فان قيل ما الوهم يقال هو قوة من قوى النفس الحيوانية متخيلة بها الاشياء فان قيل ما الايمان يقال هو التصديق مما يخبر به المخبر فان قيل ما الاسلام يقال هو التسليم بلا اعتراض فان قيل ما الدين يقال هو الطاعة من جماعة لرئيس ينتظر منه نيل الجزاء فان قيل ما الكفر يقال هو الغطاء فان قيل ما الشرك يقال اثبات ربوبية اثنين فان قيل ما الجحود يقال هو انكار الحق فان قيل ما المعصية يقال هو الخروج عن الطاعة فان قيل ما الطاعة يقال هو الانقياد لامر الامرونهى الناهى فان قيل ما المعاد يقال هو رجوع النفوس الجزئية الى النفس الكلية فان قيل ما الثواب يقال هو ماتجد كل نفس من الراحة واللذة والسرور والفرح بعد مفارقتها للجسد فان قيل ما العقاب يقال هو ما ينالها من الخوف والحزن والالام بعد المفارقة للاجسام وكل نفس بحسب ما اكتسبت تنال من الخير ان كان خيرا اومن الشر ان كان شرا فان قيل ما المعروف يقال هو فعل ما جرت به العادة ولم تنه عنه الشريعة والسنة فان قيل ما المنكر يقال فعل مالم تجر به العادة لا فى السنة ولا فى الشريعة فان قيل ما اجرة الاجير يقال هو جزاء لما يستحق كل عامل بما يعمله ❊ فصل ❊ الشكل هو صورة جسمانية واللون صورة روحانية وهما جميعا موجودان فى الاشياء كلها اذا تاملها المتامل فيكونان فى جنس الثمار يعنى شكل الثمرة موجودا لنضجها واستحالة الرطوبة اللطيفة الرقيقة الى ماقد بدت لها اما من ذوات الرطوبة السيالة وذوات الرطوبة المكتثرة فتقدم السيالة لانحفاظ كالالة تقوم مقام لحاء الشجر لحفظ رطوبتها وتمنع ان يلحقها الفساد ولذوات الدهانة فى ترتيبها ان نفس الثمرة تقبلها وتحفظها لئلا يلحقها الفساد وذلك تقدير العزيز العليم ليطبخ الحرارة الغريزية الكائنة فى جميع الثمار وبلاغالها فهى التصيير من لاهيئة غير نافعة

الى هيئة نافعة لان غرض الطبيعة انضاج كل شيئ تطبخه بالحرارة الغريزية لرطوبات الهيولى على ماهى مرتبة ترتيب الالهى للمنافع التى من اجلها صار كذلك فاذا لم تقدر على ذلك لعرض يعرض لذلك اما مايكون الرطوبات غالبة على الشئ فيتولد فيه العفونة فيكون دليلا لفساد واما مايكون الرطوبات فى الشئ ناقصة فيصير مايتولد فيه اليبوسة والخشن فيكون من ذلك الفساد وبذور النبات عند ظهورها ويذور الزرع والشجر كلها حارة رطبة لان الحرارة فى ذلك اكثر من الرطوبة والرطوبة التى فيها مانعة للحرارة فلذلك يحدث الطراوة فى بدئها الاترى الى فعل الانفحة التى تجمد اللبن الحليب بفصل حرارته واتباع اللبن لها القبول منها لان فى الحرارة قوى جاذبة تجذب الرطوبات اليها التغتذى بها وتعيش مادامت المادة من ذلك باقية فاذا ازدادت البرودة والرطوبة عليها اختفت الحرارة فى باطن الاجسام فاحرقتها لان الحرارة هى الفاعلة والرطوبة هى الهيولى القابلة للصورة والحرارة ايضا بتدد الحركة الى فوق تكون فى مخرجها نحو اليمين والقدام والى فوق من ناحية القلب لان القلب افضل اجزاء البدن وليس بافضل من البدن وعروق الشجر افضل اجزائها وليس افضل منها فالصغار بكثرتها تقاوم الكبار لقلتها من اجل ان المحرك الاول واحد صار لكل كائن فعله فى مثله مماثلا للاول الواحد وكل مبداء واحد اول ماينبعث من القلب فى بدن الحيوان فانه يبدو منه عرقين اثنين واحد لاعلى البدن والاخر لاسفله ومن بدن النبات يبدو عرقين احدهما ينزل الى اسفل ويتناول المادة من الارض والماء بحسب مايكون سبب حيوته والاخر يرقيه الى فوق ليغتذى به فيكون منه تربية البدن والورق والثمر

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان العدد هو احد الرياضيات الحكمية وذلك ان الوحدة الموجودة فى الواحد الموهوم هى اصل العدد ومنشاءه وهو لاجزء له والعدد هو كثرة الاحاد المجتمعة وهو صورة ينطبع فى نفس العاد من تكرار الوحدة والمعدودات فهى الاشياء تعد والحساب هو جميع العدد وتفريقه والمحسوبات هى الاشياء التى عرفت مقاديرها فالعدد منه ازواج ومنه افراد والزوج هو كل عدد له نصف صحيح والفرد هو كل عدد يزيد على الزوج بواحد والعدد منه صحيح ومنه كسور فالعدد الصحيح هو كلما يشار اليه احدى عشر لفظة اصلية

وهى

وهى اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة الف وما تركب منها وهى هذه عشرون ثلثون اربعون خمسون ستون سبعون ثمانون تسعون مائة مائتان ثلثمائة اربعمائة خمسمائة ستمائة سبعمائة ثمان مائه تسعمائه الف الفين ثلثة الاف اربعة الاف خمسة الاف ستة الاف سبعة الاف ثمانية الاف تسعة الاف وعلى ذلك تكرار اللفظ بالغا ما بلغ والعدد الكسور هو كلما يشار اليه بتسعة الفاظ مشتقة من نفسه وهى هذه النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبع والثمن والتسع والعشر او ما تركب منها مثل نصف وثلث ثلث وربع ربع وخمس خمس وسبع سبع وماشاكلها من الالفاظ المركبة من هذه التسعة والعدد الذى مبدؤه من واحد فى جميع اموره ومنتهاه الى اربعة وهذه صورة ذلك ١ ٢ ٣ ٤ وهذه الاربعة ثبات اصله ومايتولد منه فى كيفية فرعه ثم الباقى مركب منها كما بينا فى رسالة الارثماطيقى وللعدد مراتب اربع مراتب احاد ومراتب عشرات ومراتب مائين ومراتب الالوف وله ايضا نظام وترتيب ذو فنون تجدها عند التصرف فيها فمنها نظم طبيعى مثل ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ومنها نظم الازواج على الولاء مثل هذه ٢ ٤ ٦ ٨ ١٠ ١٢ ١٤ ١٦ ١٨ ٢٠ ومنها نظم الافراد على الولاء مثل هذه ١ ٣ ٥ ٧ ٩ ١١ ومنها نظم زوج الفرد مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ومنها نظم زوج الزوج والفرد مثل هذه ١٢ ٢٥ ٢٨ ومنها نظم زوج الزوج مثل هذه ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ومنها نظم الافراد الاول الاول مثل هذه ٣ ٥ ٧ ٩ ومنها المجذورات مثل هذه ٤ ٩ ١٦ ٢٥ ومنها نظم المكعبات مثل هذه ٦ ٢ ٤ ٦ ومنها نظم المربعات الغير المجذورات مثل هذه ٦ ١٥ ١٤ ١٨ ٢٥ ٦٢ ولكل نوع من هذه الكيفية نشو وكية انواع ولتلك الانواع خواص قد ذكرنا طرفا منها فى رسالة العدد والنسبة هى قدر احد العددين عند الاخر والنسبة المتصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثانى الى الثالث والمنفصلة هى التى تكون قدر الاول الى الثانى كقدر الثالث الى الرابع والضرب هو تضعيف احد العددين بقدر ما فى الاول من الاحاد والقسمة عكس الضرب والجذر هو العدد المضروب فى نفسه والمجذور هو

المجتمع من ذلك والمكعب هو المجتمع من ضرب المجذور فى الجذر ثم اعلم ان الهندسة اصل الرياضات الحكمية وعلم الهندسة هو معرفة الابعاد والمقادير فالابعاد ثلثة انواع الطول والعرض والعمق والمقادير ثلثة انواع خطوط وسطوح واجسام فالخط هو مقدار ذو بعد واحد والسطح هو مقدار ذو بعدين والجسم ذو ثلثة ابعاد والخطوط ثلثة انواع مستقيم ومقوس ومنحنى وهو المركب منهما والسطوح ثلثة انواع البسيطة والمقعر والمقبب والاجسام كثيرة الانواع فمنها من كثرة السطوح ومنها من جهة كثرة الاشكال ومنها من جهة الجميع فاما التى اختلافها من جهة كثرة السطوح فنذكر منها ثمانية انواع اولها الكرة وهو جسم يحيط به سطح واحد ونصف الكرة يحيط به سطحان وربع الكرة يحيط به ثلثة سطوح والشكل النارى يحيط به اربع سطوح والشكل الارضى وهو المكعب يحيط به ست سطوح والشكل الهوائى يحيط به ثمان سطوح والشكل المائى يحيط به عشرون سطحا والشكل الفلكى يحيط به اثنا عشر سطحا والسطوح كثيرة الانواع تارة من جهة الاضلاع وتارة من جهة الزوايا وتارة من الجميع ولكن يجمعها كلها اربعة انواع المثلث والمربع والمدور والكثير الزوايا فالسطح المثلث ما يحيط به ثلث خطوط وله ثلث زوايا والسطح المربع ما يحيط به اربعة خطوط واربعة زوايا والدائرة سطح يحيط به خط واحد فى داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها اليه متساوية من المركز الى المحيط مساو بعضها لبعض والشكل الكثير الزوايا مثل المخمس والمسدس والمسبع ومازاد بالغا ما بلغ والزوايا ثلثة قائمة وحادة ومنفرجة فالزاوية القائمة هى التى بجنبها مثلها والحادة اصغر من القائمة والمنفرجة اكبر من القائمة

❊ فصل ❊ النبات هو كل جسم يغتذى وينمى والحيوان كل جسم متحرك حساس والانسان حى ناطق مائت وهو جملة مركبة من نفس ناطقة وبدن مايت والجسم جوهر لطيف طويل عريض عميق والصوت قرع يحدث فى الهواء من تصادم الاجسام واللفظ كل صوت له هجاء والكلام كل لفظ يدل على معنى وان قيل ما الصدق فيقال ايجاب صفة الموصوف هى له او سلب صفة عن موصوف ليست له والكذب فهو عكس ذلك ويقال ايضا الصدق والكذب فى الاقاويل والصواب والخطاء فى الضمائر والخير والشر فى الافعال

والحق

والحق والباطل فى الاحكام والضر والنفع فى الاشياء المحسوسه والدنيا هى مدة بقاء النفس مع الجسد الى وقت افتراقها الذى يسمى الموت والموت هو ترك النفس استعمال البدن والاخرة هى نشوثان بعد الموت ويقال ايضا الموت هو بقاء النفس بعد مفارقة الجسد وخلوها فى عالمها والجنة هى عالم الارواح وجهنم هى عالم الاجسام والجنه ايضا هى المرتبة العليا وجهنم ايضا هى المرتبه السفلى فجنة نفس النباتيه صورة الحيوانية وجنة نفس الحيوانية صورة الانسانيه وجنة نفس صورة الانسانية صورة الملائكه ولصورة الملائكة مقامات ودرجات عند الله تع وبذلك يكونون بعضهم اشرف من بعض كالمقربين منهم وغير المقربين ولبعث هو انتباه النفوس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة والنوم هو اشتغال النفس عن الجسد بغيره مع شمول عنايتها به والقيامة قيام النفس من قبورها وهو الجسد الكائن الذى كان فيه فزهدت وابعدت عنه والحشر هو جمع النفوس الجزئية نحو النفس الكلية واتحاد بعضها ببعض اذ الجزء احد اجزاء الكل والكل مجمع الاجزاء المنفصلة منه وقولنا الاتحاد امتزاج الجواهر الروحانية كامتزاج صوت الزير واليم والحساب مواقفة النفس الكلية النفوس الجزئية بما عملت عند كونها مع الاجساد والصراط هو الطريق المستقيم القاصد الى الله تعالى ( فصل ) الالوان المفردة هى البياض والسواد والحمرة والصفرة والخضرة والزرقة والكدرة والاشياء البيض انما تراها ابيض لاسباب ثلثة احدها لان النور محبوس فيها لغلبة الرطوبة والرطوبه لونها كالابن والثانى لان النور موليج فيها الكثرة التخلخل كالملح والثالث لان النور محبوس فيها لجمود رطوبتها كالفضة على ان النور من وراء الاجسام المشفة يرى ابيض فان عرض له عارض يرى اصفر والاشياء الصفر ترى اصفر لاسباب تمنع النور ان يرى صافيا كالنار تراها اصفر لان حرارتها تسد مسام البصر فلا تقدر قوة الباصرة ادراكها على التمام ومنها مايرى اصفر لان الحرارة تسد مسامها كالاشياء البيض اذا طبخت اصفرت فاما علة رؤية الاشياء احمر فلشيئين احدهما الاسباب المعفنات والاخر الاسباب المذوبات فالمعفنات لكثرة الرطوبة والمذوبات لكثرة الحرارة كالشمس تراها حمراء عند كثرة البخارات الصاعدة اليها من جملة المياه والرطوبات وعند النضج والازهار والثمار تودى من شدة الحرارة المذوبة فقد تبين بهذا ان البصر اذا راى

المشفة و غلبها احد الاسباب الثلثة رآها حمراء واما
غلبة الرطوبة الارضية على النور ومنع البصر اياها
اومنع النوران يصير الى البصر صرفا واما السواد فهومنع الرطوبة الارضية
وصول النور الى البصر اومنع البصر الوصول الى النور لان السواد يجمع
البصر و البياض يفرقه وكل الالوان الباقية متوسطة بين هذين الطرفين
وفعلها فى البصر بحسب غلبة احد هذين عليها والطعوم تسعة انواع وهى
العفوصة والقبوضة والحموضة والحلاوة والملاحة والمرارة والحرافة والعذوبة
والدسومه والحلاوة تجعل اللسان املس والمرارة تجعل اجزاءه متفرقا خشنة
والحريف يزيد فى ذلك والمالح يفرق و يجغف و العفوصة تجمع وتقبض
والحموضة تفرق و تقبض ثم اعلم ايها الاخ بانك قاصد الى ربك
منذ خلقت نطفة فى الرحم وربطت بها نفسك تنقل كل يوم من حالة هى ادون
الى حالة اتم واكمل واشرف ومن مرتبة هى انقص الى مرتبة اخرى هى اعلى
واشرف والى منزلة هى ارفع الى ان تلقى ربك وتشاهده ويوفيك حسابك وتبقى
عنده نفسك ملتذة فرحانة مسرورة مخلدة ابدالابدين ودهر الداهرين مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وفقك الله
وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهدانا وايانا
وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه
رؤف بالعباد

م م
م

تم القسم الثالث فى العلوم النفسانيات العقليات من كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا ويتلوه القسم الرابع فى الناموسيات الالهيات اوله رسالة فى الاراء والديانات

القسم الرابع

من

كتاب اخوان الصفا وخلان الوفا

للامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبدالله رحمه الله

تعالى وهو يشتمل على احد عشر رسالة فى العلوم

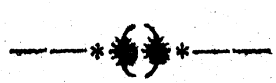
الناموسية الالهية والشرعية

الدينية

م م م

م م

م



قد طبع على ذمة الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيوا خان

الكتبي ببلدة بمبئ فى محلة بهيندى بازار

بمطبعة نخبة الاخبار

سنة ١٣٠٦ هـ

م

# الرسالة الاولى منها فى الاراء والديانات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيراً مما يشركون ❊ اعلم ❊ ايها الاخ انا قد فرغنا من رسالة الحدود والرسوم التى هى آخر رسائل النفسانيات العقليات حسب ما وعدنا فى الفهرست صدر كتابنا هذا فنريد الان ان نذكر فى هذا القسم الرابع الكلام فى الالهيات وهو الغرض الاقصى والغاية القصوى فنبداء اولا بالرسالة الاولى منها فى الاراء والديانات فنقول اعلم ان الناس مختلفون فى ارائهم ومذاهبهم كما هم مختلفون فى صور ابدانهم واخلاق نفوسهم واعمالهم وصنائعهم واعلم بان سبب اختلاف اخلاقهم هو من اربع جهات احداها من جهة اختلاف تركيب ابدانهم ومزاج اخلاطها والاخرى من جهة اختلاف ترب بلادهم وتغييرات اهويتها والازمان التى تنشؤ فيها والاخرى من جهة نشوهم على عادات آبائهم فى سنن ديانا تهم وعلى عادات من يربيهم ويؤدبهم والاخرى من جهة اشكال الفلك ومواضع الكواكب فى اصول مواليدهم ومساقط نطفهم وقد بينا طرفا من هذا العلم فى رسالة الاخلاق ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة طرفا من فنون اختلافات العلماء الذين هم اصلوا الاراء والمذاهب وفرعوا منها انواع المقالات والاحكام وكم هى تلك الاراء والمذاهب وما هى تلك الاسباب التى ادت العلماء الى الاختلاف وكم هى ولكن قبل ذلك نحتاج ان نذكر اجناس الاشياء التى

اختلفوا فيها كم هى وماهى فنقول ان الاشياء المختلفة فيها ثلثة انواع اولها فى الترتيب هى الامور المحسوسة وبعدها الامور المعقولة وبعدها الامور الالهية المبرهنة فاما الامور المحسوسة فهى صور فى الهيولى يدركها الحواس المباشرة لها وتنفعل عنها كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واما الامور المعقولة فهى رسوم تلك المحسوسات التى ادتها الحواس الى القوة المتخيلة اذا بقيت مصورة فى الاوهام بعد غيبة المحسوسات عن مباشرة الحواس لها كما بينا فى رسالة العقل والمعقولات واما الامور الالهية المبرهنة فهى اشياء لايدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام ولكن الدليل والبراهين الصادقة باعثة للعقول الى الاقرار بها والقبول لها كما بين ذلك فى كتب الهندسة وبيان المنطقية جميعاً مثال ذلك انه قد قام البرهان فى كتاب اقليدس على ان كل مقدار ذى نهاية اى مقدار كان جسما كان او سطحا او خطا فانه يمكن ان يوجد منه ظل دائما ابدا لاينفنا وهذه الحكومة مما لايدركها الحواس ولا يتصورها الاوهام البتة وامثال هذه الحكومة كثير فى هذه الكتب وفى غيرها من كتب الهندسة وهكذا ايضا قد قام البرهان بطريق المنطق الحكمى الفلسفى على ان خارج العالم لاخلاء ولاملاء وهذه الحكومة ايضا مما لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام ومثال هذه الاشياء كثيرة معروفة عند العلماء بخاصة اقرار الموحدين لله والعارفين به بان الله تعالى حى قادر عالم حكيم خالق لايوصف بالقيام ولا بالقعود ولا الدخول ولا الخروج ولا الحركة ولا السكون وماشاكل ذلك من الاوصاف مما يوصف بها النفس والعقل الفعال والصور المجردة من الهيولى وماشاكلها من الجواهر البسيطة المسمين الملائكة والروحانيين وذلك ان الحواس لايدركها ولايتصورها الاوهام بوجه من الوجوه ولاسبب من الاسباب فاما اوصاف الجاهلين بالله انهم يصفون الله تع بصفات المخلوقين بعد ان نزه الله تعالى نفسه عن ذلك بقوله سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين فقد تبين اذن بما ذكرنا ان الامور المبرهنة التى لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام ولكن البرهان الضرورى والحجة القاطعة يضطران للعقول الى الاقرار بها مقررة ثم اعلم ان البراهين هى ميزان العقول كما ان الكيل والذرع والشاهين موازين الحواس وكما ان الناس اذا اختلفوا فى حرز شيئ وتخمينه من الاشياء المحسوسة رجعوا الى حكم الكيل والذرع ورضوا بها

وارتفع الخلف من بينهم فهكذا العقلاء الذين يعرفون البراهين الضرورية اذا اختلفوا فى حكم شيئ من الاشياء التى لاتدرك بالحواس ولاتتصور بالاوهام رجعوا عند ذلك الى دليل وبرهان وماينتج من المقدمات الضرورية واقروا بها وقبلوها وانكان لايدركها الحواس ولايتصورها الاوهام لانهم يرون الاقرار بالحق اولى من التمادى فى الباطل وقد تبين بماذكرنا ان الامور المختلفة فيها ثلثة اجناس حسب التى هى المحسوسة او المعقولة او المبرهنة ونريد ان نذكر الان كيفية اسباب اختلاف الناس فى ادراكهم من كم وجه يكون ❊ فصل ❊ فى بيان اختلاف كيفية ادراك المعلومات فنقول اعلم ان اسباب اختلاف الناس فى ادراك هذه الامور الثلثة التى تعلم وتعرف من ثلث جهات احداها دقة المعانى ولطافتها وخفاها والثانية فنون الطرق المودية اليها والاسباب المعينة على ادراكها والثالثة تفاوت قوى نفوسهم الداركة لها فى الجودة والرداءة وهى الاصل والسبب فى اختلافهم فى الاراء والمذاهب وسائرها فروع عليها ونحتاج ان نشرح هذا الباب فنقول لما كان الانسان انما هو جملة مجموعة من جسد جسمانى ونفس روحانى صار يقوى نفسه الروحانية بدرك المعقولات كما ان باعضاء جسده الجسمانى يعمل الصنائع لان كلية العلوم موضوعة بازاء قوى نفوس جميع الناس كما ان كلية الصناعات البشرية موضوعة بازاء قوى اجساد جميع الناس وذلك لانه لايتهيأ لانسان واحد بقوته الجزئية الاستنباط بجميع العلوم والاحتمال لسائر الصنائع وذلك ان لنفسه قوى كثيرة وله بكل قوة منها افعال عجيبة كما ان لجسده مفاصل كثيرة واعضاء ظريفة وله بكل عضو من جسده حركات مختلفة كما بيناطرفا من هذا الفن فى رسالة تركيب الجسد ولكن نريد ان نذكرها هنا ثمانية انواع منها وهى القوة الداركة للمعلومات ونبداء اولا بذكر القوى الحاسة الخمسة اذ كانت هى اول قوى النفس التى ينال بها الانسان العلوم والمعارف ثم نذكر القوة المتخيلة التى مسكنها مقدم الدماغ ثم القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ ثم القوة الحافظة التى مسكنها مؤخر الدماغ ثم اعلم ان الناس متفاوتون فى الدرجات فى هذه القوى بين الجودة والرداءة فى ادراكهم المعلومات تفاوتا بعيدا وهى احد اسباب اختلافهم فى الاراء والمذاهب وذلك ان من الناس من يكون حاد البصر يرى الاشياء الصغيرة البعيدة ومنهم من يكون

دون ذلك ومنهم من لا يبصر شيئا البتة وهكذا نجد حالهم فى القوة السامعة وذلك ان منهم ان يكون جيد السمع يسمع الاصوات الخفية ويميز بين النغمات الموزونة والمنزحفة منهم من يحتاج فى ذلك الى مفاعيل العروض ومنهم من لا يحس بشئ من ذلك وعلى هذا القياس يكون حكمهم فى سائر قوى حواسهم من الذوق واللمس والشم وهكذا حكمهم فى ذكاء نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وذلك انك تجد كثيرا من الناس من يكون جيد التخيل دقيق التمييز سريع التصور ذكورا حفوظا ومنهم من يكون بليدا بطئ الذهن اعمى القلب ساهى النفس فهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب لانه اذا اختلفت ادراكاتهم اختلفت ارائهم واعتقاداتهم بحسب ذلك ❊ فصل ❊ فى بيان علة اختلاف ادراك القوى العلامة فنقول اعلم ان هذا التفاوت التى ذكرنا من هذه القوى الداركة العلامة ليست هو من اجل انها مختلفة فى ذواتها بين الجودة والرداءة ولكن من اجل اختلاف احوالها فى ادراكها صور المعلومات وان علة اختلاف افعالها هو من اجل اختلاف ادواتها واختلاف آلاتها من الجودة والرداة وذلك انه لما كان كل عضو من الجسد هو الة واداة لقوة من قوى النفس وكانت اعضاء الجسد مختلفة الهيئات المتفاوتة فى الجودة والرداءة فى بعض الناس او فى بعض الاحائين اختلفت افعال هذه القوى بحسب تلك الاختلافات مثال ذلك الحدقتان فانهما عضوان من الجسد وهما اداتان للقوة الباصرة فاذا كانتا سليمتين من الافات العارضة صحيحتين صافيتين مجليتين ترآات فيهما صور المرئيات المقابلات لهما كما يترايا فى المرايا صور الاشياء المقابلة لها فادركت هذه القوة تلك المبصرات على حقائقها فاما اذا كانتا على غير ماذكرنا لعارض من الافات عاقت القوة الباصرة عن ادراكها محسوساتها وهكذا ايضا القوة السامعة وذلك انه متى كانت اداواتها التى هى صماخا الاذنين مفتوحتين نقيتين من الاوساخ سليمتين من الافات العارضة طنت فيهما الاصوات بهيأتها فادركها القوة السامعة بحقائقها واذا كانت على غير ماذكرنا لعارض من الافات عاقت عن ادراكها المسموعات وهكذا ايضا القوة الشامة متى كانت خياشيم المنخرين مفتوحة نقية من البخارات الغليظة سليمة من الافات العارضة ادركت القوة الشامة الروائح

وميزت بينها وعرفتها ومتى عرض هناك بخار اوزكام اوافة عوقت عن ادراكها وتمييزها وهكذا ايضا القوة الذائقة متى كانت الرطوبة المستبطنة التى فى جرم اللسان معتدلة سليمة من الافات العارضة ادركت طعوم الاشياء المذوقة بحقائقها وعرفت التمييز بينها ومتى غلب على تلك الرطوبة خلط او مزاج خارج عن الاعتدال عوقت عن ادراكها الطعوم والتمييز على حقائقها وهكذا ايضا القوة اللامسة فانه متى عرض آفة للاعصاب المنتسجة بين خلل اللحم والجلد عوقت عن ادراكها الملموسات وهكذا ايضا حالات القوة المتخيلة فانه متى كان مقدم الدماغ معتدلا سالما من الافات تخيلت فيه رسوم المحسوسات التى ادتها اليها القوة الحساسة بحقائقها وقبلتها بهيئاتها ومتى عرض آفة كما يعرض فى الامراض الحادثة المفرطة كما ذكر فى كتب الطب عوقتها عن فعلها وتخيلها رسوم تلك المحسوسات كما يعترض للمبرسمين وصاحب المالنخوليا وهكذا ايضا حكم القوة المفكرة المستبطنة وسط الدماغ متى كان معتدلا على الامر الطبيعى سالما من الافات العارضة كان فكر الانسان ورويته وتمييزه وفهمه على ماينبغى ومتى عرض هناك آفة لعارض من الامراض اوخروج عن الاعتدال عوقت النفس عن اشراف احوالها وافعالها التى هى الفكر والتمييز والروية والتحصيل وماشاكلها لان هذا العضو من اشرف الاعضاء بعد القلب وهكذا ايضا حكم القوة الحافظه المستبطنة مؤخر الدماغ فى التذكار والنسيان واما ذكرنا فى هذا الفصل هذه الاشياء لان من هذه القوى يكون معارف الحيوان كلها ومن تعاون ادوات هذه القوى بالمعاونات اللائقة تتزيد فى قواها ومن تفاوتها يكون اختلاف معارفها فى الجودة والذكا اكثر واقل وهى الاصل فى جميع العلوم والمعارف ومن تفاوت افعال هذه القوى يكون اكثر اختلاف الناس فى معلوماتهم ومنازعات العلماء فى ارائهم ومذاهبهم وخصلة اخرى ايضا ان كثير امن العلماء ممن ينظر فى علوم النفس ويتكلم فى احوالها يظن ان لها قوى وافعالا واخلاقا مختلفة تفعل بها اختلافات مختلفة ولا يدرون اختلاف احوالها واخلاقها انما هو من جهة اختلاف ادواتها فى الهيأت والجودة والرداة التى كل واحد منها عضو من الجسد كما بينا ذكرها وخصلة اخرى ان كثيرا من العلماء الطبيعيين والمنطقيين لما اعتبروا هذا الراى الذى ذكرنا ان النفس انما هى مزاج البدن لما

رأو من تغيير افعال الحيوان واخلاقها عند تغيير مزاج الاعضاء واختلاف هيئاتها وخاصة تغيير افعال الانسان واخلاقه عند الامراض وعند تغيير مزاج هذه الاعضاء واحد او احدا فاما الالهيون فيرون خلاف ذلك وقد ذكرنا اقاويلهم فى خلال رسائلها الاحدى والخمسون وذكرنا البراهين عليها فى الرسالة الجامعة فهذا الذى ذكرنا فى هذا الباب هو احد اسباب اختلاف الناس فى معارفهم ومعلوماتهم المؤدية بهم الى اختلاف الاراء والمذاهب واما السبب الثانى الذى هو من جهة دقة المعانى ولطافتها وجلائها وظهورها فهو مثل التفاوت الذى بين الامور الجسمانية الظاهرة المدركة بالحواس وبين الامور الروحانية الخفية عن ادراك الحواس التى لا تعلم الا بدلائل العقول ونتائج البراهين كما تقدم ذكرها وهذا الباب هو اكثر اسباب اختلاف العلماء فى ارائهم ومذاهبهم واما الوجه الثالث من الاسباب المودية للناس الى اختلافهم فى معلوماتهم فهو استعمالهم القياسات المختلفة وطرقات استدلالاتهم المتفاوتة وهذا الباب هو اكثرها تفرعا وتشعبا وهو اكتساب منهم وعليه يجازون من الذم والمدح والثواب والعقاب واما الوجهان الاولان فليس باختيار منهم ولا اكتساب لهم فيه (فصل) فى بيان كمية القوى العلامة واذ قد تبين بما ذكرنا اسباب اختلاف الناس فى مدركاتهم من الامور المختلفة فيها من كم وجه يكون وكان احد الوجوه تفاوت القوى الداركة العلامة التى هى اربعة انواع الحساسة والمتخيلة والمفكرة والحافظة وقد تقدم شرح تفاوتها فى الجودة والرداءة قبل هذا فنريد ان نذكر فى هذا الفصل الاسباب المعينة لها على ادراكها مدركاتها والمعوقة لها عن ذلك ونبدأ اولا بذكر القوى الحساسة ثم نذكر القوى المتخيلة ثم المفكرة ثم الحافظة فاما بيان ما يحتاج كل حساسة من الشرائط فى ادراكها محسوساتها حسمانيين هاهنا فنقول ان كل حاسة من الحواس الخمس تحتاج فى ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة لا زايدة ولا ناقصة فمتى عدم واحدة من تلك الشرائط او بعض او زاد او نقص على المقدار الذى ينبغى عوقها عن ادراك محسوساتها على حقائقها مثال ذلك القوة الباصرة فانها تحتاج فى ادراكها المبصرات الى ضوء ما والى بعد ما والى محاذات ما والى وضع ما فمتى عدم شيئ منها عاقها ذلك عن ادراك المبصرات بحقائقها وذلك انه لا يمكنها ادراك الضياء المفرط والنور

الباهر كالا يمكنها ادراك المبصرات فى الظلمة الظلماء وذلك ان الانسان لايمكنه النضر الى عين الشمس نصف النهار فى يوم صائف كالايمكنه رؤية الاشياء الصغار فى الظلمة الظلماء ولارؤيتها فى البعد الابعد ولا فى القرب الاقرب اذا وضعت يده مثلا قرب الجفن ولارؤيتها فى غير محاذات ولارؤية الاشياء المتحركة الشديدة الحركة كالنبل المار متى رمى عن قوس شديدة وعلى هذا القياس حكم سائر الحواس فانها تحتاج فى ادراكها محسوساتها الى شرائط معدودة فمتى عدمت واحدة منها او نقصت عن المقدار اوزادت عليه عوقها عن ادراك محسوساتها ❊ فصل ❊ فى بيان مالكل حاسة من المحسوسات بالذات فاعلم ان لكل حاسة محسوسات مختصة لها بالذات ومحسوسات بالعرض وهى لا تخطى فى المدركات التى هى لها بالذات ولكن فى التى لها بالعرض مثال ذلك البصر فان المبصرات لها بالذات هى الانوار والضياء والظلم واما الالوان فان ذلك لها بتوسط النور والضياء واما سائر الاجسام وسطوح اشكالها واوضاعها وابعادها وحركاتها فهو بتوسط اللون وذلك ان كل جسم لالون له لا يرى ولا يدرك البصر ثم اعلم ان البصر هى اشرف الحواس واشدها تحقيقا لمدركاته كما يقال ليس الخبر كالمعاينة وبين الحق والباطل اربع اصابع يعنى بين العين والاذن ولكن مع شرفه وتحقيقه لمدركاته عظيم الخطاء كثير الزلل وذلك ان الانسان ربما يرى الشئ الصغير كبيرا او الكبير صغيرا او القريب بعيدا او البعيد قريبا كما يرى الدرهم فى قعر بركة صافى الماء قريبا كبيرا وهكذا يرى فى وراء البخار الرطب يرى الشئ اعظم مما هو فكذلك ربما يرى الانسان الشئ المتحرك ساكنا والساكن متحركا كما يرى من يكون فى الزورق اذا نظر الى الشطوط فانه يرى الاشخاص الساكنة متحركة ويرى نفسه ومن معه ساكنا وهكذا ربما يرى الشئ المستقيم معوجا والمنتصب منكوسا كما يرى العود المنتصب فى الماء وربما يرى الشئ المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفعا كما يرى سقف الراوق وارضه فى البعد متقاربين وما شاكل هذه الفنون كما ذكر عللها فى كتاب المناظر بشرح طويل واذا كان الخطا والزلل الذى يدخل على الانسان العاقل المميز من جهة مدركات البصر الذى هو اشرف الحواس واجل القوى المدركة هذا القدر فما ظنك يا اخى بما دونها من سائر الحواس والقوى المدركة

على هذا

﴿ فصل ﴾ فى بيان الحواس لا تخطى فى ادراكاتها المدر
كات هى لها بالذات فنقول اعلم ان لكل حاسة مدركات بالذات ومدركات
بالعرض وهى لا تخطى فى مدركاتها التى لها بالذات وانما يدخل عليها الخطا
والزلل فى المدركات التى لها بالعرض مثال ذلك البصر فان الذى له من المدركات
بالذات هى الانوار والظلمة وهى التى لا تخطى فى ادراكها فى جميع الاوقات البتة
فاما ادراكها الالوان والاشكال والاوضاع والابعاد والحركات وماشاكلها
وهى تدركها بتوسط النور والضياء على الشرائط التى ذكرناها وقد يدخل عليها
الخطاء والزلل فى ذلك اذا نقصت الشرائط التى تحتاج اليها وعلى هذا القياس
يجرى حكم سائر الحواس ومحسوساتها فتعقل يا اخى هذا الباب فان الذين دفعوا
حقايق الاشياء وكيفياتها والنضر فيها وانكروها من هذا الباب أتوا واما القوة
السامعة فالتى لها بالذات فهى الاصوات والنغمات حسب والتى للذائقة هى الطعوم
حسب والتى للشامة هى الروايح حسب والتى للامسة فهى عدة اشياء قد ذكرناها
فى رسالة الحاس والمحسوس فاعرفها من هناك ثم اعلم ان لكل قوة من هذه الحواس
الخمس خاصية ليست للاخرى ولكن الخاصية التى تعمها هى انها لا تخطى
فى مدركاتها اذا تمت شرائطها ولم يعرض لها عائق وخاصة اخرى انها لا يدرك
كل واحد منها محسوسات اخواتها التى لها بالذات مثال ذلك البصر فانه لا يدرك
الاصوات ولا الروايح ولا الطعوم وهكذا اخواتها ولكن ربما تشترك فى
المحسوسات اللاتى لهن بطريق العرض مثل الحركة فانها يدرك ويعلم بالبصر
واللمس بالسمع جميعاً ﴿ فصل ﴾ فى بيان زيادة القوى التى فى حواس الانسان
نقول اعلم ان الله تعالى خلق فى حواس الانسان زيادة قوة وجودة تمييز مالم يجعل
فى حواس سائر الحيوانات وبخاصة فى القوة اللامسة فضله عليها واكرمه بها
كما جعل فى قوة يديه من الصنائع العجيبة وفى قوة لسانه من اللغات المختلفة مالم
يجعل فى ايديها ولا فى السنتها كما هو بين ظاهر جلى لا يخفى على احد من العقلاء
وقد يظن كثير من الناس العقلاء ان بعض الحيوانات يفهم معانى الكلام ويمتثل
الامر والنهى ولكن لا يقدر على الكلام كمثل الفيل والفرس الجواد والجمل
والغنم والبقر والكلب والسنور والقردة والببغاء وامثالها من الحيوانات المسخرة
للانسان المستانسة به المنقادة لخدمته ولعمرى انها تفهم بمعانى بعض الكلام

كالزجر والامر والنداء وماشا كلها التى هى بعض اقسام الكلام فاما ان تفهم معانى الخبر والسؤال والجواب والاستفهام فلا وقد بينا علة ذلك فى رسالة الحيوانات ثم اعلم ان الانسان مع استماعه الاصوات وتمييزه بالنغمات يفهم معانى اللغات والاقاويل والكلمات كما انه عند نظره الى الخطوط والكتاب يفهم مايتضمنها من معانى الكلام والعبارات مالا يفهم عليها غيره من الحيوانات ثم اعلم ان من هاتين الطريقتين اكثر معلومات الانسان التى ينفرد بها دون سائر الحيوانات واعلم ان الانسان فى هاتين القوتين متفاوتو الدرجات تفاوتا بعيد اجدا وذلك ان من الناس من لا يفهم الا لغة واحدة ولا يعرف ايضا من معانى تلك اللغة من الاشياء والالفاظ والاقاويل الا شيئاً قليلا ومن الناس من يفهم عدة لغات ويحسن ان يقرأ عدة كتابات ويفهم من كل لغة اسماً والفاظ واقاويل كثيرة ويفهم معانى دقيقة مالا يفهم غيره من الناس وهذا احد اسباب اختلاف الناس فى المعارف واختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فاما بيان كمية معلومات الانسان حسبما نذكره ها هنا فنقول انه لما كان جميع معلومات الانسان من جهة الزمان ثلثة انواع فحسب فمنها ماقد كان مع الزمان الماضى ومنها ماسيكون فى المستقبل ومنها ماهو كائن فى الوقت والزمان الحاضر ولما كان احد الطرق التى يعلم الانسان الامور الماضية مع الزمان استماع الاخبار وكان رب مخبر كذاب ورب مستمع له مصدق وهكذا ايضا مخبر صدوق ورب مستمع له مكذب وعلى هذا القياس ايضا حكم الاخبار عن الكائنات قبل كونها وعن الاشياء الموجودة فى الزمان الغائبة بالمكان فهذا ايضا احد اسباب اختلاف الناس فى المعلومات واختلاق العلماء فى الاراء والمذاهب ❊ فصل ❊ فى بيان مايخص الانسان من المعلومات فنقول ان الله لما خلق الانسان الذى هو آدم ابو البشر عليه السلام وفضله على كثير ممن خلق قبله تفضيلا جعل احد فضائله كثرة العلوم وغرائب المعارف وجعل له اليها عدة طرقات فمنها طرق الحواس الخمسة التى بها يدرك الامور الحاضرة فى المكان والزمان كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس ومنها طريق استماع الاخبار التى ينفرد بها الانسان دون سائر الحيوانات يفهم بها الامور الغائبة عنه بالزمان والمكان جميعاً كما ذكر الله تعالى ومن به عليه فقال خلق الانسان علمه البيان ومنها طريق الكتاب والقرائة يفهم بها الانسان معانى الكلام واللغات

والاقاويل

والاقاويل بالنظر فيهما عمن لم يره من ابناء جنسه مع الزمان اومن هو غائب عنه بالمكان كما قال الله ومن به على الانسان فقال لنبيه محمد ع اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم وبهذه الفضيلة شارك الانسان الملائكة الكرام كما قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون واعلم ان فهم القرائة والكتابة ومعرفتهما متاخرة عن فهم الكلام والاقاويل كما ان فهم الكلام والاقاويل معرفتها انما هى متاخرة عن فهم المحسوسات كما هو بين ظاهر لا يخفى على العقلاء وذلك ان الطفل اذا خرج من الرحم فان فى الوقت والساعة يدرك حواسه محسوساتها فيحس بالقوة اللامسة الخشونة واللين وبالقوة الباصرة النور والضياء وبالقوة الذائقة طعم اللبن وبالقوة الشامة الروايح وبالقوة السامعة الاصوات ولكنه لا يعلم معانى الكلام والاصوات الا بعد حين فاول شيئ يحس باللمس فيالم لان حساسة اللمس اعم الحواس ثم يحس بالطعم فيميز لبن امه من غيره ثم يميز بين الروايح فيعرف الشم ثم يميز بين الصوت الشديد الجهير وبين الصوت الضعيف الخفيف ثم يفرق بين الصور ثم يميز على ممر الاوقات بين نغمة الام ونغمة الاب والاخوة والاخوات والاقرباء وغيره ثم شيئا بعد شيئ على التدريج وعلى هذا المثال فهمه ومعرفته بسائر الحواس محسوساتها الى ان يتم سن التربية ويغلق باب الرضاع ويفتح الكلام والنطق ثم بعد ذلك يجئ ايام الكتابة والقرائة والاداب والصنائع والرياضيات واسماع الاخبار والروايات والفقه فى الدين والنظر فى العلوم والمعارف وطلب حقايق الموجودات والبحث عن الكائنات والاستدلال بالحاضرات على الغائبات والمحسوسات على المعقولات وبالجسمانيات على الروحانيات وبالرياضيات على الطبيعيات وبالطبيعيات على الالهيات التى هى الغاية القصوى فى العلوم والمعارف والسعادة الابدية والدوام السرمدية بلغك الله واياانا الى هذه الغاية وشرح صدرك وفتح قلبك ونور فهمك وصفا نفسك وحسن اخلاقك واصلح شانك وزكا اعمالك وانعم بالك واكرمك مما انعم به على اوليائه وانبيائه بما علمهم من البيان والكتاب كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ❊ فصل ❊ فى بيان القوة المتخيلة فنقول انا قد ذكرنا طرفا من احوال القوة الحاسة وكيفية التفاوت التى بينها فى ادراكها محسوساتها وما الاسباب المعينة لها على ذلك والمعرفة لها

منها فيما تقدم فنريد ان نذكر طرفا في هذا الفصل من احوال القوة المتخيلة التي مسكنها الدماغ اذ كانت التالية للقوى الحساسة في تناولها رسوم المحسوسات منها ونذكر ايضاً بعض الاسباب المعينة على افعالها والمعوقة عن ذلك ونذكر تفاوت درجات الناس في هذه القوة اذ كان ذلك احد اسباب اختلافهم في العلوم والمعارف والاراء والمذاهب ولكن من اجل ان هذه القوة اكثر القوى الحساسة متخيلات واعجبها افعالا احتجنا ان نذكر علة ذلك فنقول ان لهذه القوة خواصا عجيبة وافعالا ظريفة فمنها تناولها رسوم سائر المحسوسات جميعاً وتخيلها بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها ومنها ايضا انها تخيل وتتوهم ماله حقيقة ومالا حقيقة له بعد ان عرف بسائطها بالحس اذ له من القوة ما يقدر ان يواف الصور التي اداها الحس النفس في هيولاه كيف شاء لانه كان يجدها مجردة عن الهيولى التي هي ماسكة للصور ومختفية بعضها دون بعض فاذا اخذها مجردة لا امساك لها ولا ربط امكنه ان يؤلف بينها كما شاء ويركبها ويصل بعضها ببعض مالم يكن متصلة بالهيولى مثال ذلك ان الانسان يمكنه ان يتخيل بهذه القوة جملا على راس نخلة او نخلة ثابتة على ظهر جمل او طائر له اربع قوائم او فرس له جناحان او حمار له راس انسان وماشاكل هذه مما يعمله المصورون والنقاشون من الصور المنسوبة الى الجن والشياطين وعجائب البحر مما له حقيقة ومما لا حقيقة له وانما يستوى للانسان بهذه القوة المتخيلات والتصور لها لعلتين اثنين احداهما من اجل ان هذه المتخيلات يجتمع عندها مواد كثيرة من رسوم المحسوسات مع اختلاف اجناسها وفنون انواعها وسائر اشخاصها فهي يمكنها بهذا السبب ان تركب منها ضروب التراكيب مما له حقيقة في الهيولى ومما لا حقيقة له والعلة الاخرى من اجل شرف جوهر النفس ولطافتها وشدة روحانيتها وسهولة قبولها رسوم المعلومات في ذاتها وتصورها اياها وذلك ان كل هيولى تكون الطف جوهرا واشد روحانية فانه يكون لقبول الصور اسرع انفعالا واسهل قبولا مثال ذلك الماء العذب فانه لما كان الطف جوهرا من التراب صار لقبول الطعوم والاصباغ اسرع انفعالا واسهل قبولا لنظافته وعذوبته وسيلانه وهكذا لما كان الهواء الطف جوهرا من الماء واشد سيلانا صار قبوله للاصوات والروائح اسرع انفعالا واسرع قبولا وهكذا لما كان الضياء والنور الطف من الهواء صار

قبولهما للالوان والاشكال اسرع واشد روحانية فكيف لطافة النفس وروحانيتها ولعل هذا الباب يخفى على كثير ممن ينظر فى دقائق العلوم من المحسوسات فكيف بالنظر فى الامور الروحانية وذلك ان جوهر النفس الطف واشد روحانية بكثير من جوهر النور والضياء والدليل على ذلك قبولها رسوم سائر المحسوسات والمعقولات جميعاً فلهاتين العلتين صار الانسان بالقوة المتخيلة يقدر على ان يتخيل ويتوهم مالا يقدر عليه بالقوى الحساسة لان هذه روحانية وذلك جسمانية ولانها تدرك محسوساتها فى الجواهر الجسمانية من خارج واما القوة المتخيلة فهى تتخيلها وتتصور فى ذاتها والدليل على صحة ماقلنا افعال الصناع البشريين وذلك ان كل صانع يبتدى اولا يتفكر ويتخيل ويتصور فى وهمه صورة مصنوعة بلا حاجة الى شيئ من خارج ثم يقصد بعد ذلك الى هيولا مافى مكان مافى زمان مافيصور فيها ماهو مصور فى فكره بادوات ماوبحركات ماكما بينا فى رسالة الصنايع العملية ومن خاصة هذه القوة انها تعجز عن تخيل شئ لم تود اليه حاسة من الحواس وذلك ان كل حيوان لا بصر له فهو لايتخيل الالوان وما لا سمع له فلا يتخيل الاصوات ولا يتوهمها لان التخيل ابدا فى تصوره للاشياء تبع للادراك الحسى والعقل فى استنباطها تبع الدليل النفسى فاما الانسان فانه لما كان يفهم الكلام امكنه ان يتخيل المعانى اذا وصفت له

❁ فصل ❁ فى عجائب هذه القوة المتخيلة وتفاوت الناس فيها فنقول اعلم ان الناس فى هذه القوة متفاوتوا الدرجات تفاوتا بعيد اجدا والدليل عليه انك تجد كثيرا من الصبيان يكون اسرع تصورا لما يسمعون واجود تخيلا لما يوصف لهم كثير من المشائخ والبالغين وذلك ان كثيرا من العلماء والعقلاء والمرتاضين فى العلوم والاداب تعجز نفوسهم عن تصور اشياء كثيرة قد قامت الحجة والبراهين على صحتها ثم اعلم ان العلة فى تفاوت درجات الناس فى هذه القوة ليست من اختلاف جواهر نفوسهم ولكن من اجل اختلاف تركيب اد مغتهم واعتدال امزجتها اوفسادها وسوء مزاجها كما ذكر ذلك فى كتب الطب ومن عجائب افعال هذه القوة ايضا ومايتأتى للانسان ان يعمل بها اعمالا عجيبة مايحكى عن قوم من الكهنة من اهل الهند انهم يوثرون فى غيرهم باوهامهم اشياء عجيبة ينكرها اكثر الناس فاما حكماء بلاد يونان وفلاسفتها

فيرون ذلك يمكن ويتاتى للانسان فى نفسه فاما فى غيره فبعيد جدا ونحن قد بينا ذلك فى رسالة الزجر ومن عجائب افعال هذه القوة ايضا انها تركب القياسات وتحكم بها على حقائق الاشياء بلا روية ولا اعتبار مثل مايفعل الصبيان والجهال وكثير من العقلاء ايضا مثل ذلك ان الصبى الطفل اذا نشاء ورءاى والديه وتاملهما وميز بينهما ثم رءاى صبيا آخر مثله حكم بتوهمه بان لذلك الصبى والدين ايضا قياسا على نفسه وان يكن له ايضا اخ او اخت يظن ويتوهم بان لذلك الصبى مثل ماله قياسا على نفسه من غير فكرة ولا روية ولا تامل وانت يا اخى ماتقول فى هذا هل هذا قياس صحيح او خطاء حتى انه ربما راى فى دار والديه دابة او متاعا او اصابه حر او برد او جوع او عطش او وجع او غم ظن وتوهم ان سائر الصبيان قد اصابهم مثل ذلك قياسا على احوال نفسه من غير فكر ولا روية فى صوابه وخطائه حتى اذا كبر وتفكر وميز تبين له صوابه من خطائه فى قياسه ثم اعلم انك تجد كثيرا من الناس العقلاء ومن يتعاطى العلم هذا حكمهم فى قياساتهم وذلك ان كثيرا من الناس من اذا راى فى بلده ليلا او نهارا او شتاء او صيفا او حرا او بردا او ريحا او مطرا ظن وتوهم بان سائر البلاد مثله فى ذلك الوقت قياسا على ماوجد فى بلده فاذا نظر فى علم الرياضيات من الهندسيات والطبيعيات تبين له بان قياسه كان خطاءا او صوابا وهكذا تجد كثيرا من المرتاضين بهذه العلوم يتوهمون ويظنون بان خارج العالم فضاء بلا نهاية قياسا على مايجدون خارج بلد انهم من بلادهم من سعة الارض ومن ورائها سعة الهواء ومن ورائها سعة الافلاك وهكذا ايضا اذا فكروا فى كيفية حدث العالم وخلق السموات والارض ظنوا وتوهموا ان ذلك كان فى زمان ومكان قياسا على افعال البشريين واذا سمعوا من اهل البصائر قولهم بان العالم لا فى مكان لايتصورون كيفية ذلك فاذا قيل لا فى زمان ظنوا وتوهموا انه قديم بلا حجة ولا برهان ( فصل ) فى بيان فضيلة هذه القوة فنقول اعلم انا قد ذكرنا ان لهذه القوة المتخيلة عجائب كثيرة ووصفنا خواص احوالها من اجل انها من اعجب القوى الداركة وان اكثر العلماء تائهون فى بحر هذه القوة وعجائب متخيلاتها وذلك ان الانسان يمكنه بهذه القوة فى ساعة واحدة ان يجول فى المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل والجبل وفضاء الافلاك وسعة السموات وينظر الى خارج العالم

ويتخيل هناك فضاء بلا نهاية وربما يتخيل من الزمان الماضى وبدء كون العالم ويتخيل فناء العالم ويرفع من الوجود اصلا وماشاكل هذه الاشياء مما له حقيقة ومما لاحقيقة له وهذا الباب احد الاسباب من جهة اختلاف العلماء فى ارائهم ومذاهبهم فى المعلومات وذلك انك تجد كثيرا من العقلاء اذا تفكروا وتخيلوا بهذه القوة شيئا ماظنوا ان ذلك حق وحكموا عليه حكما حقا بلا حجة ولا برهان وايضا ان كثيرا منهم اذا سمع شيئا من العلوم فلم يتصوره لعجز هذه القوة ونقصان فعلها فيه انكر وجحد ولم ينظر الى الدليل والبرهان البتة فاما العقلاء المنصفون فى الحكومة الطالبون للحق غير المعجبين بانفسهم اذا سمعوا بالاخبار عن شيئ متوهم وتخيلوا شيئاً غائبا لم يحكموا على صحته وعلى بطلانه الا بعد الحجة والبرهان على تحقيقه او بطلانه كما يفعل المهندسون والمنطقيون واذ قد ذكرنا طرفا من خواص هذه المتخيلة وعجيب افعالها ونريد ان نذكر طرفا من خواص القوة المفكرة التالية فى تناولها رسوم المحسوسات المتخيلات منها التى هى اشرف افعالا واكثرها عجائب ❊ فصل ❊ فى بيان افعال القوة المفكرة فنقول اعلم ان للقوة المفكرة خواصا كثيرة وافعالا عجيبة يستغرق فيها افعال هذه القوة المتخيلة وافعال سائر القوى الحساسة الدراكة وذلك ان افعال هذه القوة نوعان فنها ما يخصها بمجردها ومنها مايشترك هى مع قوة اخرى من قوى النفس فمن ذلك الصنايع فان اكثرها افعال مشتركة بين هذه القوة المفكرة التى آلتها وسط الدماغ وبين القوة الصناعية التى آلتها اليدان ومنها الكلام والاقاويل واللغات اجمع فانها افعال مشتركة بين هذه القوة وبين القوة الناطقة التى آلتها اللسان ومنها تناول رسوم المحسوسات المتخيلات فانها افعال مشتركة بين هذه وبين المتخيلة التى آلتها مقدم الدماغ ومنها تناول رسوم المعلومات المحفوظة فانها المشتركة بين هذه وبين القوة الحافظة التى آلتها مؤخر الدماغ واما الافعال التى تخصها بمجردها فهى الفكر والروية والتميز والتصور والاعتبار والتركيب والتحليل والجمع والقياس البرهانى ولها ايضا الفراسة والزجر والتكهين والخواطر والالهام والوحى ورؤية المنامات وتأويلها اما بيان ذلك فنقول ان الانسان بالتفكر يستخرج غوامض العلوم وبالروية يمكن له تدبير الملك والسياسة وبالاعتبار يعرف الامور الماضية مع الزمان وبالتصور يدرك حقايق الاشياء وبالتركيب يستخرج

الصنايع و بالتحليل يعرف الجواهر البسيطة والمركبة وبالجمع يعرف الانواع و الاجناس و بالقياس يدرك الامور الغامضة الغائبة بالزمان و المكان و بالفراسة يعرف ما فى الطبائع وبالزجر يعرف الحوادث وتصاريف الاحوال وبالتكهين يعرف الكائنات بموجبات الاحكام الفلكيات و بالمنامات و تاويلها يعرف الكائنات و البشارات والانذارات وبقبول الوحى والالهام يعرف الوضع للناموس الالهية وتدوين الكتب المنزلة فاما فضائل هذه القوة وقضاياها على ما بين ههنا وذلك ان هذا القوة المفكرة من بين سائر القوى الحساسة و المتخيلة ومدركاتها كالقاضى بين الخصماء ودعاويهم وذلك ان من سنة القاضى ان لا يحكم بين الخصوم الا على سبيل شرعية وضعية معروف بينهم او مقائس عقلية متفق عليها بين الخصمين ولا يقبل الدعاوى الا بالشهود والصكك وموازين ومكائيل معلومة معروفة بين الخصما فهكذا حكومة هذه القوة المفكرة التى مسكنها وسط الدماغ وقضاياها بين مدركات الحواس ومتخيلات الاوهام فيما يدعون العقلاء بينهم من المنازعات والخصومات فى الاراء والديانات والمذاهب فهى لا تحكم لاحد بين الخصمين بالصواب ولا بالخطاء الا بعد ما شهد شاهد ان من الحواس الخمس او نتايج مقدمات جزئية من اوائل العقول مثال ذلك فى رجلين اختلفا فى الحكومة فى لون الشراب يحكم احدهما بان ذلك لون الماء واما الاخر ثم تحاكما الى القوة المفكرة فلم تحكم هى لاحدهما بالصواب ولا بالخطاء الا بعد شهادة شاهدين من الحواس وهى القوة الذايقة والباصرة وهكذا لو انهما اختلفا فى رؤية الما ورداو خل مصاعد اونفط ابيض اوما شاكلها من الاجسام التى تشبه لونها لون الماء ولمسها لمس الماء فان القوة المفكرة لا تحكم لاحدهما الا بعد ما تشهد القوة الذايقه والشامة بماهيتها وعلى هذا المثال والقياس ينبغى ان يكون سائر قضايا القوة المفكرة بين الناس فيما يختلفون فيه من الحكومة على المحسوسات والمتخيلات فى الحكومات والقضايا جميعاً فتفقد يا اخى هذا الباب واعتبر فانه اول طريق العلوم واول الاختلافات التى وقعت بين الناس فى المدركات ومن المحسوسات والمتخيلات واذ قد ذكرنا طرفا من اسباب الاختلافات التى وقعت بين الناس فى المدركات من المحسوسات والمتخيلات اجمع فنريد ان نذكر طرفا من اسباب الاختلافات التى وقعت بين العقلاء فى الاشياء التى تعلم باوائل العقول

اذا كان هذا الباب تالى المحسوسات فى النظام والترتيب وذلك ان المعقولات التى هى فى اوائل العقول ليست شيئا سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس من الاشخاص المجتمعة فى فكر النفس المسمى انواعا واجناسا كما بينا فى رسالة القاطيغوريا س ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات فى معرفتهم هذه الاشياء التى تعلم باوائل العقول تفاوتا بعيدا جدا والدليل على ذلك بما قلنا انك تجد كل انسان يكون اكثر تاملا من المحسوسات واجود اعتبارا للمتخيلات فان الاشياء التى تعلم باوائل العقول تكون فى نفسه اكثر عدداً واشد تحقيقا من غيره من الناس مثل المشائخ والمجربين للامور المحسوسة والدليل على ذلك قوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وقال علم الانسان مالم يعلم وقال وعلمتم مالم تعلموا انتم ولا اباءكم وقال فوق كل ذى علم عليم وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ❊ فصل ❊ فى بيان مايعلم باوائل العقول فنقول اعلم ان الاشياء التى تعلم باوايل العقول بعضها ظاهر جلى لكل العقلاء وبعضها غامض خفى يحتاج الى تامل قليل وبعضها يحتاج الى تدقيق النظر وتامل شديد مثال ذلك قولهم الكل اكثر من الجزء ان هذا عند الحكماء ظاهر فى اوائل العقول السليمة واما قولهم ان الاشياء المختلفة اذا زيدت عليها اشياء متساوية كانت كلها فى جميع اوائل العقول السليمة مختلفة يحتاج فيها الى تامل قليل واما قولهم اذا كانت اربعة مقادير على نسبة واحدة فان فى الاول من اضعاف الثانى مثل مافى الثالث من اضعاف الرابع فهذا ايضا من الاشياء التى نعلمها باوائل العقول ولكن يحتاج الى بحث اشد ونظر ادق وعلى هذا المثال يكون تفاوت المعقولات والاشياء التى تعلم بالعقول الثاقبة ثم اعلم ان كثيرا من العقلاء يظنون ان الاشياء التى تعلم باوائل العقول كانت معرفتها فى النفس مركوزة فنسيتها لما تعلقت بالجسم فهى تحتاج الى التذكار ويسمون العلم تذكرا ويحتجون بقول افلاطون التعليم تذكر وليس الامر كما ظنوا وانما اراد افلاطون بقوله العلم تذكر ان النفس علامة بالقوة فتحتاج الى التعليم حتى تصير علامة بالفعل فسمى العلم تذكرا ثم ان اول طريق التعاليم هى الحواس ثم العقل ثم البرهان فلو لم يكن للانسان الحواس لما امكنه ان يعلم شيئاً لا المبرهنات ولا المعقولات ولا المحسوسات البتة والدليل على صحة ماقلنا ان كل مالا يدركه

الحواس بوجه من الوجوه لا تخيله الاوهام ومالا تخيله الاوهام لا تتصوره العقول واذا لم يكن شئ معقول فلا يمكن البرهان عليه لان البرهان لا يكون الا من نتايج مقدمات ضرورية ماخوذة من اوائل العقول والاشياء التى هى فى اوائل العقول انما هى كليات انواع و اجناس ملتقطة من اشخاص جزئية بطريق الحواس والدليل على ذلك الصبى لولا انه قد ران عشرة جوزات اكثر من خمسة او خشبة طولها عشرة اذرع اطول من اخرى لها ستة اذرع من اين كان يمكنه ان يعلم ان الكل اكثر من الجزء وعلى هذا القياس حكم سائر المعقولات فانها ماخوذة اوائلها من الحواس والدليل على ذلك ايضا انك تجد من كان اكثر محسوسات ولها اكثر تاملا وللمتخيلات اجود اعتبارا فان الاشياء المعقولة عنده اكثر عدد اونفسه لها اكثر تحققا قد تبين بما ذكرنا ان الاشياء المعقولة ليست بشئ سوى رسوم المحسوسات الجزئيات الملتقطة بطريق الحواس من الاشخاص مجموعة فى فكر النفس المسمى انواعا واجناسا وان العقل للانسان اذا تبين ليس هو شئ سوى النفس الناطقة اذا تصورت رسوم المحسوسات فى ذاتها ميزت بفكرها بين اجناسها وانواعها واشخاصها و عرفت جواهرها واعراضها وجربت امور الدنيا واعتبرت تصاريف الايام بين اهلها ثم اعلم ان كل من كان اكثر تاملا للمحسوسات وادق نظرا فى امور الموجودات واجود بحثا عن الخفيات واكثر تجاربا للامور الدنيوية و احسن اعتبارا لاهلها كان ارجح عقلا من ابناء جنسه واكثر علما من اهل طبقته ثم اعلم ان العقلاء متفاوتوا الدرجات فى عقولهم تفاوتا بعيدا جدا لا يقدر قدره الا الله تعالى الذى خلقهم وفضل بعضهم على بعض كما اقتضت حكمته وسبق علمه فى خلقه ثم اعلم ان لتفاوت الناس فى درجات عقولهم عللا شتى واسبابا عدة فمن احدى تلك العلل كثرة فضائل العقول ومناقب العقلاء التى لا يحصى عددها الا الله تعالى ولا يمكن ان يجتمع تلك الفضائل فى شخص واحد موفرة كما بينا من امتناع ارتياض النفس الواحدة بجميع اصناف العلوم مع قصر العمر واعتراض العوائق ولان كلية العلوم موضوعة بازاء قوى جميع الناس كما ان كلية الصناعات موضوعة بازاء قوى جميع الصناع ولكن يجب للانسان ان يختار الاولى والاشرف والافضل وذلك ان العقلاء هم افاضل الناس والانسان افضل من الحيوانات

والحيوان

والحيوان اشرف من النبات والنبات لب الاركان ومخ طبائعها والانسان صورة مختصرة من جميع صور الحيوان وهو المجموع فيه امزجة قوى النبات وخواص المعادن وطبايع الاركان والمولدات الكائنات منها اجمع وهذه كلها لايمكن ان تجتمع فى شخص واحد فتفرقت فى جميع الاشخاص هذه الصور فكثر ومقل حتى عمرت الدنيا بهم فهذا احد اسباب اختلاف طبائعهم واختلاف طبائعهم احد اسباب اختلاف تفاوت عقولهم والعلة الثانية فى تفاوت الناس فى درجاتهم فى عقولهم هى خواص جواهر نفوسهم التابعة فى اظهار افعالهم لامزجة ابدانهم والثالثة هى كثرة غرائب علومهم وبعارفهم التى لايمكن ان يحويها كلها انسان واحد الرابعة عجائب افعالهم وفنون [illegible] اختلاف صنائعهم وتصاريفهم فى طلب معاشهم واحكام تدبيرهم فى سياستهم كثيرة لاتحصى ولايمكن ان ينهض بها كلها انسان واحد والخامسة اختلاف اخلاقهم المتضادة فى الحسن والقبح ومجارى عاداتهم بين الجودة والرداءة مالايمكن ان يجتمع كلها فى انسان واحد والسادسة نشوهم على اختلاف سنن دياناتهم وتباين مذاهب آبائهم واراء استاذيهم ومعلميهم ثم اعلم ان هذه الخصال والمناقب كلها لايمكن ان يجتمع فى شخص واحد فمن اجل هذا فرقت فى جميع اشخاص الانسان كلها مع كثرتها ولايخرج من صور الانسان البتة التى هى احدى الصور التى تحت فلك القمر وهى صورة الصور فلاجل ذلك تراه فى غاية الاعتدال فى جمال الفطرة ثم تخرجه عن ذلك عاداته الحسنة والردية فتصير كالطبع له والعادة توأم الطبيعة وقيل طبيعة منتزعة وقيل صعب عادة منتزعة كما قيل صعب طلب ما ليس فى الطبع ثم اعلم ان هذه الصورة هى خليفة الله فى ارضه متحكمة فيها مع كثرتها على حيوانا تها ونباتها ومعادنها حكم الارباب على خولها اذ سجدوا له بجملتها وهى صورة واحدة وانكانت اشخاصها كثيرة فان حكم جميع الاشخاص فى هذه الصورة كحكم جميع اعضاء بدن الانسان الواحد لصورة نفسه وهى المتحكمة فى جميع البدن على عضو عضو ومفصل مفصل وحاسة حاسة من يوم الولادة الى يوم الفراق كما بينا فى رسالة تركيب الجسد فهكذا حكم هذه الصورة فى جميع اشخاص البشر من الاولين والاخرين من يوم خلق الله تعالى السموات والارض وآدم ابو البشر الترابى له الحكم فى هذه الارض والربوبية على جميع مافيها الى يوم القيمة الكبرى فسجد الملائكة كلهم اجمعون كما بينا فى رسالة

البعث والقيمة واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من علل تفاوت العقلاء فى درجات عقولهم ونريد ان نذكر ايضا كيف تبين فيهم رجحان العقول والمعقول وكيف يعرف ذلك فيهم ❊ فصل ❊ فى بيان رجحان العقول للعقلاء فنقول ان ذلك يتبين فيهم ويعرف منهم بحسب طبقاتهم فى امور الدنيا ومراتبهم فى امر الدين وهى كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ولكن نجمعها كلها فى هذه التسعة الاقسام ايقرب من الفهم ونحصرها للحفظ فنقول ان منهم اهل الدين والشرائع والنبوات واصحاب النواميس ومن دونهم من الموسومين بحفظ احكامها ومراعاة سننها والمعروفين بالتعبد فيها ومنهم اهل العلم والحكماء والادباء واصحاب الرياضات الموسومين بالتعاليم والتاديب والرياضات والمعارف ومنهم الملوك والسلاطين والامراء والرؤساء ارباب السياسات والمتعلقين بخدمتهم من الجنود والاعوان والكتاب والعمال والخزان والوكلاء ومن شاكلهم ومنهم البناء والمزارعون والاكرة والرعاة للشاة وساسة الدواب ورعاة الحيوان اجمع ومنهم الصناع واصحاب الحرف والمصلحون للامتعة والحوائج جميعاً ومنهم التجار والباعة والمسافرون والجلابون للامتعة والحوائج من الافاق ومنهم المتعيشون الذين يعيشون فى خدمة غيرهم وقضاء حوائجهم يوما بيوم ومنهم الضعفاء والسؤال والمكديون ومن شاكلهم من الفقراء والمساكين ❊ ثم اعلم ❊ ان كل انسان من اهل هذه الطبقات كائنا من كان لا يخلوا من ان يكون فيها رئيساً سائساً لغيره او يكون مرؤساً مسوساً فيها بغيره ورجحان عقل كل رئيس سائس يتبين فيه ويعرف منه فى حسن سياسته وتدبير رياسته وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يخرج من سنة شريعته وحكم الناموس ورجحان عقل كل مرؤس مسوس يتبين فيه ويعرف منه فى حسن طاعته لرئيسه وسهولة انقياده لامر سائسه وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن ذلك قدحا فى دينه او نقصا لاعتقاده ورجحان عقل كل متدين يتبين فيه ويعرف منه فى حسن قيامه بواجبه عليه فى احكام شريعته وسنة دينه وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن تاركا للافضل ولا غاليا فى دينه ولا متغلبا فى مذهبه ورجحان عقل كل عالم او اديب او حكيم يتبين فيه ويعرف منه فى حسن كلامه وتحصيل اقاويله وجودة تاديبه وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم

يدع مالا يحسنه او ينكر فضل غيره ورجحان عقل كل صانع وصاحب حرفة يتبين فيه ويعرف منه فى محكمات صنعته وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يتعاطى مالا يحسنه اويتكلف ماليس فى صناعته ورجحان عقل كل تاجر بائع مشترى يتبين فيه ويعرف منه فى صحة معاملته وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكذب فى بيعه وشرائه ورجحان عقل كل فقير مسكين اوضعيف اومبتلا يتبين فيه ويعرف منه فى حسن عشرته وقلة جزعه وابجاله فى الطلب وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يلح فى السؤال ويستخط عن الحرمان ❊ فصل ❊ فى بيان فضل الفقراء والمساكين واهل البلوى فنقول اعلم ان هذه الطائفة هى رحمة للاغنياء وموعظة للمترفين ولمن كان معافا فأولا رباب النعم ليكون كل عاقل معافى اذا فكر بهم واعتبر باحوالهم علم بان الذى اعطاه وعافاه هو الذى منعهم وابتلاهم ويعلم ان لم يكن للغنى المعافا عند الله يد واحسان جازاه بها ولا لواحد عند الله اساءة كافاه عليها فاذا فكروا هذه الاحوال واعتبروا احوال الفقراء واهل البلوى عرفوا حسن موقع النعم عندهم فيزداد والله شكرا يستوجبون به المزيد كما قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم فبهذا الوجه والاعتبار صاروا هم رحمة للاغنياء وموعظة لمن كان معافا وخصلة اخرى ايضا ان اهل الدين ومن يؤمن بالاخرة اذا نظر والى هؤلاء واعتبروا احوالهم يزدادون يقينا من الاخرة ويعلم كل عاقل ان من بعد هذه الحيوة الدنيا دار اخرى يجازى بها هؤلاء المبتلون بما صبروا على مصائبهم من امور الدنيا كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم اعلم ان لهذه الطائفة اعنى الفقراء واهل البلوى فضائل كثيرة ولله تعالى فى ايجادهم حكمة جليلة تخفى على كثير من العقلاء والمتفهمين من ابناء الدنيا فمنها انهم اشد الناس يقينا بالاخرة من غيرهم من المترفين وانهم اسرع الناس اجابة لدعوة الانبياء عليهم السلام من غيرهم من المترفين من ارباب النعم والاغنياء وانهم اقل من غيرهم من الاغنياء وانهم اخف مؤنة واقل حوائجا واقنع باليسير وارضى بالقليل من غيرهم من الناس وانهم اكثر ذكر الله تعالى فى السر والعلانية وارق قلوبا فى الفكرة والتذكر واخلص فى الدعاء لله فى السراء والضراء وخصال اخر كثيرة لو عددناها لطال الكلام ويخرج بنا عما نحن فيه وانما ذكرنا طرفا من فضائلهم لان كثيرا من العقلاء المترفين اذا نظروا اليهم يظنون بالله ظن السوء فمنهم من يرى

ان الذى نالهم من ذلك من سوء اختيارهم وشومهم وخذلانهم فمنهم من يرى ان الصواب لو انهم لم يخلقوا لكان ذلك خيرا لهم ومنهم من يرى انهم معاقبين بما سلف منهم فى الادوار الماضية من الذنوب وهذا راى اصحاب التناسخ ومنهم من يرى ان الله تعالى ليس يفكر بهم ولا يهمه امرهم والا كان قادرا على ان يغنيهم او يميتهم ويريحهم مما هم فيه من الجهد والبلوى ومنهم من يرى ان هذا ليس يجرى بعلم عالم او حكم حكيم بل هو يحسب سوء اتفاق ردى ومنهم من يرى ان هذه موجبات احكام الفلك من غير قصد قاصد ولا صنع صانع ومنهم من يرى ان هذا انما يفعل بهم ليجازون به ويثابون عليه ومنهم من يرى ان هذه الحال اصلح لهم وانفع من غيرها ومنهم من يرى ان هذا كان فى سابق العلم والقدر المحتوم لم يكن بد من كونه ومنهم من يرى ان هذا اظهار القدرة وتحكم فى الملك وانفاذ المشيئة ومنهم من يرى ان هذه موعظة ووعيد وتهديد وتخويف لغيرهم ومنهم من يرى ان هذا هو الا حكم والاتقن وانكان لا يدرى ماوجه الحكمة فى ذلك فليس الا الايمان والتسليم والصبر والرضا بما يجرى به القضاء والمقادير كما قال تعالى ولنبلونكم ايكم احسن عملا وقال احسبتم ان تدخلوا الجنة وانما ذكرنا فى شرح هذا الباب لان هذا البحث والنظر من احدى امهات الخلاف من العلماء المتفرع منها فنون الاراء والمذاهب وهى محنة لعقول ذوى الالباب ورجحان عقل كل صاحب مذهب يتبين فيه ويعرف منه فى نصرته لدينه بحجج متقنة ومساعدة لاهل مذهبه مما يتعلق به وحسن عشرته مع ابناء جنسه مالم يكن معتقدا لامرأيين المتناقضين فانه عند ذلك يكون مخالفا لنفسه فى مذهبه ومناقضا لمذهبه باعتقاده وهذا من اكبر العيوب عند العقلاء ومن اشنع اعتقادهم عند العلماء ثم اعلم انه ليس على العقلاء كثير عيب فى مخالفة بعضهم بعضا لان ذلك من اجل تفاوت درجاتهم كما ذكرنا قبل واما مخالفة الانسان الواحد فى نفسه فى رأيه ومذهبه فانه يدل على قلة التحصيل ورداءة التمييز وسخف الراى التى باضدادها يفتخر العقلاء بعضهم على بعض وخصلة اخرى فى عذر العقلاء فيما يختلفون فى الفروع وذلك انه عسر جدا اجتماع العقلاء على راى واحد كلهم فى شيئ واحد وانما يتفقون فى الاصول ويختلفون فى الفروع فاما انسان واحد فليس يعسر ان يعتقد فى شيئ رأيا واحدا وان لا يعتقد رأيين متناقضين واذ قد تبين بما ذكرنا طرفا من كيفية رجحان

عقول العقلاء فى متصرفاتهم فى امور الدين والدنيا وكيف يعرف ذلك منهم فنريد ان نذكر طرفا من احوال العلماء الذين هم افضل العقلاء ونبين مراتبهم فى العلوم والصنائع والمعارف وكيفية معلوماتهم التى فى اوايل العقول المتفق عليها بين اهل كل صناعة وعلم ومذهب فيما يخصهم ومما يقولون به عن غيرهم ﴿فصل﴾ فى الفرق بين اصول الصنائع والعلوم وفروعها فنقول اعلم ان لكل علم وادب وصناعة ومذهب اهلا ولا هلها فيه اصولا فهم فيها متفقون كلها فى اوائل عقولهم ولا يختلفون فيها وانكانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصول ايضا فروعا وهم فيها يختلفون ولهم فى كل اصل قياسات عليها يتفرعون وموازين بها يتحاكمون فيما يختلفون وهى كثيرة لايحصى عددها الا الله الواحد القهار ولكن نذكر منها طرفا ليكون ارشادا لمن يريد النظر فيها والباحثين عنها فنبدأ اولا بصناعة العدد التى هى اول الرياضيات فنقول ان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم لماهية العدد وكيفية نشوه من الواحد الذى قبل الاثنين وعلمهم بان العدد ليس هو شئ سوى كثرة الاحاد يتصورها الانسان فى نفسه من تكرار الواحد فى التزايد بلانهاية وعلمهم بان تلك الكثرة كم بلغت لا تخلوا من ان تكون ازواجا وافرادا احادها وعشراتها ومياتها والوفها بالغا ما بلغ وهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهل صناعة الارثماطيقى الذين لا يختلفون فيه واما كمية انواعها وخواص تلك الانواع فهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوتهم فى قوى نفوسهم وجودة بحثهم ودقة نظرهم وحسن تاملهم وكثرة اعتبارهم وهكذا ايضا صناعة الهندسة فان الاصل المتفق عليها بين اهلها ومعرفتهم بالمقادير الثلثة التى هى الخط والسطح والجسم والابعاد الثلثة التى هى الطول والعرض والعمق وما يعرض فيها من الزوايا والاشكال والاوضاع وما شاكلها فان هذه الاشياء كلها كانت فى اوايل عقولهم وانكانت عند غيرهم بخلاف ذلك فاما انواع هذه الاصول وخواص تلك الانواع وما يعرض فيها من المناسبات العجيبة وما ينتج عنها من المباحث الدقيقة فهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم صناعة التنجيم الذى يسمى علم الهيئة فان الاصل المتفق

عليه بين اهلها هو معرفتهم بان السماء كرية الشكل وان الارض كرية ايضا موضوعة فى وسط السماء وان المركز واحد مشترك بها وان الارض ثابتة والسماء متحركة حولها على استدارة كدورة الدولاب فى كل يوم وليلة دورة تامة وتركيب الافلاك التسعة وتخطيط الدوائر العظام وقسمة البروج الاثنى عشرة والكواكب السبعة السيارة والثابتة الباقية وكيف يكون الارض فى مركز العالم فان هذه الاشياء كلها كانها فى اوائل عقولهم اما تسليما او استبصارا او برهانا وانكان عند غيرهم بخلاف ذلك فان هذه الاشيأ اوائل فى هذه الصنعة لتقررها واتفاق اهلها عليها سواء كانوا فى اعتقاد صحتها مقلدين لغيرهم مسلمين لهم او مستبصرين فى ذلك يعلمونه ببراهين وان كان عند غيرهم بخلاف ذلك واما معرفتهم بكيفية تركيب افلاك التداوير والافلاك الخارجة المراكز والاوج والحضيض والجيب والميل والعرض والطول وما يوصف به البروج من الاوصاف المختلفة وما يوصف به الاقاليم السبعة واحوالها فى الطول والعرض واختلاف الليل والنهار فيها وماشاكل هذه المباحث فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم عنها ودقة معرفتهم فيها وشدة تاملهم لها وايضا حكم صناعة التاليف الذى يسمى الموسيقى فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالنسب التى هى العددية والهندسية والتاليفية وذلك ان كل مصنوع مركب من اشياء مختلفات فانه لا يخلو تركيب اجزاءه وتاليف بنيته من احدى هذه الثلاث فما كان منها تاليفه على النسبة الافضل فانه يكون احكم اتقانا واجود هندا ماوا حسن نظاما وما كان على النسبة الادون فهى بخلاف ذلك وما كان بينهما فهو متوسط والناظرون فى هذا العلم والصناعة هم فى معرفته متفاوتوا الدرجات بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة قرائحهم وصفاء اذهانهم وكثرة رياضاتهم وطول دربتهم ونظرهم وبحثهم عنها وتاملهم لها وهكذا ايضا حكم علم الطبيعيات يعنى بها الاجسام ومايعرض فيها من الاعراض المتفننة وما يوصف بها من الصفات المختلفة وهى كثيرة الفنون ولكل فن منها اصول ولها فروع ولكن الاصل الاول فيها كلها المتفق عليه بين اهلها هو معرفة خمسة اشياء وهى الهيولى والصورة والمكان والزمان

والحركة

والحركة لان هذه الاشياء الخمسة محتوية على كل جسم فلكيا كان ذلك الجسم او مادونه من الاركان فاما الذى يتفرع من هذا الاصل فنوعان احدهما عالم السموات والافلاك والاخر عالم الكون والفساد الذى هو تحت فلك القمر والاصل المتفق عليه بين اهل هذا العلم هو معرفتهم بان حكم العالم بجميع افلاكه وطبقات سمواته والقوى السارية فيها يجرى مجرى جسم انسان واحد او حيوان واحد يتحرك عن محرك واحد بحركة واحدة واما كيفية تركيبها وفنون حركاتها وما يختص كل واحد منها فهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وشدة بحثهم عنها وجودة نظرهم فيها وشدة تاملهم لها وهكذا حكم الكون والفساد فان الاصل المتفق عليه بين اهلها فيها هو معرفتهم بالطبائع الاربع التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وكيفية استحالة بعضها الى بعض فى بعض الازمان وبعض المكان واما فنون الكائنات منها فى تلك الاماكن وفى تلك الازمان وفى تلك الاجناس فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم واعلم يا اخى بان الكائنات التى هى من استحالة هذه الاركان اربعة انواع فمنها حوادث الجو وتغييرات الهواء ومنها الكائنات التى فى باطن الارض المسماة المعادن ومنها الكائنات على وجه الارض التى يسمى النبات ومنها الكائنات التى تسمى الحيوان وكل جنس من هذه الاربعة فان النظر فيه هو صناعة قائمة بنفسها فاما الاصل المتفق عليه فى حوادث الجو بين اهل هذه الصناعة فهو معرفتهم بطبيعة كرة النسيم وكرة الزمهرير وكرة الاثير والبخارين الصاعدين الرطب واليابس من البحار والبر ارى فاما كيفية حوادث الكائنات منها والرياح والامطار والبروق والرعود والبرود والثلوج والهالات والشهب وذوات الاذناب فى هذه الاكر وبين سطوحها المشتركة فانهم فى معرفتها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب تفاوت قوى نفوسهم وجودة بحثهم ونظرهم وتاملهم وهكذا الاصل المتفق عليه فى كون المعادن وهو معرفتهم بالزيبق والكباريت اللذان هما عنصران ولباب جواهر المعدنية كلها واما علة اختلاف بقاع الارض والمواضع المخصوصة لها وفنون انواعها مثل الذهب والفظة والنحاس والرصاص والاسرب والحديد والكحل

والزرانيخ والشبوب والزاجات والاملاح والنفط والقار والاسفيذاج وماشا كلها وخواصها وتصاريفها فهم فى معرفتها وعلمها متفاوتوا الدرجات بحسب قوى نفوسهم وجودة تاملهم لها وهكذا ايضا حكم النبات فان منه ماله حب او بذر يزرع ومنه ماهو اشجار يغرس ومنه ما هو حشايش تنبت وكذلك حكم الحيوان فان منها ما يتولد فى الارحام ومنها ما يخرج من البيض ومنها مايكون من العفونات فهذا هو الاصل المتفق عليه بين اهلها واما معرفتهم بعلة اختلاف انواعها وخواصها واختلافها وافعالها ومتصرفاتها ومنافعها ومضارها فان اهلها فيها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم فيها وجودة بحثهم عنها ودقة نظرهم وتاملهم فيها واما علوم المنطق فهى نوعان لغوى وفلسفى فاللغوى مثل صناعة النحو والاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بالاسماء والافعال والحروف واعرابها من الرفع والنصب والخفض ومثل صناعة الخطب التى الاصل فيها هو معرفة السجع والفصاحة وضرب الامثال والتشبيهات ومثل صناعة الشعر التى الاصل فيها معرفة المفاعيل والاسباب والاوتاد والحروف المتحركات والسواكن فاما النظر فى فروعها ومعرفة المنزحفات منها والعويص وعللها فهم فيها متفاوتوا الدرجات بحسب نفوسهم وطول رويتهم ودوام رياضتهم وهكذا ايضا المنطق الحكمى هو فنون شتى منه صناعة البرهان ومنه صناعة الجدل ومنه صناعة السفسطائى يعنى المغالطين فاما صناعة البرهان فان الاصل المتفق عليه بين اهلها هو معرفتهم بمعانى الستة الالفاظ التى فى ايساغوجى والعشرة التى فى كتاب قاطيغورياس والعشرين الكلمة التى فى باراميناس والسبعة التى فى انولوطيقا فاما مايتفرع من فنون المعانى ومايعرض فيها من غرائب المباحث فبحر عميق قد تاه فيها افهام كثير من الناظرين فيها وتحيرت عقول كثير من المباحثين عنها لدقة المعانى لهذه الصناعة وعجيب اصولها وكثرة فروعها وبعد مرامى اهلها الان من هذه الصناعة يعرف اداب الفلسفة وآدب الحكم وميزان العقل ومقائيس الحقايق التى تسمى البرهان فقد تبين بما ذكرنا ان لكل علم وصناعة فله اصول متفقة عليها بين اهلها وكانها فى اوائل عقولهم ظاهرة بينة وانكان عند غيرهم بخلاف ذلك مثال ذلك قول المهندسين ان كل ضلعين من اضلاع المثلث مجموعين هما اطول من الباقى

اى من الضلع الثالث فان هذه الحكومة عندهم كانها فى اولية عقولهم ظاهرة بينة واما قولهم ان الضلع الاطول من كل مثلث يوتر الزاوية العظمى فهو ادق واخفى قليلا يحتاج فيه الى تامل واما قولهم ان الزوايا الثلث من كل مثلث مساوية لزاويتين قائمتين فيحتاج فيه الى برهان ومقدمات وهكذا ايضا صناعة المنطق فان فيها اشياء كانها فى اوائل عقولهم ظاهرة بينة وهو قولهم الضدان لايجتمعان فى شئ واحد فى زمان واحد فان هذه الحكومة بينة ظاهرة واما التى هى ادق من هذا ويحتاج فيه الى البرهان فهو مثل قولهم كون كل شيئ فساد لشئ آخر وعلى هذا المثال يكون حالهم فى المقولات عند اهل كل صناعة وعلم وادب ومذهب يوجد اشياء كانها فى اوائل عقولهم واشياء اخر مثل ثوان وثوالث وروابع بالغا مابلغ مثال ذلك ان الحكومات التى فى كتاب المجسطى على هيئة الافلاك فى تركيبها هى بعد النظر فى علم المناظر ومعرفة الابعاد والاجرام وعلم المناظر بعد علم الهندسة والنظر فى كتاب اوقليدس وعلى هذا المثال اوائل كل صناعة ماخوذ من صناعة اخرى قبلها وان علم البرهان بعد المعقولات والمحسوسات واعلم ان كل صناعة ماخودة من صناعة اخرى كما تقدم ذكره وان اهل كل صناعة اوعلم او مذهب هم بصناعتهم واصولها وفروعها اعلم واعرف من غيرهم وانما ذلك لتعلمهم لها ودريتهم فيها وطول تجار بهم اياها فاما سبب اختلافهم فى فروعها فهو من اجل تفاضلهم فيها وان المتعلم المبتدى بها لايمكنه ان يسال الفاضل الكامل فيها ويعارضه ويطالبه بالدليل والحجة ويناقضه من غير بصيرة ولا بيان وهذه البلية العظمى فى الصنايع والعلوم والمحنة على اهلها الفاضلين فيها ولكن من اشد بلية على الصناعة واعظم محنة على اهلها هو ان يتكلم عليها من ليس من اهلها ويحكم فى فروعها ولايعرف اصلها فيسمع منه قوله ويقبل منه حكمه وهذا الباب من اجل اسباب الخلاف الذى وقع بين الناس فى ارائهم ومذاهبهم وذلك ان اقواما من القصاص واهل الجدل يتصدرون فى المجالس ويتكلمون فى الاراء والمذاهب ويتناقضون بعضها بعضا وهم غير عالمين بماهيتها فضلا عن معرفتهم بحقائقها واحكامها وحدودها فيسمع قولهم العوام ويحكم باحكامها فيضلون ويضلون وهم لايشعرون واعلم ان الجدل هو ايضا صناعة من الصنائع ولكن الغرض منها ليس هو الا غلبة الخصم

والظفر به كيف كان ولذلك يقال الجدل قتل الخصم عما هو عليه اما بحجة او شبهة او شعبة وهو الثقافة في الحرب والحرب كما قيل خدعة وهو يشبه الحرب والمعركة اذ الحرب خدعة ❊ فصل ❊ ثم اعلم ان الاصل في هذه الصناعة المتفق عليها بين اهلها هو معرفة الدعاوى والسؤال والجوابات والدليل فاما كيفية السؤالات واجوبتها والاستدلالات بالشاهد على الغائب وبالظاهر على الباطن وبالمحسوسات على المعقولات والحكم على الكل باستقراء الاجزاء في اى شيئ يجوز وفي اى شيئ لا يجوز وكيف طرد العلة في معلولاتها وكيفية قياس الفروع على الاصول ومعارضة الدعوى بالدعوى والدليل بالدليل وقلب المسالة على الاصل ومناقضة اصله لفروعها ومقايسة الاصل بالاصل والفرع بالفرع ولوازم الشناعات وما يعرض فيها وفي معرفتها لاهلها من الانقطاع والشكوك والحيرة فهم فيها متفاوتوا الدرجات كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وجودة ذكائهم ودقة نظرهم وبحثهم ومكابرتهم ووقاحتهم وشغبهم ثم اعلم انه ليس من صناعة ولا علم ولا ادب يعرض لاهله فيها من الحيرة والدهشة والشكوك والظنون والخطاء والعدوان والبغضاء بينهم مايعرض لاهل صناعة الجدل فيما يعتقدون فيها ويجادلون عنها والعلة في ذلك اسباب شتى منها ان جميع الصنايع والعلوم والمذاهب والاراء موضوعة لهم يتكلمون عليها ويعارضون فيها ويجادلون عنها قبل النظر والبحث عنها والعلم فيها وعلة اخرى انه يمكن ان يداخلهم في صناعتهم من ليس منهم بالسوال لهم والمعارضة في دعاويهم والمناقضة لاجوبتهم لان السوال اسهل من الجواب والمعارضة دعوى تحاذي دعوى والمناقضة اسهل من اثبات الحجة لانها افساد والافساد اسهل من الاصلاح في اكثر الاشياء وخصلة اخرى انهم ربما يكونون مقلدين في اصول مايجادلون فيه من المذاهب فيبصرون الفروع ومن يكون في الاصل على التقليد كيف يمكنه ان يبصر الفروع على تبصرة وخصلة اخرى ان اكثرهم ربما جادل فيصر الراى والمذاهب لا على سبيل الورع والتدين وطلب الحق لكن على سبيل التعصب والحمية والتعصب والحمية يعمى عن الحق ويضل عن الصواب ثم اعلم انه ليست من طائفة تتعاطى العلم والادب والكلام اشر على العلماء ولا اضر على الانبياء ولا اشد عداوة لاهل الدين وافسد للعقول السليمة من كلام هذه الطايفة المجادلة الظلمة وخصوماتهم في الاراء والمذاهب وذلك انهم ان

كانوا

كانوا فى ازمان الانبياء عليهم السلام وعند مبعثهم فهم الذين يطالبونهم بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات مثل ماقالوا للنبى عليه السلام لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالو النوح عليه السلام مانراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى وهم الذين قالوا اذامر وا بالمؤمنين يتغامزون وقال تعالى فى ذمهم ماضربوه لك الا جدلا بلهم قوم خصمون فهذه حال من كانوا يعارضون اهل الدين فى ازمان الانبياء ع م فما اذا كانوا فى غير ازمان الانبياء فهم الذين يعارضون اهل الدين والورع بالشبهات وينبذون كتب الانبياء ع م وراء ظهورهم يفرعون الاراء والمذاهب بعقولهم الناقصة وارائهم الفاسدة ويضعون لمذاهبهم قياسات مناقضة واحتجاجات مموهة ويعارضون بها العقلاء من الاحداث والعامة فيضلونهم عن سنن ديانا تهم النبوية يعدلون بهم عن موضوعات الشرائع الناموسية ثم اعلم انه ليس فى صناعة بين اهلها من التفاوت مابين اهل هذه الصناعة وذلك انك تجد فيهم من يكون له جودة عبارة وفصاحة كلام وسحر بيان يقدر معه على ان يصور بوصفه البليغ الحق فى صورة الباطل والباطل فى صورة الحق وهو مع ذلك جاهل القلب عن حقائق الاشياء بعيد الذهن بالمعارف وروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخوف ما اخاف على امتى رجل منافق عليم اللسان غير حكيم القلب يغيرهم بفصاحته وبيانه ويضلهم بجهله وقلة معرفته وتجد فيهم ايضا من يجادل ويحتج ويناظر وكلامه ينقض بعضه بعضا ولا يدرى بذلك فاذا نبه عليه لم يشعر به وتجد فيهم ايضا الرجل العاقل الذكى المحصل فى اشياء كثيرة من امور الدنيا فاذا فتشت اعتقاده فى اشياء بينة ظاهرة فى العقول السليمة من الاراء الفاسدة وجدت رايه واعتقاده فى تلك الاشياء اسخف واقبح من رأى كثير من الجهال والصبيان والعلة من ذلك اسباب شتى منها شدة تعصبه فيما يعتقده بقلبه من غير بصيرة واخرى اعجابه بنفسه فى اعتقاده واخرى اعتقاده الاصول خفى فيها خطاءه بين ظاهر الشناعة فى فروعها فهذا يلزم ذلك الشناعات فى الفروع مخافة ان ينتقض عليه الاصول ويطلب لها وجوه المراوغة عن الزام الحجة عليه تارة يشغب وتارة يموه وتارة يروغ فى الجواب والاقرار بالحق ويانف ان يقول لا ادرى والله ورسوله اعلم كما كان فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئلوا عما لا يدرون قالوا الله ورسوله

اعلم اقتداء باذن الله كما قال و ما اختلفتم فيه من شيئ فحكمه الى الله و قال ولو ردوه الى الله ورسوله و الى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولكن كثيرا من المجادلة يعتقدان لا رجوع له الى الله على الحقيقة ولا يرجوا لقائه ولا يجوز رؤيته لما نظر بعقله الناقص اداه اجتهاده الى هذا الراى فترك ماذكر الله فى كتابه فى عدة مواضع وذلك قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وقوله الى الله مرجعكم جميعاً ثم يحكم بينكم يوم القيمة وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات وقال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق وقال المسيح ع م انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون وايات كثيرة فى هذا المعنى ولكن من هؤلاء من يحتج ويقول معنى الرجوع الى الله اى الى ثوابه ولو انهم اعتبروا سنن الديانات النبوية والموضوعات الناموسية الالهية كيف فرض فيها وضعوها فى كل سبعة ايام يوما لترك الاعمال والاشتغال لامور الدنيا والفراغ للعبادة والاجتماعات فى بيوت العبادات من المساجد والبيع والكنائس والهيكل بالصوم والصلوة والقرابين فى الاعياد والبروز الى الصحراء والمنابر والخطب والسكوت والاستماع للمواعظ والتذكار لامر المعاد بان هذه كلها اشارات ومرامى احوال القيمة التى فى سبعة الف سنة تعرض للنفوس الجزئية المتجسدة لدى النفس الكلية لفصل القضاء ليحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فلو تركوا جدالهم واشتغلوا بما ينفعهم من اعمالهم الصالحة والتخلق بالاخلاق الجميلة وطلبوا الاداب المحمودة لكان خيرا لهم من الجدال والخصومات والغضب والتعصب والعداوات ولكن لاستيلاء المزاج عليهم فى مواليدهم يحثهم على ذلك وقوة المرارة تنمى الى امزجتهم فيقيمهم على مثلها فيطول صحبتهم مع استاذيهم وروسائهم معودون ذلك ودوامهم فيما يتدربون به فيصر عادة لهم لا يصبرون عنها فلا تطمع يا اخى فى صلاحهم وانما اكثرنا ذكر هذه الطائفة المجادلة لان كثيرا من اسباب الخلاف فى الاراء والمذاهب من قبلهم يقع وهم السبب فيه لانهم يتكلمون الكلام والجدال والحجاج فى دقائق العلوم ويتركون تعلم اشياء واجب عليهم تعلمها وهى بينة ظاهرة جلية وهم يجهلونها جملة ❊ فصل ❊ فى بيان آداب الجدال فنقول اعلم ان كل مسالة تنازع فيها اثنان او جماعة فلا يخلو من ان يكونوا من اهل تلك الصناعة التى

المسالة منها اويكونوا من غير اهلها فان كانوا من غير اهلها فكلامهم فيها على غير اصل مقرر منهم وكل كلام ومنازعة فى شئ على غير اصل مقرر منهم فلا تحصيل لكلامهم فيه ولا حجة لدعاويهم وانكان احدهما من غير اهلها فان منازعته لصاحبه تعدى منه وظلم وكلام صاحبه معه ايضا تخلف منه اذ كان يجادل مع من ليس من اهل صناعته وانكانا من اهل تلك الصناعة فلا يخلو من ان يكون متساويى الدرجة فيها او متفاوتين فانكانا متفاوتين فحكمهما مثل ماتقدم ذكرهما من ذكر حكم الاولين وانكانا متساويى الدرجة فى تلك الصناعة فسبيلهما ان يؤاخذ افيما اختلفا فيه الى قوانين تلك الصناعة واصولها ويقيسان عليها تلك المسالة انكانت من فروعها وان لم يكن فى قوة نفوسهم استخراجها فسبيلهما ان يتحاكما الى من هو اعلى درجة منهما فى تلك الصناعة ليحكم بينهما وان لم يجدا من يحكم بينهما فيرضيان بحكمه ولا فى قوة نفوسهم استخراجها من الاصول فليس لهما الا الترك لتلك المسالة والسكوت عنها فان لم يفعلا ما وصفنا فى الجدال والخصومة فسيكون ذلك بسبب العداوة والبغضاء بينهما وكلما ازدادوا الحاحا ازدادوا خلافا على خلاف وعداوة على عداوة وبغضا الى يوم القيمة ويكون تلك حالهم وهذا من احد اسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فاما بيان فنون القياسات فاعلم حسب ماتبين ههنا وذلك ان الامور التى يعلمها الانسان ثلثة انواع ماض ومستقبل وحاضر فعلمه بما هو حاضر فى الوقت موجود فى طريقة احدى الحواس والحواس قد تخطى وتصيب فى ادراكاتها محسوساتها لعلل شتى قد بينا طرفا فيما قد تقدم ذكره وعلمه بما كان من الامور ومضى مع الزمان وانقضى مع الايام او غاب عنه بالمكان فهو بطريق السمع والاخبار والمخبر قد يكون صدوقا وقد يكون كذوبا وهكذا ايضا رب مستمع مكذب بالصدق ورب مستمع مصدق بالكذب فاما علمه بما سيكون اوغائب عنه بالمكان فقد يكون بعضا بالقياس والقياس قد يكون صحيحا ويكون سقيما وهكذا المستعمل للقياس قد يكون جاهلا باستعماله كما بينا فى قياس الصبيان والجهال والعوام وكثير من الخواص وهذا ايضا احد اسباب اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب ثم اعلم انك اذا اعتبرت ودققت النظر تبين ان اكثر علم الانسان انما هو بطريق القياس والقياسات مختلفة الانواع كثيرة الفنون كل

ذلك بحسب اصول الصنائع والعلوم وقوانينها مثال ذلك ان قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الاطباء ولا قياس المنجمين يشبه قياس النحويين ولا المتكلمين ولا قياسات المتفلسفين تشبه قياسات الجدليين وهكذا قياسات المنطقيين في الرياضات لا تشبه قياسات الجدليين ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا القياسات في الالهيات وهكذا الحكم في سائر الصنائع والعلوم وسنذكر طرفا من ذلك في موضعه ولكن نقول اولا ما القياس وذلك ان القياس هو الحكم على الامور الكليات الغائبات بصفات قد ادركت جميعها في بعض جزئياتها مثال ذلك لما ادرك الانسان ان النيران الجزئية حارة حكم بان كل نار حارة ايضا الغائبة قياسا على ما ادرك حسا وهكذا حكم على رطوبة الماء من جزئياتها على كلياتها بالحس جزئية وبالعقل كليا واعلم ان هذا الحكم وهذا القياس لا يطرد في كل شئ ولا في كل مكان وذلك ان يكون في كثير من البلدان اناس عقلاء لا يجدون من الماء الا عذبا فاذا حكموا بما ادركوا على ان كل ماء في الارض عذب فقد اخطؤا وهم لا يشعرون وعلى هذا المثال يكون الخطاء والصواب في القياس الذي يطرد في كل شئ واذا تاملت يا اخي وجدت اكثر اختلاف العلماء وخطاءهم انما هو في استعمال القياس من هذا الفن يكون ويخفى عليهم وهم لا يشعرون وان علموا ايضا لا يحسنون كيف يميزون من الاشياء التي يطرد فيها والقدماء الحكماء قد تعبوا في استخراج هذا حتى عرفوه ووضعوه في كتبهم بخطب طويل لا يصبر على طلب معرفته كل احد من الناس الا المحبون للحكمة الطالبون للحقايق وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسائلنا المنطقية ولكن نذكر منها طرفا في هذا الفصل مثالا واحدا اعلم يا اخي بان القياس الذي يطرد الحكم فيه بالجزء على الكل انما هو في الصفات الذاتية للشئ لا في الصفات العرضية والصفات الذاتية هي التي اذا بطلت بطل الموصوف واذا ثبتت ثبت الموصوف وهي الصورة المقومة والصفة العرضية هي التي اذا بطلت لم يبطل الموصوف والمثال في ذلك رطوبة الماء وعذوبته فان الرطوبة اذا بطلت لا يكون الماء موجودا فاما العذوبة فليست من الضرورة اذا بطلت بطل الماء فالرطوبة هي الصورة المقومة للماء والعذوبة هي الصورة المتممة له فعلى هذا المثال ينبغي ان يعتبر الحكم في القياس ليصيب ولا يخطى واعلم ان الحكماء الاولين لما اثبتوا الذي ذكرنا وعلموا ان اكثر علمهم انما هو بطريق القياس وقد يدخل الخطاء

والزلل فى القياس كما بينا طلبوا لذلك حيلة يامنون بها الخطاء والزلل فى القياس وسموها البرهان وميزان العقل من اجل طلب الحقايق واصابة الصواب وتجنب الزور والغرور بالاحقيقة له لكن منهم مصيب ومنهم مخطى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ثم اعلم ان كثيرا من اهل الجدل يظنون ويحكمون بحكمهم وظنونهم ان الله سبحانه وتعالى كلف عباده طلب الحقائق واصابتها جميعا وجعل لهم وعيدا ان اخطاءوا ولم يصيبوا وليس الامر كما ظنوا لانه قال لايكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الجهد والطاقة واصابة الحق ليس فى وسع الطاقة فكيف ولا فى وسعها وانما كلف الله العباد طلب الحقايق والجهد فى الطلب فاما اصابتها فالله يهدى من يشاء اليها كما وعد جل جلاله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما شرط بقوله فينا لان من الناس من لايكون جهده فى الطلب لوجه الله ولكن لاسباب اخر يطول شرحها فمن اجل ذلك لا يستحق الهداية ولا يستاهل الاصابة ثم اعلم ان هذه المسالة من احدى مسائل امهات الخلاف وذلك ان كثيرا من الناس من يقول او يظن انه مستغن عن العلوم فى طلب الحقايق بما رزقه الله تعالى من الفهم والتمييز والذكاء والاستطاعة فيتكل على حوله وقوته وينسى ربه والاستعانة به والسوال له والتوفيق فيخذل ويحرم التوفيق كما قال الله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم { فصل } فى بيان انواع القياسات فنقول اعلم ان الموازين التى وضعها الحكماء ليعرف بها الخطاء والزلل فى القياس مختلفة الفنون وذلك بحسب الصنائع والعلوم والقوانين كما هو موجود فى اختلاف موازين اهل البلدان النائيه ومكائيلهم المعروفة بينهم بحسب موازين اهل البلدان فى موضوعاتهم ولكن مع اختلافها كلها فالغرض المطلوب منها هو اصابة الحق والعدل والانصاف فيما يتعاملون بينهم فى الاخذ والاعطاء فهكذا ايضا غرض الحكماء فى استخراج البرهان الذى يسمى ميزان العقل هو طلب الحقائق واصابة الصواب وتجنب الزور والخطاء استعمال القياسات ولكن منهم من يصيب ومنهم من يخطى ايضا فى استعمال هذه الموازين وذلك من احدى ثلث خصال اما بجهله بحقيقة هذه الموازين وكيفية استعمال هذه الميزان او لغرض من الاغراض فى موازين الناس ومكائيلهم المعروفة بينهم والمستعملين لها كيف يدخل الخطاء والزلل عليهم اما بجهلهم بصحة

الميزان وبكيفية استعمالهم لها اولغرض من الاغراض فاما واضعوها فما قصدوا
فى وضعها الالطلب الحق والصواب والعدل والانصاف واعلم ان الموازين التى
وضعتها الحكماء فى طلب حقائق الاشياء فى العلوم والصنائع كثيرة لايحصى
عددها الا الله الواحد القهار ولكن كلها لايخرج من ثلثة انواع اما ان يستعمل
بالايدى اوباللسان اوبالضمير والتى تستعمل بالايدى كالقبان والشاهين والمكائيل
والموازين والاذرع وماشاكلها وبالجملة كل مقياس يستعمله الناس فى معاملاتهم
فى الاخذ والاعطاء فى طلب العدل والانصاف بينهم ومنها مايستعمله المنجمون
واصحاب الرصد وقسام المياه كالبركاز والاصطرلاب والات الرصد كل ذلك
فى طلب معرفة اجزاء الزمان ومقادير الاوقات ومنها مايستعمله المساح والقسام
والمهندسون فى طلب معرفة الاجرام والابعاد كالذراع والباب والاشل وذوات
الشفتين وماشاكلها ومنهاما يستعمله الصناع فى صنائعهم كالبركاز والمسطرة
والكونيا والشاقول والزاوية وماشاكلها كل ذلك لمعرفة الاستواء والاعوجاج
ومنهامايستعمله اهل كل صناعة على حدتها فاما الذى يستعمله باللسان فمثل العروض
التى يستعملها الشعراء والخطباء والنحويون والموسيقون فاما التى تستعمل با
لضمير فهو مثل مايستعمله الفقهاء الحكماء عند تفكرهم فى المعلومات المحسوسات
والمشاهدات واستخراجهم بها الخفيات المعقولات وصحة القياسات فى ادراك
المبرهنات ثم اعلم ان هذه المقائيس كلها طرقات الى المعلومات وهذه الموازين
حكام وعدول نصبها البارى تعالى بين خلقه ليتحاكموا اليها فى طلب العدل
والانصاف والحقايق والاستواء ويجتنبون الزور والخطاء والظلم والجور
ويرفعون بها الخلاف والمنازعة من بينهم بحرزا لظنون وتخمين الراى ثم اعلم
انه قد يقع الخلاف والمنازعة بين المستعملين للقياس والموازين ايضا من جهات
اربعة اما بقصد من المستعملين لها دغلا وغشا لاغراض لهم واما بسهو منهم
واما بجهلهم بكيفية استعمال الميزان واما ان يكون القياس والميزان معوجا غير مستو
اجل هذه الوجوه يقع الخلاف والمنازعة بين اهلها فهذه ايضا احد اسباب
الخلاف بين العلماء فى ارائهم ومذاهبهم ثم اعلم ان هذه الموازين والمقائيس التى
تقدم ذكرها كلها دلالات ومثالات واشارات الى الموازين التى ذكر الله
تعالى بقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ ثم اعلم ان هذا

الميزان هى آخر الموازين كلها فمن رجحت حسناته فى هذا الميزان فقد افلح وربح سعادة ابدية وفاز فوزا عظيما ومن خفت موازينه فقد خاب وخسر خسرانا مبينا فانظر لنفسك يا اخى وبادر واعمل عملا صالحاً وتزود فان خير زادك التقوى وحاسب اليوم نفسك قبل ان تحاسب فهو ايسر لحسابك وكن وصيها تا من تفريط وصيك بعدك وزن اعمالك اليوم ولا تغفل قبل ان تحاسب بموازين فهو اثقل لوزن حسناتك ان كنت تحسن هذا الوزن وهذا الحساب كيف يكون وان كنت لاتدرى ولا تحسن فهلم الى مجلس اخوان لك نصحاء اصدقاء كرام فضلاء ليعرفونك كيفية محاسبة نفسك ووزن حسناتك فانهم اهل هذه الصناعة وقد قيل استعينوا فى كل صنعة باهلها وقد وضعنا هذا الحساب وهذا الميزان فى رسالة البعث والقيمة فاعرفها من هناك اذا وقفت على جبل الاعراف مع اهل المعارف الذين ذكرهم الله تعالى ووصفهم بقوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة سلام عليكم بما صبرتم ثم وصفهم بقوله رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فلا تغتر يا اخى بقول من يقول ويظن بان هذا يعرف بعد الموت هيهات هيهات اولئك ينادون من مكان بعيد كيف يعرف بعد الموت والله تعالى يقول ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا نبهك الله ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واحيا قلبك بنور المعارف وجعلك من الذين ذكرهم بقوله افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهى ظلمات الجهالات المتراكمات بعضها فوق بعض على قلوب الغافلين كما ذكر فى كتب النبوات من المعارف الشريفة والاسرار المكنونة التى لا يمسها الا المطهرون من ادناس الشهوات الطبيعية والغرور بالذات الجرمانية الذين ذمهم الله بقوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال يريدون عرض الدنيا وقال رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فساداً وايات كثيرة فى القران فى ذم المريدين للدنيا ومدح المريدين للاخرة وفقك الله لافادة الدار الاخرة وجعلك من اهلها وجميع اخواننا واذ قد تبين بما ذكرنا طرف من مقاييس اهل الصنائع والعلوم وموازين الحكماء فيها ونريد ان نذكر طرفا من مذاهبهم وارائهم

وبخاصة ما كان فى امر الدين اذا كان هذا الفن من المباحث والمطالب من اشرف الصنائع البشرية والطف العلوم الانسانية واعجب المعارف واعرف الادراكات واهلها اعقل الناس ومدركاتهم اكثر من المعلومات وذلك ان هذه الدرجة احق درجة يبلغ اليها العقلاء فى طلبهم العلوم والمعارف وهذا البحر من العلم اوسع اقطار اوقعره ولجه اعمق اغمارا وجواهره انفس اقدارا وسالكوه ابعد مراما وربحهم اكثر تزايدا واحرزانها اعظم مصيبة من سائر ماتقدم ذكره لان من ارشد فى هذا الطريق فسيرته سيرة الملائكة ومن ضل عنه سلك به مسلك الشياطين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وسنبين صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا عند ذكرنا الاراء الحكمية والمذاهب البدعية الفرقية والديانات النبوية والمنهاجات السنية والسير الملكية والمقاصد الربانية ✻ فصل ✻ فى اجناس الاراء والمذاهب فنقول اعلم ان الاراء الفاسدة واختلاف العلماء فيها منها ما هو من امر الدين والشريعة وسننها ومايتعلق بها من العلوم والاحكام ومنها ماهو فى الاداب والرياضات والعلوم والصنايع مما ليس له تعلق بامر الدين مثل الحساب والهندسة والنجوم والنحو والطب وماشاكلها فاما التى لهاتعلق بامر الدين فهى كثيرة لايحصى عددها الا الله ولكن يجمعها كلها نوعان حكمية ونبوية ونريدان نذكر اصول هذه الاراء والمذاهب وبعض فروعها مختصرا اوجز مما يمكن اذ كان الشرح والاستقصاء يطول فنبداء اولا فى بيان الاراء الحكمية ومذاهبها اذكنا قد بينا طرفا من الاراء النبوية فى رسالة النواميس الالهية والمذاهب الربانية ولكن نريدان نذكر من ذلك مالابد فى هذا الفصل جملا قبل ذكرنا الاراء الحكمية والمذاهب البدعية ليكون الناظر فيها يحفظها ويعتقدها ويتعلق بقلبه قبل نظره فى الاراء الحكمية والمذاهب البدعية والبحث عنها والاحتجاجات عن اهلها المفسدة للعقول السليمة الغير المرتاضة فامابيان ماهية الخصال المانعة للانسان عن الشرور حسبما نبين ههنا وذلك ان الناس مختلفون فى طباعهم واخلاقهم واعمالهم وعاداتهم وعلومهم وصنائعهم ذوو فنون شتى لايحصى عددهم الا الله تعالى ولكن منهم خير وشرير فنقول اشر الناس من لادين له ولايؤمن بيوم الحساب والعلة فى ذلك ان الانسان لماخلق مستطيعا لعمل الخير ممكنا به وهو بتلك الاستطاعة بعينها يقدر ان يعمل الشر لاسباب شتى وينعه عنه علل عدة وقد بيناها فى رسالة الاخلاق

ولكن امنع الخصال للانسان عن الشر واقمعها عنه الدين وتوابعه من الورع والتقى والحياء والمروة والرحمة والخوف وماشاكلها من خصال الدين والايمان فمن لايؤمن بيوم الحساب ولا يرجوا الثواب ولا يخاف العقاب فهو لا يمتنع عن الشر جهده وطاقته سيما اذا دعته اليه الاسباب وامكنه وان تجنبها فى الظاهر مخافة للناس فهو لا يتجنبها فى السر واعلم ان الدين هو شيئان اثنان احدهما هو الاصل وملاك الامر وهو الاعتقاد فى الضمير والسر والاخر هو الفرع المبنى عليه القول والعمل فى الجهر والاعلان ونحتاج ان نشرحهما جميعاً حسب ماجرت عادة اخواننا الكرام الفضلاء فنبداء اولا بذكر الاعتقادات اذ كانت هى الاصول والقوانين فيما هو غرضنا ومقصودنا فى هذا المقام كما قيل الاعمال بالنيات ولكل امرء ماندوى ❊ فصل ❊ فى بيان ماهية اجود الاراء وخير الاعتقادات فنقول اعلم ان اعتقادات الناس كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن لايخرج كلها من ثلثة انواع فمنها مايصلح للخاص دون العام ومنها ماللعام دون الخاص ومنها مابين الخاص والعام ونريدان نذكر فى هذا الفصل مايصلح للخاص والعام جميعاً ان يعتقدوه اذ كان القسمين الاخرين كثيرة الانواع والفروع يطول شرحها فنقول اعلم ان من اجود الاراء وانفع الاعتقادات ومايصلح لجميع الناس من الخاص والعام ان يعتقدوها ويقروا بها هو القول بحدوث العالم وانه مصنوع وان له بارى حكيم وصانع قديم وخالق رؤف رحيم وانه قد احكم امر عالمه واتقن امر خلقه على احسن النظام والترتيب ولم يترك فيه خللا واعوجاجا البته فانه لايجرى فى عالمه امر ولا يحدث حدث صغير ولا كبير دقيق ولا جليل الاهو يعلمه قبل كونه لايخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة وان له ملائكة هم خالص عباده وصفوبريته نصبهم لحفظ عالمه وو كلهم بتدبير خلائقه لايعصونه طرفة عين مما نهاهم عنه ويفعلون مايؤمرون وان له خواصاً من بنى آدم اصطفاهم وقربهم وجعلهم وسائط بين الملائكة وبين خلقه من الجن والانس وسفراء له وانه امر عباده باشياء اذا فعلوها فهو خير لهم وانفع للجميع ونهاهم عن اشياء ان لم ينتهوا عنها صرفهم عن الانفع وفاتهم الافضل وانه لم يامرهم شيئا لايطيقون به ولا يفعلون شيئا مما هو لايعلمه وانهم قاصدون نحوه متوجهون اليه منذيوم

خلقهم ينقلهم حالا بعد حال من الانقص الى الاتم ومن الادون الى الاكمل ومن الادنى الى الافضل الى يوم يلقونه ويشاهدونه فيوفيهم حسابه ثم اعلم انه ليس الى معرفة هذا الرأى سبيل والى هذا الذى ذكرنا وحقيقة ماوصفنا طريق الاشيئان اثنان احدهما الاستبصار والمشاهدة بعين البصيرة واليقين بالقلب الصافى من الشوائب للنفس الزكية النقية من الذنب بعد تامل شديد للمحسوسات ودقة نظر فى المعقولات ودربة بالرياضيات وبحث عن القياسات كما فعلت القدماء الحكماء الموحدون الربانيون واقرار باللسان وايمان بالقلب وتسليم بالقول كاقرار الملائكة بها الهاما وتأييدا اوكاقرار الانبياء للملائكة وحيا وانباء اوكاقرار المؤمنين للانبياء ايمانا وتسليما اوكاقرار العام والاتباع للخواص والعلماء تقليدا وقولا اوكاقرار الصبيان للاباء والمعلمين تعليما وتلقينا فهذا الذى ذكرناه هذا هو احد اركان الدين وهو الاعتقاد الصحيح واما الركن الاخر الذى هو الطاعة فهو الانقياد من المامورين المرؤسين للامرين الناهين ثم اعلم ان الاوامر والنواهى تختلف بحسب مراتب الامرين والمامورين فى احوالهم فمن ذلك طاعة الاولاد للاباء والامهات فيما يامرونهم مما فيه صلاحهم وينهونهم عنه مما فيه فسادهم وهلاكهم فقد قال لهما قولا كريما وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما ومنه طاعة الصبيان للمعلمين فى قبول التاديب فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة التلامذة للاستاذين فى قبولهم تعليم الصنائع فيما هو صلاح لهم ومنها طاعة الازواج لبعولتهن فيما يامرونهن من لزوم المنزل والتصون الذى فيه صلاحهن ومنها طاعة المرضى للاطباء فى الحمية وشربها الادوية مما فيه صلاحهم وبرؤهم ومنها طاعة الجهال للعلماء فيما يامرونهم بالتمسك بامر الدين واجتناب المحارم بما هو صلاح لهم ومنها طاعة الرعية للسلطان العادل فيما يامرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر ومنعهم من ظلم بعضهم بعضا مما فيه صلاحهم ومنها طاعة السلاطين والامراء والملوك لخلفاء الانبياء عليهم السلام فيما يولونهم من البلدان وجباية الخراج ومحاربة الخوارج والاعداء وحفظ الثغور وتحصين البيضة فيما فيه صلاح لهم وصلاح الرعية منهم ومنها طاعة الخلفاء للانبياء عليهم السلام فيما رسموا اليهم من حفظ الشريعة على الامة واقامة السنة على اهل الملة ومنها طاعة الانبياء عليهم السلام للملائكة فيما تلقى اليهم من الوحى والانباء فى تدوين

الكتب المنزلة ووضع الشريعة وايضاح السنة وجمع شمل الامة وتاليف قلوب الجماعة بابلاغ الوصية واظهار الدعوة فيما فيه صلاح الكل ونفع الجميع ومنها طاعة الملائكة لرب العالمين فيما قضت له من عبادته ووكلت به من تدبير بريته وحفظ خليقته مما فيه صلاح للجميع ونفع للعموم وبقاء للعالم ودوام الخليقه والبلوغ بها الى اقصى مدى غاياتها التى هى السعادة العظمى فهذا هو الدين النبوى الحنيفى والمنهاج السنى والسيرة الملكية وهو ان يكون مرؤس ينقاد لطاعة رئيسه ولا يعصيه فيما يامره به وينهاه عنه فيما فيه صلاح للجميع واذ قد تبين بما ذكرنا ما الدين الحنيفى والمذهب الربانى والاعتقاد الجيد والراى الصواب والطريقة المختارة التى يصلح ان يتدين بها كل الناس ويعتقد كل احد من الخاص والعام جميعاً ونريد ان نذكر طرفا من المذاهب المختلفة والاراء الذائعة وما الاسباب الداعية لاهلها اليها ومن اين انحرفوا عن الطريقة المستقيمة وضلوا عن الصواب ووقعوا فى الاباطيل ونبدأ اولا بذكر الاراء الحكمية والمذاهب البدعية ثم نذكر علل اختلاف اهل الديانات والنواميس الالهية فى فروعها من السنن والاحكام ❊ فصل ❊ فى بيان الاراء الحكمية وهى نوعان دهرية ازلية ومحدثة معللة فنقول اعلم ان من هذين تفرعت سائر الاراء الحكمية ومذاهبها فنبدأ اولا بذكر الدهرية ثم نقول هؤلاء كانوا اقواما قد كان لهم من الفهم والتمييز قدر اما فنظروا الى الموجودات الجزئية المدركة بالحواس وتاملوا واعتبروا احوالها فوجدوا الكل مصنوع اربع علل علة هيولانية وعلة صورية وعلة فاعلية وعلة تمامية فلما فكروا فى حدث العالم وصنعته طلبوا لها هذه الاربع العلل وبحثوا عنها وهى هذه اترى من عمله ومن اى شيئ عمله وكيف عمله ولم عمله وايضا متى عمله فلم يبلغ فهمهم الى ذلك ولم يتصوروه لقصور نفوسهم عن فهم دقة معانيها لان الباحث عنها يحتاج الى نفس زكية فاضلة فى العلم والعمل ويحتاج الى ذهن صاف خلو عن الغش او الدغل ونظر دقيق وبحث شديد ليدرك هذه العلل ومعانيها وحقائقها كما بينا فى رسالة المعارف ولما نظروا فى هذه المباحث ولم يعرفوها دعاهم جهلهم واعجابهم بارائهم الى القول بقدم العالم وازليته وانكروا العلة الفاعلية لما جهلوا الثلثة الباقية ولم يعرفوها ثم اعلم ان كل ناظر فى مصنوع متامل له يطلب بتامله وفكره اربع علل من عمل ومتى عمل وكيف عمل ولم عمل فانما

يطلب هذه المباحث لانه يرى ويعاين باول نظرة فى ذلك المصنوع اشياء ثلثة ظاهرة جلية من اثر الصنعة لاتخفى على كل عاقل سليم العقل من الافات العارضة للعقول وهى الثلثة المخصوصة والشكل والنقش والتصاوير والاصباغ وماشاكلها فلولا ان هؤلاء الذين زعموا وقالوا بقدم العالم قد راوا هذه الاشياء بنظرهم الى هذا العالم وبتاملهم بنيته وشكله ومافيه من انواع التصاوير والنقوش والاصباغ لما طلبوا من الفاعل لها ولا بحثوا عنه كيف عمل ومتى عمل ومن اى شيئ عمل ولم عمل وايضا لوانهم حين لم يعرفوا هذه العلل ولم يفهموا رجعوا الى قول من هو اعلم منهم واعرف بماهياتها وحقايقها واقروا على انفسهم بالعجز لما قالوا هذا القول ولا اعتقدوا هذا الاعتقاد ولكنهم لاعجابهم بانفسهم واتكالهم على بحثهم ودقة نظرهم دعاهم جهلهم الى القول بقدم العالم وذلك انهم تكلفوا مالم يطيقوا وتعاطوا مالم يكن من صناعتهم فوقعوا فيها وتحيروا فيه واصابوا ما اصاب القرد من النجار فهذا الباب من اختلاف الناس واعظمها بلية ان يتعاطى الصناعة من ليس من اهلها ❊ فصل ❊ فى بيان مناقب العقلا والافات العارضة للعقول فنقول اعلم ان هؤلاء القوم لم يرتابوا ولم يضلوا من قلة العقل ولا رداءة التمييز ولا من ترك النظر ولكن من الافات العارضة للعقول وذلك ان العقل وان كانت له مناقب كثيرة فان له ايضا آفات كثيرة تعرض لها وقد ذكرنا طرفا منها فى رسالة الاخلاق ولكن لابد ان نذكر فى هذا الفصل طرفا منها فنقول اولا ما العقل الانسانى وذلك ان العقل الانسانى ليس هو شئ سوى النفس الناطقة اذا هو كبر وشاخ بعد ايام الصبى وذلك ان النفس يوم ربطت بالجسد اعنى الجنين فى الرحم كانت ساذجة لاعلم لها من العلوم ولا خلق من الاخلاق ولا راى ولا مذهب ولا تدبير ولا سياسة ولا رياضة فى ادب كما ذكر الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا وانما كانت جوهرة روحانية حية بالذات علامة بالقوة فعالة بالطبع فاذا حصلت فيها رسوم المحسوسات التى تسمى انواعا واجناسا مصورة بعد غيبة المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها فميزتها وتاملتها ونظرت فيها وعرفت اعيانها ومنافعها ومضارها وجربتها واعتبرتها سميت عند ذلك عاقلة علامة بالفعل كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس فاما مناقب العقل وافعاله كثيرة لايحصى عددها الا الله الواحد القهار وقد

ذكرنا طرفا فى رسالة العقليات وشرحا ولكن نريد ان نشير اليها فى هذا الفصل اشارة فنقول ان جميع الافعال البشرية المحكمة وجميع الآراء والمذاهب المختلفة العقلية والوضعية من افعال العقل الانسانى لكن له مع هذه الفضائل والمناقب كلها افات عارضة كثيرة فمن تلك الافات الهوى الغالب نحو شئ ما والعجب المفرط من المرء برأى نفسه والكبر المانع عن قبول الحق والحسد الدائم للاقران وابناء الجنس والحرص الشديد على طلب اللذات والشهوات والعجلة وقلة التثبت فى الامور والبغض والعداوة عند الحكومة والخصومات والميل والتعصب لمن يهوى والحمية الجاهلية عند الافتخار والانفة من الانقياد للطاعة وحب الرياسة عن غير استحقاق وما شاكل هذه الافات العارضة للعقلاء المضلة لهم عن سنن الهدى المانعة عن الانتفاع بفضائل العقل ومنافعه ثم اعلم انه ليس من مرتبة فى الدنيا ارفع ولا فضيلة احسن من الرياسة فى العقلاء لذوى السياسات والتدبير ولا نعمة الذ ولا رتبة احسن من انقياد العقلاء للرئيس وطاعتهم له ولا محنة اعظم ولا بلية اشد من عصيان العقلاء للرئيس الفاضل وعداوتهم له وهذه الخصال من احدى امهات الخلاف والمعاصى وهى كبر ابليس وحرص آدم ع م وعجلته حين بادر وحسد قابيل فاما الكبر فهى الخصلة التى سنها ابليس فرعون آدم كفراعنة الانبياء الذين هم جنوده يوم امر بالسجود لادم والطاعة والانقياد لامره والخصلة الاخرى التى هى ايضا احدى امهات المعاصى حرص ادم وعجلته حين بادر وطلب ما ليس له تناول قبل حينه واستحقاقه فلماذا قها بدت له عورته وسقطت مرتبته وانحطت درجته وانكشفت عورته وشمتت به اعداؤه فلولا انه كانت سبقت كلمة من ربه تفضلا منه عليه ورحمة منه لكان لزاما له العقوبة وكل من عصى من ذريته كان يتعاجل بالعقوبة من ساعته ولكن امهل الى وقت ما فلما تاب وندم استحق الغفران والعفو ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاما ابليس فانه لما انكر السجود والانقياد للطاعة واستكبر وتمرد ولم يندم ولم يرجع ايس من الرحمة ولكن انظر ايضا وامهل واخرت العقوبة والعذاب عنه الى يوم الوقت المعلوم قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهذه سنة الفراعنة وحالهم فى الدنيا والدين الذين هم

جنود ابليس اجمعون الذين يأتون من الدخول تحت امر الانبياء والطاعة لهم ويؤخرون ويمهلون الى يوم يموتون فاذا ماتوا قامت قيامتهم واخسؤا بالعذاب فلا يزال ذلك دابهم الى يوم يبعثون كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فقد تبين بما ذكرنا ان القائلين بقدم العالم لم يرتابوا ولم يضلوا عن الصراط من قلة العقل والبلاهة او ترك النظر والبحث ولكن من الافات العارضة والاخلاق الردية للنفوس والاسباب المختلفة والامور المشكلة والقصور عن التمام وتركهم ماكان اخذه عليهم اوجب وفعله بهم اولى وتعاطيهم مالم يكن من صناعتهم وتكلفهم مالم يكن فى قوة نفوسهم ❊ فصل ❊ واما الاخر من الخطاء الذى يطرى عليهم وذلك انهم اراد وا ان يعرفوا العلة الفاعلة قبل معرفتهم المعلول وانما يعرف الصانع المحتجب الغائب عن ادراك الحواس اذا عرف المصنوع المكشوف الظاهر وانما يعرف المصنوع بالنظر الى الهيولى واعتبار احوالها لان فى معرفة حقيقة الهيولى ومعرفة احوالها معرفة المصنوع وفى معرفة المصنوع معرفة الصانع وقد بينا فى رسالة سمع الكيان ماهية الهيولى وحقيقتها واحوالها ولكن نذكرها هنا من امرها مالابد منه ثم اعلم ان الهيولى وحقيقتها هو جوهر ساذج لا كيفية له ولا النقش ولا الصورة ولا الاشكال ولا الاصباغ ولا الاعراض بل هو متهيئ لقبولها ولا يقبلها الا بقصد قاصد وجعل جاعل مثال ذلك الخشب فانه متهيئ لقبول صورة الالواح والسرير والكرسى والباب وغيرها ولكن بقصد من النجار وعناية منه وهكذا قطعة من حديد فانها لاتقبل الصورة الا بعد قصد قاصد من الحداد وكذلك سائر الهيوليات الموضوعة فى سائر الصنائع البشرية وهكذا ايضا الهيولى الطبيعية التى هى الاركان الاربعة التى لاتجمع ولا يكون منها المعدن والنبات والحيوان الا بقسر قاسر او صنع صانع والعلة الفاعلة لها هى قوة من قوى النفس الكلية الفلكية باذن الله تعالى وهكذا الجسم المطلق الذى هو جوهر طويل عريض عميق حسب لا يصير على الاشكال كريات مدورات بعضها ببعض وبعضها كواكب صغار وكبار وبعضها اركان مختلفة الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وخفيف وثقيل ولطيف وغليظ وبعضها متحرك وبعضها ساكن وبعضها اسرع حركة وبعضها ابطا

حركة وماشاكل هذه الحالات التي هي موجودة عليها الا بقصد قاصد وجعل جاعل وهو الله العزيز الغفار الواحد القهار تعالى وتقدس وكفى بهذا دليلا وبيانا وحجة للعقول الغريزية على ان العالم مصنوع والمصنوع يقتضي الصانع وهذه قضية موجبة في اوايل العقول بينة ظاهرة جلية لاتخفى على كل عاقل متامل سليم القلب والعقل من الافات العارضة وان لم يعلم من عمله ومتى عمله وكيف عمله ولم عمله فاما النظر في امر الهيولى والدليل والحجة على حدثه فيحتاج الى نظر ادق من هذا وبحث اشد وتامل اجود وتمييز الطف كما بينا في رسالة المبادى العقلية واذ قد تبين بما ذكرنا بطلان قول القائلين بقدم العالم ونريد ان نذكر طرفا من اقاويل القائلين بحدثه وفنون مذاهبهم واختلاف طبقاتهم والاسباب المؤدية لهم اليها وفيما اذا اصابوا او فيما اذا اخطؤا ( فصل ) في بيان العلة الداعية الى القدم بحدث العالم عن علة واحدة فنقول اعلم ان القائلين بحدث العالم طائفتان احداهما تعتقد ان العالم محدث مصنوع وله علة واحدة مبدعة مخترعة وهو حي قادر حكيم وهذا راى الانبياء عليهم السلام واتباعهم وبعض القدماء الموحدين والحكماء منهم والاخرى ترى وتعتقد ان العالم محدث مصنوع ولكن ترى وتعتقد ان له علتين اثنتين قديمتين ازليتين وهذا الخلاف من احدى امهات الاراء والمذاهب المتفرعة بها ويحتاج ان نذكر الاعتبار والقياس الذي اداهم الى هذا الراى والاعتقاد كيف كان فنقول اعلم ان السبب في ذلك هو نظرهم الى الشرور التي تجرى في عالم الكون والفساد الذي هو دون فلك القمر وذلك انهم راوا من القبيح الشنيع ان يكون صانع العالم واحدا ثم يترك عالمه مملوا من الشرور والفساد ولا يمنع من ذلك ولا يغيره وانكان لايقدر عليه فقد وجب علة اخرى لان الشرور افعال والفعل لايكون الا من فاعل ومنفعل هذا كان نظرهم والى ها هنا كان مبلغهم من العلم والى هذا اداهم اجتهادهم في البحث والنظر والتمييز والقياس وهذه المسالة اعني طلب علة كون الشرور في العالم هو من احدى امهات اسباب الخلاف من العلماء في الاراء والمذاهب وذلك انه منذ كان الناس في الدنيا والعلماء مختلفون في علة كون الشرور في هذا العالم لمن هو ومن الفاعل لها بالحقيقة ومن اين كان اصلها وسنذكر بعد هذا الفصل ما قالوه وتكلموا فيه

❊ فصل ❊ في بيان اسباب العلة الداعية للقائلين بالاصلين فنقول اعلم

وفقك الله أن القائلين بالاصلين طائفتان احداهما ترى وتعتقدان لهما فاعلان من احداهما نور خير والاخر ظلمة شرير وهذا راى زادشت ومانى واتباعهما وبعض الفلاسفة والطائفة الاخرى ترى وتعتقد بان احدى العلتين فاعل والاخرى منفعل يعنون به الهيولى وهذا راى بعض الحكماء اليونانية والذى دعاهم الى هذا الرأى هو نظرهم الى الشرور التى تجرى بين كل اثنين متنازعين من الناس والحيوان من القتل والحروب والخصومات والعداوات ومايحدث بينهما من الاسباب والاحوال فبهذا الاعتبار قالوا وبهذا القياس حكموا بان حدوث العالم كان سببه من فاعلين اثنين متنازعين لكن احدهما خير والاخر شرير فهذا كان قياسهم والى هذا الموضع كان مبلغهم من العلم والى ههنا اداهم اجتهادهم ولهم ايضا فى كيفية حدوث العالم كلام واقاويل يطول شرحها الا انها مذكورة فى كتبهم فلذلك تركناها اذ لا فائدة فى بيان ذلك فاما القائلين بان احدى الاصلين فاعل والاخرى منفعل فانما دعاهم الى هذا الرأى ماراوا انه يلزم القائلين بالفاعلين من الشنعة والقبيح ومايوجب لهما من العجز والنقص من فعالهما وتناقضهما ومايقتضى دون ذلك من قلة النظام فى تركيب العالم وخلق السموات وما يعرض من الفساد العام والبوار الكلى وقد يوجد الامر بخلاف مايلزم من هذه الحكومة وذلك انهم قد تبينوا نظام العالم وعرفوا اتقان خلق السموات مع سعتها وكبر اجزائها وكثرة خلائقها التى هناك وليس فيها شيئ من الفساد والشرور البتة وانها كلها على احسن النظام واجود الترتيب والهندام وان الشرور لا توجد الا فى عالم الكون والفساد التى تحت فلك القمر وليس توجد الشرور ايضا فى عالم الكون والفساد الا فى النبات والحيوان دون سائر الموجودات ولا فى كل وقت ايضا ولكن فى وقت دون وقت لاسباب عارضة لا بالقصد الاول من الفاعل بل من جهة نقص الهيولى وعجزه فيه عن قبول الخير فى كل وقت او على كل حال وقياسهم فى ذلك اعنى كون الشرور من قبل الهيولى واعتبارهم الموجودات فى الشاهد وذلك انهم قالوا انا نجد فى ودكل صانع ان تكون مصنوعاته على اتقن ما يمكن واجود مايكون ولكن ربما لا يتاتى فى ذلك المادة والهيولى الموضوع فى صناعته الاعلى قدر مافهو يفعل فيها بحسب مايتاتى فيها ويعمل عليها مايجئ

عنها

عنها وليس العجز منه بل هو من الهيولى الناقص العسر القبول ومثال ذلك ان الحكيم منا فى الشاهد فى وده ان يعلم كل علم وكل حكمة يحسنها الاولاده وتلامذته وان يجعلهم حكماء فضلاء مثله فى اسرع مايكون ولكنهم لايقبلون ذلك الاعلى التدريج وفى ممر الايام والاوقات شيئا بعد شيئ لنقص فيهم لالعجز فى الحكيم والنقص فى الكمال يسمى شرا وليس الشر شيئا سوى عدم الخير والتمام والكمال فهذا كان مبلغ علمهم والى ههنا ادى اجتهادهم فاما القائلون بالعلة الواحدة وانها واحدة قديمة فانهم نظروا ادق من نظر اولئك وبحثوا اجود من بحثهم وتاملوا غير تاملهم فراوا من القبيح الشنيع ان يكون محدث العالم قديمين واعتبارهم وقياسهم كان فى ذلك هكذا قالوا لايخلوا الاصلان القديمان من ان يكونا متفقين فى كل شيئ من المعانى او مختلفين فى جميع المعانى او متفقين فى شيئ ومختلفين فى شيئ فانكانا متفقين فى جميع المعانى فواحد لااثنين وانكانا مختلفين فى المعانى فاحدهما عدم وانكانا متفقين فى شيئ ومختلفين فى شيئ فالشيئ الثالث وقد بطلت المثنوية فيجب ان يكون اصل العالم ثلثة والقائلون بالثلاثة اواكثر لازمة لهم هذه الحكومة والشنيعة ايضاً فاما العلة الواحدة متفق عليها بان من يقول بالاثنين واكثر فقد قال بالواحد ثم ادعى الى مادة الزيادة ❊ فصل ❊ واما بيان البحث عن حدوث الهيولى فنقول اما المقرون بحدوث الهيولى من الحكماء القدماء فانهم لما ارادوا البحث عن ذلك ابتدأوا اولا بالنظر فى العلوم الرياضية فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا عند ذلك فى الامور الالهية وبحثوا عنها بحثا شديدا بنفوس صافية وافهام زكية وعقول وافية فادركوا ماطلبوا وتصوروا مابحثوا عنها عن قوة معرفة صحيحة وسكنت صدورهم الى ذلك وقد بينا فى رسائلنا الالهية طرفا من ذلك ولكن نذكر ايضا فى هذا الفصل مثلا واحدا ليكون دليلا على صحة ماقلنا وذلك انهم لما ارادوا النظر فى حدث العالم كيف كان بعد ان لم يكن وما ذلك الصانع الذى صنعه نظروا اولا الى المصنوعات فتاملوها فوجدوها اربعة انواع فمنها مصنوعات بشرية نحو مايعمله الصناع فى اسواق المدن ومنها مصنوعات طبيعة مكونة من الاركان الاربعة مثل اشخاص الحيوانات والنباتات والمعادن ومنها مصنوعات نفسانية كالافلاك والكواكب والاركان ومنها مصنوعات

الهية كالعقل الفعال والنفس الكلية والهيولى الاولى والصورة المجردة ثم نظروا الى المصنوعات البشرية فوجدوا كل صانع من البشر محتاجا فى صناعته الى ستة اشياء ليتم بها صنعته وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة والادوات والالة وكل صانع طبيعى محتاج الى اربعة منها وهى الهيولى والمكان والزمان والحركة ووجدوا كل صانع نفسانى محتاجاً الى اثنين منها وهى الهيولى والحركة فعند ذلك تبين لهم ان البارى تعالى غير محتاج الى شيئ منها الان فعله وصنعته انما هى اختراع وابداع بلا حركة ولا زمان ولا مكان ولا ادوات وذلك ان الله تعالى اول شخص اخترعه واوجده جوهرا شريفا بسيطا روحانيا يسمى العقل الفعال ثم ابدع بتوسط هذا الجوهر جوهرا اخر دونه فى الشرف يقال له النفس الكلية ثم ابتدا النفس الكلية بتوسط العقل الفعال فحركت الهيولى الاولى طولا وعرضا وعمقا وكان منها الجسم المطلق ثم ركب من الجسم عالم الافلاك والكواكب والاركان الاربعة جميعا ثم ادار الافلاك حول الاركان واختلطت بعضها ببعض وكان منها المولدات الكائنات من المعادن والنبات والحيوانات فتبارك الله رب العالمين فقد تبين بهذا الاعتبار وبهذ القياس العلة الفاعلة والعلة الهيولانية والعلة الصورية فاما الدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا فلا يتبين الا بعد معرفة النفس ذاته فانه اشرف جوهر من الجسم وقد بينا طرفا من ذلك فى رسائلنا الرياضيات والطبيعيات والالهيات مافيه كفاية ولكن نذكر فى هذا الفصل طرفا منها بعون الله ❊ اعلم ❊ فنقول اولا ان الجسم جوهر طويل عريض عميق ايجاب غير حى ولا متحرك ولا حساس سلب هذا باجماع من العلماء فاما النفس فانها جوهر ليست بجسم وهى حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع والدليل على ذلك ماقدبان من تاثيراتها فى الاجسام وذلك انها هى المحركة للجسم المدبرة له المكتسبة له الحيواة والقدرة وهى المصورة فيه الاشكال والنقوش المتحكمة عليه المتصرفة بحسب ما تتاتى فى شخص واحد من الاجسام الكليات والجزويات اجمع وكفى بهذا دليلا على وجود النفس وشرف جوهرها واما الدليل على ان العقل اشرف من جوهر النفس فهو بين ظاهر لكل عاقل وذلك ان الانسان لما كان افضل من سائر الحيوانات التى تحت فلك القمر وكان فضله انما هو من قبل عقله لا من جهة النفس لان سائر الحيوانات لها نفوس ايضا فكفى بهذا دليلا على ان

العقل اشرف من النفس ولما تبين ان العقل اشرف الموجودات وافضلها بعد
الباري تعالى وكان العقل هو المقر على نفسه وعلى مادونه من الموجودات بان
كلها مبدعات محدثات مكونات وانه عبد لربه وان ربه علة لها وهو الذى ابدع
الهيولى واخترعها بعد ان لم تكن فوجب الرجوع الى حكم العقل وقضيته
فان قال قائل ان الذين قالوا بقدم الهيولى وازليته فبقضية العقل حكموا فلم
لا يجب النزول على قضيتهم والرضى بحكمهم فنقول ان عقل الانسان نوعان
غريزى ومكتسب فاما الغريزى فيحصل للانسان بعد تامله للمحسوسات واما
المكتسب فكل من كان اكثر تاملا للمحسوسات واصفى نفسا كان اعقل وبهذ
العقل يعلم ان العالم مصنوع مركب من هيولى وصورة اذا تامل جزويا ته من
الافلاك والاركان والمولدات والمصنوعات وذلك ان فى كل مصنوع اثار
الصنعة باقية فيه يضطر العقل الغريزى الى الاقرار به وان لم يعلم متى عمل وكيف
عمل ولم عمل ومن عمل واما حدث الهيولى فليس يعلم بهذا العقل الغريزى ولكن
بالعقل المكتسب والعقلاء متفاوتوا الدرجات فى هذا العقل كتفاوتهم فى
العقل الغريزى وفوق كل ذى علم عليم وذلك ان من كان اكثر تاملا واكثر
رياضات للمعقولات الغريزية الماخوذة اوائلها من المحسوسات واصفى نفسا
كان اعقل واعلى درجة فى المعارف واذا تاملت يا اخى وجدت اكثر اختلاف
العلماء فى احكام هذا العقل المكتسب اما من اجل تفاوتهم فى درجات عقولهم
واما من اجل اختلافات قياساتهم وفنون استعمالهم لها وذلك ان منهم من
يستعمل فى البحث عن دقائق العلوم القياس الجدلى ومنهم من يستعمل القياس
الخطابى او البرهان الهندسى او المنطقى او العددى فيختلف نتائجها بحسب
اختلافها ويختلف احكام العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا لا يحصى عددها الا
الله الواحد القهار وقد ذكر فى كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل
ولكن نذكر لذلك مثالا واحدا ليكون دليلا على ما وصفنا فنقول اعلم ان العقلاء
انما وضعوا القياسات العقلية ليستخرجوا بها المجهولات بالمعلومات فيما اختلفوا
فيه بتحرز العقول كما وضعوا الموازين والمكاييل والاذرع ليستخرجوا بها مقادير
الاشياء المجهولة بالاشياء المعلومة لما اختلفوا فيه بالحزر والتخمين فيما يتعاملون كان
هذا الموازين مختلفة بحسب بلدانهم وسنن شرائعهم كذلك قياسهم العقلى يختلف

بحسب مراتبهم فى درجات العقول المكتسبة والذين قالوا بقدم الهيولى اداهم
الى هذا الحكم طريق القياس الذى استعملوه وذلك انهم نظروا فى هذه الهيولى
كنظرهم فى هيولى الصناعة وهيولى الطبيعة وهيولى الكل فقاسوا بها ومن
هنا هنا انحرفوا عن الصواب واخطئوا القياس وهما مثلهم فى ذلك الا كمثل
او لئك الصبيان الاغبياء الذين ذكرناهم فى رسالة المعارف وذلك أن هيولى
الصناعة مصنوع الطبيعة فهى شئ موجود وهيولى النفس هو مصنوع البارى
تعالى مبدع مخترع لا من شئ آخر فلو انهم سلكوا فى البحث من حدث العالم
مسلك الفلاسفة الربانيين لما اختلفوا وذلك ان هذه الحكماء الربانيون لما ارادوا
البحث عن حدث العالم والهيولى الاولى ابتدأوا اولا بالفكر فى الامور الرياضية
فاحكموها ثم بحثوا عن الامور الطبيعية فعرفوها معرفة صحيحة ثم تفكروا فى الا
مور الالهية وبحثوا عن حدث العالم وحدث الهيولى كيف كان فادركوا
ماطلبوا وفهموا ماادركوا وتصوروا اما بحثوا عنه وبحثوا عما تصور لهم
وسكنت نفوسهم الى ذلك ونحن قد بينا طرفا من ذلك فى رسالة المبادى العقلية

❊ فصل ❊ فى بيان اقاويل العلماء فى ماهية الهيولى فنقول اعلم ان القائلون فى
ماهية الهيولى وحدثها فهم مختلفون فى ماهيتها وكيفية حدوث الاجسام منها
وهذا الخلاف هو من احدى امهات الاراء والمذاهب المفرعة عنها وذلك ان
منهم من يرى و يعتقد انها اجزأ صغار لاتتجزاء فان الفت ضربا من التاليف كانت
منها الاجسام المختلفة الاشكال كما ذكرنا فى رسالة الهندسة الحسية فانها مختلفة
الكيفيات يعنون ان منها اجزأ نارية واجزأ ترابية واجزاء مائية واجزاء هوائية
فاذا اختلطت ضروبا من الاختلاط كانت منها المولدات الكائنات من المعادن
والنبات والحيوان وسائر الافلاك والكواكب والذى اداهم الى هذا الراى اعتقادهم
للامور وقياسهم هيولى الصناعة وذلك ان منهم لما راوا هيولى الصنائع مختلفة
الكيفيات فاذا الفت كانت منها جزويات من المصنوعات المختلفة كالسرير والباب
المؤلف من الخشب وهكذا حروف الكتابة ونغمات الالحان واصوات الموسيقار
وصفاقير الاطباء واصباغ المصورين وحوائج الطباخين والحلاويين وماشاكلها
فانها كلها مختلفة الكيفيات اذا اجتمعت والفت وركبت كانت منها ضروب
المصنوعات كما بينا فى رسالة نسب الموسيقى فبهذا الاعتبار والقياس حكموا على

تلك الاجزاء التي زعموا انها لا تتجزء بكيفيات مختلفة الصور والى هذا الموضع كان علمهم واليه اداهم اجتهادهم ومنهم من كان ادق نظراً من هؤلاء واشد تمييزاً وبحثا فزعموا ان تلك الاجزاء كلها متماثلة فيسد بعضها مسد بعض ويذوب منابه فاذا الفت ضروبا من التاليف وشكلت ضروبا من الاشكال واختلطت ضروبا من الاختلاط حدثت منها اعراض ثم كيفيات وهيأت وصفات والوان وطعوم وروائح وماشاكلها والذي اداهم الى هذا الراي والاعتقاد اعتبارهم هيولات الصنائع فانها متماثلة الاجزاء فاذا صورت ضروبا من الاشكال اختلفت اسماؤها وافعالها كما بينا طرفا في رسالة الهيولى والصورة مثال ذلك قطعتين من حديد صورت احداهما بشكل تسمى سكينا والاخرى منشارا وفعل السكين خلاف فعل المنشار والحديد واحد لان الذي عمل من هذه كان جائزا ان يعمل من تلك والاجزاء متماثلة والمؤلف المركب مختلف والى هذا الموضع كان مبلغ علمهم ودقة نظرهم ومنهم من كان ادق نظراً واشد بحثا والطف وقالوا ان الهيولى انما هو جوهر بسيط روحاني معرا من جميع الكيفيات قابل لها على النظام والترتيب الاول فالاول كما بينا في رسالة المبادي العقلية فقد تبين بما ذكرناه وشرحنا ان العالم مصنوع يعلم ذلك بالعقل الغريزي اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولى مبدع مخترع بالعقل المكتسب اذا اعتبر هذا الاعتبار ويعلم ان الهيولى على ماذكرناه لما تبين لهؤلاء الحكماء ما العلة الفاعلة وما العلة الهيولانية وما العلة الصورية بحثوا ان العلة التمامية التي هي الغرض الاقصى الذي من اجله يفعل الفاعل فعله وهذه المسالة ايضا من احدى امهات المباحث التي منها تتفرع سائر الاراء والمذاهب والذي اداهم الى هذا البحث هو نظرهم الى الصنائع البشرية وذلك انهم وجدوا كل صانع بشري في فعله غرض والغرض هو الغاية التي يسبق اليه فهم الفاعل اولا وهو من اجله يفعل الفاعل فعله فاذا فعله وبلغ اليه قطع ذلك الفعل وهما طائفتان فمنهم من يرى ويعتقد بان الباري تعالى خلق العالم لعلة وما الاخرى تعتقد وترى بانه لا لعلة والذي اداهم الى الراي هو نظرهم وبحثهم واعتبارهم على هذا الوجه الذي نقرره نحن وهو انهم قالوا لا يخلوا تلك العلة من ان يكن هو الله تع او غيره فان كان غيره وجب القول بالمثنوية وقد قام البرهان على فساد هذا الراي وان كانت ليس غيره فهذا الذي قلناه الى هذا كان علمهم والى ههنا كان اجتهادهم والذين قالوا بالعلة التمامية طائفتان احداهما ترى وتعتقد ان

تلك العلة هي ارادة الباري تعالى ومشيته ومنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق والقائلون بالارادة طائفتان فمنهم من يرى ويعتقد انها علمه السابق وان ارادة الله صفة من صفاته ومنهم من يرى ويعتقد انه فعل من افعاله والذين قالوا انه صفة من صفاته طائفتان فمنهم من يرى ويعتقد انها صفة ذاتية ومنهم من يرى انها صفة عرضية والذين يرون انها صفة عرضية فمنهم من يرى انها قائمة به ومنهم من يرى انها قائمة بغيره ومنهم من يرى انها قائمة بنفسها وبين هؤلاء منازعات ومناقضات يطول شرحها مذكورة في كتب جدالهم وخصوماتهم والذين قالوا ان تلك العلة هي علمه السابق طائفتان فمنهم من يرى ويحتج بانه خلق العالم لانه كان عالما بانه سيخلق فلو لم يخلق لكان مخالفا للعلم والمخالف للعلم جاهل وهو تعالى منزه عن امثال الخلق ومنهم من يرى انه سيخلق لان خلقه للعالم حكمة وفعل الحكمة عند الحكيم واجب فاذا لم يفعل الحكيم الحكمة يكون سفيها فلو لم يخلق اذاً العالم لكان تاركا للحكمة وتارك الحكمة سفيه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا ارجح الاقاويل واحق واصوب ❊ فصل ❊ في بيان قول القائلين ان اسباب الشرور في العالم بالعرض لا بالقصد واما القائلون بان الشرور هي عارض في العالم من قبل الهيولى الذي هو جوهر منفعل ناقص القبول للفضائل طائفتان احدهما ترى وتعتقد قدمها فيما مضى دهرا طويلا وهي خادمة للصورة والاشكال والكيفيات اجمع ثم ان الباري تعالى قصد وصور في تلك الهيولى عالم الاجسام ذوات الثلثة الابعاد وجعلها على اشكال كريات مستديرات محيطات بعضها ببعض كما ذكر في كتاب المجسطي وكتاب بانياس الحكيم في تركيب الافلاك واطباق السموات وجعلها مسكنا لعبيده وماوى لجنوده وهي النفوس السارية في العالم من اعلى الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض وهي اجناس الملئكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين وارواح بني آدم والحيوانات اجمع وهم سكان سمواته وقاطنة ارضه العامرون عالمه المديرون افلاكه المسيرون كواكبه المعيشون حيوانات ارضه المربيون نباتها والمكونون معادنها كل ذلك باذن الله تعالى وتقدس ولله جنود السموات والارض ولكن اكثرهم لا يعلمون ومن اجلهم خلق السموات ومن اجلهم بسط الارض وبهم تدبير العالم كل ذلك ليبلغهم الى اقصى غاياتهم

ى هو البعث والخلود فى النعيم ابد الابدين وقالوا هـذا كله حكمـة وجـود
فضـل ونعم واحسـان وخيرات والله تعالى خالقها وجاعلها وعلتها ومبقيها
متمهـا فاما الشرور فهى عدم هـذه الخيرات عن الهيولى ونقصانها عنه
ذلك انها لو خليت بطبيعتها لرجعت الى حالتها الاولى وخلعت الصورة عن
ذاتها وبطل نظام العالم واضمحل وجود الخلائق وكان من ذلك بوار
الكل والفسـاد وهو الشـر المحض ولـكن من حكمـة الله لايقتضـى تركها
لان تصويره الهيولى ايجاد وتركيب العالم منه حكمة والنشؤ جود منه
وتفضل عليهم ورحمة لهم والعدم بعد الوجود شر ونقض الحكمـة سفه واستر
جاع الفضل لؤم وترك الرحمة قساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ثم اعلم يا اخى
ان ليس مما حكى هؤلاء من احوال الهيولى ووضعوا من اسباب الشرور ونسبوها
الى الهيولى بمنكر عند خصمائهم غير قولهم بقدمها وانكانوا اراد وابقولهم
قـدم الهيولى الاولى انها اقـدم من الشيئ الموضوع المصنوع منها فهذا قول
صحيح وان ارادوا انها ليست مبدعة ولا مخترعة فالمنازعة فى هذه الحكومـة
وقعت فقد بينا فى رسالة المبادى حقيقتها وكيف هى مبدعة ومخترعة ثم اعلم ان كثيرا
من اهل العلم ومن تكلم فى حقائق الاشياء لا يعرفون الفرق بين الشئ المخلوق
والمصنوع وبين المخترع المبدع وهذا احد اسباب الخلاف بين العلماء فى ارائهم
ومذاهبهم فى قدم العالم وحدثه ثم اعلم ان الخلق هو تقدير كل شئ من شئ
آخر والمصنوع ليس هو بشئ غير كون الصورة فى الهيولى واما الابداع
والاختراع فهو ايجاد شئ لا من شئ وهذه المعرفة وتصور هـذه الحكومـة
يبعد عن كثير من المرتاضين بالرياضات الحكمية فكيف على غيرهم ثم اعلم ان
الذين قالوا بقدم الهيولى فان الذى دعاهم الى هـذا النظر والراى نظرهم الى
الموجودات الجزويات التى دون فلك القمر واعتبارهم هذه الكائنات الفاسدات
من المعادن والنبات والحيوان وذلك انهم وجدوا كل مصنوع بشرى وطبيعى
مركبا من هيولى سادج لاشكل فيه قبل تصوير الصانع له بذلك الشكل واذا
خلا ذلك المصنوع زمانا طويلا اندرس واضمحل وانخلعت الصورة عنها
ورجعت الى حالتها الاولى ترابا مثال ذلك البنيانات المتخذة فى المدن والقرى
وذلك انهم راوا صناعها جمعوا التراب والخشب وبنوها ثم يحفظونها بالمرمات

لبدوم زمانا فاذا خليت زمانا طويلا تهدمت و اندرست و اضمحلت و صارت ترابا و حجارة كما كانت بديا و هكذا حكم النبات و الحيوان و المعادن التى هى مصنوعات طبيعية فانها تصير كلها يوماً ترابا و ان طال الزمان فعلى هذا القياس و الاعتبار حكموا على الهيولى الاولى و صنعة البارى فيها العالم و حفظه على ماهو عليه الان من النقش و التصاوير و الاشكال و الهيئات المختصة بفلك فلك و كوكب كوكب و ركن ركن و اجناس الحيوانات اجمع و النبات و المعادن واحدا واحدا و اما الهيولى التى لا كيفية فيها فليست هى محتاجة فى وجودها الى صانع و فاعل بزعمهم فهذا كان اعتبارهم و الى هذا الموضع كان مبلغ اجتهادهم فاما الذين قالوا بحدث الهيولى فانهم نظروا ادق نظر من اولئك و تاملوا اجود من تاملهم و بحثوا اشد بحثا منهم كما بينا فيما تقدم ذكر ذلك فاطلب من هناك

﴿ فصل ﴾ فى بيان كمية انواع الخيرات و الشرور فى هذا العالم فنقول اعلم ان الخير و الشر على اربعة انواع فمنها ماينسب الى سعود الفلك و نحوسه و منها ماينسب الى الامور الطبيعية من الكون و الفساد و مايلحق الحيوانات من الالام و الاوجاع و منها ماينسب الى مافى جبلة الحيوانات من التالف و التنافر و المودة و التباغض و مافى طباعها من التنازع و التغالب و منها ماينسب الى مايلحق النفوس التى تحت الامر و النهى فى احكام النفوس من السعادة و المنحسة فى الدنيا و الاخرة جميعا ثم اعلم ان لهذه الانواع من الخيرات و الشرور التى ذكرناها اسباباً و عللا يطول شرحها و قد ذكرنا طرفا فى رسالة العلل و المعلولات ولكن نذكر فى هذا الفصل منها مالا بد منه فنقول ان الخيرات التى تنسب الى سعود الفلك فهى بعناية من الله تعالى و قصد منه لاشك فيه و اما الشرور التى تنسب الى نحوس الفلك فهو عارض لا بالقصد مثال ذلك اشراق الشمس و طلوعها على بعض البقاع تارة و تسخينها الماء مدة و مغيبها عنها تارة اخرى كيما يبرد تلك البقاع مدة مافهو بعناية من الله تعالى و واجب حكمته لما فيه من الصلاح و النفع للعموم كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون و قال من رحمته جعل لكم الليل و النهار لتسكنوا فيه و لتبتغوا من فضله و لعلكم تشكرون و انما ذكر الله تعالى انعامه على عباده و احسانه اليهم و افضاله عليهم فاما التى يعرض لبعض الحيوانات و لبعض النبات من الحر المفرط و البرد المتلف

فى بعض الاوقات وفى بعض الاحائين وفى بعض البقاع فليس ذلك بالقصد الاول وهكذا ايضا حكم الامطار فانما يرسلها لكيما يحى بها البلاد ويصلح بها شان العباد فان عرض من ذلك اذية لبعض الحيوانات اوتلف النبات اوتحزنت به المجائز فليس ذلك بالقصد الاول وعلى هذا القياس حكم جميع ماينسب الى نحوس الفلك من الامور العارضة للحيوان والنبات والمعادن ومواليد الناس وما يحكم فى تحاويل من السنين واحكام القرانات وماشاكل ذلك وما ينسب الى نحوس الفلك من الشرور والفساد جميعا عارضا لا بالقصد الاول واما الخيرات التى تنسب الى الامور الطبيعية فهى كون الحيوان والنبات والمعادن والاسباب المعينة لها على النشؤ المبلغة لها الى اتم حالاتها واكملها ياتها فهى كلها بقصد من الله تعالى وعناية من تفضله وانعامه واما الشرور التى هى الفساد والبلى الذى يلحقها بعد الكون والفساد والاسباب التى يعوقها عن البلوغ الى التمام والكمال فهى عارض لا بالقصد الاول ولكن بالقصد الثانى وذلك ان هذه الكائنات التى دون فلك القمر لما لم يكن ان تبقى اشخاصها فى الهيولى دائما فى هذا العالم تلطف الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يكون بقاؤها بصورها وانكانت الاشخاص فى الذوبان والسيلان دائما والمثال فى ذلك صورة الانسانية التى هى خليفة الله فى ارضه فانها باقية منذ خلق الله تعالى ادم ابا البشر الى يوم القيمة وانكانت الاشخاص فى الذهاب والمجئ فهكذا حكم سائر الحيوانات والنبات والمعادن وانواعها باقية بصورها وانكانت الاشخاص فى السيلان والذوبان وانما كان ذلك بواجب الحكمة لان فى القوة فضائل وخيرات بلا نهاية لايمكن خروجها من القوة الى الفعل والظهور دفعة واحدة فى وقت واحد لان الهيولى لاتتسع لقبولها الاشياء شيئاً بعد شى على التدرج وعمر الاوقات والزمان دائما ابدا والمثال فى ذلك انه لوخلق الله بنى آدم كلهم من مضى منهم ومن هو موجود الان ومن يحيى من بعد الى يوم القيمة فى وقت واحد لم يكن تسعهم الارض برحبها فكيف حيوانهم ونباتات غذائهم وامتعتهم وما يحتاجون اليه فى ايام حيوتهم فمن اجل هذا خلقهم قرنا بعد قرن وامة بعد امة لان الارض لا تسعهم والهيولى لاتحملهم دفعة واحدة فقد تبين بما ذكرنا ان النقصان ليس من قبل الله تعالى وعلة اخرى ايضا لاسباب الشرور وذلك انه

لما كانت هذه الكائنات يبتدى كونها من النقص الوجود واضعف القوى مترقية الى اتم الحالات واكمل الغايات باسباب معينة لها على النشو والنمو مبلغة الى اكمل غاياتها بعناية من الله تعالى سميت تلك الامهات خيرات وكذلك كل سبب عارض بلوغها عن ذلك يسمى شرا وهى عارضة لا بالقصد الاول والمثال فى ذلك ماتقدم ذكره من امر الشمس والمطر ❊ فصل ❊ فى بيان الفرق بين القصد الأول والقصد الثانى على قول الحكماء فنقول اما الخيرات التى تنسب الى جبلة الحيوان ومافى طباعها واخلاقها وافعالها بقصد منها وارادة فهى بالقصد الثانى لا بالقصد الاول ثم اعلم ان معنى قول الحكماء القصد الاول والقصد الثانى فالفرق بينهما هو ان ما كان من قبل البارى تعالى من الابداع والايجاد والاختراع والبقاء والتمام والكمال والبلوغ وماشاكل ذلك من الاوصاف يسمى القصد الاول والقصد الثانى هو كل ما كان من قبل نقص الهيولى انه لم يجئ منها الا هذا ولم يقبل الا هذا وماشاكل ذلك من الاوصاف واما بيان انواع الشرور والمنسوب الى بعض الحيوانات والى الجبلة المركوزة فيها فنقول ان الشرور التى تنسب الى جبلة الحيوانات وما فى طباعها هى ثلثة انواع فمنها الالام التى تعرض لها دون سائر الموجودات ومنها العداوة التى فى جبلتها ومنها افعالها التى بقصد منها وارادة فاما الامها فتكون من ثلثة اوجه احدها الم الجوع والعطش عند حاجة اجسادها الى المادة والغذاء والثانى الم الضرب والصدم والكسر المضر باجسادها المتلف لهيا كلها والثالث الم الامراض والاسقام المفسدة لمزاج اجسادها واخلاطها بدانها فاما الالام التى تعرض لنفوسها عند الجوع والعطش فان ذلك بالقصد الثانى وذلك انه لما كانت هذه الاشخاص كل واحد منها مركب من جسد جسمانى ونفس روحانى وكانت الاجسام مركبة من الاخلاط المركبة المتضادة وهى دائمة فى الذوبان والسيلان ومحتاجة فى بقائها الى المادة والغذاء جعلت لنفوسها الام عند حاجتها الى الغذاء والمادة لتكون تلك الالام باعثة لنفوسها لتنهض باجسادها فى طلب الغذاء فلو لم يكن تعرض لها تلك الالام لتهاونت بها وتركتها بلا غذاء وكانت تذوب وتضمحل كلها وتبطل لاقرب مدة وهون سعى وكانت تبقى تلك النفوس اما باجساد او بلا اجساد ناقصة غير تامة ولا كاملة وكانت تفوتها المارب التى هى مقصودة بها

كما بينا فى رسالة البعث والقيمة وجعل لها ايضا عند تناول الغذاء لذة وشهوة اما الشهوة فلان لا تتناول من الغذاء مالا يصلح لها واما اللذة فلان تاكل وتشرب ما دام الطبيعة محتاجة لها واذا اكتفت زالت اللذة فهذه كلها بقصد من الله الواحد القهار و من اجل النقص الذى فى الهيولى كيما تتم النفوس وتكمل واما الضرب والكسر والصدم والجرح والحر والبرد والامراض والاسقام وبالجملة كل امر مضر بالجسد مفسد له فانما جعل للنفوس المالكيما تحثها تلك الالام على حفظ اجسادها وصيانة هياكلها اذ كانت الاجساد لا حيلة لها فى جر منفعة ولا دفع مضرة عنها ومن الدليل على صحة ما قالوه ماتبين منها انها كيف تنتبه من حال النوم وكيف تتيقظ من حالة الغفلة وكيف تحس وتشعر بالاشياء الموذية المفسدة من الجسد وكيف تدفع تلك الاشياء عن جسدها اما بالفرار والانقباض عنها واما بالقوة والجلادة والمجاهدة واما بالحيلة والمداراة ولو لم تفعل ذلك لهلكت الاجساد فى اقرب مدة واهون سعى قبل التمام والكمال فاذا جائتها المقادير والوقت المعلوم والاسباب الغالبة القاهرة فانظر كيف تسلمها اليها وكيف يفارقها على غير اختيار منها فاما مادام له طمع فى دفع تلك الالام الواردة الموذيات فهى فى العلاج والجهاد رجاء للصلاح وحرصاً على البقاء ومحبة على الوجود على اتم مايمكن اذ كان هذا هو الخير وكراهية منها للفناء على هذا النقص اذ كان هذا هو الشر لان العدم المطلق ليس للاجسام ولا للنفوس مادام العالم موجودا فقد تبين ذلك ان الالام ايضا بقصد وعناية واقتضاء الحكمة ❊ فصل ❊ فى بيان الشرور التى فى جبلة الحيوانات المختلفة الصور والاشكال هى بالقصد الثانى فنقول اما الخيرات التى فى جبلة الحيوانات واخلاقها التى هى الالف والمحبة والشرور التى هى العداوة والغلبة والقهر فهى ايضا بالقصد الثانى وذلك انه لما كانت الحيوانات مختلفة الصور والاشكال والطباع والعادات والاخلاق والافعال لاسباب يطول شرحها وقد بينا طرفا فى رسالة العلل والمعلولات جعل بين بعضها وبعض الفة ومحبة ومودة لكيما يكون ذلك سبباً لاجتماعها واتفاقها لما فى ذلك من صلاح الكل والنفع على العموم وجعل ايضا بين بعضها وبين بعض نفورا وعداوة ليكون سبباً لتباعدها وتفرقها لما فى ذلك ايضا صلاح الكل والنفع العموم جد امثال ذلك الف بعض الحيوانات للانسان وانقيادها للطاعة كالبقر

والغنم والخيل والبغال والحمير والجمل والفرس لما فى ذلك صلاح ونفع للناس المعروف المشهور لاحاجة الى تفصيل كيفية ذلك ولما لها ايضا من النفع فى مرعاة الناس بالعلف والسقى والكن من الحر والبرد ومنع السباع عنها ومداواتها من الافات العارضة لها وماشاكل ذلك ومثال نفور بعض الحيوانات للانسان وتباعدها لطاعته مثل السباع والحيات وجملة الحيوانات القليلة النفع الكثيرة الضرر لما فيه من صلاح الكل والنفع العموم وعلى هذا القياس حال سائر الحيوانات بعضها مع بعض فيما بينها من الالف والمحبة والبغض والعداوة لما فيها من النفع والصلاح واما الشرور التى تنسب الى بعض افعال الحيوانات بالقصد منها والارادة فنها ايضا عارضة من اجل الهيولى التى هى مادة لاجسادها وقوام لهياكلها وذلك ان المنافع لما كانت مشتركة بين الجميع وكانت فى جبلتها طلب المنافع ودفع المضار بالقصد الاول من الله تعالى كما تقدم ذكره وقعت بينها هذه المنازعة فى طلب تلك المنافع ودفع تلك المضار بالعرض لا بالقصد واما علة كون الحيوانات بعضها آكلة وبعضها ماكولة فقد بينا طرفا منها فى رسالة الحيوانات ❊ فصل ❊ فى بيان انواع الشرور التى تنسب الى الانفس الانسانية من جهة احكام الناموس فنقول اعلم ان الخيرات والشرور التى تنسب الى الانفس الانسانية الجزئية من جهة احكام الناموس هى نوعان فنها ماهى اعمال لها واكتساب منها ومنها ماهى جزاء لاعمالها ومكافاة لها فاما التى هى الاكتساب فهى خمسة انواع منها ماهى علوم ومعارف ومنها ماهى اخلاق وسجايا ومنها ماهى اراء واعتقادات ومنها ماهى كلام واقاويل ومنها ماهى اعمال وحركات وهذه الخصال الخمس تسمى خيرات وشرور من وجهين اما عقلية واما وضعية والوضعية منها هو كل شئ امر به الناموس اوحث عليه اومدحه فيسمى ذلك خيرا وكل شئ نهى عنه اوزجر عنه يسمى ذلك شرا واما العقلية من هذه الخصال فهو كل شئ اذا فعل منه ماينبغى على الشرائط التى تنبغى فى المكان الذى ينبغى فى الوقت الذى ينبغى من اجل ماينبغى يسمى ذلك خيرا ومتى نقص من هذه الشرائط واحد يسمى ذلك الامر شرا ومعرفة هذه الشرائط ليس فى وسع كل انسان فى اول مرتبته الا بعدما تتهذب نفسه وتترقى فى العلوم والاداب ومن اجل هذا يحتاج كل انسان الى معلم ومؤدب اواستاذ فى تعلمه وتخلقه واقاويله واعتقاده واعماله وصنائعه ثم

اعلم ان اصحاب الناموس هم المعلمون والمؤدبون والاستاذون للبشر كلهم ومعلموا اصحاب النواميس هم الملائكة ومعلم الملئكة هى النفس الكلية ومعلمها العقل الفعال والله تعالى معلم الكل وانما طولنا الخطاب فى الكشف من الخيرات والشرور لان هذه المسالة من احدى مسائل امهات الخلاف بين العلماء المنشعبة منهم الاراء والمذاهب الكثيرة كل ذلك لقلة معرفة من يتكلم منها وهو لا يدرى ما الخير على الحقيقة وما الشر وما السبب العارض واذ قد تبين بما ذكرنا علل اختلاف العلماء فى الاراء والحكمة وحدث العالم وقدمه ونريد ان نذكر ايضا طرفا من عبادة الاصنام التى هى اقدم الديانات واغلبها من الكل ❊ فصل ❊ فى بيان طباع الناس فى الرغبة فى الدنيا والاخرة فنقول اعلم يا اخى ان الناس وان كانوا اكثرهم مطبوعين على الرغبة فى الحيوة الدنيا والحرص على طلب شهواتها والميل الى التمتع بلذاتها غافلون عن امر الاخرة ونعيمها وسرور اهلها ودوام لذاتها وان كثيرا من الناس ايضا كلهم مجبولون على التدين والورع والخير والزهد فى الدنيا وترك شهواتها والرغبة فى الاخرة وطلب نعيمها وكثرة التفكر فى امر المعاد بعد الموت والرغبة فى معرفته وحقيقة الحال فى المنقلب وهم فى دائم الاوقات يسالون الله الرحمة والمغفرة ويطلبون منه حسن التوفيق وخير الاخرة ويتقربون اليه بالصلوة والصوم والتسبيح والقرآن والدعاء وفنون العبادات كل ذلك بحسب مايمكنهم ويؤدى اليه اجتهادهم ويحسن فى عقولهم ويتحقق فى نفوسهم ثم اعلم ان الله تعالى مابعث الرسل والانبياء عليهم السلام الى الناس الا بالتاكيد لما فى نفوسهم من امر الدين بطلب الاخرة ارشادا لهم الى ماهو اصلح مما اختاروه بعقولهم واقرب مسلكا وافضل سيرة واحسن طريقة فيما اداهم اليه اجتهادهم وتحقق فى نفوسهم بارائهم والدليل على صحة ماقلنا قوله تعالى لنبيه عليه السلام قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آبائكم وذلك ان القوم الذين بعث اليهم النبى عليه الصلاة والسلام والتحية والرضوان كانوا يتدينون بعبادة الاصنام وكانوا يتقربون الى الله تعالى بالتعظيم لها والسجود والاستسلام والبخورات وكانوا يعتقدون ان ذلك يكون قربة لهم الى الله وزلفى والاصنام فهى اجسام خرس لانطق لها ولا تميز ولاحس ولاصورة ولاحركة فارسلهم الله ودلهم على ماهو اهدى واقوم واولى مما كانوا فيه وذلك ان الانبياء عليهم السلام

وانكانوا بشرافهم احياء ناطقون مميزون علماء مشاكلون للملائكة بنفوسهم الزكية يعرفون الله حق معرفته والتقرب الى الله تعالى بهم اولى واهدى واحق بالتوسل بالاصنام الخرس التى لاتسمع ولاتبصر ولاتغنى عنك شيئاً ثم اعلم انانبين هاهنا بدء عبادة الاصنام فنقول بان بداء عبادة الامم للاصنام اولا كان عبادة الكواكب وبدء عبادة الكواكب كان عبادة الملائكة وسبب عبادة الملائكة كان التوسل بهم الى الله تعالى وطلب القربة اليه وذلك ان الحكماء الاولين لما عرفوا بذكاء نفوسهم وصفاء اذهانهم ان للعالم صانعا حكيما وذلك لتاملهم عجائب مصنوعاته وتفكرهم فى غرائب مخلوقاته واعتبارهم تصاريف احوال مخترعاته ولما تحقق فى نفوسهم هويته اقروا له عند ذلك بالواحدانية ووصفوه بالربوبية وعلموا ان له ملائكة هم صفوته من خلقه وخالص عباده من بريته طلبوا عند ذلك الى الله القربة وتوسلوا اليه بهم وطلبوا الزلفى لديه بالتعظيم لهم كما يفعل ابناء الدنيا ويطلبون القربة الى ملوكهم بالتوسل اليهم باقرب المختصين بهم وكان من الناس من يتوسل الى الملك باقاربه وندمائه ووزرائه وكتابه وخواصه وقواده وبمن يمكنه بحسب مايتأتى له الاقرب فالاقرب والادنى فالادنى كل ذلك طلبا للقربة اليه والزلفى لديه فهكذا وعلى هذا المثال فعلت الحكماء واهل الديانات ومن عرف الله وامن به واقربه فانهم طلبوا القربة اليه والزلفى عنده كل واحد بحسب ما امكنه وتاتى له وادى اليه اجتهاده وتحقق فى نفسه فلما مضى اولئك الحكماء والربانيون العارفون بالله حق معرفته وانقرضوا خلفهم قوم اخرون ولم يكونوا مثلهم فى المعرفة والعلم ولم يعرفوا مغزاهم فى دياناتهم فاراد والاقتداء بهم فى سيرتهم واتخذوا اصناما على مثل صورتهم وصوروا تماثيل على مثل مافعلت النصارى فى بيعهم من التماثيل والصور مثل اشباه المسيح عليه السلام ومثل روح القدس وجبرائيل ومريم عليها السلام وكذلك احوال المسيح فى متصرفاته ليكون ذلك تذكارا لهم باحواله كيف مايمحوا تلك التصاوير والتماثيل (فصل) ثم اعلم يا اخى ان من الناس من يتقرب الى الله بانبيائه ورسله وبائمتهم واوصيائهم واوباولياء الله وعباده الصالحين وبملائكة الله المقربين والتعظيم لهم ومساجدهم ومشاهدهم والاقتداء بهم وبافعالهم والعمل بوصاياهم وسننهم على ذلك بحسب مايمكنهم ويتاتى لهم ويتحقق فى نفوسهم ويؤدى اليه اجتهادهم فامامن يعرف الله حق معرفته فهو

لا يتوسل اليه باحد غيره وهذه مرتبة اهل المعارف الذينهم او لياء الله واما ومن قصر فهمه و معرفته وحقيقته فليس له طريق الى الله تعالى الا بانبيائه و من قصر فهمه و معرفته بهم فليس لهم طريق الى الله تعالى الا بالائمة من خلفائهم واوصيائهم وعباده الصالحين فان قصر فهمه ومعرفته بهم فليس له طريق الا اتباع اثارهم والعمل بوصاياهم والتعلق بسننهم والذهاب الى مساجدهم ومشاهدهم والدعاء والصلوة والصيام والاستغفار وطلب الغفران والرحمة عند قبورهم وعند التماثيل المصورة على اشكالهم لتذكار اياتهم وتعرف احوالهم من الاصنام والاوثان ومايشاكله كل ذلك طلبا للقربة الى الله والزلفى لديه ثم اعلم انه على كل حال من يعبد شيئا من الاشياء ويتقرب الى الله تعالى باحد فهو اصلح حالا ممن لا يدين شيئا ولا يتقرب الى الله البته وذلك ان قوما قد رزقوا من الفهم والتمييز قدرا فخرجوا بذلك من جملة العامة ولم يحصلوا في جملة الخاصة فهم لا يعرفون الله حق معرفته ولا يتحققونه بصفات وحدانيته ولا يعرفون الاخرة علما واستبصارا ولا يرضون الدين تقليدا وايمانا فهم مذبذبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فاحذر انت يا اخي ان تكون من جملتهم فانهم جنود ابليس واخوان الشياطين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا يعيبون الديانات ويزرون على اهلها ويهلكون انفسهم وما يشعرون ثم اعلم انهم اسوء حالا من عابدي الاصنام على كل حال لان عابدي الاصنام يدينون بشئ ويتقربون الى الله ويخافونه ويرجونه فاما هؤلاء فلا دين لهم ولا يعتقدن شيئا ولا يعبدون ولا يخافون ولا يرجون شيئا ثم اعلم ان علة تركهم الدين اصلا من اجل انهم لما تأملوا بعقولهم اختلاف اهل الديانات وجدوا دين كل قوم معيوبا عند قوم آخرين فلم يجدوا مذهبا ولا دينا بلا عيب وتركوا الدين جملة من اجل هذا ولم يتاملوا ولا فكروا بان كون العاقل بلا دين اعيب واقبح من كل عيب ثم اعلم ان في ذكر اهل الديانات عيوب بعضهم بعضا حكمة جلية قد بينا ها في رسالة العلل والمعلولات وليس ذلك بان الدين معيوب ولكن كانت مفروضات واضعي الشريعة وسننهم مختلفة لاغراض شتى والاغراض يطول شرحها ويكون تلك السنن عند قوم محمودة صالحة لسبب نشوهم عليها ودربتهم في طول الزمان وجريان عاداتهم عليها ويكون الدين معيوبا ومنكرا عند قوم

آخرين لانهم نشؤا على غيرها واعتادوا سواها والفواخلافها لابان الدين معيوب وسنن الديانات قبيحة ثم اعلم انه لما كان طباع الناس مختلفة واخلاقها متغائرة وارادا تها مفتنة والنفوس يعرض لها امراض مختلفة بحسب الزمان والامكنة والطباع والامزجة والعادات وكان واضعى النواميس هم اطباء النفوس ومنجموها كقول النبى صلعم ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وغرضهم اكتساب الصحة وحفظ السلامة عليها من الافات العارضة فمن اجل هذا اختلفت مفروضاتهم وتغايرت سننهم حسب مايليق بامة امة طائفة طائفة من الناس والامم من المداواة لنفوسهم والحمية لها من المحرمات عليهم كما يفعل اطباء الاجسام فى العلاجات المختلفة بالبلدان المختلفة لاجل الامراض المختلفة فى الازمان المختلفة من تغيير الاشربة وتبديل الادوية وتقليل الاوزان وتكثيرها بحسب اختلاف الازمنة والامكنة وسيما بحسب اختلاف امزجة الانسان ومراعاة العادات وذلك ان غرضهم حفظ الصحة الحاصلة واسترداد الصحة المفقودة فهكذا افعال الاطباء من النواميس واختلاف سننهم وترتيب اوضاعهم وامرهم واجازتهم فى شئ ونهيهم وتحريمهم عن شئ تشبه بعينها افعال اطباء الاجسام ومداواتهم قطعا ولا يخفى عليك ايها الاخ مداواة المسيح لاقوام شتى واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص حتى نجت نفوس قوم ضالين من امراض الجهالة المزمنة العسرة الزوال بشريات الاسرار والحكم ومعاجين التوحيد والتمجيد ومسهلات الحلم والاستغفار وحسن تحمية ترك الشهوات وبرحلة الشتاء والصيف من غليان نار الغضب وبرد البلادة وكذلك ابراء الاكمه بالمداوة اللائقة بالعين اذا عمى عمى القلب لاعمى العين كما ان الغنى غنى القلب لاغنى المال وكيف داوى الاكمه فيا عجبا كل العجب انه ابرء الاكمه باكتحال الجواهر الروحانية وبتاليف الاسرار الربانية وبذرورات المفردات الهيولانية وبسائط الاركان الناموسية والمائعات التى انزل من السماء فسالت اودية بقدرها فلاجرم انه يحى الموتى ويبرى الاكمه والابرص بهذه المداواة باذن الله وتوفيق الله فانتبه يا اخى من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ولاتظن بالله ظن السوء واطلب اولياء الله الكرام ومجالسة واضعى النواميس لتنجو بشفاعتهم وتنال ببركاتهم سرورا ونعيما فى دار القرار ❊ فصل ❊ فى بيان علة الاختلافات التى بين اهل الديانات

النبوية بعضها فى الاصول و بعضها فى الفروع و ذلك لاسباب شتى تحتاج ان نذكرها ولكن من اجل ان كثيرا ممن ينظر فى الاراء ويتكلم فى المذاهب لايعرف الفرق بين ذلك لكنا نذكر ههنا طرفا فنقول ان معنى الدين فى لغة العرب هو الطاعة من جماعة لرئيس واحد ولما كانت الطاعة لاتتبين الا بالاوامر والنواهى والامر والنهى لايعرفان الا بالاحكام وحدود و شرائط فى المعلومات سميت هذه كلها شريعة الدين وسنن احكامه فلما كان الانسان هو جملة مركبة من جسد جسمانى ظاهر جلى ومن نفس روحانية باطنة خفية صار احكام الدين والاسلام وحدود الشريعة على وجهين ظاهراً وباطنا والظاهر هو اعمال الجوارح والباطن هو اعتقادات الاسرار فى الظمائر وهو الاصل كما قال ع م الاعمال بالنيات ولكل امرء مانوى ثم اعلم أن الانبياء عليهم السلام لايختلفون فيما يعتقدون من الدين سرا وعلانية ولا فى شئ منه البتة كما قال تعالى اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه وقد بينا انها اثنى عشر خصلة يعتقدها الانبياء واصحاب النواميس الالهية اجمعين لايختلفون فيها كما بينا فى رسالة النواميس واما الشرايع التى هى امر ونواهى واحكام وحدود وسنن فهم فيها مختلفون كما قال تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا و قال لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه ثم اعلم ان الاختلاف للشرائع ليس بضار اذ كان الدين واحد الان الدين هو طاعة و انقياد للرئيس الامر فيما يامر وينهى المرؤسين بحسب مايليق بواحد واحد ومايرى انه يصلح له ويصلح فيه لان اوامر اصحاب النواميس ونواهيهم مثلة لامر الطبيب الرفيق الشفيق فيما امر العليل من الحمية فى الصيف من تناول الاشياء الحارة بالطبع واجازته شرب المبردات فى البلدان الحارة وفيما يرى ويامر له فمن اجل هذا اختلفت شرائع الانبياء عليهم السلام وكذلك ان اختلفت سنن الدين وقواعد النواميس لانهم اطباء النفوس ومنجموها وذلك ان فى الادوار والقرانات والالوف قد تعرض للنفوس من اهل كل زمان امراض واعلال مختلفة من الاخلاق الردية والعادات الجائرة والاراء الفاسدة من الجهالات المتراكمة كما يعرض للاجساد من الامراض والاعلال من تغيرات الزمان والاهوية والاغذية فبحسب ذلك يجب ان يكون اختلاف علاجات الاطباء ومداواتهم فهكذا شرائع الانبياء واختلاف سننهم بحسب اهل

كل زمان وما يليق بهم امة امة وقرنا قرنا مثل شريعة نوح عليه السلام فى زمانه وشريعة ابراهيم عليه السلام بعده فى زمان آخر وقوم آخرين وشريعة موسى عليه السلام فى زمان آخر وقوم اخرين وشريعة المسيح بعده فى زمان آخر وقوم اخرين وشريعة سيد الانبياء محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان فى زمان آخر وقوم آخرين كما قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى وحينا اليك فهؤلاء كلهم دينهم واحد وانكانت شرائعهم مختلفة وانما ذكرنا فى هذا الفصل من هذه الاشياء لان الذين انكروا نسخ الشرائع من هذا الباب لم يعرفوا الفرق بين الدين والشريعة واما الاختلافات التى وقعت بين شريعة واحدة بعضهم من بعض كالذى بين طوائف اليهود فيما بينهم وبين طوائف النصارى وكما بين طوائف المسلمين كذلك فهى خمسة انواع منها اختلاف فى الفاظ التنزيل كالذى بين القراء ومنها اختلاف المعانى كالذى بين المفسرين اختلاف ومنها فى اسرار الدين وحقائق معانيه الخفية كالذى بين المقلدين والمستبصرين ومنها اختلاف فى الائمة الذين هم خلفاء الانبياء كالذى بين الشيعة ومنها اختلاف فى احكام الشريعة وسنن الدين كالذى بين الفقهاء فعلة اختلاف القراء فهو من اجل الالفاظ المشتركة المعانى والمترادفة والمتباينة والمتواطية والمشتقة كما بينا معانى هذه الخمسة الانواع فى رسالة المنطق وانما يستعمل صاحب النواميس هذه الالفاظ فى تنزيله وخطبه لان كلامه عموم للناس الخاص والعام وفى المخاطبين نساء وصبيان وعلماء وجهال وعقلاء واغبياء مابين ذلك لكيما يعقل ويكمل كل انسان منهم معانى الفاظه بحسب فهمه وذكائه وصفاء جوهره فلا يخلو احد منهم من فائدة اذا سمعوا قرأة التنزيل وهذا هو من اجل المعجزات فى كتب الانبياء وخاصة القرآن منها ومن اجل هذا قال النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف كل آية لها ظاهر وباطن واما سبب اختلاف المفسرين المقرئين فى معانى الفاظ التنزيل فهو من جهتين احدهما احتمال الالفاظ لتلك المعانى والاخرى من جهة مراتبهم فى المعارف وصفاء جوهر نفوسهم وذكاء افهامهم فيسنح لكل واحد شيئ خلاف ما يسنح للاخر اذا نظر فى معانى كتب الانبياء عليهم السلام بحسب اجتهاده وفهمه ودقة نظره ومبلغ علمه كما قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال وفوق

كل ذى علم عليم وهكذا حكم اختلاف العلماء والفقهاء الذين اصلوا الاراء والمذاهب
فى فقه الدين والاحكام والحدود فمنها معانى اخذوها من ظاهر الفاظ التنزيل ومنها
معانى اخذوها من اقاويل المفسرين ومنها قياسات واجتهادات ومنها اخبار
وروايات اخذوها من طريق السمع واجتهاد كل واحد منهم بحسب قوة نفسه وصفاء
جوهره واجتهاده وبحثه سنح له شيئ خلاف ماسنح لصاحبه فتعلقوا واجتهدوا
واحتجوا على صحتها وهذا الذى كلف عباده معنى الاجتهاد فى الطلب كما قيل كل
مجتهد مصيب يعنى فى اجتهاده وكما قال لايكلف الله نفسا الا وسعها واما
سبب اختلافهم فى الائمة الذين هم خلفاء الانبياء عليهم السلام فى
امهم بعدهم فمن اجل ان صاحب الناموس يحتاج فى وضعه الناموس
وتتميمه وتكميله الى نيف واربعين خصلة من الفضائل البشرية والملكية
جميعاً كما بينا فى رسالة لنا فاذا احكم صاحب الناموس امر الشريعة
وسنن الدين ومنهاجه وبين المنهاج واوضح الطريق ومضى لسبيله بقيت تلك
الخصال وراثة فى اصحابه وانصاره والفضلاء من امته ولكن لايكادان يجتمع كلها
اجمع وراثة فى واحد منهم ولا يخلو ايضا احد من شيئ منها فاذا اجتمعت تلك
الامة بعد وفات نبيها وتعاونت وتعاضدت وتناصرت مع ائتلاف القلوب كما
امرها صاحبها واوصا بها بقواها دين راشدين منصورين على اعدائهم سعداء
فى الدنيا والاخرة جميعاً ثم اذا مضوا اولئك على منهاج الدين خلفهم من بعدهم
قوم اخرون من ذرياتهم وتلامذتهم متمسكين بسننهم فى اى بلد كانوا واى
منازل نزلوا هادين راشدين كما قال عليه السلام ان مثل اصحابى كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم فاذا ماتنازعوا وتخاصموا وتقاطعوا وتركوا وصية نبيهم وتفرد
كل واحد برأيه معجبا بنفسه شتت شمل الفتهم وتفرقت جماعتهم وضعفت قوتهم
فافسد عليهم امر دينهم وشمت بهم حسادهم وظفر عدوهم اذا تفرقوا فى البلدان
النائية وشرع كل واحد لنفسه مذهباً واعتقد رأيا وتفرد به وربما دعا الناس اليه
فبهذا السبب تصير الامة بعد نبيها فرقا واعداء وخوارجا ولكن من ان اجل هذه
المذاهب انما هى فروع على الدين تفرعها اصحاب الناموس على اصله تكون تلك
الملة واحدة بذلك السبب والمذاهب مختلفة والى هذا اشار تع ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات

باذن الله ثم اعلم ان فى اختلاف العلماء فى الاراء والمذاهب فوائد كثيرة تخفى على كثير من العقلاء فمن اجل ذلك انك تجد الى العقول بتفاوتها اختلافا كثيرا لا يحصى عددها الا الله الواحد القهار وقد ذكر فى كتب المنطق طرفا من ذلك بشرح طويل ولكن نذكر بذلك مثالا واحداً ليكون دليلا على ما وصفت فنقول اعلم ان العقلا كما وضعوا القياسات الى كل من احدث مذهباً واعتقد رأيا من الاراء فان ذلك يصير داعياً له الى طلب الحجة عند خصمائه وعذراً عند العقلاء ويكون سبباً لغوص النفوس فى طلب المعانى الدقيقة والنظر الى الاسرار الخفية ووضع القياسات واستخراج النتائج واتساعا فى المعارف وتكون سبباً ليقظة النفوس من نوم الجهالة وانتباهاً لها من السهو والغفلة وخصلة اخرى من الفوائد فى اختلاف العلماء وذلك انه لما كان الانسان لا يخلو امن محاسن وفضائل ولا ينفك من مساوى ورذائل ايضا فى اخلاقه وسيرته ومذهبه وافعاله وكان اكثر الناس تجدهم يتزينون بمحاسنهم ويفتخرون بفضائلهم ويغفلون برذائلهم وينسون عيوبهم ومساويهم صار يدعوهم اختلافهم فى الاراء والمذاهب الى كشف عيوب بعضهم وذكر مساوى بعضهم لبعض ويكون ذلك تنبيها للجميع على ترك الرذائل وحثالهم على اكتساب الفضائل ويكون فى ذلك صلاح الكل اذا فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما يعابون عليه ومن اجل هذا قيل اختلاف العلماء رحمة وخصلة اخرى من فوايد العلماء فى الاختلاف فى احكام الدين وشرائعها وفنون المذاهب وهو ان لا يكون امر الدين ضيقا حرجاً لا رخصة فيه ولا تاويل كما قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال عليه السلام ادرؤا الحدود بالشبهات فبهذا الوجه ايضا اختلاف العلماء رحمة واختلاف اهل الديانات فى امر الدين وسنن احكامه حكمة جلية لا يعرفها الا المحققون المستبصرون ❊ فصل ❊ فى بيان انه لم يمكن وصول الانفس الجزوية الى الاخرة الا بعد الورود الى الدنيا فنقول اعلم ايدك الله ان الله تعالى لما خلق الانسان وجعل اقصى غرضه بلوغه الى دار الاخرة ولم يمكن ان يصل هناك الا بعد ان يمكث فى الدنيا زمانا كما لم يمكن ان يمكث فى الدنيا على اتم الحالات الا بعد ان يمكث فى الرحم زمانا ولما كان الغرض من المكث فى الرحم هو تتميم بنية الجسد وتكميل الصورة لكيما اذا خرج الى الدنيا من الرحم كاملا تاما انتفع بالحيوة

فى الدنيا والتمتع بلذاتها ونعيمها فهذا كان الغرض من الكون فى الدنيا والمكث فيها زمانا ماهو لتتميم صورة النفس وتكميل فضائلها ولم يكن يتم فضائلها الا بهذا الجسد المملو من اثار رحكمة الله كما بينا فى رسالة تركيب الجسد ورسالة الانسان عالم صغير ثم اعلم ان النفس ان لم تتم صورتها مادامت مع الجسد ولم تكمل فضائلها مع الجسد مادامت فى الدنيا لم تنتفع فى الدار الاخرة بعد الموت على التمام والكمال كما انه ان لم تتم بنية الجسد فى الرحم ولم يكمل هناك صورته لم ينتفع الانسان فى الحيوة الدنيا واعلم ان الله تعالى جعل الدين طريقا من الدنيا الى الاخرة وجعل فى قوام الدين صلاحاً للدنيا والاخرة جميعاً وذلك ان الدين له ظاهر وباطن وقوامه بهما جميعا فمن الناس من لا يريد بتمسكه بالدين الا صلاح الدنيا ومنافعها فيحرص فى احكام الدين وشريعته من الصلوة والصوم وماشاكلها ويرائى الناس وبذلك يطلب منافع الدنيا فيكون فى حفظه ظاهر احكام الدين قوام له كما قيل ان الله ينصر هذا الدين باقوام لاخلاق لهم ومن الناس من يريد الدنيا لطلب الاخرة وصلاح المعاد فهم يزهدون فى الدنيا ويتركون الشرور ويؤدون الامانات سراً واعلاناً ويعاملون الناس بالصدق والورع من غير غش ولا دغل وفى ذلك صلاح امر الدنيا والاخرة جميعاً ثم اعلم ان كل من احدث فى شريعة اصحاب النواميس حدثا من تغير فى احكامه وتبديل فى حدوده وطلب بذلك عرض الدنيا فان صاحب الناموس هو خصمه يوم القيمة ومن فعل شيئا من ذلك واراد به صلاح ذات البين ولكن دخلت عليه شبهة من غير عناد ونفى او طلب فى سبب عرض الدنيا فان ذلك يغفر له ولا يؤاخذ به ✻ فصل ✻ فى بيان سبب اختلاف العلماء فى الامامة فنقول اعلم ان مسئلة الامامة هى ايضا من احد امهات مسائل الخلاف بين العلماء قد تاه فيها الخائضون الى عجاج شتى واكثروا فيها القيل والقال وبدت بين الخائضين فيها العداوات والبغضاء وجرت بين طالبيها الحروب والقتال وابيحت بسببها الاموال والدماء وهى باقية الى يومنا هذا لم تنفصل بل كل يوم يزداد الخائضون المختلفون فيها خلافا على خلاف وتتشعب لهم فيها ومنها ارأ ومذاهب حتى لا يكاد يحصى عددها الا الله فنحتاج ان نذكر اولا ما الاصل المتفق عليه بين اهلها ثم نذكر اسباب الخلاف فى فروعها ونقول اعلم ان الامة كلها تقول انه لابد من امام يكون

خليفة لنبيها فى امته بعد وفاته وذلك لاسباب شتى وخصال عدة احدها هو ان يحفظ الامام الشريعة على الامة ويحى السنة فى الملة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويكون الامة تصدر عن رايه وقوم آخرون يكونون خلفاءه فى سائر البلدان للمسلمين بالنيابة عنه فى جباية الخراج واخذ الاعشار والجزية وتفريقها على الجند والحاشية ليحفظ بهم ثغور المسلمين ويحصن بهم البيضة ويقهر الاعداء ويحفظ الطرقات من اللصوص والقطاع فيمنع الظالم ويردع القوى عن الضعيف المظلوم وينصف ويعدل بين الناس فيما يتعاملون به وماشاكل هذه الخصال الذى لابد للمسلمين من قيم بها فى ظاهر امور دنياهم وخصلة اخرى ان يرجع فقهاء المسلمين وعلمائهم عند مشكلاتهم فى امر الدين اليه وعند مسائل الخلاف فيحكم هو بينهم فيما هم فيه يختلفون من الحكومة فى الفقه والاحكام والحدود والقصاص والصلوة والجمعات والاعياد والحج والغزو وتولية القضاة والعدول وفتوى الفقهاء ويصدرون كلهم عن رأيه وتدبيره وامره ونهيه فهذا هو الاصل المتفق بينهم فى حاجاتهم الى الامام واما من ينبغى ان يكون ذلك الامام ومن هو هم فيه مختلفون على رايين ومذهبين فمنهم من يرى ويعتقد انه لاينبغى الا ان يكون افضلهم كلهم بعد نبيها واقربهم اليه نسبة ويكون قد نص عليه ومنهم من يرى بخلاف ذلك ولهم فى هذين الرايين منازعات وخصومات يطول شرحها مذكورة فى كتبهم ولكن نحتاج اليه ان نذكر علة اختلافاتهم من اين كان بدؤها ومن اين اشكل الامر عليهم فيه واعلم ان الامامة انما هى خلافة والخلافة نوعان خلافة النبوة وخلافة الملك والكلام فى خصال الامامة وتعديد شرائطها قبل معرفة خصال النبوة وتحصيل شرائطها وقبل معرفة خصال الملك وشرائطه والفرق بينهما كلام على غير اصله وكل كلام على غير اصل هذيان لاتحقيق له ونحتاج ان نذكر اولا خصال النبوة قبل خصال الملك فنقول ان اول خصال النبوة الوحى والانباء من الملائكة ثم اظهار الدعوة فى الامة ثم تدوين الكتاب المنزل بالالفاظ الوجيزة وتبيين قرائته فى الفصاحة ثم ايضاح تفسير معانيه وبلوغ تاويله ثم وضع السنن المركبة ومداواة النفوس المريضة من المذاهب الفاسدة والاراء السخيفة والعادات الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة ثم نقلها من تلك العادات وتلك الاراء ومحوها عن ضمائرها بذكر عيوبها ومداواتها من اسقام تلك العادات بالحمية

لها من العود اليها واشفائها بالرأى الرصين والعادات الجميلة والاعمال الزكية والاخلاق الحميدة بالمدح والترغيب فى جزيل الثواب ليوم المآب وايضا من خصال النبوة معرفة كيفية سياسة النفوس الشريرة عن قصد سبيل الرشاد وردها عن سلوكها فى وعور طريقة البغى بالتمادى ومعرفة كيفية سياسة النفوس الساهية والارواح اللاهية من طول الرقاد ونسيانها ذكر المعاد بالتذكار لها يوم المعاد لئلا يقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير ولا كتاب ومن خصال النبوة ايضا اجراء السنة فى الشريعة وايضاح المنهاج فى الملة وتبيين الحلال والحرام وتفصيل الحدود والاحكام فى امور الدين والدنيا جميعا ثم الترهيد فى الدنيا وذم الراغبين فيها وتفصيل احكام الخاص والعام وما بينهما من سائر طبقات الناس وماشاكل هذه الخصال المعروفة بين اهل العلم الموجود وصفها فى الكتب المنزلة من التوراة والانجيل والقرآن وصحف الانبياء عليهم السلام فاما خصال الملك فاولها اخذ البيعة على الاتباع المستجيبين وترتيب الخاص والعام مراتبهم وجباية الخراج والعشر والجزية من الملة وتفريق الارزاق على الجند والحاشية وحفظ الثغور وتحصين البيضة وقبول الصلح والمهادنة من الملوك والرؤساء من الامور المستحبة والهدايا لتالف القلوب وشمل الالفة وماشاكل هذه الخصال المعروفة بين الرؤساء والملوك ثم اعلم انه ربما يجتمع هذه الخصال فى شخص واحد من البشر فى وقت من الزمان فيكون هو النبى المبعوث وهو الملك وربما يكون فى شخصين اثنين احدهما النبى المبعوث الى تلك الامة والاخر الملك المسلط عليهم واعلم انه لاقوام لاحدهم الا بالاخر كما قال ملك الفرس ازدشير فى وصيته ان الملك والدين اخوان توأمان لاقوام لاحدهما الا بالاخر وذلك ان الدين اس الملك والملك حارسه فما لا اس له فينهدم وما لا حافظ له فضائع ولا بد للملك من اس ولا بد للدين من حارس ثم اعلم ان الله تعالى قد جمع لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام والتحية خصال الملك والنبوة جميعا كما جمعها لداود وسليمان عليهما السلام وكذلك جمع ليوسف الصديق عليه السلام وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اقام بمكة فى اول مبعثه نحوا من اثنى عشر سنة يدعو الناس ويعلمهم معالم الدين حتى استوفى خصال النبوة واحكمها ثم هاجر بعد ذلك الى المدينة واقام بها نحوا من عشرة سنين يرتب امر الامة وتحذير الاعداء وجباية

الخراج والعشر ومصالحة الاعداء والمهادنة وقبول الهدايا وحملها والتزويج منهم واليهم حتى احكم امر الملك ثم اعلم ان الله تعالى لما اضاف الى نبوته الملك لم يضفها لرغبته فى الدنيا وحرصه عليها ولكن اراد الله تعالى ان يجمع لامته الدين والدنيا جميعاً وكان القصد الاول هو الدين والملك عارض لاسباب شتى احدها انه لو كان الملك فى غير امة لم يكن يومن ان يردهم عن دينهم اويسومهم سوء العذاب من كان مسلطا عليهم مثل ما كان يفعل فرعون ببنى اسرائيل والخصلة الاخرى ماقال ازديشر ان الملك والدين اخوان توأمان وخصلة اخرى ان الناس فى طباعهم وجبلتهم ان لا يرغبون الا فى دين الملوك ولا يرهبون الا منهم وبهذه الخصال وخصال اخر يطول شرحها جمع الله الملك والنبوة لنبيه محمد عليه الصلوة والسلام والتحية والرضوان ولما اشكلت هذه المسئلة على اليهود والنصارى وارتدوا وشكوا فى نبوته لما راوا ان الملك والنبوة لمحمد عليه السلام فلما انزل الله ع ج قصة داؤد وسليمان ليحاج بها اليهود والنصارى اذ كانوا مقرون بنبوتهما قد جمع الله لهما من الملك والنبوة ولم يكن الملك قادحا فى نبوتهما فهكذا كان حكم محمد عليه السلام فان الملك لم يكن قادحاً فى نبوته واعلم يا اخى بان الله تعالى قد جمع لمحمد عليه السلام الملك والنبوة وايده بروح منه حتى قد قام بواجب حقهما لما خصه الله من الجبلة القوية والقوة المتينة كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقل من يكون كذلك لان النبوة تتم بنيف واربعين خصلة من فضائل البشرية والملك يحتاج الى شرائط اخر غيرها ❊ فصل ❊ فاعلم ان فى بعض اخلاق الملوك مضادة بخصال النبوة وذلك ان الملك امر دنياوى والنبوة امر اخروى والدنيا والاخرة كانهما ضدان واكثر الملوك يكونون راغبين فى الدنيا حريصين عليها تاركين لذكر الاخرة ناسين لها والانبياء عليهم السلام من خصالهم التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة يأمرون بها ويحثون عليها فعلى هذه الدرجة يكون بعض حال الملوك مضاداً لحال النبوة ولكن الانبياء عليهم السلام الذين جمع الله لهم الملك والنبوة لم يكونوا شديدى الرغبة فى الدنيا ولا حرصى فى شهواتها كما حكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام حين قال رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث الاية فهذا يدل على انه كان من الزاهدين فى الدنيا فهكذا كان داؤد عليه السلام

وسليمان

الاقوياء وتيسير الامور ليس بمجبر لاحد منهم على فعل من الافعال ولا عمل من الاعمال ولا تركه واعلم ان كل قدرة فى احد من القادرين او قوة فى احد من الاقوياء على فعل من الافعال وعمل من الاعمال فهو بتلك القدرة وتلك القوة بعينها التى يقدر بها على الفعل يقدر ايضا على ترك الفعل بعينه مثال ذلك القوة التى جعلت فى لسان المتكلم على الكلام فهو بتلك القوة بعينها يقدر على السكوت وبالقوة التى فى الرجلين كذلك وفى العينين على فتحهما كذلك فانه بتركه ذلك الفعل ايضا قادر وعلى هذا القياس حكم سائر القوى التى يقدر على الافعال بها ولكن رب فعل تركه اسهل من اخذه ورب فعل اخذه اسهل من تركه ويوجد ذلك بحسب الاسباب الداعية الى الامور المسيرة بها مثال ذلك اللص وسرقته بالليل فان النوم على الفراش الوطية على كل حال اسهل من الذهاب فى ظلم الليالى الى المواضع البعيدة الشاقة ونقب الدور وتسلف الحيطان العالية مع الخوف والوجل ولكن الحرص والرغبة وشدة الحاجة وطول الامل وشهوات النفوس وترك النظر فى العواقب والغرور بالامانى ووساوس الشيطان وما شاكل هذه من الاسباب يدعوهم الى فعل ماهو اصعب وعمل ماهو اشق وترك ماهو ايسر واسهل وعلى هذا المثال حكم سائر الاعمال الصعبة والافعال الشاقة التى يفعلها الفاعلون فان تركها اسهل من اخذها ولكن قيل كل ميسر لما خلق له فمن الناس من تيسر له اخذ الفعل ومنهم من تيسر له تركه فلا تظن يا اخى انه يقع من احد فعل ولا ييسر له عمل ولا ترك شئ مما هو مندوب اليه الا ما قد سبق له فى علم الله الذى يسمى القضاء المبرم والقدر المحتوم اللذان هما موجبات احكام النجوم وتاثيرات الاشكال الفلكى كما بينا فى رسالة الايمان فليعرف من هناك ( فصل ) ثم اعلم ان احكام النجوم هى ايضا من احدى امهات الخلاف بين الناس مذ كانوا والعلماء فى حكمها على ثلثة اقاويل فمنهم من يرى ويعتقد ان الاشخاص الفلكية دلالة على الكائنات قبل كونها فى هذه الاشخاص السفلية ولها ايضا فيها افعال وتاثيرات ومنهم من يرى ويعتقد بان لها دلالات ولكن ليست لها فعل ولا تاثيرات ومنهم من يرى ويعتقد انه لا تاثير لها ولا دلالة البتة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار المطرحة فى البرارى والقفار وانما قالوا هذا وانكروا دلالتها وافعالها لتركهم النظر فى علم احكام النجوم واغفالهم عن تعلمها واعراضهم عن البحث

عنها واما الذين قالوا بان لها دلالات فانما عرفوا ذلك وتبين لهم صحته لطول التجارب وكثرة الاعتبار فى مرور الايام والشهور والسنين الكثيرة امة بعد امة وقرنا بعد قرن كما تبين ذلك فى كتب الاحكام واما الذين قالوا ان لها دلالات وافعال وتأثيرات وانهم احياء ناطقون وهم ملائكة الله وملوك افلاكه وسكان سمواته فان ذلك عرفوه بعد النظر فى العلوم الالهية واحكامها والعلوم الالهية عرفوها بعد النظر فى العلوم الطبيعية واحكامها والعلوم الطبيعية عرفوها بعد النظر فى علوم الرياضة واحكامها وعلوم الرياضة عرفوها بعد التعلم لها والتدرب بطول الزمان من السدهور والايام فسموا المؤثرات روحانيات الكواكب فى الكائنات ثم اعلم ان العلماء لا يشكون فى علم وادب قد تعلموه وفكروه بقول المنكرين له والجاهلين به وهكذا العقلاء مجبولون على ان لا يترك احدهم دينا ومذهبا قد نشأ عليه وانس به وقد اعتاد التعبد بطول الزمان على سنته واخذه عن آبائه وشيوخه واستاذيه من غير ان يتبين له بطلانه وينكشف له عواره وهكذا لا يرغب احد منهم فى الدخول فى دين او مذهب لم تتبين له صحته ولم تصح له حقيقته ولا قامت عنده حجته فلا تلوم الناس على تمسكهم بدين آبائهم ومذاهب اسلافهم فاعلم ان الحق فى كل دين موجود على كل لسان جار وان الشبهة دخولها على كل انسان جائز ممكن فاجتهد يا اخى ان تبين الحق لكل صاحب دين ومذهب مما هو فى يده او مما هو متمسك به وتكشف عنه الشبهة التى دخلت عليه ان كنت تحسن هذه الصناعة والا لا تتعاطاها ولا تدعها ان كنت لا تحسنها ولا تمسك بما انت عليه من دينك ومذهبك واطلب خيرا منه فان وجدت فلا يسعك الوقوف على الادون ولكن واجب عليك الاخذ بالاخير الافضل والانتقال اليه ولا تشتغلن بذكر عيوب مذاهب الناس ولكن انظر هل لك مذهب بلا عيب واعلم ان الانسان العاقل قد يخفى عليه عيوب مذهبه كما يخفى عليه مساوى اخلاقه وقبائح افعاله وسيئات اعماله وتسنح له عيوب غيره ومساوى اخلاقه وقبيح افعاله كما قيل فى المثل يا ابن آدم لك محلان احدهما فيه عيوب نفسك وفى الاخر عيوب غيرك وانت قد جعلت التى فيها عيوب غيرك قدام وجهك ولا تزال تطلع عليها والتى فيها عيوب نفسك تجعلها خلف ظهرك فلا تلتفت اليها وقال حكيم ليوناني بين الانسان يعمى ويصم عن عيوب نفسه لان نفسه احب الاشياء وحب الشئ يعمى ويصم ثم اعلم ان العلوم

اجناس كثيرة ولكل جنس انواع متفننة وكل نوع منها بحر زاخر واهل كل علم متفاوتوا الدرجات فيها مبتدء متعلم وعالم راسخ وما بينهما من الطبقات ولاهل كل علم ومذهب ادلة قد نصبها لهم الباري تعالى فهم يصيبون ويخطئون فى احكامهم والاستدلال بها فقل ومكثر كل ذلك بحسب قوى نفوسهم وطول دربتهم ودقة نظرهم فيها ولا يظن ان الصناعة تبطل او تكون الادلة غير صحيحة من اجل خطاياهم وزلتهم فى الاستدلالات فعلم النجوم وادلتها صحيحة وحق وهى الاشخاص الفلكية التى نصبها الباري تعالى واجراها مجاريها وانكان المنجمون يخطؤن فى بعض استدلالاتهم او فى اكثرها فلا تبطل صناعة علم النجوم من اجل ذلك وهو علم جعله الله تعالى معجزة لادريس النبي آمن به ملك زمانه وله قصة يطول شرحها كذلك الطب صناعة فان دلالته صحيحة وقد يصيب الاطباء ويخطؤن فى قضاياهم باستدلالاتهم التى نصبوها فى اكثرها فلا تبطل صناعة الطب من اجل ذلك والادلة التى نصبها الباري سبحانه وتعالى هى اختلاف حركات النبض واصباغ البول وتغير احوال المريض للعلل وهكذا ايضا الفقهاء والحكام والمفتون فى احكام الدين من الحلال والحرام قد يصيبون ويخطئون فى قضاياهم واستدلالاتهم التى نصبها لهم الباري من آيات كتبه المنزلة وسنن احكام الشريعة ومفروضات النواميس الالهية خطأهم وزللهم لا يبطل العلم والصناعة والادلة المنصوبة ولكن التقصير والعجز موكلان بالانسان لنقصه عن التمام ثم اعلم ان مسئلة الوعيد فهى ايضا من احدى امهات مسائل الخلاف بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ويعتقد بانه واجب فى حكم الله وعدله ان يفى بوعيده كما وفى بوعده لانه ان لم يفعل كان كاذبا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومنهم من يرى ويعتقد انه لا يكون كذبا لان الكذب هو الخبر بانه قد فعل ولم يكن فعل او يقول ما فعلت وقد كان فعل فاما اذا قال سافعل ثم لم يفعل فيكون مخالفا والمخالف فى الوعد يكون مذموما غير وفى فاما فى الوعيد فربما كان الخلاف عفوا وصفحا ورحمة وتحننا واشفاقا وكرما وسماحة وانعاما وكذلك هذه الخصال ممدوحة محمودة تليق بفضل الله ورحمته وكرمه واحسانه ومنه قول بعض العرب وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادى ومنجز موعدى فان اخلاف الوعيد مكرمة افتخر بها وذلك ان وعيد الله تعالى

لعبيده مماثل او عبد الاب الشفيق الطبيب العالم للو لد الجاهل العليل يقول لا تاكل و لا تشرب حتى يبرأ كيت و افعل كيت كيت فانك ان لم تفعل و لم تقبل نصيحتي ضربتك و حبستك و عاقبتك فان لم يفعل الولد و لم يقبل نصيحة والده و لم يأتمر له و لم ينته عما نهاه عنه و اكل و شرب ما نهاه عنه و ترك ما كان مامورا به بقي عليلا سقيما و فاتته الصحة و الانفع و الاصلح و بقي متالما وجيعا فان الاب الشفيق يشفق عليه ان يفي بوعيده فيضربه و يزيده الما و عذابا فهكذا حكم عذاب الله و وعيده لعباده و هذا اليق به و برحمته وجوده و كرمه و احسانه و اما وقت وفاء الوعيد لثواب المحسنين متى يكون و كيف يكون فان هذه المسائل هي من غوامض العلوم و دقايق الاسرار و قد اكثر العلماء فيها القال و القيل و تحيرت فيها عقول كثير من الناس اولى الالباب فمنهم من يرى و يعتقد انها في الدنيا قبل الممات و منهم انها تكون في الاخرة بعد الممات و اما كثير من الناس فينكرون امر الاخرة فلا يعرفونها و لا يقرون بها و اما المقرون بها فمختلفون ايضا فيها و في ماهيتها و كيفيتها و اينيتها على مذاهب شتى فمنهم من يرى و يعتقد ان الاخرة و دار الجزاء انما يكون بعد خراب السماء و فناء الخلق اجمعين ثم ان الله تعالى يعيدهم مرة ثانية خلقا جديدا فيثيبهم و يجازيهم ما كانوا يعملون في الدنيا من خير او شر او عرف او نكر و هذا راى جيد للعامة و لمن لا يعرف من الامور شيئا و يرضى الدين تقليدا و ايمانا و اما الخاص و من قد نظر في بعض العلوم الرياضية و الطبيعة الالهية فان هذا الراى لا يصلح لهم و ذلك ان كثيرا من العقلاء الحكماء ينكرون خراب السموات و يابون ذلك اباء شديدا و الجيد لهم اذن ان يعتقدوا امر الاخرة ان لها وجودا متاخرا عن الكون في الدنيا و وجودا متاخرا عن الكون في الرحم و كما كانت ايام الشيخوخة متاخرة عن ايام الشباب و ايام العقل و التميز و الحكمة و الكمال كانت متاخرة عن احوال الجهل و هو احوال تطرا على النفس بعد مفارقتها الجسد اذا هي انتبهت من نوم غفلتها في الدنيا و استيقظت من رقدة جهالتها قبل الممات و نظرت الى الدنيا و اعتبرت احوالها و تصاريف امورها اليكون ذلك دلالة على معرفة الاخرة فاذا لم تفعل و ماتت ميتة جاهلية بعمائها فتكون بعد بامر الاخرة اعمى و اضل سبيلا و قد بينا في رسالة الالام و اللذات طرفا

فى كيفية ثواب المحسنين وجزاء المسيئين بعد الممات وطرفا اخرى منها بينا فى رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكرها هنا طرفا اخرى ❊ فصل ❊ فى جزاء المحسنين فنقول اعلم يا اخى ان جزاء المحسنين يتفاضل فى الاخرة بحسب درجاتهم فى المعارف واجتهادهم فى الاعمال الصالحة والناس متفاوتوا لدرجات فى اعمالهم كل يعمل على شاكلته واجود احوال العامة والجهال كثرة الصوم والصدقة والصلوة والقرائة والتسبيح وماشاكل ذلك من العبادات المفروضة والمسنونة فى الشرائع المشغلة لهم عن فضول وبطالة ومالاينبغى لهم كيلا يقعون فى الافات وافضل اعمال الخواص التفكر والاعتبار بتصاريف امور المحسوسات والمعقولات وبخاصة مايتعلق بالدين وقد قيل افضل اعمال الخير خصلة واحدة وهو التفكر قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ثم اعلم ان الانسان اذا عقل الامور المحسوسة وعرفها وتفكر فى الامور العقلية وبحث عنها وعن عللها استقبلته عند ذلك طريقتان احدهما ذات اليمين تؤديه الى الهداية والرشاد والاخرى ذات الشمال تؤديه الى الغى والضلال وذلك ان امور العالم نوعان كليات وجزئيات لاغير فاذا اخذ الانسان يفكر فى كلياتها ويعتبر احوالها وتصاريفها ويبحث عن الحكمة فيها بانت له وامكنه ان يعرفها بحقائقها وارشد اليها فكلما تقدم فيه ازداد هداية ويقينا ونورا واستبصارا وتحققا وازداد من الله قربا وكرامة واذا اخذ يتفكر فى جزئياتها والبحث عنها وعن عللها خفيت وانغلقت مناهيها وكلما ازداد تفكرا ازداد تحيرا وشكوكا ومن الله بعدا وكان قلبه من اجل ذلك فى عذاب اليم مثال ذلك انه اذا ابتداء الانسان اولا وتفكر فى نفسه ونظر الى بنية هيكله ونفسه وكيفية تركيب جسده وكيف كان اولا فى صلب ابيه ماء مهينا ثم كيف صار نطفة فى قرار مكين ثم كيف صار مضغة ثم كيف كسا العظام لحما ثم كيف صار جنينا بعد اطوار متعاقبة ثم كيف قبل فتيلة جسده قبول نور شعاع فيض روح القدس الالهى ثم كيف اخرج من الرحم الذى هو عالم كونه الى الدنيا الذى هو عالم آخرته ثم كيف صار طفلا حساسا ثم كيف تربا وهو طفل صبى جاهل ثم كيف نشأ وصار شابا عالما او جاهلا ثم كيف صار رجلا عالما فيلسوفا حكيما مدبرا متملكا على مامملك ثم كيف صار زاهدا عابدا ثم ان طال عمره كيف يرجع كما كان بديا ضعيفا ذاهب القوة ثم كيف ظهر بعد الشباب والقوة الضعف والشيبة الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل بعد ضعف قوة ثم جعل

من بعد قوة ضعفا و شيبة يخلق ما يشاء فاذا فكر الانسان فى هذه الحالات التى ينقل فيها من ادونها الى اتمها و من افضلها الى اكملها فيعلم بالضرورة و يشهد له عقله ان له صانعاً حكيماً هو الذى اخترعه و انشأه و انماه فاذا تحقق عنده ما وصفنا من هذه الحالات جعل نفسه عند ذلك مقياساً على سائر ابناء جنسه فعلم علماً يقينا انه قد فعل بهم مثل ما فعل به و هكذا سائر الحيوانات و كلما ازداد تفكرا فى هذا الباب ازداد بربه يقينا و باوصافه معرفة و اعلم ان الله تعالى حى عالم قادر عليم حكيم محسن جواد كريم مشفق رحيم و لو نظر فى التشريح او فى كتاب منافع الاعضاء او كتاب الحيوان او كتاب النبات او كتاب المعادن او كتاب الآثار العلوية او كتاب تركيب الافلاك و ما شاكلها من الكتب و العلوم و المعارف من وصف مصنوعاته و عجائب مخترعاته فانه كلما ازداد فيها نظراً ازداد بالله علماً و باوصافه اللائقة به معرفة و استبصاراً و اليه قربة و الى لقاء الله اشتياقا فهذا هو الطريق ذات اليمين المؤدى سالكه الى الله تعالى و الى نعيم جنانه و اما الطريق الاخر ذات الشمال المؤدى الى الشكوك و الحيرة و الضلالة و العمى فهو ان يبتدى الانسان قبل النظر فى العلوم و الاداب و الرياضيات و قبل ان يحسن اخلاقه و يهذب نفسه بالكشف عن الامور الجزئية الخفية المشكلة على الحذاق من العلماء و الفلاسفة فضلا عن غيرهم نحو معرفة الم الاطفال و طلب معرفة مصائب الاخيار و البحث عن الانبياء و تيسير امور الاشرار و لم زيد الحازم فقير و عمر العاجز غنى و لم جعفر الغبى امير و عبد الله الحكيم حقير و لم هذا الرجل ضعيف و الاخر قوى صحيح و لم هذه الدودة صغيرة و هذا الجمل كبير و لم الفيل مع كبر جثته له اربع قوايم و البق مع صغر جثته له ستة ارجل و جناحين و لماذا يصلح البق و الذباب و القردان و البراغيث و اى فايدة فى خلق الخنازير و الوزغ و اى حكمة فى خلق العقارب و الحيات و ما شاكل ذلك من المسائل التى لا يحصى عددها الا الله و لا يعلم سواه علتها فاما الانسان فانه لا يعرف الحكمة فى علتها الا بعد النظر فى العلوم الالهية و هو لا يعرف الا بعد النظر و التفكر فى الامور الطبيعية و هو لا يعرف الا بعد النظر فى الامور المعقولة و هو لا يعرف الا بعد النظر و التفكر فى الامور المحسوسة فمن لم يكن مرتاضا بهذه العلوم و المعارف و لا متادبا بها و لا صافى النفس و لا صالح الاخلاق فيبتدى او لا بطلب الامور المشكلة التى تقدم

ذكرها فلا يدركها ولا يعقلها فيرجع عند ذلك خاسرا متفكراً متحيرا غافلا بنفسه وسواساً في قلبه فينظر عند ذلك الى امر العالم مهملا والكائنات باتفاق لا بعناية حكيم ولا صنع صانع عليم او نظر الى ان رب العالمين غافل عن امر عالمه حتى يجرى فيه مالا يليق بالحكمة او يظن انه لا يعلم مايجرى فيه او انه لا يفكر في هذه الامور الجزئية ولا يهمه او يظن انه قاسى قليل الرحمة والنظر لضعفاء الخلق او انه جائر في قضائه واحكامه متعب لخلقه مفرط في تقديره غير عدل ولا حكيم في كثير من افعاله لا يرحم الضعيف وماشاكل هذه من الظنون والشكوك والحيرة والضلال الذى فدتاه في طلب معرفته عقول كثير من العقلاء المتقدمين المرتاضين بالعلوم الحكمية فكيف غيرهم ممن ليست له رياضة ولا معرفة بحقايق الاسرار المعروفة وقيل ان حكيم الفرس بزرجمهر لما تفكر في هذه الامور المشكلة ولم يعرف علتها قال عند ذلك احتجاجاً لنفسه اذ قد تبين له بان الله حكيم عدل فان مصائب العباد اذا لعلل لا يعرفها اقراراً على نفسه بالعجز عن معرفة هذه الامور المشكلة ويقال ان نبياً اجتاز مرة بعين من الماء في سفح جبل فتوضى منها ثم ارتقى الى الجبل ليصلى فبينما هو كذلك اذ نظر الى فارس قد اقبل على تلك العين فشرب منها الماء وسقى فرسه ثم ركب فمضى ونسى عند العين صرة فيها دراهم ثم جاء من بعده راعى الغنم وراى الكيس فاخذه ومضى ثم جاء بعده شيخ حطاب عليه اثر البوس والمسكنة على ظهره حزمة من الحطب ثقيلة حملها فحط هنالك حزمته واستلقى يستريح مما به من شدة الضعف والتعب والريق والانبهار ففكر النبي وقال في نفسه لو ان ذلك الكيس مكانه لكان هذا الشيخ الضعيف اولى باخذه من ذلك الراعى الشاب الغنى القوى فما كان الا قليلا حتى ان الفارس قد رجع الى مكانه الذى شرب الماء وطلب الكيس فلم يجده فطالب الشيخ فابى الشيخ وقال ماعندى خبر هذا فضربه وعذبه حتى قتله ومضى الفارس فقال عند ذلك يارب ماوجه الحكمة في هذه القضية واين هذا من العدل فاوحى الله تعالى اليه ان اب الشيخ قتل في زمان الماضى اب الفارس وكان على اب الفارس دين لاب الراعى بمقدار مافي الكيس فاخذت القود ورددت الدين وانا حكيم عادل ولذلك يحكى ان نبيا من انبياء الله تعالى اجتاز بنهر فيه صبيان يلعبون وبينهم صبي مكفوف وهم يغوصونه في الماء ويولعون به وهو يطالبهم ولا يظفر بهم ففكر النبي في امره ودعا ربه ان

يرد بصره ويساوى بينه وبين الصبيان فلما رد الله بصره فتح عيناه فقرب الى
واحد من اولئك الصبيان فتعلق به وغوصه فى الماء ولم يفارقه حتى قتله
وطلب آخر كذلك وهرب الباقون فدعا النبى حين ذلك ربه ان يكفيهم شره
فاوحى الله تعالى اليه وقال انى قد فعلت ولكن لم ترض بحكمى وتعرضت فى
تدبيرى لخلقى فتبين للنبى ان كلما يجرى فى العالم من امثال هذه الامور فلله تعالى
فيه سر وتدبير وحكمة لايعلمها الاهو وقد اخبر الله تعالى فى القرآن من حديث
نبيين وما جرى بينهما من الخطاب فى هذا المعنى احدهما موسى عليه السلام
وهو صاحب شريعة وامر ونهى وحدود ورسوم واحكام والاخر
الخضر عليه السلام وهو صاحب سر وغيب وكتمان وكيف تعرض له
موسى عليه السلام فيما يفعله بواجب حكمة وكيف اعتذاره اليه
لما لم يستطع معه صبرا واغا ذكرنا هذه الحكايات فى هذا الفصل لان
اكثر الاراء والمذاهب تتشعب من هذه الامور المشكلة التى فكر فيها العلماء وطلبوا
علمها فاذا لم تبلغ افهامهم كيفية معرفتها تفرقت بهم الاراء والمذاهب عند ذلك
الامن عصمه الله وهدى قلبه وعرفه كما قال ولا يحيطون بشيئ من علمه الا بما شاء
وقال الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقوله ربنا وسعت كل شيئ رحمة وعلما ﴿ فصل ﴾
ثم اعلم ان الامور المشكلة كثيرة لايحصى عددها الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها
ثلثة انواع فنها ماهى امور جسمانية طبيعية محسوسة ومنها ماهى امور روحانية
معقولة ومنها ماهى امور رياضية متوسطة بين الجسمانية والروحانية فاما الامور
الجسمانية فثلثة انواع منها ماهى ظاهرة جلية ومنها ماهى لطيفة دقيقة ومنها
ماهى بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور فى رسائلنا الطبيعية وتكلمنا عليها
فى كل رسالة حسب مايليق به ويقتضر غرضها واما الامور الروحانية فهى تنقسم
ثلثة انواع فنها ماهى قريبة من الاوهام ومنها ماهى بعيدة لايمكن الافكار تصورها
والاوهام تخيلها ومنها ما بين ذلك وقد ذكرنا طرفا من هذه الامور الرياضية
والالهية فى رسائلنا العقليات وهكذا حكم الامور الرياضية فانها ثلثة انواع فنها
ماهى قريبة من الاوهام يكفى ادنى تامل ومنها ماهى بعيدة جدا يحتاج الى تامل
شديد وبحث دقيق فى تصورها ومنها ماهى بين ذلك وقد ذكرنا طرفا منها فى
رسائلنا الرياضيات فهذه تسعة انواع لايخرج عنها شيئ من الامور المشكلة المختلفة

فيما بين العلماء فاما فروعها كثيرة لا يحصى عددها الا الله تعالى ثم اعلم ان الله تعالى خلق لكل نوع من هذه العلوم والاداب امة من الناس وجعل فى جبلة نفوسهم محبة معرفتها ومكنهم من طلبها و تعليمها و البحث عنها و النظر فيها ليكون العلوم والاداب محفوظة عليهم لا تنقرض كما خلق لكل صناعة وتجارة امة من الناس وجعلها سبب معائشهم طول حياتهم فى دنياهم ليكون كلها محفوظة باقية لحاجة الانسان اليها فى الدين والدنيا جميعاً ثم اعلم ان العلوم والاداب تتفاضل كما ان الصنائع والتجارات والاعمال تتفاضل وان اهلها يتفاضلون فيها وافضل كل اهل علم هم الراسخون فى العلم العارفون باصوله وفروعه كما ان افضل اهل الصناعة والتجارة هم الحذاق بها الاستاذون فيها ثم اعلم انه ليس كل علم وادب يليق بكل انسان ان يتعلمه ويتعاطاه ولكن اولى العلوم بكل انسان ان يتعلمه مالا يسعه جهله وواجب عليه طلبه فانظر يا اخى اولا يعقلك ومير يبصرك واختر من العلوم والاداب ما يدلك منه كما تختار من الاعمال و الصنائع والتجارات مالا بد لك منها ثم اعلم ان الناس على طبقات كثيرة فى احوالهم من الصنائع والاعمال والاخلاق والاراء والمذاهب والعلوم والمعارف لا يحصى عددها ولكن يحصرهم كلهم ثلث طبقات فمنهم العامة من النساء والصبيان والجهال ومنهم الخاصة من العلما والحكماء البالغين فيها الراسخين ومنهم متوسطون بين ذلك ولكل طائفة من هؤلاء علم هو اولى بهم واليق فالتى تصلح للخاصة لا تصلح للعامة والتى تصلح للعامة لا تصلح للخاصة ولكن الذى يصلح للخاص والعام وما بينهما من سائر الطبقات جميعاً من العلوم والمعارف والاداب هو علم الدين وادابه وما يتعلق بها من الاعمال

(فصل) ثم اعلم ايدك الله ان علم الدين وادابه وما يتعلق به فنوعان فنها ظاهر جلى ومنها ما هو باطن خفى ومنها ما هو بين ذلك واولى ما يصلح للعامة من حكم الدين وادابه ما كان ظاهر اجليا مكشوفا مثل علم الصلوة والصوم والزكات والصدقات والقرائة والتسبيح والتهليل وعلم العبادات ومثل علم الاخبار والروايات والقصص وما شاكلها تعليما وتسليما وايمانا واولى علوم الدين بالمتوسطين بين الخاصة والعامة هو التفقه فى احكامها والبحث عن السيرة العادلة والنظر فى معانى الالفاظ مثل التفسير والتنزيل والتاويل والنظر فى المحكمات والمتشابهات وطلب الحجة والبرهان وان لا يرضى من الدين تقليداً اذا كان يمكنه الاجتهاد ودقة النظر

و الذى يصلح للخواص البالغين فى الحكمة الراسخين فى العلوم من علم الدين
ان يطلبوه ويليق بهم ان ينظروا فيه ويجتوا عنها هو النظر فى اسرار الدين
وبواطن الامور الخفية واسراره المكنونة التى لا يمسها الا المطهرون من ادناس
الشهوات وارجاس الكبر والرياء وهو البحث عن مرامى اصحاب النواميس فى
رموزاتهم واشاراتهم اللطيفة الماخوذة معانيها عن الملائكة وما تاويلها وحقيقة
معانيها الموجودة فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان وصحف الانبياء عليهم
السلام من الاخبار عن بدء كون العالم وخلق السموات والارض فى ستة ايام
ثم استوى على العرش وخلق آدم الاول الترابى واخذ الميثاق عليه وعلى ذريته
وعتاب الملائكة لربها ومراجعتها اياه فى الخطاب وسجودهم لادم عليه السلام
وعصيان ابليس واستكباره عن السجود وما شجرة الخلد والملك الذى لا يبلى
وماشاكل هذه الاشارات والمرامى عن امور قد مضت مع الزمان وانقضت
مع الايام وما ينتظر فى المستقبل كالمكث فى البرزخ والبعث والقيامة والحشر
والنشر والميزان والوقوف على الاعراف والجواز على الصراط ودخول الجنة
وما نعيمها وكيفية لذاتها وماهية دركات النيران وعذاب اهلها وماشاكل هذه
الامور المذكورة فى كتب الانبياء عليهم السلام واما حقائق معانيها فقد بينا طرفا
من هذه العلوم والمعارف فى رسائلنا الناموسية الالهية ثم اعلم ان هذه الطبقات
الثلاثة المقدم ذكرها متفاوتة الدرجات فى علومهم ومعارفهم فان استوى
ان تكون فى اعلى المراتب واعلى الدرجات فلا ترض لنفسك بالدون واجتهد
فى الطلب فان الذين هم فوقك قد كانوا وليست هذه مراتبهم ثم طلبوا واجتهدوا
فى الطلب وبلغهم الله كما وعد فقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ( فصل )
ثم اعلم ان اشرف العلوم واجل المعارف هى معرفة الله وصفاته اللائقة به وان
العلماء قد تكلموا فى ماهية ذاته واكثروا القال والقيل فى حقيقته وصفاته وتاهوا
اكثرهم فى العجاج عن المنهاج والفلح والعلة فى ذلك هو من اجل ان هذا
المطلب من ابعد المرامى اشارة وهو اقرب المذاهب وجدانا كما قال تعالى وضرب
لهذه المعانى مثلا فقال كسراب بقيعة يحسبه الظمئان ماء الاية ثم اعلم انه لم يفت من فاته
وجدانه من اجل خفاء ذاته ودقة صفاته وكتمانها ولكن من شدة ظهوره
وجلالة نوره وانما ذهب على من ذهب معرفة ذاته وحقيقة صفاته من اجل انهم

طلبوه كطلبهم سائر الاشياء الجزئية المحسوسة وبحثوا كبحثهم عن سائر الموجودات الكليات المبدعات المخترعات المصنوعات الكائنات من الجواهر والاعراض والصفات والموصوفات المحتوية عليها الاماكن والازمان والاكوان من الاشخاص والانواع والاجناس وذلك ان كل واحد من هذه الموجودات يطلب فيه ويبحث عنه بتسع مباحث وهى هل هو وماهو وكم هو وكيف هو واى هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو ثم اعلم ان مبدع الهويات ومهيى الماهيات وموجد الكميات ومكيف الكيفيات ومميز الاينيات ومرتب الاينيات وعلة الليات لا يقال له ماهو ولا يسال عنه كيف هو وكم هو واى هو واين هو ومتى هو ولم كان وانما يجوز ويسوغ فيه وعنه من هذه المباحث والسئولات اثنان حسب وهما هل هو ومن هو كما يقال هو الذى فعل كيت كيت هو الذى صنع كيت وكيت ومن اجل هذا اجاب موسى عليه السلام فرعون اذ سأله مارب العلمين فلم يجبه موسى عن جواب ما واجاب عن جواب من الذى يليق به وبربوبيته فقال رب السموات والارض وما بينهما فلم يرض فرعون الجواب فقال لمن حوله من الناس المتكلمين الا تسمعون اسأله ماهو ويجيبنى من هو وكذا سأل مشركو قريش ومجادلوهم النبى عليه السلام فقالوا نعبد اصنامنا وآلهتنا ونحن نراها ونشاهدها ونعرفها فاخبرنا عن الهك الذى تعبده ماهو فانزل الله تعالى بقوله قل هو الله احد فقالوا لا يفهم ولا يعرف يريدون ماهية ذاته اجوهر هو ام عرض انور هو ام ظلمة اجسم هو ام روح اداخل هو ام خارج اقائم هو ام قاعد افارغ هو ام مشغول وماشاكل هذه المباحث والمطالب التى لا تليق بربوبيته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا

❊ فصل ❊ ثم اعلم ان مسئلة الخلاف للذات والصفات هى ايضا من احدى المسائل الخلافية بين العلماء فى الاراء والمذاهب وذلك ان كثرة الظنون والتخيلات العارضة للافهام اذا تفكرت النفوس فى ماهية الله وكيفية صفاته اللائقة فلا يهتدى الظنون ولا يقر الافهام عن الجولان ولا يسكن النفوس اليه ولا يطمئن القلوب به حتى يعتقد الانسان رأيا من الاراء ويسكن نفسه اليه ويطمئن قلبه به فمن الناس من يرى ويعتقد ان الله تعالى شخص من الاشخاص الفاضلة ذو صفات كثيرة ممدوحة وافعال كثيرة متغائرة لا يشبه احدا من خلقه ولا يماثله سواه من بريته وهو منفرد من جميع خلقه فى مكان دون مكان وهذا راى الجمهور من العامة وكثير من الخواص

ومنهم من يرى ويعتقد انه فى السماء فوق رؤس الخلائق جميعا ومنهم من يرى انه فوق العرش فى السموات وهو مطلع على اهل السموات والارض وينظر اليهم ويسمع كلامهم ويعلم ما فى ضمائرهم لايخفى عليه خافية من امرهم و اعلم ان هذا الراى والاعتقاد جيد للعامة من النساء و الصبيان والجهال ومن لايعلم شيئاً من العلوم الرياضية و الطبيعية والعقلية و الالهية لانهم اذا عتقد وافيه هذا الراى تيقنوا عند ذلك وجوده وتحققوا وعلموا وصاياه التى جاءت بها الانبياء عليهم السلام من الاوامر والنواهى وعلموا عملها وعملوا بها خوفا ورجاء من الوعد والوعيد وتجنبوا الزور والشرور وعملوا الخير والمعروف وكان فى ذلك صلاح لهم ولمن يعاملهم ويعاشرهم من الخاص والعام وليس يضر الله شيئا مما اعتقد وه ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف ترى بان هذا الراى باطل ولاينبغى ان يعتقدوا فى الله تعالى بانه شخص يحويه مكان بل هو صورة روحانية سارية فى جميع الموجودات حيث ماكان لايحويه مكان ولازمان ولاينالة حس ولاتغيير ولاحدثان وهو لايخفى عليه من امر خلقه ذرة فى الارضين والسموات يعلمها ويراها ويشاهدها فى حال وجودها وكان يعلمها قبل كونها وبعد فنائها ومن الناس طائفة اخرى فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف والعقل ترى وتعتقد انه ليس بذى صورة لان الصورة لاتقوم الا فى الهيولى بل ترى انه نور بسيط من الانوار الروحانية لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار ومن الناس ممن فوق هؤلاء فى العلوم والمعارف والنظر والمشاهد ترى وتعتقد انه ليس بشخص ولا صورة بل هوية وحدانية ذوقوة واحدة وافعال كثيرة وصنائع عجيبة لايعلم احد من خلقه ماهو واين هو وكيف هو وهو الفائض منه وجود الموجودات وهو المظهر صور الكائنات فى الهيولى المبدع جميع الكيفيات بلازمان ولامكان بل قال كن فكان وهو موجود فى كل شئ من غير المخالطة ومع كل شئ من غير الممازجة كوجود الواحد فى كل عدد كما وصفنا فى رسالة المبادى ثم اعلم ان الله تعالى جعل بواجب حكمته فى جبلة النفوس معرفة هويته طبعاً من غير تعلم ولا اكتساب ليكون تلك المعرفة داعية لها ومؤدية الى طلب ماهيته ومعرفة اينيته وليكون طلبتها فى هذه المعارف داعية لها ومودية الى احكام جميع العلوم والمعارف الالهية والطبيعية والرياضية والعقلية والحسية حتى اذا

احكمت هذه العلوم و المعارف عرفه عند ذلك حق معرفته وسكنت اليه و اطمأنت وثبتت معه ونالت السعادة القصوى التي هي سعادة الاخرة ثم اعلم ان السعادة نوعان دنيا وية واخر ويةو السعادة الدنيا وية هي ان يبقى كل شخص في هذا العالم اطول مايمكن على احسن حالاته و اكمل غاياته والسعادة الاخروية ان تبقى كل نفس بعد مفارقتها الجسد الى ابد الابدين على اتم حالاتها و اكمل غاياتها ثم اعلم ان احسن حالات النفوس ان تكون عالمة بالامور الالهية عارفة بالمعارف الربانية ملتذة بها مسرورة فرحانة منعمة ابدالابدين خالدة سرمدية كما قال تعالى فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال عليه السلام فيها مالا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( فصل ) ثم اعلم ان مسئلة الصفات هي ايضا من احدى مسائل الخلاف بين العلماء ولكن من المسائل ماهي فروع مبنية على اصل فمن ذلك قول القائلين بخلق القرءان فان هذا الحكم مبني على ان الكلام انما هو حروف واصوات يحدثه المتكلم في الهواء فعلى هذا الاصل يجب ان يكون القرءان مخلوقا واما على اصل من يرى ان الحروف والاصوات انما هي سمات والات والكلام انما هو تلك المعاني التي في افكار النفوس فعلى هذا الاصل يجب ان لايكون القرءان مخلوقا لان الله تعالى لم يزل عالماً بتلك المعاني التي هي في علمه وتلك المعاني لم تزل معلومة له ومنهم من يرى ان كلام كل متكلم فهو افهامه غيره معنى من المعاني باي لغة واي عبارة واي اشارة كانت فكلام الله لجبرئيل عليه السلام هو افهامه اياه تلك المعاني وكذلك جبرئيل عليه السلام لمحمد وكذلك محمد لامته وامته بعضهم لبعض وكلها مخلوقة فاما افهام الله لجبرئيل عليه السلام فليس مخلوق لان افهام الله ابداع منه والابداع غير المبدع كما ان العلم غير العالم وغير المعلم وكثير من هؤلاء المجادلة لايعرفون الفرق بين المخلوق وبين المبدع ولا بين الخالق والابداع ثم اعلم ان الخلق هو ايجاد الشئ من شئ آخر كما قال الله تعالى خلقكم من تراب واما الابداع فهو ايجاد الشئ من لاشئ وكلام الله هو ابداع ابدع به المبدعات كما قال انما قولنا لشئ اذا اردناه اي ابدعناه ان نقول له كن فيكون والمكونات انما تتكون بقوله كن فكن باي شئ يتكون انكان مخلوقا على زعم هؤلاء المخالفين ثم اعلم ان اختلاف العلماء في معلومات الله لم تزل ايضاً من احدى امهات

المسائل

المسائل للخلاف و ذلك ان منهم من يرى ويعتقد ان معلومات الله لم تزل هى اشياء فى القدم جواهرام اعراض لان الشئ عندهم هو الذى يخبر عنه ويعلم فقد علم الله الاشياء قبل ان اخرجها من العدم الى الوجود واخترعها وهذا راى بعض القدماء وبعض متكلمى اهل هذا الزمان ومن العلماء من يرى ان الله لم يزل عالما بانه لاشئ سواه وكان عالما بانه سيخلق الاشياء ويجعلها جواهرا واعراضا ويؤلفها على ماهى عليه الان ثم فعل كما علم واما مسئلة المشيئة والارادة فهى ايضا من احدى مسائل الخلاف وامهاتها بين العلماء وذلك ان منهم من يرى ان فى علم الله تعالى اشياء لايريدها هو ولايشاء البتة وهى الشرور والعصيان والمنكر ومنهم من يرى ويعتقد بانه لا يجوز ان يكون فى علم البارى اشياء لايريدها هو مع قدرته على تغييرها وعلمه بكونها شرا كان اوخير اومنهم من يرى ان الله تعالى لايوصف بالارادة والمشيئة الا على سبيل المجاز وانما يوصف البارى تعالى بالعلم وماعلمه بانه سيكون فلا بد من كونه كونه هو اوكونه غيره وماعلم بانه لايكون فلايكونه هو وعباده فالارادة لايحتاج اليها ولامعنى لها لان الارادة يوصف بها من لايدرى هل يكون الشئ ام لا فان اختار اراد ان يكون وان لم يختر فلا يريد ان يكون فعلى هذا الاصل كلتا الطائفتين الخائضتين فى ارادة الله ومشيئته على غير تحقيق بل على سبيل المجاز واما احتجاج من يزعم ويقول اذا كان لايقع من العباد ما امر وابه ونهو اعنه الا بما قد سبق العلم به ان يكون اولايكون فالامر والنهى والوعد والوعيد والمدح والذم لماذا وماوجه الحكمة فيها فليعلم قائل هذا القول بان اللوم والذم ليس يلزم العبد من اجل وقوع المعلوم منه بل من اجل تركه الاجتهاد بما امر به او نهى عنه فاذا اجتهد العبد ووقع المعلوم منه فهو ممدوح مستوجب للوعد والثناء عليه واذا اجتهد العبد ولم يقع المامور به اووقع المنهى عنه فهو معذور يستحق للعفو والغفران من اجل اجتهاده ثم اعلم ان الله تعالى امر ايضا بالتوبة والندامة والاستغفار وهى ايضا طاعة الله والدين ويستحق العبد الثواب والجزاء والتوبة والندم والاستغفار لايكون الا بعد الذنب وقد روى عنه عليه السلام انه قال لولا ان بنى آدم اذا اذنبوا تابوا فيغفر لهم الله لخلق الله تعالى خلقا جديدا اذنبوا وتابوا فيغفر لهم ثم اعلم ان الله تعالى انما يمن ويتفضل على عبيده بالعفو والمغفرة اذا اذنبوا كما من عليهم بالعصمة والتوفيق

واللطف فى الطاعة كما قال تعالى قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله وقال انه لايياس من روح الله وقال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ثم اعلم ان من افقه الفقهاء واحكم الحكماء من كان يحسن ان يعظ الناس ويدعوهم الى الله ويهديهم اليه ويزهدهم فى الدنيا ويرغبهم فى الاخرة ويخوفهم سخط الله فلا يؤيسهم من روحه ويحذرهم الله ولا يقنطنهم من رحمة الله ويحسن ان يصف لهم فضل الله واحسانه ورحمته ولا يرخص لهم معصيته ولا ترك طاعته لان ذلك يكون استجراء على الله لا اتكالا على رحمته بل يقيمهم بين الرجاء والخوف وبين الرغبة والرهبة الى يوم يلقون فيفعل بهم مايشاء ويحكم فيهم مايريد لاراد لحكمه ولا معقب لقضائه فعال لما يريد واعلم ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه بان من الاراء والمذاهب والاعتقادات ماهى مؤلمة لنفوس معتقديها معذبة لقلوبهم وهى الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية ومنها ماهى ملذة لنفوس معتقديها مفرحة لقلوبهم وهى الاراء الصالحة والاعتقادات الجيدة ثم اعلم ان الاراء الفاسدة كثيرة لايحصى عددها ولكن نذكر منها طرفا يعرف القياس بها ويحذر منها ومن امثالها فمن ذلك راى من راى واعتقد بان العالم قديم لاصانع ولامدبر له وان هذا الراى مولم لنفوس معتقديه معذب لقلوبهم وذلك انه لايخلو من ان يكون صاحب هذا الراى سعيد اهل الدنيا او من اشقيائهم فان كان من سعدائهم فانه لايدرى من اين له هذا وما هو فيه ولا يدرى من اعطاه ذلك ليشكر له ويطلب منه المزيد ويرجو منه خيرا مما اعطى اما من الدنيا واما فى الاخرة وقد علم يقينا ان الذى هو فيه من النعمة ورغد العيش لايدوم له وانه مفارقه على رغمه مع شدة محبته للبقاء فيما هو فيه من النعمة ورغد العيش ومع شدة شهواته لدوام تلك النعمة عليه كلما ذكر الموت والفناء نغص عليه شهواته ويرا لموت عليه لذاته فيعيش طول عمره خائفا من الموت وجلا من الفنا مشفقا من الهلاك ثم يموت على رغم وحسرة وندامة لايرجو بعد الموت خيرا ولا يؤمل بعد الفراق معاداً ولا ثواب عمل ولا جزاء احسان فهذه حاله فى الدنيا فاما فى الاخرة فالحسرة والندامة والويل الطويل والخسران المبين وتمنى الرجعة وقد حيل بينه وبين مايشتهى وان كان من اشقيائها فهو اسوء حالا وامر عيشا واشر سيرة من غيره وذلك انه يفنى عمره كله بجهل وعناء وتعب

وشقاء فى طلب مالم يقدر له وهو لا يدرى ان طلبه لا يزيد فى رزقه شيئا اولا يدرى ان الذى اعطاه ما اعطاه ومنعه مامنعه من هو فيطلب منه فيساله ويرجوه ويؤمل منه خيرا عوضا عما فاته فى وقت آخر فهو بجهله بربه يعيش طول عمره مغتما حزينا ضجر المايرى انه فاته ماوجد غيره ثم يموت بحسرة وغصة وندامة لايرجو بعد الموت خيرا ولابعد الفراق ثواب عمل ولاجزاء احسان خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة المؤلمة لنفوس معتقديها المعذبة لهم راى من راى واعتقد ان للعالم صانعين احدهما خير فاضل والاخر شرير رذل وهما متجاوران مختلطان او متبائنان متنازعان كل واحد مخالف للاخر فى شئ او فى اشياء طول الدهر كل واحد فى جهد وعناء وبلاء من صاحبه يريد غلبته والخلاص منه فمن يعتقد مثل هذا الراى فهو لا يدرى اين ذلك الخير الفاضل فيطلبه ويأوى اليه ويصيره فى خيره واين ذلك الشرير فيعرفه ويهرب من عذابه ويتخلص من شره وينجو من جوره فهو يعيش طول عمره حيرانا متبلبلا مؤلمة نفسه معذبا قلبه وجلا خائفا لا يدرى كيف وجه الخلاص مما هو فيه ولا كيف وجه النجاة من المنقلب ومن الاراء الفاسدة الرديئة المؤلمة لنفوس معتقديها راى من يرى ويعتقد ان العالم محدث مصنوع وله صانع واحد حكيم ولكن لايرى البعث والنشور والقيامة ولا الحشر والحساب ولا لقاء ربه فمن يعتقد هذا الشان فهو يرجو الوصول الى الاخرة ولايؤمل ثواب العمل ولا جزاء الاحسان فيكون حال من يعتقد هذا الراى وحكم نفسه فى الامها وعذابها وعذاب قلبه كحكم من يعتقد بان العالم قديم ولا صانع له كما تقدم ذكره واليه اشار بقوله تعالى ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا رد اعليهم قولهم ثم اعلم ان اسوء الناس حالا ورايا واشرهم اعتقاداً من لايؤمن بيوم الحساب ولا يرجو الاخرة ولا يخاف العاقبة وذلك انه يفنى عمره كله فى طلب الدنيا واصلاح امر المعاش لجر منفعة الى جسده او دفع مضرة عنه او نيل شهوته او الوصول الى لذة متمنيا للخلود فى الدنيا مع علمه ويقينه انه لايدرك فيها ولا يبقى هو له وانه لابد من الموت ثم لايرجع ولا يرجو بعد الموت ثواب عمل ولا جزاء احسان بل يموت بحسرة وندامة أشد مما يرجوه المؤمنون قنوطا مما يؤمله العارفون من الخيرات

و النعيم و اللذات ثم اعلم ان الله تعالى بو اجب حكمته جعل فى طبع النفوس محبة الوجود و البقاء ابداسر مدا و جعل فى جبلتها كراهية العدم و بغض الفناء ثم منعها ذلك فى الدنيا لكى يركن اليها و يسكن فيها و تطمئن بها لا كون النفوس فى هذه الدنيا حال نقص دون التمام و كونها فى الاخرة حال تمام وكمال و البقاء على حال التمام و الكمال افضل و الذ و اشرف كما ان حال الاجساد فى الارحام حال نقص من التمام و التمام و الكمال و حالها بعد الولادة حال تمام وكمال لا يخفى هذا على العقلاء ثم اعلم انه لا يمكن الوصول الى حال التمام و الكمال فى الدنيا الا بعد تقدم حال النقص فى الرحم و الجواز عليه فهكذا حال النفوس فى الدنيا يشبه حال الاجساد فى الارحام و حال النفوس بعد مفارقتها الاجساد يشبه حال الاجساد بعد مفارقتها الارحام لان الموت ليس شئ سوى مفارقة النفس الجسد كما ان الولادة ليس شئ سوى مفارقة الجسد الرحم كما بينا فى رسالة حكمة الموت ✲ فصل ✲ ثم اعلم ان العلماء اذا قالت قولا على حكومة مافهى مقدمة لها نتيجة فقولهم ان الطبيعة لم تفعل شيئاً باطلا يعنون بهذا القول انه ليس شيئ من الاشياء الموجودة فى العالم الا بحكمة ما عرفت او لم تعرف فشهوة النفوس البقاء ابدا و كراهيتها الفناء ليست الا بحكمة مافلو لم يكن للنفوس بقاء بعد مفارقة الاجساد لكان وجود هذه الشهوة فى جبلتها و كراهية الفناء فى طباعها باطلا لان البقاء فى الدنيا ابداً ليس بموجود لشخص من الاشخاص الحيوانية البتة فاذا البقاء بعد الفناء ثم اعلم ان ذكرنا هذه الحكومة فى هذا الفصل هو من اجل انه ليس من علم بعد معرفة البارى تعالى اشرف و اجل و انفع للنفوس من معرفة حقيقة امر المعاد و النشأة الاخرة فليس للنفوس طريق افضل و اجود الى معرفة امر المعاد من معرفتها ذاتها و علمها بجوهرها و صفاتها اللائقة بها و هو ان يعلم كل نفس بانها جوهر روحانية حية بذاتها علامة بالقوة فعالة بالطبع و انها باقية بعد مفارقة الجسد اما ملتذة مسرورة فرحانة و اما مغتمة خاسرة كما بينا فى رسائلنا و كما ذكر الله تعالى فى نحو من تسع مائة آية فى القرآن ✲ فصل ✲ و ايضا من الاراء الفاسدة و الاعتقادات المؤلمة لنفوس معتقديها راى من يرى ان بارئه و الهه روح القدس الذى قتلته اليهود و صلبت ناسوته و ذهب لاهوته لما راى ما نزل بناسوته من العذاب فتركه مخذولا ثم اعلم ان هذا الراى و الاعتقاد يكسب صاحبه غيظا على القاتل و حنقا

وعلى المقتول حزنا و غما ثم تبقى طول عمره موتلة نفسه معذبا قلبه مشتهيا للانتقام من عدوه ثم لا يظفر بشهوته ويموت بحسرته وغصته وهكذا ايضا حكم من يرى ويعتقد ان الامام المنتظر الفاضل الهادى مختف لا يظهر من خوف المخالفين واعلم ان صاحب هذا الرأى يبقى طول عمره منتظر الخروج امامه متمنيا لمجيئه مستعجلا لظهوره ثم يفنى عمره ويموت بحسرة وغصة لا يرى امامه ولا عرف شخصه من هو كما ذكر الشاعر الم ترانى مذ ثلثين حجة ❊ اروح واغدو دائم الحسرات ثم اعلم ان امثال هذه الاراء الفاسدة والمذاهب والاعتقادات كثيرة لا يحصى عددها الا الله وانما ذكرنا منها طرفا ليعلم انها كلها مؤلمة لنفوس معتقديها وهو جزاء لها وعقوبة لاشتغالهم بغير الله وتركهم لذكر الله كما قال الله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم يعنى تركوا ذكر الله وتركوا طاعته واشتغلوا بذكر غيره وطاعة من سواه فتركهم معهم معذبة قلوبهم ومؤتلة نفوسهم كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ثم اعلم ان هذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية فى الله تعالى وصفاته واحكامه وادا به نيرات ملتهبة فى نفوس معتقديها وحرقات مشتعلة فى قلوبهم مؤلمة لها الى وقت معلوم ومعذبة لها الى اجل معدود كما قال نار الله المؤقدة التى تطلع على الافئدة ثم اعلم انه لا يصل الى معرفة الله تعالى احد من الناس الا بعد جوازه على الاراء الفاسدة اما فى ايام صباه او بعد ذلك ثم الله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم من نفى الشرك وينجيه منها كما وعد فقال وان منكم الا واردها واعلم ان اهل الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية طائفتان احدهما شياطين الانس فشياطين الانس اهل الاراء الفاسدة الظاهرة التى الفوها وانسوا بها وشياطين الجن هم اهل الاراء الفاسدة الباطنة التى اسروها واستجنوا بها واخوانهم واتباعهم وتلامذتهم وشيعتهم الذين يقتفون اثارهم ويسلكون مناهجهم واعلم ان كلما مضت طائفة منها وانقرضت وبليت اجسادهم الحقت نفوسها بنفوس من مضى قبلها من رؤسائها ومعلميها واستاذيهم من القرون الماضية ثم خلفتها اخرى على سننها ومنهاجها وهكذا ابدا بهم الى يوم القيمة كما قال تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله يسئلهم ملك الموت واعوانه قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس واخسئوا بالعذاب

وعلموا انهم كانوا ظالمين فعند ذلك قالت اخراهم لاولاهم يعنى اتباعهم وتلامذتهم المتاخرين لاولاهم يعنى لرؤسائهم المتقدمين ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار وايات كثيرة فى حق هؤلاء وخطاب بعضهم بعضا كيف يكون فى جهنم وهى طبقات النيران ودركاتهم ثم اعلم ان فى النفوس لمعتقدى الاراء الفاسدة وعذاب قلوبهم حكمة جليلة وخصالا عدة فنها ان يكون تلك الالام والعذاب كفارة لذنوبهم وتمحيصا لسيئاتهم واخرى ان يكون رياضة لنفوسهم وترقية لها من الحالات الادون الى الاتم والاكمل لان الدنيا دار رياضة وبلوى ومحنة وتجربة واعتبار والاخرى ان يتبين لهم فضل الله ونعمته ورحمته واحسانه اذ نجاهم منها وهداهم الى صراط مستقيم كما فرض على اهل الدين دين الاسلام فى كل يوم وليلة سبعة عشر مرة ان يقولوا اهدنا الصراط المستقيم الى آخره وكما حكى عنهم قولهم لما اهتدوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله ثم انظر وتامل كيف نسبوا هم الهداية اليه ونسب هو الخير والثواب والجزاء الى اعمالهم ❊ فصل ❊ واعلم ان الله جعل فى جبلة الانسان وطبيعته الا يأتمر احد من العقلاء لغيره ولا يطيعه الا رغبة اورهبة واعلم ان المرغوب والمرهوب نوعان عاجل حاضر وآجل غائب والعاجل الحاضر هو ماتشاهده الحواس والاجل الغائب هو الذى لاتشاهده الحواس ولكن قد تصوره الاوهام بالوصف والنعت واعلم ان الغائب الاجل لاتقع الرغبة والرهبة اليه ومنه الا بالوعد والوعيد من الصادق العالم القادر وكلما كان المرغوب اشد عند الراغب واقرب تحقيقا كانت الرغبة اليه اوكد واشد وهكذا حكم المرهوب منه وقد رغب الله تعالى خلقه من الجن والانس فى نعيم الجنان وجعل الوعد للمؤمنين ورهبهم ايضا من عذاب النيران وجعل الوعيد ايضا للكافرين والاشرار وجعل ميعادهم يوم يلقونه اما فى الدنيا قبل الممات واما فى الاخرة بعد الممات والفراق وبعث اليهم الرسل والشهداء والانبياء الصادقين وانزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وذكر فيه الوعد والوعيد وضمن واقسم وحلف كما قال الله تعالى بعثنا الله النبيين مبشرين ومنذرين وقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ثم اقسم تعالى وحلف على تحقيق وعده فقال فوربك السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ثم قرب فقال وما امر

الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب ولكن من اجل ان موعده غائب عن ادراك الحواس صار اكثر الناس له منكرين وفيه شاكين وفي ماهيته وانيته ومتى وقته متحيرين كما اخبر عنهم بقوله هيهات هيهات لما توعدون لقد وعدنا نحن وآباءنا من قبل واما المؤمنون فهم مقرون بمواعيده منتظرون لها ولكن من الاراء الفاسدة والاعتقادات الرديئة ربما يرد على قلوب المقرين شكوك وحيرة وانكار من ذلك من يرى ويعتقد انه لا يجازى ولا يكافا على احسانه وسيئاته الا في الاخرة بعد الموت او يرى ويعتقد انه لا تكون الاخرة الا بعد خراب الارضين والسموات وهذا الراى والاعتقاد يبعد عن صاحبه طريق الاخرة ويقلل رغبته في ثواب اعماله وجزاء احسانه ويقلل رهبته وخوفه من عقوبات سيئاته واليه اشار بقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريباً وبقوله اولئك ينادون من مكان بعيد وهكذا رأى من يعتقد ان الجنة التي وعد المتقون ليس بموجودة وكذلك النار التي حذر الله عباده منها ليست بموجودة ومثل هذه الاراء والاعتقادات وامثالها تشكك معتقديها في الوعد وتقلل رغبتهم فيه وهكذا حكمهم في الوعيد والرهبة منه وهكذا ايضا رأى من يرى ويعتقد ان اولياءه وامناءه ورسله واهل جنته لا يرونه ولا يدرون رتبته وماهو ان هذا الرأى يؤيس من روح الله وهكذا رأى من يعتقد ان الله لا يغفر الذنوب ولا يعفو عن السيئات والخطاء وهذا يقنط من رحمة الله تعالى وهذا ايضا وماشاكل هذه الاراء المقللة للرغبة والرهبة في نعم الجنان وعذاب النيران ومن الاراء الفاسدة ايضا رأى من يعتقد الترخيص في الشبهات والاباحة للمحظورات المحرمات فان صاحب هذا الرأى يكسبه اعتقاده جرأة على الله وتعديا بحدوده وارتكابا لمحارمه ويكون صاحبه في السر مخالفا لابناء جنسه ومنافقا مرائيا لا يصدق في معاملته ولا يفي بعهده ولا ينصح في امانته وفي مثل هذه الخصال فساد الدين والدنيا جميعاً ومن الاراء الفاسدة ايضا رأى من يرى ويعتقد بان الله الرحيم الرؤف الحنان يعذب الكفار والعصاة في خندق في النار غيظا عليهم وحنقا وكلما احترقت اجسادهم وصارت فحما ورماداً عادت فيها الرطوبة والدم لتحرق مرة ثانية واعلم يا اخي بان هذا الرأى يسيئ ظن صاحبه بربه ويعتقد فيه قلة الرحمة وشدة القساوة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن الاراء الفاسدة ايضا انه يرى بان اهل الجنة اجسادهم لحمية واجسامهم طبيعة مثل اجساد ابناء الدنيا

قابلة للتغيير والاستحالة متعرضة للافات فاذا تامل ما وصف الله تعالى في صفات اهل الجنة لايمسهم فيها نصب ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وانهم خالدون وماشاكل هذه الاوصاف المذكورة في القرآن التي لاتليق بالاجساد اللحمية والاجسام الطبيعية اعلم انه لايليق بالعقلاء ان يعتقدوها فضلا عن عقول الحكماء بل النساء والجهال والصبيان جيد لهم فان هذا الراى يليق بافهامهم ويصلح لهم ويقرب من عقولهم ما وعدوا به ويوعدوا من نعيم الجنان ورهبتهم من عذاب النيران ويزيدهم خوفا من سوء افعالهم فيتركونها ويقوى رجاءهم لثواب اعمالهم وعليكم بدين العجائز لائق في هذا المقام لافي مقام آخر واما من رزقه الله قليلا من التميز والعقل والفهم ونظر في علوم الحكمة فان هذا الراى لايصلح له ولا يليق به لانه اذا اعرضه على عقله انكره عليه فيقع عند ذلك في شك وحيرة وسوء ظن وتخيلات فاسدة ثم اعلم ان اسوء الناس مذهبا واشنعهم رايا من يعتقد امرا ويكون عقله منكرا عليه ونفسه مرتابة وظنه سيئا بربه كما قال ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين الاية ومن الاراء الفاسدة من يعتقد ان الله خلق خلقا ورباه واغناه وانشأه وسلطه وقواه على عباده متمكنا في بلاده ثم ناصبه بالعداوة والبغضاء وهو ابليس وجنوده من الشياطين وهم يفعلون ما يريدون على رغم منه وهو الجاعل لهم المشيئة والارادة والعداوة والاستطاعة وطول العمر والمهلة وسعة الرزق والنعمة فان صاحب هذا الراى اذا فكر في امر ابليس وجنوده وما نسب اليه من الشرور وما يعتقده من مخالفتهم لله وعداوتهم فانه امتلاء منهم غيظا وحقدا عليهم وناصبهم العداوة والبغضاء حتى انه لو امكنه قتلهم كلهم او قدر على قطع ارزاقهم فعل من شدة غيظه عليهم واذا لم يقدر على ذلك بقي طول عمره مغتاظا مغتما متالما نفسه معذبا باقلبه حتى انه ربما فكر في خلق الله لهم وتربيته اياهم وسعة رزقه عليهم وتمكينه لهم فيما يفعلون وامهاله لهم عاتب ربه في الضمير وخاصمه في السر ويقول لم خلقتهم ولم رباهم ورزقهم ولم مكنتهم وسلطتهم ولما ذا ولم وكيف وماشاكل هذه الوساوس والظنون الموبقة المؤلمة لنفوس المعترضين على الله في تدبير خلقه وانفاذ مشيته واجرائه العلوم على ما كان في سابق علمه

❋ فصل ❋ ثم اعلم ان ذكرنا لهذه الاراء الفاسدة والاعتقادات الردية

المؤلمة لنفوس معتقديها لتعرف ويكون دليلا على ان هاهنا راياً ملذ النفوس معتقديها مفرحا لقلوبهم مبشراً لارواحهم وهو رأى اولياء الله واعتقاد الخواص من عباده الصالحين ومذهب الربانيين الذين اسلموا لربهم ولم يشركوا معه غيره لا سرا ولا علانية وهم الذين صفت قلوبهم عن درن الشهوات الجسمانية وطهرت اخلاقهم من العادات الرديئة واضمحلت عن ضمائرهم الاراء الفاسدة وصانوا جوارحهم عن الاعمال السيئة والسنتهم عن الفحشاء والمنكر واخلصوا سرائرهم مع الله ولم يعترضوا عليه فى شئ من تدبير خلقه سرا وعلانية فاصلح الله قلوبهم وزكى نفوسهم وطهر اخلاقهم فهم لا يضمرون لاحد من خلق الله سوءاً ولا يرون لهم على احد فضلا صالحوا الخلق سرا وجهرا كما وصفهم الله تعالى بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الاية فهم يمشون على الارض باجسادهم ونفوسهم متعلقة بالمحل الاعلى ذلك انهم لما عرفوه تركوا كل شئ سواه واشتغلوا به وبذكره واحسنوا ان الله مع المحسنين وما على المحسنين من سبيل وسئل النبى عليه السلام ماهذا الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كيف لا يراه اولياء الله ولا تشاهده اصفياؤه وهم معتقدون متحققون بقوله مايكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الاية وبقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله واصبر لحكم ربك وانك باعيننا وقوله انني معكما اسمع واري وقوله وهو معكم اينما كنتم

❊ فصل ❊ ثم اعلم انه ليس من لذة النفوس ولا سرور الارواح ولا فرح القلوب الذ واروح من روح نور ترد اليقين فى قلوب اولياء الله بما وعدهم يوم يلقونه من نعيم الجنان وما يرجونه من نيل الثواب وجزيل العطاء من الاخرة وما يجدون فى نفوسهم من شدة الشوق الى رؤيته لشدة محبتهم اياه وكثرة ذكرهم احسانه كما قيل جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال والذين آمنوا اشد حباً لله وقد وبخ الله من يحب غيره وذمهم بقوله والذين اتخذوا من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حباً لله ثم اعلم ان هذه اللذة التى وصفنا ان قلوب اولياء الله تجدها فى دار

الدنيا انما هى ثمرة بعض سعيهم ومقدمة بعض ثواب اعمالهم عجلت لهم فى الدنيا لانهم لما عرفوه حق معرفته تركوا كل شيئ سواه واشتغلوا به وبذكره سرا واعلانا لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فعند ذلك اضمحلت الاراء الفاسدة عن ضمائرهم وانحلت الاعتقادات الرديئة عن افكار نفوسهم فوجدوا روحاً وراحة وريحانا ولذة وسرورا يقصر الوصف عنه واذقد تبين فى المباحث الحكمية ان بعض اللذات انما هو خروج من الالام فاعلم ان الله تعالى جعل هذه اللذة والسرور بشرى لاوليائه فى الحيوة الدنيا فاما التى فى الاخرة فهو عند الله خير وابقى كما قال تعالى قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة الاية لايشاركهم فيها غيرهم واعلم ان علة انحلال الاراء الفاسدة واضمحلالها عن قلوب اولياء الله عند معرفتهم بربهم هو من اجل انهم اعتقدوها فى طلب معرفته فلما تبين لهم الحق وعرفوا الله حق معرفته انحلت واضمحلت ما كان منها فاسدا اوزورا او بهتانا كما حكى عن ابراهيم عليه السلام فى اول مبداه فى طلب معرفة الله تعالى فلما جن عليه الليل الى قوله وما انا من المشركين وهكذا كان بدأ معرفة الانبياء عليهم السلام بربهم فى اول نظرهم وعلومهم بصفاته اللائقة من الاولين والاخرين من ذرية آدم ونوح وابراهيم وممن هداه الله واجتباه كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وقال وعلمتم مالم تعلموا وقال لنبيه عليه السلام ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقال له قل رب زدنى علماً وقال افمن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى الاية وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون الاية وقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذى اوتوا العلم درجات الاية وقال هم درجات عند ربهم يعنى العلماء وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وايات كثيرة فى مدح العلماء وحسن الثناء عليهم وذم الجهال ثم اعلم ان نفوس الجهال كلها موتى بالقياس الى نفوس العلماء وذلك ان قلوب العلماء مفتوحة وصدورهم منشرحة متسعة ممتلية من نور الهدى وروح المعارف وزهرة العلوم وقلوب الجهال حرجة منغلقة وصدورهم من الوسواس والخيالات ضيقة مظلمة واوهامهم هائمة وافكارهم تائهة فى ظلمات الجهالات المتراكمة ونفوسهم ممتلية من الوساوس والخيالات كما قال الله تعالى فى عدة آيات من القرآن مثل قوله فمن

يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الى قوله الذين لايؤمنون ومثل قوله مثل نوره كمشكات فيها مصباح الى اخر الاية او كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور واعلم ان حياة النفوس ويقضتها هى المعارف والعلوم كما ان حياة الاجساد ويقظتها بالحس والحركة وان لكل جنس من الحيوانات ضروبا من الماكولات هى غذاء لاجسادها من نبات الارض وثمار الشجر واوراقها تشتهيها بطباعها وتلتذ بها بنفوسها كل ذلك بحسب امتزاجها وتركيب اجسادها وعادتها فى تناولها وهكذا ايضا حكم شهوات النفوس ولذاتها فى ماكولاتها ومشروباتها واختلاف الوانها وفنون طعومها تشهى هذا وتلتذ هذا بما لا يلتذ به هذا وتشتهى وتلتذ فى وقت ولا تشتهى فى وقت آخر بل تكرهه وينفر طبعها منه ويتاذى وهكذا حكم لذاتها وشهواتها فى المعارف والعلوم والصنائع والتجارات والاعمال والحرف وتصاريفهم فى الامور وذلك ان من الناس من يكون نفسه مطبوعة على محبة الصنائع والحرف فى تعليمها مشتهيا لها مستلذا بها ومنهم من يكون مطبوعا على محبة التجارات والبيع والشرى مشتهيا لذلك ملتذة به نفسه ومنهم من يكون شهوانه وعشقه فى جمع المال والاثاث والامتعة والادخار لها ومنهم من يكون شهوته ولذته فى انفاق المال واتخاذ المنازل وانشاء العقار وبنائه وعمارته الارض والحرث والنسل وربط الدواب وتربيتها والاستكثار منها ومنهم من يكون شهوته ولذته فى الاكل والشرب وعشق النساء والغلمان واللهو واللعب والغناء ولعب النرد والقمار والافتخار بها والمباهاة والعصبية والخصومات وماشاكل ذلك من المبارزة فى الحرب والقتال والغارات والنهب والفتن والشرور والعداوة ومنهم من يكون محبته للصوم والصلوة والصدقات والقرائة والتسبيح والخشوع والبر والتقوى والعبادة وماشاكل هذه من اعمال الخيرات وتكون نفسه مشتهية لها ملتذة بها ومنهم من يكون محبته فى لقاء اهل العلم واستماع كلام العلماء وطلب العلوم والادب ومعرفة الاخبار والروايات والاثار ومنهم من يشتهى نفسه علم النحو والشعر والخطب والفصاحة والاقاويل والكلام وماشاكل هذه ويلتذ بها ومنهم من يشتهى علم الحساب والهندسة والنجوم والطب والمنطق والرياضيات الحكمية وماشاكلها ويكد بها

ومنهم من تشتهى نفسه علم العزايم والرقى والسحر والكيميا والحيل وماشاكلها وتلذ بها ومنهم من يشتهى النظر فى علوم الطبيعيات والالهيات والبحث عنها ومن حقايق الموجودات الكائنات الفاسدات والباقيات المخلدات كل ذلك على ما توجبه احكام النجوم فى اصول مواليدهم وعاداتهم عند نشوهم على سنن ابائهم واستاذيهم ومعلميهم ومن يصحبونه فى الطلب طول اعمارهم من اخوانهم واصدقائهم فانظر يا اخى بعقلك وميز ببصيرتك واختر لنفسك من هذه المشتهيات مايليق بها وترضى لها به واعلم ان من الامور ماهى جبلة مركوزة فى النفس ومنها ماهو عادة جارية والفة معتادة اذا دام عليها الانسان صارت جبلة وطبيعة ثانية ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان حسن الخلق والسيرة العادلة هما من اخلاق الملائكة ولكن بعضها فى جبلة النفوس مركوزة فيها وبعظها عادة جارية معتادة وهكذا ايضا حكم الخلق السؤ والسيرة الجائرة هما من اخلاق الشياطين بعضها جبلة مركوزة فى النفس وبعضها عادة جارية هى التى نشاء عليها الصبيان من الصغر ويتربون من الصبى عليها او ياخذها الناس ممن يصحبه ويتربى معه من الاباء والامهات والاخوة والاخوات والجيران والمعلمين والاستاذين واعلم انه ربما لا يتفق للانسان هذه الامور المحمودة من الصغر على حسب ماينبغى ولكن يجب على العاقل ان يتفقد احواله واخلاقه وسيرته وعاداته واعتقاداته واستبصر فيترك ماكان منها فاسدا رديا ولا يتكلم على العادات الجارية ولا يحتج بالطبع المركوز بل يجتهد وينظر ويميز ويبحث فان الله تعالى مابعث الحكماء والرسل والانبياء الا لاصلاح الامور الفاسدة النابتة مع الطباع الرديه والعادة الجارية وقد ذكر العلماء والحكماء فى كتب السياسات انه ينبغى لكل انسان اولا ان يبتدى باصلاح اخلاق نفسه وعاداته فاذا عدلها واستوت فعند ذلك رام ان يصلح غيره وقال عليه السلام كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم ثم اعلم ان اكثر الناس قد تركوا وصية ربهم ونصيحة نبيهم فيما امرهم به من اصلاح ذات بينهم ومافيه نجاة نفوسهم من العذاب الاليم بمارسمهم لهم من التعاون والتغاضد والتناصر والتحاب والتودد والالفة فيما بينهم واشتغلوا بما نهوا عنه من ذكر عيوب بعضهم بعضا وشنعة بعضهم على بعض وصاروا فرقا ومذاهبا وشعبا

وتوقدت بينهم نير ان العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وذلك انهم يعيب بعضهم بعضاً بحرقة قلوبهم والم نفوسهم وهم فى العذاب مشتركون اولهم مع آخرهم كما ذكر تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها التى خالفتها وقالوا الا مرحبا بهم انهم صالوا النار وقالوا اربنا هؤلاء اضلونا يعنى من كان موافقالهم وقيل لهم ذوقوا عذاب النار بما كنتم تكسبون لما تركتم وصية ربكم ونصيحة نبيكم وقال وما ظلمناهم ولكن انفسهم يظلمون فكانوا هم الظالمين بتركهم الوصية

﴿ فصل ﴾ واعلم ان الاراء الفاسدة كثيرة وفيما حكينا كفاية للمعتبر المتفكر وان اهلها جم غفير لا يعرفون ولا يطاقون ولا يؤمن غوائلهم وهم جنود ابليس اجمعون وهم الاشرار والكفار والفساق والمنافقون واهل البدع والضلالات ولكن اشرهم على اهل الدين والورع واضرهم على العلماء واشدهم على عداوة الحكماء هذه الطائفة الظلمة المجادلة المخاصمة الكفرة الفجرة الذين يخوضون فى المعقولات وهم لا يعلمون فى المحسوسات ويتعاطون البراهين والقياسات وهم لا يحسنون الرياضيات ويتكلمون فى الالهيات وهم يجهلون فى الطبيعيات ويتصدرون فى المجالس ويتجادلون فى اشياء لا تفيد فى الدين علما ولا تنتج فى الحكمة فائدة مثل كلامهم فى التعديل والتجويز والجزء الذى لا يتجزا وما شاكلها من المسائل المموهة المزخرفة التى لا حقيقة لها ولا وجود الا فى الاوهام الكاذبة ولا يصح للمدعى فيها حجة ولا للسائل عنها برهان وهم خائضون فيها فى مجالسهم مضيعون فيها اوقاتهم بالخصومات والجدالات والمعارضات والمناقضات واذا سئلوا عن اشياء هى موجودة مقدرة بين الناس ومعروفة مشهورة عند الحكماء لا يحسنون ان يجيبوا عنها فاذا استقصى عليهم بالسوال والبحث انكروها وجحدوها ويأنفون ان يقولوا لا ندرى او يقولوا الله ورسوله اعلم بل يخوضون فى طغيانهم وجهالاتهم ويدعون فيها المحالات وربما يضعون فى ابطالها المقالات المزخرفة ويعارضون بها الحكماء والعلماء ويشنعون بها عليهم مثل قولهم ان علم الطب والنجوم باطل وان الكواكب جمادات وان الافلاك لا وجود لها وان علم الطب لا منفعة فيه وان علم الهندسة لا حقيقة لها وان علم المنطق والطبيعيات كفر وزندقة وان اهلها ملحدون ويدعون عليهم المحالات ويحكون عنهم الخرافات ويقولون هذا كلامهم ومذهبهم ورايهم واعتقادهم ولعل القوم لا

يقولون قليلا ولا كثيراً ولا يعتقدونها وانكان الاعتقاد لهم ورايهم فلا يسمع منهم احد ذلك ويموتون مع اعتقاداتهم واند راس مذاهبهم فلا يعلم ولا يحس به احد اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا واما هؤلاء المجادلة فيظهرون بها فى اهل المجادل ويوردون تلك الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الردية بفصيح العبارات ويبينون عنها باوضح الاحتجاجات ويكتبونها باصح الخطوط واجود ورقة ينسبونها الى اقوام قد عرفوهم بالعلم والحكمة وجودة الرأى وصحة التميز على سبيل الشنعة عليهم والوقيعة لهم بسخيف الرأى ويسمعونها الاحداث ويصورونها فى قلوبهم ويمكنون فى نفوسهم تلك الاراء الفاسدة والمذاهب الردية ويحيرونهم ويشككونهم فى الحقائق فلوان اهل تلك الاراء والمذاهب اجتهدوا ابجهدهم وانفقوا الاموال فى اظهار مذاهبهم والاحتجاج على ارائهم والايضاح عن اعتقاداتهم لما بلغوا عشر العشر مما قد بلغوا هؤلاء المجادلة فى تملكها فى اكثر النفوس ومع هذه البلية كلها يدعون انهم بهذا الفعل ينصرون الاسلام ويقررون الدين والى يومنا هذا ما روى ان يهوديا تاب على يد واحد منهم ولا نصرانيا اسلم ولا مجوسياً آمن بآرائهم متمسكين وباعتقاداتهم محتفظين بل يزدادون باعتقادهم ومذاهبهم احتفاظا اذا نظروا الى هؤلاء المجادلة فراوا خصوماتهم فى احكام الدين وكثرة خلافهم ومنازعاتهم بعضهم لبعض وعداوة بعضهم مع بعض ويلعن بعضهم بعضاً فاعتبروا ان ما مثل هؤلاء المجادلة فيما هم فيه ومن يدخل فى مذاهبهم الا كما ذكر الله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقال لا مرحبا بهم فهذا حكم المجادلة فيما هم فيه من الخصومات والعداوت فى الدين ثم اعلم انك اذا تاملت طبقات الناس وجماعاتهم فى احوالهم من الدين والمذاهب والعلوم والصنائع والتجارات والحرف لم تجد بينهم من العداوة والبغضاء والطعن واللعن عشر العشير فيما تجد بين اهل هذه الطبقة المجادلة وذلك انك تراهم يكفر بعضهم بعضا ويتبراء بعضهم من بعض ويرى كل واحد منهم حل اخذ مال مخالفيه ويشهد عليهم بالكفر والزندقة والخلود فى النار ابد الابدين فلاجرم قد بغضوا العلماء الى الناس وزهدوهم عن تعلم العلم والادب وطلب المعارف وذلك ان الناس اذا نظروا اليهم وهم بهذه الاوصاف فلا هم يتعلمون ولا يتركون غيرهم يتعلم ومامثلهم فى ذلك

الامثل الكلب ينام فى المعلف وهو لا يا كل ولا يدع الخيل تا كل حتى يموت هو وهى ضراوهذا الا يحكى عن الحسين ابن على عليه السلام انه كان يقول ياعلماء السوء جلستم على باب الجنة فلا انتم تعملون فتستوجبون الجنة ولا تركتم غيركم يجوزكم فيدخل الجنة وذلك انهم اذا نظروا اليهم وماهم فيه من هذه الاوصاف التى ذكرنا فاحذرهم فانهم اعداء اهل العلم ومخالفون لاهل الورع مضادون لاخوان الصفا لان احوالهم واخلاقهم اخلاق الشياطين وقوتهم قوة الدجالين ذلقوا اللسان عميان القلوب فصحاء الالفاظ جاهلون بالمعانى قد نصبوا انفسهم للمجادلة مع العلماء ومناقضة الحكماء ومماراة السفهاء لا الحكمة يعرفون ولا احكام الشريعة يتحققون ويحاجون بايات هى كتب الهية وهم فيها شاكون يتبعون المتشابهات ويتركون العلم بالمحكمات كما وصفهم الله تع بقوله هو الذى انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب الاية ثم اعلم ان الله تعالى يتلطف ويتكرم مع اوليائه وانظر الى حكم الله لخاصته من اوليائه وتلقينه لهم وحكايتهم واقاويلهم ودعائهم واقتداءهم فان اردت ان تكون هادياً مهديا مؤيدا رشيدا بالدين الحنفى والمنهاج السلفى فاعمل باحكام الشريعة والوصايا النبوية واشارات الحكماء واترك الخصومات والاخلاق الردية والاعمال السيئة والافعال القبيحة واجتنب الاراء الفاسدة وتعلم العلم اى علم كان حكميا اوشرعيا رياضياً او طبيعياً اوالهياً فانها كلها غذاء للنفس وحيوة لها فى الدنيا والاخرة جميعاً ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين وصفهم الله بقوله ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم الى آخر الاية وقد علمنا فى هذه العلوم والاداب احدى وخمسين رسالة كل واحد منها فى فن من العلوم ونوع من الاداب فاطلبها واقرأها تجدها سهلا من غير تعب وكد وقد اشرنا فيها اشارات وتنبيهات ومثالات وتشبيهات حسبما جرت عادة اخواننا

وفقك الله وايانا وجميع اخواننا طريق السداد وهداك وايانا
وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه رؤف رحيم بالعباد
والصلوة والسلام على النبى
محمد وآله اجمعين

❊ تمت رسالة الاراء والديانات ويليها رسالة فى ماهيه الطريق الى الله عز وجل ❊

## الرسالة الثانية منها في ماهية الطريق الى الله عز وجل وكيفية الوصول اليه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما الله خير امايشركون اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق وسواه ودبر الامور واجراها ثم استوى على العرش وعلاه فكان من فضل رحمته وكمال جوده وتمام احسانه ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه ثم بعثهم الى عباده ليدعوهم اليه والى جواره ويخبروهم عن مكنون اسراره لكيما ينتبهون عن نوم الجهالة ويستيقظوا من رقدة الغفلة ويحيون حيوة العلماء ويعيشون عيش السعداء ويبلغون الى كمال الوجود في دار الخلود كما ذكر في كتبه ووصف على السنة انبيائه صلوات الله عليهم فقال خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ثم قال ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ثم قال بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ثم قال والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه لايمكن الوصول الى هناك الا بخلتين احدهما صفاء النفس والاخرى استقامة الطريقة فاما صفاء النفس فلا نها لب جوهر الانسان فان اسم الانسان انما هو واقع على النفس والبدن فاما البدن فهو هذا الجسد المرئي المولف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وماشاكله وهذه كلها اجسام ارضية مظلمة ثقيلة متغيرة فاسدة واما النفس فانها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية خفيفة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء وان مثلها في ادراكها صور الموجودات من المحسوسات والمعقولات كمثل المرءاة فان المرءاة اذا كانت مستوية الشكل مجلوة الوجه يترايا فيها صور الاشياء الجسمانية على حقيقتها واذا كانت المرءاة معوجة الشكل ارت صور الاشياء الجسمانية على غير حقيقتها وايضا انكانت المرءاة صدية الوجه فانه لايترايا فيها شيئ البتة فهكذا

ايضا حال النفس فانها اذا كانت عالمة ولم يتراكم عليها الجهالات طاهرة الجوهر لم تتدنس بالاعمال السيئة صافية الذات لم تتصدى بالاخلاق الردية وكانت صحيحة الهمة لم تتعوج بالاراء الفاسدة فانها يترايا فى ذاتها صور الاشياء الروحانية التى فى عالمها فتدركها النفس بحقائقها وتشاهد الامور الغائبة عن حواسها بعقلها وصفاء جوهرها كما تشاهد الاشياء الجسمانية بحواسها اذا كانت حواسها صحيحة سليمة من الاعراض والعوايق واما اذا كانت النفس جاهلة غير صافية الجوهر وقد تدنست بالاعمال السيئة او صدئت بالاخلاق الردية او اعوجت بالاراء الفاسدة واستمرت على تلك الحال بقيت محجوبة عن ادراك حقائق الاشياء الروحانية وعاجزة عن الوصول الى الله تعالى ويفوتها نعيم الاخرة كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان حجابها عن ربها انما هو جهالتها بجوهرها وعالمها ومبدئها ومعادها وان جهالتها انما هو من الصدى الذى تركب على ذاتها من سوء اعمالها وقبح افعالها كما قال تبارك الله وتعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واما اعوجاجها فهو من اجل ارائها الفاسدة واخلاقها الردية كما قال الله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفس مادامت على هذه الصفات فانها لاتبصر ذاتها ولا يترايا فى ذاتها تلك الاشياء الحسنة الشريفة اللذيذة الشهية التى فى عالمها كما وصف الله فقال فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال لاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه بان النفوس مالم تشاهد تلك الاشياء لاترغب فيها ولا تطلبها ولا تشتاق اليها وتبقى كانها عمياء كما قال الله تعالى فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان النفس اذا عميت عن امر عالمها وتوهمت انه لاوجود لها الا على هذه الحال التى هى عليها الان فى دار الدنيا فتحرص عند ذلك على البقاء فى الدنيا وتتمنى الخلود فيها وترضى بها وتطمئن اليها وتأيس من الاخرة وتنسى امر المعاد كما ذكر الله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها وقال يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم

انها اذا ذكرت بوصية الله التي جائت على السنة انبيائه عليهم السلام لا تذكر شيئاً كما قال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون ثم انها تبقى في عميانها وجهالتها وطغيانها الى الممات مصرة مستكبرة كان لم تسمعها فاذا جائت سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد وترك استعمال الجسم وفارقته على كره منها وبقيت عند ذلك فارغة من استعمال البدن وادراك المحسوسات تراجعت الى ذاتها لتنهض فلا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها من اعمالها السيئة وعادتها الردية كما قال الله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم فعند ذلك يتبين لها انها قد فاتتها اللذات المحسوسات التي كانت لها بتوسط البدن ولم يحصل لها اللذات المعقولات التي في عالمها فعند ذلك تبين لها انها قد خسرت الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين وقد انقضى ❊ الفصل الاول ❊ في الحث على تهذيب النفس واصلاح الاخلاق واما الخلة الاخرى التي هي استقامة الطريق فان كل قاصد نحو مطلوب من امور الدنيا فانه يتحرا في مقصده نحو مطلوبه اقرب الطرقات واسهلها مسلكا لانه قد علم انه ان لم يكن له طريق قريب فانه يبطاء في وصوله الى مطلوبه وايضا فانه ان لم يكن الطريق سهل المسلك فربما يعوق من البلوغ اليه او يتعب في سلوكه وان اقرب الطرقات ما كان على خط مستقيم واسهلها مسلكا هو الذي لا عوائق فيه فهكذا ينبغي ايضا للقاصدين الى الله تعالى بعد تصفية نفوسهم والراغبين في نعيم الاخرة في دار السلام والذين يريدون الصعود الى ملكوت السماء والدخول في جملة الملائكة بان يتحروا في مقصدهم اقرب الطرقات اليه كما قال الله تعالى اولئك تحروا رشدا وقال سبحانه ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصكم به وقال تعالى قل او لو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه ابائكم ونحن نريد ان نبين ما الطريق المستقيم الذي وصانا به وامرنا باتباعه على السنة انبيائه صلوات الله عليهم ونصف ايضا كيف ينبغي ان نسلكه حتى نصل الى ما وعدنا ربنا كما قال الله تعالى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ولكن لا يمكننا بيان ذلك بالحقيقة الا بكلام موزون وقياس صحيح ودلائل واضحة على مثل بيان الله تعالى وسنة انبيائه صلوات الله عليهم بالوصف البليغ لسائر ايات الله في الافاق وفي انفسنا حتى يتبين لهم انه الحق كما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون واذا فعلنا ذلك تفتحت ابواب العلوم المخزونة والاسرار المكنونة

التي

التى لايمسها الا المطهرون واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله تعالى وايانا بروح منه انه لاينبغى ان يتكلم احد فى ذات البارى تعالى ولا فى صفاته بالحزر والتخمين بل ينبغى له الا يجادل فيه الا بعد تصفية النفس فان ذلك يؤدى الى الشكوك والحيرة والضلال كما قال الله تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ونحن نبتدى اولا قبل كل شيئ فنبين كيف ينبغى ان نصفى النفس من الاخلاق الردية التى اعتدنا عليها من الصبى ونجعل لو صفنا ذلك فى رسائلنا الرياضية ابو اباشتى ونذكر فى كل باب ضروبا من الامثال لكيما يكون اوضح للبيان واقرب للفهم وابلغ فى الموعظة ثم بعد ذلك نصف فى هذه الرسائل ابوابا اخر يتبين فيها ما الطريق المستقيم الى الله عز وجل وكيف ينبغى ان نتبع بكلام موزون ودلائل واضحة ليكون منهاجا للقاصدين وارشاداً للمريدين ثم نبتدى بعد هذين الجهتين بالكشف عن الامور الالهية الخفية والاسرار المخزونة مما قد عرفناه بالهام الله تعالى اومما قد استنبطناه من تفاسير كتب اوليائه وتنزيلات انبيائه عليهم السلام ومما قد جرت على السنة الحكماء فى اشاراتهم ورموزاتهم ومن سبب بدء كون العالم بعد ان لم يكن ووقوع النفس وغرورها وخلق ادم الاول وسبب عصيانه وحديث الملائكة وسجودهم لادم وقصة ابليس والجان واستكباره عن السجود وشجرة الخلد والملك الذى لا يبلى وسبب اخذ الميثاق الى ذرية ادم واخبار القيمة والنفخ فى الصور والبعث والنشور والحساب وفصل القضاء والجواز على الصراط والنجاة من النار والدخول الى الجنة وزيارة الرب تبارك وتعالى وماشاكل هذا من الاخبار المذكورة فى كتب الانبياء صلوات الله عليهم وما حقايق معانيها الان فى الناس اقواماً عقلاء مميزين متفلسفين اذا فكروا فى هذه الاشياء وقاسوها بعقولهم لايتصور لهم معانيها الحقيقية واذا حملوها على مايدل عليه ظاهر الفاظ التنزيل لاتقبله عقولهم فيقعون عند ذلك فى الشكوك والحيرة واذا طالت تلك الحيرة بهم انكروها بقلوبهم وان كانوا لايظهرون ذلك باللسان مخافة السيف وفى الناس اقوام دونهم فى العلم والتمييز يؤمنون ويعلمون انها الحق واقوام اخرون ياخذونها تقليداً ولايتفكرون فيها وفى الناس طائفة اذا سمعوا مثل هذه المسائل نفرت نفوسهم منها واشمأزوا عن ذكرها وينسبون المتكلم او السائل عنها الى الكفر

والزندقة والتكلف لما لاينبغي فاولئك اقوام قداستغرقت نفوسهم في نوم الجهالة فينبغي للمذكر لهم ان يكون طبيبا رفيقا يحسن ان يداويهم بارفق مايقدر عليه من التذكار لهم بايات الكتب الالهية وما في ايديهم من اخبار انبياءهم وما في احكام شرائعهم من الحدود والرسوم والامثلة فان ذلك كله اشارات للنفس بالتذكار لها ماقد غفلت عنه من امر معادها ومبدئها مثل مقادير الفروض على اعداد مخصوصة ومثل احكام النبيين على شرائط معلومة ومثل تاديتها في اوقات معروفة ومثل التوجه الى جهات مختلفة ومثل التعبد على فنون متباينة انكانوا هؤلاء من اهل التوراته او من اهل الانجيل او من اهل القرآن فان تعلقهم بظاهر احكام شرائعهم وحرصهم وعنايتهم بقرائة كتب انبيائهم واقرارهم بصواب مافيها من الاحكام للدين والدنيا حجة للمذكرين لهم بعدما جهلوه من امر عالمهم وماقد نسوه من امر معادهم ومبداءهم وشاهد عليهم ماقد جحدوه من معاني هذه المسائل التي ذكرناها وانكانوا هؤلاء القوم المنكرين لمعاني هذه المسائل من عبدة الاوثان والاصنام والنيران والشمس والكواكب وماشاكله فان في كتب نواميسهم وصورهيا كلهم واحكام سننهم امثلة ايضا لذلك واشارات اليها مثل مافي الشرائع والاديان النبوية لكن يحتاج ان يكون المذكرين لهم عارفين بها وان في الناس طائفة اذا سمعوا مثل هذه المسائل تطلعت هممهم نفوسهم الى اجوبتها ورغبت في معرفة معانيها فاذا سمعوا الجواب عنها قبلتها بلا حجة ولا برهان ولكن على التقليد اولئك قوم نفوسهم سليمة بعد لم تتعوج بالاراء الفاسدة ولم تستغرق بعد في نوم الجهالة فيحتاج المذكر ان يسلك بهم طريقة التعليم الى التدريج كما وصفنا في الرسالتين الاولتين الذين وضعناهما للمتعلمين والمريدين فاذا تهذبت نفوسهم وصفت اذهانهم وقويت افكارهم اطلقت لهم اجوبة من هذه المسائل بيراهينها كما بينا ها في الرسائل الخمس التي صورناها على صورة الانسان واوضحنا دلائلها بالمثالات التي في صورة الانسان وفي الناس طائفة من اهل العلم قد نظروا في بعض العلوم اوقراوا بعض كتب الحكما اوسمعوا من المتكلمين في مناظرتهم ومن المتفلسفين والشرعيين جميعاً قد تكلموا في مثل هذه المسائل واجابوا عنها بجوابات مختلفة ولم يتفقوا على شئ واحد ولاصح لهم فيها راى واحد بل وقعت بينهم في ذلك منازعات ومناقضات كل ذلك لانهم لم يكن

لهم اصل واحد صحيح ولا قياس واحد مستوى يمكن ان يجاب به عن هذه المسائل
كلها من ذلك او على ذلك القياس ولكن كانت اصولهم مختلفة و قياساتهم
متفاوتة غير مستوية واعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه ان الجواب
على اصول مختلفة والحكم بقياسات متفاوتة تكون متناقضة غير صحيحة ونحن
قد اجبنا عن هذه المسائل كلها واكثر منها مما يشاكلها من المسائل على اصل
واحد وقياس واحد وهو صورة الانسان لان صورة الانسان اكبر حجة الله
على خلقه لانها اقربها اليهم ودلائلها اوضح وبراهينها اصح وهى الكتاب الذى
كتبه بيده وهى الهيكل الذى بناه بحكمته وهى الميزان الذى وضعه بين خلقه
وهى المكيال الذى يكيل لهم به يوم الدين مايستحقونه من الثواب والجزاء
وهى المجموع فيها صور العالمين جميعا وهى المختصر من العلوم التى فى اللوح
المحفوظ وهى الشاهد على كل جاحد وهى الطريق الى كل خير وهى الصراط
الممدود بين الجنة والنار وينبغى لمن يدعى الرياسة فى العلوم الحقيقية ويقول
انه يحسن ان يجيب عن هذه المسائل التى تقدم ذكرها ان يطلب منه الجواب
على اصل واحد وقياس واحد فانه لا يمكنه ذلك الا ان يجعل اصله صورة الانسان من
بين صور جميع الموجودات من الافلاك والكواكب والاركان والحيوان والنبات
وغير ذلك وان جعل اصله اشياء غير صورة الانسان فلا يمكنه ان
يقيس بها سائر الموجودات ويجيب عن هذه المسائل الا بمثل ماقسنا عليه نحن
واجبنا عنه واذا فعل ذلك اتفق الجميع على راى واحد ودين واحد ومذهب
واحد وارتفع الخلاف واتضح الحق للجميع ويكون ذلك سببا لنجاة الكل
ونحن لا نرخص لاحد النظر فى مثل هذه الاشياء ولا السؤال عنها
الا بعد تهذيب نفسه بمثل ماقلناه ووصفناه فى هذين الكتابين اقتداء بسنة الله تبارك
وتعالى كما اخبر وقال ووعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر وذلك ان موسى
عليه السلام قام ليالى ليها وصام نهارها حتى صفت فناجاه الله تعالى عند ذلك
وكلمه ويروى عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من اخلص العبادة لله
اربعين يوما فتح الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجميا
غلفا فمن اجل هذا وجب على الحكما اذا اراد وا فتح باب الحكمة للمتعلمين
وكشف الاسرار للمريدين ان يروضوهم اولا ويهذبون نفوسهم بالتاديب كيما

تصفوا نفوسهم وتطهر اخلاقهم لان الحكمة كالعروس تريد لها مجلساً خالياً فانها من كنوز الاخرة وان الحكيم اذا لم يفعل ماهو واجب فى الحكمة من رياضة المتعلمين قبل ان يكشف لها اسرار الحكمة فيكون مثله فى ذلك كمثل حاجب ملك اذن لقوم بله بالدخول على الملك من غير تاديب ولا ترتيب فانه يستحق العقوبة عليه ان فعل ذلك فاذا هو فعل ماقد يجب من تاديبهم ثم لم يفعلوا هم ولا قبلوا منه فقد برئ الحكيم من اللوم ولزمهم الذنب لانك اذا قدمت الطعام والشراب الى الجايع فقد اشبعته فاذا هو لم ياكل حتى مات جوعاً فهو الماخوذ بدمه ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه الله

ايها البار الرحيم وايانا للرشاد وسددك وايانا

وجميع اخواننا حيث كانوا فى

البلاد انه رؤف بالعباد

م م م

م م

م

﴿ تمت رسالة ماهية الطريق الى الله عزوجل و كيفية الوصول اليه ويليها رسالة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ﴾

## الرسالة الثالثة منها فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بانا قد فرغنا من بيان ماهية الطريق الى الله تعالى وكيفية الوصول الى معرفته وهى الغاية القصوى فنريد الان ان نذكر فى هذه الرسالة بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين وبيان ان النفس تبقى بعد مفارقتها الجسد التى عبرت عنها بالموت الطبيعى بطريق مقنع لا بطريق البرهان فنقول اعلم ان فى الزمان السالف ذكروا انه كان رجل من الحكماء رفيقا بالطب دخل الى مدينة من المدن فرآى عامة اهلها بهم مرض خفى لا يشعرون بعلتهم ولا يحسون بدائهم الذى بهم ففكر ذلك الحكيم فى امرهم كيف يداويهم ليبريهم من دائهم ويشفيهم من علتهم التى استمرت بهم وعلم انه ان خبرهم بما هم فيه لا يستمعون قوله ولا يقبلون نصيحته بل ربما ناصبوه بالعداوة واستعجز وارأيه واستنقصوا اداءه واستذلوا علمه فاحتال فى ذلك لشدة شفقته على ابناء جنسه ورحمته لهم وتحننه عليهم وحرصه على مداواتهم طلبا لمرضات الله عزوجل بان طلب فى اهل تلك المدينة رجلا من فضلائهم الذين كان بهم ذلك المرض فاعطاه شربة من شربات كانت معه قد اعدها لمداواتهم وسعطه بدخنة كانت معه لمعالجتهم فعطس ذلك الرجل من ساعته ووجد خفة من بدنه وراحة فى حواسه وصحة فى جسمه وقوة فى نفسه فشكر له وجزاه خيرا وقال له هل لك من حاجة اقضيها لك مكافاة لما اصطنعت الى من الاحسان فى مداواتك لى فقال نعم تعيننى على مداواة اخ من اخوانك قال سمعاً وطاعة لك فتوافقا على ذلك ودخلا على رجل آخر ممن راوا انه اقرب الى الصلاح فخليا به من رفقائه وداوياه بذلك الدواء فبرأ من ساعته فلما افاق من دائه جزاهما خيرا وبارك فيهما وقال لهما هل لكما حاجة اقضيها لكما مكافاة لما صنعتما الى من الاحسان والمعروف فقالا تعيننا على مداواة اخ من اخواننا فقال سمعاً وطاعة لكما فتوافقوا على ذلك ولقوا رجلا اخر فعالجوه وداووه بمثل الاول فبرى وقال لهم مثل قول

الاولين وقالوا له مثل ماقال الاول ثم تفرقوا فى المدينة يداوون الناس واحدا بعد اخر فى السر حتى ابرؤا اناسا كثيرا وكثر انصارهم واخوانهم ومعارفهم ثم ظهروا للناس وكاشفوهم بالمعالجة وكابروهم بالمداوات قهرا وكانوا يلقون واحداً واحداً من الناس فياخذ منهم جماعة بيديه وجماعة برجليه ويسعطه الاخرون كرها ويسقونه جبرا حتى ابرؤا اهل المدينة كلهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا مثل الانبياء صلوات الله عليهم فى بداء دعوتهم الناس من اذكارهم ماقد نسوه من امر الاخرة والمعاد وتنبيههم من نوم الجهالة ورقدة الغفلة التى هى مرض النفوس وذلك ان النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم فى اول مبعثه ودعوته ابتداء اولا بزوجته خديجة عليها السلام ثم بابن عمه على عليه السلام ثم بصديقه ابى بكر ثم مالك وابى ذر وصهيب وبلال وسلمان وجبير وبشار وغيرهم حتى التاموا تسعة وثلثين رجلا وامرأة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يعز الله ع ج الاسلام باحد رجلين امابابى جهل او بعمر ابن الخطاب فاستجيبت دعوته فى عمر واسلم والتاموا اربعين رجلا واظهروا الدعوة والقصة طويلة معروفة كيف كانت وهكذا فعل موسى عليه السلام لما دخل فى اول مبعثه مصر فابتدأ اولا باخيه هارون وغيره من علماء بنى اسرائيل اولاد يعقوب حتى التاموا معه سبعون رجلا سرا ثم اظهروا وقصدوا دعوة فرعون وقصته تطول وقد بينا بعضها فى رسائلنا وكذلك فعل المسيح ع م فى بيت المقدس فى اول مبعثه واعلم ياأخى ان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فالانبياء عليهم السلام اطباء النفوس واوليائهم وخلفاؤهم فهذا مذهب اخواننا الكرام واليه ندعوا اخواننا الباقين فكن ايها الاخ البار الرحيم معينا لاخوانك ومساعداً لهم توفق انشاء الله واعلم ان اكثر الناس المقرين بالمعاد شاكون فيه متحيرون لايدرون حقيقته ولا يعرفون طريقته ولاكن تقليدا يروى الاخر عن الاول ويحكى التابع عن المتبوع وما مثلهم فى ذلك الا كجماعة عميان يضع احدهم يده على كتف الاخر ويصيرون كقطار الجمال ويمشون فان لم يكن لهم قائد بصير تاهوا كلهم واعيذك ايها الاخ ان تكون منهم بل تكن قائدا بصيرا تهدى الضلال وطبيبا رفيقا تبرئ الاكمه والابرص ولاتكن عليلا سقيماً محتاجا الى مداوى واعلم ان الاطباء اذا اجتمع رايهم على مداواة عليل واتفقت

كلمتهم

كلمتهم على دواء واحد وكانوا مستبصرين بتلك العلة وتعاونوا على علاجه مشفقين ناصحين غير متنازعين ابرء الله ذلك العليل على ايديهم فى اقرب مدة وشفاه باسهل سعى فاما اذا اختلفوا وتنازعوا وناقض بعضهم بعضا خذل العليل من بينهم وهلك ولا يشفيه الله لهم ولا ينتفعون هم بعلمهم فكن ايها الاخ مساعدا لاخوانك وموافقا ومناصحا ينفع الله بك العباد ويصلح بك شانهم كما وعد الله فقال ابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما وقد سمعت فى الخبر ان الحكمين يوم صفين لم يريدا اصلاحا بل خدع كل واحد صاحبه ومكر واضمر الحيلة والغل فلم يوافقوا فى الصلح على طريق الرشاد فرجع امير المؤمنين غير راض بذلك الحكم ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانا نحن جماعة اخوان الصفاء اصفياء واصدقاء كرام كنا نياما فى كهف ابينا آدم مدة من الزمان تتقلب بنا تصاريف الزمان ونوائب الحدثان حتى جاء وقت الميعاد بعد تفرق فى البلاد فى مملكة صاحب الناموس الاكبر وشاهدنا مدينتنا الروحانية المرتفعة فى الهواء التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى التى اخرج منها ابونا آدم وزوجته وذريتهما لما خدعهما عدوهما اللعين وهو ابليس وقال هل ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى واغترا بقوله وحملهما الحرص والعجلة فبادرا وطلبا ما ليس لهما ان يتناولاه قبل استحقاقه فى اوانه فسقطت مرتبتهما وانحطت درجتهما وانكشفت عورتهما واخراجا هما وذريتهما جميعا بعضهم لبعض عدو وقيل لهم اهبطوا منها ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم البعث اذا انتبهتم من نوم الجهالة واستيقظتم من رقدة الغفلة اذا نفخ فيكم بالصور فتنشق عنكم القبور وتخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون فهل لك يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان تبادر وتركب معنا فى سفينة النجاة التى بناها ابونا نوح عليه السلام فتنجو من طوفان الطبيعة قبل ان تاتى السماء بدخان مبين وتسلم من امواج بحر الهيولى ولا تكون من المغرقين او هل لك يا اخى ان تنظر معنا حتى ترى ملكوت السموات التى راها ابونا ابراهيم لما جن عليه الليل حتى تكون من الموقنين او هل لك يا اخى ان تتم الميعاد وتجيئ الى الميقات عند الجانب الايمن حيث قيل

يا موسى فيقضى اليك الامر فتكون من الشاهدين او هل لك يا اخى ان تصنع بما عمل فيه القوم كى ينفخ فيك الروح فيذهب عنك اللوم حتى ترى الا يسوع عن يمنة عرش الرب قد قرب مثواه كما يقرب ابن الاب او ترى من حوله من الناظرين او هل لك ان تخرج من ظلمة اهرمن حتى ترى اليزدان قد اشرق منه النور فى فسحة افريحون او هل لك ان تدخل الى هيكل عاديمون حتى ترى الافلاك التى يحكيها افلاطون وانما هى افلاك روحانية لا مايشير اليه المنجمون وذلك ان علم الله تعالى محيط بما يحوى العقل من المعقولات والعقل محيط بما يحوى النفس من الصور والنفس محيطة بما تحوى الطبيعة من الكائنات والطبيعة محيطة بما تحوى الهيولى من المصنوعات فاذا هى افلاك روحانية محيطات بعضها لبعض او هل لك ان لا ترقد من اول ليلة القدر حتى ترى المعراج فى حين طلوع الفجر حيث احمد المبعوث فى مقامه المحمود فتسئل حاجتك المقضية لا تمنوعا ولا مفقودا وتكون من المقربين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا لفهم هذه الاشارات والرموز وفتح قلبك وشرح صدرك وطهر نفسك ونور عقلك لتشاهد بعين البصيرة حقايق هذه الاسرار فلا تفزع من موت الجسد اذا فارقته وفيه حيواة النفس فتكون من اولياء الله الذين تمنوا الموت لا من توهم انه منهم فقال يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واعلم ايها الاخ انه لا يصدقنك فى المودة ولا يخلص لك النصيحة من لا يرى انه يجازى على مودتك ويكافى على محبتك بعد مفارقة الجسد فلا تغترن بمن لا يريد فى معاونته لك الا جر المنفعة لجسده او دفع المضرة عنه واعلم ان كل متعاونين فى طلب منفعة مما يكون فيه خوف التلف على جسد احدهما وسلامة الاخر فانه يود كل واحد منهما ان يسلم جسده وان تلف جسم صاحبه ليفوز هو بتلك المنفعة ويكون هو المغبوط وصاحبه المغبون الهالك واعلم يا اخى انه ليس هكذا راى اخواننا ولا اعتقادهم فى معاونة بعضهم بعضا فى طلب صلاح الدين والدنيا بل بالعكس من ذلك وذلك ان من كرم اخلاقهم وحسن اعتقادهم ما يروى عن الرجل الحكيم الذى كان وزيرا لخيشوان ملك الهياطلة على ما يحكى عنه فى التواريخ انه لما قصده فيروز ملك الفرس لقتاله بجموعه وبلغه الخبر وعلم انه لا يطيق مقاومته جمع وزراءه واستشارهم فى ذلك فمنهم من اشار عليه بالقتال

ومنهم من اشار عليه بالهرب ومنهم من اشار عليه بالحيلة فقال واحد ممن اشار عليه بالحيلة وكان رجلا حكيما ايها الملك عندى حيلة لطيفة ان قبلتها وعملت عليها نجوت انت وجيشك ورعيتك وسلمت بلادك وهلك عدوك فقال الملك هلم اشر على برايك وحكمتك فقال الحكيم اخل لى المجلس ففعل فقال الرأى عندى ان تجمع خزائنك وتتوجه الى موضع كذا فانه موضع حريز وتقوم انت وجيشك وتمر الى موضع كذا وتتركنى فى مكانى هذا بعد ان تقطع يدى ورجلى وتسمل عينى وتظهر الغضب على وتقول لمن حولك ولمن ببابك قد ظهرت منى عليك خيانة وقلة نصيحة وهذا عقوبة ذلك ثم ترحل اذا علمت انه قرب منك ملك الفرس وتتركنى بمكانى وتنتظر الى ان تتم حيلتى فقال الملك تالله ما رايت ولا ظننت ان احدا من الناس يسمح بما سمحت به نفسك قال الحكيم قد سمح به قبلى بمثل ذلك الرجل الحب العاقل قال الملك حدثنى كيف كان حديثه قال الحكيم ذكروا انه كان قوم من الغواصين ذهبوا الى جزيرة يستخرجون اللؤلؤ فصحبهم رجل خب ليحتال عليهم فيفوز ببعض ما يستخرجون فلما بلغوا ما ارادوا وانصرفوا راجعين ولم يظفر الرجل بشئ مما اراد غير ماوهبوا له من صغار اللؤلؤ لخدمته لهم ثم انه خرج عليهم القطاع فى طريقهم فلما راهم الغواصون بلع كل واحد منهم ما كان معه من ذلك الجوهر الثمين شفقة من اخذه ولم يكن مع الحب شئ يشفق من اخذه فلم يبلع هو شيئا فلما اخذهم القطاع فتشوهم فلم يجدوا معهم شيئا غير صغار اللؤلؤ فقالوا لهم اين خبأتم الكبار فقالوا لم نجد غير هذا فقالوا بل بلعتموها فلنشقن اجوافكم فحبسوهم تلك الليلة وعزموا على شق اجوافهم فجعل الغواصون يفكرون طول الليلة ففكر الرجل الحب فى نفسه وكان رجلا عاقلا فخلا بهم وقال لهم انى اخبركم بانى ما صحبتكم الا لكذا وكذا فلم اظفر بشئ مما اردت وقد علمت بانه ما من احد منكم الا وقد بلع شيئا غيرى ولئن شق جوف واحد فوجد فيه شى لنهلكن باجمعنا وقد رايت من الرأى ان افديكم بنفسى فلعلكم تسلمون وهو ان اقول لهم ان كان ولا بد فشقوا جوف واحد فان وجدتم شيئا فرأيكم بالباقين وان لم تجدوا شيئا فاعلموا انا صادقون ولكن امهلونا لنقترع بيننا فمن خرجت قرعته فدونكم ماتريدون فان اجابوا الى ذلك احتلت انا حتى تخرج قرعتى وان تلفت نفسى وسلمتم فاسا لكم ان تحسنوا الى ذريتى

وتواسوهم بمامعكم اذاسلمتم انشاء الله تعالى ففعل به ذلك فلم يوجد فى جوفه شئ وسلم القوم فانا ايها الملك اعلم انه ان ظفر بنا عدونا فانا هالك لامحاله وانا ارجو ان تمت حيلتى ان يسلم الملك وحاشيته ورعيته ومن معهم ويهلك عدونا وان تلف جسدى ومع هذا ارى ان ذلك الرجل كان اسمح منى لانه كان رجلا شابا يرجو الحيوة وانا رجل شيخ قدسئمت الحيوة ومع هذا اعلم ان الملك اذاسلم يحسن الى ذريتى اكثر مما كان يامل ذلك الرجل منهم ويكون من حسن الاحدوثه بعدى مثل مالذلك الرجل ومع هذا فان الذين افديهم بنفسى اكثر عددا من الذين فداهم هو ثم ان الملك امر فصنع به ماشار لما قرب فيروز ملك الفرس منه ورحل وترك مكانه فلمارءاه اصحاب فيروز على تلك الحال سالوه عن خبره ومن فعل به ماهو فيه فزعم انه كان احد وزراء خيشوان ملك الهياطلة وانه لما استشاره فى مقاتلة فيروز اشار عليه بالصلح واداء الخراج فكره ذلك منه وفعل به ماترون فرفع خبره الى فيروز واحضر وسئل فاجاب بمثل ذلك فصدقه فيروز وقال اصبت فيما اشرت عليه فقال يا ايها الملك فاليدركنى رافتك وتحملنى معك لايفترسنى السباع فانى ادلك على طريق هو اقرب من هذا الذى تسلكه واخفى فقبل نصيحته وقال تزودوا ليومين وسلك بهم مفازة بعيدة فلما ساروا يومين فنى الزاد فقالوا كم بقى قال قليل سيروا سيراً عنيفا فساروا يومهم فلما كان من الغد قالوا له كم بقى قال لاادرى انى سلكت هذا الطريق واتا بصير والان ترون حالى اطلبوا لانفسكم النجاة فتفرقوا فى تلك البرية وهلك اكثرهم ونجا فيروز مع نفر يسير من خاصته ورجع الى بلاده وصالحه خيشوان ورجع الى بلاده سالما هو وحاشيته وصارت ذرية ذلك الشيخ من اعز من فى المملكة واغناهم وبقى حسن الاحدوثه عن الشيخ فى اخوانه واصدقائه وابناء جنسه فهكذا راى اخواننا الفضلاء الكرام فى معاونة بعضهم بعضاً لنصرة الدين وطلب المعاش اذا علموا ان فى تلف اجسادهم صلاحا لاخوانهم فى امر الدين والدنيا سمحت انفسهم بتلف اجسادهم لانهم يؤملون مثل ماامل ذلك الشيخ الحكيم وذلك الشاب الفاضل العاقل وزيادة عليهما وذلك انهم يرون ويعتقدون ان من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ونصرة الدين وصلاح الاخوان فان نفسه بعد مفارقة جسدها تصعد الى ملكوت السماء وتدخل فى زمرة الملائكة وتحى بروح

القدس وتسبح فى فضاء الافلاك فى فسحة السموات فرحة مسرورة منعمة ملتذة مكرمة مغتبطة وذلك قول الله عزوجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعنى به روح المؤمن وقال ايضا لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الى اخر الاية وقد علم كل عالم ان تلك الاجساد قد بليت فى التراب وتمزقت وان هذه الكرامة انما هى لتلك النفوس التى سمحت بتلف اجسادها فى نصرة الدين وصلاح الاخوان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة كتب الى المؤمنين كتابا وامرهم فيه بالهجرة اليه فمنهم من بادر بالهجرة ومنهم من توقف يودى فى ذلك الاسباب المانعة له اما شفقة على تضييع اولاده صغارا ووالد كبيرا واخ له او صديق اوزوجة موافقة اومسكن مالوف اومال مجموع يخاف تضييعه اوتجارة يخشى كسادها فانزل الله تعالى هذه الاية على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لايهدى القوم الفاسقين فلما قرؤها بادروا بالهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبقى قوم ضعفاء لم يمكنهم الخروج لقلة الزاد وبعد الطريق فبقيوا كالحاسرين وجعل المشركون من اهل مكة يتعرضون لهم بالاذية شتما وحبسا وضربا وقتلا فشكوا الى الله عزوجل ودعوه ان يكشف مابهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يخبرونه بمايلقون من اذية المشركين فانزل الله تعالى هذه الاية واذن لرسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم فى قتال المشركين من اهل مكة ليخلص المؤمنين من ايديهم فقال ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى غزاة بدر لقتال المشركين من اهل مكة فلما التقى الجمعان وبادروا الى البر ازبادر الانصار فنادى المشركون ابعث الينا اكفاءنا يامحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند ذلك قد وجبت عليكم يابنى هاشم نصرة نبيكم فقام حمزة

عمه وعلى وابو عبيدة وبارزوا واشتبك الحرب وكانت الدائرة على المشركين وكان مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحو سبعين رجلا من المهاجرين ولم يكن منهم رجل الا وكان له فى عسكر المشركين ابن او اب او اخ او صديق او قرابة او عشيرة فلم يحابوهم وحاربوهم بالسيف ولم يشفقوا عليهم ولا على انفسهم من التلف لانهم قد علموا ان فى ذلك نصرة للدين وصلاحا لاخوانهم المؤمنين وطاعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله ورضوانا للرب عز وجل وهكذا يوم احد لما اشتد الامر وانهزم الناس وبقى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى نفر يسير معه فقال النبى صلعم من ينصرنى اليوم ويفدينى بنفسه فله الجنة فقام اليه ثلث نفر من الانصار فقاموا فى وجه كل واحد من رماة المشركين فحجزوا عنه باجسادهم وجعلوها وقاية لسلامة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى استشهدوا جميعاً لانهم قد علموا ان فى لقائه نصرة الدين وصلاحاً لاخوانهم وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يستفدهم مخافة من الموت ولا حرصا على الحيوة فى الدنيا ولكن من اجل ان الدين بعده لم يتم والشريعة لم تكمل فلما نزلت هذه الاية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى تمنى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الموت ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله نعيت الى نفسى فقالوا يارسول الله لو سالت الله ان يبقيك فى امتك الى يوم القيمة ينتفعون بك فقال انا لله وانا اليه راجعون ابى الله ان يجعل لاوليائه الخلود فى الدنيا ثم قال واشوقاه الى اخوانى الانبياء ثم ما مكث الا قليلا حتى توفى ومضى الى الله عز وجل واكرم مثواه صلعم وعلى سائر الانبياء ❊ فصل ❊ واعلم ان الانبياء واتباعهم وخلفاءهم ومن يرى مثل رأيهم من الفلاسفة الحكماء يتها ونون بامر الاجساد اذا تبعث الانفس لانهم يرون ان هذه الاجساد حبس للنفوس اوجباب لها اوصراط اوبرزخ اواعراف وقد فسرنا هذه المعانى فى رسائلنا وانما تشفق النفس على الجسد مالم تنبعث فاذا انبعثت هان عليها مفارقة الجسد ومما يدل على صحة ماقلنا احراق البراهمة اجسادهم وهم حكماء الهند واما من يفعل ذلك من جهالتهم وشطارتهم فليس كلامنا وانما نريد ان نذكر المستبصرين منهم الحكماء وذلك انهم يرون ويعتقدون ان هذه الاجساد لهذه

النفوس الجزوية بمنزلة البيض للفرخ او المشيمة للجنين وان الطبيعة حضنتها وهى تشفق عليها مالم تستتم الخلقة او تستكمل الصورة فاذا تمت الخلقة وكملت الصورة تهاونت ولا تبالى ان انشقت البيضة او انخرقت المشيمة اذا سلم الفرخ او الطفل فهكذا حال النفس مع الجسد انما تشفق على الجسد وتصونه وتحن عليه مالم تعلم بان لها وجودا خلوا من الجسد وان ذلك الوجود خير وابقى والذ واحسن من هذا الوجود والبقاء الذى مع الجسد فاذا استتمت الانفس الجزوية وكملت صورتها ومعارفها وانتبهت النفس من هذا النوم واستيقظت من هذه الغفلة واحست بغربتها فى هذا العالم الجسمانى وانها فى اسر الطبيعة فى بحر الهيولى تائهة فى قعر الاجسام مبتلاة بخدمة الاجساد مغرورة بزينة المحسوسات وبان لها حقيقة ذاتها وعرفت فضيلة جوهرها ونظرت الى عالمها وشاهدت تلك الصورة الروحانية المفارقة للهيولى وابصرت تلك الالوان والاصباغ والملاذ العقلية وعاينت تلك الانوار والبهجة والسرور والروح والريحان هان عليها مفارقة الجسد وسمحت باتلافه فى رضى الله عزوجل ونصرة الدين وصلاح الاخوان ومما يدل على ذلك ان الانبياء صلوات الله عليهم يرون ويعتقدون بقاء النفوس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد كما فعل موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام وذلك ان موسى عليه السلام قال لاصحابه ولاخوانه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم يعنى هذه الاجساد بالسيف لان جوهر النفس لاينالها الحديد وذلك ان القوم لما افتتنوا بعبادة العجل فى غيبة موسى الى الجبل فلما رجع اليهم وبان لهم انهم قد ضلوا ندموا وتابوا ولما عرف موسى ان الذين تنزهوا عن عبادة العجل من الذين ثبتوا على سنته بعد مبعثه والذين عبدوا العجل الذين نشؤا على سنة الجاهلية قبل مبعثه وعلم انهم ان بقوا بعد موته لم يأمن ان يحدثوا فى دينه وسنته وشريعته شيئا آخر فرأى من الصواب انه ينفيهم من محلة بنى اسرائيل واذن الله تعالى له فى ذلك لما فيه من الصلاح للجمهور والنفع للعام ثم قال لهم موسى ان اردتم ان يقبل الله تعالى توبتكم فردوا المظالم واكتبوا الوصايا والبسوا الاكفان واخرجوا الى المصلى وادعوا الله لعله ان يرحمكم او يتوب عليكم

او يمضى فيكم حكمه ففعلوا ذلك طوعاً وكرهاً فاما الطائع فهو الذى علم ان فى تلف جسده صلاحاً لنفسه وخيرة لها واما الكاره فهو الذى جهل ذلك وعمى عليه الانباء ثم ان موسى امر اولئك الذين تجنبوا عبادة العجل ان ياخذوا السيوف ويضربوا اعناق اولئك عبدة العجل ولا يرحموا منهم احداً ولا ياخذهم لاحد منهم رأفة فى دين الله ففعل القوم ما امروا وصبروا اذ علموا ان فى ذلك حيوة لنفوسهم وما كان منهم من احد الا وكان له فى اولئك القتلى اخ او ابن او قرابة او صديق فلم يمنعهم ذلك عن قتلهم اذ علموا بان فى تلف اجسادهم صلاحاً لنفوسهم ونصرة للدين وصلاحا لاخوانهم الباقين وطاعة لموسى ورضى للرب وكذلك رضيت نفوس تلك السحرة تلف اجسادهم قتلا او صلبا اذ قال لهم فرعون اء امنتم له قبل ان آذن لكم قالوا لن نوثرك على ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فصلبهم كلهم ولم يهابوه وسمحت نفوسهم بتلف اجسادهم لما علمت ان ذلك حيوة لها وفوزا ونجاة ونصرة للدين وصلاح الاخوان وطاعة لموسى ورضا للرب ثم ان موسى بعد قتل عبدة العجل اراد ان يمر الى الجبل لمناجات ربه فقال له هارون احملنى معك فانى لست امن ان يحدث بنو اسرائيل بعدك حدثا اخر فتغضب على مرة اخرى فحمله معه فلما كان فى بعض الطريق اذا هما برجلين يحفران قبرا فوقفا عليهما وقال لمن تحفران هذا القبر قالا لاشبه الناس بهذا الرجل واشارا الى هارون ثم قالا له بحق الهك الا نزلت وابصرت هل هو واسع ونزع هارون ثيابه ودفعها الى موسى ونزل ونام فيه وقبض ملك الموت روحه من ساعته وانضم القبر وانصرف موسى باكيا حزينا على مفارقته ورجع الى بنى اسرائيل ومعه ثياب هارون فاتهموه وقالوا حسدته فقتلته فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها وبقى موسى بعد وفاة هارون قليلا حتى كتب لهم التوراة ووصاهم بما احتاجوا اليه وسلم الى يوشع وودعه وصعد الجبل والناس يبكون حتى غاب عن اعينهم وسلم نفسه الى ربه ثم توفى ومضى الى ربهما فاكرم مثواهما صلوات الله عليهما وبقى بنو اسرائيل بعد وفاة موسى اربعين سنة تائهين عن الهدى حتى بعث فيهم يوشع بن نون ولد يوسف النبى عليه السلام وهو احد الرجلين الذين انعم الله عليهما حين قال موسى لبنى اسرائيل ادخلوا

الارض المقدسة التى كتب الله لكم ﴿ فصل ﴾ ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاحها بعد مفارقة الجسد فعل المسيح عليه السلام بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك وذلك ان المسيح لما بعث فى بنى اسرائيل فرءاهم منتحلين دين موسى متمسكين بظاهر شريعته يقرؤن التوراة وكتب الانبياء غير قائمين بواجبها ولا عارفين بحقائقها فلا يعرفون اسرارها بل يستعملونها على العبادة ويجرونها على التقليد ولا يعرفون الاخرة ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا وغرورها وامانيها ولا يدرون مما يستعملون من امر الشريعة وسنة الدين الا طلب الدنيا وليس غرض الانبياء فى دعوتهم الامم ووضع الشرايع والسنن واصلاح الدين فحسب بل غرضهم فى ذلك كله نجاة النفوس الغريقة من بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسام الى انوار عالم الارواح والتنبيه لها من نوم الجهالة والتيقظ لها من رقدة الغفلة وتخليصها من الم نير ان الشهوات الجسمانية المحرقة للافئدة والتبصير لها من الغرور بالمذات الجرمانية المهولة وشفاءها من الامراض النفسانية من عذاب الحر والبرد والجوع والعطش والم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعداء والغم على الاصدقاء وحرقة الاشفاق على الاحباء والاقرباء ومعاداة الاضداد ومكائدة الاقران وحسد الجيران ووساس الشيطان ونوائب الحدثان حالا بعد حال فلما راهم المسيح على تلك الحالة لافرق بينهم وبين من لا يقر بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد فى الدنيا ولا الرغبة فى الاخرة غمه ذلك منهم ورق لهم وتحنن على ابناء جنسه وتفكر فى امرهم كيف يداويهم من دائهم الذى استمر بهم وعلم انه ان وبخهم بالتعنيف والوعيد والزجر والتهديد لا ينفعهم ذلك لان هذه كلها موجودة فى التوراة وما فى ايديهم من كتب الانبياء عليهم السلام فراى ان يظهر لهم بزى الطبيب المداوى وجعل يطوف فى محال بنى اسرائيل يلقاهم واحدا يعظه ويذكره ويضرب له الامثال وينبهه من الجهالة ويزهده فى الدنيا ويرغبه فى الاخرة ونعيمها حتى مر يقوم من القصارين خارج المدينة فوقف عليهم فقال لهم ارايتم هذه الثياب اذا غسلتموها ونظفتموها وبيضتموها هل تجوزون ان

يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم والبول والغائط ولون القاذورات قالوا لا ومن فعل ذلك كان سفيها قال فعلتمو هـا انتم قالـوا كيف قال لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثة بالجيف مملوة قاذورات من الجهالة والعماء والبكم وسوء الاخلاق والحسد والبغضاء والمكر والغش والحرص والبخـل والقبح وسوء الظن وطلب الشهوات الرديـة وانتم فى ذل العبودية اشقياً لاراحة لكم الا الموت والقـبر فقالوا كيف نعمل هل لنا بد من طلب المعاش قال فهل لـكم ان ترغبوا فى ملكوت السماء حيث لا موت ولا هرم ولا وجع ولا سقم ولا جوع ولا عطش ولا خوف ولا حزن ولا فقر ولا حاجة ولا تعب ولا عناء ولا غم ولا حسد بين اهلها ولا بغض ولا تفاخر ولا خيلاء بل اخوان على سرر متقابلين فرحين مسرورين فى روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة وزلفة يسبحون فى فضاء الافلاك وسعة السموات ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملائكة حول عرشه صافين يسبحون بحمد ربهم بنغمـات والحان لم يسمع بمثلها انس ولا جان وتكونون انتم معهم خالـدون لا تهرمون ولا تموتون ولا تجوعون ولا تعطشون ولا تمرضون ولا تخافون ولا تحزنون واكثر النصح فيهم وعمل كلامه فى نفوسهم واراد الله عزوجل بهم خيرا فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونور ابصارهم فشـاهدوا ما وصف المسيح عليه السلام مما تشاهدهو بعين البصـيرة ونور اليقين وصدق الايمان فرغبوا فيهـا وزهدوا فى الدنيا وغرورها وامانيها وخرجوا ممـا كانوا فيه من عبودية طلب شهوات الدنيا ولبس المرقعات وساحوا مع المسيح حيث مامر من البلاد وكان من سنة المسيح التنقل كل يوم من قرية الى قرية من قرى فلسطين ومن مدينة الى مدينة من ديار بنى اسـرائيل يداوى الناس ويعظهم ويذكرهم ويدعوهم الى ملكوت السماء ويرغبهم فيها ويزهدهم فى الدنيا ويبين لهم غرورها وامانيها وهو مطلوب من ملك بنى اسرائيل وغوغائهم وبيناهو فى محفل من الناس حتى هجم عليه ليوخذ فتجنب من بين الناس فلا يقدر عليه ولا يعرف له خبر حتى سمع بخبره من قرية اخرى فيطلب هناك وذلك دابه ودابهم ثلثين شـهرا فلما اراد الله تعالى ان يتوفاه ويرفعه اليه اجتمع معه حواريوه فى بيت المقـدس فى غرفة واحدة من اصحابه وقال انى ذاهب الى ابى وابيكم وانا اوصيكم بوصية قبل مفارقة لاهوتى واخذ عليكم عهدا

وميثاقاً فمن قبل وصيتي واوفى بعهدي كان معي غدا ومن لم يقبل وصيتي فليست منه في شيئ ولا هو مني في شيئ فقالوا له ماهي قال اذهبوا الى ملوك الاطراف وبلغوهم مني ما القيت اليكم وادعوهم الى ما دعوتكم اليه ولا تخافوهم ولا تهابوهم فاني اذا فارقت ناسوتي فاني واقف في الهواء عن يمنة عرش ابي وابيكم وانا معكم حيث ماذهبتم ومؤيدكم بالنصر والتأييد باذن ابي اذهبوا اليهم وادعوهم بالرفق وداووهم وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر مالم تقتلوا او تصلبوا او تنفوا من الارض فقالوا اما تصديق ماامرتنا به قال أنا اول من يفعل ذلك وخرج من الغد وظهر للناس وجعل يدعوهم ويذكرهم ويعظهم حتى اخذ وحمل الى ملك بني اسرائيل فامر بصلبه فصلب ناسوته وسمرت يداه على خشبتي الصليب وبقي مصلوبا من ضحوة النهار الى العصر وطلب الماء فسقي الخل وطعن بالحربة ثم دفن مكان الخشبة ووكل بالقبر اربعين نفرا وهذا كله بحضرة اصحابه وحواريه فلما راوا ذلك منه ايقنوا وعلموا انه لم يامرهم بشئ يخالفهم فيه ثم اجتمعوا بعد ذلك بثلثة ايام في الموضع الذي وعدهم انه يترايا لهم فيه فراوا تلك العلامات التي كانت بينه وبينهم وفشا الخبر في بني اسرائيل ان المسيح لم يقتل فنبش القبر فلم يوجد الناسوت فاختلف الاحزاب من بينهم وكثر القيل والقال وقصته تطول ثم ان اولئك الحواريين الذين قبلوا وصيته تفرقوا في البلاد وذهب كل واحد منهم حيث وجه فواحد ذهب الى بلاد المغرب واخر الى بلاد الحبشة واثنان الى بلاد رومية واثنان الى ملك انطاكية وواحد الى بلاد الفرس وواحد الى بلاد الهند واثنان قاما في ديار بني اسرائيل يدعون الى راي المسيح حتى قتل اكثرهم وظهرت دعوت المسيح شرق الارض وغربها بافعال الحواريين بعدهم فنهاهم ونهيهم بامر الاجساد يدل على انهم كانوا يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ومن ذلك افعال الرهبان والذين هم خيار اصحابه واتباعه ان احدهم يحبس جسده في صومعته سنين كثيرة يمنعه الطعام الطيب والشراب واللذات واللباس الناعم وملاذ الدنيا وشهواتها كل ذلك لشدة يقينهم ببقاء النفس وصلاح حالها بعد تلف الاجساد ❊ فصل ❊ ومما يدل على ان ابراهيم خليل الرحمن كان يرى هذا الراي قوله ربي الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني

ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين رب هب لى حكماً والحقنى بالصالحين وهكذا قول يوسف الصديق رب قد اتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولیى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين اترى انهما ارادا اللحوق بالصالحين بجسديهما او نفسيهما وهل الحق جسداهما الا بتراب الارض التى منها خلقا وانما اراد نفسيهما الزكيتين الشريفتين الروحانيتين والسماويتين النورانيتين لاجسديهما المولفين من اللحم والدم والعظم والعروق والعصب وماشاكلها من الاخلاط الاربعة (فصل) ومما يدل على ان اهل بيت نبينا عليهم السلام كانوا يرون هذا الراى تسليمهم اجسادهم الى القتل يوم كربلا ولم يرضوا ان يتولوا على حكم يزيد وزياد وصبروا على العطش والطعن والضرب حتى فارقت نفوسهم اجسادهم ورفعت الى ملكوت السماء ولقوا اباءهم المطاهرين محمداً وعلياً والمهاجرين والانصار الذين اتبعوهم فى ساعة العسرة الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ولو لم يكن القوم مستيقنين ببقاء نفوسهم بعد مفارقة اجسادها لما تعجلوا اهلاك اجسادها وتسليمها الى القتل والضرب والطعن وفراق لذيذ عيش الدنيا ولكن القوم قد علموا وتيقنوا ماد عوا اليه من الحياة فى الاخرة والنعيم والخلود فيها والفوز والنجاة من غرور الدنيا وبلائها فبادر القوم الى ماتصوروا وتحققوا وتسارعوا فى الخيرات وكانوا يدعون ربهم رغبا ورهباً وكانوا من خشيته مشفقين فهل لك يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان تقتدى بهم وبسنتهم وتسلك مسلكهم وتقصد مقصدهم وتبادر قبل الفوت فى فكاك نفسك من اسر الطبيعة وتنجيها من بحر الهيولى وتخرجها من قعر الاجسام وظلمة الاجساد ونيران الشهوات المحرقة والغرور باللذات الجرمانية فى جوار الشيطان وتعمل كما يعمل الناس النجباء بان تصحب اخوانا لك نصحاء واصدقاء كرماء محبين لك وادين مواظبين على نجاتك ونجاة نفوسهم وان ترغب فى صحبتهم وتسمع اقاويلهم وتفهم كلامهم بحضورك فى مجالسهم وتنظر فى كتبهم لتعرف اعتقادهم وتتخلق باخلاقهم وتتعلم من علومهم وتسير بسيرتهم العادلة وتعمل بسنتهم الزكية وتتفقه فى شريعتهم العقلية لتحيى كحياتهم الملكية وتعيش عيش السعداء مخلدا ابداً وتجتنب صحبة اخوان الشياطين الذين لايريدونك الا اصلاح امور دنياهم وحيوة اجسادهم

ودفع المضرة عنها وهم يهلكون انفسهم وهم لا يشعرون ❊ فصل ❊ ومما يدل على ان الفلاسفة الحكماء المتألهين كان يرون هذا الراى ويعتقدونه تسليم سقراط جسده للتلف وتناوله شربة السم اختيارا منه وذلك ان هذا الرجل كان حكيما من حكماء بلاد يونان وفلاسفتها وكان قد اظهر الزهد فى الدنيا ونعيمها ولذاتها ورغب فى سرور عالم الارواح وروحها وريحانها ودعا الناس اليها ورغبهم فيها وزهدهم فى المقام فى عالم الكون والفساد فاجابه الى ذلك جماعة من اولاد الملوك وكبار الناس واجتمع حوله الاحداث واولاد النعم يسمعون حكمته وغرائب نوادر كلامه فحسده جماعة من مخالفيه ومن يريد الدنيا وزينتها واتهموه بمحبة الصبيان وقالوا انه يتهاون بعبادة الاصنام ويامرهم به وسعوا به الى الملك وشهد عليه باثنى عشر رجلا بانه واجب قتله فحبس اشهرا يرون فى قتله فاجتمع عنده فى الحبس نحو امن سبعين فيلسوفا مخالفا وموافقا ينظرون فى رايه ومايعتقدونه فى امر النفس وبقائها بعد مفارقة الجسد وصلاح حالها فحاجهم كلهم وصحح رايه فى بقاء النفس وصلاح حالها بعد فراق الجسد ولهذا قصة يطول شرحها فى كتاب فاذن فما قيل له انكنت مظلوماً فهل لك ان تخلص من القتل بفدية من مال او بهرب فقال اخاف ان يقول لى الناموس غداً لم فررت من حكمى ياسقراط فقالوا له نقول له لانى كنت مظلوما فقال ارأيتم ان قال لى الناموس ارايت ان ظلمك بالقضاة والعدول الاحد عشر الذين شهدوا عليك بالزور فكان من الواجب ان تظلمنى انت وتفر من حكمى فما اقول له فحاجهم بهذا وذلك أن القوم كان فى حكم شريعتهم اذا شهد العدول على واحد من الناس بحكم ما كان واجبا عليه ان ينقادوا ان كان مظلوما فمن لم ينقد كان ظالما بحكم الناموس يعنى الشريعة وانقاد سقراط للقتل من اجل هذا ثم قال من تهاون بالناموس قتله الناموس ولما تناول شربة السم ليشربها بكا من حوله من الحكماء والفلاسفة حزنا عليه فقال لهم لا تبكوا فانى وانكنت مفارقا لكم اخوانا حكماء فضلاء فانى اذهب الى اخوان لنا حكماء فضلاء كرام وقد تقدمنا فلان وفلان وعدد جماعة من الفلاسفة الحكماء الذين كانوا قد ماتوا قبله فقالوا انما نبكى على انفسنا حين نفقدك ايا حكيما مثلك ❊ فصل ❊ ومما يدل على ان افلاطون حكيم اليونانيين كان يرى هذا الراى ويعتقده يعنى بقاء النفوس وصلاح حالها بعد مفارقة الجسد قوله فى بعض حكمته لو لم يكن لنا معاد نرجو فيه الخير لكانت الدنيا فرصة الاشرار

وقال ايضا نحن ههنا غرباء فى اسر الطبيعة وجوار الشياطين اخرجنا من عالمنا بجناية كانت من ابينا آدم وكلام نحو هذا ومما يدل على ان ارسطاطاليس صاحب المنطق يرى هذا الراى ويعتقده كلامه فى الرسالة المعروفة بالتفاحة وما تكلم به حين حضرته الوفاة وما احتج به من فضل الفلسفه لان الفيلسوف يجازى بفلسفته بعد مفارقة النفس الجسد ومما يدل على ان فيثاغورث صاحب العدد وهو من الفضلاء الحكماء كان يرى هذا الرأى ويعتقده كلامه فى الرسالة الذهبية ووصيته لديوجانس وقوله فى آخرها فانك عند ذلك اذا فارقت هذا البدن حتى تصير تخلى فى الجو تكون حينئذ سائحا سالما ساكنا غير عائد الى الانسية ولا قابلا للموت ❊ فصل ❊ وانما استشهدنا على هذا الرأى باقاويل الفلاسفة ووصاياهم وافعال الانبياء وسنن شرائعهم لان فى الناموس اقواما متفلسفين لا يعرفون من الفلسفة الا اسمها واقواما من الشرعيين لا يعرفون من اسرار الشريعة الا رسومها يتصدرون ويتكلمون فيها مالا يحسنون ويتناظرون فيما لا يدرون فينا قضون تارة الفلسفة بالشريعة وتارة الشريعة بالفلسفة فيقعون فى الحيرة والشكوك فيضلون ويضلون ومما يدل على بقاء النفوس بعد مفارقتها اجسادها ان كل عاقل يتفكر فى بكاء الناس واحزانهم على موتاهم وقت مفارقة نفوسهم اجسادها فلو كان بكاءهم على اجسامهم فالهم والبكاء والاجساد بحضرتهم برمتها وهم يشاهدونها لم ينقص منها شئ ولو ارادوا ان يحفظوها بادوية تطلا عليها لا تتغير زمانا طويلا كان يمكنهم ذلك بل يستوحشون منها ويدفنونها كراهة لمنظرها وعارا من فضيحتها اذا فارقتها نفوسها وان كان بكاءهم انما هو حزن على فقدان ما كان يظهر من تلك الاجساد من الحركات والافعال والحكم والفضائل فالهم لا يبكون على فقدانها فى وقت منامهم فانها كلها تعدم الا النبض والتنفس الا ترى يا اخى ان هذه الالفة والانس والمحبة والتودد انما هى لتلك النفوس الشريفة والجواهر النفيسة فان هذا البكاء والاحزان والتاسف والاستيحاش على فقدان تلك النفوس التى كانت تظهر من اجسادها تلك الحركات والكلام والافعال والفضائل والصنائع والحكم ومما يدل على بقاء النفس وصلاح حالها بعد مفارقتها اجسادها ذهاب الناس الى قبور الصالحين والانبياء والاولياء والاخيار لطلب الغفران واستجابة

الدعاء والتوسل بهم الى الله عزوجل وما يرجون من شفاعتهم عند ربهم وما يطلبون ايضا من قضاء حوايجهم من امور الدنيا بالدعاء عند قبورهم افترى ان اهل الديانات كلها اتفقوا على شئ لاحقيقة له كلا بل هذا علم غامض واسرار خفية لايعقلها الا العالمون كماذكرهم الله عزوجل ومدحهم بما علموا مما خفى على غيرهم حيث يقول ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان قدلبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمون ❊ فصل ❊ ينبغى ان نبين كيف يكون تواصل اخوان الصفا وكيف يكون معاونة بعضهم بعضاً فى طلب معيشة الدنيا وماذا كيف يكون حال من سبقته المنية قبل صاحبه وكيف يكون عيش الباقى منهم بعد صاحبه ذكر ان مدينة كانت على راس جبل فى جزيرة من جزائر البحر مخصبة كثيرة النعم رخية البال طيبة الهواء عذبة المياه حسنة التربة كثيرة الاشجار لذيذة الثمار كثيرة اجناس الحيوانات على حسب ماتقتضيه تربة تلك الجزيرة واهويتها ومياهها وكان اهلها اخوة وبنو عم بعضهم لبعض من نسل رجل واحد وكان عيشهم اهنى عيش يكون بتودد ماكان بينهم من المحبة والرحمة والشفقة والرفق بلا تنغيص من الحسد والبغى والعداوة وانواع الشر كما يكون بين اهل المدن الجائرة المتضادة الطباع المتنافرة القوى المنشئة الاراء القبيحة الاعمال السيئة الاخلاق ثم ان طائفة من اهل تلك المدينة الفاضلة ركبوا البحر فكسر بهم المركب ورمى بهم الموج الى جزيرة اخرى فيها جبل وعر فيه اشجار عالية وعليها ثمار نذرة فيها عيون غائرة ومياهها كدرة وفيها مغارات مظلمة وفيها سباع ضارية واذاعامة اهل تلك الجزيرة قردة وكان فى بعض جزائر البحر طير عظيم الخلقة شديد القوة قدسلط عليها فى كل يوم وليلة يكر عليهم ويختطف من تلك القردة عدة ثم ان هؤلاء النفر الذين نجوا من الغرق تفرقوا فى الجزيرة وفى اودية ذلك الجبل يطلبون مايقوتون من ثمارها لما لحقهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويسترون باوراق تلك الاشجار ويأوون بالليل الى تلك المغارات ويعتصمون بها من الحر والبرد فانست بهم تلك القرود وانسوا بها اذكانت اقرب اجناس السباع شبهاً لصورة الناس فولعت بهم اناث القردة وولع بهامن كان به شبق فحبلت منهم وتوالدت وتناسلوا

وكثروا وتمادى بهم الزمان فاستوطنوا تلك الجزيرة واعتصموا بذلك الجبل والفوا تلك الحال ونسوا بلدهم ونعيمهم واهاليهم الذين كانوا معهم بديا ثم جعلوا يبنون من حجارة ذلك الجبل بنيانا ويتخذون منها منازل ويحرصون فى جمع تلك الثمار ويدخرونها من كان منهم شرها وصاروا يتنافسون على اناث تلك القرود ويغبطون من كان منهم اكثر حظاً من تلك الحالات وتمنوا الخلود هناك وانتشبت بينهم العداوة والبغضاء وتوقدت نيران الحرب ثم ان رجلا منهم راى فيما يرى النائم كانه قد رجع الى بلده الذى خرج منه وان اهل تلك المدينة لما سمعوا بمجيئه استبشروا واستقبله خارج تلك المدينة اقربائه فراوه قد غيره السفر والغربة فكرهوا ان يدخل المدينة على تلك الحال وكان على باب المدينة عين من الماء فغسلوه وحلقوا شعره وقصوا اظافيره والبسوه الجدد وبخروه وزينوه وحملوه على دابة وادخلوه المدينة فلما راوه اهل تلك المدينة استبشروا به وجعلوا يسالونه عن اصحابه وسفرهم وما فعل الدهر بهم واجلسوه فى صدر المجلس فى المدينة واجتمعوا حواليه يتعجبون منه ومن رجوعه بعد اليأس منه وهو فرحان بهم وبما نجاه الله عز وجل من تلك الغربة وذلك الغرق ومن صحبته تلك القرود وتلك العيشة النكدة وهو يظن ان ذلك كله يراه فى اليقظة فلما انتبه اذا هو فى ذلك المكان بين اولائك القرود فاصبح حزينا منكسر البال زاهدا فى ذلك المكان مغتما متفكرا راغبا فى الرجوع الى بلده فقص رؤياه على اخ له فتذكر ذلك الاخ ما انساه الدهر من حال بلدهما واقاربهما واهاليهما والنعيم الذى كانوا فيه فتشاوروا فيما بينهم واجالوا الراى وقالوا كيف السبيل الى الرجوع وكيف النجاة من هنا فوقع فى فكرهما وجه الحيلة بانهما يتعاونان ويجمعان من خشب تلك الجزيرة ويبنيان مركبا فى البحر ويرجعان الى بلدهما فتعاقدا على ذلك بينهما عهدا وميثاقا ان لا يتخاذلا ولا يتكاسلا بل يجتهدا اجتهاد رجل واحد فيما عزما عليه ثم فكرا انه لو كان رجل آخر معهما لكان اعون لهما على ذلك وكلما زاد فى عددهما يكون ابلغ فى الوصول الى مطلبهم ومقصدهم فجعلوا يذكرون اخوانهم امر بلدهم ويرغبونهم فى الرجوع ويزهدونهم فى الكون هناك حتى التاموا جماعة من اولئك القوم على ان يبنوا سفينة ويركبوا فيها ويرجعوا الى بلدهم فبيناهم فى ذلك دائبون فى قطع الاشجار ونشر الخشب لبناء تلك السفينة اذ جاء ذلك الطير الذى كان يختطف القرود فاختطف منهم رجلا وطار به فى الهواء لياكله فلما

امعن فى طير انه تامله فاذاهو ليس من القرود التى اعتاد اكلها فر به طائرا حتى مر به على راس مدينته التى خرج منها فالقاه على سطح بيته وخلاه فلما تامل ذلك الرجل اذاهو فى بلده ومنزله واهله واقربائه فجعل يتمنى لو ان ذلك الطير يمر فى كل يوم ويختطف منهم واحدا ويلقيه الى بلده كما فعل به واما اولئك القوم بعد ما اختطفه الطير من بينهم جعلوا يبكون عليه محزونين على فراقه لانهم لايدرون مافعل الطير به ولو انهم علموا بحاله وماصار اليه لتمنوا اما تمنى لهم اخوهم فهكذا ينبغى ان يكون اعتقاد اخوان الصفا فيمن قد سبقته المنية قبل صاحبه لان الدنيا تشبه تلك الجزيرة واهلها يشبهون تلك القردة ومثل الموت كمثل ذلك الطير ومثل اولياء الله كمثل القوم الذين كسر بهم المركب ومثل دار الاخرة كمثل تلك المدينة التى خرجوا منها فهذا اعتقاد اخواننا الكرام فى معاونتهم فى الدنيا ومايعتقدون فيمن سبقته المنية قبل اخوانه فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فان الدنيا دار غرور ومحن لايرغب العاقل الخلود فى دار الحزن والبلاء وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهدانا وايانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد

م م

م

تمت رسالة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين ويليها رسالة فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا

## الرسالة الرابعة منها فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا وصدق الشفقة والمودة فى الدين والدنيا جميعاً

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انه ينبغى لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا من البلاد ان يكون لهم مجلس خاص يجتمعون فيه فى اوقات معلومة لا يداخلهم فيه غيرهم يتذاكرون فيه علومهم ويتحاورون فيه اسرارهم وينبغى ان تكون مذاكرتهم اكثرها فى علم النفس والحس والمحسوس والعقل والمعقول والنظر والبحث عن اسرار الكتب الالهية والتنزيلات النبوية ومعانى مايتضمنها موضوعات الشريعة وينبغى ايضا ان يتذاكروا العلوم الرياضيات الاربعة اعنى العدد والهندسة والتنجيم والتاليف واما اكثر عنايا تهم وقصدهم فينبغى ان يكون البحث عن العلوم الالهية التى هى الغرض الاقصى وبالجملة ينبغى لاخواننا ايدهم الله تعالى ان لايعادوا علما من العلوم او يهجروا كتابا من الكتب ولايتعصبوا على مذهب من المذاهب لان رائنا ومذهبنا يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها وذلك انه هو النظر فى جميع الموجودات باسرها الحسية والعقلية من اولها الى آخرها ظاهرها وباطنها جليها وخفيها بعين الحقيقة من حيث هى كلها من مبداء واحد وعلة واحدة وعالم واحد ونفس واحدة محيطة جواهرها المختلفة واجناسها المتباينة وانواعها المفننة وجزؤياتها المتغائرة وقد ذكرنا فى الرسالة الثانية ان علومنا ماخوذة من اربع كتب احدها الكتب المصنفة على السنة الحكماء والفلاسفة من الرياضيات والطبيعيات والاخر الكتب المنزلة التى جائت بها الانبياء صلوات الله عليهم مثل التوراته والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء الماخوذة معانيها بالوحى من الملائكة وما فيها من الاسرار الخفية والثالث الكتب الطبيعية وهى صور اشكال الموجودات بما هى عليه الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب ومقادير اجرامها وتصاريف الزمان واستحالة الاركان وفنون الكائنات من المعادن والحيوان والنبات واصناف المصنوعات على ايدى البشر كل هذه صور وكنايات دالات على معانى لطيفة واسرار دقيقة

يرون الناس ظاهرها ولا يعرفون معانى بواطنها من لطيف صفة البارى جل ثناؤه والنوع الرابع الكتب الالهية التى لا يمسها الا المطهرون الملائكة التى هى بايدى سفرة كرام بررة وهى جواهر النفوس واجناسها وانواعها وجزوياتها وتصاريفها للاجسام وتحريكها لها وتدبيرها اياها وتحكمها عليها واظهارا فعالها بها ومنها حالا بعد حال فى ممر الزمان واوقات القرانات والادوار وانحطاط بعضها تارة الى قعر الاجسام وارتفاع بعضها تارة من ظلمات الجثمان وانبعاثها من نوم الغفلة والنسيان وحشرها الى الحساب والميزان وجوازها على الصراط ووصولها الى الجنان او حبسها فى دركاتها الهاوية والنيران او مكثها فى البرزخ اووقوفها على الاعراف كما ذكر الله تعالى فى قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وفى قوله تبارك وتعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الرجال الذين فى بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهذا حال اخواننا الفضلاء الكرام فاقتدوا بهم ايها الاخوان تكونوا مثلهم وقد بينا فى رسائلنا كلما يحتاج اليه اخواننا من اهل هذه العلوم ❊ فصل ❊ وينبغى لاخواننا ايدهم الله حيث كانوا فى البلاد اذا اراد احدهم ان يتخذ صديقا مجددا او اخا مستانفا ان يعتبر احواله ويتعرف اخباره ويجرب اخلاقه ويسئله عن مذهبه واعتقاده ليعلم هل يصلح للصداقة وصفاء المودة وحقيقة الاخوة ام لا لان فى الناس اقوام طبائعهم متغائرة خارجة عن الاعتدال وعاداتهم ردية مفسدة ومذاهبهم مختلفة جائرة فمنهم خير وشرير وكفور وشكور وذو امانة وغدار وحليم وسفيه وسخى وبخيل وشجاع وجبان وحسود وودود وفاجر وعفيف وجزوع وصبور وشره وقنوع وسلس وشرس وفظ غليظ ولطيف رفيق وعاقل واحمق وعالم وجاهل ومحب ومبغض وموافق ومخالف ومنافق ومخلص وناصح وغاش ومتكبر ومتواضع وعدو وصديق ومؤمن وزنديق وعارف ومنكر ومقبل ومدبر وماشاكل هذه الاخلاق المحمودة والمذمومة مضادات بعضها لبعض واعلم بان شر هذه الطوائف كلها من لا يؤمن بيوم الحساب وشر الاخلاق كبر ابليس وحرص آدم وحسد قابيل وهى امهات المعاصى واعلم بان الناس مطبوعون على اخلاقهم بحسب اختلاف تركيب مزاج اجسادهم بحسب اختلاف اشكال الفلك فى اصل مواليدهم وقد بينا فى رسالة الاخلاق هذا بشرحه

واعلم بان من الناس من هو مطبوع على خلق واحد او عدة من اخلاق محمودة ومذمومة وان العادات الردية تقوى الاخلاق الردية والعادات الجميلة تقوى الاخلاق المحمودة وهكذا حكم الاراء والاعتقادات فان من الناس من يرى ويعتقد فى دينه ومذهبه انه حلال له سفك دم كل مخالف له فى مذهبه مثل اليهود والخوارج وكل من يكفر بالرب ومن الناس من يرى ويعتقد فى دينه ومذهبه الرحمة والشفقة للناس كلهم ويرثى للمذنبين ويستغفر لهم ويحنن على كل ذى روح من الحيوان ويريد الصلاح للكل وهذا مذهب الابرار والزهاد والصالحين من المؤمنين وهكذا مذاهب اخواننا الكرام ✻ فصل ✻ فينبغى لك اذا اردت ان تتخذ صديقا او اخا ان تنتقده كما تنتقد الدراهم والدنانير والارضين الطيبة التربة للزرع والغرس وكما ينتقدون ابناء الدنيا امر التزويج وشرى المماليك والامتعة التى يشترونها واعلم بان الخطب فى اتخاذ الاخوان اجل واعظم خطرا من هذه كلها لان اخوان الصدق هم الاعوان على امور الدين والدنيا جميعاً وهم اعز من الكبريت الاحمر واذا وجدت منهم واحدا فتمسك به فانه قرة العين ونعيم الدنيا وسعادة الاخرة لان اخوان الصدق نصرة على دفع الاعداء وزين عند الاخلاء وركن يعتمد عليهم عند الشدائد والبلوى وظهر يستند اليهم عند المكاره فى السراء والضراء وكنز مذخور ليوم الحاجة وجناح خافض عند المهمات وسلم للصعود الى المعالى ووسيلة الى القلوب عند طلب الشفاعات وحصن حصين يلتجاء اليه يوم الروع والفزعات فان غبت حفظوك وان تضعضعت عضدوك وان رأوا عدوا لك قمعوه والواحد منهم كالشجرة المباركة تدلت اغصانها اليك بثمرها واظلتك اوراقها بطيب رائحتها وسترتك بجميل فيئها فان ذكرت اعانك وان نسيت ذكرك يامرك بالبر ويسابقك اليه ويرغبك فى الخير ويباديك اليه ويدلك عليه ويبذل ماله ونفسه دونك فاذا اسعدك الله يا اخى بمن هذه صفته فابذل له نفسك ومالك وقى عرضه بعرضك وافرش له جناحك واودعه سرك وشاوره فى امرك وداوره برؤيته عينك واجعل انسك اذا غاب عنك ذكره والفكر فى امره وان هفا هفوة فاغفر له وان زل زلة فصغرها عنده ولا توحشه فيخاف من حقدك واذكر من سالف احسانه عند اساءته ليانس بك ويامن غائلتك فان ذلك اسلم لوده وادوم لاخائه (فصل) واعلم يا اخى بان

من الناس من لايصلح للصداقة والاخوة والمقاربة اصلا البتة فانظر من تصحب وتعاشر ولاتغتر بظاهر الامور من غير معرفة بواطنها ولا بحلاوة العاجل من قبل النظر فى مرارة عاقبتها فاذا اردت اتخاذ اخ او صديق فاعتبر اولا احواله واختبر اخلاقه وسله عن مذهبه واعتقاده وانظر فى عاداته وسجيته وشمائله وحركاته فانه لايخفى على المتفرس بواطن الامور اذا نظر الى ظواهرها واعلم بان من الناس من يتشكل بشكل الصديق ويتدلس عليك بشبه الموافق ويظهر لك المحبة وخلافها فى صدره وضميره فلا تغتر او تتيقن واعلم بان اعمال الناس فى ظاهر امورهم تكون بحسب اخلاقهم التى طبعوا عليها وبحسب عاداتهم التى نشؤا عليها او بحسب ارائهم التى اعتقدوها فاذا رايت الرجل معجبا صلفا او نكدا لجوجا او فظا غليظاً او مماحكا ماريا او حسوداً حقوداً او منافقا مرائيا او بخيلا شحيحا او جبانا مهيناً او مكاراً غداراً او متكبرا جبارا او حريصا شرها او كان محبا للمدح والثناء اكثر مما يستحق او كان مزدريا بالنظر ائه او كان مستحقرا الاقرانه والناس ذاما لهم او متكلا على حوله وقوته فاعلم بانه لايصلح للصداقة وصفوة الاخوة لان هذه الاخلاق والاراء والعادات مفسدة لاعتقاده لاخوانه وذلك ان من يختر المطالبة بما لايجب له لا تسمح نفسه ببذل مايجب عليه وهكذا الحسود واللجوج والغضوب تمنعه هذه الاخلاق عن الاذعان للحق وهكذا اللجاج والتكبر يمنعان عن قطع الجدال والخلاف وكذلك الفظاظة والغلظة يمنعان من العذوبة والسهولة والشراسة والغضب يهيجان على المكابرة وبالجملة كل هذه الاخلاق مفسدة للمودة ومخالفة لصفو الاخوة مستثقلة للنفوس وموحشة للانس والراحة ومنفرة لالف الطباع ومنغصة للعيش ومبغضة للحيوة ❊ واعلم ❊ بان الصداقة لاتتم بين مختلفين بالطبع لان الضدين لايجتمعان مثال ذلك السخى والبخيل فانهما متضادان فى الطبع فلا تتم بينهما الصداقة ولا تصفو لهما المودة ولا يهنيهما العيش لانه اذا فعل السخى شيئاً مما يوجبه سخائه من بذل المال او المعروف رآه البخيل بصورة المضيع قد فعل مالاينبغى ولا يجوز واذا فعل البخيل بطبعه شيئاً من امساك المال مما يوجبه بخله رآه السخى بصورة من قد اتى منكرا لايحسن فعله فيصير ذلك سبباً لعيب كل واحد منهما على صاحبه حتى يعتقد البخيل فى السخى سخف الراى وتضييع المال وترك النظر فى العواقب ويعتقد السخى فى البخيل النذالة والدنائة وصغر النفس وقصور

الهمة فاذا وقع ذلك بينهما ودام صارت وحشة وتواترت حتى تصير عداوة وتصير العداوة الى الصرامة وهذا القياس فى كل خلقين مختلفين متضادين فانهما يوجبان المنازعة والمنازعة توجب المغالبة والمغالبة تنتج المغائظة والمغائظة توجب المباغضة والمباغضة ضد الصداقة ❊ فصل ❊ واعلم بان مثل اتخاذ الاصدقاء والاخوان كمثل اكتساب المال والذخائر وذلك ان من الناس من يفنى عمره فى طلب صديق موافق فلا يجد فمثله كمثل الذى يفنى عمره فى طلب جمع المال فلا يقدر عليه ومنهم من يكون مرزوقا من كثرة المال ومنهم من يحسن يكسب المال ولكن لا يحسن ان يحفظه فهكذا حكم اتخاذ الاخوان والاصدقاء ومنهم من يحسن اتخاذ الاصدقاء والاخوان ولكن لا يحسن حفظهم ومراعاة امورهم فيصيرون الى العداوة بعد الصداقة والى المباغضة بعد المودة فينبغى لك ان يكون اكثر كدك وعنايتك بعد اتخاذ الصديق حفظه ومراعاة امره واداء حقوقه حتى لا تصير الصداقة عداوة بعد طول الصحبة بملالة او ضجرا وشكوك او ظنون او شبهة تدخل فى المودة او نميمة ووشاية من مخالف له يسعى بينكما للفساد فتفقد يا اخى هذا الباب ولا تغفل عنه ❊ واعلم ❊ يا اخى بان الانسان كثير التلون قليل الثبات على حال واحد وذلك انه قل من الناس من تحدث له حال من احوال الدنيا او امر من امورها من غنى الى فقر او من فقر الى غنى او من حضر الى سفر او من عزوبة الى تزويج او من ذل الى عز او من عطلة الى شغل او من بوس الى نعمة او من رفعة الى ضعة او من ضعة الى رفعة او من صناعة الى تجارة او من صحبة قوم الى صحبة آخرين او من راى مذهب الى مذهب او من شباب الى شيخوخة او من صحة الى مرض الا ويحدث له خلق جديد وسجية اخرى ويتغير خلقه مع اخوانه ويتلون مع اصدقائه الا اخوان الصفا الذين ليست صداقتهم خارجة من ذاتهم وذلك ان كل صداقة تكون لسبب ما فاذا انقطع ذلك السبب بطلت تلك الصداقة الا صداقة اخوان الصفا فان صداقتهم قرابة رحم ورحمهم ما من يعيش بعضهم ببعض ويرث بعضهم بعضا وذلك انهم يرون ويعتقدون انهم نفس واحدة فى اجساد متفرقة فكيف ما تغيرت حال الاجساد بحقيقتها فالنفس لا تتغير ولا تتبدل كما قال القائل

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه ❊ ولو ان ما فى الوجه منه خراب
لها ظفر ان كل ظفر اعده ❊ وناب اذا لم يبق فى الفم ناب

يغير مني الدهر ماشاء غيرها ❊ فابلغ اقصى العمر وهي كعاب

وخصلة اخرى ان احدهم اذا احسن الى اخيه احسانا فلا يمن عليه به لانه يرى ويعتقد بان احسانه الى نفسه كان وان اساء اليه اخوه لم يستوحش منه لانه يرى بان ذلك كان منه اليه فمن اعتقد في اخيه مثل هذا واعتقد اخوه فيه مثل ذلك فقد امن كل واحد من اخيه غائلته ان يتغير عليه في يوم من الايام بسبب من الاسباب او بوجه من الوجوه ❊ فصل ❊ فينبغي اذا ظفرت بواحد منهم ان تختاره على جميع اصدقائك واقربائك وعشيرتك وجميع انك الذين نشأت معهم فانه خير لك من ولدك الذي من ظهرك واخيك من صلب ابيك ومن زوجتك التي جعلت كل كسبك لها وجميع سعيك من اجلها فاعرف حقه كما تعرف حقوقهم بل ينبغي ان تؤثره عليهم كلهم لان هؤلاء يحبونك من اجل منفعة تصل منك اليهم ويريدونك من اجل مضرة تدفعها عنهم فاذا استغنوا عنك زهدوا فيك ورغبوا في غيرك وخذلوك احوج ماتكون اليهم فاما هذا الاخ فليس يريدك من اجل شئ خارج عن ذلك بل من اجل انه يرى ويعتقد انك اياه وهو اياك نفس واحدة في جسدين متقابلين يسره مايسرك ويغمه مايغمك يريد لك منه مثل الذي تريد له منك واعلم بان قلوب الاخيار صافية لان نفوسهم طاهرة ولا تخفى عليهم خفيات الامور لانها تتراايا فيها كما تتراايا في اعين البصراء ظواهر كليات الامور فلا تضمرن لاخوانك الاصفياء خلاف ماتظهر لهم فان ذلك لايخفى عليهم ولاينكتم عليهم منك ❊ فصل ❊ واعلم بان خير شيئ يرزق الانسان السعادة وان السعادات نوعان داخل وخارج فالذي هو داخل نوعان احدهما في الجسد والاخر في النفس فالذي في الجسد كالصحة والجمال والذي في النفس كالذكاء وحسن الخلق والذي من خارج نوعان احدهما ملك اليد كالمال ومتاع الدنيا والاخر الاقران من ابناء الجنس كالزوجة والصديق والولد والاخ والاستاذ والمعلم والصاحب والسلطان والرئيس فمن اسعد السعادات ان يتفق لك يا اخي معلم رشيد عالم عارف بحقايق الاشياء والامور مؤمن بيوم الحساب عالم باحكام الدين بصير بامور الاخرة خبير باحوال المعاد مرشد لك اليها ومن انحس المناحس ان يكون لك ضد ذلك واعلم بان المعلم والاستاذ اب لنفسك وسبب لنشوها وعلة حياتها كما ان والدك اب لجسدك

وكان سبباً لوجوده وذلك ان والدك اعطاك صورة جسدانية و معلمك اعطاك صورة روحانية وذلك ان المعلم يغذى نفسك بالعلوم ويربيها بالمعارف ويهديها طريق النعيم واللذة والسرور الابدية والراحة السرمدية كما ان اباك كان سبباً لكون جسدك فى دار الدنيا ومربيك و مرشدك الى طلب المعاش فيها التى هى دار الفناء و التغيير والسيلان ساعة بساعة فسل يا اخى ربك ان يوفق لك معلماً رشيداً هادياسديداواشكر الله على نعمائه السابغة ❊ فصل ❊ واعلم ان فى النامـوس اقواما يتشبهون باهل العـلم ويتدلسون باهـل الدين لا الفلسفة يعرفـونها ولا الشريعة يحققونها ويدعـون مع هـذا معرفة حقايق الاشياء ويتعاطـون النظر فى خفيات الامور الغامضة البعيدة وهم لايعرفون انفسهم التى هى اقرب الاشياء اليهم ولايميزون الامور الجلية ولايتفكرون فى الموجودات الظاهرة المدركة بالحواس المشهورة فى العقول ثم ينظرون فى الظفرة والقلفة والجزء الـذى لايتجزأ وماشـاكلهـا من المسائل فى الامور المتوهمة التى لاحقيقـة لها فى الهيولى وهم شـاكون فى الاشـياء الظاهرة الجليـة ويدعون فيهـا المحالات بالمكابرة فى الـكلام و الحجـاج فى الجدل مثل دعواهم ان قطر المربع مسـاو لاحد اضـلاعه و ان النـار لاتحرق و ان شعاع البصر جسم يبلغ فى طرفة العين الى فلك الكواكب وان علم النجوم باطل وماشاكل ذلك من الزور والبهتان فاحذرهم ياأخى فانهم الدجالون الذلق الالسن العميان القلوب الشاكون فى الحقايق الضالون عن الصواب ( واعلم ) بانهم محنة على العلماء كذابون عـلى الانبياء عليهم السلام ينتحلون ولا يتحققون ويدعـون مالا يعرفون ويتكلمون فيمـا لايحسنون و ماهم الاكما وصفهم رب العالمين جل اسمه بل انتم قوم خصمون يهيمون فى اودية مايتوهمون ويقولون مالا يفعلون ولا يعلمون اعاذنا الله وايالك ايهـا الاخ ممن فيه هـذه الصفـات الذميمة ومن شرهم فانهم اعداء فاحذرهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ بان من سعادتك ايضـا ان يتفق لك معلم ذكى جيد الطبع حسن الخلق صافى الذهن محب للعلم طالب للحق غير متعصب لراى من المذاهب واعلم بان مثل افكار النفوس قبل ان يحصل فيها عـلم من العلـوم واعتقاد من الاراء كمثل ورق ابيض نقى لم يكتب فيه شئ فاذا كتب فيه شئ حقا كان ام باطـلا فقد شغل المكان ومنع ان

يكتب

يكتب فيه شئ آخر ويصعب حكه ومحوه فهكذا حكم افكار النفوس اذا سبق اليها علم من العلوم واعتقاد من الاراء او عادة من العادات تمكن فيها حقا كان ام باطلا ويصعب قلعها ومحوها كما قال القائل

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ❊ فصادف قلبي فارغاً فتمكنا

فاذا كان الامر كما وصفت فينبغي لك ايها الاخ ان لا تشغل باصلاح المشايخ الهرمة الذين اعتقدوا من الصبي اراء فاسدة وعادات ردية واخلاقا وحشة فانهم يتعبونك ثم لاينصلحون وان صلحوا قليلا قليلا فلا يفلحون ولكن عليك بالشباب السالمي الصدور الراغبين في الاداب المبتدين بالنظر في العلوم المريدين طريق الحق والدار الاخرة المؤمنين بيوم الحساب المستعملين شرائع الانبياء عليهم السلام الباحثين عن اسرار كتبهم التاركين الهوى والجدل غير متعصبين على المذاهب واعلم بان الله تعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب ولا اعطى لعبد حكمة الا وهو شاب كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقال تعالى انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال ايضا عز وجل وقال موسى لفتاه واعلم بان كل نبي بعثه الله فاول من كذبه مشايخ قومه المتعاطين الفلسفة والنظر والجدل كما وصفهم تعالى فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ( فصل ) واعلم بان مواهب الله جل اسمه كثيرة لا يحصى عددها ولكن يجمعها جنسان تحت كل جنس انواع كثيرة احدهما قنية جسدانية والاخر قنية نفسانية فمن القنية الجسدانية احدها المال ومن القنية النفسانية احدها العلم والناس في هاتين النعمتين العظيمتين على منازل اربع فمنهم من قد رزق الحظ من المال والعلم جميعاً ومنهم من قد حرمهما جميعاً ومنهم من رزق المال ولم يرزق العلم ومنهم من رزق العلم ولم يرزق المال فينبغي لاخواننا ممن قد رزق المال والعلم جميعا ان يؤدي شكر ما انعم الله جل وعز به عليه بان يضم اليه اخا من اخوانه ممن قد حرمهما جميعاً ويواسيه من فضل ما اتاه الله تعالى من المال ليقيم به حيوة جسده في دار الدنيا ويرفده ويعلمه من علمه لتحيا به نفسه للبقاء في دار الاخرة فان ذلك من اقرب القربات الى الله وابلغ لطلب مرضاته ولا ينبغي له ان يمن عليه بما ينفق عليه من المال ولا يستحقره ويعلم ان الذي حرم اخاه هو الذي اعطاه وكما انه لا يمن على ابن له جسداني فيما يربيه

وينفقه عليه من ماله ويورثه ماجمعه من المال بعد وفاته كذلك لايجب ان يمين على ابنه النفساني لانه انكان ذلك ابنه الجسداني فهذا ابنه النفساني ❊ كما روى ❊ ان النبي صلعم قال لعلي عليه السلام انا وانت ابوا هذه الامة ❊ وقال ❊ صلى الله عليه المؤمن اخو المؤمن من ابيه وامه (وقال) ابراهيم عليه السلام فمن تبعني فانه مني (وقال) عزوجل لنوح عليه السلام حيث قال ان ابني من اهلي وقال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وقال تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسائلون فبين ان النسب الجسداني لاينفع في الاخرة ولهذا المعنى قال المسيح عليه السلام للحواريين جئت من عند ابي وابيكم وقال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم فهذه الابوة نفسانية لاينقطع نسبها كما قال النبي عليه السلام كل نسب ينقطع يوم القيمة الا نسبي وقال يا بني هاشم لا يأتيني الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتوني بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا انما ارد النسبة الجسدانية لانها تنقطع اذا اضمحلت الاجسام وبقيت النسبة النفسانية لان جواهر النفوس باقية بعد فراق الاجساد وانكان يظن ان ابنه الجسداني يحيي ذكره بعد موته فهذا ايضا ان عاش احيى ذكره في مجلس العلماء ومحاضر اهل الخير اذا نشر علمه ويتوجه اليه ويترحم عليه كلما ذكره كما نذكر نحن معلمينا واستاذينا اكثر مما نذكر اباءنا الجسدانيين ونترحم على اباءنا وانكان يظن ان ذلك الابن الجسداني ربما ينفعه اذا كبر ويعينه على امور الدنيا فهذا ربما بلغ في العلم والحكمة والخير والمرتبة عند الله تع ان يشفع بعلمه لمعلمه فينجو بشفاعته وهو لا يدري كما ذكر الله تعالى بقوله اباءكم وابناءكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا فريضة من الله واما من رزق المال ولم يرزق من العلم من اخواننا فينبغي له ان يطلب اخا ممن قد رزق العلم ويضمه اليه ويواسيه هذا من ماله ويرفده هذا من علمه ويتعاونان جميعا على اصلاح امر الدين والدنيا وينبغي للاخ ذي المال ان لايمن على الاخ ذي العلم مما يواسيه من ماله ولا يحتقره لفقره لان المال قنية جسدانية يقام بها حياة الجسد في دار الدنيا والعلم قنية نفسانية يقام بها حيوة النفس في دار الاخرة وجوهر النفس خير من جوهر الجسد وحيوة النفس خير من حيوة الجسد لان حيوة الجسد الى مدة ما ثم تنقطع وتضمحل وحيوة النفس في الدار الاخرة تبقى مؤبدا كما ذكر الله تعالى يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى وينبغي للاخ ذي العلم والحكم

ان لايحسد اخاذا مال لماله ولا يستحقره لجهله ولا يفتخر عليه بعلمه ولا يطلب منه عوضا فيما يعلمه لان مثلهما فى صحبتهما و تعاونهما هذا لهذا بماله وهذا لهذا بعلمه كمثل اليد والرجل فى اتصالهما بالجسد وخدمتهما وتعاونهما فى اصلاح الجملة وذلك لان اليدين لاتطلبان من الرجلين اذا احتذت لهما نعلا او اخرجت منهما شوكة جزاء ولا شكورا وكذلك الرجلان لاتطلبان من اليدين اذا بلغتهما الى الموضع الذى شاءتا وتسترتا وهربتا به من خوف القطع جزاء ولا عوضاً لانهما الات جسد واحد وقوام احداهما بالاخرى وهكذا ايضا السمع لايمين على البصر اذا اسمعه النداء ولا البصر يمين على السمع اذا اراه المنادى لانهما قوتان لنفس واحدة منهما صلاح للاخرى فى تعاونهما فى خدمة النفس وطاعتهما فى ادراكها المحسوسات فهكذا ينبغى ان يكون تعاون اخوان الصفا فى طلب صلاح الدين والدنيا وذلك أن معاونة الاخ ذى المال للاخ ذى العلم بماله ومعاونة الاخ ذى العلم للاخ ذى المال بعلمه فى صلاح الدين كمثل رجلين اصطحبا فى الطريق فى مفازة احدهما بصير ضعيف البدن معه زاد ثقيل لا يطيق حمله والاخر اعمى قوى البدن ليس معه زاد فاخذ البصير بيد الاعمى يقوده خلفه واخذ الاعمى ثقل البصير فحمله على كتفه وتواسيا بذلك الزاد وقطعا الطريق ونجيا جميعا فليس لاحدهما ان يمن على الاخر فى انجائه له من الهلكة فى معاونته لانهما نجيا جميعا بمعاونة كل واحد منهما صاحبه والمعاونة لاتكون الا بين اثنين او اكثر والاخ الجاهل كالاعمى والاخ الفقير كالضعيف والاخ الغنى كالقوى والاخ العالم كالبصير والطريق هى صحبة النفس مع الجسد والمفازة هى الحيواة الدنيا والنجاة هى حيواة الاخرة فهكذا مثل اخواننا المتعاونين فى صلاح الدنيا والدين واما من رزق العلم ولم يرزق المال ولا يجد من يواسيه من المال من اخوانا فينبغى له ان يصبر وينتظر الفرج فانه لابد ان يؤيده الله عز وجل بامر او باخ يخفف عنه مايتحمله من ثقل الفقر كما وعد لاوليائه فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا وينبغى له ان يعلم بان الذى رزق من العلم خير من الذى حرم من المال لان العلم سبب لحيوة النفس فى دار الدنيا والاخرة جميعاً والمال سبب لا قامة حيوة الجسد فى دار الدنيا فقط وفضل مابين النفس والجسد وشرف جوهرها وفضل حيواتها وفضل ذاتها فقد تقدم ذكره وينبغى له ان يتفكر فى الذى حرم

من المال والعلم جميعاً ليعرف نعمة الله عليه ويشكره على كل حال ليستوجب المزيد كما وعد الله تع فقال لئن شكرتم لازيدنكم واما من ليس بذى مال ولا علم من اخوانا فانه هو الذى له نفس زكية جميلة الاخلاق سليم القلب من الاراء الفاسدة محب للخير واهله صابر راضى بما قسم الله له من ذلك فينبغى ان يعلم ان الذى اعطى من حسن الاخلاق وسلامة القلب ومحبة الخير والرضى بما قسم له خير من الذى منع من المال والعلم لانا نجد فى الناس من قد اعطى العلم والمال او احدهما ولم يرزق من هذه الخصال التى ذكرناها شيئا وذلك انا نجد اقواما علماء متفلسفين يصنفون الكتب فى تحسين الاخلاق ويامرون الناس بها وهم اسوء الناس خلقا ونجد اقواماً ليس لهم علم كثير وهم متهذبوا الاخلاق كما وصفنا فقد تبين ان حسن الخلق من مواهب الله تعالى كما قيل فى الخبر قد فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل ومدح الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه بحسن الخلق حين قال وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقد قيل فى الخبر ان الانسان بحسن الخلق يدرك فى الجنة درجة الصائم لان حسن الخلق من اخلاق الملائكة وشيمة اهل الجنة كما ذكر فى القرآن قلن حاش لله ما هذا الا ملك كريم وسوء الخلق من اخلاق الشياطين واهل النار الذين يحسد بعضهم بعضا ويتبا غضون ويلعن بعضهم بعضا كما ذكر الله تعالى فى القران كلما دخلت امة لعنت اختها وقالوا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحباً بكم وهم فى العذاب مشتركون ❊ فصل ❊ واعلم ان قوة نفوس اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفاء جوهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهى مرتبة ارباب ذوى الصنائع فى مدينتها التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمسة عشر سنة من مولد الجسد والى هذا اشار بقوله تعالى اذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم فى مخاطبتنا ورسائلنا اخواننا الابرار والرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الرؤساء ذوى السياسات وهى مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض والشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية الواردة على القوة

العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار جل ذكره بقوله فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكماً وعلماً وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الاخيار والفضلاء والرتبة الثالثة فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والامر والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة الناموسية الواردة بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وهم الذين نسميهم اخواننا الفضلاء الكرام والرابعة فوق هذه وهى التى ندعو اخواننا كلهم فى اى مرتبة كانوا وهى التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عياناً وهى قوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهى الممهدة للمعاد والمفارقة للهيولى وعليها تنزل قوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء فتشاهد احوال القيامة من البعث والنشر والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام والى هذه الرتبة اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى واليه اشار ابراهيم ع م بقوله تعالى واجعلنى من ورثة جنة النعيم واليه اشار يوسف ع م بقوله تعالى رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولييى فى الدنيا والاخرة توفنى مسلماً والحقنى بالصالحين واليه اشار المسيح عليه السلام بقوله للحواريين انى اذا فارقت هذا الهيكل فاناوا قف فى الهواء عن يمين العرش بين يدى ابى وابيكم اتشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله تعالى ولاتهابوهم فانى معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتأييد واليها اشار نبينا محمد صلع عليه وآله وسلم انكم تردون على الحوض غداً واحاديث مروية كل هذه مشهورة عند اصحاب الحديث واليه اشار بقوله سقراط يوم سقى السم انى وانكنت افارقكم اخواناً فضلاء فانى ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا فى كلام طويل واليها اشار فيثاغورث فى الرسالة الذهبية فى اخرها انك اذا فعلت ما اوصيك عند مفارقة الجسد تبقى فى الهواء غير عائد الى الانسية ولا قابل للموت واليها اشار بلوهر لوز اسف حين قال الملك لوزيره وكان من اهل هذه المقالة قل لى ممن انت فقال من الذين يعرفون ملكوت السماء فى حديث طويل واليها ندعو نحن اخواننا

جميعاً والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم واليه اشار بقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وآيات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى وهى كل آية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها ❊ فصل ❊ واعلم بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار بحقيقة هذا الامر والثانى التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد فى الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم بان المقر باللسان غير متصور له يكون متقلدا والمتصور له غير مصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير المتحقق له بالاجتهاد بالعمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا مفرطاً والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم فيها مفرطون واعلم بان المقر لهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقة يجد من نفسه اربعة خصال لم يعرفها قبل ذلك احدها قوة النفس والنهوض من الجسد والثانى النشاط فى طلب الخلاص من الهيولى الذى هو جهنم النفوس والثالث الرجاء والامل بالفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابع الثقة بالله واليقين بتمام الامر وكماله ❊ فصل ❊ واعلم ان كل مقر بهذا القرآن وبكتب الانبياء عم واخبارها عن الغيب فهم فى ذلك على منازل اربع اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف لمعانيه وبيانه او مقر ومصدق ومتبين ولكن غير قائم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق بقلبه هو الذى رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بعقله وميز ببصيرته ما يدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله لانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره بقلبه ويشك فيه واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه وهو الذى يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذى قد اتفقت على تحقيقه الانبياء والائمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين واقر به فضلاء الناس والمميزون المستبصرون لا يجوز ان يكون ليس له حقيقة ولكن فهمه وتمييزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقائقها واما من قد عرف بيانه ولكن قصر فى القيام بواجبه فهو الذى وفقه الله وارشده واهتدى بحقايق هذه الاسرار المذكورة فى كتب الانبياء عليهم السلام ولاكن لا يجد المعين له على القيام

بنصرتها وواجب حقها لانه وحيد وليس كل امر يتم بالوحدة
بل ربما يحتاج فيه الى الجمع العظيم وخاصة امر
الناموس فاقل ما يحتاج فيه الى اربعين
خصلة يجتمع فى واحد من الاشخاص
او فى اربعين شخصا
مؤتلفة القلوب

م م م
م م
م

﴿ تمت رسالة كيفية عشرة اخوان الصفا ويليها رسالة فى ماهية الايمان
وخصال المؤمنين المحققين ﴾

## الرسالة الخامسة منها فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الله جل ثناؤه قد اكثر ذكر المؤمنين فى القرآن والمدح والثناء الجميل عليهم ووعدهم الثواب الجزيل فى الدنيا والاخرة جميعا وهكذا ايضا قد اكثر ذكر الكافرين وسوء الثناء عليهم والزجر والتهديد والوعيد فى الدنيا والاخرة جميعا فنريد ان نبين من المؤمن حقا ومن الكافر حقا اذ كان هذا امر قد التبس على كثير من اهل العلم حتى صار يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا بغير علم ولا بيان ولكن من اجل ان كثيرا من اهل العلم لا يعرفون الفرق بين العلم والايمان احتجنا ان نبين اولا ما الفرق بينهما وذلك ان كثيرا من المتكلمين يسمون الايمان علما ويقولون هو علم من طريق السمع وما يعلم بالقياس هو علم من طريق العقل فنريد ان نبين ايما هو علم بالحقيقة فنقول ان الحكماء قالوا ان العلم هو تصور النفس رسوم المعلومات فى ذاتها فاذا كان العلم هو هذا فليس كما يرد الخبر به من طريق السمع تتصوره النفس بحقيقته فاذا لا يكون ذلك علما بل ايمانا واقرارا وتصديقا ومن اجل هذا دعت الانبياء امتها الى الاقرار اولا ثم طالبوهم بالتصديق بعد البيان ثم حثوهم على طلب المعارف الحقيقة والدليل على صحة ما قلنا قول الله عز وجل الذين يؤمنون بالغيب ولم يقل يعلمون بالغيب ثم حثهم على طلب العلم بقوله فاعتبروا يا اولوا الالباب ويا اولوا الابصار ثم مدح فقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال الذين اوتوا العلم والايمان فكفى بهذا فرقا بين العلم والايمان فنريد ان نبين شرائط الايمان وصفات المؤمن ليعلم كل انسان هل هو مؤمن حقا او شاك مرتاب لان المؤمنين هم ورثة الانبياء وتلامذتهم وان الانبياء لم يورثوا دراهما ودنانير ابل انما ورثوا علما وعبادة فمن اخذ بهما فقد وفر حظا جزيلا كما ذكر الله جل ثناؤه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير وقال الله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فصل) واعلم يا اخى ايدك الله ان نعم الله كثيرة على الخلق لا يحصى عددها ولكن نذكر

طرفاها يخص الانسان وهو نوعان احدهما من خارج الجسد كالمال والقرين والولد ومتاع الدنيا اجمع والاخر من داخل فهو نوعان احدهما في الجسد كالصحة وحسن الصورة وكمال البنية والقوة والجلد وما شاكلها والاخر في النفس وهو نوعان احدهما حسن الخلق والاخر ذكاء النفس وصفأ جوهرها وهي الاصل في جميع المعارف واعلم يا اخي ان الناس كلهم في المعارف على اربعة منازل فمنهم من قد رزق العلم ولم يرزق الايمان ومنهم من رزق الايمان ولم يرزق العلم ومنهم قد وفر حظه منهما جميعاً ومنهم من قد حرمهما جميعاً واليهم اشار بقوله تعالى وقال الذين اوتو العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فخبر بهذا من اشرفهم في المعارف اذ كان علم البعث والقيامة من اشرف العلوم واما الذين اوتوا الايمان ولم يرزقوا العلم فهم طائفة من الناس المقرون بما في كتب الانبياء عليهم من اخبار البعث وامر المبدأ والمعاد واحوال الملائكة ومقاماتهم وحديث البعث والقيامة والحشر والنشر والحساب والميزان والصراط وجزاء الاعمال في النشأة الاخرة ونعيم الجنان وماشاكلها من الامور الغائبة عن الحواس البعيدة من تصور الاوهام وهم مع قلة علمهم فما كنة نفوسهم بما اخبرت به الانبيا وما اشارت اليها الحكما من الثواب في المعاد ونعيم الجنان ومصدقون لهم في السر والاعلان راغبون فيها طالبون لها عاملون من اجلها ولكنهم تاركون البحث عنها والكشف لها والنظر في حقائقها كيف واين ومتى ولم واليهم اشار بقوله فسلام لك من اصحاب اليمين لهم الامن واليمن والامان والايمان واما الذين رزقوا حظا من العلم ولم يرزقوا الايمان فهم طائفة من الناس نظروا في كتب الفلاسفة والحكماء وبحثوا عنها وارتاضوا بما فيها من الاداب مثل الهندسة والتنجيم والطب والمنطق والجدل والطبيعات وماشاكلها فاعجبوا بها وتركوا النظر في كتب النواميس والتنزيلات النبوية والبحث عن اسرار الموضوعات الشرعية والكشف عن خفيات المرموزات الناموسية فعميت عليهم الانباء فهم شاكون في حقائقها متحيرون في معرفة معانيها جاهلون بلطيف اسرارها غافلون عن عظيم شانها واليهم اشار بقوله فرحوا بما عندهم من العلم واما الذين حرموا العلم والايمان جميعاً فهم طائفة من الذين اترفوا في هذه الحيوة الدنيا فهم مشغولون

الليل والنهار فى طلب شهواتها مغرورون بعاجل حلاوات لذات نعيمها تاركون لطلب الاداب معرضون عن العلم واهله غافلون عن امر الديانات واحكام الشرايع ومفروضات السنن التى الغرض منها نجاة النفس وطلب الاخرة واليهم اشار بقوله واترفناهم فى الحيوة الدنيا وقال ذرهم يا كلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال يتمتعوا ويا كلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم فاما الذين اوتوا من العلم والايمان حظا جزيلا فهم اخوانا الفضلاء الكرام الاخيار الذين اليهم اشار بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقد اخبرنا عن مذهبهم وعرفناكم اخلاقهم وبينا ارائهم واوضحنا اسرارهم فى احدى وخمسين رسالة عملناها فى فنون الاداب وغرائب العلوم وطرائف الحكم فانظروا فيها ايها الاخوان الابرار الرحماء فلعلكم تو فقون لفهم معانيها بتأييد الله لكم وبروح منه فتحيون حيوة العلماء وتعيشون عيش السعداء وتهتدون طريق ملكوت السماء وتنظرون الى الملاء الاعلى وتسا قون الى الجنة زمرا واعلم يا اخى ان المؤمنين درجاتهم متفاوتة الايمان كما ان العلماء متفاوتون فى درجات العلوم وذلك ان الانسان لا يبلغ درجة فى العلم الا ويلوح له فوقها درجات لم يبلغها بعد كما ذكر الله بقوله وفوق كل ذى علم عليم فهو من اجل هذا يحتاج الى الاقرار به والتصديق بقول من هو اعرف واعلم منه واذ قد بان من فضيلة العالم والمؤمن وما العلم وما الايمان بما تقدم فنريد ان نذكر ماهية كل واحد منهما ونبين كيفيتهما وكيفيتهما فنقول ان العلم هو صورة المعلوم فى نفس العالم والايمان هو التصديق لمن هو اعلم منك بما يخبرك عما لا تعلمه واعلم ان كل صورة فى نفس العالم ليس لها وجود فى الهيولى فتحتاج ان تنظر فى هذا الباب نظرا شافيا فان اكثر ما يدخل الشبهة على العلماء من هذا الباب واما الايمان فهو التصديق للمخبر فيما قال واخبر عنه ولكن رب مخبر بخلاف ما فى نفسه فيكون كذابا ان كان قاصدا لذلك ورب مصدق ايضا لكذاب وهذا ايضا يحتاج الى نظر شافى لان الشبهة تدخل على القائلين والمستمعين من هذا الباب وقد بينا طرفا من هذه المعانى فى رسائلنا المنطقيات

* فصل * واعلم يا اخى ان الايمان يورث العلم لانه متقدم الوجود على العلم ومن اجل هذا دعت الانبياء عليهم السلام الامم الى الاقرار اولا بما اخبرتهم والتصديق

بما كان غائبا عنهم عن ادراك حواسهم وتصوراوهامهم فاذا اقروا بالسنتهم سموهم عند ذلك المؤمنين ثم طالبوهم بتصديق القلب كما ذكر الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه فاذا وقع التصديق بالقلب سموهم الصديقين كما قال تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون (واعلم) بان اول مايبدئ بالايمان الذى هو التصديق من الانبياء للملائكة بما يخبرونهم عما ليس فى طاقة البشر تصورها قبل اخبار الملائكة لهم كما قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى اخر الاية واعلم يا اخى ان الملائكة هم محتاجون الى الايمان فهم متفاوتون فى درجات العلوم كما اخبر عنهم فقال وما منا الا له مقام معلوم وان من اشرف الملائكة حملة العرش الذين هم فى اعلى المقامات فى العلوم وهم ايضا محتاجون الى الايمان كما اخبر عنهم فقال جل ثناؤه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به (واعلم) انك ايضا محتاج الى الايمان والتصديق لقول المخبر لك الذى هو فوقك فى العلم واعلى منك فى المعارف لانك ان لم تؤمن بما يخبرك منه حرمت اشرف العلوم واجل المعارف واعلم انه ليس لك طريق الى تصديق المخبر لك فى اول الامر الا حسن الظن بصدقه ثم على مر الاوقات تبين لك حقيقة ذلك فلا تطلبه بالبرهان فى اول الامر ولكن اجتهد فى تصوره فى فكرك ما تسمع باذنك ثم اطلب السبيل والبرهان بعد ذلك ولا ترضى بالتقليد اذا توسطت فى العلم ولا تطلب البرهان فى اوله ولكن هلم بنا يا اخى الى مجلس اخوان لك فضلاء واصدقاء لك علماء وادأ لك نصحاء لتسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتقف على اسرارهم وتتصور بصفاء جوهر نفسك ما تصورو ابصفاء جوهر نفوسهم وتنظر بعين قلبك كما نظروا بعيون قلوبهم وترى بنور عقلك ما رأوا بنور عقولهم فلعلك ان تتنبه نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحيا بروح العلوم وتعيش عيش السعداء وتوفق للصعود الى ملكوت السماء لتنظر الى الملأ الاعلى وتكون هناك بنفسك الزكية الطاهرة النقية الشفافة مسرورا فرحا منعما ملتذا ابدا لا بجسدك الثقيل المظلم المستحيل الفاسد وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد ❊ فصل ❊ فى ماهية الايمان اعلم يا اخى ان الله جل ثناؤه انما اكثر مدح المؤمنين فى القرآن وجعل وعدهم فى الاخرة وثوابهم الجنة لان الايمان خصلة تجمع الخيرات البشرية كلها وفضائل الملائكة

جميعاً وايضا اكثر ذم الكافرين وجعل وعيدهم جهنم لان الكفر خصلة تجمع الشرور البشرية كلها ورذايل الشيطانية جميعاً وقد بينا ما هية الكفر ومن الكافر بالحقيقة في رسالة الناموس ونريد ان نذكر من شرائط الايمان وخصال المؤمنين طرفا ليعلم ما الايمان ويعرف من المؤمن بالحقيقة اعلم يا اخي ان الايمان يقال على نوعين ظاهرا وباطنا فالايمان الظاهر هو الاقرار باللسان بخمسة اشياء احدها هو الاقرار بان للعالم صانعا واحداً حياً قادراً حكيماً وهو خالق الخلق كلهم ومدبرهم لا شريك له في ذلك الحد والثاني هو الاقرار بان له ملائكة صفوة الله من خلقه نصبهم لعبادته وخدمته وجعلهم حفظة لعالمه ووكل كل طائفة منها بضرب من تدبير خلائقه بما في السموات والارض لا يعصون ما نهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون والثالث الاقرار بانه قد اصطفى طائفة من بني آدم وجعلهم وسطة بينهم وبين الملائكة ليلقى الملئكة عن ربهم ويلقون الى بني آدم ما يتلقونه من الملائكة من الوحي والانباء والرابع الاقرار بان هذه الاشياء التي جاءت بها الانبياء عليهم السلام من الوحي والانباء باللغات المختلفة ماخوذة معانيها من الملائكة الهاما ووحياً والخامس الاقرار بان القيامة لا محالة كائنة وهي النشاءة الاخرة وان الخلق كلهم يبعثون يحشرون ويحاسبون ويثابون بما عملوا من خير ومعروف ويجازون بما عملوا من شر ومنكر وذلك قول الله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقال واليوم الاخر فهذا هو الايمان الظاهر التي دعة الانبياء عليهم السلام الامم المنكرة لهذه الاشياء الى الاقرار بها وهو يوخذ تلقينا كما يتلقن الصغار من الكبار والجهال من العلماء الاقرار بها واما الايمان الذي هو باطن فهو اضمار القلوب باليقين على تحقيق هذه الاشياء المقر بها باللسان فهذا هو حقيقة الايمان واما المؤمن في ظاهر هذا الامر فهو المقر بهذه الاشياء بلسانه المتميز من اليهود ومن النصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا وبهذا الاقرار يجرى عليه احكام المسلمين من الصلوة والزكوة والحج والصوم وماشاكلها من مفروضات شريعة الاسلام وسنة المؤمنين واما الذين مدحهم في كتبه ووعدهم الجنة فهم الذين يتيقنون بضمائر قلوبهم حقايق هذه الاشياء المقر بها واما الطريق اليه فهو بالتفكر والاعتبار والقيام بشرائطها وواجب حقها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية

❊ فصل ❊ في ماهية التوكل فاعلم ان احدى شرائط هذا الايمان وخصال

المؤمنين هو التوكل على الله كما قال وعلى الله فتوكلوا انكنتم مؤمنين وقال لنبيه ع م توكل على الحى الذى لايموت ونريدان نبين ماالتوكل ومن المتوكل على الله بالحقيقة اعلم يا اخى ان التوكل هو الاعتماد على الغير عند الحاجة بان ينوب عنك فيها واعلم انه اذا كان المتوكل عليه ثقة يكون قلب المتوكل عليه ساكناً ونفسه مطمئنة واذا كان غير ثقة يكون قلب المتوكل غير ساكن ونفسه غير مطمئنة واعلم ياأخى ان الناس كلهم متوكلون ولكن اكثرهم توكلهم على غير الله تعالى من ذلك توكل الصبيان على ابائهم فيما يحتاجون اليه من الطعام والشراب واللباس وغيرها من الحاجات فهم طول النهار مشغولون باللعب لا يفكرون فى امر المعاش ولا يهمهم طلبه لاتكالهم على آبائهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادئة ليقينهم بابائهم وهكذا العبيد مشغولون بخدمة مولاهم لايفكرون فى طلب المعاش اتكالا على موالهم فيما يحتاجون اليه وهكذا جنود السلطان وخدمه لا يفكرون فى طلب المعاش اتكالا على السلطان فى ارزاقهم المفروضة لهم فهم مشغولون فى خدمة سلطانهم واما غير هؤلاء من الناس فهم طائفتان الاغنياء والفقراء فاما الاغنياء اتكالهم على ذخائرهم واموالهم وقلوبهم ساكنة ونفوسهم هادئة ولكن الحرص والرغبة فى الزيادة يحثهم على الطلب وهم فى الطلب متوكلون على راس اموالهم وصرفهم وحذقهم بالبيع والشرا فى طلب الربح (واما) الفقراء فهم الصناع والذين يعملون بابدانهم واتكالهم على صناعتهم وقوة ابدانهم واما المكديون فاتكالهم على الناس فى مواساتهم من فضل ما فى ايديهم فبهذا الاعتبار لاتجد احدا متوكلا على الله حق التوكل الا الانبياء وصالح المؤمنين وذلك ان الانبياء قبل ان يوحى اليهم يكونون كاحد ابناء الدنيا فى طلب المعيشة حتى اذا جائهم الوحى والنبوة تركوا طلب المعاش واشتغلوا بتبليغ الرسالة ويتكلون على الله فيما يحتاجون اليه من عرض هذه الدنيا ويتيقنون به عز وجل وتطمئن به نفوسهم لانهم يعلمون ويتيقنون بان مرسلهم يكفيهم مايحتاجون اليه فى طاعتهم اذا اشتغلوا بخدمته كما ان الملوك يكفون جنودهم مايحتاجون اليه فى طاعتهم لهم وكما ان الموالى يكفون عبيدهم مايحتاجون اليه فى طاعتهم لهم وهكذا المؤمنون المحققون الذين هم ورثة الانبياء يقتدون بهم ويسلكون مسلكهم فيما دلهم الله عليهم فقال لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة فالتوكل

اذا احد هذه الخصال التي يبين به من المؤمن المحق ❊ فصل ❊ في ماهية الاخلاص ومن شرائط الايمان ايضاً وخصال المؤمنين الاخلاص في العمل والدعاء كما امر الله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين (وقال) واعبدوا الله مخلصين فالاخلاص في العمل هو ان لا يطلب بما يعمل جزاء ولا شكوراً من احد من خلق الله مثل اخلاص الوالدين في تربيتهما الاولاد فانهما لا يطلبان جزاء ولا شكوراً لانهما قد علما بانها واجبة في الجبلة ومثل اخلاص العبيد الصالحين الذين يخدمون مواليهم من غير خوف من الضرب ولا طلبا للعوض لانهم قد علموا بان خدمتهم هي شيئ تقتضيها الحكمة والسياسة كما بينا في رسالة السياسات (واعلم) يا اخي ان العبد الذي يخدم مولاه خوفا من الضرب او طلبا للعوض عبد سوء وهكذا من لا يطيع ربه الا خوفا من النار او رغبة في الاكل والشرب والجماع في الجنة فهو ايضا عبد سوء والعبد السوء لا يكون مخلصاً في الدعاء ولا في العمل واما الاخلاص في الدعا فلا يكون الا عند انقطاع الحيلة والتبرى من الحول والقوة والمثال في ذلك من ركاب البحر وذلك انهم يدعون الله ويسئلونه السلامة عند دخولهم السفينة ولكن غير مخلصين لاتكالهم على الربان والملاحين في حفظها ومراعاتها ونفوسهم ساكنة هادئة بحضور الربان والملاحين حتى اذا توسطوا البحر وهاجت الامواج واضطربت المراكب ودهش الربان وفزع الملاحون واشرفوا على الهلاك فعند ذلك يدعون الله مخلصين له الدين لانه قد علموا انه لا يقدر احد من خلق الله على معاونتهم ولا قوة لاحد على دفع ما ورد عليهم الا الله عز وجل ولا تتعلق قلوبهم بسبب من الاسباب الا ان يكون فيها انسان يعرف احكام النجوم وقد عرف ما لعلة الموجبة لما هم فيه من مناحس الفلك ويعلم ان النحس دافع تدبيره الى سعد من السعود ويكون قلبه متعلقا به فانه وان كان يدعو ربه لا يكون دعاءه مخلصاً حتى يتبين ان النحس مستمر او دافع التدبير الى نحس اشر منه فعند ذلك يقطع رجاءه من النجوم فيكون دعاءه بالاخلاص واعلم يا اخي ان مثل هذه الاحوال التي ترد على بني آدم وفزع العقلاء الى الله تعالى ودعاء العارف لهم بالكشف عنهم ما ورد عليهم يكون فيها تلقين للجاهلين بالله وهداية للنفوس الى معرفته فيعلمون عند ذلك بنظرهم الى العقلاء في دعائهم وتضرعهم الى الله بالكشف عنهم ما هم فيه ان لهم الهاً جبارا عالماً قادرا يسمع دعائهم ويعلم

ماهم فيه وهو قادر على نجاتهم يراهم وانكانو الا يرونه ولا يدرون اين هو وعلى هذا القياس كلما يصيب الناس من الجهد والبلاء فيضطرهم ذلك الى الدعاء والتضرع الى الله عزوجل مثل الغلاء والوباء وآلام الاطفال ومصائب الاخيار وماشا كلها من الامور السماوية التى لاسبيل لاحد فى دفعها عنه الا الله تعالى فيكون ذلك دلالة لهم على الله عزوجل وهداية اليه كما قال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قليلا ماتذكرون (فصل) فى ماهية الصبر ومن احدى شرائط الايمان وخصال المؤمنين الصبر كما قيل الصبر راس الايمان وقال الله تعالى اصبر وماصبرك الا بالله وقال للمؤمنين اصبروا وصابروا والاية واعلم يا اخى ان الصبر هو الثبات فى حال الشدايد بلا جزع لما يرجا من محمود العاقبة والصبر مشتق من مرارة الصبر واعلم يا اخى ان الناس اكثرهم يصبرون فى الشدائد ولكن لايكون صبرهم بالله ولا لله لانهم يجزعون ويضطربون ويشكون ويظنون بالله ظن السوء كما قال الله جل ثناؤه فى قصة المنافقين وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وذلك ان منهم من ظن ان تلك الشدائد التى اصابتهم جور منه اذا قضاها عليهم ومنهم من ظن انه ليس من قضائه وحكمه ومنهم من ظن انه ليس يعلم ماهم عليه من الجهد والبلوى ومنهم من يعلم انه يعلمه ولكنه يظن انه لا يفكر فيهم ولا يهمه امرهم ومنهم من يظن انه قاسى القلب قليل الرحمة وماشا كلها من ظنون السوء فاما الانبياء والمؤمنون فانهم يصبرون فى الشدايد والبلوى ويكون صبرهم بالله ولله وذلك انهم يرون ويعتقدون ان الشدائد التى تصيب الخلق فيها ضروب من المصلحة لهم وانكان يخفى على كثير من العقلاء ماتلك المصلحة والحكمة كما بينا فى باب الدعاء والاخلاص عند الشدائد وكما بينا فى رسالة اللذات ماالحكمة فى الم نفوس الحيوان دون سائر النفوس التى فى العالم وان الحكمة فيها هى حث نفوسها على حفظ اجسادها من التلف والفساد واعلم يا اخى ان اعتقاد الانبياء والمؤمنين فى الشدائد التى تصيبهم مصلحة لهم انتجت من المقدمة التى اقروا بها وهو قولهم ان للعالم صانعا واحدا حيا قادر احكيما وانه قد رتب امر العالم على احسن النظام والترتيب فى اتقان الحكمة حتى لايجرى امر من الامور صغارها وكبارها الا وفيها ضروب من الحكمة وصنوف من الصلاح لايعلمه الا هو ❊ فصل ❊ فى ماهية القضاء

والقدر والرضا بالقضا ومن شرائط الايمان وخصال المؤمنين الرضا بالقضا والقدر وهو طيب النفس بما يجرى عليه من المقادير وجريان المقادير هو موجبات احكام النجوم والقضاء هو علم الله السابق بما يوجبه احكام النجوم ويقال ان الرضا بالقضاء هو اقل اعمال بنى آدم الذى يصعد الى السماء وهو اشرف شرائط الايمان وافضل خصال المؤمنين وقد قال الله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين قال رضى الله عنهم ورضوا عنه ثم اعلم يا اخى انه لا يوجد احد طيب النفس بما يجرى عليه من المقادير المرة الصابرة الا العارفون بحرمة الناموس ولا يعرف احد حرمة الناموس كما يجب الا الانبياء والمؤمنون وقد بينا حق الناموس وكيفية حرمته فى رسالة النواميس فمن علامة الرضى بالقضاء وبما تجرى به المقادير ان ينقاد لحكم الناموس طيب النفس مثل انقياد سقراط حكيم اليونانيين وذلك ان هذا الحكيم اوجب عليه القاضى القتل بشهادة العدول وانه واجب عليه القتل بشبهة دخلت على القوم فانقاد سقراط للقتل طيباً به نفسه فقيل له انك تقتل مظلوماً فهل لك ان نفديك بفدية او نهرب بك قال سقراط اخاف ان يقول الناموس غدا لم فررت من حكمى فقالوا نقول له لانى كنت مظلوماً فقال لهم ان قال لى الناموس ان ظلمك الشهود الذين شهدوا عليك بالزور والبهتان فكان من الواجب ان لا تظلمنى انت وتفر من حكمى فاذا اقول فخصمهم بهذه الحجة وانقاد للقتل طيبة به نفسه راضيا بحكم الناموس ثم قال من تهاون الناموس قتله الناموس وكان قد انقاد قبل سقراط للمقادير احد بنى آدم اذ قال له اخوه قابيل لاقتلنك قال له هابيل لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله الى قوله ان تبوء باثمى واثمك فرضى بقضاء الله الذى هو علمه السابق بالكائنات قبل كونها فانقاد للمقادير التى هى موجبات احكام النجوم طيبة بها نفسه ومثل ذلك ما رضى المسيح بقضاء الله وانقاد للمقادير وسلم ناسوته الى اليهود طيبة به نفسه راضيا بحكم الله الذى هو علمه السابق بالكائنات قبل كونها اذ لا يكون شئ بخلاف ما علم ومثل ما رضيت به السحرة بقضاء الله لما هددهم فرعون بالصلب فقالوا له اقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا وذلك ان القوم قد علموا بانه ليس له سلطان على نفوسهم انما سلطانه على اجسادهم فقالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا فانقاد القوم للمقادير وسلموا اجسادهم الى حكم فرعون

طيبة بها انفسهم ومثل مارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لما قتل خيار انصاره وفضلاء المهاجرين وكسرت رايته وجرى عليه من المقادير الفلكية ماجرى قيل يارسول الله لو دعوت الله على المشركين بالهلاك لما فعلوا بك فقال رحم الله اخى نوحا فان غوغاء قومه ربما ضربوه وكان يقول اللهم لاتؤاخذ قومى فانهم لايعلمون وانا اقول اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون ولما بلغ الخبر الى المدينة ذلك اليوم بماجرى عليه وعلى اصحابه خرج اهل المدينة يتعرفون اخبار اخوانهم فخرجت امراة من الانصار تسئل عن زوجها فقيل لها انه استشهد فسالت عن ابيها فقيل لها مثل ذلك فسالت عن اخيها فقيل لها مثل ذلك فقالت اليس قد سلم رسول الله قالوا نعم فقالت فى بقائه عوض عن الكل ومثل رضى عثمان ابن عفان لما دخلوا عليه ليقتلوه فقام عبيده وسلواسيوفهم وقالوا نقتل دونك فرجع وكره وذكر قول انس لما قال رسول الله صلع افتح له الباب وبشره بانه ولى هذه الامة بعد عمر ووعده ببلوى تصيبه بهراقة دمه فقال لعبيده من رد سيفه الى غمده فهو حر لوجه الله تعالى وقعد فى مجلسه واخذ المصحف فى حجره فقراء فسيكفيكهم الله ورضى بقضاء الله وعلم انه مقتول وانقاد للمقادير طيبة بها نفسه ومثل رضاء الحسين رضى الله عنه يوم كربلا لما اشتد به العطش وطلب الماء فقالوا له تنزل على حكم بن زياد حتى نخلى سبيلك فقال لا ولكن على حكم الله وعلم انه مقتول فقاتل حتى قتل راضيا بقضاء الله وبما جرت به المقادير طيبة بها نفسه (واعلم) يااخى ان هذه النفوس التى تقدم وصفها انما صارت راضية بقضاء الله الذى هو علمه السابق فى خلقه وصبرت بما جرت عليها المقادير المرة التى هى موجبات النجوم لما ترجو من الخيرات فى المنقلب وما تنال من السعادة والروح والراحة بعد المفارقة مايقصر الوصف عنه واليه اشار بقوله فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله مالا يرجون (وقال) تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين الاية (وقال) انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ❊ فصل ❊ ومن علامة المؤمنين المحققين ان لا يخافوا ولا يرجوا الا الله تعالى كما ان الاولاد لا يخافون ولا يرجون الا الاباء والامهات وهكذا الصبيان لا يخافون الا من المؤدب والتلامذة لا يخافون الا من الاستاذين وهكذا الجند لا يخافون الا من صاحب الجيش والناس كلهم لا يخافون الا من سلطانهم المقادير

على نفعهم وضرهم (وكما) حكى عن الملائكة فقال يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون مايؤمرون فالملائكة لايخافون الامن ربهم وهكذا العلماء (قال) الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء الذين يشاهدونه ويرونه كما قال والشهداء عند ربهم (وكما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابي ماالاحسان فقال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فهذه الرؤية والمشاهدة بعين الحقيقة وهي ان لاترى في الدارين احداً غيره كما قال المحقق شعرا

ماشرب صفو صبابة اشجانها ❊ حرق تاجج في الهوى نيرانها
وسالت عن صفو الوداد فقيل لي ❊ ايثار حبك قلت جر عنانها
كل له وبه ومنه فاين لي ❊ شئ فاوثره فطاح لسانها

فصل اعلم ياأخي ان اول عمدة الايمان واقوى اركانها هو الاتباع لاصحاب النواميس الالهية مما يامرون به من الطاعات وينهون عنه من المعاصي وهو السمع منهم والطاعة لهم وذلك ان اشرف اعمال البشرية والذ افعال الانسانية واعلى رتبة ينالها العقلاء مما يلي رتبة الملائكة هو وضع النواميس الالهية واعلم ياأخي ان لواضعي النواميس واتباعهم خصالا كثيرة وشرائط عدة وقد ذكرنا طرفا منها في رسالة النواميس وطرفا في رسالة اعتقاد اخوان الصفا وطرفا في رسالة عشرة الاخوان بعضهم لبعض واعلم ان مثل واضعي الناموس مع اتباعهم ومايستمعون منهم من العلوم ومايامرون به في سنن النواميس كمثل السماء وامطارها والارض ونباتها وذلك ان كلام اصحاب النواميس واقاويلهم كالامطار واستماع اتباعهم كالارض وما ينتج بينهما من فوائد العلوم من الاراء والاعمال كالنبات والحيوان والمعادن والى هذه المعاني اشار بقوله انزل من السماء ماء يعني القرآن فسالت اودية بقدرها يعني حفظتها القلوب بمقاديرها من القلة والكثرة فاحتمل السيل زبدا رابياً يعني مايحمل الفاظه وظاهر معانيه متشابها تيها حفظتها قلوب المنافقين الزائغة الشاكين المتحيرين ومما توقدون عليه في النار مثل آخر يعني الجواهر المعدنية لهاز بد عند السبك كزبد السيل ثم قال كذلك يضرب الله الحق والباطل يعني امثال الحقايق والاباطيل فاما الزبد فيذهب جفاء يعني الاباطيل والشبهات تذهب فلا ينتفع بها واما ماينفع الناس فيمكث في الارض يعني الفاظ التنزيل تثبت في قلوب المؤمنين المصدقين وتثمر الحكمة كما ذكر فقال عز وجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واعلم

يا اخى ان الناموس لاتتم الابالاوامر والنواهى والامر والنهى لاينفذان الابالوعد والوعيد والوعد والوعيد لايمكنان الابالترغيب والترهيب والترغيب والترهيب لاينجعان الافيمن يخاف ويرجو والخوف والرجا لايظهران ولايعرفان الاعند اتباع الامر والنهى فمن لايخاف شيئا ولايرجو املا فهو لايرغب ولايرهب ومن لايرغب ولايرهب لاينجع فيه الوعد والوعيد ولاينجع فيه الامر والنهى ومن لاياتمر لواضعى النواميس ولاينتهى عن نواهيهم لايكون لهنصيب فى الناموس الالهى البتة واعلم ياخى ان الامور التى يخاف منها فى العاقبة ويرجا اليها الوصول فى استعمال النواميس نوعان اثنان احدهما دنيائية والاخر اخروية فاما الدنيائية مثل الرياسة وحسن الثناء والعز والمال ومتاع الدنيا مادامت النفس مقرونة مع الجسد ومايبقى منها الاثر فى الذرية والاعقاب بعد الممات والاخروية فهى نجاة النفس من بحر الهيولى واسر الطبيعة والخروج من هاوية الاجسام عالم الكون والفساد التى تحت فلك القمر والفوز بالصعود الى ملكوت السماء والدخول فى زمر الملائكة والسبحان فى فضاء الافلاك وسعة السموات والتنسم من ذلك الروح والريحان المذكور فى القرآن الذى يقصر الوصف عنها الا مختصرا كما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين الى اخر الاية ❊ فصل ❊ اعلم ان بغية كل طالب فى استعمال احكام الناموس هو البلوغ الى الحق وحكم الصواب وعمل الخير وتجنب الزور والبهتان واعلم ان الحق هو غاية ليست وراها نهاية ولكن دونها امور متشابهة مشكلة واعلم ان الالفاظ محتملة للمعانى والاوهام تذهب فى طلبها كل مذهب فينبغى لك اذا سمعت لفظة محتملة للمعانى الاتحكم عليها حكما دون ان تبين بعقلك كل المعانى التى تحتملها تلك اللفظة لعلك تفهم الغرض الاقصى الذى هو الصواب وتبلغ الغاية القصوى التى هى الحق (واعلم) ان غرض واضعى النواميس الالهية بعيد الغور جدا فى احكام النواميس لايتصور لك فى اول وهلة ولكن بعد النظر الشافى والبحث الشديد ونريد ان نضرب لذلك مثلا ليكون قياساً على ماقلنا ووصفنا (ذكر فى المثال) انه كان رجلان اصطحبا فى طريق على سفر فلما انتهيا الى شاطئ نهر قعدا للغداء فاخرج كل واحد زاده فكان مع احدهما رغيفان ومع الاخر ثلثة ارغفة فكسراها فى موضع واحد ليأكلاها اذ مر بهما مجتاز فدعواه الى طعامهما فاجاب وجلس واكل معهما فلما فرغوا قام ورمى بين

يديهما خمسة دراهم وقال اقسموها بينكما بالسوية ومضى هو لسبيله فقال صاحب الرغيفين لصاحبه لك النصف ولي النصف الباقي لانه قال بالسوية وقال صاحب الثلاثة الارغفة بل العدل ان يكون لي ثلاثة دراهم ولك درهمان لانه قال بالسوية بحسب الرغفان فتنازعا وتخاصما وتحاكما الى قاض من حكام الناموس فحكم بينهما ان لصاحب الرغيفين درهم واحد ولصاحب الثلاثة اربعة وكان هذا الحكم هو الحق وغاية الصواب فتفكر ياأخي فيه فان فهمت معناها وتوجه لك الصواب فانت فقيه باحكام الناموس وان ذهب عليك فيه وجه الصواب وغاية الحقيقه فاذهب الى حاكم الناموس ليعرفك وجه الصواب وحقيقة المعنى ( واعلم ) ياأخي ان كثيرا من العقلاء الذين يتعاطون الفلسفة والنظر في المعقولات اذا فكروا بعقولهم في احكام الناموس وقاسوها بارائهم وتمييزهم وفهمهم يوديهم اجتهادهم وقياساتهم الى ان يرون ويعتقدون في كثير من احكام الناموس ان العدل والحق والصواب في خلافه كل ذلك لقصور فهمهم وقلة تمييزهم وعجز معرفتهم عن كنه اسرار احكام الناموس مثال ذلك انهم اذا فكروا في حكم المواريث ان للذكر مثل حظ الانثيين فيرون ان الصواب كان ان يكون للانثى حظ الذكرين لان النساء ضعفاء قلائل الحيلة في اكتساب المال ولا يدرون ولا يبصرون ان هذا الحكم الذي حكم به الناموس سيؤول الامر به الى ما اشاروا اليه وارادوه وذلك ان الناموس لما حكم للذكر مثل حظ الانثيين حكم ايضا ان المهر في التزويج على الرجال للنساء فهذا الحكم يؤول الامر به الى ان يحصل للانثى من المال مثل حظ الذكرين مثال ذلك لو انك ورثت من والدك الف درهم وورثت اختك خمس مائة درهم فاذا تزوجت اخذت مهرها خمسمائة درهم اخرى فيصير معها الف درهم وانت اذا تزوجت وامهرت خمسمائة درهم بقي معك من المال نصف مامع اختك فعلى هذا القياس قد آل الامر في حكم الناموس الى ما ارادوا واشاروا اليه فهكذا ينبغي ان يكون نظرك في احكام الناموس حتى يتبين لك وجه الصواب فيها وغاية الحق واعلم ان نظرواضعي الناموس في موجبات احكامه ليس بنظر جزوي يريد صلاح بعض دون بعض ولا عاجل دون اجل بل نظره كلي يريد الصلاح للكل والخير للعاجل والاجل جميعا بالنظر في العواقب وما يؤول الامر اليه في المنقلب كما

بينا فى رسالة الناموس ﴿ فصل ﴾ اعلم ياأخى ان الانسان لايخلو من حالتى الشدة والرخا والمؤمن فى كلتى حالتيه لايعرض عن طاعة الله وذلك انه اذا كان صحيح الجسم قوى البدن غنى المال عريض الجاه متفضل الاداب قادر اعلى ما يشاء ممكناً لما يريد فهو مع هذه الحالات كلها يكون متكلا على الله مستندا اليه مستعينا به متبريا من حوله وقوته الا بالله كما قال سليمان ع م هذا من فضل ربى ليبلونى اشكر ام اكفر واما الكافر فهو فى هذه الحالات كلها يكون راجعاً الى نفسه وحوله وقوته ومشيته وارادته واجتهاده وحيلته متكلا على اسبابه معرضا عن ربه ناسياً ذكره كما قال قارون انما اوتيته على علم عندى واما حال الشدة والبلوى فالمؤمن يكون فيها صابرا بقضاء الله راضيا مقبلا اليه بحكم الله حامداً له حسن الظن به راجيا لرحمته سائلا عفوه مستسلما لاحكامه كما ذكر الله تعالى بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون واما الكافر فانه يكون سيئ الظن لله ضجور النفس جزعاً من الشدايد ساخطا على المقادير ذاماً لاسبابه آئساً من روح الله قنوطاً من رحمته كما ذكر الله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به الى آخر الاية ﴿ فصل ﴾ فى الزهد فى الدنيا والرغبة ومن شرائط الايمان وخصال المؤمنين الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة كما رغب الله تعالى نبيه صلعم وسلم فقال وللاخرة خير لك من الاولى وقال بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى وآيات كثيرة فى القرآن فى التزهيد فى الدنيا والترغيب فى الاخرة واعلم ياأخى بان الانسان مطبوع على ان لايترك النفع الحاضر العاجل ويزهد فيه ويطلب الغائب الاجل ويرغب فيه الا بعد مايتبين له فضل الاجل على العاجل واعلم بان المؤمنين والحكماء والانبياء انما زهدوا فى الدنيا وتركوا عاجل شهواتها ورغبوا فى الاخرة وطلبوا آجل نعيمها لما تبين لهم حقيقة الاخرة وعرفوا فضل نعيمها على نعيم الدنيا وشاهدوها بعيون قلوبهم ونور عقولهم كما شاهد ابناء الدنيا امور هابحواسهم واعلم ياأخى بان الطريق الى معرفة حقيقة الاخرة ومشاهدة احوالها بالاعتبار والتفكر فى امور الدنيا والمقايسة بينها وبين امور الاخرة بالعقول السليمة من الاراء الفاسدة والنفوس الصافية من الاخلاق الردية ونتائج المقدمات الصحيحة الضرورية بيان ذلك ان العاقل اللبيب اذا فكر فى قول الجمهور من الناس وتسميتهم هذه

الدار التى نشاؤافيها باسم الدنيا وذمهم نعيمها يدل على الدار الاخرة وشرفها لان لفظة الدنيا تدل على الاخرى كما ان لفظة الاخرى تدل على الاولى لانهما من جنس المضاف ومن وجه اخر اذا اعتبرت احوال الناس فى الناس فى الدنيا وجدتهم كلهم طائفتين اخيارا واشرارا فاما الاخيار فهم الذين يعملون من اعمال مارسم لهم فى النواميس الالهية ويفعلون ما اوجبته العقول السليمة ولا يطلبون على ذلك عوضاً من جر منفعة الى اجسادهم اودفع مضرة عنها فعند ذلك يقال لهم اخيار على الاطلاق وانهم من ابناء الاخرة واما الذين يطلبون العوض فيما يعملون من الخير والشر من جر المنفعة الى انفسهم اودفع المضرة عنها ولا يفكرون فى المعاد ولا يرجون فى الاخرة الخير ولا يخافون العقاب ولا يهمهم امر النفس ولا النظر فى حالها بعد الموت فيقال عند ذلك انهم اشرار وانهم من ابناء الدنيا (ووجه آخر) اذا اعتبر احوال هؤلاء الاخيار الذين تقدم ذكرهم وانهم قد افنوا اعمارهم كلها فيما وصفنا من اعمال الخير ثم ماتوا ولم يحصل لهم عوض على ما عملوه قبل الموت فتعلم العقول وتقضى بالحق لان ذلك لا يضيع عند الله شيئا فيصح بهذا الاعتبار ان بعد الممات الذى هو مفارقة النفس الجسد حالة اخرى يجازى فيها الاخيار وهى التى تسمى الدار الاخرة وهكذا اذا اعتبر حال الاشرار الذين سعوا فى الارض بالفساد طول اعمارهم ثم ماتوا ولم يعاقبوا على ما فعلوا فتعلم العقول وتقضى بان هؤلاء لم يفوز واوان حالهم بعد الممات ليس كحال اولئك الاخيار وذلك قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون هذا واذ قد ذكرنا طرفا من خصال المؤمنين وشرايط الايمان وخصال الكافرين وماهية الكفر فنريد ان نذكر طرفا من علم المؤمنين الراسخين وخصال العارفين المستبصرين الذين هم ورثة النبيين وانصار المرسلين واخوان الصديقين المتالهين الربانيين الذين هم فى اعلا رتبة الانسانية مما يلى رتبة الملائكة اعلى عليين ونذكر ايضا طرفا من صفة اخوان الشياطين الضالين المضلين الذين هم فى ادون رتبة الانسانية مما يلى رتبة البهيمة اسفل السافلين ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ان العلوم كلها شريفة فيها عزيز ولكن اشرفها واجلها هى معرفة الانسان حقيقة جوهره وما تتصرف به الامور حالا بعد حال الى ان يبلغ الى

اقصى مدى غايته الذى هو قاصد نحوه وهو ان يلقاربه اما فى الدنيا قبل فراقها واما فى الاخرة بعد الفراق واعلم يا اخى ان هـذا البـاب من العلم هو لب ذوى الالباب وجذر العلوم وعنصر الحكمة فاجتهد فى طلبه فانك به تنال شرف الدنيا وسعادة الاخرة وقـد بينـا طرفا من هـذا العلم فى رسائلنا الطبيعية ووصفنا فيها كيفية مايتصرف به الانسان من الامور حالا بعد حال من يوم مسقط النطفة الى يوم يموت وتفارق روحه جسده وقد بينا ايضا طرفا فى رسائلنا العقلية مما تصير اليه الانفس الجزوية بعد مفارقتها اجسـادها ووصفنا كيفية ماتتصرف بها الاحوال الى يوم يبعثون ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة اشرف الامور التى ينال الانسان فى الدنيا واعلى رتبة يبلغ اليها قبل الموت ماهو ولكن قبل ذلك نحتاج ان نبين اولا ماالانسان اذ كان هـو من اعجب المـوجودات التى تحت فلك القمر واشرفها تركيبا واحسنها صورة ثم نخبر بعد ذلك عن الامـور التى ينالها ويبلغ اليها فنقول ان الانسان انما هو جـملة مجمـوعـة من جسـد جسمانى فى احسن الصور ومن نفس روحانية من افضل النفوس واعلم يا اخى ان لكل واحد من جزويه غايـة اليها ينتهى ونهاية اليها يرتقى فاعـلى رتبة ينـالها الانسان بجسده واشرف رتبة يبلغها ببدنه هو سرير الملك والعز والسلطان عـلى اجساد ابناء جنسه والقهر والغلبة بالقوة الغضبية واما اعلى رتبة ينالها الانسـان من جهة نفسه واشرف درجة يبلغها بصفاء جوهرها هى قبول الوحى الذى به يعلو الانسان على سائر ابناء جنسه وبه يغلبهم بمايدرك من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة (ولما تبين) ان النفس اشرف جوهرا من الجسد صارت الرتبة التى ينالها الانسان بنفسه اشرف واعلى من الذى ينالها بجسده لان هذه جسمانية دنيـاوية وتلك روحانية اخروية ولما قد تبين ان الوحى هو اشرف موهبة قد يجدها الانسان فى الدنيا اردنا ان نبين ماالوحى وكيف قبول النفس له (فنقول) ان الوحى هو انباء عن امور غائبة عن الحواس يقدح فى نفس الانسان من غير قصد منه ولا تكلـف واما قبول النفس الوحى فعلى ثلثة اوجه منها مايكون فى المنام عند ترك النفس استعمال الحواس ومنها مايكون فى اليقظة عند سكون الجوارح وهدو الحواس وهما نوعان اما استماع صوت من غير رؤية شخص باشارات دائما (واما) استماع كلام من غير رؤية شخص كما قال الله تعالى ماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من

وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه وسنوضح كيفية كل واحد من هذه الوجوه الثلاثة ونبدأ اولا بوصف قبول النفس الوحى فى المنام كيف يكون اذ كان هو اعم واكثر ثم نذكر الذى يكون فى اليقظة اذ كان هو اخص واقل ✻ فنقول ✻ اولا ما النوم وما رؤيا اما النوم فهو ترك النفس استعمال الحواس والرؤيا هو تصور النفس رسوم المحسوسات فى ذاتها وتخيلها الامور الكائنة قبل كونها بقوتها الفكرية فى حال النوم وسكون الحواس وسنوضح هذا فى فصل آخر ولكن من اجل ان قوما من اهل الجدل ينكرون امر النفس انها جوهرة ويجحدون وجودها احتجنا ان نبين ما النفس وما حقيقة جوهرها وما الدليل على صحة وجودها فنقول اولا ان النفس هى جوهرة روحانية حية علامة فعالة فاما الدليل على صحة ما ذكرنا فهو اكثر من ان يحصى وقد ذكرنا طرفا من ذلك فى رسالة تركيب الجسد وطرفا فى رسالة الحاس والمحسوس وطرفا فى رسالة ان الانسان عالم صغير ولكن نريد ان نذكر من ذلك طرفا فى هذا الفصل فنقول ان من الدليل الواضح على ان مع جثث الحيوانات جوهرا اخر غير جسمانى هو ما يظهر من اجسادها من الحس والحركة والاصوات والافعال فى حال الحيوة مالا خفاء به وفقد انها كلها فى حال الموت دليل على مفارقة تلك الجواهر الشريفة من اجسادها ومن الدليل ايضاً على وجود النفس مع الجسد وفراقها بعد الموت بكاء الناس على موتاهم وحزنهم على فراق تلك النفوس ولو كان هذا الحزن والبكاء على الاجساد فالهم والبكاء والاجساد عندهم برمتها ولو ارادوا ان يحفظوها من التغيير والفساد لكان يمكن بادوية يطلا عليها مثل الصبر والكافور والعسل وما شاكلها ولكن لا ينفعهم ذلك من البكاء والحزن اذا فارقها تلك الجواهر الشريفة ومن الدليل البين على ان النفس جوهر هو افعالها الصادرة عنها من غير استعمالها الات الحواس وحركات الجوارح وذلك ان الانسان اذا اراد ان ينظر فى علم غامض ويبحث عن معنى دقيق حتى يفهمه يحتاج ان يسكن حركات جوارحه ويترك تامل محسوساته ويغوص فى فكرته حتى يمكنه ان يتصور ذلك الشيئ ويفهم ذلك المعنى فاذا فعل ما وصفنا فربما يجتاز به من يسلم عليه او يكون بحضرته من يكلمه فلا يسمع ولا يحس اذا كان غائصاً فى فكره يعرف حقيقة ما قلنا كل عاقل قد ارتاض فى علم من العلوم ( فان قال ) قائل ان النفس واذ كانت قد تركت استعمال

الحواس وتحريك الجوارح فى مثل هذه الحال فانها لم تترك استعمال البدن كله لان الفكر لايكون الا بوسط الدماغ كما ان النظر لايكون الا بالعين والسمع لايكون الا بالاذن وكذلك سائر الحواس ولعمرى ان القول كما قال ولكن انما نحن اردنا ان نبين بهذا المثل ان النفس جوهرة عاقلة وهى المستعملة للدماغ والقلب وسائر الحواس والجوارح وهى آلات لها وادوات يظهر بها بعض افعالها ولكن لها افعال اخر لاتحتاج فيها الى ادوات جسدانية ولا الات جسمانية وهو رؤيتها المنامات وعجائب تصاريفها فيما يرى اكثر الناس من الرجال والنساء والصبيان والجهال والعلماء والاخيار والاشرار جميعاً مالا يرون فى حال اليقظة مثلها ( فصل ) من ذلك ما ذكر ان ابن ملك وقع فى ايدى عدوله فاستعبده وكلفه الخدمة الشديدة والاعمال الشاقة مع قلة المطعم والمشرب والعرى والضرب والشتم والاستخدام حتى ذهبت قوته وهرم شبابه ونحل جسمه وضعف سمعه وكل بصره واسترخت مفاصله وانغلق لسانه ثم حبسه فى مطمورة ضيقة وطال حبسه واشتد جوعه وعطشه وغمه وحزنه حتى غشى عليه من الجهد والبلوى والضر الذى هو فيه فبينما هو ذات ليلة مفكر فيما هو فيه من العناء والشقاء والجهد والبلوى فنام ورأى فيما يرى النائم كانه فى دار مملكته على سرير عزه وقد رجعت اليه ايام شبابه وقوة بدنه وطراوة جسمه وصحة حواسه ونشأ شهواته واذا هو فى بستان من البساتين التى كانت له كثيرة الاشجار تحتها الانهار تجرى وعلى حافاتها رياحين وزهرة ونور يفوح منها مثل نسيم الجنان واذا هو بفتيان شبان اتراب اخوان كانوا له من اولاد الملوك عليهم لباس الجمال وهم قعود على كراسى موضوعة على تلك الانهار بايديهم التحف يحيى بعضهم بعضاً بالسلم فلما رآهم وراوه عرفهم وعرفوه واستبشروا به لطول غيبته عنهم وفرح بهم لبعد غربته منهم فرفع فى صدر المجلس واقبلوا عليه بالتحية والسلام وداخل من الفرح والسرور واللذة مالا يوصف ولا يقال فاذا تراياا اخى ايما خير لذلك الرجل واحب اليه ان يبقا طول الدهر ثم املتذا مسروراً فرحاً بما ترا نفسه من ذلك المنام او ينتبه فيحس بما فيه جسده من تلك الالام وماذا ترى تقول لمن يزعم ان الانسان انما هو الجسد وان النفس لاحقيقة لها وان الالام واللذات والفرح والغم والسرور والحزن كلها ينالها الجسد فلا ينال الجسد فى حال النوم تلك الالام والغم والحزن والذى به من الجهد والبلوى وهو موجود برمته وتلك الاحوال باقية

والذ الشراب ولا يلبس الا انعم اللباس ولا يقعد الا على اوطأ المراكب والين الفرش وكان لم يكن ينام الا على سرير معلق فى الهواء فى وسط قبة له مخافة دبيب يعرضه او غبار يصيبه فعاش بذلك زمانا طويلا حتى شهر فى الناس بطيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون فى شهوات الدنيا يتمنون حاله ويغبطونه فيما فيه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم كل واحد بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار قدوة لطالبى اللذات فى اتباع الشهوات وكان مع هذه الحال كلها لم يكن يعرف شيئاً من اصلاح نفسه ولا تحسين اخلاقه ولا تفقهاً فى الدين ولا تزوداً لاخرته ولا تفكراً فى امر معاده ولا رغبة فى علم ولا طلبا لادب ولا فكرة فى زوال الدنيا ولا ذكر الموت بل كان مقبلا على طلب شهواته محتقراً لامور الناس مزريا على من دونه معرضا عن الفقرأ مهاجراً لاهل العلم متهاونا بامر الدين ثم اراد الله تعالى ان ينبهه من نوم غفلته ورقدة جهالته ويرى للعباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينما هو ليلة نائم على فراشه فوق سريره معانقا لحبيبته وابواب داره مغلقة وستوره مسبلة وحول سريره شموع تزهر وعلى ابواب داره خدمه وغلمانه مستيقظين اذ راى فيما يرى النائم كانه فى برية قفرة وحده وهو عريان جائع عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده ملوث برجيع ما فى جوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل واذا هو باسودين منكرين خلقتهما طويل قامتهما وعيونهما تبرق ومن مناخرهما يخرج الدخان ومن شدقيهما يلتهب النيران وبايديهما حراب حداد وهما يقربان نحوه لياخذاه فطار اهما ولى هاربا من بين ايديهما وهما يتبعانه حتى اذا امعن فى هربه اذا هو بجبل شاهق فيه طريق ضيق وعر مسلكه فسلكه بمشقة شديدة وعناء طويل حتى اذا انتهى الى قلته هوى من الجانب الاخر فى وادى منكساً على راسه حتى وقع فى بير يخرج منها دخان معتكر ياخذ بالانفاس ولهب يشوى الوجوه والاسودان فى اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظم ما عاين وشدة ما لقى صرخ فى منامه صرخة واضطرب اضطرابا شديداً ووقع من سريره الى الارض وانتبه كل من كان فى داره ومن حوله من جيرانه من شدة زعقته وطاش عقله وشخصت عيناه وارتعدت مفاصله وانغلق لسانه واجتمع حوله كل من كان فى داره من خدمه وغلمانه واقربائه يسالون ما الذى اصاب فلم يطق جواباً بقية ليلته

حتى اصبحوا وجمعت له المعزمون والراقون وظنوا انه اصابه لمم من الجن او سحر من الاعداء ووسواس من الشيطان فقال لهم ليس بي ماتظنون ولكن رايت رؤياها التي وافزعتني وادهشتني فجمعت له المعبرون وقصت عليهم رؤياه (فقال) بعظهم اضغاث احلام وقال بعضهم هذا من خلط سوداوي ومزاج غليظ وقال اخر لا بل فكر ردي وتخيل فاسد وقال اخر لا بل هو من الجن وجعلوا يرجمون الظنون حتى جنهم الليل فجمع خدمه وغلمانه واقربائه في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم فوق فراشه وجعلوا يقرؤن الرقى والعزائم والعوذ ويبخرون الدخن حتى كان من ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه ذلك بعينه بل هو اعظم واهول واصرخ ففزع من فراشه وافزع كل من كان حوله ثم ادركوه وجعلوا يسالون عنه وهو مرتعد مرعوب لا ينام ولا ينامون توجعاً له الى الصباح وتسامع الناس بخبره وجمعت له الاطباء فوصفت له الحمية والاستفراغ والشربة وظنوا انه نافع من هذا العارض ففعل وما نفع شيئ (فلما كان) من الاسبوع الداخل في مثل ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه بعينه بل هو اعظم واهول فانتبه مرعوبا مرتعداً الى الصباح ما نام (فلما كان) من الغد جمعت له المنجمون والمعزمون والعرافون وسئلوا عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا العرض انما يعرض للانسان من اجل انه يكون في اصل مولده من استيلاء النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين والشهور (فقيل لهم) فما الدواء النافع فيه والمنجى له فقالوا نختار له يوماً يكون القمر متصلا بالسعود وطالعاً جيدا يكون السعود في الاوتاد والنحوس سواقط عنها ويتحول من ذلك الوقت من بلد الى بلد او من محلة الى محلة او من دار الى دار ففعل ذلك وما نفع الدواء له وشاع حديثه في الناس وتسامعت به الاخبار في البلاد وصار في موضع رحمة بعد انكان بحال غبطة واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس خائفين ان يصيبهم مثل ما اصابه من البلوى والمحن وجعل اهل المدينة ليس لهم حديث في مجالسهم ومحافلهم الا حديثه ولا عظة الا ما اصابه فبينما يوماً جماعة من جيرانه قعود على الطريق في حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين والسر قد رزق العلم والايمان فقيل له كيف غمك على فلان جارك قال كغم اب مشفق طبيب على ولد عليل فقيل له وكيف ذلك قال لان عندي تاويل

والذ الشراب ولا يلبس الا انعم اللباس ولا يقعد الا على اوطأ المراكب والين الفرش وكان لم يكن ينام الا على سرير معلق فى الهواء فى وسط قبة له مخافة دبيب يعرضه او غبار يصيبه فعاش بذلك زمانا طويلا حتى شهر فى الناس بطيب عيشه ولذيذ شهواته وجعل الراغبون فى شهوات الدنيا يتمنون حاله ويغبطونه فيما فيه ويتشبه به المترفون من اهل زمانه وارباب النعم كل واحد بحسب امكانه واتساع حاله حتى صار قدوة لطالبى اللذات فى اتباع الشهوات وكان مع هذه الحال كلها لم يكن يعرف شيئاً من اصلاح نفسه ولا تحسين اخلاقه ولا تفقهاً فى الدين ولا تزوداً لاخرته ولا تفكر افى امر معاده ولا رغبة فى علم ولا طلبا لادب ولا فكرة فى زوال الدنيا ولا ذكر الموت بل كان مقبلا على طلب شهواته محتقراً لامور الناس مزريا على من دونه معرضا عن الفقرا مهاجراً لاهل العلم متهاونا بامر الدين ثم اراد الله تعالى ان ينبهه من نوم غفلته ورقدة جهالته ويرى للعباد قدرته ويجعله عبرة لغيره وعظة لمن سواه فبينما هو ليلة نائم على فراشه فوق سريره معانقا لحبيبته وابواب داره مغلقة وستوره مسبلة وحول سريره شموع تزهر وعلى ابواب داره خدمه وغلمانه مستيقظين اذ راى فيما يرى النائم كانه فى برية قفرة وحده وهو عريان جائع عطشان وبدنه مسود وشعره طويل وجسده ملوث برجيع ما فى جوفه وعلى ظهره ثقل ثقيل واذا هو باسودين منكرين خلقتهما طويل قامتهما وعيونهما تبرق ومن مناخرهما يخرج الدخان ومن شدقيهما يلتهب النيران وبايديهما حراب حداد وهما يقربان نحوه ليأخذاه فلما راهما ولى هاربا من بين ايديهما وهما يتبعانه حتى اذا امعن فى هربه اذا هو بجبل شاهق فيه طريق ضيق وعر مسلكه فسلكه بمشقة شديدة وعناء طويل حتى اذا انتهى الى قلته هوى من الجانب الاخر فى وادى منكساً على راسه حتى وقع فى بير يخرج منها دخان معتكر ياخذ بالانفاس ولهب يشوى الوجوه والاسودان فى اثره لا يفارقانه فمن هول ما راى وعظم ما عاين وشدة ما لقى صرخ فى منامه صرخة واضطرب اضطرابا شديداً ووقع من سريره الى الارض وانتبه كل من كان فى داره ومن حوله من جيرانه من شدة زعقته وطاش عقله وشخصت عيناه وارتعدت مفاصله وانغلق لسانه واجتمع حوله كل من كان فى داره من خدمه وغلمانه واقربائه يسالون ما الذى اصاب فلم يطق جواباً بقية ليلته

حتى اصبحوا وجمعت له المعزمون والراقون وظنوا انه اصابه لمم من الجن او سحر من الاعداء ووسواس من الشيطان فقال لهم ليس بي ماتظنون ولكن رايت رؤياها التي وافزعتني وادهشتني فجمعت له المعبرون وقصت عليهم رؤياه (فقال) بعظهم اضغاث احلام وقال بعضهم هذا من خلط سوداوي ومزاج غليظ وقال اخر لابل فكر ردي وتخيل فاسد وقال اخر لابل هو من الجن وجعلوا يرجمون الظنون حتى جنهم الليل فجمع خدمه وغلمانه واقربائه في مجلس واحد حول سريره ونام هو بينهم فوق فراشه وجعلوا يقرؤن الرقى والعزائم والعوذ ويبخرون الدخن حتى كان من ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه ذلك بعينه بل هو اعظم واهول واصرخ ففزع من فراشه وافزع كل من كان حوله ثم ادركوه وجعلوا يسالون عنه وهو مرتعد مرعوب لاينام ولاينامون توجعاً له الى الصباح وتسامع الناس بخبره وجمعت له الاطباء فوصفت له الحمية والاستفراغ والشربة وظنوا انه نافع من هذا العارض ففعل وما نفع شيئ (فلما كان) من الاسبوع الداخل في مثل ذلك الوقت من الليل فاذا هو برؤياه بعينه بل هو اعظم واهول فانتبه مرعوبا مرتعداً الى الصباح ماناام (فلما كان) من الغد جمعت له المنجمون والمعزمون والعرافون وسئلوا عن موجبات احكام النجوم فذكروا ان مثل هذا العرض انما يعرض للانسان من اجل انه يكون في اصل مولده من استيلاء النحوس على درجة طالعه او احد الاوتاد في تحويل السنين والشهور (فقيل لهم) فما الدواء النافع فيه والمنجى له فقالوا نختار له يوماً يكون القمر متصلا بالسعود وطالعاً جيدا يكون السعود في الاوتاد والنحوس سواقط عنها ويتحول من ذلك الوقت من بلد الى بلد او من محلة الى محلة او من دار الى دار ففعل ذلك وما نفع الدواء له وشاع حديثه في الناس وتسامعت به الاخبار في البلاد وصار في موضع رجة بعد انكان بحال غبطة واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس خائفين ان يصيبهم مثل ما اصابه من البلوى والمحن وجعل اهل المدينة ليس لهم حديث في مجالسهم ومحافلهم الا حديثه ولا عظة الا ما اصابه فبينما يوماً جماعة من جيرانه قعود على الطريق في حديثه اذ مر بهم رجل يعرف بالناسك وكان من اهل العلم والدين والسر قد رزق العلم والايمان فقيل له كيف غمك على فلان جارك قال كغم اب مشفق طبيب على ولد عليل فقيل له وكيف ذلك قال لان عندي تاويل

رؤياه ودواء دائه فقيل له لم لا تقصده وتعرفه ماعندك قال لانه لايسمع قولي ولا يقبل نصيحتي فقالوا ولم ذاك قال لان زهد الناس في علم الرجل جيرانه ولكن اخبركم انا وعرفوه انتم ولاتذكروني عنده فاني خائف الا يقبل استصغارا لما اقول او يفعل من غير يقين فلا ينفعه قالوا له عرفنا نسمع ماتقول فقال اما رؤيته البريئة القفرة فهو برأته من الدنيا وبرأتها منه يوم يموت واما فقره فهو فقره بعد الموت وشدة الحاجة في الاخرة الى الزاد واما عريه فهو عرى من الاعمال الصالحة التي لها ثواب الاخرة واما جوعه وعطشه فهو رغبته وحرصه في طلب شهوات الدنيا واما سواد بدنه فهو سواد وجهه عند الله لسوء اعماله واما طول شعره فهو شعور حزن طويل في الاخرة واما تلويث بدنه برجيع ما في جوفه فهو خوف واكتياب يناله في الاخرة يتمنى الرجعة الى الدنيا ولا سبيل له الى ذلك واما الثقل الذي راى على ظهره فهو ثقل اوزاره وسوء اعماله واما الشخصان المنكران فهو منكر افعاله ونكير اخلاقه وسوء عاداته لايفارقان نفسه حيث ماذهبت يتبعانها واما الجبل الشاهق فهو جبلته وعادته التي هو عليها مشقة والشاهق شقاء يناله بعد الموت الا ان يتوب ويرجع الى الله عن اسمه واما المسلك الوعر فهو طريق الاخرة التي لابد له من سلوكها بنصب وعناء واما الوادي فهو وادي جهنم والبير المهوى هي الهاوية التي اليها تصير نفوس الاشرار وارواح الفجار فقولوا ان هو بادر وتدارك وتلافى قبل الموت والا سيكون مصير نفسه الى هناك بعد الموت فان الله تعالى اراد بهذه الرؤيا ان يعظه ويذكره ليتوب ويرجع عما هو فيه من الغفلة في امر الاخرة والحرص على الدنيا فقالوا له فما دواؤه قال ينوي نية صادقة ويعزم عزماً صحيحاً ويرجع الى الله ويتوب مما قد سلف ويتصدق بشطر من فضول ماله على الفقراء والمساكين ويلبس الخشن من الثياب مايواري العورة ويصوم في كل اسبوع يومين ويمشي الى المساجد خاضعاً ويتفقه في الدين ويستعمل القرابين ويصلي في ظلمة الليل ويستغفر في الاسحار ويسئل الله تعالى ان يكشف مابه وانه تعالى يفعل ذلك انشاء فقام القوم من عنده ودخلوا عليه وعرفوه بما اصابه وبما هو خائف مترقب له ثم اخبره بما قال لهم الناسك فقال لهم من اين لكم هذا التأويل ومن وصف لكم هذه الرؤيا فقالوا اخبرنا العالم في الدين الناصح الذي لانشك فيما

قاله فقبل قولهم و جمع جماعة من العلماء و الفقهاء و اهل الدين فاخبر هم بماقيل له فقالوا حقاً ماقيل وصوابا ماوصف فسالهم عند ذلك عن التوبة النصوح كيف تكون وعن فقه الدين وطريق الاخرة وامر المعاد وصفة الجنان وثواب الاخيار واين يكون منقلب الاشرار فوصفوا له ماهو مذكور فى كتب الانبياء عليهم السلام فقبل ماقالوه وفعل ماامروه بين شك ويقين وخوف ورجاء فلما كان فى الاسبوع الاخر مثل ذلك اليوم صام نهاره وتصدق عند افطاره واكل يسيرا من الطعام وقام يصلى ليلته فلما كان من ذلك الوقت وهو ساجد اذ غلبه النوم فرأى فى منامه كانه فى تلك البرية بعينها وقد اخضرت من العشب والكلاء وقد تفتحت زهر الرياحين وفاح نسيمها فاذاً هو على راس قلة عليها عين من الماء الزلال وكانه قد اغتسل من مائها فتناثر عن بدنه ذلك الشعر والدرن وقد البس ثيابا باجددا تفوح منها رائحة الطيب واذا هو بشخصين قائمين امامه كانهما صورتان من النور تشف ابدانهما عليهما زى الجمال ومحاسن الكمال ورونق الشباب وهيبة الوقار وهما متبسمان فى وجهه كالمستبشرين له يشير ان اليه بالنظر الى قدام فلما تامل فاذا هو بفضاء فسيح يقصر دونه الطرف واذاً هو بانوار قد ملأت الافاق من الضياء واذاً فى ذلك الفضاء رياض خضر كان بينها نسج الديباج من الزهر والنور والزعفران واذاً فى وسطها انهار تجرى على ارض بيضاء كان حصاؤها الدر والياقوت والمرجان وعلى حافات تلك الانهار اشجار كان اوراقها الحرير والسندس والارجوان واذا هب نسيم تخشخشت اوراقها كانها اصوات نغمات اوتار العيدان وبين تلك الاوراق الوان الثمار متفننة الاشكال والطعوم والالوان واذاً بين ذلك قصور شاهقة كانها جبال من رخام ابوابها مفتحة وصحون واسعة وايوانات متقابلة فيها سرر موضوعة عليها فرش مرفوعة وعارق مصفوفة وبينها سادة كرام متكئين متقابلين عليهم زين الجمال ومحاسن الكمال وهيبة الوقار بايديهم التحف يسعى بينهم ولدان وغلمان وجوارى حسان اتراب مبرقات بالمحاسن والجمال فلما راى تلك المحاسن وقال لصاحبيه ماهذه قالا هى الجنة دار السلام ومعدن الارواح ومسكن نفوس الاخيار ومستقر الابرار فان انت دمت على ما انت عليه الى الموت فسيكون مصيرك الى هنالك بعد مفارقتها جسدها فتجد لذة

العيش وسرور النعيم صافيا بلا تنغيص مابقى الدهر فمن فرح ماسمع وسرور مابشر استفزه ذلك فانتبه داهشاً متفكراً يتمنى عسى ان ينام فيرى تلك الرؤيا ثانيا بعد ان كان كارهاً للنوم مخافة ان يرى رؤياه الاولى فلما اصبح تصدق بجميع ماله واعتق كل عبد له ولبس المسوح وكان طول نهاره صائماً واسهر ليله قائماً مجانباً للناس لا يكلم احداً بل يصلى نهاره باكياً حزيناً زاهداً فى الدنيا راغباً فى الاخرة حتى فشا خبره فى الناس وتسامعت به فى المدينة والبلاد فقصده الناس من الافاق يسألونه رؤياه ويسمعون تاويله ويتعظون به ثم صار بعد ذلك يتكلم على الناس فى المجالس بالحكمة والموعظة ويضرب لهم الامثال ويدلهم على طريق الاخرة ويرغبهم فى ثواب الجنة ويزهدهم غرورها وامانيها ويحذرهم الاغترار بها فقيل له من اين لك هذه الحكمة والموعظة وانت لم تكتب الحديث ولم تسمع الاخبار ولم تقرء الكتب قال اجد قلبى كالمرءاة يترايا فيه حقائق الاشياء واجد لسانى يجرى على الصواب من غير تكلف منى واجد نفسى كالترجمان تسمع من وراء الحجاب وتعبر وتؤدى الى ابناء جنسى مما تسمع بلا تصنع منى فعلم عند ذلك انه مؤيد بملك من الملائكة تلهمه باذن الله جل ثناؤه ثم صار ذلك الرجل قدوة فى الدين لاهل زمانه فبينما هو يوماً فى محفل والناس حوله يسئلونه عن امر الدين وهو يفتيهم والناس مابين مستمع مصدق وشاك ومتعجب منه كيف كان بالامس ارغب الناس فى الدنيا وقدوة لطالبى الشهوات وكيف هو اليوم فى امر الدين امام لطالبى الاخرة اذ وقف فى المجلس رجل من اولئك الجبارة الذين دخلوا عليه يعوذونه فراى ذلك الناسك فى مجلسه يسائله عن مسائل من امر الدين ويستوصف منه طريق الاخرة فدنا منه وقال له شبه المتعجب هذا صاحبك الذى فسرت منامه ووصفت دوائه وانت اليوم تسائله عن امر الدين وطريق الاخرة قال نعم ولكن قد جائه من العلم مالم ياتنى وقد قبل نصيحتى امس فنفعته اليوم وانا اقبل منه اليوم ماعسى ان ينفعنى غدا وكانت صفتى له امس تعليما بشريا وصفته اليوم تعليم ملكى ثم ان ذلك الرجل التائب بقى مدة من الزمان مجتهداً فى عبادة الله على عادته حتى قرب اجله ووقت مفارقته فراى فى منامه كان روحه قد خرجت من جسده واذا هى على صورة مثل شكل الجسد وهيئته سواء غير ان هذا الشكل جسمانى وتلك صورة روحانية شفافة لاينالها لمس ولا حس واذا هى قد ثبتت فى الهواء حيث شاءت وكيف

شاءت

شائت بلا كلفة ولا عناء وهي تجد من ذاتها خفة وراحة وسرورا وروحا ولذة وفرحا لا يوصف بمثلها حال الاجسام ولما نظرت الى جسدها فاذا هو مطروح لاحر اليه فحنت اليه لطول الصحبة والف العادة فلما دنت منه وتاملته فاذا هو كانه قد اتا عليه ثلثة ايام بعد الموت وهو منتفخ منتن الرائحة يسيل منه الدم والقيح والصديد ويجرى بين لحمه ودمه الديدان ويخرج من فيه ومنخريه واذنيه الديدان والقمل فلما راى ذلك الهائل اشمازت منه وتأخرت عنه وانفت من الدنو اليه وجعلت تغبط حالها حين فارقته وخرجت منه ونجت من وسخه ودرنه ووحشته وعاره وويباله ثم التفتت فاذا هى ابواب السماء قد فتحت والمعراج قد امتد من السماء الى الارض والملائكة نزلت وامتلأت الافاق من النور والضياء وسمع منادى ينادى ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى ( فانتبه ) من نومه ذلك ثم اخبر بما راى واوصى وصيته ومامكث الا اياما حتى توفى ومضى لسبيله ❊ فصل ❊ تفكر يا اخى فى هذه الحكايات التى تقدم ذكرها واعتبر حال المنامات وتصاريفها وعجائبها اذ قد كان يبلغ من امرها وقوتها ان تتقلب بالاعيان وتتغير بها العادات وتصاريف امر الناس من الغم والحزن فى طلبها الى الزهد فيها والترك لها والى الرغبة فى الاخرة والاجتهاد فى طلبها بعد الاعراض عنها وتصديق جمهور الناس باحكام المنامات وصحة الرؤيا هو مشهور بين العقلاء ومن ينكر هذا البيان وحقيقة الرؤيا ويجحد صحة المنامات فما هو الا معاند عدو لما يجهل منكر لما لا يفهم وقد جعل فكره المعارضة للحكماء والمجادلة للعلماء ويفتخر بقوة لسانه وحسن بيانه بغير علم ولا ايمان ( وقد ) يروى فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف على امتى رجل عليم اللسان جاهل القلب نعوذ بالله من ذلك ❊ فصل ❊ اعلم انه ليست من طائفة اضر على الانبياء واشق على المؤمنين من هذه الطائفة سواء يكونون فى ازمان مبعث الانبياء من جملة اعدائهم المنافقين او يكونون من بعد مبعثهم فى امتهم وذلك انهم ان كانوا فى ازمان مبعث الانبياء عليهم السلام فهم الذين يطالبون الانبياء بالمعجزات ويعارضونهم بالخصومات ويجادلون المؤمنين بالشبهات (مثل) ماقالوا لنوح عم ماندرك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الراى واستضعافا للمؤمنين واستنقاصا لقولهم وهكذا قالوا لموسى النبى عم اتعلمون انه مرسل من ربه

ارادوا جدالهم فترك المؤمنون جدالهم وقالوا انا بما ارسل به مؤمنون وقالوا لمحمد ع م لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل واعناب الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وهم الذين كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بالمؤمنين كانوا يتغامزون واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وايات كثيرة فى القرءان فى ذم هذه الطائفة المجادلة فهذه حالهم وحكمهم اذا كانوا فى مبعث ازمان الانبياء ع م واما اذا كانوا من بعد ذلك فهم الذين يقرون شرائع الانبياء واحكام سننهم سواء يكونون من اعدائهم المخالفين او من اتباعهم المنافقين وذلك انهم اذا كانوا من اعدائهم فهم الذين ياتون بالشبهات ويجادلون بها المؤمنين وانكانوا من اتباعهم فهم الذين ينكرون من احكام شرائعهم وايات كتبهم مالا يفهمون ويجحدون مايقصر علمهم عن تصور رموزاتهم ودقائق اسرارهم ثم يعتقدون فيها اراء فاسدة ومذاهب مختلفة ويضعون لها قياسات متفاوتة بعقولهم الناقصة ويجادلون بها المؤمنين وينا قضونهم ويحتجون بايات من كتب الانبياء ع م بغير علم ويفسرون معانيها على مايوافق مذاهبهم واراءهم وقياساتهم حتى ربما يقولون ان فى حجج العقول كفاية عما جائت به الانبياء من الوصايا ثم يستمر لهم ذلك حتى انهم ربما ينبذون احكام كتب الانبياء وراء ظهورهم كانهم لايعلمون واتبعوا ماتتلو الشياطين فى اوهامهم من الوسواس والخيالات وهم مع ذلك يتعاطون المعقولات وهم لايعرفون حقائق المحسوسات ويتكلمون فى العلوم الالهيات وهم لايدرون ما الرياضيات ولا علم الفلسفة يعرفونها ولا الاحكام الشريعة يحققونها مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا بالفلسفة يتهذبون ولا بالشريعة يهتدون فلو انهم علموا بان الله عز وجل انما جعل العقل مقدمة امام الرسالة والوحى وجعل الوحى والرسالة ايضا مقدمة امام البعث والقيامة وجعل البعث والقيمة ايضا مقدمة للغاية لما قالوا بان فى موجبات العقل كفاية للانسان عن الوصايا التى جائت فى الرسالة على السنة الانبياء من الامر والنهى والاحكام والحدود اترى باى عقل كان يمكن ان يعلم بان الانسان يبعث بعد الموت ويلقا ربه فيحاسبه ويجازيه لولم يخبر فى الرسالة او باى عقل كان يمكن ان يعلم حديث آدم وقصة ابليس وخطاب الملائكة وماهو مذكور فى القرءان فى نحو من سبعة وخمسين اية فى عدة سورة

❊ فصل ❊ اعلم ان الله جل ثناؤه لما خلق الانسان فى احسن تقويم وفضله على

سائر الحيوان وملكه عليها وسخرها له وجعله خليفة فى ارضه يتحكم على جميع ما فيها من المعادن والنبات والحيوان يتصرف فيها كيف يشاء ويحكم عليها مايريد كل ذلك بتميز عقله وتمكنه بكمال هيئته لم يجز فى حكمة البارى تعالى ان يتركه بلا وصية يبين له فيها ماينبغى له ان يفعل ومالا ينبغى ان يفعل ولما اوصاه وامره ونهاه لم يجز فى حكمته ان يتركه دائماً ولايدعوه الى حضرته ويساله عما فعل كما ذكر جل ثناؤه فقال ووصينا الانسان بوالديه حسناً وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم الاية وقال ام حسبتم انما خلقناكم عبثا الاية وقال ومن كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقال والذين كفروا بايات الله ولقائه وايات كثيرة فى القرآن فى المعنى ولكن هذه الطائفة المجادلة زعموا بان معنى لقاء الله والرجعة اليه هو لقاء ثوابه وانما انكروا رؤية الله لانهم يظنون ويزعمون الا يرى الا الاجسام واعراضها حسب والله تعالى ليس بجسم بالاجماع فمن هذا الوجه والقياس انكر والقاء الله ورؤيته وليس الامر كما ظنوا ان لا يرى الا الاجسام واعراضها حسب بل الاجسام غير مرئية بالحقيقة لولا الالوان والوان ايضا غير مرئية لولا النور والنور ليس بجسم ولا عرض لانه لو كان النور جسماً لما كان يسرى فى الاجسام الصلبة الشفافة مثل الزجاج والبلور وغيرهما لان الجسم لايدخل فى جسم اخر بالاجماع لانه لو كان جسم يدخل فى جسم اخر لدخلت الاجسام كلها فى جسم واحد وايضا فان النور ليس بعرض من الاعراض الحالة فى الاجسام فانا قد بينا بان النفس ايضا ليست بجسم وانكان لايرى ان يظهر افعالها الامن الاجسام وكذلك الملائكة والشياطين والجن والارواح والانفس والعقل الفعال فهذه كلها ليست بجسم ولا اعراض وانكان لايظهر افعالها الامن الاجسام وكذلك النور ليس بجسم وان كنا لانرى ان يظهر لابصارنا الامن جسم ولو لم يجز ان يوصف البارى جل ثناؤه بالرؤية لما قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وانه تجلا للجبل فان التجلى والحجاب لايقال ولا يوصف بهما الاشياء التى لايجوز عليها الرؤية والله تعالى اعلم بصفات نفسه ومايجوز ان يوصف به من عقول هؤلاء المجادلة ❊ فصل ❊ ومن احتجاجات هؤلاء الطائفة المجادلة على بطلان الرؤيا وصحة المنامات يقولون انه اذا راى الانسان فى منامه كان راسه مبائن لبدنه افترى باى عين يبصر راسه ولا يدرون

بان النفس جوهر لا ينـا لها الحديـد فلو قطع الجسـد ارباً ارباً و مثـل هذه الرؤيا من ادل الدليل على وجود النفس و شرف جوهرها اذا كان تتأثالها رؤية الجسـد بسؤ الحال مقطوع الاعضاء ناقص البنية معوج الصورة وهى سليمـة صحيحـة من الافات مثل النفس المقطوعى الايدى والارجـل والزمنى المفلوجـين نصف ابدانهم وذلك انك ترى كثيرا منهم يكون اعقـل واذكى واعلم وافهم ممن هو صحيح الجسم سمين البدن عظيم الجثة فلو كان الانسان هو هذا الجسد حسب بلا نفس معـه لكان يجب ان يكون كل من كان اصح جسمـا واكبر جثة واسمن بدنا يكون اكثر انسانية واعقل وافهم واذكا واعلم ممن كان اصغر جثة او كان ناقصاً بعض الاعضاء او كان مهزولا وقد يوجد الامر بخلاف ذلك فى كثير من الناس وفى كثير من الحيوانات ايضا فانك تجد القرد اذكى من الخنزير والثعلب اخبث من الذئب والببغاء افصح من الكركى والقطا اهدى من النعامة وماهو موصوف فى كتاب الحيوان من هذا المعنى وقد تبين بان الحيوان لها نفوس ايضا وتلك النفوس تتفاضل لابكبر الجثة وعظم الخلقة وحسن الصورة حسب بل من قبل افعالهـا وجـواهر نفوسها واخلاقها وخواصها ومتصرفاتها ماهو مذكور فى كتاب الحيوان وكتاب الخواص كل ذلك دليل على ان مع هذه الحيوانات جواهر اخرى الفاعلة المحركة لاجسامها اذ كان الجسم لافعل له بمجرده ولا للعرض ايضا له بالاجـماع ❊ فصـل ❊ ويقال لمن يزعم ان الانسان ليس هو بشيئ سوى هذه الجملة المشار اليها يعنى هذا الجسم ومايحله من الاعراض مثل الحيوة والحس والحركة وان النفس لاوجود لها لم لايسمى هـذه الحيوانات انساناً فان كل واحـد منها هو ايضا جسد فيه الحيوة والحس والحركة فان قال اعنى بالانسان بنية مخصوصة اوقال مزاجا معلوما اوقال تاليفا مافيقال له اخبرنا اى بنية تعنى واى مزاج بين لنا وانا قدنرى بنية بـدن الزنجى مخـالفاً لبنية بدن التركى و مزاج الطفل مخالفاً لمزاج الشيخ وتاليف بنية المفلوج الزمن مخالفا لبنية السليم الصحيح وطبع العليل مخالفا لطبع الصحيح وكلهم انسان لايختلفون فى الانسانية مع اختلاف هذه الاحوال فبين لنا ماذلك المعنى الذى كلهم فيه بالسوية ان لم يكن للنفس حقيقة ولا وجود فان قال الروح فهو الـذى نسـميه نفسـاً وانمـا الاختـلاف هو فى العبـارة

ولاضير

و لاضيرا ذقد اتفقنا فى المعنى فان قال ان الجسم يفعل هذه الافعال بكون الروح فيه و لكن الروح عرض من الاعراض فقد ناقض و ادعى بان ما لا فعل له يجتمع مع ماله فعل فيكون فاعلا فهو المطالب بالدليل على دعواه و لم يصح للقائلين بهذه الدعوى دليل برهانى يقينى الى يومنا هذا الا شبهات و دعاوى و المنازعة قائمة بذاتها فان قال بانه اذا دخل فى الجسم عرض من الاعراض فان الله تعالى يحدث عند ذلك فعلا فقد ناقض مذهبه واقر بخلق الافعال بعدما كان منكرا لها انكان من اهل الاجتهاد وانكان ممن يقول بطريق السمع فالامر سهل لانه قد ورد ت اخبار كثيرة فى تصحيح وجود النفس والروح وايات كثيرة فى القرءان تنطق بهاو انكان كلامنامع من يرد دلايل العقل وحج الجدل ❊ فصل ❊ واذقد ثبت بما ذكرنا وجود النفس وحقيقة المنامات وصحة الرؤيا مافيه كفاية لكل منصف عقله فنريدان نذكر كيفية انواع المنامات وفنون تصاريفها واعلم يا اخى ان رؤية المنامات على ستة انواع فمنها ماهو اضغاث احلام واحاديث النفس ومنها مايكون من جهة غلبة اخلاط الجسد ومنها ما يكون من جهة موجبات احكام النجوم ومنها ما هو وساوس من الشيطان ومنها ما هو الهام من الملائكة ومنهاماهو وحى من الله وتأييده (وتفسيرها) اما اضغاث الاحلام فمثل مايرى كل انسان ما يكون متصرفا فيه نهاره ومفكرافيه ليله من الاعمال والصنائع والتجارات والاقاويل والفكروالهموم وماشاكلها من احاديث النفس كالذى يرى الحراث من الزرع والحصاد والشجروالنبات و العوامل من الحيوان وماهومتصرف فيه نهاره ومفكر فيه ليله وعلى هذا القياس سائر طبقات الناس ممايرون من احوالهم ومتصرفاتهم يسمى اضغاث احلام واحاديث النفس واما الذى يكون من غلبة اخلاط الجسد فهومثل الذى يرى من غلبت عليه مرة السوداء من السواد والدخان والقاذورات والاحزان وماشاكلهاو كالذى يرى البلغمى المرطوب من الانداء والامطار والاجام والانهار والوحل وماشاكلها و كالذى يرى الدموى من الفرح والضحك واللعب والسرور وما شاكلها وكالذى يرى الصفراوى من الحريق والبروق والنيران والالوان الحمر وماشاكلها واما الذى يكون من احكام موجبات النجوم فهو الاصل وسائرها فروع وذلك ان الانسان يختلفون فى رؤيتهم المنامات

على فنون شتى فمنهم من يكون كثير المنامات صحيح تاويلها ومنهم من هو بالضد من ذلك ومن الناس من يكون عجيب رؤياه غريب تاويلها كما ذكر ذلك فى كتب تاويل المنامات بشرح طويل ❊ فصل ❊ ثم اعلم يا اخى ان تاويل المنامات وان كانت مختلفة كثيرة الفنون فليس يخرج كلها من ثلثة انواع منها مايكون مثلا بمثل سواء كالذى يرى كانه سافر الى بلد فيتفق له السفر الى ذلك البلد او كالذى يرى انه ولى ولاية فيلى ذلك العمل او يرى انسانا فى منامه فيراه فى اليقظة وعلى هذا القياس يكون رؤيا كثير من الناس ومنها مايكون تاويلها بالضد مما راى كالذى يرى كانه يبكى فيناله فرح او يرى كانه يضحك فيغتم واشباه ذلك ومنها ماله تفسير كالذى يرى انه طار فسافر او كانه اكل لحم انسان فاغتابه او اكل طعاما حاراً فوقع فى خصومة وماشاكل هذه مما هو مذكور فى كتاب تاويل الرؤيا وكل ذلك انما هو بحسب موجبات احكام النجوم فى اصل مولد الانسان فى تحاويل سنه وشهوره كما ذكر ذلك فى كتاب احكام النجوم بشرح طويل ولكن نذكر منها مثالا فى هذا الفصل ليكون دليلا وقياساً على سائر ماذكرنا لمن يعرف من احكام النجوم شيئا مثال ذلك متى كان فى اصل مولد الانسان بين رب الطالع والمستولى على الطالع وبين رب التاسع والثالث والمستولى عليهما اتصال او نظر جميعاً او دفع التدابير او حال من الاحوال الخمسة والعشرين المذكورة فى كتاب المدخل الى احكام النجوم فان ذلك الانسان كثير المنامات فاما تصاريف قوتها واختلاف تاويلاتها فبحسب البروج وطبائعها والبيوت واوتادها واستيلاء السعود عليها او النحوس وشرحها طويل ولكن نذكر مثالا واحداً ليكون قياساً على الباقية وذلك انه متى كان الاتصال برب الطالع ورب التاسع من السابع وللزهرة هناك حظ من الحظوظ المعروفة المذكورة فى المدخل فان اكثر رؤيا ذلك الانسان وتاويلها يكون فى امر التزويج والنكاح والمواصلات وماشاكلها وان كان الحظ للمشترى يكون ذلك فى تاويل المعاملات والتجارات والاخذ والاعطا وماشاكلها وان كان الحظ للمريخ فان ذلك يكون فى باب الحروب والخصومات والمنازعات وماشاكلها وان كان الحظ لعطارد فان ذلك يكون فى باب المحاسبات والمجاورات والخصومات وماشاكلها وان كان الحظ للشمس فان ذلك يكون بحضرة الملوك والسلاطين وان كان الحظ لزحل فبحضرة المشايخ والاكابر من الناس وان كان الحظ للقمر فان ذلك بحضرة

من

من العوام وجمهور الناس ❊ مثال آخر ❊ فانكان الاتصال من البرج التاسع والمستولى عليه زحل فان اكثر رؤياه اسفار بعيدة وامور قديمة وماشاكلها وانكانت الشمس فالهياكل وبيوت العبادات والاعياد والجماعات وماشاكلها وانكان عطارد فعن البحث عن العلوم الدقيقة والاسرار الخفية وانكان القمر فعن الاحاديث والاخبار والروايات وانكان المشترى فعن العبادات والصوم والصلوة وماشاكلها وان يكن الزهرة فعن الوحى والزجر والكهانة وان يكن المريخ فعن الذهاب فى المطالب وطلب البشارات وماشاكلها وعلى هذه القياسات وسائر الاتصالات فى سائر البروج والبيوت يمتزج دلائل طباع الكواكب بدلائل طبائع البروج كماذكر ذلك فى كتب الاحكام بشرح طويل وهذه الفنون والتصاريف ايضا يكون رؤيتها وتاويلها بشارات وانذارات { فصل } واما المنامات التى تكون رؤيتها الهاما من الملئكة اووسواساً من الشيطان فان الباب فيهما واحد وانكان الطريقان مختلفين فنحتاج ان نبين اولا ماالملئكة والشيطان ومماالالهام وما الوسوسة اذكان هذا الباب علم غامض وسرخفى وانكان اكثر المجادلة ينكرونها بقلوبهم وانكانو الايظهرون انكارها بالسنتهم مخافة السيف والشنعة ونبداء اولا بوصف نفوس شياطين الانس ثم نذكر نفوس شياطين الجن ثم نصف نفوس المؤمنين الذيهم ملائكة بالقوة ( واعلم ) ياالخى ان الانسان هو الذى يجب عليه الامر والنهى اما بموجب العقل اوبطريق السمع فحتى قام بواجب حكمة احدهما فابتدأ اولا يتعلم فقه الدين ليخرج به من ظلمة الجهالة ثم ابتداء بتهذيب الاخلاق التى تخلق بهامن الصبى فاصلح منهاما كان فاسدا وكذلك نظر فى عاداته التى اعتادها من الصبى فى ايام الشباب فغير منها ما كان مذموماً من اتباع الشهوات المذمومة وطلب اللذات المكروهة وكذلك نظر فى اعتقاداته المذمومة وارائه الفاسدة التى اعتقدها من غير علم ولا بصيرة ولا بحث عن حقائقها فخلها عن ضميره وابدلها بماهو خير منها ثم عمل بمارسم له فى الشريعة العقلية والسمعية من الاعمال الصالحة وسار فى امور معيشته بسيرة عادلة ثم فكر فى امور الدنيا واعتبار احوالها وماتتصرف به الامور حالا بعد حال حتى تنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة فيبصر عيوب الدنيا ويعرف غرورها ويزهد فيها ثم يبحث عن امور الاخرة ويفكر فى المعاد حتى يعرفها حق معرفتها ثم يرغب فيها ويطلبها حق

الطلب ويدوم على ذلك الى الممات فاذا فعل فان نفسه اذا فارقت جسدها عند الموت استقلت بذاتها واستغنت عن التعلق بالاجسام بعد ذلك وتخلصت من وسخ الابدان ونجت من بحر الهيولى واعتقت من اسر الطبيعة وفازت بالخروج من عالم الكون والفساد وارتقت الى عالم الافلاك وسعت فى سعة فضاء السموات فرحانة مسرورة ملتذة مطلقة حيث شائت ذهبت فعند ذلك تكون ملكا من الملائكته ومن الدليل على ذلك ما ذكر الله جل اسمه من كرامات اهل الجنة وقال و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الملائكة لاتسلم الا على ابناء جنسها ولا تخاطب الا من شاكلها كما ان الانسان لا يسلم على الجماد والحيوانات بل على ابناء جنسه من الناس ولا تخاطب الا امثالهم منهم وانما ذكر الله تعالى سلام الملائكة على اهل الجنة على سبيل الكرامة لاهل الجنة لانهم هم القادمون عليهم والملائكه هم المقيمون هناك ومثال ذلك ماجرت به سنة الشريعة ان الحاج اذا رجعوا الى منازلهم فان المقيمين هم الذين يقصدونهم ويدخلون عليهم فيهنونهم بالسلام فعلى هذا المثال يكون حكم نفوس المؤمنين العارفين الاخيار الفضلاء الاتقياء الابرار الذينهم فى الدنيا زاهدون والى دار الاخرة راغبون والى نعيمها مشتاقون وفى اقوالهم واخلاقهم وافعالهم ومذاهبهم وعلومهم بالملائكة متشبهون فنفوسهم ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت ملائكة بالفعل ومن الدليل على ذلك قول الله تعالى الذين تتوفهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم الى آخر الاية ❊ واعلم ❊ يا اخى انه ليس كل انسان يمكنه ان يتصور هذا الامر على حقيقة ماقلنا ووصفنا الا بعد رياضة كثيرة فى العلوم والمعارف بعد بحث دقيق عن علم النفوس والمعرفة بحقيقة جوهرها وبعد مايكون قدهذب اخلاقه وصح اعتقاده وحسن مذهبه وزكى عمله ثم نظر فى هذا العلم وبحث عن هذا السر الجليل الدقيق وطلب هذا الامر الشريف الجليل فان وقع له التصور لهذا الامر الذى قلنا ووصفناه والا فليس له طريق الا الايمان بما هو مذكور فى كتب الانبياء من هذه المعانى التى وصفناها والتصديق بما يخبر به من هو اعلم منه بهذا الامر واعرف منه بهذه الاسرار ❊ فصل ❊ وكما قلنا فى امر الملائكة ونفوس الاخيار هكذا نقول فى امر الشياطين ونفوس الاشرار مثل ماقلناه فى امر الملائكة ونفوس الاخيار واعلم يا اخى ان الانسان اذا بلغ

اشده وعقل الخطاب وجائته الوصية من الله وسمع الامر والنهى وفهم الوعد والوعيد والترهيب والترغيب والزجر والتهديد ثم لم يأتمر ولم ينته ولم يتعظ ولم ينزجر واهمل امر الدين واعرض عن طلب الاخرة ونسى ذكر المعاد واشتغل بطلب الدنيا وحرص على جميع حطامها واشتدت رغبته فيها واهمل امر نفسه والنظر فى مصالحها وجعل فكره اتباع الشهوات وطلب اللذات من الاكل والشرب واللباس والمركب والمسكن المزخرف والتفاخر والتكاثر ومع هذه كلها تكون اعماله سيئة واخلاقه رديئة وافعاله فاسدة وسيرته جائرة وجهالته متراكمة فان نفسه تكون شيطانة بالقوة واذا فارقت جسدها عند الموت على هذه الحالة كانت شيطانة بالفعل وذلك انها اذا فارقت جسدها بقيت مسلوبة آلات الحواس الخمس التى كانت تتناول بها الملاذ الجسمانية وكانت تتمكن بها من الشهوات الجرمانية وصارت بعد ذلك ممنوعة عنها بعد ما اعتادتها بطول التدرب فيها فى سالف الايام وماضى عمرها وانطبعت فى همتها تلك الشهوات وصارت جبلة لها ثم حيل بينهم وبين مايشتهون فعند ذلك يكون مثلها كمثل من سملت عيناه وصمت اذناه وسدت منخراه واخرس لسانه وشلت يداه وقطعت رجلاه وعمى قلبه وهجره احباؤه واشتد شوقه وشهوته الى لذاته فهكذا يكون حكم نفوس الكفار والاشرار والفساق والفجار اذا فارقت اجسادها وسلبت عنها الات الحواس وحيل بينها وبين شهواتها ومحبوباتها فعند ذلك تتمنى العود كما قال تعالى ياليتنا نرد ولانكذب ولاسبيل لها الى ذلك ولاهى ايضا تهتدى الطريق الى ملكوت السما فتعرج الى هناك كما قال الله تعالى لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة الاية فعند ذلك تبقى هذه النفوس مجردة بذواتها بلاجسد وتكون هائمة فى الجو دون فلك القمر وتطرح بها امواج الطبيعة فى بحر الهيولى الى كل فج عميق وهى مشتعلة فيها بنيران شهواتها وتكون معذبة بذاتها من وزر سيئاتها وسوء عاداتها الى يوم القيمة كما ذكر الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الى اخر الاية (فصل) ثم اعلم يا اخى ان هذه النفوس التى تفارق اجسادها على هذه الاوصاف فانها تحن الى ابناء جنسها من النفوس المتجسدة الشريرة التى على سننها وسيرتها فى شهواتها كما يحن الاعمى البصير الى ابناء جنسه اذا سمع اصواتهم وتستروح هذه النفوس ايضا الى وسوسة ابناء جنسها وحثهم

على فعل تلك العادات التى كانت فيها مما تقدم من الشرور وطلب الشهوات لما تجد من الم شهواتها المركوزة فى ذاتها من سوء عاداتها القديمة فيما يستروح كمن قد قدمت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارة معدته فهو يشتهى مالا يستمرئ وبه شبق وآلته لا تواتيها فهو عند ذلك يستروح بالنظر الى الاكلين والشاربين والفاعلين من الم مايجد فى نفسه من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية والى هذه النفوس ووسواسها ( اشار بقوله ) شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن هى النفوس المفارقة الشريرة التى قد استجنت عن ادراك الحواس وشياطين الانس هى النفوس المتجسدة المستانسة بالاجساد ( واعلم ) يا اخى ان هذه النفوس المتجسدة الشريرة اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التى قد خلت فى القرون الماضية وحصلت فى العذاب معها كما ذكر سبحانه ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار الى آخر الاية وفى هذا المعنى آيات كثيرة فى القرآن لمن يتدبرها ويتفكر فيها واذ قد تبين ما الشياطين ووسواسها وكيف تنال النفوس الالام والاحزان بمجردها مما وصفناه فيما تقدم فكذلك ايضا ان تلك النفوس الملكية الناجية التى تقدم ذكرها هى ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت لها تلك الكرامة التى وصفنا حنت هى عند ذلك الى مخلفيها من الاولاد وقراباتها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين منهم وعطفت عليها وتمنت لها هى ما وجدت من الكرامات والراحة والسرور حتى انها ربما نزلت لهم فى منامهم ووعظتهم واذكرتهم من المعادا ووصفت لهم ما صارت اليه وامرتهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم فاستبشرت بمن تقدم عليها بعدها كما ذكر الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء الى آخر الاية وقال ايضا ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولما تبين لاهل البصائر والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات فقالوا من اجل هذا امر ورخص واضعوا النواميس واصحاب الشرائع فى سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبياء والائمة المهديين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقربين والصوم والصلوة والدعاء عند قبورهم والسئوال بشفاعتهم فكم يا اخى من مسجد ومشهد بنى فى الارض بسبب رؤية تمثال نبى فى المنام

اوشهيدا وعبد صالح فان لم يكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله وتشعر من يستشفع بها الى الله وتقتدى بها فى سنن الدين لما كانت لهذه السنن فائدة واثبات لان الباطل لاثبات له ولاد وام (فصل) واذقد تبين بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين فنريدان نبين كيف تعرف الرؤيا التى تكون من الهام الملائكة اومن وسواس الشياطين اوغيرهما من سائر انواع المنامات فنقول ان كل رؤيا تكون فيها موعظة اوفى تاويلها دلالة على التقوى اوحث على عمل الخير اوتزهيد فى الدنيا اوترغيب فى الاخرة اوذكر المعاد اوماشاكل هذه المعانى فهو الهام من الملائكة مثل ماهى فى تلك الكلمات التى حفظها العراقى بالروم فى تلك الكنيسة من اولئك الرهبان والقسيسين من العظة والتذكير وانما وعظته الملائكة بتلك الكلمات السريانية فى بلد غير بلده وفى شريعة غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ فى الموعظة واعجب للتذكار لان الحكماء اذا ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها بضرب من الامثال على السنة الحيوانات ومالا نطق له ليكون اعجب واغرب وابلغ فى الاوهام مثل ماهو موجود فى كتاب كليلة ودمنة وامثاله من الكتب فاما الموعظة والتذكار فى رؤيا ابن الملك فهو مافيه من الدلالة على ان انفس الاشقياء فى الدنيا من الفقراء والمساكين والضعفاء والمرضى والزمنى واهل البلوى اذا فارقت اجسادها وقعت فى راحة وسرور ولذة مثل مارات نفس ابن الملك فى منامه من اللذة والفرح والسرور معما كان جسده فيه من البلوى وسوء الحال اذ قد تبين بان اللذة ليست شيئا سوى الخروج من الالام كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واما رؤيا ذلك الرجل المترف التائب فلاشك فيه انه كان الهاما من الملائكة باذن الله تعالى لما كان فيه من الموعظة والدلالة على طريق الاخرة والرشد فى الدين لما صار اليه هو من التوبة والصلاح والخير واتعاظ الناس حتى صار قدوة لاهل الدين وطلاب الاخرة فى زمانه واما الرؤيا التى تكون من وسواس الشياطين فهى مثل مايرى الراغبون فى حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم فيزداد ون رغبة فيها وشهوة ومثل مايرى الحساد من محاسن محسودهم فيزدادون حسدا ومثل مايرى المتعادون من اسباب العداوات فيزدادون عداوة ومثل مايرى اصحاب الشهوات مشتهياتهم فيزدادون فى الدنيا حسدا وحرصا وعداوة وشرها وماشاكل هذا فهو وسواس الشياطين الغائصين فى طلب اللذات (فصل)

على فعل تلك العادات التى كانت فيها مما تقدم من الشرور وطلب الشهوات لما تجد من الم شهواتها المركوزة فى ذاتها من سوء عاداتها القديمة فيما يستروح كمن قد قدمت شهوته للطعام والشراب وضعفت حرارة معدته فهو يشتهى مالايستمرئ وبه شبق وآلته لاتواتيها فهو عند ذلك يستروح بالنظر الى الاكلين والشاربين والفاعلين من الم مايجد فى نفسه من الشهوات المركوزة وعاداته الجارية والى هذه النفوس ووسواسها ( اشار بقوله ) شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فشياطين الجن هى النفوس المفارقة الشريرة التى قد استجنت عن ادراك الحواس وشياطين الانس هى النفوس المتجسدة المستانسة بالاجساد ( واعلم ) ياأخى ان هذه النفوس المتجسدة الشريرة اخوان لتلك النفوس المفارقة فاذا فارقت اجسادها بعد الموت لحقت بتلك النفوس المتقدمة التى قد خلت فى القرون الماضية وحصلت فى العذاب معها كما ذكر سبحانه ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار الى آخر الاية وفى هذا المعنى آيات كثيرة فى القرآن لمن يتدبرها ويتفكر فيها واذ قد تبين ما الشياطين ووسواسها وكيف تنال النفوس الالام والاحزان بمجردها مما وصفناه فيما تقدم فكذلك ايضا ان تلك النفوس الملكية الناجية التى تقدم ذكرها هى ايضا اذا فارقت اجسادها وحصلت لها تلك الكرامة التى وصفنا حنت هى عند ذلك الى مخلفيها من الاولاد وقراباتها وتلامذتها واهل دينها ومذهبها الصالحين منهم وعطفت عليها وتمنت لها هى ماوجدت من الكرامات والراحة والسرور حتى انها ربما نزلت لهم فى منامهم ووعظتهم واذكرتهم من المعادا ووصفت لهم ماصارت اليه وامرتهم بلزوم طريق التقوى وعمل الخير وطلب النجاة وبشرتهم فاستبشرت بمن تقدم عليها بعدها كما ذكر الله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله اموات بل احياء الى آخر الاية وقال ايضا ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولما تبين لاهل البصائر والمعارف ان تلك النفوس هذه حالها من الكرامات فقالوا من اجل هذا امر ورخص واضعوا النواميس واصحاب الشرائع فى سنن الديانات الذهاب الى قبور الانبياء والائمة المهديين والصالحين من عباد الله بالصدقات والقرابين والصوم والصلوة والدعاء عند قبورهم والسئوال بشفاعتهم فكم ياأخى من مسجد ومشهد بنى فى الارض بسبب رؤية تمثال نبى فى المنام

اوشهيدا وعبد صالح فان لم يكن تلك النفوس موجودة باقية عند الله وتشعر من يستشفع بها الى الله وتقتدى بها فى سنن الدين لما كانت لهذه السنن فائدة واثبات لان الباطل لاثبات له ولاد وام (فصل) واذقد تبين بما وصفنا ما الملائكة وما الشياطين فنريد ان نبين كيف تعرف الرؤيا التى تكون من الهام الملائكة اومن وسواس الشياطين اوغيرهما من سائر انواع المنامات فنقول ان كل رؤيا تكون فيها موعظة اوفى تاويلها دلالة على التقوى اوحث على عمل الخير اوترهيد فى الدنيا اوترغيب فى الاخرة اوذكر المعاد اوماشاكل هذه المعانى فهو الهام من الملائكة مثل ماهى فى تلك الكلمات التى حفظها العراقى بالروم فى تلك الكنيسة من اولئك الرهبان والقسيسين من العظة والتذكير وانما وعظته الملائكة بتلك الكلمات السريانية فى بلد غير بلده وفى شريعة غير شريعته وبلغة غير لغته ليكون ابلغ فى الموعظة واعجب للتذكار لان الحكماء اذا ارادوا تبليغ الموعظة جعلوها بضرب من الامثال على السنة الحيوانات ومالا نطق له ليكون اعجب واغرب وابلغ فى الاوهام مثل ماهو موجود فى كتاب كليلة ودمنة وامثاله من الكتب فاما الموعظة والتذكار فى رؤيا ابن الملك فهو مافيه من الدلالة على ان انفس الاشقياء فى الدنيا من الفقراء والمساكين والضعفاء والمرضى والزمنى واهل البلوى اذا فارقت اجسادها وقعت فى راحة وسرور ولذة مثل مارات نفس ابن الملك فى منامه من اللذة والفرح والسرور معما كان جسده فيه من البلوى وسوء الحال اذ قد تبين بان اللذة ليست شيئا سوى الخروج من الالام كما بينا فى رسالة الحاس والمحسوس واما رؤيا ذلك الرجل المترف التائب فلاشك فيه انه كان الهاما من الملائكة باذن الله تعالى لما كان فيه من الموعظة والدلالة على طريق الاخرة والرشد فى الدين لما صار اليه هو من التوبة والصلاح والخير واتعاظ الناس حتى صار قدوة لاهل الدين وطلاب الاخرة فى زمانه واما الرؤيا التى تكون من وسواس الشياطين فهى مثل مايرى الراغبون فى حطام الدنيا من محاسن مرغوباتهم ومشتهياتهم فيزداد ون رغبة فيها وشهوة ومثل مايرى الحساد من محاسن محسودهم فيزدادون حسدا ومثل مايرى المتعادون من اسباب العداوات فيزدادون عداوة ومثل مايرى اصحاب الشهوات مشتهياتهم فيزدادون فى الدنيا حسدا وحرصا وعداوة وشرها وماشاكل هذا فهو وسواس الشياطين الغائصين فى طلب اللذات (فصل)

وذكروا ان رجلا من المنهمكين فى الشهوات وطلب اللذات كان اكولا شريبا شبقا فمن كثرة ما كان ياكل ويشرب ويجامع حرقت معدته وضعفت قوته الهاضمة واسترخت آلته من كثرة الجماع وكان ممكنا من شهواته ولكن آلات الجسد وادوات الفعل لم تكن تواتيه ولا قوة النفس الشهوانية تطاوعه فى ترك الطلب لان الشهوات صارت عادة لها لكثرة الدرب فيه وجبلة مركوزة فيها فجعل ذلك الرجل يطلب الحيلة والدوأ مما يقوى القوة الهاضمة فى معدته وينعظ آلته للباه لشدة شهوته وكان مما يداوى ويحتال فى انعاظ آلته ان امر حتى صور له فى بيت الخلوة على الحيطان والسقوف صور الجامع للباه وكتب بين تلك الصور اخبار المراة الالفية واوصافها حالات الجماع ثم كان يدخل ذلك البيت مع غلمانه وجواريه يخلو ويشرب ويلعب ويلهو وينظر الى تلك الصور ليستنهض به آلته فلما اعيته ولم تجبه دعا عند ذلك غلمانه الى نفسه لياتونه من خلفه وصار ذلك دابه وعادته حتى انه ربما كان يهيج ويصيح كالسناتير وينهق كالحمير ثم امتنع عنه غلمانه لبشاعته وخرقه وقبح منظره وهجروه وهلك هو على تلك العادة وفشا حديثه فى الناس وسؤ الثناء عليه وربما كان يرا بعض غلمانه فى منامه على تلك الحال التى كان يدعوهم الى نفسه فيصيح وينهق

( وامثال ) هذه النفوس التى ذكرناها هى شياطين بالقوة فاذا فارقت اجسادها كانت شياطين بالفعل فاعتبر يا اخى بخبر الرجل الذى قال الله تعالى فيه واتل عليهم نبأ الذى آتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله وانفسهم كانوا يظلمون فيقال ان هذا كان رجلا من خيار اصحاب موسى عليه السلام بعثه فى سرية فابتلى بعشق امرأة وخاف من اصحاب موسى فارتد واتبع هواه وله قصة طويلة مذكورة فى كتاب التاريخ ❊ واعلم ❊ يا اخى انك اذا تاملت وجدت فى القرآن نحو ثلثمائة وستين مثلا ضرب الله بعضها فى صفات المؤمن واهل الخير وامر الاخرة وثواب الاخيار وبعضها فى صفات الكفار وانفس الاشرار وسؤ منقلبها ومبالغة فى ذمهم وتوبيخهم وسوء الثناء عليهم فلا تجد مثلا اشد توبيخا من هذه فانه شبههم بالكلب فى اتباع الشهوات فقال ساء مثلا ان القوم الذين كذبوا بايات الله يعنى من كان مثلهم فى اتباع شهواته ولا تجد ايضا اشد اختصارا فى ترغيب نعيم الجنان من قوله ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ❊ فصل ❊ واذ قد تبين

بما وصفنا ما الملائكة والشياطين وما الالهام والوسوسة وما الوحى وما الرؤيا الصادقة فيما تقدم ذكرها فنريد ان نبين كيف قبول الوحى فى اليقظة ورؤية الملائكة واستماع كلامهم ( فاعلم ) يا اخى انه لما كانت رتبة الانسانية متوسطة بين الموجودات كما بينا فى رسالة المعارف وكان اقرب الموجودات الى الانسانية نسبة مما هى فوقها رتبة الملئكة واقربها اليها مما هو دونه رتبة البهيمة وكان بعض الحيوانات الى الانسانية اقرب نسبة اما من جهة صورة بنيته وشكل جسده واما من جهة ذكاء النفس وصفاء جوهرها وذلك ان منها ما يفهم الخطاب ويقبل الامر والنهى كالفيل ومنها ما يحاكى الانسان فى افعاله وحركاته كالقردة ومنها ما يحاكى فى كلامه واصواته كالببغاء والهزار ومنها ما يحاكيه فى اخلاقه وسيرته كالحمام والفرس الجواد ومنها ما ينقاد لطاعته وخدمته كالبقر والغنم والحمير والجمال وغيرها ومنها ما يقبل تعليمه وتاديبه كالدب والقرد ومنها ما يبعد من الانسان وينفر منه كالوحش ولما كان من هذه الاصناف المستانسة بالانسان المسخرة له من الحيوانات كلما ما كان منها ازكى نفسا واجود جوهرا كان تعليم الانسان له امكن وقبول التاديب اسهل فعلى هذا القياس نقول فى قبول الانسان الهام الملئكة والوحى وذلك ان كل انسان يكون نفسه اصفا جوهرا واذكى فهما كما بينا فى رسالة كيفية الطريق الى الله تعالى فكانت اخلاقه وسجاياه لاخلاق الكرام اقرب واشبه كما بينا فى رسالة الاخلاق وكان مذهبه واعتقاده باعتقاد الانبياء ومذهب الحكماء اشد تحققا كما بينا فى رسالة الناموس وكان اعماله وسيرته بافعال الملائكة وسيرتها اشد تشبها كما بينا فى رسائل عشرة اخوان الصفا فاقول ان قبول نفسه الهام الملائكة والوحى والانباء امكن وفهمه لمعانيها اسهل مثل نفوس الانبياء ثم بعدهم نفوس الصديقين ثم بعدهم نفوس المؤمنين المصدقين الاخيار الفضلاء الابرار ثم الامثل فالامثل والاقرب فالاقرب (والدليل) على صحة ما قلنا وصايا الانبياء والحكماء بهذا الامر وذلك ان موسى عليه السلام اوصى اولاد هارون ان يلزموا بعد قيامهم بشريعة التوراة خدمة الهيكل المسمى فيه الزمان ويتعبدون فيها ويتركون لذات نعيم الدنيا واتباع شهوات النفوس ويقتصرون على مالا بد منه من القوت وما يستر العورة من اللباس ويتركون ماسوى ذلك من الفضول كل ذلك

كيما تصفو نفوسهم وتتهذب اخلاقهم وتصير نفوسهم متهيئة لقبول الوحى بالالهام وقال لهم من تعبد منكم على ما رسمت له فى هذا الهيكل اربعين سنة مخلصا جائه الوحى من الله عزوجل ونزلت عليه الملائكة بالروح وقال رسول الله صلع من اخلص العبادة لله اربعين صباحا نور الله قلبه وشرح صدره واطلق لسانه بالحكمة ولو كان اعجما خلقا وقال موسى فى مناجاته بعد خطاب طويل يا رب انى اجد فى التورية نعت امة كادوا ان يكونوا انبياء من دقة التمييز من هم اجعلهم من امتى فقال الله تعالى يا موسى تلك امة احمد فقال موسى يارب جعلت الخير كله فى امة احمد فاجعلنى منهم فقال له ربه انت منهم وهم منك انت على دين الاسلام وهم على دين الاسلام وكان مما يقول المسيح للحواريين انما جئتكم من عند ابى وابيكم لاحييكم من موت الجهالة واداويكم من مرض المعاصى وابرئكم من مرض الاراء الفاسدة والاخلاق الردية والاعمال السيئة كيما تتهذب نفوسكم وتحيى بروح المعارف وتصعدون الى ملكوت السماء عند ابى وابيكم فتعيشون هناك عيش السعداء وتتخلصون من سجن الدنيا والام عالم الكون والبلى التى هى دار الاشقياء وجوار الشياطين وسلطان ابليس ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى انك اذا تاملت سير الانبياء ووصاياهم وسنن واضعى النواميس ومراميهم لوجدت ان غرضهم كلهم مما شرعوه هو تاديب النفوس الانسانية ونقلها من مرتبة البشرية الى رتبة الملئكة وتخليصها من عالم الكون والفساد الى عالم البقاء والدوام كما قيل انما خلقتم للابد وانما من دار الى دار تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى البرزخ ومن البرزخ اما الى الجنة واما الى النار كما قال الله تعالى فاما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض فانظر يا اخى فى هذا الامر الخطير وتفكر فى هذا الخطب العظيم وانتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وبادر وتزود فان خير الزاد التقوى وقد اعذر من انذر وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ❊ فصل ❊ وكلما قلنا فى كيفية قبول نفوس الاخيار الهام الملائكة فهكذا نقول فى قبول نفوس الاشرار وسواس الشياطين كما بينا طرفا منه قبل ذلك ان كل انسان يكون فى افعاله القبيحة واخلاقه الردية

وجها لانه المتراكمة بالبهائم اشد شبهافا قول ان نفسه لوسواس الشياطين اسرع قبولا ولطاعة الهوى اسهل انقياداً كما ذكر الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية فان قيل كيف يجد الانسان نفسه فى حال الهام الملائكة والوحى قل كما حكى ذلك الرجل التائب من نفسه حين قيل له من اين لك هذه الحكمة فان قيل كيف يرى الانسان اشخاص الملائكة وليست باجسام فقل كما يرى رسوم الاشياء فى المرايا وصورها وليست تلك الصور باجسام فان قيل كيف يسمع كلامهم وليسوا بحيوان ذوى رية ولا الات جسدانية فقل كما نسمع الصدا وانما اختصر بالجواب عن كيفية رؤية الملائكة واستماع كلامهم بجواب مثالى من غير شرح لان معرفة حقيقتها مما يحتاج الانسان الى بحث شديد ونظر دقيق كما ذكرنا فى رؤية الاشخاص الجرمانية والاصوات الجسمانية فى رسالة الحاس والمحسوس ولعل كثيرا من العقلاء يدق عليهم فهمها بحقيقتها فكيف هذه الامور الروحانية والدليل على ان معرفة رؤية الاشخاص الجرمانية والاصوات الجسمانية عسير فهمها اختلاف العلماء فى ذلك لان العلماء لايختلفون فى امور محسوسة الا لدقتها فكيف الامور المعقولة

❊ فصل ❊ ومثال اخر فى كيفية قبول الانسان الهام الملائكة فنقول ان العلماء ذكرت ان العلوم ثلث مراتب اولها الرياضيات وبعدها الطبيعيات وبعدها الالهيات فمن ابتداء اولا بتعلم الرياضيات واحكمها كما ينبغى سهل عليه تعليم الطبيعيات ومن احكم الطبيعيات كما ينبغى سهل عليه تعليم الالهيات فكهذا نقول من يريد ان يهذب نفسه ويهيئها القبول الهام الملائكة اذا ابتداء اولا فاصلح اخلاقه الرديئة التى نشأ عليها منذ الصبى ثم سار سيرة عادلة فى متصرفاته كما رسم له فى الشريعة ثم نظر فى العلوم الحسية فاحكمها كما يجب مثل ماذكرنا فى رسالة الحاس والمحسوس ثم نظر فى الامور العقلية فاحكمها لينحل بها عن ضميره الاراء الفاسدة التى اعتقدها قبل البحث عن حقائق الاشياء كما بينا فى رسالة العقل والمعقول فاقول ان نفسه عند ذلك متهيئة لقبول الهام الملائكة وكلما زاد فى المعارف استبصاراً صارت نفسه لقبول المهام الملائكة اسهل طبعاً ولطاعة العقل اشد تشبها والى السمائية اقرب قربة وانما يمنعها عن الصعود الى ملكوت السماء نوازع طبيعة الجسد مادامت تتعلق به فاذا فارقته عند الممات كانت هناك فى طرفة عين مع ابناء جنسها

ممن مضى على سنن الهدى كما قال الله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم الاية وكما قلنا فى النفوس الانسانية انها تنتقل الى رتبة الملائكة فهكذا نقول ايضا فى نفوس الملئكة انها تترقى فى درجات الجنان ومقاماتها فى المعارف كما ذكر الله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال تعالى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته وكما قلنا فى تنقل نفوس الانسانية الى الملائكة كذلك نقول فى النفوس الحيوانية انها تستنقل الى رتبة الانسانية على ممر الدهور والازمان كما بينا فى رسالة الادوار والاكوار ثم (اعلم ان) احق النفوس الحيوانية ان تنتقل الى رتبة الانسانية هى الشقية فى ايدى البشر المسخرة للانسان المتعبة فى خدمته المنقادة لطاعته كما ان احق النفوس الانسانية ان تنتقل الى رتبة الملائكة هى النفوس المتعوبة فى التعبد المنقادة لاحكام الشريعة الخادمة فى الهياكل والمساجد والبيع والصلوات والصوم والقرابين والدعاء والتأله كما ذكر الله تعالى بقوله ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من امن بالله واليوم الاخر واعلم أن من الموجودات ماهى اجسام بلا ارواح لا معارف لها ولا شعور كالحجارة والخشب وغيرهما ومنها ماهى ارواح لا اجساد لها وهى علامة كالملائكة ومنها ماهى مركبة مؤلفة منهما جميعاً كالحيوان واعلم ان الحيوانات متفاوتة فى شعورها ومعارفها وذلك ان منها ماله حاسة واحدة وماله منها حاستان ومنها ماله ثلاث حواس ومنها ماله اربع حواس ومنها ماله خمس حواس كما بينا فى رسالة الحيوانات وهكذا ايضا الناس متفاوتون فى معارفهم وعلومهم وذلك ان من الناس عقلاء وبلهاء ومن العقلاء علماء وجهلاء والعلماء متفاوتون فى درجات العلوم وذلك ان منهم من يحسن عدة علوم ومنهم من هو اكثر منه ومنهم دون ذلك وان المقيدين فى العلوم يتفاوتون فى درجاتهم وذلك ان منهم من يكون معلوماته كلها جسمانية ومنهم من يكون معلوماته روحانية واعلم ان كل عالم يكون اكثر معلوماته روحانية فهو الى الملائكة اقرب نسبة ومن اجل هذا جعل الله تعالى طائفة من بنى آدم واسطة بين الناس وبين الملائكة لان الواسطة هى التى تتناسب احد الطرفين من جهة والطرف الاخر من جهة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كانوا يتناسبون الملائكة بنفوسهم وصفا جوهرها ومن جهة اخرى كانوا يتناسبون الناس بغلظ اجسامهم

( واعلم ) يا اخى ان كلام الملائكة انما هى اشارات وايماء وكلام الناس عبارات والفاظ واما المعانى فهى مشتركة بين الجميع وكانت الانبياء تاخذ الوحى والانباء عن الملائكة ايماء واشارات وذلك بلطافة ذكاء نفوسهم وصفاء جوهرها وكانت تعبر عن تلك المعانى للناس باللسان الذى هو عضو من الجسد لكل امة بلغتها وبالالفاظ المعروفة بينها (واعلم) يا اخى ان الانبياء يستعملون فى خطابهم الناس الفاظا مشتركة المعانى لكيما يفهم كل انسان بحسب ما يحتمل عقله لان المستمعين لالفاظهم وقراءة تنزيلات كتبهم متفاوتون فى درجات عقولهم فمنهم خاص ومنهم عام ومنهم بين ذلك فالعامة يفهمون من تلك الالفاظ معانى والخاصة يفهمون معانى اخر ادق والطف وفى ذلك صلاح للجميع (لانه) قد قيل فى الحكمة كلموا الناس على قدر عقولهم (وقال المسيح) عليه السلام للحواريين لا تضيعوا الحكمة فتضعوها عند غير اهلها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم (فاجتهد) يا اخى فى طلب المعارف والعلوم واسلك مسلك الربانيين والاخيار الذين اسلموا فلعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وتصفو من كدر اوساخ الطبيعة وتنفتح لها عين البصيرة فتفهم اسرار كتب النبوة ومرموزات النواميس الالهية فعند ذلك يتهيأ لها قبول الهام الملائكة ( واعلم ) يا اخى ان نفسك ملك بالقوة ويمكن ان تصير ملكا بالفعل ان انت سلكت مسلك الانبياء واصحاب النواميس الالهية وعملت بوصاياهم المذكورة فى كتبهم المفروضة فى سنن شرائعهم وان نفسك ايضا شيطان بالقوة يمكن ان تصير يوما شيطانا بالفعل ان انت سلكت مسلك الاشرار والكفار فانظر الآن يا اخى ماذا تختار لها وترضى لنفسك فقد اعذر من انذر ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وان لا تقولوا يوم القيمة ما جاءنا من رسول ولا كتاب واعلم يا اخى ان الملائكة هم سكان الجنان وسعة السموات وفضاء الافلاك وهى ثمان جنان المذكورة فى القرآن جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام ودار المتقين ودار المقامة ودار القرار ومن ورائها كلها عرش الرحمن ذى الجلال والاكرام واعلم يا اخى ان الشياطين هم سكان النيران وهى سبع طبقات جهنم وجحيم وسقر ولظى وحطمة وسعير وهاوية وجملة درجات الجنان ودركات النيران خمس عشر رتبة وقد بينا فى رسالة اخرى تفصيلها واعلم يا اخى ان الرتبة الانسانية هى اخر طبقة من جهنم وهى اول درجات

ابواب الجنان فان انت بادرت وخرجت من عالم الكون والفساد قبل الفوت رجوت الصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات والدخول فى زمر الملائكة الذين هم سكان الجنان وسقيت هناك من ماء الحيوان شرابا طهورا وعشت عيش السعداء وامنت من الموت الا الموتة الاولى وان انت ابيت ذلك وتوانيت واخلدت الى الدنيا حق عليك ان ترد الى اسفل السافلين وبقيت فى البرزخ الى يوم يبعثون وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك الى الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد بمنه وجوده

م م م

م م

م

❊ تمت رسالة ماهية الايمان وخصال المؤمنين ويليها رسالة فى ماهية الناموس الالهى ❊

## ❊ الرسالة السادسة منها فى ماهية الناموس الالهى وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والالهيين ❊

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ألله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان الحيوانات زينة الارض كما ان الكواكب زينة السمأ وان اتم الحيوانات هيئة واكملها صورة واشرفها تركيباً هو الانسان وافضل الانسان هم العقلاء واخيار العقلاء هم العلماء واعلى العلماء درجة وارفعهم منزلة هم الانبياء عليهم السلام ثم بعدهم فى الرتبة الفلاسفة الحكمأ والفريقان قد اجتمعا على ان الاشياء كلها معلولة وان البارى عزوجل وتقدس هو علتها ومتقنها ومبدعها ومتممها ومكملها كما ان الواحد من العدد هو علة العدد واولها ومبدئها واتفقا ايضا اعنى الانبياء والفلاسفة على ذم الدنيا والاقرار بالمعاد وجزاء الاعمال فيه ان كان خيرا فخيرا وانكان شرافشراً وكلى الفريقين شاهد لنا على مانقول ونعتقد فى امر الدين والدنيا فمن لم يرض بحكمهما فليطلب له حاكما غيرهما هو خير منهما انكان من الصادقين واعلم ايها الاخ ان النبوة هى اعلى درجة وارفع رتبة ينتهى اليها حال البشر مما يلى رتبة الملائكة وان تمامها فى ست وار بعين خصلة من فضائل البشرية الواحد هى الرؤيا الصادقة وهى جزؤ من اجزاء النبوة كما قال النبى صلعم الرؤيا الصادقة جزؤ من ستة واربعين جزأ من اجزاء النبوة ونحن قد فصلنا الخمس والاربعين الخصلة الباقية وشرحناها فى رسالة لنا بعد هذه تجدها انشاء الله ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ انه اذا اجتمعت هذه الخصال فى واحد من البشر فى دور من ادوار القرانات فى وقت من الزمان فان ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان والامام للناس مادام حيا فاذا بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة ودون التنزيل ولوح التاويل واحكم الشريعة واوضح المنهاج واقام السنة والف شمل الامة ثم توفى ومضى لسبيله بقيت تلك الخصال فى امته وراثة منه وان اجتمعت تلك الخصال فى واحد من امته اوجلها فهو الذى يصلح ان يكون خليفته فى امته بعد وفاته فان لم يتفق ان تجتمع تلك

الخصال فى و احد لكن تكون متفرقة فى جماعتهم اجتمعت تلك الجماعة على راى و احد و ائتلفت قلوبهم على محبة بعضهم بعضا وتعاضدت على نصرة الدين وحفظ الشريعة واقامة السنة وحمل الامة على منهاج الدين دامت لهم الدولة فى دنياهم ووجبت العقبى لهم فى اخراهم وان تفرقت تلك الامة بعد وفات نبيها واختلفت فى منهاج الدين تشتت شمل القهم وفسد عليهم امر آخرتهم وزالت عنهم دولتهم فان كنت عازما على طلب اصلاح الدين والدنيا فهلم بنا نجتمع مع جماعة اخوان فضلا ونقتدى بسنة الشريعة فى صدق المعاملة ومحض النصيحة وصفوة الاخوة ❊ فصل ❊ واعلم انه ليس من جماعة يجتمعون على المعاونة فى امر من امور الدين والدنيا اشد نصيحة بعضهم لبعض ولا احسن معاملة من اخوان الصفاء وذلك ان كل واحد منهم يرى ويعتقد انه لا يتم له مايريده من اعلاء الدين الا بمعاونة اخيه وكل واحد منهم يريد ويحب لاخيه مايحب ويريد لنفسه وكذلك يكره له مايكره لنفسه وقد بينا فى رسالة لنا قبل هذه كيف يكون صفوة الاخوة و ما شرائطها فتاملها ايها الاخ واعرضها على اخوانك واصدقائك ممن ترجو منه الصلاح والنصيحة والمودة توفق انشاء الله ( فصل واعلم ان هذا الامر الذى قد ندبنا اليه اخواننا وحثثنا عليه اصدقاءنا ليس هو برأى مستحدث ولا مذهب محدث بل هو رأى قديم قد سبق اليه الحكماء والفلاسفة الفضلاء و هو طريق سلكه الانبياء عليهم السلام ومذهب مضى عليه خلفاء الانبياء والائمة المهديون وبه كان يحكم النبيون الذين اسلموا اللذين هادوا والربانيون و الاحبار بما استحفظوا من كتاب الله تعالى و هى ملة ابينا ابراهيم و به سمانا المسلمين من قبل و فى هذا القرآن و هو الاجتماع على راى واحد بترك الاختلاف وموافقة النفوس وتالف القلوب والخطاب بصدق الاقاويل والتصديق فى الضمائر وان لا يكذب بعضها بعضاً ولا يخدع ولا ينخدع وينصح ولا يخون ويثق ولا يتهم ويتودد ولا يتحاسد ويتحاب ولا يتباغض ويوافق ولا يخالف ويتفق ولا يختلف ويتعاضد ولا يتخاذل ويتناصر ولا يتقاعد ويتعاون على صلاح الدين ويكونوا كرجل واحد ونفس واحدة اقتداء بسنة الشريعة كما قال النبى صلعم المؤمنون كرجل واحد ونفس واحدة تتكافا دماءهم واموالهم وهم يد على من سواهم وكما اوصانا الله تعالى وقال تعاونوا

على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وقال واصبحتم بنعمته اخواناً ❊ فصل ❊ واعلم انه ما من جماعة تجتمع على امر من امور الدين والدنيا وتريد ان يجرى امرها على السداد ويكون سيرتها على الرشاد الاولا بد لها من رئيس يرئسها ليجمع شملها ويحفظ نظام امرها ويراعى تصرف احوالها ويرم على الانتشار جماعتها ويمنع من الفساد صلاحها وذلك الرئيس ايضا لابد له من اصل عليها يبنى عليه امره ويحكم به بينهم وعلى ذلك الامر يحفظ نظامهم ونحن قد رضينا بالرئيس على جماعة اخواننا والحكم بيننا العقل الذى جعله الله تعالى رئيساً على الفضلاء من خلقه الذين تحت الامر والنهى ورضينا بموجبات قضاياه على الشرايط التى ذكرناها فى رسائلنا واوصينا بها اخواننا فمن لم يرض بشرائط العقل وموجبات قضاياه ولم يقبل تلك الشرائط التى اوصينا بها اخواننا اوخرج عنها بعد الدخول فيها فعقوبته فى ذلك ان نخرج من صداقته ونتبرأ من ولايته ولا نستعين به فى امورنا ولا نعاشره فى معاملتنا ولا نكلمه فى علومنا ونطوى دونه اسرارنا ونوصى بمجانبته اخواننا اقتداء بسنة الشريعة كما ندبنا اليه ربنا جل وعز فقال لقد كان لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله وقال عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوماً غضب الله الاية ❊ فصل ❊ ثم اعلم ايها الاخ ان الرياسة نوعان جسمانى وروحانى فالرياسة الجسمانية مثل رياسة الملوك والجبابرة الذين ليس لهم سلطان الا على الاجسام والاجساد بالقهر والغلبة والجور والظلم ويستعبدون الناس كرهاً ويستخدمونهم قهراً فى اصلاح امور الدنيا وشهواتها والغرور بلذاتها وامانيها واما الرياسة الروحانية فمثل رياسة اصحاب الشرايع الذين يملكون النفوس والارواح بالعدل والاحسان ويستخدمونها فى الملل والشرايع لحفظ الشرائع واقامة السنن والتعبد بالاخلاص والتاله برقة القلوب واليقين بنيل الثواب والفوز والنجاة والسعادة فى المعاد ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى انه ليس من علم ولا عمل ولا صناعة ولا تدبير ولا سياسة مما يتعاطاه البشر هو اعلى منزلة ولا اسنى درجة ولا فى الاخرة اكثر ثوابا ولا بافعال الملائكة اشد تشبها ولا الى الله اقرب قربة ولا لرضاه ابلغ طلبا من وضع الشرائع الالهية ❊ فصل ❊

واعلم ان الشريعة الالهية هي جبلة روحانية تبدو من نفس جزوية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية باذن الله تعالى في دور من الادوار والقرانات وفي وقت من الاوقات لتجذب بها النفوس الجزئية وتخلصها من اجساد بشرية متفرقة ليفصل بينها يوم القيمة ويميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الاية ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي بانه من تمام فضيلة واضعي الشريعة ان يكون فيه اثنتا عشرة خصلة قد فطر عليها احدها ان يكون تام الاعضاء قوية قوائمه على الاعمال التي من شانها ان تكون بها ومنها ومتى هم ان يقضي عملا اتى عليه بسهولة والثاني ان يكون جيد الفهم سريع التصور لكل مايقال له ويلقاه لفهمه على مايقصد القايل به على حسب الامر في نفسه والثالث ان يكون جيد الحفظ لما يفهمه ولما يسمعه ولما يذكره وبالجملة لايكاد ينسى شيئا منها والرابع ان يكون فطنا ذكيا ذا راى يكفيه للتبيين ادنى دليل حتى اذا راى على شيئ ادنى الدليل فطن له على الجهة التي يدل عليها الدليل والخامس ان يكون حسن العبارة يواتيه لسانه على مافي قلبه وضميره باوجز الالفاظ والسادس ان يكون محباً للعلم والاستفادة منقاداله سهل القبول لايؤلمه تعب العلم ولايؤذيه الكد الذي يلحقه والسابع ان يكون محباً للصدق وحسن المعاملة مقربا لاهله والثامن ان يكون غير شره في الاكل والشرب والنكاح متجنبا للعب مبغضا للذات الكائنة عن هذه والتاسع ان يكون كبير النفس عالي الهمة محبا للكرامة تكبر نفسه بالطبع عن كل مايشين من الامور ويشنع وتسمو همة نفسه الى ارفع الامور رتبة واعلاها درجة والعاشر ان يكون الدرهم والدينار وسائر اعراض الدنيا هينة عنده زاهدا فيها والحادي عشر ان يكون محبا للعدل واهله مبغضا للجور والظلم واهله يعطي النصفة لاهلها ويرثي لمن حل به الجور ويكون مواتيا لكل مايرا حسنا جميلا عدلا غير صعب لقياد ولاجموح وان دعي الى الجور والقبيح لايجيب والثاني عشر ان يكون قوي العزيمة على الشيئ الذي يرى انه ينبغي ان يفعل جسورا مقداما غير خائف ولاضعيف النفس ❊ فصل ❊ واعلم ان اول قاعدة يضعها واضع الشريعة ثم يبني عليها سائر مايعمل في تتميم الشريعة من القول والعمل وتكميلها من الاقاويل والاوامر والنواهي وسائر تاويلها ومفروضات

شرائعه وسنن احكامه وتدبير امته وسياسة اهل مملكته فى امر الدين والدنيا هو ان يرى ويعتقد فى نفسه علما يقينا ان للعالم بارئاً قديما حيا عالما حكيما قادرا قاهرا مريدا هو علة جميع الموجودات ومالكها ومصرفها بحسب مايليق بواحد واحد منها والثانى ان يرى ويتصور وجودات عقلية مجردة من الهيولى كل واحد منها قائم بنفسه متوجه نحو مانصب له من امره وهم ملائكة الله تعالى وخالص عباده بهم يقع المراسلة والوحى والانباء ومن جهتهم يحصل التأييد والثالث ان يرى ويعتقد وجودات نفسانية مجردة من الابدان تارة ومستعملة لها تارة ومتعلقة بها تارة وانها نازلة فى جثث الحيوانات بحسب مايليق بواحد واحد منها من ادراك مأربها وتمكنها به والرابع ان يرى ان بمفارقتها الجثث لاتبطل ذاتها وخروجها من الاجساد والحس لايخرجها من قدرة البارى سبحانه والخامس ان يرى ان كل واحدة من الموجودات منفردة بذاتها لايصلحها ولا يفسدها الا مايتعلق بها من سوء اعمالها او فساد اراثها اورداءة اخلاقها اوتراكم جهالاتها والسادس ان يرى ان البارى تعالى اذا امر الناس امر المكنهم منه وازاح عللهم فيه فمنهم طائع لامره ومنهم راكب نهيه والسابع ان جعل لكل صنف من اصناف الطاعات والمعاصى جزاء من الثواب والعقاب ويعلم المأمورين والمنهيين عنه انه اذا ماتوه على بصيرة اوجب الاجر وقطع العذر ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة والثامن ان يرى ان لهم معادا فيه مجازون بما اسلفوا من خير وشر وعرف وفكر وانه قد جعل الى كل واحد تمهيد مثواه واصلاح ماواه فان احسن فلنفسه وان اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد والتاسع ان يرى ان الدعاء الى الله تعالى اولى الاعمال بالثواب وارفعها درجة عند المآب والعاشر ان يرى ان الدعاة الى الله تعالى هم اعلى الناس درجة واوفرهم منزلة واشدهم فى الدعا الى الله تعالى حرصاً واكثرهم فيه درباو اوسعهم علما واكثرهم امة واعظمهم على الناس نعمة وانطقهم بالصدق والزمهم لمنهاج الحق فاذا تحققت هذه الاراء فى نفس واضع الشريعة وتصورها فى فكره كانه يشاهدها بيقينا لاشك فيه دعا عند ذلك اليها اهل دعوته الذين ارسل اليهم ويجتهد فى انبائهم ماقد اعتقده بالتصريح عنها للخواص من اهل دعوته فى السر والاعلان غير مرموز ولا مكتوم ثم يشير اليها ويرمز عنها عند العوام بالالفاظ المشتركة والمعانى المحتملة للتاويل بما يعقلها الجمهور وتقبلها

نفوسهم فن فهم تلك المعانى وتصور حقايق تلك الامور التى اشار اليها واضع الشريعة وتيقن بها ودام بعد نصرتها مجتهداً فى معاونته محتملا للظيم صابرا فى العسر او الضر طلباً لمرضاة الله تعالى سماهم واضع الشريعة الصديقين والشهداء والصالحين وابلغ الله تعالى فى المدح والثناء عليهم فقال عزوجل اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وانما سماهم الشهداء لمشاهدتهم تلك الامور الروحانية المفارقة للهيولى يعنى به جنة الحيوة ونعيمها وسماهم الصديقين لتصديقهم لها بالطلب والاجتهاد من انفسهم فى نصرة واضع الشريعة ومعاونته فاما من قصر فهمه عن معرفة تلك المعانى وعند تصور تلك الامور بحقائقها فاقربها اخبره واضع الشريعة وصدقه على ماقال وقام معه بنصرته مجتهداً فى معاونته صابراً تحت امره ونهيه سماهم واضع الشريعة المؤمنين ومدحهم الله تعالى واثنى عليهم من جهة ايمانهم بما اخبرهم وتصديقهم له واجتهادهم معه فى نصرته ومعاونته فقال وعدالله المؤمنين والمؤمنات الاية واما من اقر بلسانه وشك فيما قال بقلبه سماهم المسلمين وذمهم الله تعالى فقال قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقال يمنون عليك ان اسلموا واما من آمن بلسانه وخانه فى السر ونافق واضمر له بقلبه تكذيبا خلاف ماظهر بلسانه وخدعه ومكر به سماهم واضع الشريعة المنافقين واكثر الله لهم الوعيد والذم والزجر فقال انكار المالم ينتهوا عما هم عليه ووعيد الهم من النفاق ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار واما من انكر دعوته فى الظاهر وكذب فى السر والاعلان وعاداه جهراً سماهم واضع الشريعة الكفار وناصبهم الحرب والقتال واكثر لهم الوعد والذم والزجر والتهديد ( فصل ) واعلم ان من احد خصال واضع الشريعة ومراعاته لاهل دعوته ان يتعرف خبر كل واحد من اهل دعوته من الصغير والكبير والذكر والانثى والحر والعبد والشريف والدنى والعالم والجاهل والغنى والفقير والقوى والضعيف والقريب والبعيد حتى يعرف كل واحد منهم ما اسمه ونسبه وصناعته وعمله وتصرفه فى حالاته وماهو بسبيله فى امر معاشه وماهو الغالب عليه من الطبع الجيد والردى والخلق الحسن او السئ والعادات العادلة او الجائرة حتى يثق بهم علماً ويتبين مناز لهم ويستعين بكل واحد منهم فى العمل المشاكل له ويستخدمه فى الامر اللائق به ( فصل ) واعلم ان اول سنة يستنها لهم ويطالبهم باقامتها

هى الامور التى اولها موالاة بعضهم بعضاً بسبب حرمة الشريعة لتاكيد المودة بينهم وتالف قلوبهم ليجتمع بذلك شملهم وتتفق كلمتهم ويامرهم بمخالفة من يخالفهم فى سنة الشريعة ومجانبتهم والبرائة منهم وانكانو اذوى القرابة والاحباء كما قال الله عز وجل المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى لاتتولوا قوما غضب الله عليهم فاذا قاموا بواجب هذه السنة وتثبتو اعليها واستحكمت تلك فى نفوسهم وتعاضدوا على ذلك وتناصروا عليه صاروا كلهم عند ذلك كرجل واحد وجسد واحد ونفس واحدة وصار واضع الشريعة لهم بمنزلة الراس من الجسد وهم له كسائر الاعضاء وتصير قوة نفس واضع الشريعة متصرفة فى نفوسهم كتصرف القوة المفكرة فى سائر القوى الحساسة فيصدرون عند ذلك عن راى واحد وقصد واحد وغرض واحد بقوة واحدة فيغلبون كل من رام غلبتهم ويقهرون كل من خالفهم وعاداهم وضادهم ( فصل ) فهلم ينا ايها الاخ انكببت عازما على طلب صلاح الدين والدنيا ان تقتدى بسنة الشريعة وتجتمع مع اخوان لك فضلا واصدقا كرام وتتعاون على ذلك بمحض النصيحة فى الضمير صدق المعاملة فى السر والاعلان والف المحبة فى القلوب توفق انشاء الله تعالى ( فصل ) واعلم ان من احد الخصال التى يعتقدها واضع الشريعة يقينا لاشك فيه ان من اقرب القربات الى الله تعالى وابلغ طلب لمرضاته بذل المال والنفس والاهل فى اقامة الشريعة وتقويتها واظهارها وان كل نفس من انصاره واتباعه انفق ماله اوفارق احبائه اوبذل دمه وجعل جسده قربانا فى نصرة الشريعة فان تلك النفس بعد مفارقة جسدها تبقى مجردة من الهيولى وتعلو رتبتها على سائر النفوس التى هى ابناء جنسها وترتفع درجتها وتشرف هى على النفوس المتجسدة المستعملة لتلك الشريعة فتصير موقوفة عليها شاهدة احوالها وتكون الشريعة لها مدينة روحانيه ويكون تصرفها وتحكمها فى النفوس المستعملة لتلك الشريعة كتصرف رؤساء اهل المدينة فى املاكهم وحرمهم وغلمانهم واتباعهم وانها تنال بتلك اللذة والسرور والفرح مثل ما تنال الرؤساء والسياسة من انقياد المرؤسين لطاعتهم وحسن خدمتهم وكلما كثر عدد التابعين فى الشريعة ازدادت فرحاً وسروراولذة وغبطة دائماً ابدا ❊ واعلم ❊ ان من احدى خصال واضع الشريعة ان يسن لاهل دعوته اولا

سنة حسنة يقيمو نها بشرائطها وسيرة عادلة يتعاملون بموجبها فيما بينهم ويكون
فى استعمالهم صلاح الجمهور والنفع العام ولا يبالى ان يكون عليه اوعلى بعضهم
من استعمالها لها مشقة اوضرر لان غرض واضع الشريعة ليس اصلاح امر
نفسه ولا اصلاح انصاره واتباعه الموجودين فى الوقت الحاضر فى زمانه
او النفع العاجل له ولهم بل غرضه اصلاحهم واصلاح من يجئ بعدهم من
التابعين ومن يجئ بعد اولئك الى يوم القيمة ( واعلم ) بان نسبة تلك الاشخاص
الموجودة فى زمانه بالنسبة الى من يجئ بعدهم من الكثرة ما هو الا كنسبة الآحاد الى العشرات والعشرات الى المئات والمئات الى الالوف والالوف الى عشرات
الالوف والعشرات الالوف الى المئات الالوف والمئات الالوف الى الوف الالوف
الى مالانهاية له واعلم ان مثل واضع الشريعة مع اخوانه وانصاره واتباعه الذين
يجيئون بعدهم الى يوم القيمة فى حكم الشريعة كمثل شجرة هو اصلها واصحابه
وانصاره اغصانها وقضبانها ومن يجئ بعدهم من التابعين لهم كالفروع ومن يجئ
بعدهم كالورق والنور والزهر والثمر وهذه الشجرة روحانية تنبت من فوق الى اسفل
لان عروقها فى السماء مما يلى رتبة الملائكة لان مادتها من هناك تنزل يعنى بتأييد
واضع الشريعة من الملائكة وعنهم ياخذ الوحى والالهام والانباء يودبها الى
البشر الذين هم فى الارض ليجتذبهم بها الى رتبة الملائكة وهذه الشجرة التى رمز
عنها يقال انها شجرة طوبى تنبت من تحت العرش وتدلت اغصانها فى منازل اهل
الجنة وهم يجتنون ثمرها فى دائم الاوقات ﴿ فصل ﴾ واعلم ان من احدى الخصال
التى يضعها صاحب الشريعة ان لا ينسب الى رأيه واجتهاده وقوته شيئا مما يقول
ويفعل ويامر وينهى فى وضع الشريعة لكنه ينسبها الى الواسطة التى بينه وبين
ربه من الملائكة التى توحى اليه فى اوقات غير معلومة واما الحكماء والفلاسفة اذا
استخرجوا علماً من العلوم والفوا كتاباً او استخرجوا صنعة من الصنائع اوبنوا
هيكلا اودبروا سياسة نسبوا ذلك الى قوة انفسهم واجتهادهم وجودة رايهم
وفحصهم وبحثهم وهذا خلاف مايفعله واضع الشريعة ﴿ فصل ﴾ واعلم ان
تمام الدين والدنيا التابعى الشريعة فى اربع خصال احدها ان يكون لكل واحد
منهم عقل يعرف به القبيح وينزجر عنه ويعرف الجميل ويامر به والثانى
ان يكون لهم بواضع الشريعة قدوة فى افعاله واقاويله وآدابه

ومتصرفاته والثالث ان يكون مع كل واحد منهم وصية من واضع الشريعة يدرسونها فى اوقات معلومة والرابع ان يكون على كل جماعة منهم رئيس من فضلائهم عارف بسنة الشريعة يامرهم باقامتها ويحثهم على حفظها وينهاهم ويزجرهم متى ارادوا تغيير سيرة الشريعة ( فصل ) واعلم ان العقلاء الاخيار اذا انضاف الى عقولهم القوة بواضع الشريعة فليس يحتاجون الى رئيس يرؤسهم ويامرهم وينهاهم ويزجرهم ويحكم عليهم لان العقل والقدرة لواضع الناموس يقومان مقام الرئيس الامام فهلم بنا ايها الاخوان نقتدى بسنة الشريعة ونجعلها اماما لنا فيما عزمنا عليه والله يوفقك ذلك انه جواد كريم ( فصل ) اعلم ان طائفة من المرتاضين بالعلوم الفلسفية والمتادبين بالاداب الرياضية اذا كانت نفوسهم جاهلة بظاهر احكام الشريعة عميا عن معرفة اسرار موضوعاتها تواانوا فى استعمال سنة الشريعة الالهية والسير بسيرته وعابوا موضوعاته وانفوا من الدخول تحت احكامه واستكبروا عن الانقياد لحدوده فمن اجل هذا سماهم صاحب الشريعة شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فيما ينكرون على الشريعة من احكامه ومايعيبون عليه من موضوعاته يعنى يتغامزون على اهل الشريعة المستعملين لها كما قال الله تعالى واذا مروا بهم يتغامزون كل ذلك جهلا منهم باسرار الشريعة وعمى عن احكامه كما وصفهم الله تعالى صم بكم عمى فهم لايعقلون ❁ فصل ❁ واعلم ان للكتب الالهية تنزيلات ظاهرة وهى الالفاظ المقروئة المسموعة ولها تاويلات خفية باطنة وهى المعانى المفهومة المعقولة وهكذا الواضعى الشريعة موضوعات عليها وضعوا الشريعة ولها احكام ظاهرة جلية واسرار باطنة خفية وفى استعمال احكامها الظاهرة صلاح للمستعملين فى دنياهم وفى معرفتهم اسرارها الخفية صلاح لهم فى امر معادهم وآخرتهم فمن وفق لفهم معانى الكتب الالهية وارشد الى معرفة اسرار موضوعات الشريعة واجتهد فى العمل بالسنة الحسنة والسير بسيرته العادلة فان تلك النفوس هى التى اذا فارقت الجسد ارتفعت الى رتبة الملائكة التى هى جنات لها وهى ثمان مراتب وفازت ونجت من الهيولى ذى الثلث الشعب التى هى الطول والعرض والعمق وارتفعت فى درجات الجنان والمراتب الثمان التى سعة كل واحد منها كعرض السماء والارض ومن لم يرشد لفهم تلك المعانى ولا معرفة

تلك الاسرار ولكن وفق للعمل بسنته العادلة واحكامه الظاهرة فان تلك النفوس عند مفارقتها الجسد تبقى محفوظة على صورة الانسانية التي هي الصراط المستقيم الى ان يتفق لها الجواز على الصراط المستقيم والى هذا اشار بقوله تعالى فقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية وهذا هو الغرض الاقصى في وضع الشريعة الالهية ومن لم يرشد لفهم تلك المعاني ولا اجتهد في العمل بسنة الشريعة ولا الدخول تحت احكامها ولا الانقياد لحدودها فان تلك النفوس اذا فارقت الجسد انحطت الى الرتبة البهيمية التي هي دركات لها وهاوية تهوى فيها كما قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم والى هذا اشار بقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الى قوله وتصلية جحيم وفي معرفة اسرار هذه النكت الالهية قيلت هذه القصيدة والى اسرار موضوعاتها اشير بها وهي هذه اقترب الساعة وانشق القمر * وانكشفت عنه افانين العبر * وان يروا آية حق يعرضوا * عنها وقالوا هو سحر مستمر * وكذبوا واتبعوا اهواءهم * وكل شيء فعلوه في الزبر * من بعد ما قد جاءهم من عجب * الانباء ما فيه لعات مزدجر * في حكمة بالغة محكمة ينفي بها العذر فاتغنى النذر * حتى اذا حق الهلاك مسرعا * اشياعهم فيه فهل من مدكر * احياه بعد موته الله وقد * قال ارجعوني بعد ما كان قبر * فرده الله لقطع عذره * فكان اطغى في الرجوع واشر * مثل الذين فارقوا ديارهم * من حذر الموت فما اغنى الحذر * فقال منشيهم لهم موتوا معا * ثم احياهم برزق وغمر * او كالذي مر بظهر قرية * خاوية على العروش منقعر * فقال هل يحيي الاله هذه * بعد الممات فاميت ونشر * فكان فيه ثم في حماره * وفي الطعام والشراب معتبر * يا ايها الناس اتقوا فانما * اعمى لكم اعمالكم كما ذكر * الهاكم الشيطان عن مقعد صدق * وقام لمليك مقتدر * من قبل ان نطمس منكم اوجها * ونطمسها رد لها على الدبر * او يلعن العادون في حدهم * لعنة اهل السبت في سيف البحر * اذ جعلوا فيه قرودا وخنازير وانواعا من الخلق الاخر * بدل تبديلا لهم امثالهم * مستويات الجنح موشى الصور منكسين لا يرد طرفهم * اليهم للذكر كلا لا وزر * لا يستطيعون السجود اذ دعواه * وطالما عافوا السجود في القدر * من بين مغلول اليدين طافيا * وبين صال في الجحيم المستعر * يظمأ والماء عليه لجة * في بعضها يعني بورد وصدر * وبين مسلوك له سلسلة * مقدارها

سبعون ذرعا فى القدر * قد اوجب النقمة منه نفسه « فصار موكولا الى ام سقر * وآخر غطى التراب راسه وطم منكوسا كما قام الشجر لا يثن عنه صائب الحتف ولا يجتذب النفع ولا ينفى الضرر « مستسلما للواردات حسرة « نار اتلظى وهو مأمنهم هذا وكاين من وقود اضرمت * حرا وبردا فى حديد او حجر « فى الدرك الاسفل لا يبعد هم * الا الذى فى اول العمر فطر * وكلهم اذ ظلموا انفسهم * مشتركون فى عذاب مستقر يبدلون بالجلود كلما « انضجها ذوق العذاب فى سقر * اعوذ بالله من الجهل الذى * يصم ذا السمع ويعمى ذا البصر « ومن خيالات النفوس شانها * ان تعبد الله على حرف الغرر « ومن اثيم مستطيل كلما * امهله الله تمادى واشر * اتته ايات الاله ربه « فانسلخ المحروم منها وانتشر * فكان من جملة غاوين راوا * رفعتهم اقضت بهم الى الحفر « وجاهل يخلط فى ايمانه * كفرا فان نبهته تاه وفر « وسنان لا يعلم الا ظاهرا « من الحيوة غافلا عن الاثر « وهو على الاعراض عن اخرة « فيها لمن ادركها خير وشر « يستعجل الساعة والساعة فى « مسائة الجاهل ادهى وامر « عن معشر عذبهم جهلهم اذ ضرب السور عليهم فانحصر « ميز الخلق فى ظاهره * من العذاب شاغل عن العبر * ضنك على المرء وفى باطنه « من رحمة الله غمام منتشر * تبارك الله العليم ربنا * وعالموه فهم الحزب الاغر « وكل من والا وعادى فيه او « آوى دعاة المؤمنين او نصر * وكل من هاجر فى الله ومن « جاهد او حج اليه واعتمر « الى بيوت حية ناطقة * مشتركات فى اللباس المنتشر « قد اذن الله لها فى رفعها * وان يكون لاسمه فيها ذكر « من معشر موحدين دينهم « كدين عبد الله مولانا الخضر * يرون فى عين النفوس ما يرى « غيرهم فى حسنها فى المنتظر « فى كل عصر منهم ذو دعوة * يجر من سفن البحار ما عبر « لا يقفون عند شخص واحد * تمضى دهور وهو عدينتظر « بل فيهم ومنهم طوالع « تجرى على ترتيب نظم مستطر « دونكموها يا بنى الحق ولا « يشغلنكم عنها اباطيل الفكر « فكم لها من سامع منتفع * يعلم ما ياتى لها وما يذر * وغافل عن الرموز جاهل « يقول من يقول ذا فقد كفر * فمن يكن يعلم ما يقوله * وكان يجرى رايه على النظر * بما يبين صدقه بشاهد « من العقول لا برجم من حذر « بما يكون قربه مشتركا « ويستوى فيه دعاوى من يقر « فليات بالحكمة فى اخباره « بالعدد المخصوص فى اى السور * مثل مقادير الفروض كلها * من الصلوة والزكوة والطهر « وكم اولوا العزم واصحاب الرضاء طالوت ذى البسط وحيد المنتظر « وكيف اسماء الاله ربنا

تسع وتسعون هى الحسنى الكبرى وكيف فى تفريقه امته « على ثلث بعد سبعين اختصر * وكيف اجزاء النبى ستة واربعون وهو امر ذو خطر * لم جعل الرؤيا الصحيح واحدا من جملة الاجزاء فيه فافتكر « وحاملو العرش وفى عدتهم « عدة ابواب الجنان فى القدر « واختصت النيران فى ابوابها « بسبعة ممن اتاها وابتدر « منطلق فيها الى ظلاله فيها ثلث شعب ترمى الشرر « فقال فى الذكر عليها تسعة يملك مافيها جميعا وعشر « كانهم قد جعلت عدتهم لفتنة الكافر او ذكر الخبر « وكل من يسلك فيها وله سلسلة مقدار سبعين قدر « هذا وماطه وماحم او « طس اواشباه هذا من سور « وما امور اخفيت ابناؤها « عن ظاهر بين رعاع كالحمر « من قصة الجان الذين افسدوا « واستحوذ وامنها بماء قد غمر * وماهى الحية والطاؤس اذ كانا معينين لابليس الخسر * وماهى الحنطة اذ حذرها * آدم من بين النبات والخضر « وكيف لما ذاقها بدت له « سوآته وكان قبل مستتر « وكيف تعليم الغراب اولا « قابيل دفنا لاخيه اذ حضر « وماهى النار التى كانت على « الخليل ابراهيم بردا اذ شكر * وماهى الطير التى انشرها « له الاله بعد موت اذ صبر « وماهو الطوفان اذ عم وما سفينة الالواح فيه والدسر « وماقيص يوسف وذئبه « والدم اذ جيئ بافك مشتهر « والجب اذ القى فى غيبته « والحبس اذ قد خص بما منه بهر « وكيف باعوه على مبتاعه « بالثمن البخس وبالشئ النذر « وما هو البرهان اذا بصر قال * عندها السجن مرادى فصبر * وشاهد منه قد استشهده « على قيص كان قد من دبر * وكيف كان بعد ذا قيصه « فيه شفاء لابيه مدخر وماهو العجل الذى خار وما « الصفراء اذ جيت قتيلا فى البقر « وما دم فاض فصار شمرقا « لمن عليه لاعلى الماء اقتصر « وكيف تاهت امة عظيمة * دهرا وارض التيه كالدار صغر والجبل المرفوع فيهم ظله * يشهده من غاب منهم وحضر « وخبر ذى الملك سليمان وما « خاتمه وما العصا ساعة خر * وما هو الطير وما منطقها « والريح اذ تجرى به وتنسخر « وما هو الكرسى فى القائه « له عليه جسد الما اختبر « والعرش اذا حضره عالمه « قبل ارتداد طرفه كما ذكر * ويونس اذ بلعته حوته « فشاهد الانجم فيها واعتبر « وما المسيح الروح والمهد الذى كلم فيه الناس فى وقت صغر « وصلب هاروت وماروت وما « يعلمان الناس ممن قد سحر « ونوم اهل الكهف والبعث لهم وكلبهم سابعهم

حسب الخبر * وسد ياجوج وماجوج ومن يلحسه من زمر بعد زمر * وكيف سواه حجابا موثقا * نفخ المعينين وافراغ القطر * وكيف اذيقترب الوعد لهم * يشخص ابصارهم اذا النقعر * وما طلوع الشمس من مغربها * مابين قرنى مارد لا ينزجر * وكيف بعد نورها تكويرها * والانجم الزهر عليها تنكدر * وما هو الدجال احذر منه * كل خلق وهو شخص ذو عور * وكيف يجرى عن جنابى جيشه * من الجبال شامخات فى الكبر * فالجبل البصرى فيه جنة * مثمرة ذات رياض وزهر والاصفهانى عليه ابدا * نار اتلظى ودخان معتكر * وذاك لا يعلمه الا الذى اشهد خلق نفسه فيما عبر وكان فى خلق السموات العلى والارض قد عوضد اوكان خبر فالحمد لله الذى اشهدنا مالم نكن نعلم الا باالخبر ❊ واعلم ❊ ياأخى ان هذه الابيات ومافيها من المسائل انما هو ارشاد للمتادبين باصلاح الاخلاق وتنبيه للمرتاضين بعلم النفس على الاسرار النبويات ومافى موضوعات الشرائع من الرمز ولا ينبغى لاحد من اخواننا ان يجيب احدا اذا سئل عن هذه المسائل الا لمن قد هذب نفسه واصلح اخلاقه لان صداء النفس ورداءة اخلاقها تمتنع من فهم معانى هذه وقد بينا فى الرسالة السابعة التى تتلو هذه كيفية ذلك فافهم انشاء الله وحده

م م م

م م

م

❊ تمت رسالة ماهية الناموس الالهى وشرائط النبوة ويلبها رسالة فى كيفية الدعوة الى الله ❊

## ﴿ الرسالة السابعة منها فى كيفية الدعوة الى الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه بان شيعتنا واخواننا المتفرقين فى البلاد وسائر من ينسب الينا فهم فى احوالهم ومراتبهم على منازل ثلث فطائفة منهم خواص وعقلاء متدينون اخيار فضلاء وطائفة منهم اغبياء اشرار اردياء وطائفة بين ذلك متوسطون ولكل طائفة منهم اراء ومذاهب هم فيها مختلفون واقاويل مفننة هم بها مشغوفون واخلاق وسجايا هم بها متغائرون ولهم مع ذلك افعال واعمال هم لها معتادون فنريد ان نذكر كل طائفة منهم باوصافهم وندل عليهم بعلاماتهم حتى اذا دخلت مدينة او بلدا من البلدان ولقيت منهم احدا تبينتهم بعلاماتهم وعرفتهم بسيماهم فلقيتهم بالتحية والسلام وداخلت كل طائفة منهم بالطف ماتقتدر عليه من الرفق والمداراة وذاكرتهم من علمنا بحسب ماتقبله قلوبهم والقيت اليهم من اسرارنا حسبما تحتمله عقولهم وتتسع له نفوسهم وتبلغ اليه هممهم وتتصورها افهامهم وتكون فى ذلك كمثل الطبيب الحكيم الرفيق الذى قد ذكرت قصته فى اول الرسالة لاخوان الصفا ﴿ فصل ﴾ ان من خواص اخواننا الفضلاء انهم العلماء بامور الديانات العارفون باسرار النبوات المتادبون بالرياضيات الفلسفية واذا لقيت احدا منهم وانست منه رشدا فبشره بما يسره وذكره باستيناف دور الكشف والانتباه وانجلاء الغمة عن العباد بانتقال القران من برج مثلثات النيران الى برج مثلثات النبات والحيوان فى الدور العاشر الموافق لبيت السلطان وظهور الاعلام ﴿ واعلم بان ﴾ من اخواننا واهل شيعتنا طائفة اخرى بوجودنا شاكون فى بقائنا متحيرون فيما يعتقدون من موالاتنا وطائفة اخرى موقنون ببقائنا لكنهم غافلون عن امرنا غير عارفين باسرارنا وكلهم منتظرون لظهور امرنا مستعجلون لمجئ ايامنا مشتهون نصرة امرنا فاذا لقيت منهم احدا فبشره بما يسره وقرر عينه بما يظنه بعيداً مما يؤمله وعرفه ان ما يرجوه غير بعيد وذكر من وثقت بهم من اخواننا مما القينا اليك

من علمنا و اطلعه على ما اطلعناك عليه من اسرارنا كيما تطمئن نفوسهم فيما يعتقدون فينا و تبين لهم صدق ما هم مقرون به من امرنا و اخرج اليهم من رسائلنا ما ترغب نفوسهم فيه و ترتاح اليه و ليكن ذلك على النظام و الترتيب كما بينا لك فلعلهم اذا استمعوا القراءتها و فهموا معانيها انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و حييت بروح المعارف كما ذكر الله جل ذكره (افمن كان ميتاً فاحييناه و جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) (واعلم) يا اخي بان في الناس طائفة من اهل ملتنا مقرون بفضلنا و فضل اهل بيتنا و لكنهم جاهلون بعلومنا غافلون عن اسرارنا و حكمتنا في ذلك انهم يجحدون وجودنا و ينكرون بقائنا و مع هذا فانهم يزرون بشيعتنا المقرين بوجودنا المنتظرين ظهور امرنا و معاندون لهم متعصبون عليهم مبغضون لهم (واعلم) بان احد الاسباب في ذلك هو ان قوماً من اشرار الناس جعلوا التشييع شرا لهم عما يحذرون من الامرين عليهم بالمعروف و الناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون و ذلك انهم يركبون كل محظور و يتركون كل مامور به و اذا نهوا عن المنكر فعلوه بارزوا باظهار التشيع و استعاذوا بالعلوية على من ينكر عليهم او ينهاهم عن منكر فعلوه و لبئس ما كانوا يعملون و من الناس طائفة ينسبون الينا باجسادهم و هم براء بنفوسهم منا و يسمون انفسهم العلوية و ما هم من العلويين و لكنهم من اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد و لا من القرآن الا اسمه و لا من الاسلام الا رسمه لا علماً يتعلمون و لا فقهاً يدرون و لا صلوة يقيمون و لا زكوة يؤدون و لا البيت يحجون و لا جهاداً يعرفون و لا حراماً يجتنبون و لا عن منكر ينتهون و كل قبيح يركبون و لا يتوبون و لا هم يذكرون و مع هذا كله على الناس يستطيلون و اليهم يتبغضون و من شيعتنا ينفرون فهم ابعد الناس من اهل ملتنا و اعدا الناس لشيعتنا و اجهل الخلق بعلومنا و اغفل الناس من حقيقة امرنا و اسرار حكمتنا الا الذين اذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا و اليهم اشار بقوله رسول الله صلى الله عليه و على آله يا بني هاشم لا ياتي الناس يوم القيمة باعمالهم و تجيئون بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا و من الناس طائفة قد جعلت التشيع مكسباً لها مثل الناحة و القصاص لا يعرفون من التشييع الا التبرى و الشتم و الطعن و اللعنة و البكاء مع الناحة و حب المتدينين بالتشيع و ترك طلب العلم و تعلم القرآن و التفقة في الدين و جعلوا شعارهم لزوم المشاهد و زيارة القبور كالنساء الثواكل

يبكون على فقدان اجسادنا وهم بالبكاء على نفوسهم اولى ومن الشيعة من يقول ان الائمة يسمعون النداء ويجيبون الدعاء ولا يدرون حقيقة مايقرون به وصحة مايعتقدونه ومنهم من يقول ان الامام المنتظر مختفى من خوف المخالفين كلا بل هو ظاهر بين ظهرانيهم يعرفهم وهم له منكرون ( كما قيل يعرفه الباحث من جنسه » وسائر الناس له منكره ) وكلهم يقرون بان الانبياء عليهم السلام خزان علم الله وان خلفاءهم والائمة المهديون وراثون علم النبوات ولاكنهم لايدرون حقيقة مايقرون ولا تصديق ما يعتقدونه فاعيذك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان تكون منهم بل كن هاديا مهديا رشيدا طبيبا رفيقا لاخوانك واصدقائك وجير انك ترشد الضال وتبرئ الاكمه والابرص وتحيى الموتى باذن الله ﴿فصل﴾ ذكروا ان ملكا من ملوك الهند كان عظيم الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن السيرة فى رعيته محبا للعدل والانصاف ولكن كان متدينا بعبادة الاصنام معظما لها مقربا لاهلها ولم يكن يعرف شيئا من اخبار الانبياء ولا ماجائت به من حديث ملكوت السماء وامر الوحى والتنزيل والسنن والتاويل وامر المبدء والمعاد والبعث والقيمة والحشر والحساب والميزان والصراط والنجاة من النار ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام ثم ان ذلك الملك رزق على راس الكبر ابنا سعيد المولد فامر المنجمين بالحساب والحكم على موجبات احكام النجوم فى مولده فحكموا بانه يتربا ويعيش ويطول عمره وينال ملكا وسلطانا لايشبه ملك الارضين ولا سلطان الجسمانيين بل ملك السماويين وسلطان الروحانيين فلما تربا ذلك الغلام ونشاء افرد له ابوه منزلا وبنى له قصرا فاسكنه فيه ووكل به الحفظة وشحنه بالخدم والطيرة والحصان ومنع ان يصل اليه احد من العامة فلما نشاء الغلام وترعرع رزق من الفهم والذكاء مالم يرزق احد غيره من اهل بلده ثم علم اداب ابناء الملوك من القرائة والكتابة والشعر والفصاحة والنحو واللغة والحساب والنجوم والهندسة وما يليق باولاد الملوك من العلوم والاداب وكان صافى النفس حى القلب كثير التفكر فى ملكوت السماء وامر الصانع وكيفية المبداء وامر المعاد واحوال القرون الذين مضوا وانقرضوا اترى الى ماذا صاروا والى اين ذهبوا حتى منعته الفكرة عن الاكل والنوم والتمتع بلذات النعيم فى الدنيا وشهواتها فاسهر ليله واطال نهاره وتمنى ان يجد احدا يساله عما فى نفسه ويذاكره بما فى قلبه فلم يجد

احدا حتى فشا حديثه فى الناس وكثر الثناء الجميل عليه وانتشر ذكره فى الآفاق فسمع خبره حكيم من حكماء بلاد سرنديب فطمع فى رشده ورجا ان يكون هاديا رشيداً وفيلسوفا حكيما فقصد نحو بلاده وحمل معه كتابا من كتب الحكمة واسرار النبوة ملفوفا فى ثوب فى جوف سفط مختوم ثم انه اتى تلك المدينة فطاف فيها فلم يجد فيها احدا من اهلها يصلح ان يسمع حكمته غير ذلك الغلام فطاف ببابه فراى الوصول اليه صعباً والامر ممتنعاً من كثرة الحراس والحفظة حول القصر واقام زمانا يفكر كيف يكون الوصول اليه والدخول الى عنده حتى عرف الداخلين والخارجين من عنده واليه فوقع اختياره على احد الخدم المختصين به فرصده يوماً حتى وجده خاليا واخذ بيده الى جانب من الطريق وقال له اسمع ما اقول واكتم على سرى واعلم بان عندى نصيحة لابن الملك وقد وقع اختيارى عليك لما توسمت فيك من الخيرية قال له الخادم ماهذه الحاجة وماهذه النصيحة اسمعنيها حتى اعرفها قال له انا رجل من تجار البحر وقد وقع بيدى جواهر مثمنة نفيسة لاتصلح الا للملوك وابناء الملوك وقد قصدت هذا الفتى لاعرضها عليه فان كانت تصلح له واختارها فهى مبذولة له وان لم يكن يريدها رددت الى سرأو لم يعلم بها احد من الناس فانى لست امن من ان يشعر بها بعض اللصوص او الطرارين فيحتال على فى اخذها فقال له الخادم ارنى جواهرك انظر اليها فان كانت تصلح له حملتها اليه فقال الحكيم ان لجواهرى شعاعاً وبريقا شديداً لاتستطيع النظر اليها لان فى عينيك ضعف اشفق عليك ضررا واما ابن الملك شاب حدث جيد النظر حاد البصر لا اخاف عليه منه ضررا فقال له الخادم ان هذا الامر الذى تصف لامر عظيم وما ارى بكلامك باساً واناشاك فيما تقول فكيف اصنع فقال الحكيم لايسعك ان تحرم ابن الملك هذه النصيحة اذ بذلتها له واعلم بانك ان لم توصلنى اليه مع سفطى هذا توسلت بغيرك اليه فذهب الخادم وعرف الفتى فلما سمع ابن الملك ذلك الحديث تهلل وجهه وداخله من الفرح والسرور مالم يتمالك نفسه ان قام من مجلسه ومشى فى الدار وعلم انه قد ظفر بحاجته ووجد طلبته وقال للخادم نعم ما رايت حين عرفتنى هذا الحديث فالان اوصله الى ولكن بالليل فى سر وكتمان فلما وصل الحكيم الى الفتى وراى شخصه تفرس فيه النجابة والفلاح وقام الغلام من مجلسه

وسلم عليه ورحب به واقعده وقعد بين يديه وقال للخادم تنح الآن عنا لاساله عما
فى نفسى ثم ابتدا فساله عن حاله ومجيئه وقصده واخذ فى حديث طويل وقد بينا فى
فصل بعد هذا الشياء مما جرى بينهم من الخطاب فهكذا ينبغى لاخواننا الفضلاء الاخيار
ايدهم الله وايانا بروح منه ان يقتدوا بذلك الحكيم فى اختيارهم لحكمتهم
الاحداث والفتيان الاخيار النجباء المتادبين المتهذبين الفهماء الاذكياء لاذكار
علومنا واسرار حكمتنا أقتداء بسنة الله تعالى وذلك انه لم يبعث نبياً الا وهو شاب
ولا اعطى الحكمة لعبد من عباده الا وهو حدث من الفتيان كما ذكرهم الله
تعالى واثنى عليهم فقال انهم فتية امنوا بربهم الاية وقال فى قصة خليله ابراهيم
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال موسى لفتاه آتنا غداءنا هكذا ينبغى
لاخواننا اذا وجد واصديقا بهذا الوصف ينبغى لهم ان يغتنموا ذلك ويعرفوا
اخوانهم الباقين ويستبصروا بالنصر والتأييد من الله عزوجل كما وعد جل ثناءه
بقوله ان تنصروا الله ينصركم وقال والله ولى المؤمنين ❊ فصل ❊ منه فكان
مما يجرى بين الفتا والحكيم ان قال له اخبرنى لم يذمون الحكماء امور الدنيا ويزهدون
فى نعيمها وهى دارهم التى نشاؤا فيها ومسكن آبائهم الذين ربوهم فاجاب لانها
تصغر فى اعينهم اذا شاهدوا امر ملكوت السماء ويستقلون نعيمها فى جنب ما
يعرفون من نعيم اهل الاخرة كما صغر حال ذلك المسكين فى اعين الملك ووزيره
قال كيف الفتى كان ذلك قال الحكيم ذكروا انه كان ملك من ملوك الهند عظيم
الشان عزيز السلطان واسع المملكة حسن التدبير والسياسة عادل السيرة فى
الرعية صادق الحجة فى الحكومة بصير بامور الدنيا راغبا فيها متمنيا للخلود ولم
يكن يعرف امر الاخرة ولا المبداء ولا المعاد ولا البعث ولا القيامة ولا الوحى ولا
النبوة وكان مع ذلك يعبد الاصنام تقليدا يقرب لها القربان ويعظم شانها ويحسن
الى اهلها على عادة جارية قد اعتادها من الحداثة والصبى من غير فكر وروية
فى شانها وكان له وزير خير عارف بصير قد عرف ملكوت السماء وبناء الملاء
الاعلى وامر المعاد والمبداء وكيفية الوحى للانبياء عليهم السلام
وعلل سنن الديانات ومرامى مرموزات النواميس واسباب احكام
الشرائع وما الغرض الاقصى منها وما حقيقة معانيها وخفيات اسرارها ودقايق
اشاراتها وما قصد واضعيها وما النفع العاجل منها وما المطلب والمغزى فى الاجل

منها فكان كلما راى ذلك الوزير الملك انه يسجد لتلك الاصنام ويسلمها ويعظم شانها من غير معرفة بحقيقة امرها ولا بصيرة لشانها وما المغزى من ذلك امتعض قلبه ماعليه لغفلته وسهوه فيما يفعله تقليدا ويعمله جهالة وكان يرثى له سرا وجهرا رحمة وشفقة عليه لطول الصحبة معه وحسن المعاشرة له وكان نهايته ان ينهاه عن ذلك او ينبهه عن غفلته وان لايسمع لقوله لشدة سكرته وغفلته ولا يقبل نصيحته لتمكنها فى نفسه واستمراره عليها طول الزمان فشكى ذلك الى صديق له فقال قد طالت صحبتى لهذا الملك وما رايت منه الاخيرا وله الى احسان كثير وانعام وافضال لااقدر ان اودى شكرها ولست انكر من امره الاما هو فيه من الغفلة فى امر الدين والمعاد وقلة الرغبة فى الاخرة وترك النظر فى المنقلب بعد الموت ولا ادرى ان ذكرته كيف يقع منه فقال له صاحبه انت اخبر بصاحبك واعرف باخلاقه واعلم بعاداته فكن طبيبا رفيقا لاتضع الدواء الا عند الداء حتى ينفع واطلب الفرصة فان رايت للكلام موضعا وللخطاب موقعا فاغتنم ذلك وان لم ترفلا تضيع الحزم واعلم بان الملوك لهم سكرات وغفلات مرعدة وجوه فمنها سكرات السلطان والامر والنهى ومحبة الرياسة والعز والانفة والكبر والاستطالة ومنها سكر الشباب والنشاط والنجدة والتفاخر والخيلاء والشجاعة والشطارة ومحبة الغلبة والرياسة والسمعة ومنها حب الشهوات المركوزة فى الجبلة والتمكن منها والميل الى اللذات المعتادة والرفاهية والراحة والزلفة واستمرار على العادات المعتادة من الصبى ومنها الجهالات المتراكمة من اول الامر والاخلاق المنشاة مع الطبع والخلقة وكل هذه سكرات تمنع من استماع الحكمة والنظر فى العاقبة والفكر والروية فى المعاد والمنقلب فى الاخرة بعد الموت ثم ان ذلك الوزير مكث دهرا طويلا يطلب الفرصة لخطابه الى ان اتفق ان قال له الملك ذات ليلة بعد ما فرغا من النظر فى امر الرعية وكتب النوبة وتدبير السياسة هل لك ان نخرج الليلة متنكرين لنعرف حال المدينة ونتجسس احوال الرعية وننظر الى آثار المطر وكيفية ذى البلاد ومصالح العباد وكان من سنة ملوك تلك البلاد ان لايركب الملك الا فى كل سنة مرة ولا يظهر للرعية الا يوما واحدا كل ذلك تعظيما لامر الملك وسياسة لامر الرعية فخرجا يطوفان حول المدينة متنكرين فبينما هما كذلك اذ هما بضوء من بعيد فامتدا نحوه حتى دنيا منه فاذا هما بعزبلة شبه رابية عظيمة عليها جيف مرمية وسماد طرية منتنة الرائحة واذا فى

اسفله ثقبة شبه المغارة واذا فى اقصى داخلها رجل قاعد مشوه الخلقة على دكة قد اصلحها من بين سمادور ماد تلك المزبلة وقد فرش تحته من خرق تلك المزبلة شبه بساط وعليه مدرعة قد خاطها شبه مرقعة وفى رجليه تبان وعلى راسه شملة مثل ذلك واذا بحذائه امراة تشبهه فى الخلقة والتشوه وعليها كسوات شبه درع وخمار ومقنعة مثل ما عليه من خرق تلك الزبلة واذا بين يديهما سراج من خرق فوق آجرة شبه منارة وبجنبه جرة مكسورة فيها دردى كالخل وقدمزجه بيسير من ماء والى جنبه سلة خوص فيها تاقات كرفس وكراث وبيد كل واحد منهما مشربة مكسورة يغترفان من تلك الجرة ويشربانها واذا على فخذه قصبة قد مد عليها خيطا شبه قوس النداف وهو ينقر عليها بقضيب فى يده ويغنى بابيات غير موزونة خارجة من الايقاع واذا به يذكر فى تلك الابيات حسن تلك المراة ويصف جمالها وشدة عشقه لها وافراط محبته اياها واذا بيده اخشبة غربال مكسورة قد مدت عليها قطعة جلد غير مدبوغ جافية منتنة الرائحة شبه الدف وهى تنقر اذا غنى هو وترقص وتثنى يديه واذا شرب كل واحد منهما سار صاحبه وحياه بتاقة من ذلك الكرفس والكراث وهى تثنى عليه بالحسن والجمال كانه يوسف الصديق وتسميه شاهنشاه ملك الملوك وهو يسميها كديانوية سيدة النساء ويشرب ويسار اليها ويثنى عليها ويصفها بالحسن والجمال مايقصر وصف الحور العين فى جنب ذلك واذا شربا سالا الله الايعدمهما ماهما فيه ولا يغير ما بهما من نعمة وان يبقيهما على تلك الحال ابدا مابقى الدهر فلما ابصر الملك والوزير ماهما فيه من اللذة والسرور والفرح طال وقوفهما متعجبين من حال تلك المسكينين ثم قال عند ذلك الملك للوزير ما اظن انى فى طول حيواتى وعز سلطانى ونعيم ملكى وايام شبابى ومجالس لهوى مع تمكنى من شهوتى بلغ منى الفرح واللذة والسرور ما يصفان هذان المسكينان الحقير ان الوضران من حالهما ومع هذا كله اظن انه لا يفوتهما هذه الحال كل ليلة ان ارادا لانه لا يعرض لهما شئ من العوائق التى تعرض لنا من الاشغال المانعة عن فراغ مجلس اللذة واللهو مثل خروج الخوارج فى اطراف المملكة واضطراب النواحى وشعب الجند وطلبهم الارزاق ومثل النظر فى تظلم الرعية وهمج العامة والنظر فى محاسبة الكتاب وتولية العمال ومثل النظر فى التعازى والتهانى والنظر فى امر الخاصة واصلاح امر العامة ومثل النظر فى القصص

التبان كرمان سروال صغير يستر العورة

والتوقيعات وحفظ الخزان وتفقد الرسل الواردين من الاطراف واكرامهم والتحمل لهم و مثل النظر فى الكتب الواردة من اصحاب الاخبار وكتب اجوبتها وماشا كل هذه من الاشغال المنغصة للعيش المنقصة للذات الموردة للغموم والهموم والاحزان ثم قال الملك و لكنى اظن انه لو كان هذان المسكينان دخلا منازلنا والبسا ثيابنا وابصرا مجالسنا وذاقا من طعامنا وعاينا احوال ملكنا وشاهدا عز سلطاننا وعرفا لذة نعيمنا مرة واحدة مقدار ساعة ثم ردا الى حالهما لما تهنيا بالعيش بعد ذلك ولا وجد الهذه الحال النكرة التى هما فيه لذة ابدا وصغر فى اعينهما ما هما فيه من اللذة والفرح والسرور فلما فرغ الملك من هذا الخطاب وسمع الوزير قول الملك تذكر ما قال له صاحبه لما شكا اليه اطلب الفرصة وضع الدواء على حيث الداء فان لكل مقام مقالا فقال الوزير للملك اخاف ايها الملك ان نكون فيما نحن فيه من عز سلطاننا ونعيم ملكنا ولذيذ شهواتنا وسرورنا باحوالنا وفرحنا بما خولنا مغرورين كغرور هذين المسكينين بما هما فيه ونحن محقرين وجميع احوالنا فى اعين قوم اخرين كاحتقار هذين المسكينين عن احوالنا فلما سمع الملك قول الوزير استكبره واستعظمه فقال له وهل تعلم فى الارض اليوم مملكة اوسع من مملكتنا او سلطانا اعز من سلطاننا او بلدا اكثر نعما من بلدنا او مروة احسن من مروتنا قال له الوزير لا قال الملك فمن هؤلاء القوم الذين زعمت انه يصغر حالنا فى اعينهم ويستحقرون امرنا قال قوم يقال لهم النساك فقال الملك اين بلدهم ومن اى ناس هم قال هم من قبائل شتى متفرقين فى المدن وفى الافاق والبلاد يجمعهم دين واحد ومذهب واحد ورأى واحد قال صف لى مذهبهم وحالهم قال هم امناء الله فى خلقه وخلفاء انبيائه وائمة لعباده وليس فى الناس منهم الا نفور يسير لانهم فى الانام كالملح فى الطعام بسؤالهم ينزل الله القطر من السماء والبركات فى الارض وبدعائهم يرفع الله من العباد القحط والغلا والوبا ومنهم حفاظ كتب الله وعلماؤها وبلهاؤها فقال الملك ومن انبياء الله فقال الوزير هم طائفة من بنى ادم اصطفاهم من عباده وقربهم وناجاهم وكشف لهم عن مكنون اسرار غيبه وجعلهم امناء وحيه وسفراء بينهم وبين خلقه ارسلهم من عالم الارواح الذى فى ملكوت السماء الى عالم الكون والفساد فى الارض وانزل معهم الكتاب ليدعون عباده الى جواره فى جنة التى كان ابوهم آدم فيها ربا فقال الملك وماذى

يصفون من احوال عالم الارواح وملكوت السموات قال يقولون ان هنالك فضاء فسيحا وافلاكا دوارة وكواكب سيارة وانوارا ساطعة وبهجة ونسيما وروحا وريحانا ونعيم الجنان والرضوان وجوار حور حسان وولدان وغلمان ومردان وطيب ونسيم لايخالطها هجير الصيف وزمهرير الشتاء ولاظلمة الاجسام ولافيئ الاجرام ولامزاحمة فى المكان وملك دائم وعز سرمد واهلها احيا لايموتون وشبان لا يهرمون واصحا لا يمرضون واغنياء لا يفتقرون وجيران لايتحاسدون واصدقاء لايختلفون ونعيمهم لايكدره بوس ولذاتهم لايخالطها الام وسرورهم لايشوبه احزان وفرحهم لايداخله غموم ولاهموم ولا نوائب ولاحدثان ولا تغيير الزمان فقال الملك وماذا يقولون هل الى هناك وصول قال الوزير لايشكون ان من طلبها كما يجب وصل اليها قال الملك فكيف وجه الطلب وكيف المسلك وكيف الوصول فوصف له الوزير ماذكرناطرفا منه فى رسائلنا الناموسيات وما اخبرت به الانبياء عليهم السلام فى كتبها وما اشارت اليه الفلاسفة الحكماء فى مرموزاتها ❊ فصل ❊ فقال الملك للوزير مذ متى عرفت هذه القصة واعتقدت هذا الراى وعلمت هذا المذهب فقال مذ زمان قال فما الذى منعك ان تذاكرنى بهذا الامر الجليل العظيم الخطير فى طول صحبتك معى قال الوزير انى لم اترك مذاكرة الملك بهذا الامر الجليل لانى بخلت عليك به اولم ارك اهلا لذلك ولكنى تركته انتظارا وطلبا لفرصة توجب الخطاب وموضعه للكلام لان النظر فى هذا العلم والبحث عن تحقيق هذا الامر والتصور له بكنه المعرفة يحتاج الى قلب فارغ من اشغال الدنيا ونفس صافية من العوارض المكدرة والاراء الفاسدة والعادات الرديئة وهمة عالية فى طلب الامور الشريفة والزهد فى الشهوات الجسمانية المذمومة وترك اللذات المحسوسة الجرمانية الفانية حتى يتصورها بحقها وصدقها كى لايكون المقر بهذا الامر مقلدا كالعوام الذين لايعلمون من القول الازورا ولا من العمل الاظاهرا ولا من العلوم الاقشورا ولامن الدين الاتعصبا وان الملوك اكثر الناس اشغالا فى امور الدنيا واطولهم آمالا وارغبهم فى الخلود فى الدنيا واكثرهم تمنيا للبقاء فيها الشدة تمكنهم من التمتع بنعيمها واستغراقهم فى شهوات لذاتها ولايصلح للمذاكرة بهذا العلم الا فتيان اذكياء لهم نفوس صافية وقلوب واعية بريؤن من الاراء الفاسدة غير معتادين للعادات

الردية او مشايخ مهذبين فى العلوم الرياضية مجربين الامور السياسية محبين للعلوم الالهية غير متعصبين فى المذاهب المختلفة و الاراء المتناقضة او نفوس ملكية لها همم عالية فى طلب مراتب الملائكة والامور السماوية والمعقولات الروحانية والوجود المحض و البقاء الدائم و الدوام السرمد فقال الملك مايسعنا بعد هذا اليوم الا ان نجعل اكثر عنا يتنافى الكشف عن حقيقة هذا الامر على صحة و بيان من غير تقليد و لا تكذيب فان بان انه حق طلبناه حق الطلب و تركنا مانحن فيه من عبادة الاصنام و امور هذه الدنيا التى كلها الى زوال و فناء كما فنيت اعمار الذين كانوا من قبلنا فزال ملكهم و نعيمهم ثم قال له اخبرنى ماذا يصفون الحكماء من اصناف الخلائق هناك قال يقولون لايعلم عدد هم الا الله كما لايحصى عدد الخلائق الذين هم فى الارض من اجناس الحيوان من الانعام و السباع و الوحوش و الطيور و الهوام و الحرشات و الدواب و حيوان الماء و البحار اجمع و اصناف بنى آدم من اجناس الامم من الترك و الحبش و الزنج و النوبة و العرب و العجم و الفرس و الروم و الهند و السند و الصين و النبط و الزط و الاكراد و ياجوج و ماموج و السيسان و امم آخر غير معروفة عند كثير من الناس و كل هؤلاء مختلفى الالسن و الالوان و الاخلاق و الطباع و العادات و الاعمال و الافعال و الصنائع و الاراء و المذاهب من اهل المدن و القرا و السوادات و السواحل و الجزائر و البرارى نحو من سبعة عشر الف مدينة تملكها نحو من الف ملك هذا فى الربع المسكون من الارض و على ان الارض بجميع ماعليها من البحار و الجبال و البرارى و الانهار و العمران و الخراب ماهى فى فسحة سعة الهواء الا كحلقة ملقاة فى برية صحراء و فضل سعة كل واحد من الافلاك التسعة على الهواء كفضل البرية على تلك الحلقة افترى ايها الملك ان الخالق تعالى ترك تلك الفضاء الواسعة مع شرف جوهرها و شرف جوهر تلك الاجرام و طيب نسيم تلك المكان فارغة خالية لم يجعل فيها اهلا و سكانا و خلائقا يليق بها و هكذا انه لم يترك البحار الاجاج الامواه حتى خلق فى قرارها الزاخرة اجناساً من الحيوانات و انواعا من السمك و الحيتان و هكذا جوهر الهواء الرقيق لم يترك فارغا حتى خلق فيه اجناساً من الطيور تسبح كما يسبح السمك فى الماء و كذلك هذه البرارى اليابسة الجافة لم يتركها خاوية حتى جعل فيها اجناساً من الوحوش و السباع و الانعام و كذلك فى الاجام و الاكام و رؤس الجبال و بطون

الاودية وشطوط الانهار حتى خلق في لب النبات وفي ثمر الشجر في جوف الحب حيوانات مختلفة الصور والاشكال ( واعلم ) بان صور هذه الحيوانات مع اختلاف اشكالها وسائر هيا تها مثالات واشباح لتلك الصور التي في عالم الافلاك غير ان هذه في هيولى جسمانية وتلك في جواهر روحانية ومانسبة هذه الخلائق التي في عالم الكون والفساد واحوالها بالاضافة الى تلك الخلائق التي في عالم الافلاك واحوالها الا كنسبة الصور المنقوشة على وجوه الحيطان وابواب الحمامات بالاصباغ المختلفة وكما ان تلك الصور مثل واشباح للدواب المتحركة والحيوان الحساس وان تلك الصور ميتة وهذه حية كذلك تلك الخلائق روحانية وهذه جسمانية وتلك شفافة وهذه مظلمة وتلك باقية وهذه فانية وتلك صافية وهذه كدرة وتلك نورانية وهذه ظلمانية وتلك حافظة وهذه فاسدة قال له الملك لم اخرج آدم وزوجته وذريته من الجنة هناك واهبطوا الى الارض قال لجناية كانت منهما قال فحدثني كيف كانت القصة قال هي سر خفي لا يجوز كشفها ولكن اضرب لك مثلا تفهمه الا ترى ايها الملك الى عبدك الفلاني الذي ربيته صغيرا ثم لما نشأ ونما ادبته وعلمته كثيرا فلما كبر اصطفيته وفضلته وشرفته ثم وليته بعض مملكتك وجعلته خليفة في بعض بلادك وامرت بطاعته اكثر عبيدك ورعيتك ومنحته اكثر نعمك ونهيته عن معصيتك فخالفك وترك وصيتك وارتكب نهيك كيف حططت عن مرتبته وكيف تكشفت عورته وكيف حبسته في حبسك هو ومن ساعده على ذلك ثم انظر كيف رضيت عنه لما ندم وتاب ورجع هو ومن معه وكيف رددته الى حالته الاولى وكيف صددت من لم يعرف ولم يرجع فهكذا قياس آدم وابليس وذريتهما فقال الملك اكل ذرية آدم جنوا وعصوا قال لا ولكن كنا ذرية من بعدهم فلما جائت الانبياء بالرسالة قامت الحجة علينا ان نقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين قال الملك للوزير ما يقولون هؤلاء الرسل اذا بلغوا والانبياء اذا اخبروا في اول دعوتهم للناس وتذكارهم لهم ما قد نسوه واعلامهم اياهم ما قد جهلوه فوصف له ما قد ذكرناطر فامنه في رسالة النواميس الالهية قال وما يفعلونه فوصف له ما قد ذكرناطر فامنه في رسالة اعتقاد اخوان الصفا قال كيف عشرتهم مع اهل دعوتهم وعشرة اهل دعوتهم بعضهم مع بعض فوصف له ما قد ذكرناطر فامنه في رسالة عشرة اخوان الصفا بعضهم مع بعض فقال فيما ذا يتميزون اهل دعوتهم من غيرهم فوصف له ما قد ذكرناطر فامنه في رسالة خصال

المؤمنين و شرائط الايمان فقال اخبرنى عن كتب الانبياء باى لغة تكون قال بلغة القوم الذين نشوا فيها و بالفاظ الذين بعثوا اليهم فقال فعرفنى معانى الفاظها قال يكون منها اخبار القرون الماضية و احاديث الامم السالفة و بدء خلق السموات و الارض وكيفية اطباقها و وصف اصناف الخلائق فيهما و اخبار ما ياتى فى الزمان المستقبل من حديث الايام و تغييرات الدهور و الازمان و فناء عالم الاجسام و كيفية نشئ الاخرة و الحشر و الحساب و الميزان و القصاص و الجواز على الصراط و النجاة وماشاكلها من الامر المنتظر فى الزمان المستقبل و يكون فيها الاوامر و النواهى و التعليم و التاديب و بيان الحلال و الحرام و الحدود و الاحكام و الفرائض و السنن من الصوم و الصلوة و الزكوة و القربان و فنون التعبد بالترغيب الى نعيم الجنان و المدح و الثناء على اهل الخير و الزجر و النهى عن المساوى و السرقة و الجور فى الاحكام و الوعيد بعذاب النيران بضروب الامثال و الاشارات و الرموز و يكون فيها ايات بينات محكمات للقلوب و امور متشابهات محيية للعقول قال فاخبرنى اكل اوامرهم و نواهيهم و تحريمهم و تحليلهم و فرائضهم و سننهم تكون متساوية قال لا بل مختلفة قال لم ذاك و مرسلهم واحد قال لانهم اطباء النفوس و منجموها فمحر ماتهم هى حمية النفوس و محللا تهم ادوية و شربات و فنون التعبد هى المعالجات و المداواة كل ذلك بحسب ما يعرض للنفوس من الامراض التى هى الاراء الفاسدة و الاخلاق الردية و العادات الجائرة و الجهالات المتراكمة وكل ذلك بحسب اختلاف طبائع الامم و اهوية البلدان و تغيرات الازمان و موجبات احكام النجوم و دلايل القرانات كما بينا فى رسالة الاكوار و الادوار

❊ فصل ❊ منه وكان مما سال الفتى ذلك الحكيم ايضا ان قال له اخبرنى ماذا يرون الحكماء فى حال النفوس بعد مفارقتها الجسد على الشرائط التى ذكرت و صعودها الى ملكوت السماء هل تشتاق هذا الجسد او يتمنى العود اليه قال الحكيم ذكروا ان ملكا من الملوك كان له ابن كريم عليه فزوجه بابنت ملك و زفها اليه على احسن مايكون من الكرامات كما تزف بنات الملوك و اصلح للحاشية دعوة سبعة ايام لايعرفون غير الاكل و الشرب و الغناء و الفرح و السرور و كان ابن الملك يقعد فى صدر المجلس على سرير له و ينظر الى الناس و ماهم فيه من الفرح و السرور فلما مضى من الليل قطعة و نام اكثر الناس قام من مجلسه ليدخل الحجرة

للخلوة عند العروس فاتفق ليلة انه نام اهل المجلس كلهم من السكر و قام الفتى يمشى فى الدار حتى خرج من باب الدار وجعل فى الشارع ومشى حتى خرج من المدينة فوقع فى الصحراء ولم يدر اين هو ثم انه يرى ضوءاً من بعيد فذهب نحوه حتى قرب منه فاذا هو بباب مردود والضوء من داخله فدفع الباب فاذا هو بقوم نيام مطروحين يمنة ويسرة وكل واحد ملفوف فى ازار فظن انها حجرة العروس وان اولئك النيام جواريها وخدمها فجعل يناديهم فلم يجبه احد منهم فظن ان ذلك من شدة سكرهم فجعل يلتمس العروس من بينهم حتى وقعت يده على واحدة هى اطراهن ثيابا واطيبهن ريحاً فظن انه عروسه فاضطجع معها وعانقها وجعل طول الليل يبوسها ويمتص من ريقها ويتلذذ ولا يرى ان يكون لذة اطيب مما هو فيه فلما اصبح وزال سكره نادى بالخادم فلم يجبه احد ويجعل يحرك العروس فلا تجيبه ولا تنتبه فلما طال ذلك عليه فتح عينيه فاذا هو فى ناؤس خراب واذا اولئك النيام كلهم جيف الموتى واذا هو بجنب امراة عجوزة قدماتت منذ قريب وعليها اكفان جدد وحنوط طرى واذا الدم والصديد قد سال منها وتلوث ثيابه وبدنه ووجهه من تلك الدماء والصديد والقاذورات فلما راى ذلك الحال هال وورد عليه امر مهول فقام مرعوبا وطلب الباب وخرج هارباً مشمئزاً مخافة ان يراه احد على تلك الصورة والحال ذاهباً فى طلب الماء ليغسل ما به حتى اذا ورد الى نهر فنزع ثيابه ليغسلها من ذلك الدم والصديد من القاذورات وهو متفكر فى امره كيف كان حزوجه من مجلسه ومنزله ولا يدرى اين هو من البلد وما خبر اهله من بعده فازال كذلك اذ مر به مجتاز فى الطريق فلما راه لم يعرفه فقال له ما قصتك ولم انت قاعد فى الماء فاستحى منه ان يعرفه خبره فقال زلقت فى مزبلة وتلوثت ثيابى وانا قاعد ههنا منتظر الى ان يتوجه الى اهلى بثياب البسها فقال له المجتاز ان الناس فى شغل عنك فقال ما الذى اصابهم قال يقولون ان ابن الملك قد اختطفه الجن البارحة وهم محزونون عليه متوحشون لفقده فقال له عندى خبر ابن الملك فهل لك ان تعيرنى ثيابك و دابتك حتى امر وابشرهم به والبشارة بينى وبينك نصفان فدفع الرجل اليه بعض ثيابه و اركبه دابته واوصله الى دار الملك فدخل الغلام متنكرا من باب الحجرة فلما راوه فرحوا به وسالوه عن خبره فقال القصة

طويلة اخبركم بها وقتا آخر عودوا الى ما كنتم عليه فعاد القوم الى السرور والفرح اضعاف ما كانوا عليه ثم قال الحكيم للفتى ماتقول وماترى هل ذلك الغلام يريد بعدما نجاه الله تعالى من مبيته تلك الليلة فى الناؤس العود اليه ويشتاق الى معانقتها يعنى تلك العجوزة الميتة ليلة اخرى قال الفتى لا قال الحكيم فهكذا يرون الحكماء حال النفوس بعد مفارقتها للاجساد وصعودها الى ملكوت السماء انها لاتشتاق الى هذا الجسد ولاتريد العود اليه بل تأنف من الفكر فيه وتشمئز من فعله وذكره كما اشمأزت نفس الغلام من ذكر مبيته فى الناؤس تلك الليلة وما عليه من العار عند ابناء الملوك ان عرفوا حديثه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين فى البلاد فمنهم طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والعمال والكتاب ومنهم طائفة من اولاد الاشراف والدهاقين والتجار والتناء ومنهم طائفة من اولاد العلماء والادباء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منها احداً من اخواننا ممن ارتضيناه فى بصيرته ومعارفه لينوب عنا فى خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة عليهم ليكون عوناً لاخوانه بالدعاء لهم الى الله سبحانه والى ماجائت به انبياؤه وما اشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين والدنيا جميعاً وقد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم بما اتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز وجريدة النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعداً لهم ومعاضداً لاخوانك لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم فانظر بعقلك وميز ببصيرتك من ترى اخوانك واصدقائك من الكتاب والعمال واهل العلم والفضل وحملة الدين والاديان ومن تبعهم من حاشيتهم وغلمانهم ممن يمكنك الوصول اليهم بارفق ماتقدر عليه من اللطف والمداراة بان تذكر لهم ما القيناه اليك من حكمتنا واسرار علمنا لتنبههم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتحييهم بروح الحيوة باذن الله تعالى فان الله يؤيدك بنصره ويعينك بقدرته اذا رأى منك الجد والاجتهاد كما وعد اولياءه فقال عز من قائل ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى فان حزب الله هم الغالبون فاذا عرفت منهم احداً وآنست منهم رشداً عرفنا حاله وما هو بسبيله من امر

دنياه وطلب معائشه وتصرفه فى حالاته لكى نعرف ذلك ونعاونه على مايليق به من المعاونة فانكان ممن يخدم السلاطين ويتصرف اعمالهم اوصينا اخواننا ممن يكون بحضرة السلاطين والملوك بالنيابة عنه والنصيحة له وحسن الرأى فيه لدى الملوك والسلاطين والوزراء وان كان من ابناء التناء والدهاقين والاشراف وارباب الضياع اوصينا اخواننا ممن يتولى عمل السلطان بصيانته وحسن معاونته فى ملته وكف الاذية عنه وقبض ايدى الظالمين عن التبسط اليه وانكان من ابناء اصحاب النعم وارباب الاموال عاوناه بحسب ذلك وان كان من الفقراء والمحتاجين واسيناه مما اتانا الله من فضله وانكان ممن يرغب فى العلم والحكمة والادب وامر الدين وطلب الاخرة علمناه مما علمنا الله عزوجل والقينا اليه من حكمتنا واطلعناه على اسرارنا بحسب مايحتمل عقله ويتسع له نفسه وتتوق اليه همته انشاء الله عزوجل واعلم ايها الاخ البار الرحيم انا لانكتم اسرارنا من الناس خوفا من سطوة الملوك ذوى السلطنة الارضية ولاحذرا من شغب جمهور العوام ولا كن صيانة لمواهب الله عزوجل لنا كما اوصى المسيح ع م فقال لاتضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم واعلم ايها الاخ بانا لا نحسد ملوك الارضين ولا نتنافس فى مراتب ابناء الدنيا لكن نطلب الملك السماوى ومراتب الملائكة الذين هم اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع لان جوهرنا جوهر سماوى وعالمنا عالم علوى ونحن ها هنا اسرى غرباء فى اسر الطبيعة غرقى فى بحر الهيولى بجناية كانت من ابينا آدم الاول حين خدعه عدوه اللعين اذ قال له هل ادلكم على شجرة الخلد وملك لا يبلى فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءآتهما وقيل لهم اهبطوا بعضكم لبعض عدو يعنى انتما وذريتكما ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين وقال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ❊ واعلم ❊ ايها الاخ انه كما ان المعاونة بقوة الاجسام على امور الدنيا من ابلغ مايكون لابناء الدنيا فيما يريدون واسهلها عليهم فيما يقصدون فهكذا نرى ان المعاونة بين اخواننا بالعلوم والمعارف على امر الدين وطلب الاخرة من ابلغ مايقصدون واسهلها عليهم فيما يريدون ❊ واعلم ❊ باننا لانستعين باحد من اخواننا على امر الدين قبل ان نبذل له من المعاونة على امر الدنيا فانكان مستغنيا عن معاونتنا فذلك الذى نريد له وان

كان محتاجاً الينا فذلك الذى نريد منه حتى اذا كفيناه مايهمه من امور دنياه ويفرغ لنا قلبه واجمع لنار ايه واستغنى عند ذلك بقوة نفسه وتميز عقله وصفاء جوهره فانكان عنده علم ليس عندنا تعلمنا منه تعلم صبيان الكتاب و استمعنا منه استماع المنتصبين لخطبة الخطيب يوم الجمعة فانكان حقاما يقول اتبعناه واتباع لماموم الامام و انكان يرغب فيما لدينا من العلم علمناه بحسب رغبته وطلبته ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ باانالانعادى علماً من العلوم ولا نتعصب على مذهب من المذاهب ولا نهجر كتابا من كتب الحكماء والفلاسفة مماوضعوه والفوه فى فنون العلم وما استخرجوه بعقولهم وتفحصهم من لطيف المعانى و اما معتمدنا ومعولنا وبناء امرنا فعلى كتب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين وماجاؤا به من التنزيل وما القت اليهم الملائكة من الانباء والالهام والوحى واعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان لنا كتبا نقرأها مما شاهدها الناس ولا يحسنون قرائتها وهى صورة اشكال الموجودات بماهى عليه الان من تركيب الافلاك واقسام البروج وحركات الكواكب وامهات الاركان واختلاف جواهر المعادن وفنون اشكال النبات وعجائب هيا كل الحيوانات ولنا كتاب اخر لايشاركنا فيه غيرنا ولا يفهمه سوانا وهو معرفة جواهر النفوس ومراتب مقاماتها واستيلاء بعضها على بعض وافتنان قواها وتاثيرات افعالها فى الاجسام من الافلاك و الكواكب والاركان والمعادن والنبات والحيوانات وطبقات الناس من الانبياء والحكماء والملوك واتباعهم والسوقة واعوانهم فان نشطت ايها الاخ البار الرحيم الى قرائة هذه الكتب انت واخوانك لتعلم مافيها وتفهم معانيها وتعرف اسرارها فقم الى حضور مجلس اخوان لك فضلا واصدقاء لك كرام تسمع اقاويلهم وترى شمائلهم وتعرف سيرتهم لعلك تتخلق باخلاقهم وتتهذب بادابهم فتنتبه نفسك من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة وينشرح صدرك ويصفو ذهنك ويفتح عين البصيرة من قلبك فترى ماقد ابصروه بعيون قلوبهم وتشاهد ماقد عاينوه بصفاء جواهر نفوسهم وتنظر الى مانظروا اليه بنور عقولهم وتفهم معانى هذه الكتب الاربعة كما فهموها وتؤيد بروح الحيوة وتعيش عيش العلماء وتحيا حيوة الشهداء وتوفق للصعود الى ملكوت السماء وتنظر الى الملاء الاعلى الحافين حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب

العالمين ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه لا يحسن بنا ان ندعى معرفة حقايق هذه الاشياء ونحن لا نعرف انفسنا لان مثل من يدعى معرفة حقايق الاشياء ولا يعرف نفسه كمثل من يطعم الناس وهو جائع وكمن يكسو غيره وهو عريان وكمن يداوى الناس وهو عليل وكمن يهدى الناس الى الطريق وهو لا يعرف طريق بيته فقد علم ان الانسان فى مثل هذه الاشياء ينبغى له ان يبتدى اولا بنفسه ثم بغيره (واعلم) ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان كل واحد منا هو مركب ومؤلف من جوهرين متبائنين متضادين احدهما هو هذا الجسد الغليظ المحسوس المؤلف من اللحم والدم والعظم والجلد والعصب والعروق ومايشاكل ذلك وهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة فاسدة واما الجوهر الاخر فهو هذا الروح اللطيف اعنى النفس فهى جوهرة سمائية روحانية نورانية علامة دراكة صور الاشياء واعلم بان هذا الجسد لهذه النفس فى المثال بمنزلة دار تسكن او دابة تركب او آلة تستعمل ومادامت هذه النفس مع هذا الجسد مربوطة به الى الوقت المعلوم فلابد لنا من النظر فيما نصلح به معيشة الحيوة الدنيا وما ننال به النجاة والفوز فى الاخرة ❊ واعلم ❊ ان هذين الامرين لا يجتمعان ولا يتمان الا بالمعاونة والمعاونة لا تكون الا بين اثنين او اكثر من ذلك وليس شئ ابلغ على المعاونة من ان تجتمع قوى الاجساد المتفرقة وتصير قوة واحدة وتتفق تدابير النفوس المؤتلفة وتصير تدبيرا واحدا حتى يكون كلها كانها جسد واحد ونفس واحدة فعند ذلك تغلب كل من رام غلبتها وتقهر كل من خالفها وضادها فهلم بنا ياالخى ايدك الله وايانا بروح منه لنجتمع ونتعاون على ذلك وينبغى ان تعلم ايها الاخ باته لا يجتمع اثنان على امر من الامور الا ولاجتماعهما علة تجمعهما وسبب يحفظهما على تلك الحال فادامت تلك العلة باقية وذلك السبب ثابتا دامت لهما تلك الحال وان بطلت تلك العلة وانقطع ذلك السبب تفرقا بعد اجتماعهما وتنافرا بعد الفهما واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان ليس من جماعة يجتمعون على تعاون فى امر من امور الدنيا والاخرة اشد نصيحة بعضهم لبعض من تعاون اخوان الصفا وينبغى ان تعلم ان العلة التى تجمع بين اخوان الصفا هى ان يرى ويعلم ويعتقد كل واحد منهم بانه لا يتم له مايريد

من

من صلاح معيشة الدنيا ونيل الفوز والنجاة فى الاخرة الا بمعاونة كل واحد منهم لصاحبه واما السبب الذى يحفظهم على تلك الحال فهى المحبة والرحمة والشفقة والرفق من كل واحد منهم والمساواة فيما يريد ويحب ويبغض ويكره لنفسه ❊ واعلم ❊ بان هذه الشرائط تتم وتدوم اذا علم كل واحد منهم بان انفسهم نفس واحدة وانكانت اجسادهم متفرقة واعلم ايها الاخ ان اكثر الناس يريدون ويتمنون ان يكون بينهم صلة وصداقة واخوة لايكدرها تصاريف الزمان ولكنهم لا يعرفون ما العلة المانعة لهم عن ذلك وما السبب الموجب لكونها فينبغى ان تعلم ايها الاخ ان المانع للناس ان يكونوا اصدقاء والمانع للا صدقاء ان يكونوا اخوانا اصفياء على مايقتضيه العقل هو اما علة غير موجودة واما سبب غير مفقود فانكانت علة غير موجودة فاهى لنطلبها وان كان سببا غير مفقود فلا نقطعه ونزيله وينبغى ان تعلم ايها الاخ بان المانع عن ذلك هى اسباب موجودة نحتاج ان نقلع تلك الاسباب حسب لا غير وهى اربعة اجناس احدها سؤ اعمالهم والثانى فساد اراتهم والثالث رداءة اخلاقهم والرابع تراكم جهالاتهم واعلم بان سؤ اعمالهم يكون بحسب اراتهم الفاسدة التى اعتقدوها قبل بحثهم حقايق الاشياء وان اراتهم الفاسدة استحكمت فى ضمائرهم بحسب اخلاقهم الردية التى اعتادوها منذ الصبى وان اخلاقهم انطبعت فى نفوسهم بحسب جهالاتهم المتراكمة التى غشيتهم فى اول الامر فينبغى لنا ايها الاخ ان نعلم انه اذا اردنا ان نكون اخوانا اصفياء ان نبتدى اولا بالكشف عن الجهالات المتراكمة التى غشيتنا من اول الامر اذ هو الاصل فى الشرور واعلم بان الجهالات التى غشيتنا المانعة لنا من الصداقة وصفوة الاخوة التى هى اربع جهالات احدها انهم لايعرفون ما الفرق بين النفس والجسد والثانية انهم لايدرون كيف رباط النفس بالجسد والثالثة انهم لايدرون لم ربطت بالجسد والرابع انهم لايدرون كيف تنبعث النفس من الجسد فلا جرم ان النفس مالم تنبعث من الجسد فلا تعرف الفوز والنجاة والخلود فى النعيم وتبقى مخلدة فى الجحيم فى عذاب اليم وينبغى لنا ايها الاخ بعد اجتماعنا على الشرائط التى تقدمت من صفوة الاخوة ان نتعاون ونجمع قوة اجسادنا ونجعلها قوة واحدة ونرتب تدبير نفوسنا تدبيرا واحدا ونبنى مدينة فاضلة

روحانية ويكون بناء هذه المدينة فى مملكة صاحب الناموس الاكبر الذى يملك النفوس والاجساد لان من ملك النفوس فقد ملك الاجساد ومن لم يملك النفوس لم يملك الاجساد وينبغى ان يكون اهل هذه المدينة قوما اخيارا حكماء فضلاء مستبصرين بامور النفوس وحالاتها وما يتبع ذلك من امور الاجساد وحالاتها وينبغى ان يكون لاهل هذه المدينه سيرة جميلة كريمة حسنة يتعاملون بها فيما بينهم وان يكون لهم سيرة اخرى يعاملون بها اهل المدن الجائرة ولا ينبغى ان يكون بناء هذه المدينة فى الارض لانه يكون اخلاق اهلها مثل اخلاق اهل سائر المدن الجائرة ولا ينبغى ايضا ان يكون بناؤها على وجه الماء لانه يصيبها من الامواج والاضطراب مثل مايصيب اهل المدن التى على السواحل من البحار ولا ينبغى ان يكون بناء هذه المدينة فى الهواء مرتفعة لكيلا يصعد اليها دخان المدن الجائرة فتكدر اهويتها وينبغى ان تكون مشرفة على سائر المدن ليكون اهلها يشاهدون حالات اهل سائر المدن فى دائم الاوقات وينبغى ان يكون اساس هذه المدينة على تقوى الله كيلا ينهار بناؤها وان يشتد بناؤها على الصدق فى الاقاويل والتصديق فى الضمائر ويتم اركانها على الوفاء والامانة كيما يدوم ويكون كمالها على الغرض فى الغاية القصوى التى هى الخلود فى النعيم ( فاذا فرغنا ) من بنائها بنينا المركب الذى هو سفينة النجاة حتى تكون السفينة مستقلة بثقل الاجساد وتكون المدينة ماوى الارواح وينبغى ان يكون تعاون اهل المدينة مرتبا اربع مراتب احدها مرتبة ارباب الاركان الاربعة ذوى الصنائع والثانية مرتبة ذوى الرياسات ذوى السياسة والثالث مرتبة الملوك ذو الامر والنهى والرابعة مرتبة الالهية ذوى المشية والارادة وينبغى ان يكون تدبير ذوى الصنائع يجرى فى المرؤسين كسريان الضوء فى الهواء وكسريان القوة النامية فى الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء والارض ويكون سريان سياسة ذوى الرياسات يسرى فى ارباب ذوى الصنائع كسريان الالوان فى الضياء او كسريان القوة الحيوانية فى القوة النامية ويكون نفاذ امر الملوك ذوى السلطان يسرى فى الرؤساء ذوى السياسة كسريان القوة الباصرة فى ادراك الالوان وكسريان القوة الناطقة فى القوة الحيوانية ويكون سريان مشية الالهية ذوى الارادة يسرى فى الملوك ذوى السلطان كسريان العقل فى المعقولات او كسريان القوة الملكية فى القوة الناطقة فاذا انتظم امر المدينة على هذه الشرائط

فهى السيرة الكريمة الحسنة التى يتعامل بها اهل المدينة فيما بينهم ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ علما يقينا ان هذه المدينة مفروغ من بنائها على هذا الوصف ولا كن لايمكن احداً ان يدخل مدينتنا هذه متى لم يكن علمه مساويا لعلمنا لان حولها اربعة اسوار مبنية من جبهالات الناس ما بين كل سورين خندق من سؤاعما لهم وفساد ارائهم ورداءة اخلاقهم وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم فمن عزم على دخولها فعليه بعلم النفس ومعرفة جوهرها فانه اولى بان يستفتح من مدينتنا وقد بينا كل مايحتاج اخواننا ايدهم الله اليه من هذا العلم فى احدى و خمسين رسالة فانظر فيها ايها الاخ ان لم يكن يستوى لك الحضور فى مجلسنا فاعرضها على اخوانك الذين ترتضيهم وتانس منهم الرشد والسداد فلعلكم توفقون لفهم معانى ماذكرنا فيها من معانى فنون العلم وغرائب الحكم وترشدون الى العمل بما يقربكم الى الله زلفى وينجيكم من نار جهنم عالم الكون والفساد وتهتدون للصعود الى ملكوت السماء عالم الافلاك والدخول فى زمرة الملائكة الذين يحملون العرش ويسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا الايات الى قوله وذلك الفوز العظيم واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان قوة نفوس اخواننا فى هذا الامر الذى نشير اليه ونحث عليه على اربع مراتب اولها صفاء جواهر نفوسهم وجودة القبول وسرعة التصور وهى مرتبة ارباب ذوى الصنائع فى مدينتنا التى ذكرناها فى الرسالة الثانية وهى القوة العاقلة المميزة لمعانى المحسوسات الواردة على القوة الناطقة بعد خمس عشرة سنة من مولد الجسد والى هذه اشار بقوله فاذا بلغ الاطفال منكم الحلم وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الابرار الرحماء وفوق هذه المرتبة مرتبة الرؤساء ذوى السياسة وهى مراعاة الاخوان وسخاء النفس واعطاء الفيض بالشفقة والرحمة والتحنن على الاخوان وهى القوة الحكمية الواردة على القوة العاقلة بعد ثلثين سنة من مولد الجسد واليه اشار بقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخوتنا الاخيار الفضلاء والمرتبة الثالثة فوق هذه وهى مرتبة الملوك ذوى السلطان والامر والنهى والنصر والقيام بدفع العناد والخلاف عند ظهور المعاند المخالف لهذا الامر بالرفق واللطف والمداراة فى اصلاحه وهى القوة الناموسية الواردة على النفس بعد مولد الجسد باربعين سنة واليها اشار بقوله تعالى واذا بلغ اشده وبلغ اربعين

سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحاً ترضاه الاية وهم الذين نسميهم فى رسائلنا اخواننا الفضلاء الكرام والرابعة فوق هذه وهى التى ندعوا اليها اخواننا كلهم فى اى مرتبة كانوا وهى التسليم وقبول التأييد ومشاهدة الحق عياناوهى القوة الملكية الواردة بعد خمسين سنة من مولد الجسد وهى الممهدة للمعاد والمقربة بمفارقة الهيولى وعليها يردقوة المعراج وبها تصعد الى ملكوت السماء فتشاهداحوال القيمة من البعث والحشر والنشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النيران ودخول الجنان ومجاورة الرحمن ذى الجلال والاكرام والى هذه المرتبة اشار بقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الاية واليها اشار ابراهيم ع م واجعلنى من ورثة جنة النعيم واليها اشار بقوله يوسف ع م رب قدآتيتنى من الملك الاية واليها اشار بقوله المسيح ع م للحواريين انى اذافارقت جسدى وهو هذا الهيكل فاناواقف فى الهواء عن يمين العرش بين يدى الحق ابى وابيكم استشفع لكم فاذهبوا الى الملوك فى الاطراف وادعوهم الى الله عزوجل ولاتهابوهم فانى معكم حيث ماذهبتم بالنصر والتأييد لكم واليها اشار محمد صلع انكم تردون على الحوض غدا واحاديث مروية كلهامشهور عند اصحاب الحديث واليها اشار سقراط بقوله يوم سقى السم انى وان كنت افارقكم اخوانافضلاً فانى ذاهب الى اخوان كرام قد تقدمونا فى حديث طويل واليها اشار فيثاغورث فى الرسالة الذهبية فى اخرها انك ان فعلت ما اوصيك فانك عند مفارقة الجسد تبقى فى الهواء واليها اشار بلوهر حين قال ان الملك قال لوزيره ومن اهل هذه المقالة قال هم الذين يعرفون ملكوت السماء فى حديث طويل واليها ندعو اخواننا جميعا والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وايات كثيرة فى القران فى هذا المعنى وهى كل اية فيها صفة الجنان واهلها ونعيمها ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان المطلوب من المدعوين الى هذا الامر اربعة احوال اولها الاقرار باللسان والثانى التصور لهذا الامر بضروب الامثال للوضوح والبيان والثالث التصديق له بالضمير والاعتقاد والرابع التحقيق له بالاجتهاد فى الاعمال المشاكلة لهذا الامر واعلم ان المقر باللسان غير المتصور له يكون

مقلدا والمتصور له غير المصدق به يكون شاكا متحيرا والمصدق به غير المحقق له بالاجتهاد فى العمل المشاكل لهذا الامر يكون مقصرا ومفرطا والمكذب باللسان لهذا الامر المنكر له بقلبه يكون جاحدا كافرا كما قال الله تعالى الذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون واعلم بان المقر بهذا الامر بلسانه المتصور له بقلبه على حقيقة يجد من نفسه اربع خصال لم يكن يعرفها من قبل احدها قوة النفس بالنهوض من الجسد والثانية النشاط فى طلب الخلاص من الهيولى التى هى جهنم النفس والثالثة ارجاء والامل للفوز والنجاة عند مفارقة النفس الجسد والرابعة الثقة بالله واليقين بتمام هذا الامر وكماله (فصل) واعلم ان كل مقر بهذا القرآن وبكتب الانبياء عليهم السلام واخبارها عن الغيب فانهم فى ذلك على اربع منازل اما مقر بلسانه غير مصدق بقلبه او مقر بلسانه ومصدق بقلبه غير عارف بمعانيه وبيانه او مصدق ومقر ومتيقن عارف ولاكن غير قايم بواجب حقه فالمقر بلسانه غير المصدق بقلبه هو الذى قد رزق من الفهم والتمييز قليلا فاذا فكر بقلبه وميز ببصيرته مايدل عليه ظاهر الفاظ الكتب النبوية لا يقبله عقله بانه لا يتصور معانيها اللطيفة واشاراتها الخفية فينكره بقلبه ويشك فيها واما من اقر بلسانه وصدق بقلبه فهو الذى يتفكر ويعلم ان مثل هذا الامر الجليل الذى قد اتفقت على حقيقته الانبياء والائمة المهديون والخلفاء الراشدون وصالحوا المؤمنين واقربه فضلاء الناس والمميزون والمستبصرون لا يجوز ان يكون لا حقيقة له ولكن فهمه وتميزه وعقله يقصر عن ادراكه وتصوره لها بحقائقها واما من عرف بيانه ولكن قصر عن القيام بواجبه وهو الذى وفقه الله وارشده وهداه فاهتدى لحقائق هذه الاسرار المذكورة فى كتب الانبياء صلوات الله عليهم ولكنه لا يجد المعين له على القيام بنصرتها وواجب حقها لانه واحد وليس كل امر يتم بواحد من الناس بل ربما يحتاج فيها الى الجمع العظيم وخاصة امر الناموس واقل مايحتاج فيه الى اربعين خصلة تجتمع فى احد من الاشخاص او اربعين شخصا مؤتلفى القلوب (فصل) فى خطاب المتفلسفين الشاكين فى امر الشريعة الغافلين عن اسرار الكتب النبوية قد فهمنا ايها الاخ الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ماذكرته مما جرى بينك وبين اخ من اخواننا من المذاكرة والبحث عن مبادى الموجودات وعلل الكائنات وماشكوت من

صعوبة انقياده الى ماتدعوه اليه من صفوة الاخوة والمعاونة على نصرة الاديان النبوية وما وصفت من شدة استغراقه فى الاراء الفلسفية واعراضه عن معرفة اسرار الكتب الالهية وتفاسير التنزيلات النبوية ومعانى موضوعات الشرائع الناموسية ومايتضمنها من المنافع الجليلة والاغراض البعيدة للنفوس المستبصرة من الدلالة لها على الارتقاء الى المراتب العالية والخلاص من نيران الهاوية وما ذكرت من اعتماده فى البصائر والمعارف على مايدركه عقله وتميزه وبصيرته ويؤدى اليه اجتهاده وما قلت من تعلقه باقاويل الفلاسفة فى ارائهم المختلفة وقياساتهم المتناقضة على اصول لهم متغائرة فاصبر عليه ايها الاخ وداره بالرفق وذاكره بهذه الرسالة فلعله يتقرر فى نفسه ماتدعوه اليه ويتصور فى عقله ما تشير اليه من الاسرار المصونة المكونة التى لايمسها الا المطهرون فقل له اخبرنا ايها الاخ امقرانت بما جائت به الانبياء عليهم السلام فى تنزيلاتهم من اخبار الملائكة وقصة ابليس والجان وحديث آدم وبدء خلقه وسجود الملائكة له واخذ الميثاق على ذريته وماشا كل ذلك من حديث القيامة والبعث والحشر والحساب والميزان والجواز على الصراط والنجاة من النار والثواب والفوز والجنة ونعيمها واشباهها مما هو مذكور فى التوراته والانجيل والفرقان وغيرها من صحف الانبياء عليهم السلام ام جاحد بها فانكنت مقرا بها او ببعضها فاخبرنا امصدق متيقن بحقائقها ام شاك متحير فى معانيها فان كنت مصدقا متيقنا فاخبرنا اعالم انت عارف بها اوغافل ساه عنها فان كنت عارفاً عالما بها فاخبرنا عن الجنة والنار وهل هما موجودان فى وقتنا هذا ام غير موجودين فانكانا موجودين فقل لنا اين هما وصف لنا كيفيتهما وان قلت انهما غير موجودين فما معنى قوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وما معنى قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ومامعنى قول النبي ان ارواح الشهداء فى الجنة وما معنى المعراج ورؤية النبي صلع لرضوان خازن الجنان ومالك خازن النيران ومامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حرام على كل نفس ان تموت اوترى مقعدها فى الجنة او النار ومامعنى قوله من مات فقد قامت قيامته ومامعنى قوله تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الاية وما معنى قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ومامعنى قوله واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

والارض الاية ومامعنى قوله قال الذين اتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث وقوله انما لبثتم الا قليلا الاية وماشاكل هذه المسائل لو سألناك لطال الخطاب عليك ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ انه لكل مذهب واهله راى ينفردون به عن غيرهم وعلم وفقه يتدارسونه فيما بينهم وان من راى اخواننا ايدهم الله ان هذه الاشياء كلها موجودة منذ خلق الله السموات والارض ولكن اكثر الناس لا يعلمون وهم ينتظرون كونها فى الزمان المستقبل وهم اهل التقليد الذين هم من امر الدين على العمى واما اهل البصيرة الذين هم من امر الدين على بيان ويقين ومعرفة انهم ينتظرون بها انتظار الكشف والبيان كما راى النبى صلع ليلة المعراج وقد بينا فى رسائلنا هذه المعانى فان كنت تعرف منها شيئا ايها الاخ فبين لنا علم هذا على اصل تعرفه على قياس واحد لا يجب ان يعدل عنه اذا سالناك ولا تقلدنا اقاويل الفلاسفة المختلفة الاراء المتناقضة الاقاويل فقد روى انه ذكر فى مجلس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارسطاطاليس فقال النبى عليه السلام لو عاش حتى يعرف ماجئت به لاتبعنى على دينى فينبغى لمن هو متزى بزى المسلمين ويعتصم بعروة الاسلام منسوب الى امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم مقرا بما جاء به من التنزيل وما فى تنزيله من اخبار امور قد مضيت مع الزمان الماضى مثل بدء كون العالم وخلق السموات والارض وحديث آدم وقصة ابليس وعصيانه وسجود الملائكة وطاعتهم واخذ الميثاق على ذرية آدم وما شاكل ذلك من نظائره مما هو موجود فى التورية والانجيل وصحف الانبياء الاولين وانذارهم اممهم بامر القيامة واخبار البعث والنشور والحشر والحساب والميزان والقصاص والجواز على الصراط والنجاة من النار والفوز بالجنة ونعيم اهلها والنار واليم عذابها وماشاكل ذلك من الامور المنتظرة فى الزمان المستقبل وقد دعينا الى الاقرار بها والاستعداد لها فمن اعرض عنها كلها حتى لا يعرف من حقائقها حرفا واحدا غير الاقرار باللسان مع حيرة فى نفسه وشكوك فى قلبه ومع هذه كلها يدعى معرفة اسرار الكتب الفلسفية ورموزات الفلاسفة وتدقيق المعانى التى فيها مع كثرة اختلافاتهم ومناقضات بعضهم لبعض مع حيرة اتباعهم فيها ولا ينظر ولا يتفكر ان الانبياء كلهم مع تباعد الازمان فيما بينهم ومع اختلافات لغاتهم وموضوعات شرائعهم وافتنان سننهم كيف هم متفقون على راى واحد ودين واحد ومقصد واحد

فيما يشيرون اليه فى دعوتهم الامم الى امر الاخرة واحوال القيمة وجزآء الاعمال فيها ان خيرا فخير اوان شرا فشر اوقد بينا فى الرسالة الثالثة الرأى الذى يتفقون عليه اعنى الانبياء كلهم وهى اثنتا عشرة خصلة هى العمدة والاصل فيما يدعون اليه من الدين وان اختلفت شرائعهم وسننهم كما ذكر الله تعالى فقال واقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله الاية فدين الانبياء دين واحد ومسلكهم جميعاً مسلك واحد ومقصدهم مقصد واحد وغرض واحد وان اختلفت شرائعهم صلوات الله عليهم واما الفلاسفة فليس شريعتهم واحدة ولا دينهم واحد فكيف يرضى العاقل عن اسرار كتب الفلاسفة مع اختلافهم ويعرض عن البحث وعن معرفة اسرار كتب الانبياء عليهم السلام مع اتفاقها واعلم ايها الاخ انه انما ذهب على اكثر المتفلسفين والباحثين عن حقائق الاشياء معرفة كتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها ولقصور فهمهم عن تصورها لانها ماخوذة عن الملائكة الذين هم فى الملأ الاعلى واهل السموات وسكان الافلاك (فصل) فى خطاب الشاكين فى امر النفس المتحيرين فى اختلاف اقاويل العلماء فيها قد علمنا ايها الاخ ما ذكرت مما جرت بينك وبين شيخ من مشائخنا من المذاكرة فى امر النفس وماهية جوهرها وكيفية وجودها واين مكانها من الجسد وما علة ربا طها معه وكيف تكون مفارقتها للجسد والذى انكره من معرفة جوهرها بقوله هذا علم لا يمكن ان يعلم واحتج بقول جالينوس اذ يقول انى لا ادرى ماجوهر النفس وقوله اذلست اعلم من جالينوس والذى نسالك ايها الاخ ان تتفضل وتتلقاه وتقرا عليه السلام وتعرف شدة شوقنا اليه ومطالعتنا وتشوقنا الى معرفة اخباره اطابها الله ورغبتنا فى مشاهدته ومجاورته وتبلغه عنا ما القينا اليك من الجواب فيما سألتنا وهو ان تقول له يتفضل سيدنا الشيخ ويعيننا بجودة رايه وقوة نفسه وصفاء جوهره ويفرغ لنا قلبه ساعة ويجمع لنا همته ولا يشغل افكارنا بالشبهة التى يوردها علينا من اقاويل الفلاسفة واختلاف ارائهم وروايات العلماء واسانيدهم وتشبيهات الشعراء وترتيباتهم واحاديث العوام وتشغيباتهم وينصفنا فى القول وينا صحنا فى الضمير ويجعل الحاكم بيننا وبينه العقل الذى قد رضينا بحكمه وموجبات قضاياه فانا اذا سالناه اوسال هو واحداً منا فقال له ما انت وما حقيقتك ومن هذا

الذى هو يكلمنى ويسمع منى ويفهمنى ويستفهم منى افترى ترضى منا الجواب بان
نقول انه هو الجسد الذى ترى المحسوس المؤلف من اللحم والدم والعظام والعصب
وماشاكلها المبنى كانه منارة رهبان اذا وقع لايمكنه ان يقوم وان ترك لايمكنه ان
يتحرك واذا نام لايحسب بانه موجود وان انتبه لايدرى اين كان الجائز فى العقل
ان من هذا حاله يستحق ان يسأل عن خفيات الامور مع المحسوسات والمعقولات
وماغاب عن الحواس بالمكان وما مضى كونه مع الزمان ومايكون فى المستقبل
من الكائنات او يستاهل ان يسمع منه قوله اذا خبر عن تركيب الافلاك ونظامها
واقسام البروج واوصافها وحركات الكواكب ومجاريها وعن اركان الامهات
وطبائعها واختلاف جواهر المعادن وخواصها وفنون اشكال النبات ومنافعها
وعجائب هيا كل الحيوانات واختلاف اخلاقها واصواتها فيا عجبا ممن يظن ان هذه
الاشياء كلها يعلمها هذا الجسد الجاهل المولف او يرى ان هذا المخبر عن هذه
الاشياء هذا الجسم الطويل العريض العميق الاعمى الاصم الاخرس الذى لايحس
ذاته ولايشعر بوجود نفسه فكيف يجوز ان يعلم هذه الاشياء العجيبة النائية عن
ذاته الغائبة عن حواسه وهو لا يعلم ذاته ولا يحس بوجود نفسه
هيهات بعد عن الصواب من ظن ان هذه العلوم يعلمها هذا الجسد المولف
من اللحم المستحيل الفاسد واعلم ايها الاخ بان الانسان الباحث عن امر
النفس الطالب معرفة جوهرها لو انه انصف عقله ورجع الى حكمه وقبل
قضاياه وفكر فى نفسه وتامل بتميزه وتصفح حالات جسده من القيام والقعود
والحركة والسكون والنوم واليقظة والحياة والممات لاستبان له ان مع هذا الجسد
جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذا الجسد بالنسبة اليه ماهو الا كدار مبنية فيها
ساكن او كدكان فيه صانع او كسفينة فيها ملاح او كدابة عليها راكب او كقميص
ملبوس او كلوح فى يد صبى فى المكتب او كمدينة فيها ملك وبالجملة ينبغى لمن اراد ان
يعرف النفس قبل معرفتها ان يبحث عن امرها ويطلب علمها بسبعة مباحث
احدها يبحث هل النفس شيئ من الاشياء الموجودات او هذه تسمية فارغة لامعنى
تحتها وقد بينا فى رسالة البرهان وجودها والثانى يبحث هل هى جوهر او عرض
كما بينا فى رسالة لنا والثالث يبحث كم هى اجناس النفوس الموجودات فى العالم
كما بينا فى رسالة معنى قول الحكماء العالم انسان كبير والرابع يبحث كيف يكون

رباط النفس مع الجسد كما بينا فى رسالة تركيب الجسد والخامسة يبحث اين كانت النفس قبل رباطها بالاجساد كما بينا فى سالة مسقط النطفة والسادس يبحث عنها اذا فارقت اجسادها اين تكون كما بينا فى رسالة البعث والقيمة والسابع يبحث ما الغرض فى كونها مع الاجساد تارة ومفارقتها تارة كما بينا فى رسالة ان الانسان عالم صغير فان راى الشيخ ان يتامل وينظر فيها ويتامل معانيها فعل ❊ فصل ❊ فى مهنة النفوس وعشقها للاجسام واعلم ايها الاخ بان مثل هذه النفس الجزوية مع شرف جوهرها وما هى عليه من غربتها فى هذا العالم الجسمانى وما قد ابتليت به من افات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم فى بلد الغربة قد ابتلى بعشق امراة رعناء فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق ردية الطبع وهى فى دائم الاوقات تطالبه بالماكولات الطيبة والمشروبات اللذيذة والملبوسات الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات المردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته لها وعظم بلائه بصحبتها قد صرف كل همته الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شانها حتى قد نسى امر نفسه واصلاح شانه وبلدته التى خرج منها واقربائه الذين نشأ معهم اولا ونعمته التى كان فيها بدايا واعلم ايها الاخ البار الرحيم بان جوهر النفس جوهرة سماوية وعالمها عالم روحانى وهى حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج اليه الجسد فى قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا انما هو من اجل هذا الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاحه وقوامه وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه الذى لا يثبت على حال واحدة طرفة عين وان النفس مادامت مع الجسد الى الوقت المعلوم متعوبة بكثرة همومها لاصلاح امر هذا الجسد وشغلها بشدة عنايتها به فيما تتكلف من الاعمال الشاقة والصنايع المتعبة من اكتساب المال والمتاع والاثاث وما يحتاج اليه الانسان فى طول الحياة فى الدنيا وان النفس لا راحة لها دون مفارقتها لهذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلى بعشق تلك المراة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلى بها الا بمفارقتها والتسلى عنها وعن حبها وعشقها ❊ فصل ❊ فى مهنة النفوس واخراجها من عالم الارواح الجنانية كانت منها اعلم ايها الاخ بان النفس الجزوية لما اهبطت من عالمها الروحانى واسقطت من

مرتبتها

مرتبتها العالية للجناية و غرقت في بحر الهيولى وغاصت في قعر امواج الاجسام وقيل لها انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب فغرقت فى هيا كل الاجسام وتفرقت بعد وصلتها وتشتت شمل الفتها كما ذكر الله عزوجل اسمه بقوله اهبطوا منها جميعاً الاية الى قوله ومنها تخرجون عرض لها عند ذلك من الدهشة والاهوال والمصائب مثل ماعرض لقوم من ركاب البحر لما اشتدت بهم الريح واضطرب بهم البحر وهاجت بهم الامواج وكسر بهم المركب وغرقوا فى قعر البحار وغاصوا فى ظلمات الماء وتفرقوا فى كل فج عميق من الجزائر والسواحل وبطون الحيتان فكما ان اولئك القوم فى الوقت الذى انكسر بهم المركب تراهم بين غائص فى الماء اوطاف او متعلق بخشبة او بحبل او يركب بعضهم كتف بعض يقول كل واحد نفسى نفسى من شدة الاهوال لايفكر لغيره ولا يريد النجاة الا لنفسه ولا يهمه سواها ولا يذكر شيئا مما كان فيه قل فهكذا حال النفوس فى هذه الدنيا وكونها مع هذه الاجساد وما ابتليت به من ظلمات هذه الاجساد من هموم المعاش وخوف الجوع والم العطش واوجاع الامراض والاسقام واذية الحر والبرد وفضيحة العرى واحزان النوائب وجل المخاوف وعوارض التلف والحسرات والاسف فمن اجل هذه الشدائد والمصائب صارت النفس لاتذكر شيئا مما كانت فيه من امر عالمها ومبدأها ومعادها كما قال الله جل ذكره بقوله واذا ذكروا لا يذكرون واعلم ايها الاخ بان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وابصرت ذاتها وعرفت جوهرها واحست بغربتها فى عالم الاجسام ومحنتها وغرقها فى بحر الهيولى واسرها بالشهوات الطبيعية وعاينت عالمها واستبان لها فضل نعيمها على اللذات الجسمانية وتنسمت بروح عالمها وريحانها اشتاقت الى هناك ومالت الى الكون فى ذلك العالم ومقتت الكون مع الاجساد وزهدت فى نعيم الدنيا وتمنت الموت الذى هو مفارقة الجسد والخروج من ظلمة الاجسام فيكون مثلها عند ذلك كمثل قوم خرجوا من الحبس والمطامير مع ضوء الصبح فشاهد واهذا العالم بما فيه دفعة واحدة واما النفوس غير المستبصرة فمثلها كمثل العميان سواء عندهم ضوء النهار وظلمة الليل واعلم ان النفس اذا لم تستبصر ذاتها ولم تعرف جوهرها ومبداءها ومعادها ولم تحس بغربتها وماهى فى هذه الدنيا من المحنة والبلوى

مادام يمكنها البحث والاجتهاد فى التعلم ولها تمييز وعقل وحواس صحيح ويمكنها الاعتبار والفحص والبيان فلم تجتهد حتى تبقى عمياء الى الممات فهى بعد الممات اعمى واضل سبيلا كما ذكر الله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى واضل سبيلا اعاذنا الله واياك ايها الاخ وجميع اخواننا من هذه الصفة انه ودود رؤف رحيم ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى باناقد عملنا احدى وخمسين رسالة فى فنون الاداب وغرائب العلوم وظرائف الحكم كل واحدة منها شبه المدخل والمقدمات والانموذج لكيما اذانظر فيها اخواننا وسمع قراءتها اهل شيعتنا وفهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ماهم مقرون به من تفضيل اهل بيت النبى صلع لانهم خزان علم الله ووارثو اعلم النبوات وتبين لهم تصديق مايعتقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والتمييز والبصيرة فى الافاق بما فى انفسهم من الايات لقوم يؤ قنون ويعلمون انه الحق من ربهم ولكيما لايحتاجون الى تفسير المخالفين لكتب الانبياء عليهم السلام وينبغى لاخواننا اذا حضروا المجلس ومعهم اخ مستجيب مستحدث ان يقرأ عليهم هذه الخطبة اعلموا ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه وهداكم للحق وجعلكم من اتباعه وسهل لكم سبيل الخير وارشدكم الى معرفة اهله وعصمكم من الشر وجنبكم صحبة اهله وحرسكم من غرور الشيطان ووقاكم جوار السلطان ونكبات الزمان ونوائب الحدثان ووفقكم لقبول نصيحة الاخوان انه ودود منان واعلموا ان كل دولة لها وقت منه تبتدى ولها غاية اليها ترتقى وحد اليه تنتهى واذا بلغت الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها اخذت فى الانحطاط والنقصان وبدا فى اهلها الشوم والخذلان واستانف فى الاخرى القوة والنشاط والظهور والانبساط وجعل كل يوم يقوى هذا ويزيد ويضعف ذلك وينقص الى ان يضمحل الاول المتقدم ويتمكن الجائى المتاخر والمثال فى ذلك مجارى احكام الزمان وذلك ان الزمان كله نصفه نهار مضئ ونصفه ليل مظلم وايضا نصفه صيف حار ونصفه شتاء بارد وهما يتداولان فى مجيئهما وذهابهما كلما ذهب هذا رجع هذا وتارة يزيد هذا وينقص هذا وكلما نقص ذلك من احدهما زاد فى الاخر حتى اذا تناهيا الى غايتهما ابتداء النقص فى الذى تناهى فى الزيادة وابتداء الزيادة الذى تناهى فى النقصان فلا يزالان هكذا وهذا دابهما الى ان يتساويا فى مقداريهما ثم يتجاوزان على حالتيهما

الى ان يتنـا هيا الى غا يتيهمـا من الزيادة والنقصان و كلـما تناهى احد هما
فى الزيادة ظهرت قوته وكثرت افعـالها فى العـالم وخفيت قوة ضـده وقلت
افعالها فهكـذا حكم اهل الزمان فى دولة الخـير ودولة الشـر فتارة تكون
القوة والدولة وظهور الافعال فى العـالم لاهـل الخـير وتارة تكون القوة
والدولة وظهور الافعال لاهـل الشر كما ذكر الله جـل ثنـاؤه وتلك الايام
نداولها بين الناس الاية وقد ترون ايها الاخوان ايدكم الله وايانا بروح منه انه
قد تناهت قوة اهل الشر وكثرت افعالهم فى العالم فى هذا الزمان وليس بعد التناهى فى
الزيادة الا الانحطاط والنقصان (واعلم) ان الملك والدولة ينتقلان فى كل دهر وزمان
ودور وقران من امة الى امة ومن اهل بيت الى اهل بيت ومن بلد الى بلد واعلموا
ان دولة اهل الخير يبدؤا ولها من اقوام خيار فضلاء يجتمعون فى بلد ويتفقون على راى
واحد ودين واحد ومذهب واحد ويعقدون بينهم عهدا وميثاقا بانهم يتناصرون
ولا يتخاذلون ويتعاونون ولا يتقاعدون عن نصرة بعضهم بعضا ويكونون كرجل
واحد فى جميع امورهم وكنفس واحدة فى جميع تدابيرهم وفيما يقصدون من نصرة
الدين وطلب الاخرة لا يعتقدون سوى رحمة الله ورضوانه عوضا فابشروا ايها
الاخوان بما اخبرنا كم وثقوا بالله فى نصرته لكم اذا بذلتم مجهودكم كما وعد الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولينصرن الله من ينصره وان حزب الله هم
الغالبون (فصل) فى مخاطبة العمال والكتاب اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح
منه بان لنا اخوانا واصدقاء من كرام الناس وفضلائهم متفرقين فى البلاد فمنهم
طائفة من اولاد الملوك والامراء والوزراء والكتاب والعمال ومنهم طائفة من
اولاد الاشراف والدهاقين والتناء والتجار ومنهم طائفة من اولاد العلماء
والادباء والفقهاء وحملة الدين ومنهم طائفة من اولاد الصناع والمتصرفين
وامناء الناس وقد ندبنا لكل طائفة منهم اخاً من اخواننا فمن ارتضينا فى بصيرته
ومعارفه لينوب عنا فى خدمتهم بالقاء النصيحة اليهم بالرفق والرحمة والشفقة
عليهم ليكون عونا لاخوانه بالدعاء لهم الى الله والى ما جائت به انبيؤه عليهم
السلام والى ما اشارت اليه اولياؤه من التنزيل والتاويل لاصلاح امر الدين
والدنيا جميعاً وقد اخترناك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه
لمعاونتهم وارتضيناك لمشاركتهم لما آتاك الله من فضله من العقل والفهم والتمييز

وحرية النفس وصفاء جوهرها لتكون مساعد الاخوانك ومعاضدا لهم لان جوهرك من جوهرهم ونفسك من نفوسهم وصلاحك فامض على بركات الله وحسن توفيقه الى اخ من اخواننا وتوصل اليه بالرفق على خلوة وفراغ من مجلسه وطيبة من نفسه فاقراء عليه منا التحية والسلام وبشره بما يسره من نصيحة الاخوان وعرفه شدة شوقنا الى اخائه ومودته وولايته والله يوفقه وايانا للسداد ويهديه وايانا للرشاد ولجميع اخواننا حيث كانوا فى البلاد انه كريم جواد ثم اقراء عليه هذه الخطبة وعرفه معانيها وفهمه مغزاها ومقصدها ثم عرفنا مايكون منه الجواب والله يوفقكما وجميع اخواننا للصواب وقل له اخبرنا ايها الاخ عن صاحبك هذا الذى انت متعلق بخدمته ومجتهد فى طاعته ومعتصم بعز سلطانه هل تعلم انه هل كان فى هذا الامر الذى هو فيه الان قبله غيره فزال عنه عزه وسلطانه وتفرق عنه جموعه واعوانه او هل تعلم ان هذا الامر الذى هو فيه باق عليه اولا بد ان يزول عنه يوما ويصير الى غيره كما صار اليه عمن كان قبله او هل تعلم ان من يجئ بعده و يصير مكانه كيف يكون حالك معه وقد علمت ان هذه الدنيا وامورها دول ونوب تدور بين اهلها واحدا بعد آخر ❊ فصل ❊ فى مخاطبة الملوك والسلاطين قد اخترناك ايها الاخ لامر فيه قربة الى الله تعالى ونصرة للدين ونصيحة للاخوان فكن واثقا بما اخترناك مغتبطا به وسر على بركة الله وحسن توفيقه متوكلا عليه فى نصرته وتأييده الى اخ من اخواننا الفضلاء الكرام من كرام الناس وتلطف فى الوصول اليه فى رفق ومداراة حتى تلقاه على خلوة من مجلسه وفراغ من قلبه وطيبة من نفسه وتقراء عليه التحية والسلام من اخوان له فضلاء واصدقاء له نصحاء من اولاد العلماء وحملة الدين والفقهاء واولاد التجار وارباب الاموال المستبصرين بالعلوم الفلسفية والاحكام الشرعية والاداب الرياضية مثل الهندسة والنجوم والطب والفراسة والتدبير والسياسة وتبشره بما القيناه اليك من الاسرار فى شانه ومايتحقق من المامول فى امره من نصرة الدين وفتح البلاد ومايكون على يده من صلاح العباد مما خبرت به دلائل القران ولوح به شواهد الامتحان وتعرض عليه هذه التذكرة ليتاملها ويتفكر فيها وتعرفه بان اخوانه الذين وجهوك اليه من ذلك البلد لما هم عليه من العقل وكرم الاخلاق وحسن الاداب

والالفة والاتفاق ومايعتقدون فى امر الدين من جميل الرأى ومايتعاملون فى امر الدنيا من حسن المعاملة لهم مجلس يجتمعون فيه فى الخلوات ويتذاكرون العلوم ويتحاورون الاسرار ويبحثون عن خفيات الامور فتذاكروا يوما فيما بينهم من حوادث الايام وتغييرات الزمان والخطوب والحدثان ومايدل عليه دلائل القران من تغييرات شرائع الدين والملل وتنقل الملك والدول من امة الى امة ومن بلد الى بلد ومن اهل بيت الى اهل بيت فاجتمع رأيهم واتفقت كلمتهم على انه لابد من كائن فى العالم قريب وحادث عجيب فيه صلاح الدين والدنيا وهو تجديد ملك فى المملكة وانتقال الدولة من امة الى امة وان لذلك دلائل بينة وعلامات واضحة وقالوا قد عرفناها بفراغ عقولنا وتجارب الامور واعتبار تصاريف الزمان فيما مضى من الحدثان وما يعرف منها بالزجر والفال والكهانة والفراسة وبدلائل المتحركات من النجوم والمنامات مما يدل عليه من الكائنات قبل ان يكون وقد اعتبرنا بهذه الوجوه التى ذكرناها واشرنا اليها حتى عرفنا صاحب الامر بصفاته والسنة والشهر الذى يكون فيه الحادث فى شانه وما نرجو ذلك من صلاح الدين والدنيا والله بالغ امره ولكن اكثر الناس لايعلمون وانما اردنا بهذه التذكرة ان تكون لنا بها قربة الى الله تعالى ونصرة الدين وحرمة للاخوان ونصيحة لصاحب الامر وقدم صدق فى الاولين ولسان صدق فى الاخرين فان وقعت هذه التذكرة منه مكانها من القبول وسمت نفسه الى مااشرنا اليه فذلك هو الذى نريده وان توقف وقال ماعلامة مايقولون وماتصديق مايزعمون من الراى والحديث فتقول عندنا دلائل واضحة وبراهين بينة وعلامات وشواهد يعلمها من كان ينظر فى العلوم كنظرنا ويعتبر الامور كاعتبارنا وكان فى المعارف بصيرا مثلنا فان اراد اخونا الفاضل الكريم فليبعث الينا ثقة من ثقاته وامينا من امنائه ومن ابناء جنسنا ومن يشاكلنا فى العلوم والمعارف ومن يحاجنا على ما نقول ويناظرنا على مانشير اليه ليتضح له حقيقة ماقلناه ويتبين له التصديق بما اخبرنا والله الموفق للصواب ( فصل ) فى مخاطبة اهل العلم الغافلين عن امر النفس والمعرضين عن معرفة جوهرها اخبرنا ايها الاخ هل انت عالم ومتيقن بان مع هذا الجسد الطويل العريض العميق اعنى الجسد المركب من اللحم والدم والعظم والعصب والعروق المؤلف من الاخلاط الاربعة التى هى الدم والبلغم والمرتان التى كلها اجسام ارضية

مظلمة غليظة منتنة متغيرة فاسدة جوهرا اخر هو اشرف منه وهو النفس التى هى جوهرة روحانية بسيطة حية سماوية شفافة وهى المحركة لهذا الجسم المديرة له المظهرة به ومنه افعالها واقوالها وعلومها اوتقول انه ليس هاهنا شئ اخر غير هذا الجسد المرئى المحسوس المتغير الفاسد المستحيل الهالك الذى ان اصابه حر ذاب او ان اصابه برد جمد وأن لم يحفظ فسد وان نام بطل حواسه وان انتبه لايشعر بوجوده وان نقل لايدرى اين كان وان ترك لايتحرك وان حرك لايحس بذاته جاهل لايعلم شيئا وان لم يسق جف عطشا وان لم يطعم ذبل وان طعم امتلأ من الدم والصديد والبول والغائط كانه ربع مجصص ظاهره مماق من القاذورات باطنه ان مات نتن وان لم يدفن افتضح وان عاش فهو فى العذاب والشقاء اترى ان الفاعل لهذه الافعال المحكمة والصنائع المتقنة التى تظهر على ايدى البشر هو هذا الجسد وحده والناطق بهذه اللغات المتباينة والمتكلم بهذه الاقاويل المختلفة والمخبر عن الامورا المنقضية مع الازمان الماضية والعالم بالاشياء الموجودة فى الاماكن الغائبة والمنبئ عن الحوادث الكائنة فى الازمان المستقبلة والمستنبط غرائب العلوم من خواص جواهر العدد واشكال الهندسة وتاليف اللحون وتشريح الاجساد وتركيب الافلاك وحساب حركات الكواكب وصفات البروج وطبائع الاركان واختلاف جواهر المعادن ومنافع النبات واختلاف الحيوان هل هو هذا الجسد وحده او تنسب هذه العلوم والاقاويل والفضائل الى مزاج الجسد كما زعم من لاخبرة له بحقائق الموجودات وكيف يظهر هذه من مزاج الجسد والمزاج عرض من الاعراض وهو احد هذه الاشياء التى ذكرنا هافقد بعد من الصواب من قال هذا القول وعمى عن معرفة حقايق الاشياء من اعتقد هذا الراى واول غفلة دخلت عليه جهالته بجوهر نفسه وتركه طلب معرفة ذاته واعظم بلية مع هذا انه يدعى الرياسة فى العلوم ومعرفة حقايق الاشياء وصواب اقاويل اهل الاديان ومعرفة صفات البارى جل ثناؤه الذى هو اشرف المعارف وادق العلوم والطف الاسرار وهو يجهل مع هذا كله ذاته ولايعرف حقيقة نفسه فكيف يوثق برايه وكيف يصدق قوله فيما يدعيه من العلوم ويخبر عن الامور الغائبة عن حواسه وعقله وان كنت مقرا ايها الاخ البار الرحيم بان مع هذا الجسد جوهرا آخر هو اشرف منه وان هذه الافعال والاقاويل والعلوم والفضائل اليه

تنسب ومنه تبدو وهو المظهر من هذا الجسد هذه الاشياء فقد قلت صوابا واقررت بالحق وانصفت فى الجواب فخبرنا عن هذا الجوهر الشريف هل يمكن ان يعرف ماهو وكيف كونه مع هذا الجسد باختيار منه او مضطر ان يكون معه اوهل تعرف اين كان قبل ان يقرن بهذا الجسد واين يذهب اذا فارقه اوتقول انى لا ادرى وهل ترضى من نفسك الجهل بهذا المقدار من العلم ان تقول ان هذا العلم ليس فى طاقة الانسان ان يعلمه وكيف يسوغ لك هذا القول والعلماء مقرون اجمع وانت معهم بان معرفة الله واجبة على كل عاقل وكيف يستوى للعبد اذاً معرفة ربه وهو لا يعرف نفسه وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وكيف يستوى لك ان تقول انك تعرف ربك ولا تعرف نفسك وقال الله عزوجل بل الانسان على نفسه بصيرة وقال ضرب لنا مثلا ونسى خلقه وقال فى انفسكم افلا تبصرون قال كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى وقال يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الاية وانت تعلم ايها الاخ ان نفس الانسان اقرب اليه من كل قريب فكيف يستوى لك ان تقول لا يمكن ان يعلم الانسان نفسه ويعلم غيرها من الاشياء البعيدة الغائبة عن حواسه وعقله ❊ واعلم ❊ ايها الاخ انه انما ذهب على اكثر الناس معرفة انفسهم لتركهم النظر فى علم النفس والبحث عنها والسؤال للعلماء العارفين بعلمها وقلة اهتمامهم بامر انفسهم وطلب خلاصها من بحر الهيولى وهاوية الاجساد والنجاة من اسر الطبيعة والخروج من ظلمة الاجساد ولشدة ميلهم الى الخلود فى الدنيا واستغراقهم فى الشهوات الجسمانية والغرور باللذات الجرمانية والانس بالمحسوسات الطبيعية ولغفلتهم عما وصف فى الكتب النبوية من نعيم الجنان وفى عالم الافلاك من الروح والريحان وقلة رغبتهم فيها لقلة تصديقهم بما خبرت به الانبياء صلوات الله عليهم وما اشارت اليه الفلاسفة الحكماء بما يقصر الوصف عنه من لطيف المعانى ودقايق الاسرار فانصرفت هممهم نفوسهم كلها الى امر هذا الجسد المستحيل وجعلوا سعيهم كله لصلاح معيشة الدنيا من جمع الاموال والمآكل والمشارب والملابس والمراكب والمناكح فصيروا نفوسهم عبيد الاجسادهم واجسادهم مالكة لنفوسهم وسلطوا الناسوت على اللاهوت والظلمة على النور

والشياطين على الملائكة وصاروا من حزب ابليس واعداء الرحمن فهل لك ايها الاخ بان تنظر لنفسك وتسعى فى صلاحها وتطلب نجاتها وتفك اسرها وتخلصها من الغرق فى الهيولى واسر الطبيعة وظلمة الاجساد وتخفف عنها اوزارها وهى الاسباب المانعة لها الترقى الى السماء والدخول فى زمرة الملائكة والسبحان فى فسحة عالم الافلاك الروحانية والارتفاع فى درجات الجنان والتنفس من ذلك الروح والريحان المذكورة فى القرآن بان ترغب فى صحبة اصدقاء لك نصحاء واخوان لك فضلاء وادين لك كرماء حريصين على طلب خلاصك ونجاتك مع انفسهم قدخلعوا انفسهم من طاعة ابناء الدنيا وجعلوا كدهم طلب نعيم دار الاخرى بان تسلك مسلكهم ومقصدهم وتتخلص بسيرك معهم وتتخلق باخلاقهم بان تسمع اقاويلهم وتعرف اعتقادهم وتنظر فى علومهم وتفهم اسرارهم وما يخبرونك به من العلوم النفيسة والمعارف الزكية الحقيقية والمعقولات الروحانية والمحسوسات النفسانية اذا دخلت مدينتنا الروحانية وسرت بسيرتنا الملكية وعملت بسنتنا الزكية وتفقهت فى شريعتنا العقلية لتنظر الى الملاء الاعلى وتعيش عيش السعداء مسرورا فرحانا ملتذاً مخلداً ابدا بنفسك الباقية الشريفة النيرة الخفية الشفافة لا بجثتك الدنية المظلمة الثقيلة المتغيرة المستحيلة الفاسدة الهالكة وفقك الله وجميع اخواننا للرشاد واوصلك وايانا الى دار السلام برحمته ومنه انه على مايشاء قدير ❊ فصل ❊ فى مخاطبة المتشيعين قدجمع الله بيننا وبينك ايها الاخ البار الرحيم فى اسباب شتى وخصال عدة مما يؤكد المودة بين الاخوان ويجمع شمل الاصدقاء فى جميع صلاح الدين والدنيا ايدك الله اولا من تاملها وعرف حق عظيم ماانعم الله تعالى لديك وفضل منته عليك لما خصك الله به من العقل والفهم والتميز فمن احدى تلك الخصال والاسباب التى تؤكد المودة بين الاصدقاء ملة الاسلام التى هى اكد الاسباب لانه خير دين دان به المتألهون وافضل طريق يسلكه الى الله القاصدون وهو القدوة بدين نبينا محمد صلع وبعلم كتابه الذى جاء به مهيمنا على كتب الاولين وسنة الشريعة التى هى اعدل سنة سنها المرسلون ومما يجمعنا واياك ايها الاخ البار الرحيم محبة نبينا عليه السلام واهل بيت نبيه الطاهرين وولاية امير المؤمنين على ابن ابيطالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين

مما يجمعنا واياك حرمة الادب والخروج من جملة العوام وهو العماد لما نحن بسبيله ونشير اليه ومما جمعنا واياك من الاخلاق الجميلة والافعال الحميدة وحرية النفس وصفاء جوهرها وهي التي تدعونا الى مكاتبتك ومراسلتك ومانرجوا منه النفع لك فيما يستقبل من الامر والله يؤيدك وايانا وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد وقد انفذنا اليك اخامن اخواننا ممن قدار تضيناه في بصيرته واحمدنا طريقته في دينه واخلاقه وانت ايدك الله تعرف حقه ومايجب من حرمته وتوصله اليك على خلوة من مجلسك وفراغ من قلبك وتصغي اليه فيما يقول وتسمع منه ما القينا اليك من اسرارنا ومانشير اليه من علمنا ليتبين لك مذهبنا وتفهم اعتقادنا في امر الدين والدنيا جميعاً فاذا سمعت اقاويلنا وفهمت معانيها ووقفت على حقائقنا وتاملتها بعقلك وميزتها برؤيتك واجبتنا عن رأيك فيما اشرنا اليه ومانسالك عنه في اعتقادك بصدق القول لامحتشما ولامهيباً ولا مجانباً مما يقتضيه الحكم ويوجبه الحق والله يوفقك للصواب ويؤيدك بروح منه وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد (فصل) اعلم ايها الاخ ايدك الله انه انما ذهب على اكثر الناس المتفلسفين والباحثين عن حقائق الاشياء اسرار كتب الانبياء عليهم السلام لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها لقصور افهامهم عن تصور هالانها ماخوذة معانيها من الملائكة الذينهم الملأ الاعلا اهل السموات وسكان الافلاك واعيذك ايها الاخ الفاضل ان تكون من الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون الذين ذمهم الله عزوجل في كتابه فقاله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال صم بكم عمي فهم لايعقلون افترى انهم لم يكونوا يسمعون الاصوات اولم يكونوا يبصرون الالوان اولم يكونوا يعقلون امر المعاش بل انما ذمهم لانهم لم يكونوا ليفهمون هذه المعاني المذكورة في كتب النبوية التي اليها نشير في رسائلنا واليها ندعوا اخواننا اعزهم الله حيث كانوا في البلاد وهو دين النبيين ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا في كتاب الله من الاسرار المكنونة التي لايمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفقك الله ايها الاخ للصواب واعتقاد الحق والعمل الصالح والمعارف الربانية وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد انه كريم جواد لطيف بالعباد

﴿ تمت رسالة الدعوة الى الله تعالى ويليها رسالة في كيفية احوال الروحانيين ﴾

## ﴿ الرسالة الثامنة منها فى كيفية احوال الروحانيين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون ﴿ اعلم ﴾ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله واياانا بروح منه ان افعال الروحانيين لايتهيأ لاحد من العالم الجسمانى الوقوف عليها والمعرفة بها الا بعد معرفته بجوهر نفسه وكيفية فعلها فى جسمه واذا عرف كيفية ذلك ووقف عليه تهيأله بعد ذلك الوقوف على احوال الروحانيين فى العالمين جميعا العلوى بما فيه والسفلى وما يحويه وقاده ذلك الى معرفة خالقه وتنزيه مبدعه وفعله الذى فعله بذاته وما ابدعه من موجوداته وبمعرفة ذلك يكون كمال الانسان وبذلك يتهيأله التصور بالصورة الروحانية الملكية فيكون افعاله افعال الملائكة ومايظهر عنهم ويبدو منهم من الافعال والاعمال فى العالم الجسمانى والخلق الانسانى ويعرف ايضا افعال الجن والشياطين ومن يتولى عقابهم اذا استرقوا السمع من الملائكة المسبحين وما يتبعهم من الصواعق المحرقة والشهب الثاقبة دحورا تاخذهم من كل جانب فلهم عذاب واصب الامن خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وما فى العالم من الكرام الكاتبين والحفظة الحاسبين المؤكلين بانشاء مايكون من الاجساد وعمارة عالم الكون والفساد ﴿ فصل ﴾ اعلم ايها الاخ ايدك الله ان دائرة العقل مرتبة من امر الله تعالى لايدركه خاطر نفسانى وان الانوار المضيئة مرتبة فى افق العقل الكلى بحيث لايدركها حس ولايتناولها لمس فالدائرة الاولى هى البعيدة عنها اوهام المخلوقين من العالمين الروحانى والجسمانى اللطيف والكثيف وهى موصوفة بالفعل الخاص بها الصادر عنها وهو العقل الذى عقل مادونه عن مجاوريه فرجعت الاوهام قبل بلوغها غايته ذاهلة عن بلوغ بعض مافى ذائرته وسعة احاطته وهو من الاقرار بالهية خالقه وتنزيهه مبدعه وخشوعه له موصوف بذلك كصفة مايبدو من احدما بدا عنه وتكون منه بمنزلة النفس المشتاقة اليه الخاضعة بين يديه المرتبة فى افقه المطمئنة به المتكلة عليه الراجعة اليه ﴿ واعلم ﴾ ان دائرة العقل مشرقة بهية فهو يترايافيها بشدة صفائها واشراقها مايتلالا من الانوار الالهية البادية بالامر المجرد عن الوحدة المحضة التى لاتتكثر

ولا تزداد بل هى منفردة بالوجود والايجاد وانما يتكثر من ينضاف اليه مايشاكله ويجانسه ويزداد من يحتاج الى الزيادة واذا احتاج الى الزيادة لزمه النقصان والوحدة المتنزهة عن الصفات البادية بالالفاظ المنطقية والتخييلات النفسانية والتمثيلات الهيولانية لاتتكثر كتكثر واحد الاعداد التى هى الوحدة المتكثر بما يكون ويبدو عنها اذ كانت هى اصل الكثرة ومبداء وجود الخلقة وهى الدائرة الاولة الحاوية بجميع ما كان منها ولذلك قيل له السابق وكذلك دائرة النفس كالثانى الثالى للسابق لمابعده وهى تالية الاول ثم الثالثة وهى كالهيولى والرابعة وهى كالطبيعة وكذلك الدوائر الكائنة عن هذه الاصول حتى يكون آخرها دائرة الارض ولكل واحد من هذه الحدود الروحانية فعل يختص به فاعله لايتعداه بما جعله البارى سبحانه فيها واودعه اياها ونريدان نبين من ذلك طرفاً يكون دليلا على ماقلناه وبرهانا على ماوصفناه ❊ اعلم ❊ ايها الاخ البار ان البارى سبحانه اوجد الزوجين الاولين الذين هما ابوا الموجودات كلها باسرها وهما الدائرتان المحيطتان بما فى عالم العلو والسفل احدهما حائطة والاخرى محوطة فالدائرة الاولى موصوفة بالفعل الصادر عنها وهو التمام والكمال والفضل والفيض والرحمة والرقة ومايحط من دائرتها على ما دونها من الخيرات والبركات مما يستمده ويتلقاه ويفاض عليه ويلقى اليه وهى الفيضات الفاعلة فيه بما ينطبع فى جوهريته المحضة المعراة من الشوائب المتغيرة فلذلك صار لايتبدل ماعنده ولا يتغير لدوام ملاحظته لتلك الامور الالهية التى لاتبديل لها ولا تغيير كما قال الله تعالى لا تبديل لكلمات الله فهى باقية على حال الانفراد بالبقاء والكون تحت القدرة العظمى وباشراقها على دائرته اضائت ذاته فصارت مشرقة بانوار الجبروت الممجدة بالصفة المختصص بها المباين بما فى ذاته منها عما يوجد فيما دونه وبها يصل الى تمجيد مبدعه وتنزيه خالقه بالتبرى عما يشاهده فى ذاته ويلاحظه فى موجوداته وان يكون ذلك بحوله وقوته وانكان هو المحيط بها والخاص لها احاطة الاحصاء والعد لان الفعل منه انما هو بحسب ما يفعل فيه ويجود به عليه من الجود الذى به صار فى حد الوجود وبجوده صار مبدأ وجود كل موجود ولذى سمى عقلا لانه عقل صور الموجودات باسرها وجاد عليها بخصائصها وترتيبه لها فى مواضعها وتكوينه اياها فى اماكنها فهو

بالاشراق المشرق عليها وبما فاض عليها يتدلى اليها ويتحننه عليها ورافته بها يكون القرب من علة الممنون عليه وهو لا ينفد ماعنده اذ كانت المادة متصلة غير منفصلة ولو كانت فيضا لتادى منه الى من دونه من ذاته غير مكتسب لها ولا محتاج اليها بل هو واجد لها من ذاته على الدوام ولو كانت هذه لكمال مافى ذاته لكان لافرق بينه وبين علته الموجد له ولكان غير محتاج اليها بل غنيا عنها بما فى ذاته ولم يتغيب عنه كلية المعرفة بها تعالى الله عن آحاطة مخلوقاته بكنه فيضه وانما هو جل ذكره مفيض مايشاء من قدرته وامره على ابداعه الذى ارتضاه لخالص عبوديته والاقرار بلاهوتيته وبدوام استمداده ودوام تسبيحه وتقديسه وتمجيده فهو بذلك يدرك بغيته وينال لذاته التى هى غاية انسه وروح قدسه وروحه وريحانه فهو بحسب كرامة الله له مرتبة فى افق المحيط به وهو الامر وهو لايبلغ الادراك بكلية الامر وانما يدرك من ذلك ماجعل فيه من صور الموجودات التى هو محيط بها ومخرج لها من القوة الى الفعل ولما كان العقل كذلك كانت النفس غير حائطة بكلية مافى العقل بلا واسطة له بكمال صفاته الموجودة الا مامدها به وافاضها عليه الشئ بعد الشئ ولو كانت قابلة لجميع مافيه دفعة واحدة لكانت لافرق بينها وبينه ولافضل له عليها لاتساعها لما وسعه واحاطتها بما بلغه وانما هى حائطة بمادونها كاحاطة العقل بها فدائرة النفس محيطة بما هو موجود فيها عند بدء كونها من علتها وهى ذاتها ومابدا عنها من موجوداتها وفيها قبول مايلقى اليها ويفاض عليها وفعلها الخاص بها ماانبعث منها وصدر عنها من القوة الطبيعية بما جعلت فيها من الصور المنطبعة بالنفس فى الهيولى وغير محيطة بكلية مافى العقل من الصور المعراة والجواهر المبراة من الهيولى الا بمايلقيه اليها ويمدها به ولما كان ذلك كذلك صارت الطبيعة فى كل لحظة وفى كل وقت من الاوقات ومع كل حركة من الحركات الزمانية الطبيعية تظهر شكلا ونوعا ولونا فغرائبها لاتحصى وعجائبها لاتفنى وهى تبديها الشئ بعد الشئ بحسب مايلقى اليها ويفاض عليها من النفس الكلية وبما يسرى فيها من القوى الفلكية وبما ينزل مع الملائكة الموكلين بالنشاة الارضية والخلقة الجسمانية فهم المودعون تلك الصور فى جواهر الامهات المظهرون لها بطبائع الاسطقسات ومتممون مايبدو منها من الحيوان والنبات فهم بها موكلون ولاعمالهم متممون ولكل منهم جزء مقسوم ونصيب

معلوم

معلوم كما قال الله تعالى حكاية عن ملائكته الكرام وجنوده العظام وما منا الا له مقام معلوم وقال تعالى حكاية عنهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وكذلك قيل في الخبر ان مع كل قطرة من قطرات الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار ومع كل ورقة من اوراق الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار ومع كل انسان وحيوان ومع كل جان وشيطان ملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ويفعلون ما يؤمرون وكل منهم في مقام معلوم ولهم افعال تختص بكل واحد منهم مما هو موكل به فلذلك صارت الطبيعة تظهر على ممر الزمان وتغاير الايام ومع كل لحظة من لحظات العيان وفي كل مكان لو ناجد يدا وصارت اعمالها لا تفنى ولا تبيد وان ما منها بادبالفساد يكون مكانه مثله بالسواء معاد فهي قوة صادرة باعثة لما تقدم منها في الجود كقوة حركة الدلاب التي تبدو اولا عن حركة اولة وهي الحركة البهيمية المستعملة في آلة الدولاب وايصالها من آلة الى آلة اخرى حتى تكون مرة حاطة لاوانى الدولاب الى قعر البير فتملأ ثم ترفعها الى علو فيعود منها ما كان ممتليا فارغا ثم ممتليا فلا يزال كذلك مادامت الحركة متصلة فاذا بلغ المحرك المستخدم لتلك الدابة الحركة لتلك الالة ما اراد من الاملاء والتفريغ امسك الحركة فوقف الدولاب عن الرفع والحط كذلك فعل الطبيعة انما هي حركة متصلة بها عن الة فلكية محركة دورية مربوطة بها النفس الكلية بقوة عقلية تبدو عن مشية الهية وعناية ربانية بامر من هو لا يعلمه الا هو ارادة اختيارية قاصدة الى امر غير مدرك ادراك الحس فيكون داخلا في جملة المحسوسات وانما يدرك من العلم به انها معرى عن الصفات والنهايات التي ينتهي اليها المخلوقات ويقف عندها الموجودات من افعال الجزويات لكنه امر يقال عليه قول بطرد لا الى تعطيل ولا تبطيل اذ كان يقول ما خلق الله ذلك الا بالحق وقوله انما امرنا لشيئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وبالامر كانت المكونات والارادة سابقة للكون والابداع الاول موضع الكون وبه كانت الاشياء اشياء خارجة من العدم الى الوجود وبكونها في المكان تحيرت وتميزت موجودة بذواتها عن موجدها الملقى لها الى ما دونه كالقاء الذكر ما يكون فيه بالقوة من النطفة الى الانثى ليظهر بالفعل صورة موجودة بوجوده محتاجة الى التمام والكمال يتهيأ لقبول ذلك فتمحد به من قوة النفس ما يتصل بوساطة الشمس فيشرق عليه من اثر العقل ما يكون به حيوانا نفسه وكمال جسمه عند استكمال الالة وكونه على افضل حالاته فلذلك قلنا ان الدائرة الالهية والصور العقيلة العلوية هي كتاب

تلوح سطوره المكتوبة بقلم الارادة ولوح المشيئة المحفوظة فيه بحيث تكون حافظة له وبها يكون انبعاث قواها فيما دونه حتى تصير اشياء منها روحانية بسيطة نورانية بادية عنها بكونها فى دائرة النفس الكلية فيستقر كل منها فى مقام لا يعدوه كالحروف المرتبة فى سطورها المنظومة وخطوطها المرسومة مرتبة فى اقسامها مستوية فى نظامها لا يعد وبعضها بعضا فالعقل منزل كل تلك الامور على النفس والممد لها بها وهى المستفتحة لها منه وهو المان بها عليها وهو متلق لها من فيض باريه فلذلك قيل ان تشبه العقل من باريه اقرب من تشبه النفس لانه يتلقى جود باريه من امره المتصل والنفس متلقية منه ما يمدها ونسبتها منه اقرب من نسبته ما دونها ثم كذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الموجودات وما يتعلق به وينسب اليه من افعاله فاولها الاصول التى هى امهات الفروع فهى الجواهر الثانية عن الجواهر الاولة المحضة المبراة عن التراكيب المولفة والجواهر الاولة المخصوصة بهذه الصفة عالم العقل والنفس والجواهر الثانية هو القوى الطبيعية والهيولانية المخصوصة بعالم الافلاك العالية القائم بحركاتها الملائكة الموكلون بها والفروع البادية منها الامهات السفليات والاسطقسات الجزويات والطبايع الجسمانيات وما يبدو منها ويتكون عنها من الحيوان والنبات وخليفة الله فيها وامينه عليها هى النفس الجزوية التى هى نفس صاحب شرع كل دور وهى المدبرة لها فى العالم السفلى وهى المتحدة بالجسم المبنى بالحكمة الموجودة باتقان الصنعة وهى المتمم لها امور الطبيعة من اعمالها فهى ترتب كل شئ من ذلك فى مرتبته وتستخرج من منفعته وتوصله الى غايته فهو فى العالم السفلى والمركز الارضى خليفة الله وملكه الموكل بتدبير ما يكون فى الارض من معادنها ونباتها وحيوانها وهى الدائرة الثانية وفلكها ذو حركة دورية مربوطا بها نفس جزوية متصلة بالنفس الكلية وفيه كواكب طالعة وانوار لامعة وملائكة بالقوة يفعلون فيه ما يؤمرون روحانيون بذواتهم الشريفة جسمانيون باجسامهم الكثيفة ولكل ملك منهم جنود واعوان واعلم ايها الاخ بان فى هذه الدائرة الانسانية يترايا ما يكون فى الدائرة النفسانية والطبيعية اذ كان الانسان المبدع لما يكون من ذلك والمبين له بالقول والعمل فالقول كالقول بحوادث الجو الفلكى واحكام النجوم وصفة النفس وكيفية ربا طها بالفلك المحيط وما دونه

ومعرفة العقل بانه اول الموجودات واشرف الذوات وهو الناطق بتوحيد الله عزوجل وتنزيهه والوسيلة بينه وبين مادونه من خلقه فاما العمل فمثل ماذكرناه فى رسالة الصنائع العملية ونريد ان نذكر فى هذه الرسالة صفة الدوائر الروحانية النفسانية وسكان كل دائرة من الملائكة وكيف يكون افعالهم وتفاضلهم كما قلنا بالقرب من الله تعالى بالاعمال المقربة اليه المزلفة لديه واذا فرغنا من ذكر الدوائر المستقيمة ذوات الانوار المضيئة والاشخاص البهية ذكرنا الدوائر الظلمانية المعكوسة وذوات الصور الشيطانية المنكوسة وبمعرفة ذلك يكون معرفة الانسان بحقيقة الجنة والنار وافعال اهلها يخص كل شكل منها فاذا وقفت الى هذه الحكمة الشريفة وترقيت الى هذه الدرجة المنيفة فخص بها اخوانك البالغين واحبائك المصطفين الذين تهذبوا بالاخلاق الحكمية وعرفوا المنازل العلية واعلم ان رسائلنا الناموسية الالهية هى جواهر مابسطنا وذخائر ماالفناه وهذا الكتاب الذى القيناه اليك وخصصناك به جعلناه وديعة عند اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ❊ فصل ❊ فى فعل الله تعالى الذى فعله بذاته وما يليق به من صفاته اعلم ايها الاخ ان نسبة العقل من مبدعه اقرب من نسبة مادونه ونسبة مادونه لمن ينسب اولا منه اقرب وكذلك الافعال البادية عن كل قوة من القوى المتصلة بكل واحد من الاصول البادية وما يتعلق به من الصفات والتراكيب المؤلفة ولما كان العقل هو اقرب الاشياء من باريه جل اسمه وانه الفاعل لمادونه بامره وجب ان يكون هو فعل البارى تعالى الذى فعله بذاته وكتابه الذى كتبه بيده وهو الملك الذى ليس له فيه شريك ينازعه ولا ضد ينافيه بل هو خالص صافى لايقع عليه التغيير ولا يجوز عليه التبديل مشرقة انواره ظاهرة آثاره حاو لما بداعنه محيط مايكون منه فهذا هو فعل الله الخاص به المنسوب اليه الذى لاتفاوت فيه ولما كان الفاعل يعطى فعله الخاص به صورته ومثاله ويؤيده بالقدرة التى يتكون له بها القوة على مايبديه من اعماله صار العقل موضعاً لامر الله عزوجل ومكاناً لقدرته وقد جاء فى بعض الكتب المنزلة ان الله خلق آدم على صورته ومثاله وقوله عزوجل وله المثل الاعلى فى السموات والارض وكذلك قال الحكماء ان فى المعلول يوجد آثار العلة وكذلك صارت الافعال المحكمة والصنائع المتقنة تدل على حكمة صانعها

وتنسب اليه ويكون موصوفا بها فلنذكر مايليق بها من الصفة مثل مالاق به من الفعل اعلم ايها الاخ البار الرحيم ان صفات البارى جل جلاله بالتقريب من افهام المخلوقين المنسوبة من افعال الجسمانيين روحانية لا من حيث كونها فى الروحانيات المخلوقات محدثات مبدعات فاعلات افعالا تليق بها منسوبة اليها يكون بعضها من بعض مثل العلم والقدرة والاحاطة والحيوة وماشاكل ذلك من هذه الصفات وان ذلك متعلقة بالعقل وما دونه حتى يكون متصلة بالانسان وبالحيوان ولكل منها بحسب مايليق مما جعله الله فيه ولذلك قال سبحانه اعطى كل شيئ خلقه ثم هدى ولما كانت هذه الصفات مشتركة فيها جميع الموجودات علمنا ان للبارى سبحانه من جهة النزهة عنه صفات تختص به كفعله المخصوص به فطلبناها بالحرص والاجتهاد واستقراء كتب الحكماء وسوال العلماء ومن عنده علم الكتاب من اهل الذكر كما قال تعالى فاسالوا اهل الذكر انكنتم لاتعلمون فوقفنا من ذلك على مامن الله سبحانه به علينا وهدانا اليه ونحن نذكر من ذلك مايليق ذكره بهذا المكان وفيه كفاية لذوى الالباب ومن وفقه الله تعالى للصواب ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ان صفات الله تعالى التى لايشركه فيها احد من خلقه ومعرفته التى لايعرف بها الاهو انه مبدع مخترع خالق مكون قادر عليم حى موجود مبدى قديم فاعل وانه المعطى من جوده الوجود هذه الصفات وماينبغى له ويليق فافاض على العقل من ذلك انه مبدئ محدث حى قادر مخترع عالم فاعل موجود فالعقل مبدئ لما بدا منه وفاعل بمعنى مفعول ومحدث بمعنى انه محدث معلول ومعطى الحيوة لمن دونه كما اعطى وموجود بوجود افعاله الصادرة عنه وكذلك ما يكون من صفات الروحانيين والجسمانيين واشتراكهم فيها لوهى صفات جزوية يقال بها عليهم مقالة مجازية وهى مقرونة معهم باضدادهم كاقتران الوجود بالعدم والعلم بالجهل والحيوة بالموت والقدرة بالعجز والحركة بالسكون والنور بالظلمة فكل هذه الموجودات بالصفة فى الموصوفين بها مقارنة لاضدادها لايوصف بها البارى سبحانه بل انه خالق الوجود والعدم فصار مخصوصا بالخلقة جاعل الموت والحيوة فصار مخصوصا بالبقاء موجد العلم والجهل فاختص بالعلم وكذلك مايوجد من افعال المخلوقين من الروحانيين والجسمانيين والاعمال فبحسب الودائع التى فيهم والاثار

المفاضة عليهم باستفادة بعضهم من بعض حتى يكون سبحانه موجدهم كلهم ومعطيهم الحيوة ثم لايكون موصوفا بصفاتهم فى المعنى ولايستحقونها بالشركة له فيها وهم ذوو ادرجات ومنازل ولكل واحد منهم صفة يزيد على مادونه بها ويتخصص بفضلها وذلك موجود لايخفى على من تامله كوجود القدرة فى الحيوان كله من الحساس الى الانسان فان لكل شخص من اشخاصه قدرة يتميز بها من غيره حتى يكون نهايته منها قدرة الانسان عليها كلها اما بقوة جسمانية واما بجبلة نفسانية ثم العلم المخصوص به الانسان المتميز به عن الحيوان هم فيه مشتركون لاشركة المساواة بل شركة تنزيه وانفصال واستعلاء فى الطبقات وترافع فى الدرجات حتى يكون نهايتهم فيه المعرفة لهم به النبى فى زمانه والحكيم فى وقته المفاض عليه ذلك من القوة المتصلة به من العالم الاعلى المخصوص بالعلم الذى صلح له بان يكون معلما لمن دونه (واعلم) ان الانسان المعرف لهم اعنى الناس بما يحتاجون اليه هو خليفة الله سبحانه فيهم وامينه عليهم ثم الحيواة ايضا مشتركة بين الحيوان كله موصوف بالحركة الانتقالية وكل حيوان ذو حركة وحيواة وليس هم متساويين لانهم غير موجودين فى حال واحدة وهم ذوو اعمار قصار وطوال وبين ذلك حتى يكون المخصوص بالحيوة الدائمة من انتقل من صورة الانسانية الى صورة الملائكة ومادون فلك القمر الى مافوق ثم كذلك صفة الروحانيين والملائكة وهم ايضا مشتركون فى هذه الصفات متباينون فى الدرجات ولكل منهم جزء مقسوم وحد معلوم ثم يكون كذلك حتى يكون العقل نهايتهم فيها والسابق لهم اليها والمان عليهم بها ثم هو من الخضوع والخشوع والاعتراف بالعجز والتقصير عن الاحاطة بباريه وبلوغ كنه ماعنده والمعرفة ببدايته ونهايته على غاية لايبلغها الاهو ولا ينفرد بها سواه ولايشركه فيها غيره ولذلك صار هو المعطى للنفس الخضوع والخشوع والحيرة فى امر المبدع سبحانه ولم يفض عليها من ذلك الا بما فتح عليه والقى اليها بحسب ما القى اليه وهو الابداع الاول المفاض عليه صورة التمام والكمال فاذا افعال الروحانيين من عالم العقل والنفس انما يعطونها بما امر الله تعالى وهم بالقرب منه بحيث لايصل اليهم من دونهم ولذلك صارت الملائكة الذين لهم من القرب منهم ماليس لغيرهم حتى يتصل ذلك باخرهم وهم الملائكة الساكنون فى فلك القمر ولهم من الافعال والاعمال مايليق بهم مما القى اليهم ويفاض عليهم من المواد النفسانية

والقياسات العقلية بالودائع التي فيهم من المشيئة الالهية مايكون لهم به مواد النفس الجزوية والجواهر الجسمانية والقوى الطبيعية والاشخاص الارضية ليكون للحركة الاولة سابقة للمتحركة بها الى تمام المشيئة وبلوغ القضية الحتمية الموجبة الحركة الاولة وهذه الحركة حول قطب الدائرة النارية لوصول الموجودات فهي ابداً يخط منها ماينبث في حيز الوجود متحركا ليكون شيئاً معلوماً ويقول بالتحميد والتمجيد والتسبيح والتقديس والتنزيه ان الباري جل اسمه لا موصوف بصفات الروحانيين من حيث هم محدثون فاعلون ومنفعلون ولا بصفة الجسمانيين المدركين بالحواس وانما صفته من حيث افهمنا انه قديم ازلي معلل العلل فاعل غير منفعل موجد مبدع مجوهر يبدي ما يشاء ويفعل ما يريد كل يوم في شان لايشغله شان عن شان وليس هذا اليوم من ايام العالم وانما هو يوم من ايام الدائرة الالهية المرتبة في افقها الدائرة العقلية منشئ النشأة الاولى مبدع النشأة الاخرة لااله الا هو رب الاخرة والاولى رافع من وحده الى جنة المأوى ومحط من جحده الى قعر جهنم السفلى وفعله الخاص ما كان بالامر عنه فهذا هو الفعل الخاص به المنفعل عنه ذوات الخواص المثبتة اسماؤها في السطور المكتوبة في الرق المنشور المدرجة في البيت المعمور الذي لايدخله الا المطهرون ولايسكنه الا المحبورون بسعادات انوار الطاعة الخاصة من المعاصي البعيدة بالقرب من اهل الطغيان الفاعلة مايرد منها ويصدر عنها الى من دونها صورة بالقوة ليكون مستقرة في اللوح ثم يبرز مثالها حتى يحصل في الدائرة الطبيعية صورة نفسانية متحركة بلازمان في مكان خارجة بذاتها عن الزمان منفعلة اليها في زمان فهي بذاتها الاول غير داخلة تحت حركة الزمان فسبحان خالق الزمان وموجود المكان ومكون الكيان وله الاسماء الحسنى والامثال العليا قال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فهذه الصفات الحائرة لذوي الالباب والعقول في معرفة الباري منها سبحانه بانه لايشركه فيها احد سواه وفعله الذي فعله بذاته واوجده بكلماته موجودة في موجوداته مسطورة في ارضه وسماواته وهي اياته المكتوبة في الافاق والانفس يتامل الناظر فيها الواقف عليها الحق المبين ويعاين الصراط المستقيم فهذه معرفة صفات الله عز وجل وفعله المخصوص بها ما اوجبه الكلام النطقي والتغير اللفظي

بالاله الجسمانية والصورة الانسانية والملائكه المقربين تقديسا وتسبيحاً وتمجيداً وتحميداً الاهو غير هذا وانما لكل اهل دائرة من العباد مايصلح لها ويليق بها كما ان معرفة الانسان بباريه هى ارفع واعظم من معرفة الحيوان وحس الحيوان بذلك اقوى من حس النبات وللنبات من الحس بذلك اكثر مما للمعادن فاما حركة الجواهر المعدنيه للعبادة والاقرار بالمبدع سبحانه فهو قبولها للنقش والصورة فهذه عبادتها وطاعتها وخضوعها وخشوعها وان منها مايلتذ ويشتاق الى الطاعة ومنهاماهو اسرع للقبول واحسن فى الصورة واجل فى القدر واعظم فى ذلك ودون ذلك ومنها ماهو فى غفلة من ذلك لايقبل الصورة ولايذوب بالنار ولاله اشراق ولاصفاء ولاينتفع به كالصم الصلاب والصخرة والحجارة والارضين السباخ واما عبادة النبات فهو مايضهر منه الحركات وذهابه مع الهواء اذا ذهب يمينا وشمالا فهو راكع وساجد ومسبح ومقدس باصطكاك اوراقه وحركات قضبانه ومايبديه من انواره وازهاره وتسليمه ثمرته الى الحيوان ومنها مالاينتفع به ولا يصلح الا للنار واما عبادة الحيوان فهى خدمته الانسان وذهابه معه حيث ماذهب وما يكون من صبره على مايعمل به ومنه عاصى منكر جاحد لطاعة الانسان عدوله كالسباع وانواع الوحوش واما عبادة الانسان فهى مااوجبه الله تعالى عليه وهداه اليه وهو اجل العبادات الارضية واعظم المعارف الحيوانية وله فضيلة النطق وشرف القدرة على مادونه وكمال الخلقة واستواء القامة مجموع من العالمين فهو كالحد المتساخم للحدين وكالواسطة بين الطرفين فاحرص ايها الاخ بالعبادة والطاعة حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك واعظم لذة تجدها نفسك فعند ذلك تأنف من الغذاء الجسمانى ولاتحرص عليه ولاتشتاق اليه وتصير فى روضة الملكوت بحيث تكون حيا لاتموت ❊ واعلم ❊ ايها الاخ بان الانسان الغافل عن العبادة المنهمك فى المعصية هو اخس من الحيوان واخس من النبات واخس من المعادن مردودا الى اسفل السافلين لان جواهر المعدنية قبلت الصورة وهو لم يقبلها والشجرة ساجدة وراكعة لربها وهو لا يسجد والحيوان طايع للانسان وهو لا يطيع ربه ولا يعرفه ولا يوحده ونعوذ بالله من هذه الغفلة وهذا النسيان ونساله التوبة والاقالة انه ولى الاحسان ( فصل ) فى معرفة افعال العقل اعلم ايها الاخ ان العقل الفعال هو الابداع الاول والخلق

الاكمل وانه فعل الله الذى فعله بذاته واوجده بكلمته وقدرته الذى قدر فيه وجوده الذى جاد به ويحقق هذا البرهان ان الراد علينا فيما ذكرناه لا يمكنه جحود ما اوردناه ولا خلاف عنده فيما وصفناه والا كان رادا للعيان ونعود فنقول ان للعقل فعلا يختص به لا ينفرد عنه ولا ينفصل منه قريب بحيث هو ولما كان العقل لا يعدم جود باريه بل واجدله يجب ان يكون بحيث القرب منه تعالى مرتبا فى قبضته واحاطته واتصال امره به كذلك يجب ان يكون الابداع الثانى المنبعث عنه البادى منه المتوجه بالشوق اليه منه بدأ واليه يعود فهو بالقرب منه بحيث التوجه بالشوق اليه والاستفادة منه والاخذ عنه ما يكون له صورة القيام وهى النفس الكلية المرتبة فى قبضته وهو الفيض عليها الفضائل الموجودة فى جوهرها ولما تتلقى منه يكون تمامها وسعادتها وبما تلا حظ فى ذاتها العالية عليها المحيطة بها وبتاملها بدقة تامل الاستقراء والشوق اليها والرغبة فيها يتهيأ لها بذلك انتساج ملاحظته فيها فى دائرتها وحصولها فى ذاتها فاذا تاملت بملاحظتها واستمدادها عادت ممثلة لمارات فى دائرتها اشكالا كما يفعل التلميذ اذا امتلا من تعليم مفيده عاد الى تمثيل ماتعلم بالتشبه والمحاذاة كما يوجد ذلك فى الصبيان من محاذاة صنائع آبائهم والتشبه بهم فى افعالهم وانما جعل ذلك فى جبلتهم وغريزة عقولهم ليكون قائدا لهم الى معرفة الصنائع والاعمال لما فى ذلك لهم من النفع التام والصلاح العام لعمارة دار الدنيا فاذا صارت تلك النقوش والاشكال فى دائرة النفس ورتبتها فى افاقها وبنيتها فى دائرتها ابتدأت بالقائها الى من دونها وتولت اثباتها فيه كثبوتها فيها وكونها عنها فابتدأت القوى الطبيعية التى تحيط بالاجساد الهيولانية فتركب منها نقوش صورية واصباغ نورانية موجودة فى اجسام ظلمانية واجساد هيولانيه لتشرف عليها انوار نفسانية وتتحد بها قوى روحانية وصارت الحكم الملقاة اليها بقوة ملكية وارادة فلكيه وبقوة عقلية ومشيئة الهيه وظهرت الخلقة الادمية والصور الانسانية قائمة بالحق ناطقة بالصدق مقرة بتوحيد الخالق سبحانه تعالى ومقرة بحدوث خلقها واتقان صنعتها وكمال بنيتها بوجود باريها ما اوجده فيها وقدمه عليها فهى صورة مماثلة لصورة العالم الكبير فلذلك سميت عالما صغيرا ثم ما دونها من صور الحيوانات وعجائب تراكيبها وبدائع تاليفها وصورة الانسانية لنفسه كتاب مبين وصراط مستقيم فى العالم الكبير وهو بجميع ما فيه انسان واحد للنفس

الكلية تدبر افلاكه وتحرك كواكبه باذن الله تعالى ومشيئته وسابق ارادته كما يحرك نفس الانسان الذى هو عالم صغير جميع مفاصل جسده واعضاء بدنه (واعلم) ايها الاخ ان لتلك الحركات النفسانية قوى متصلة بفلك القمر وما دونها من الاركان ومولداتها وافعال تظهر فيها ومنها لا يحصى عددها الا الله سبحانه وتعالى كما ان لنفس الانسان فى جميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا فى رسالة تركيب الجسد وفى رسالة الانسان عالم صغير (واعلم) ان جسم العالم كله مركب من احدى عشرة كرة كما بينا فى رسالة السماء والعالم وان الفلك مقسوم بنصفين وفى الفلك اثنا عشر برجا لمسير كواكبه وينحط من كل برج ما يسرى فيه من قوة كل كوكب ما يكون به ظهور فعل يختص به هو فاعل له وقائم بعمله كما ان الدائرة الاولى دائرة الفلك المحيط به والمحرك له النفس الكلية وفعله الخاص به تدوير ما دونه معه والفعل الصادر عنه كون الدوائر على الاستواء فى النظام وهو محيط بها وهى مرتبة فى افقه وهكذا الى المركز بعضها فى جوف بعض وينبث من هذه الكواكب الثابتة تاثيرات وقوى تتصل بما دونها فتودع فيهم الافعال التى تبدو عنهم وتظهر منهم فى الاوقات التى ينبغى فيها اضمهار ذلك بمشيئة الله وقدرته ❊ واعلم ايها الاخ ان دائرة الشمس فى العالم العلوى دائرة شريفة عظيمة القدر والمنزلة عند الله تعالى وهى بمنزلة القلب فى الجسد والفلك المحيط كالراس وبه يدوم دوام الحكمة ومن الشمس سريان القوة وذلك انه يتصل بها من النفس الكلية قوة تختص بها وهى المعطية قوة الحيواة لجميع الاجسام وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه وذلك انه ينبث منها قوة روحانية يكون بها استواء النظام وقوام الاشياء على احسن قوام فيتلالاء العالم ويزهر وهى قنديل النور الذى لا يطفى وسراج القدرة التى لا تخبو وهى بمنزلة المثل الاعلى فى السموات لانها اشرف الموجودات السماوية والاشخاص الفلكية وقوتها كمثل الحرارة المنبثة من القلب فى جميع اعضاء الجسد واختصاص افعال الحرارة فى كل عضو وما يظهر فيه عنها ويتكون فيه منها ما يكون به نموه وبقاءه واختلاف ما خرج منه ورجوع ما بدا عنه كذلك افعال الروحانية الطبيعية ترد عوضا عما بادوا ندرس من العالم فيعود مثله الى مكانه وهى مستولية على الاجسام الوضعية والاكوان المرتبة وروحانيات النفس المنحطة من الطرف

الاعلى مما يلى العقل تختص شرايف روحانيتها وكرامها يكتنفها بو اليد الملوك واصحاب التيجان واولى العز والرفعة والسلطان واعلم ايها الاخ ان النفس ذات طرفين تنحط منها قوتان قوة مما يلى الطبيعة وهى المتحدة بها من الافعال الطبيعية وقوة تنحط من الطرف القريب من العقل فتتصل بالصورة الانسانية وتتشكل بالاشكال الفلكية فعند ذلك يشرق العقل عليها ويصرفها بهاتين القوتين وينحط من النفس بو اسطتهما من العالم الاعلى فالطرف الاعلى ينحط من دائرة الشمس فيختص من الحيوان بالانسان ومن النبات بما طابت رائحته وزكت ثمرته وحسنت صورته ومن المعادن بالذهب ومن الجواهر بالياقوت ولها من الافعال التمام والكمال ومن الصفات الاشراق والضياء ومكانها من الارض مواضع الملوك والرؤساء وفعلها فيها الطهارة والنقاء والطرف الادنى ينحط بواسطة القمر المرتب فى السماء الدنيا الموصوف بالزيادة والنقصان والاخذ والاعطاء والتفريغ والاملاء ونحن نذكر من افعاله ما يختص به فى موضعه انشاء الله ✻ فصل ✻ واعلم ايها الاخ انه ينحط من دائرة الشمس الى عالم الارض دائرة لموضع ملائكة تسميها الحكماء روحانيات ولهم صفات فى الاسرار الناموسية والعلوم الشرعية تليق بهم وافعال تنسب اليهم فهم بها معروفون وبما يظهر عنهم فيها موصوفون وافعالهم ما يظهر من الملوك وما يختص بهم كما قدمنا ذكره فى كل الجهات وما فيها من النبات والمعادن وجميع الموجودات كل ما قد علا وارتفع قدره وعظم ذكره وافعالها المخصوصة بها وصفاتها المضافة اليها الحيوة والحرارة التى تنبث من القلب فى الجسد والاعتدال والكمال والتمام والصلاح والحسن والبهاء والنور والضياء والعظمة والجلالة فهذه افعال روحانيات الشمس فى المعاملات ومقامات الملائكة المنبثين فى العالم منها المنحطين من دائرتها لموضع الملوك والسلاطين الذين لبسهم الديباج الاصفر وحليهم الذهب الاحمر وتيجانهم مكللة بالجوهر ودوابهم خيل شقر وبراذين صفر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية صفراء مكتوب عليها بالنور لا اله الا الله الحى القيوم معطى الحيوة لكل حى جاعل الشمس والقمر ايات للناظرين المتفكرين فى خلق السموات والارض وما خلق الله ذلك الا بالحق سبحان ربك رب العزة عما يصفون قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشآء وتنزع الملك ممن تشآء وتعز من

تشآء وتذل من تشآء بيدك الخير انك على كل شئ قدير وهؤلاء الملائكة الموصوفون بهذه الصفات المنسبون الى هذه الدرجات يطلعون بطلوعها ويغربون بغروبها وهم الملائكة الموكلون بدائرتها السائرون فى فلكها المتصلون بعالم الارض بوساطتها ومنهم تشرق القوة النفسانية وبهم تضئ القوة العقلية فهم اذن اشخاصهم نفسانية وارواحهم عقلية وموادهم الهية فهم لايضيق بهم المكان ولا يغيرهم طول الزمان عن افعالهم والمكان من كيانهم فهذه المنزلة اجل منازل الروحانيين الفاضلين وهم الملائكة المقربون ومن دونهم اللاحقون بهم من تحتهم ومن فوقهم ملائكة موصوفون بصفات غيرهذه كذلك حتى يكون فوقهم من هو اعلا واشرف اذا كانوا هؤلاء روحانيين بذواتهم متصلين بالجسمانية بما يظهر فيهم من افعالهم والذين فوقهم ملائكة عالون وهؤلاء المقربون من العالين وصفات الملئكة العالين تختص بهم من حيث ذواتهم وافعالهم انفس ناطقة وروحانياتهم كائنة منها نفسانيون وهم اللاحقون بالكرسى الذى وسع السموات والارض ومنهم الحافون من حول العرش ومنهم حملة العرش وكل فى مقام كريم ومحل عظيم يسبحون بحمد ربهم فاذا تاملت يا اخى ماوصفنا وتحقق لك ماذكرنا فقد تهيأ لك ان تصير بالصورة الملكية فتكون قد حزت الفضيلة والانسانية وتبرات عن الصورة الحيوانية والصفة البهيمية وتصير من سكان السماء بروحك الزكية ونفسك المضيئة وتصير صورتك ذاتية نفسانية وروحك قدسية عقلية ومادتك الهية وتستحق حينئذ مرافقة الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والشهداء الصالحين وتدخل الجنان وتحل فى دار الحيوان فيكون طوبى لك وحسن ماب (واعلم) ايها الاخ انه لايتهيأ لك ذلك بالمعرفة دون العمل ولا بالقول دون الفعل كما انه لايمكنك ان تكون فى الدنيا بمجرد نفسك ولطيف روحك دون جسمك والوسائط التى بين الموجودات وبينك (واعلم) ان العمل هو سلم المعراج والمعرفة هى النور يسعى بين يديك فبالسلم ترتقى وبالنور تهتدى وفقك الله وايانا للعلم والعمل برحمته (فصل) دائرة زحل تنبث منها روحانيات تسرى فى جميع العالم من الافلاك والامهات والموالید وبها يكون تماسك الصورة فى الهيولى وهى تعطى الاشياء الثقل والرزانة والوقوف والابطاء وموضعها من جسد الانسان الطحال وماينبث منه فى الجسد من المرة السوداء وبذلك يتكون اجزاء البدن من العظام والعصب والجلود

وجود الرطوبات ومن افعاله البرودة واليبوسة ولها من الحيوان ما اسود لونه وقبحت صورته ومن النبات مثل ذلك ومن المعادن الرصاص الاسود والقير وكل ما اسود لونه ونتنت رائحته ومن الارض الجبال السود والاودية المظلمة والطرق الوعرة والوحوش الذعرة الكريهة المنظر ومن عالم الانسان مايكون بهذه الصفة ومن افعال هذه الروحانيات الموت وسكون الحركة والملائكة المنبثة منه فى العالم موصوفون بمايبد وعنهم ويظهر منهم من افعالهم واعمالهم ليكون بذلك الفعل عذاب النفوس العاصية والارواح الساهية وهى كتب مطموسة وصورة معكوسة وافعال روحانيته فى العالم البرودة واليبوسة والملائكة النازلون لقبض الارواح وموت الاجساد روحانيات موكلون بساعات الليل وهى اعداد لايحصيها الا الله وهم ركاب على دواب دهم يقدمها ملك بيده راية سوداء مكتوب عليها لااله الا الله مقدر الليل والنهار وجاعل الظلمات والنور كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله ويختص من بقاع الارض بالمواضع الدارسة والاماكن المنقطعة والجبال الشامخة والطرقات الوعرة وهم عمار ماخرب من الارض وبهم يكون تماسك البحار فى اماكنها وثبات اوتاد الارض وتماسكها ولولا ذلك لسالت اجزاؤها واختلطت بالماء وساحت فى البحار فهذه الملائكة الموكلون بها تمسكها باذن الله عزوجل والفلاسفة تسمى هذه الملائكة روحانيات زحل والناموس يسميها ملائكة الغضب وجنودا واعوانا وهم الموكلون بقبض الارواح وملك الموت منهم

❊ فصل ❊ دائرة المشترى تنحط منها قوى روحانيات تسرى فى جميع العالم يكون بها اعتدال الطبائع وتاليف القوى المتنافرات وهى سبب المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الموجودات وافعال روحانياتها فى العالم الكبير ما ينبث من الكبد فى جسد الانسان الذى هو عالم صغير الذى به يكون صلاح المزاج واعتدال الاخلاط وجريان الدم فى الاعضاء وبه ينمى الجسد ويستوى البدن ويطيب الحيواة ويلذ العيش وتانس الارواح وروحانيته مستولية على مواليد الانبياء صلوات الله عليهم واصحاب النواميس ومواضع الملائكة المنبثة من دائرته النازلين من فلكه الخارجين من بابه مواضع الصلوات وبيوت العبادات ومن الحيوانات الصور الحسنة المذبوحة فى القرابين المفرقة لحومها

فى الصدقات والزكوات ومن النبات ما كان فى غاية الاعتدال ونهاية النفع وله من الطيب الكافور ومن البخور ماكان معتدلا بين البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة ومن الثياب البيض والعمايم الكبار والطيالس وتختص بموالى الحكماء والقضاة ومن يخدم فى نواميس الانبياء ومقامات الحكماء والملئكة المنبثة منه سكان الفضاء ومدبرى الهواء وهم عدة لايحصيهم الا الله عزوجل وركاب على خيول بيض وشهب وبلق وثيابهم بيض وخضر يقدمهم ملك كريم وشخص عظيم بيده راية مكتوب عليها لا اله الا الله وحده لا شريك له جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء وان من امة الا خلا فيها نذير وهو على كل شئ قدير وتختص هذه القوى من المعادن بالاجساد البيض اللينة ومن الجواهر اللؤلؤ والمرجان والبلور والزجاج ومن المياه ما كان حلواً لذيذاً يكون فيها الحيوان الحى وغير الحيوان وهو مختص بها وبه يكون منبعها ومع روحانيته يكون معراج الانبياء الى ما اعد الله لهم من حسن المآب وجزيل الثواب ورضوان خازن الجنان منهم

❊ فصل ❊ دائرة المريخ ينبث منها قوى روحانية تسرى فى العالم من الافلاك والاركان والمولدات وبها يكون النزوع والنهوض والسرعة فى الاعمال والصنائع والترقى فى معالى الدرجات وطلب الغايات والوصول الى التمام والبلوغ الى الكمال بالقهر والغلبة والعز والسلطنة ويختص افعال روحانيتها واعمال ملائكتها من المعادن بالحديد وما يتخذ منه من السلاح وما يصلح لوقود النار فى النبات والاشجار مايكون منه الحرارة المنضجة لثمارها التى تمتص الرطوبات المائية والمواد الندية وبهذه الحرارة الغريزية يكون جذبها للبرودة الموجودة فيها ولولا هذه الحرارة لتلفت اصول النبات وغلبت عليها البرودة فتلفت واضمحلت وما بقيت وعدمت وفعلها المختص بالحيوان مايظهر فيه من الغضب والتعدى والشر وكذلك فى عالم الانسان مايكون من الحروب والفتن ومن بقاع الارض مواضع النيران وعمل الحديد ومذابح الحيوان ومن جسم الانسان المرة الصفراء وما ينبث منها فى الافعال فى البدن من اللهيب والحرارة ولولا ذلك لغلبت القوة الباردة اليابسة على الجسد فتلف واضمحل وبالحروب والفتن يميز الله الخبيث من الطيب ويكون سعادة لقوم ونحس لآخرين ويهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وهذه الروحانيات ايضا ملائكة غلاظ شداد لايحصى عددهم الا الله عزوجل

يقدمهم ملك راكب فرساً احمر بيده راية حمراء مكتوب عليها لااله الا الله مقدر الموت والحيوة وله مافى السموات ومافى الارض وماسكن فى الليل والنهار يامعشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض الاية وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وهذه الروحانيات تختص بموالید السلاطين واصحاب السيوف وولاة الحروب واصحاب الشجاعة والاقدام والنجدة والجراءة وهى تفعل من ذلك بضد مايفعل روحانيات زحل اذ فعل روحانيات زحل القرار والهدو واعمال الحيلة وابطاء الحركة وطلب الفرصة ❊ فصل ❊ دائرة الزهرة ينبث منها قوى روحانية تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون زينة العالم وحسن نظامه وبهاء انهاره ورونق ازهاره وزخرف الكائنات وحسن الموجودات واعتدال النبات والشوق الى الزينة ومحبة الجمال وطلب الكمال كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجارى الحواس التى تستلذ الماكولات والمشروبات وروحانياتها تستولى على موالید النساء والخدم ومن يجرى مجراهم وافعال روحانياتها فى العالم العشق والمحبة والتزين بالزينة الحسنة وتختص من المعادن بمايصلح للنساء من الالات والاكاليل والحلى والخواتيم ومن الجواهر بالدر ومن النبات بكل ماطاب طعمه ورايحته وحسن منظره من جميع ازهار الاشجار وروائحها وادهانها وحسن منظرها وطيب ثمرها ومن الحيوان بمثل ذلك ومواضعها فى الارض امكنة اللذات ومواضع الخلوات وروحانياتها ملائكة لايحصى عددهم الا الله عزوجل ركاب حيوان ملونة موشحة بالزينة يقدمهم ملك بيده راية مكتوب عليها لااله الا الله وحده لاشريك له قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق الاية وهى ذات النقش والتصوير وبهذه القوة ثبات النفس فى الهيولى (فصل) دائرة عطارد تنبث منها قوى روحانيات تسرى فى جميع جسم العالم واجزائه وبها يكون المعارف والعلوم والخواطر والالهام والرؤيا والوحى والنبوة كما تنبث من الدماغ القوة الوهمية ومايتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز والفراسة والخواطر والالهام والشعور والاحساس وتستولى روحانياتها وتختص افعال ملائكتها الهابطة من المعادن الطبيعية بالزوابيق والارواح الصاعدة ومن جواهر ما كان ذا لونين مثل الجزع والبادزهر ومن الحيوان الزرافات وبقر الوحش وكل ماخف مشيته واسرع فى ذهابه

ومن النبات مثل الادوية الفاضلة وتختص من عالم الانسان بمواليد الكتاب والوزراء والعمال وجباة الاموال ويؤثر فى العالم الصنايع والحرف ومن الكلام الشعر والخط والنظم وغيرذلك وملائكته النازلة من دائرته كرام كاتبون وحفظة حاسبون ذوو مناظر حسنة وصور بهية ارواحهم خفيفة واشخاصهم لطيفة يقدمهم ملك بيده راية مكتوب عليها لااله الاالله وحده لاشريك له كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة بايدى سفرة كرام بررة ❊ فصل ❊ دائرة القمر تنبث منها قوى روحانية تسرى فى جميع العالم واجزائه فيها تنفس الموجودات فى العالم جميعاً تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون من اول الشهر وتارة من عالم الكون نحو عالم الافلاك فى آخر الشهر وهى القوة المتوسطة بين عالم الافلاك ومعدن البقاء والتمام وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد والهبوط والاتحاد كما تنبث من جرم الرية القوة التى بها يكون التنفس تارة باستنشاق الهواء من خارج الجسد لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة يكون بارساله الى خارج لتربيحه فعند استنشاق الهواء تربو الرية وتعظم وعند ارساله تهزل وتصغر كذلك القمر باستمداده مما فوقه تتسع دائرته وتهبط ملائكته بالمواد العلوية والخيرات السماوية فيفعل فى العالم الزيادة والنماء والربو فعند ذلك تكثر مياه الانهار وتربو وتسمن الاجسام فلايزال كذلك الى النصف من الشهر ويتكون فى هذه المدة بعض المعادن ويتكون بعض الجواهر وروحانياتها تفعل فى المعادن الفضة والاجساد البيض مثل الملح والثلج وله من الجبال البيض ومواضع الثلوج وله من الحيوان ما كان يتكون من المياه ويكون غذاؤه منها وتستولى روحانياته وتختص افعاله وجنوده بمواليد اصحاب العمارة مثل الوكلاء والدهاقين واصحاب الجمع ومن يفعل فى المياه وقد ذكرنا ايها الاخ مايكون من افعال روحانيات منازل القمر التى تسير فيها وتمر عليها ومايهبط منه ومنها الى العالم الارضى والمركز السفلى ومايكون منها وما يجب للعامل اذا اراد ان يعمل مايعمله من معرفتها فى رسالة السحر والعزائم وهذه القوى هى المخصوصة بتدبير عالم الكون والفساد وفلك القمر هو سماء الدنيا وملائكتها هى الموكلة بعالم الارض وهم عدة لا يحصيهم الا الله تع يقدمهم ملك بيده راية بيضاء عليها مكتوب بسواد لا اله الا الله وحده لا شريك له والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى

لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ❊ فصل ❊ وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الكواكب الثابتة قوة روحانية تسرى فى جميع جسم العالم من اعلى فلك الثامن الذى هو الكرسى الواسع الى منتهى مركز الارض وبهذه القوة ومع هذه الملائكة يكون النور الذى تشرق به السموات وتضئ الافلاك ويتصل بالشمس فتكون هى القنديل المضئ والكوكب الدرى والنور الزاهر والسراج الانور المتوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية وينبث من نور الشمس فى الهواء الاجسام الشفافة المجموع فيها النور والاشراق والضيأ والحسن والبهأ وبهذه القوة تنحط صور الموجودات فتصير فى دائرة الطبيعة محفوظة فى الهيولى وبها صلاح العالم وقوامه وكونه على ماهو موجود باذن باريه تعالى ونهايات سكان السموات وهى الملائكة العالون وهم جنود الله الذين لا يعلمهم الاهو كما قال تعالى ومايعلم جنود ربك الاهو وماهى الاذكرى للبشر وقال حكاية عنهم ومامنا الاله مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وهم سكان الكرسى الواسع وحملة العرش المحيط من فوقهم يمدونهم بالفيضات الكاملة والنعم الشاملة وهم المرتبون فى جوار رب العالمين المستمعون لكلامه الفاعلون بامره ونهيه وهم حملة الوحى والتأييد الى من دونهم المبلغون رسالات ربهم الى الانبيأ صلوات الله عليهم اجمعين ( فصل ) واذ قد ذكرنا صفة الدوائر الفلكية والملائكة السماوية والروحانيات الهابطة من الملأ الاعلى من لدن العرش الى منتهى المركز اسفل السافلين وبين ذلك دائرة ودائرة مافيها من السكان ومايظهر من افعالهم فى الزمان بموجبات احكام القران فاول الدوائر التى دون فلك القمر دائرة الاثير وهى دائرة كرته نارية حادثة من تحريك فلك القمر ومايتصل به من افلاك الكواكب ونيران حرارات دوران الافلاك واصطكاكاتها وتموجها وشعاعاتها ويجتمع كلها تحت فلك القمر وكيفية هذه الدائرة وردية متموجة متحركة مستديرة ينحط منها الى العالم قوى نارية والنار التى فى العالم منها ويكون وصولها الى العالم بوصول نور الشمس وهى الحرارة التى تنحل بنور الشمس مما دون فلك القمر تقوى فى الصيف وتضعف فى الشتاء لقرب الشمس منها اذا قاربت فى بروجها من دائرة الارض يكون الصيف واذا بعدت فى اوجها وعلى دائرة فلكها ضعفت هذه الدائرة لضعفها يقوى فعل الدائرة المرتبة تحتها وهى دائرة الزمهرير ومن فعل

دائرة الاثير فى العالم التسخين و النضج و اصلاح الغذاء وهى النار المستضأ بها من ظلمات الليل وهى نار جزوية من النار الكلية ❊ فصل ❊ ومن تحتها دائرة الزمهرير و كيفيتها كرية لونها ازرق وتحمر وحدوثها من الهواء والبخارات الصاعدة من الارض فاذا وصلت الى سطح كرة الاثير تعذر عليها نفوذها فوقفت مرتبة تحتها منها ينبث الى العالم مايحدث فى الشتاء من البرد والامطار والثلوج وماشاكل ذلك اذا بعدت الشمس وضعف فعل دائرة الاثير و استولت على الكواكب النارية فى اليبس وفعلها البرد والرطوبة ووصول قوتها يكون بوصول القمر ويزيد بزيادته وينقص بنقصانه ❊ فصل ❊ ومن تحت دائرة الزمهرير دائرة الهواء وكيفيتها مستديرة ممتزجة ولونها اسمانجونى وهو لون السماء وتبيض باشراق الشمس والقمر والكواكب عليه تضئ بالنهار و تظلم بالليل وهى مهياة لقبول الانوار تضئ بحسب قواها فيها و وصولها اليها و اشراقها عليها وفعل هذه الدائرة فى العالم تغذية الاجسام وحفظها على استواء النظام وترويح الحرارة الغريزية والنفس وحفظ القوة والحركة وطيبة العيش ولذة الحيوة وهى معتدلة تميل مع ما يقوى عليها ويتصل بها تبرد فى الشتاء بما يتصل بها من قوة الزمهرير وتحمى فى الصيف بما يتصل بها من قوة حر الاثير ومايكون من فعل الشمس والقمر وبقية الكواكب ذلك تقدير العزيز العليم ❊ فصل ❊ ودون دائرة الهواء دائرة الماء وهى مستديرة حائطة بالارض والهواء حائط بها فما ينشفه الهواء ويصعد به ويعرج معه بالبخارات الصاعدة مع لطائف الامهات حتى يتصل بدائرة الزمهرير ويسخن بحرارة الاثير وتشرق الشمس عليه مع شعاعات الكواكب صار مطرا وغيثا يغاث به اهل الارض ويصير حلوا طيبا سائغا لذة للشاربين ومنه مايكون قبل صعوده ملحا اجاجا كالبحار المالحة والمياه النابعة من السباخ فانظر ايها الاخ هذه الحكمة و تامل هذه الصنعة وانظر كيف يكسب الماء بطلوعه الى دائرة الزمهرير وبعده من دائرة الارض ويتصل به وتشرق عليه هذه الطبيعة واللذة والصفاء واللطافة والمنفعة ويصير مادة للاجسام وغذاء للابدان وحيوة للنبات والحيوان ولو بقى على الحالة الدنية و الرتبة الناقصة لكان غير منتفع به كذلك النفس اذا بقيت مع جسمها البالى ومكانها الدنى لانالت الفضائل التى بها يكون سعادتها وارتقائها فى رفيع درجاتها و ما تناله من اللذة والطيب

فى دار المعاد بعد مفارقة الاجساد وعند النقلة عن عالم الكون والفساد ( فصل )
وبعد دائرة الماء دائرة الارض وهى التراب وكيفيتها مستديرة ولونها اسود كثيفة
جامدة وعلى بسيطها مستقر الجسمانيين وعلى ظهرها اشراق انوار الروحانيين
وفى البقاع الطاهرة فيها مسكن النبيين والصالحين وهى مهبط الوحى والملائكة
المقربين وفى باطنها سكون المعادن وفى البقاع الطيبة يستقر الماء المعين الذى هو
لذة للشاربين سطحها مما يلى الافلاك هو وجهها وهو مقر العالم الجسمانى والخلق
الانسانى وهو دوائر عليها وخطوط فيها ولكل دائرة فعل يختص بها وعمل يظهر
منها بحسب مايتصل بها من فوقها والذى دون فلك القمر ماوى الصم البكم الذين
لايعقلون فى اسفل السافلين واذ قد ذكرنا الدوائر التى هى دون فلك القمر الى
منتهى مركز الارض فلنذكر الدوائر التى على سطح الارض الكائنة فيها
الصاعدة عنها المستقرة عليها ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ انه اول ما بدأ فى
باطن الارض وتحرك بالكون المعادن وهى دائرة كانت ذات قوة كامنة كثيفة
وثقيلة منها صلبة ورخوة ذات الوان واصباغ وزيادة ونقصان ومنها مايقبل
الصورة وينساق للفعل ولكل شكل منها فعل يختص به وقوة توجد فيه قد ذكرناها
فى رسالة المعادن ثم الدائرة التى فوقها التالية لها دائرة النبات وهى مرتفعة عن
الارض بعد كونها مرتفعة نحو المحيط قابلة لما ينزل عليها وفعلها الغذاء للحيوان
وهى الواسطة بينه وبين الارض بما يتنا وله من ثمارها وحبوبها وبما ينتفع به منها
فيما يصدر اليه عنها وقد ذكرنا مايختص بكل نوع منها فى رسالة النبات ( فصل )
والدائرة التى من فوقها دائرة الحيوان وافعالها ومايظهر منها وهى حائطة بدائرة
النبات قاهرة لما يكون فيها تاكل منها وتغتذى بها ولكل جنس منها عمل وهو
عامل له وفعل يختص به وفيها للانسان منافع قد ذكرناها فى رسالة الحيوانات
والدائرة المرتبة فوق هذه الدوائر التى هى لها كالفلك المحيط بالافلاك دائرة
عالم الانسان اذا كان المتحكم فيها كلها فاول هذه الدائرة آدم واخرها صاحب
الدور الجديد فى القران المستانف وهذه النفوس الحيوانية المرتبة تحت
الانسان بالطاعة له والانقياد لامره ونهيه هم الملائكة الذين سجد والادم
عليه السلام واقروا بالطاعة وهم صور واشباح للملائكة الذين هم
سكان السموات وعالم الافلاك والحيوانات العاصية للانسان المعادية له وهى

مثل ابليس وحزبه والشيطان واتباعه فقد بان لما وصفنا وتحقق بما ذكرنا معرفة مافى العالم الصغير والكبير ومايكون من فعل الانسان ويبدو منه ويظهر عنه من الافعال المتضادة والاعمال المتباينة وانه صورة قد قهرت الصور ودائرة قد احاطت بالدوائر التى دونها وفيها مثالات لمافوقها وقد ذكرنا طرفا منه فى رسالة الانسان عالم صغير ونريدان نذكر فى هذه الرسالة مايتفرع فى كل دائرة من هذه الدوائر المجسمة والخطوط المركبة ونبتدى بدائرة الانسان وما يوجد فيها من الاقسام المحيط بعضها ببعض حتى يكون آخرها فلك القمر وينتهى الى مركز الارض الذى هو مستقر الكثائف ووجود فعل اللطائف بالتمثيل واقامة الدليل (فصل) دائرة الناموس الالهى واشخاصها القائمون بامور النواميس وما انزل اليهم من ربهم ومثلها فى عالم الانسان مثل الفلك المحيط وكواكبه ومايحط اليها من السعادات فى الدين والدنيا مثل مايتصل بالعالم كله من فيضات الكواكب الثابتة من الحيوان والسعادات واشراق النور والضياء وهذه الدائرة فى عالم الانسان بمنزلة دائرة الشمس فى عالم السموات ويقترن بها دائرة الملك والعز والسلطان وهى حاوية لجميع مادونها من الدوائر فى عالم الانسان محيطة بما دونها من العوالم وبهم يتصل منها العلم والحكمة والاخبار بما كان ويكون (فصل) والدائرة التى تليها دائرة اصحاب الحكم الفلسفية العقلية المرتبة فى افق الدائرة الاولى وينبث منها فى العالم الصنائع المحكمة والافعال المتقنة مما يصلح للرؤساء والملوك ومايليق بهم ثم مادون ذلك دائرة تحت اخرى حتى يكون آخرهم ادنى الصنائع واخس الاعمال كما قال تعالى رفعنا بعضهم فوق بعض درجات واحوج بعضهم الى بعض وجعل بعضهم لبعض سخريا فقد بان بهذا القول ان عالم الانسان درجات وطبقات ودوائر محيطة بعضها ببعض بادية بعضها عن بعض ويختص بكل دائرة منها من قوى الشمس وافعالها مثل مايختص بكل كرة وفلك من فعل النفس الكلية ومايسرى فيها من قواها وروحانياتها فى العالم ويتهيا قواها وروحانياتها فى جهاته وتوكيلها ملائكته بوجوداتهم واقامتهم اياهم فى مواضعهم اللائقة بواحد واحد منهم وبمعرفة الانسان بنية جسده وكيفية فعل نفسه فى جسمه يكون معرفته بما فى العالم الكبير باسره وبتوحيد خالقه وتنزيه مبدعه ومعرفة اياته المكتوبة فى ارضه وسمائه وما ابداه واخترعه من مخلوقاته ولذلك قال النبى

صلع اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ان الله عزوجل جعل جسم الانسان مركبا من تسعة جواهر مبنيا على تسعة دوائر مركبة بعضها فى جوف بعض ليكون جسم الانسان بموجود بنيته وكمال هيئته مشاكلا للافلاك بالكيفية والكمية جميعا لان الافلاك تسع طبقات مركبة بعضهم جوف بعض والفلك المحيط حائط بها كلها كما قال الله تع وكل فى فلك يسبحون فكذلك جسم الانسان خلق من تسع جواهر بعضها فوق بعض واخر ملبد عليها محيط بها تفصيل ذلك وهى العظام والمخ فيها والعصب والعروق وفيها الدم واللحم والجلد والشعر والظفر فالمخ فى جوف العظام وفعله تركيب العظام وحفظ القوة وتليين اليبس وفعل العظام مسك اللحم وثباته عليها وفعل العصب ضبط المفاصل ورباطاتها كيلا تنفصل وفعل اللحم سد خلل ذلك الجسم ووقاية للعظام لئلا تنصدع وتنكسر وفعل العروق جمع الدم فيها وجريانه الى اطراف الجسد وتحريكه بالنبض وفعل الدم مسك الحرارة وضبط الحيوة واعتدال المزاج والحركة وفعل الجلد الاحاطة بجميع الجسم ومافيه وهو كالسور عليه وفعل الظفر ضبط الاطراف ومسكها وزمها لئلا تنكسر وتنتشر ❊ فصل ❊ ولما كان الفلك معمورا باثنى عشر برجا كذلك وجد فى بنية الجسد اثنى عشر ثقبا مماثلة لها وكما ان للنفس الفلكية فى كل برج من ابراج الفلك قوى موكلة به كذلك لنفس الانسان فى كل حاسة من جسمه قوى موكلة به تصدر عنها وترجع اليها ولما كانت الابراج ستة منها جنوبية وستة شمالية كذلك وجد للانسان ست ثقب فى الجانب الايمن وست فى جانب الايسر مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كان فى الفلك سبع كواكب سيارة بها تجرى احكام الفلك فى الكائنات وبها يكون نظام الموجودات كذلك يوجد فى الجسد سبع قوى فعالة منبثة من النفس الانسانية متصلة بالقوة الطبيعية بما يكون به صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام وافعال روحانية تفعل بما يظهر من فعلها فى الموجودات من الحيوان والنبات كذلك يوجد فى جسم الانسان سبع قوى جسمانية تفعل فى الجسم مايكون بها بقاؤه ونموه وصلاحه بمواد سبع قوى نفسانية وهى الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوى روحانية مماثلة لقوى روحانيات الكواكب السبعة وهى القوى الحساسة

وبها كمال الانسان و تمام افعاله كما ان بالسبعة الكواكب زينة الفلك وقوامه واستواء العالم الاعلى ونظامه وهى القوة الباصرة والشامة والذائقة والسامعة واللامسة والناطقة والعاقلة والقوى الخمس تشبه الكواكب الخمسة وهاتان القوتان اعنى الناطقة والعاقلة مشابهات للشمس والقمر وذلك ان القمر من الشمس يأخذ نوره بحريانه فى منازله الثمانية والعشرين كذلك الناطقة من القوة العاقلة تاخذ معانى الموجودات وحقائق المرئيات فتخبر عنها بثمانية وعشرين حرفا من حروف المعجم ولما كان فى الفلك عقدتان وهما الراس والذنب وهما خفيتا الذات ظاهرتا الافعال كذلك وجد فى جسد الانسان شيئان للمزاج صلاح و فساد فاذا صلح المزاج استقام امر الجسد واذا فسد المزاج اضطرب الكل وكذلك النفس اذا مالت الى العقل صحت افعالها وتخلصت من كدر الطبيعة واشرق العقل عليها واهتدت اليه وانست به واذا مالت الى الطبيعة اضطربت افعالها وقبحت اعمالها وبعدت عن علتها وغرقت فى بحار جهلها وانكسفت كما يكون انكساف الشمس والقمر بعقدة الذنب وما يحدث فى الارض ويكون فى ذلك من الامور الصعبة كذلك المزاج بصلاحه يكون صلاح القوة الناطقة والقوة العاقلة اذا سلمت بنية الجسد وجرت على الامر الطبيعى صفت النفس واذا صفت النفس اشرق العقل عليها واضاء فيها والعينان فى الجسد مثلا كلتان للشمس والقمر اذ هما سراجا الجسد وبهما تدرك النفوس صور الموجودات والالوان المرئيان بمادة اشراق ضوء الشمس والقمر وكذلك بقية سائر الحواس وكما ان فى دوائر الفلك وبروجه حدودا ووجوها ودرجات كذلك يوجد فى مفاصل الجسد واعضاء البدن مفاصل وعروق مختلفة الاوصاف وكما انه ينبث من قوى النفس الكلية فى الكواكب السبعة والبروج الاثنا عشر روحانيات لهم افعال تختص بكل كوكب وكل برج وانها تنحط الى العالم مع كل لحظة ودقيقة وساعة وحركة من حركات الزمان كذلك لنفس الانسان فى جسمه ومفاصله افعال واعمال تظهر منها وتبدو عنها مع كل حركة من حركاته ولحظة من لحظاته ونفس من انفاسه وكما ان نفس الانسان متصلة متحدة محركة بالحركة الجسم مادام موجودا بذاته قائما بادواته الى وقت مفارقتها اياه وخروجها عنه الى ماسواه كذلك النفس الكلية متحدة بالحركة الفلكية باذن باريها وكونها على ذلك الى المدة المقدرة والحكمة المدبرة ❊ فصل ❊ فى مشاكلة

جسم الانسان للدوائر التى دون فلك القمر راسه يشبه دائرة الاثير وهى النار من جهة شعاعات بصره وحركة حواسه وحرارة انفاسه ومن فيه الى اصل عنقه مشاكل لدائرة الزمهرير لمرور الماء البارد عليها وجريانه فيها كما ينزل الماء من دائرة الزمهرير الى الارض كذلك من فم الانسان يكون وصول الماء الى جوفه ومايظهر فيه من البزاق ومايبدو من كلامه واصواته وزجراته ونهراته مثل الرعد والصواعق والثلوج المنحطة من دائرة الزمهرير ومثل ماينفخ فى فمه من الهواء البارد اذا اراد تبريد الحرارة وصدره مشاكل لدائرة الهواء وما يتصل به من انفاسه ومايسكن من ريته ومايكون من ترويح الحرارة الغريزية التى فى قلبه وجوفه مشاكل لدائرة الماء لاستقرار الماء فيه والرطوبات التى لاتفارقه والنداوة اللازمة له ومن سرته الى قدمه مشاكل لدائرة الارض لاستقراره عليه وكونه ملازما للارض بسعيه فيها والذهاب والمجيئ ومن جهة اخرى راسه كالفلك المحيط والقوى فيه كالملائكة الموكلة بالفلك المحيط وكاينحط من الروحانيات الى العالم مايكون به صلاحه فكذلك ينحط القوة العاقلة من الراس الى الجسم مايكون به صلاحه ومثل نبات شعر راسه مثل فلك زحل وما ينبث من روحانياته ومايبدو عنه ويكون منه ثم كذلك الى مادونه الى ان ينتهى الى فلك القمر موجود كل ذلك فى بنية جسد الانسان وقد ذكرنا هذا الفصل بتمامه فى رسالة الانسان عالم صغير وقوى نفسه الخاصة بها اذا اعتدلت وعدلت عن الطبيعة الى جهة العقل كانت كالملائكة وصارت افعالها مشاكلة لافعالهم فاذا فارقت الجسم صارت اليهم وقدمت عليهم وان عدلت عن العقل الى الطبيعة صارت مثل الشياطين ومن حزب ابليس اللعين وصارت افعالها تشبه افعالهم وان فارقت الجسم وهى على ذلك صارت معهم فمستقبل الانسان بالجنة اشبه وهو ذات اليمين ومؤخره بالنار اشبه وهو ذات الشمال والقفا يشبه عالم الكون والفساد اذ كان ظلمة كله وهو الظهر وما يبدو منه ويكون عنه من خروج الغائط والوجه عامر بالحواس والانفاس والانوار وهو عامر مأنوس كعمارة الافلاك ونور السموات كما قال تع فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولا صورة احسن من الانسان المليح الوجه التام الخلقة الكامل البنية اذا قبل ولا شئ اوحش من الانسان اذا ادبر وكذلك يوجد الانسان بين حالتين فى معيشة دنياه ومايكون به

صلاح جسده وقوام نفسه وهما الفقر والغنى فالغنى يسمى اقبالا والفقر ادبارا فبالغنى النعيم واللذة وبلوغ الغرض والشهوة وكذلك اهل الجنة لهم فيها ما يشتهون مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وبالفقر يكون عدم المحبوبات وكثرة الهموم والاحزان والحسرة والندامة على مايفوتهم مما يناله غيرهم من اهل اليسار وكذلك اهل النار لاندامة كندامتهم على مايفوتهم من خيرات الجنة ومايناله اهلها وعلى هذا المثال اذا اعتبرت بنية الانسان وتاملتها وجدتها تجمع جميع الموجودات وفيها مثالات مافيها باسرها فلذلك يسمى الحكماء عالما صغيرا اذ كان مشاكلا بجميع مافيه لجميع مافى العالم الكبير ❊ فصل ❊ واذ قد وجدنا من وجود هذه الدوائر فى جسم الانسان بما وصفناه من دائرته وثباته من تركيب بنيته فلنذكر ما يوجد من ذلك فى دائرة الحيوان التى هى تحت دائرة الانسان ❊ اعلم ❊ ايها الاخ ان الحيوان منه ماهو حسن الصورة مليح الافعال حسن الاعمال ثم مادون ذلك حتى ينتهى الى اقبحه فى المنظر وشره فى المخبر وهو دوائر بعضها جوف بعض ودرجات ومنازل والانفس التى فيها تعمل اعمالا مثل مايعمل الروحانيات فى عالم الافلاك وسكان السموات فاحسنت صورته واطاعت روحه وخدمت الانفس الانسانية وكان ساجدا لها فهو يجوز ان يلحق بها فى تفضيلها ومنزلته من دائرته كمنزلة الملائكة من عالم الافلاك والسموات الساجدة لربها وكمنزلة الملوك والرؤساء من عالم الانسان وماقبحت صورته وعصى على الانفس الانسانية كان مثل ابليس العاصى المتعدى المستكبر على النبى فى زمانه والحكيم فى اوانه مثل فرعون وهامان وقارون وكل من ظلم وتعدى واخذ ماليس له بحق وارتكب النهى وخالف الامر واصر ولم يتب وكذلك النبات ايضا يوجد فيه مثل ذلك منه ماهو مليح زهره طيب ريحه وثمرته باسق فرعه زكى اصله ونفعه ظاهر ومنه ماهو بالعكس من ذلك وكذلك المعادن ايضا منها الرفيع فى قدره الحسن فى منظره مثل الذهب والفضة ومادون ذلك حتى ينتهى الى ما ينتفع به كمنفعة غيره مما تقدم ذكره واذا كان ذلك كذلك فقد صح بان الخلقة باجمعها والفطرة باسرها افلاك حائطة ودوائر جامعة محيطة بعضها ببعض مربوطة بعضها ببعض وان العالم كله كجسم حيوان واحد وجميع القوى السارية فيه نفس واحدة والله سبحنه محيط به

احاطة ابداع واختراع وخلقة وتكوين اوجده بعدان لم يكن شيئا مذكورا ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ البار ايدك الله وايانا بروح منه انك اذا تاملت هذه الايات ونظرت الى افعال هذه الروحانيات وتفكرت فى خلق السموات والارض وما بينهما من الرفع والخفض ثم نظرت الى هذا الهيكل المبنى بالحكمة وتاملت هذه الكتب المملوة من العلوم ونظرت الى هذا الصراط الممدود بين الجنة والنار رجوت لك ان توفق للجواز عليه ولعلك ان تنتبه من نوم الغفلة وتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر الطبيعة وترقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر بحيث لايلحقك الفساد ولاتحن الى محل الاجساد ❊ واعلم ❊ ايها الاخ ان الانسان مادام فى الدنيا فلا بد له من اعمال يعملها وافعال يفعلها وجميع مايبديه من اعماله ويصنع من افعاله فانما يظهر من قوى نفسه الشريفة وروحه اللطيفة فيصنع صنائع عجيبة ويفعل افعالا وينظم الفاظا منطقية وخطبا لغوية وهذه ايضا افعال روحانية تظهر بادوات جسمانية والمبدية لها قوة نفسانية منبعثة عن النفس الكلية فما كان منها موضوعا فى موضعه قائما فى حقه فهو مشابه لافعال الملائكة وما كان بالعكس من ذلك مثل فعل الخطايا والشرور وقول الزور والغضب والتعدى والظلم والزنا واللواطة وماشابه هذه فشابه لفعل ابليس والشياطين وقد ذكرنا فى الرسالة الجامعة معرفة هذه الرتب والمنازل المحمودة والمذمومة فى مواضعها واشخاصها مثل الارض والمعادن والنبات والحيوان والانسان فان آخر المعادن مربوط باول النبات وآخر النبات مربوط باول الحيوان وآخر الحيوان مربوط باول البشر وآخر البشر مربوط باول مرتبة الملائكة وذلك اذا صفا وان هذه الدوائر فيها رتب متباينة مقسومة على طبقات ومنازل وانها تبتدى كالنقطة وتتسع حتى تصير حائطة بعضها ببعض وان البارى سبحنه جعل الموجودات كلها متشاكلة بعضها لبعض وجعل قصد العالم كله كقصد الفلك الذى يحويه والدائرة التى تؤويه كما قال تعالى وكل فى فلك يسبحون ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ ان البارى سبحانه جعل شكل الفلك كريا لان هذا الشكل افضل الاشكال الجسيمة من المثلثات والمربعات والمخروطات وغير ذلك ولكل شكل من هذه الاشكال ومثل من هذه الامثال افعال تصدر عنها واعمال تكمل منها فاما ماتختص بالشكل الفلكى والمثل الدورى فهى اعظم الا

شكال

الاشكال مساحة واسرعها حركة وابعدها من الافات والاقطار المتساوية فى الوسط ويمكنه ان يتحرك مستديرا ومستقيما ولا يمكن ان يوجد ذلك فى شئ غيره ولهذا اقتضت الحكمة الالهية والعناية الربانية ان جعل شكل العالم مستديرا كريا والافلاك والكواكب كذلك لما تبين من فضل هذا الشكل على الاشكال كلها وكل فلك يظهر فيه من افعاله فيما دونه بحسب سعة دائرته وضيق مادونها عن الاحاطة فعند ذلك يظهر فيه افعال المرتب فوقه وفى هذا الفعل سر يدل على حكمة المبدع سبحانه ومعرفته اذهو محيط بما خلق فاعل فيما اخترع لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ❊ فصل ❊ واعلم ايها الاخ ان فعل الشكل المستدير يظهر فيما دونه اكثر واظهر من كونه فيما فوقه وماهو اوسع منه كما ان فعل المياه الحلوة اذا انصبت الى البحار المالحة فانها لا تؤثر فيها لقلتها وكثرة ماء البحار واتساعها وكذلك ضوء الشمعة اذا وردت الى بيت فيه سراج فانه لا يتميز الضوء السراجى من الضوء الشمعى لغلبته عليه وكذلك ماهو اقوى وابين من ضوء الشمعة اذا ورد عليها وعلى هذا القياس يكون فعل الشئ ابين واقوى فيما دونه وماهو مرتب تحته ولما كان ذلك كذلك صارت النفس غير فاعلة فى العقل فعلا يغطى على فعله ولا يظهر عليه وصار العقل يفعل فى النفس بالقوة والفعل جميعا لانه يعطيها صورة التمام والكمال ففعله اياها بالقوة كونها هيولانية موجودة فى اول وجوده وابدائه اياها بالفعل الى حيث يكون ذات الموجودات فلذلك صارت افعاله ظاهرة فيها ودائرته محيطة بدائرتها وكذلك فعل النفس فى الطبيعة بين ظاهر اذا كانت هى المتممة لافعال الطبيعة والمعطية لها الحسن والبهأ فالعقل اذن من فعل الله فهو المحيط به وبما دونه الباهر بنوره انوار مخلوقاته كلها فهى منحصرة عن ادراكه انحصار الوقوف عن الاحاطة به بحيث اوقفها لا نفاذ لها من امره ولا خروج عن حكمه كما قال جل اسمه وهو القاهر فوق عباده وهو المرتب لها مراتبها ومعطيها صور البقاء والكمال والتمام سبحانه لا اله الا هو رب العرش العظيم والكرسى الذى وسع السموات والارض ❊ فصل ❊ والفلك المحيط دائرته اوسع الدوائر الفلكية والافلاك مما دونه كلها مستديرة مركبة بعضها جوف بعض والفلك المحيط يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة دورة واحدة من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحت

الارض مثل الدولاب وفعله ظاهر بين فيما دونه من الافلاك كلها والمحرك لها ومعطيها ماهو موجود فيها ونازل عليها وواصل اليها وما يكون منها ويصدر عنها من الاعمال والافعال والنفس الكلية هى الفاعلة فيه ما يفعله والمشاكلة له ما يعمله وهى المحركة له ودائرتها مربوطة بدائرته حائطة به فهى تدور بالشوق اليها وطلب القرب منها اذهى علته والفاعلة فيه بامر الله عزوجل مايشاء ❊ فصل ❊ واعلم ان كل كوكب من هذه السبعة يدور فى فلك صغير مدور يسمى فلك التدوير وتلك الافلاك ايضا تدور فى افلاك خارجة المراكز وكلها مرتبة فى سطح فلك البروج المحيط بسائر الافلاك وهو الدولاب ولو لم يكن الفلك والارض كريات مستديرات لما استوى هذا الدوران ولا استمر حركات كواكبه وجرت افعاله على ماذكرنا وبينا بهذا الوصف واعلم ايها الاخ بان العالم باسره من الجزويات والكليات والفروع والامهات والانواع الكائنات من المعادن والنبات والحيوان والانسان وجميع ماعلى الارض من البحار والجبال والبرارى والانهار والخراب والعمران كرة واحدة والهواء محيط بها من جميع جهاتها والزمهرير والاثير وحوادث الجو وماحوى فلك القمر حائط بها كلها وان شكل الجبال على بسيط الارض كل واحد قطعة قوس من محيط الدائرة واما الفعل المختص بالجبال مما ينحط عليها وينزل اليها من روحانيات زحل كما قدمنا ذكره من الثقل والرسوب والامساك والاحالة بين مياه البحار وبين بسيط الارض لئلا يظهر عليها الماء فيغرقها واما ارتفاعها فى الهواء فى وسط الارض وهى كالحيطان والربدات والشاذروانات لسوق الرياح والسحاب مابينها الى المواضع المفتقرة اليها لطفا من الله بخلقه ورافة بعباده وكالاسوار التى تحصن مادونها من العدو اذا اراد ماوراءها وذلك ان البحار تريدان تغرق وجه الارض لشدة حركات امواجها وانها محصورة فى اماكنها والجبال حاجزة بينها وبين الاتساع على بقاع الارض لطفا من الله بخلقه وبطول الجبال نحو فلك القمر ودائرة الزمهرير يكون صعود البخارات التى تراكم الغيوم والسحاب والضباب منها ثم يثقل ويعصرها كرة الاثير بحركاتها فترد هابطة فيكون منها المطر والثلج فاذا نزل لقيته رؤس الجبال واستقر فيها فاوعته فى كهوفها وحفائرها وخللها ايام الشتاء فاذا جاء الصيف وحميت الشمس عصرت تلك

المياه فى الجبال وطلبت النفوذ منها والبعد عنها فتبرز العيون وتمد الانهار وتسقى القرى والمدن والسوادات والاراضى القحلة من شمس الصيف لتحى وتنبت العشب للحيوان ويكون ذلك حيوة العالم وذلك لطف من الله للجمهور واما البحار فالفعل المختص بها والحكمة فى كونها ما لحة فذلك ليمتزج ملوحتها الهواء فتدفعه وتمزق الرطوبات وتقطع الاخلاط الغليظة ويتصل ريحها بالعالم فتزيل عنها الوخم لئلا يفسد الهواء فيتادى الى هلاك حيوان الارض اجمع فاذا جرت اليها الانهار وتتابعت عليها الامطار لا تلبث فيها لانها لا تزيدها ولكنها تعيدها اذا شربتها ومصتها بخارا وتنشؤ منها غيوم وينشؤ منها بخار كبخار القدر والحمامات ويتصاعد الماء عنها الى الجو وينشو منها غيوم وتتصاعد الى ان تبلغ الى دائرة الزمهرير وتمضى الى الجبال والبرارى والعمران كما قلنا وثقلت هنالك وتنحدر من هنالك الى بطون الاودية والانهار والى البحار ثانيا كما كان فى العام الاول الماضى كدولاب يدور ذلك تقدير العزيز العليم فهكذا يوجد فعل الحيوان والنبات كل يفعل منها بحسب ما جعل فيه مبدعه ويسره له خالقه وكلها تكون من هذه الاركان وتتم وتكمل وتتكون وتبقى ماشاء الله تعالى ثم تفسد وتتلاشى وتصير ترابا كما كانت بدايتم الله ينشئ النشأة الاخرى كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اعاذك الله ايها الاخ من الجهل والعمى واما نحن فقد بذلنا مجهودنا فى هداية الضالين وارشاد التائهين وتنبيه الغافلين وخاطبنا كل قوم وصنف منهم بما هو اصلح ان نخاطبهم به فى رسائلنا ولا سيما فى هذه الرسالة التى بيناها لهم فيها افعال الروحانيين ونبهناهم على وجود الطبيعة وظهور افعالها وفى كثير من المواضع من رسائلنا بما فى بعضها كفاية لمن انصف ولا سيما فى رسالة السياسات وبما خاطبنا به المتفلسفين الشاكين وبما قد قلنا فيما يظهر من افعال الكواكب فى هذا العالم وما قد بينا فى عدة مذاهبهم فهؤلاء منهم خصوصاً نقول اتراكم اصلحكم الله لم تقرؤا القرآن المنزل على لسان محمد صلى الله عليه وعلى آله اولم تسمعوا ممن يقرأوه فى كل وقت ان لم تكونوا انتم قرأتموه من تكرار ذكر النفس فى المواضع الكثيرة منها قول الله عز وجل يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى هذا الخطاب الى من يتوجه ايها الجاحدون لوجود النفس جملة المنكرون لافعالها انزوه مخاطبة لمعدوم غير موجود او هو خطاب لموجود قال عز وجل ايضا ونفس

وماسواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها وقال يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وقال عز وجل ان النفس لامارة بالسؤ الا مارحم ربى وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى وآيات كثيرة فى القرآن فى ذكر النفس وخطابها بالتانيث ليعلم كل عاقل بانها هى شيئ غير الجسد لان الجسد مذكر لا يخاطب بالتانيث وكفى بهذا فرقا وبيانا بين النفس والجسد وكيف يزعمون هؤلاء القوم اصلحهم الله ان الانسان هو هذا الجسد المحسوس المشاهد الموصوف بالطول والعرض والعمق فقط لا شيئ غيره ولا موجود معه سواه وقد يعلم كل عاقل اذا فكر وتامل امر الجسد بانه جسم مؤلف من اللحم والدم والعروق والعصب والعظام وغير ذلك من الاعضاء المذكورة فى كتب التشريح وماشاكلها واصله نطفة ودم الطمث ثم اللبن والغذاء ثم اذا حضره الموت عند مفارقة النفس اياه وبلى جسده اذا شاء الله كما وعد جل ثنائه فاما النفس فهى جوهر سماوى نورانية حية علامة فعالة حساسة دراكة لا تموت بل تبقى موئيدة اما ملتذة واما متالمة فانفس المؤمنين من اولياء الله وعباده الصالحين يعرج بها بعد الموت الى فسحة الافلاك فى روح وراحة الى يوم القيمة فاذا نشرت اجسادها ردت اليها فتحاسب وتجازى بها بالاحسان احسانا وبالسيئات غفرانا واما انفس الكفار والفساق والفجار والاشرار فتبقى فى عمائها وجهلها لتبها معذبة متالمة حزينة خائفة الى يوم القيمة ثم ترد الى اجسادها التى اخرجت منها لتحاسب وتجازى بما عملت والدليل على صحة ماقلنا وحقيقة ماوصفنا قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال عز وجل ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وقال تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وقال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار الاية وقال تعالى يصلونها يوم الدين وماهم عنها بغائبين وايات كثيرة فى القرآن فى هذا المعنى تدل على بقاء النفس بعد الموت اما منعمة ملتذة واما متالمة معذبة وفيما ذكرنا كفاية لمن اكتفى ونصح لنفسه واهتم لما بعد الموت وتفكر فى امر المعاد واستعد للرحلة وتزود

للسفر وزهد فى الدنيا ورغب فى الاخرة قبل فناء العمر وتقارب الاجل والفوت وارجوان يكون ماقلناه كفاية فى الدليل على وجود الروحانيين واصنافهم فى هذه الرسالة وفى رسالة السحر والطلسمات فقد ذكرنا ان بعض المتقدمين زعموا ان النفوس تنقسم قسمين احدهما لايسكن الجثة ولا يتعلق بالاجسام وهو ينقسم قسمين احدهما خير بالذات وهم الملائكة والاخر شرير بالذات وهم الشياطين ونفوس اخر متعلقة بجثة الكواكب لاتفارقها ولاتصبر عنها الا بمقدار وهى متصرفة فى العالم صنفين من التصرف احدهما بطبايع اجسادها على ماهو مسطور فى كتب احكام النجوم والثانى بنفوسها ونفوس اخر متعلقة بالاجساد لاتفارقها ولاتصبر عنها الا بمقدار ماتفارق جثة لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع تسكن الجثة الانسانية ولاتفارقها الا كمفارقة النفس سائر اشخاص الحيوانات والنباتات ومصيرها الى بحر طوس لتعذب هناك الا ان تطلب الايقاف فى الهبوط الى مادة تصلح لسكناها وتتمكن من درك نجاتها على ما ذكرنا بشرح طويل وفى رسالة علم النجوم والسحر والطلسمات واما الجنس الاخر من الروحانيين المسمين فى مواضع كثيرة بالشياطين والجن وسائر اجناس ارواح السوء فالقرآن مملو بذكرهم ايضا وكتب النصارى خاصة ومايتلوهم فى بيعهم يتكرر فيه ذكر الشياطين وافعالهم مع المسيح وفى الانجيل ذكرهم فى عدة مواضع فاقراء الانجيل ايها الاخ ايدك الله وكتاب رسائل قولوا من فانك ترى فيهما من هذا الفن سببا كثيرا ولاخوف الاطالة لذكرنا لك منهما فنزيدك معرفة بصحة ماقلنا من وجود الروحانيين وافعالهم فى هذا العالم واما فى القرآن من ذكر ذلك فكثير ايضا ويطول ذكر كله ولكن نذكر منه الآن ما نحضر ذكره فى هذا الوقت لتعلم ايها الاخ ايدك الله بطلان مايقولونه هؤلاء القوم فى تكذيب القول بوجود الروحانيين وجحودهم لافعالهم الظاهرة فمن ذلك فى سورة البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فهذا القول الذى نطق به القرآن يدل على وجود ابليس الذى لا نراه بابصارنا ولا نرى قبيله وهو يرانا وهو لاتدركه حواسنا مع شهادة القرآن بوجوده وقال عز وجل ايضا فى هذه السورة فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو فكيف نكذب لمن هذا فعله وقال فيها واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان

ولكن الشاطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال عز ذكره يا ايها الناس كلوا مما فى الارض ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وفيها الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وفى سورة النسا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا وفيها ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا وفيها وما يعدهم الشيطان الا غرورا وفى سورة الانعام واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وفيها كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران وفيها وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون وفيها يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم وفى سورة الاعراف ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وفيها يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون فاى ذكرا بين من هذا واقوى شهادة على وجود الروحانيين وافعالهم العظيمة القوية وفى هذه السورة فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووارى عنهما من سوأتهما وفيها يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان واى شئ يكون من التحذير اكثر من هذا وفيها قال ادخلوا فى امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت امة لعنت اختها وفيها ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وفيها ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وفى سورة الانفال واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برئ منكم انى اخاف الله والله شديد العقاب وفى سورة يوسف من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى وفى سورة ابراهيم وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى ولا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وهذا من قول الشيطان عن نفسه واما فعله بهم مما يجب ان يفكر فيه ويتامله كل من يكذب به وبوجوده ويجحد افعاله وفى سورة الحجر والجان خلقناه

من قبل من نار السموم وفيها الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين وفيها قال يا ابليس مامنعك ان تسجد اذ امرتك وفى سورة النحل واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفى سورة بنى اسرائيل واذ قلنا للملائكة اسجدو الادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتنى الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاءكم جزاء موفورا واستفز ز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك و شاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وفيها قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وفى سورة الكهف واذ قلنا للملائكة اسجدو الادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين وفى سورة الحج وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله مايلقى الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم و هذا ايضا من فعله حتى بالانبياء عليهم السلام فتلا فاهم الله بنسخ ماقد فعله الشيطان لهم وفى سورة الفرقان وكان الشيطان للانسان خذولا وفى سورة النمل قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين وفى سورة القصص هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وفى سورة سبأ ولسليمان الريح غدوها شهر وروحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين وفيها ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وفى سورة والصافات انا زينا السمأ بزينة ن الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وفيها طلعها كانه رؤس الشياطين وفى سورة ص والشياطين كل بنأ وغواص واخرين مقرنين فى الاصفاد وفيها اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت وكنت من الكافرين وفى سورة حم السجدة ربنا ارنا

الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وفى سورة الاحقاف واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين وفى سورة والذاريات وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفى سورة الرحمن وخلق الجان من مارج من نار وفيها يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وفى سورة الملك ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وفى سورة قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وفيها وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وفيها وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفى سورة الناس من الجنة والناس فهذه الاقاويل كلها على كثرة معانيها وفنون ورودها وعدد وجهاتها التى حكيت عنها اتراها كلها اشارات الى معدوم وغير موجود فقد ذكرنا منها ما فيها كفاية لمن اكتفى وترك المكابرة ثم قد استشهدنا بعدها ببعض من عشرين سورة مما يدل على صحة ما قلناه فيما تقدم بما يكفى ويقنع من كان منصفا والان قد وجب ان نقطع الكلام فى هذا الناقد بلغنا منه غرضنا الذى قصدناه به والحمد لله كثيرا ونساله ان يوفقنا واياك ايها الاخ للسداد ويهدينا واياك سبيل الرشاد وجميع اخواننا الكرام حيث كانوا فى البلاد بمنه وكرمه وهو حسبنا

وله الحمد دائما ابدا

كما هو اهله

ومستحقه

م

❊ تمت رسالة فى كيفية احوال الروحانيين ويليها رسالة فى كيفية انواع السياسات وكميتها ❊

## ﴿ الرسالة التاسعة منها فى كيفية أنواع السياسات و كميتها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون ﴿ اعلم ﴾ ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه اناقد جعلنا فى كل رسالة من رسائلنا فصلا جعلناه من لبها و خالصتها اذا وفق له من فهمه و عمل به نال السعادة فى الدنيا والاخرة وقد لخصنا ماقد اوردناه فى رسائلنا الاحدى والخمسين فى رسالة مفردة عن الرسائل فسميناها الجامعة وهى خارجة من جملة الرسائل اورد نافيها بيان ما اخبرناه فى غيرها باخص ما امكننا منه فليس يكاد يجتمع رسائلنا كلها عند رجل واحد الامن سهل الله تع له ذلك فعملنا تلك الرسالة لتنوب عن اخواتها غير ان الاصوب والاجود عندنا ان لاتقراء الرسالة الجامعة الا بعد قرائة رسائلنا الاحدى والخمسين فانه اذاقرأها بعد قرائة هذه كثر نفعه وانفتح عليه ما انغلق من رسائلنا وان وجدها وفاتته الرسائل او بعضها لم يخل من فوائدها واما هذه الرسالة فقد وسمناها بالسياسة والرياسة لتحمل نفسك على موجبها وتقراها على من يخصك من اخواننا الكرام رحمهم الله وتذاكرهم فى اوقات نشاطك ونشاطهم فانك لاتخلو من فوائدها ونحن نامرك ايها الاخ السعيد بعد وقوفك على هذه الرسالة ان تتبع ما امرناك به فانك تنال السعادة العظمى دينا ودنيا انشاء الله تعالى وانما سميناه الفصل الجامع لانه جمع اصل سعادات المنافع انشاء الله عزوجل ﴿ واعلم ﴾ ان منفعة الانسان تكون من وجهتين لاثالث لهما دنياوية واخراوية وجسمانية ونفسانية واذا كملت للانسان هاتان السياستان استحق اسم الانسانية وتهيأت نفسه لقبول الصور الملكية والانتقال الى الرتبة السماوية عند مفارقة الجسد بالحال التى تسمى الموت النازل عليه والاضمحلال الواصل اليه وانما جعنا لك فى هذه الرسالة وصف السياستين ليحصل لك بها الكمال فى المنزلتين فترقى بها الى منزل السعداء فى الدارين فعليك بالاحتفاظ والصيانة له ونريد ان نصف لك صفة الذين يصلح ان تلقى اليهم وتمن به عليهم ونختصر فى ذلك بان نقول من كان صفته صفتك وطريقه طريقك فلا يتخل عليه فانه لايحل ان تمنع الحكمة اهلها بل تلقيها اليه اذكان فصلا جامعا للخيرات وقولا تكمل به

السعادات وينزل على العامل بعمله البركات واعلم ايها الاخ انه لما راينك متهيئا لقبول الفوائد العقلية والصنائع العملية واسع النفس التاطقة لقبول الفوائد العقلية والذخائر العلمية الربانية زاهدا فى الدنيا قليل الرغبة فيها متهاونا بما لا يهمك من لذاتها ومحبوباتها منصرفا عنها متنزها عن شهواتها مترافعا عن ملاذها قانعا باليسير من قوتها مصرفا عنايتك بكليتها الى صلاح نفسك الزكية وروحك الطاهرة المضيئة تنتقل من بلد الى بلد ومن بقعة الى بقعة طالبا للعلم مشتملا برداء الحلم حسن العبادة كامل الزهد باخلاق رضية واداب ملكية ونفس ابية وصورة جميلة وخلقة معتدلة وآلة كاملة وذهن صافى وخاطر مدرك وقلب خاشع وطرف دامع وتاملناك تامل من حقق فيك ظنه وصدقته عنك فراسته لما استجلاك بنور الله الذى اودعه فيك تنظر به الى مخلوقاته ويحسن به قرائة اياته كما قال الحكيم الصادق صلع عليه وعلى اله المؤمن ينظر بنور الله وقال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم ونظرناك بهذا النور الموهوب لنا المجعول او لا فى ابينا ابراهيم حتى راى به ملكوت السموات والارض وكان به من الموقنين وصار وراثة تنتقل فى ذريته الذين اتبعوه كما قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ولما راينا ذلك بهذه الرؤية الصادقة بعدا جتهادك وحرصك على الوصول الينا وشدة الطلب لنا وخلاصك من دياجى ظلمات زمان الجور وغلبة الشياطين وكثرة اعوان الظالمين وخمول الحق وانقطاع اهله بانفسهم عن الجمهور الرعاع وتوعر طرقه وسبله فكنت من بين اهل زمانك كقادح زناد فى ليلة ظلماء ذات رياح عاصفة وظلمات متراكمة واهوية باردة يريد الاستضائة بنوره فى طريق قد ادلته واندرست معالمه وذهبت دلائله ولم يبق منه الا مسلك وعر داثر العلامات يصعب السلوك فيه والقصد لديه الا على اصحاب اقتفاء الآثار الخفية بمعرفة سبقت عندهم بها وعلامات وصفت لهم وخفيت على الذين يريدون اطفاء نور الله بذهابها وازالتها لئلا يرفع حجة الله من ارضه وينمحى اثار حكمته فلما اورت لك الزناد بنوره ودلك الدليل بظهوره حتى وصلت الى بقعة من بقاع الجنة وروضة من رياض الارض التى بها تبدل الارض غير الارض يوم العرض فيها رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا الاية وهم على شاطئ البحر المحيط من وراء جبل قاف عند مجرخط الاستواء وهى بقعة يجمع طرفاها ما بين شعاع الشمس عند طلوعها

وغروبها

وغروبها يرى منها المنازل الثمانية والعشرين المهياة لمسيرا لقمر وهي بقعة عالية على متن جبل الاعراف فلما تخلصت من اسفل السافلين حتى وصلت الى اعلى عليين بوحدتك وانقطاعك وغربتك عن اهلك واوطانك واحبابك وجيرانك واصدقائك واخلائك وذهاب نعيم جسمك وفقد مالك وولدك وصبرك على الفتن والبلوى وارتكابك مطية الصبر وسلوكك في طريق وعر وارتقائك على جبال يصعب على غيرك طلوعها وهبوطك في اودية لا يسهل على غيرك الهبوط فيها فكنت ما بين جبل ترتقيه ووحش مهلك تتقيه ومهمه داثر شاسع تخشى ان تضل فيه فلم تزل بين شدائد متكاثفة واهوال متزادفة كصاحب سفينة في بحر مظلم في ليل فعيم قد غاب قمره واستترت انجمه وعصفت به الرياح من كل جانب وارتفعت حوله الامواج من كل مكان وهو صابر على ما حل به يدعو الى ربه الوسيلة الى الخلاص والنجاة مما هو فيه فهو بسكانه يدبر سفينته ويتجنب بها موارد الهلكة بمعرفته وبما الهمه الله سبحنه من العلم والعمل بما يكون به نجاته فلم تزل تلك حاله حتى وصل الى مكان بغيته ومقر طمأنينته فلما وصلت ايها الاخ السعيد الينا واطلعت علينا وامتحناك بحيث نراك كما ان يمتحن مثلك ممن يصل الينا ويرد علينا فرايناك صابرا نعم العبد لله عز وجل ولما رايناك بهذه الصفة وعرفناك بهذه المعرفة لم يحل لنا ولا وسعنا في ديننا ان نكتمك النصيحة ولا نؤدي اليك الامانة لئلا تراانا بعين الخيانة وليصح عندك قول نبيك الصادق الفاضل السيد الكامل سافروا تغنموا فتعود راجعا بعد طول سفرك بلا غنيمة تغتنمها ولا حاجة تبلغها فرايناك وكان بالله توفيقنا بما رايناه بالهام منه لنا ووحي الينا في رؤيا صادقة ارانا ها بمنه ان نجعلك داعيا الينا ودالا علينا ومبشرا بظهور امرنا وانكشاف سرنا من رايته من اخواننا واهل ملتنا اذ كانوا لا يقدرون على ما قدرت عليه ولا يصلون الى ما وصلت اليه لتعذر الامور عليهم وصعوبة الزمان لديهم والاسباب المانعة والحوادث القاطعة وقد اخترناك لمقامك موضعا تسكن فيه وتاوي اليه لا تصل فيه اليك ايدي الظالمين ❊ فصل ❊ فاذا انت وقفت على ما نلقيه اليك في هذا الفصل فاعتمد عليه واسكن اليه فاذا صرت الى حيث كنت قبل وصولك الى حيث وصلت فابن لك دارا من القناعة وشيد بنيانها وارفع حيطانها واجعل بابها من الزهادة واجعل حاجبك عليها الفقر واجعل وطاءك وغطاءك ترك القنية الا ما تسد به الجوع وتستر به العورة واعلم ان هذه الدار اذا

سكنتها امنت من قطاع الطريق واللصوص ومصادرة السلطان وحسد الاخوان وقل جارك وبعد على الناس مزارك فاذا بنيت هذه الدار على هذه الاركان فليكن مقامك فيها على وجل وخوف من التوانى عن شئ من اقامة السياسة النفسانية وان تتغافل من عمل الاعمال الناموسية وليكن مقعدك من هذه الدار فى صدرها بعد احكامك جميع امرها ❊ فصل ❊ فى السياسة الجسمانية فاما تدبيرك لجسمك فاذا اخترت المعافية التى لايصل الى جسمك معها الاذى من الغذاء فليكن غذاءك من الموجود الغير الممتنع عليك صنفين ثالثهما المأ اما مايزل من السماء اومايتبع من الارض ماتيسر لك فانك مادمت على ذلك من قل الاكل وترك الشبع وتعمد الجوع فى الاوقات التى يصلح فيها استعماله كانت طبائعك على حالها لايزد فيها ما يحتاج ان تنقص ولاينقص منها ما تحتاج ان تزيده فان كانت العوارض النازلة بالجسم ليست من قبل الغذاء ولا من جهة التغافل عن اصلاحها نظرتها ان كانت من جهة اختلاف الاهوية المتصلة بالجسم منها الاذى عدلتها بما يصلح لها مما عملته من السياسة الطبية وان كان ذلك بموجبات احكام النجوم وما قدر فيها اطمئنانت نفسك وحسن الصبر بك ولم تتهم نفسك ان الاذى دخل على جسمك من جهة تفريط من الغذاء ولا اكثار من الاكل والشرب واعلم ايها الاخ البار الرحيم انك اذا لم تحمل على جسمك من المأكل والمشارب والباه والحركة الامعتد لازمك العافية وعدمت الاسقام ومع ذلك فاعلم ان الاسقام والالام لاتدخل على الاجسام الابموجب حركة نجومية ومقادير سماوية وكذلك زوالها وانما صار ذلك مقدرا على الاجسام من اجل انها ليست هى الذات الباقية ولكنها ذات فانية فلذلك وصل اليها التغيير والاضمحلال والتقلب والزوال واكثر الناس اذا نزلت بهم الالام والاسقام اتهموا فيها نفوسهم من كثرة مايستعملون من المأكل والمشارب فيكثر غمهم وتدوم حسرتهم حتى انهم اتخذوا انفسهم اعداء لهم يرجعون عليها باللوم والتاسف على مافرط منهم فيكون ذلك ادوم لحسرتهم واطول لعلتهم واذا انت تيقنت ذلك سكنت نفسك وطاب لها الصبر على الاسقام النازلة والاعلال الواصلة الى الجسم واجعل اكثر شوقك الى الخلاص من هذه الدار ومفارقة هذا السجن لانك اذا خرجت منه قدمت على ربك واعلم ايها الاخ انك لاتقدم على ربك ولا

تصل

تصل اليه وصول يجازيك به مجازاة من استحق الثواب وانك على هذه الحال فاذا تحقق عندك ذلك هان الموت عليك فتمنيته وطابت نفسك فاذا حدثت تلك العلل والعوارض المحللة لتركيب الجسد بموجب الاحكام المقدرة ولم تر لنفسك فى ذلك امر اوصل ذلك اليك من جهته فليس بموصله اليك الا الحكم المراد به صلاحك وخلاصك ونجاتك فتفرح بذلك ولا تحزن كما يحزن الممتحنون فى انفسهم باجسامهم وفى اجسامهم بانفسهم اذا نزلت بهم الاعلال والامراض فيكثر خوفهم ويدوم حزنهم فزعا من الموت وهم يعلمون انه لابد ملاقيهم فحسرتهم لاتنقضى وغمهم لايفنى قد اشتغلوا بصلاح اجسامهم وامر دنياهم عن صلاح انفسهم واخرتهم فهم مستعجلون نعيما زائلا وسقما اليهم واصلافهم لايخفف عنهم من عذابها ولا يقضى عليهم فيموتوا موت الاياس منها والانقطاع عنها فاذا علمت ذلك وتدبرته وفهمته جعلته امامك فى سياسة جسمك وتدبير جسدك فهذه سياسة يختص بها جسمك الكثيف الذى ليس له مقر الا فى الدنيا ولامكان الا فى الارض ولاصفة الا الطول والعرض والعمق ومايحويه ومايحيط به واعلم انك محمول لاحامل كما ظن كثير ممن لاعلم عندهم ولا معرفة معهم ان الجسم حامل النفس وانها زبدته وصفوة طبائعه وانها تقوى بقوة الغذاء وتضعف بضعفه وليس الامر على ماظنوا ولا القضية كما توهموا وانما النفس حاملة للجسم واعراضه وهى الذاهبة به فى الجهات التى يجب لها وهى معه تدبره فى مجيئه وذهابه وبها يستقر على مايجانسه ويشاكله من الكثائف اما فى جهة من الجهات الارضية من هبوط الى اسفل بحيث يكون له ثبات القدمين فى الهبوط واما طلوع الى فوق بحيث يمكنه مثل ذلك واما استواء طيران فى الهواء وطلوع الى السماء فانها لا يمكنها بهذه الطينة الكثيفة ترقيها الى هنالك بل يمكنها الصعود بمجردها منه اذا تخلصت منه وانفصلت عنه وذلك ان السفينة فى البحر المحكمة الالة المتقنة الاداة تمر فيه بمن يربها امرها ويصلح حالها ومع ذلك فانها لاتسير الا بهبوب الرياح القائدة لها الى الجهة التى يختار صاحبها واذا سكنت الريح وقفت السفينة عن ذلك الجريان كذلك جسد الانسان اذا فارقته النفس لايتهأ له تلك الحركة التى كان يتحرك بها مع النفس ولم يعدم من الته شئ ولا ذهب منه عضو من الاعضاء الا ذهاب الروح منه فقط والبرهان ان الريح ليست من جوهر

السفينة ولا السفينة حاملة الريح بل الريح محرك لها فاذا صح ان الريح محركة للسفينة وليس من جوهر السفينة ولا تقدر السفينة ومن فيها على استرجاع الريح بعد ذهابها بحيلة يعملونها او صنعة يصنعوها كذلك ليس الروح من جوهر الجسم ولا الجسم حامل للروح ولا يقدر احد من العالم على استرجاع النفس اذا فارقت الجسم فيا ليت شعري كيف يفسد هذا البرهان الا بمكابرة العيان فاذا تحققت ذلك وعلمت ان جسمك انما هو سفينة معدة لهبوب الرياح ونزولها عليها علمت ان هلاك السفينة اذا هلكت يكون من حالين اما بفساد من جهة جرمها وانحلال تركيبها فيدخل الماء ويكون ذلك سبب غرقها وهلاكها وهلاك من فيها ان غفلوا عنها ولم يتداركوها بالاصلاح لها والتفقد لها كهلاك الجسم من غلبة احدى الطبائع متى تهاون صاحبه وغفل عنه كذلك النفس لا تبقى مع الجسد اذا فسد مزاجه وتعطل نظامه وضعفت آلته كما لا يتهيا الريح ان تعود للسفينة كما كانت تسوقها قبل غرقها والريح موجودة في هبوبها غير معدومة من الموضع الذي كانت السفينة فيه قبل هلاكها كذلك النفس باقية في معادها كبقاء الريح في افقها بعد تلف الجسم وانما يكون الغرق للمركب بفساد آلته وهلاك الجسم بفساد مزاجه وغلبة طبائعه واما القسم الثاني فهو ان يكون المركب هلاكه بقوة الريح العاصف الهابة الوارد منها على السفينة ماليس في وسع آلتها حمله ولا القدرة عليه فتضعف الالة وتنكسر الاداة فان كان من فيها من اهلها عارفين موجب ذلك الامر من نزول ذلك العاصف وانه بموجب المقدار اطمأنت نفوسهم وسلموا الى ربهم ووعظ بعضهم بعضا وصبروا على ما نالهم فان زاد بهم الامر حتى يبطح السفينة ما يكسرها ويكون منهم ما قضى كانوا مطمئنين النفوس ولا يتهمونها انما اصابهم ذلك لتفريط وقع منهم كذلك الاحوال العارضة للجسم من جهة الاحكام الفلكية والحركات النفسانية المنبعثة اولا من النفس الكلية التي تذهب بالاجسام وتهدمها لا دواء للمعالج والطبيب ولا للمريض ايضا فاما الصبر عليها وقلة الجزع منها الى ان تزول او يكون بها الانتقال الى دار المعاد فاحق ما صبر عليه واولى ما استجيب له وبهذا الاعتقاد صح ان النفس هي جوهر غير الجسم وانها هي الحاملة له المبتلاة به فاذا تصورت ذلك وصح عندك وتم لك العمل بهذه السياسة

فقد استراحت نفسك من الغم و الهم من اجله و بسببه فصل فى السياسة النفسانية فيكون اخلاقك رضية و عاداتك جميلة و افعالك مستقيمة تودى الامانة الى اهلها كائنا من كان من ولى وعدو و تاخذ نفسك بحفظها و ترعى حق من استرعاك حقها و تحسن مجاورة جارك و تصفى مودة صديقك و تخلص المحبة لمحبك مع قلة الطمع و ازالة الفزع فى مستعجل زائل و حادث نازل و تريد للغير ما تريد لنفسك فقد جاء فى كلام بعض الناس ان المؤمن لايكون مؤمنا حقا حتى يرضى لاخيه مايرضى لنفسه وليس هذا من جيد الكلام و انما قال الحكيم الفاضل ع م ان المؤمن لايكون مؤمنا حتى يرضى لغيره مايرضى لنفسه وهذا من شريف الكلام وسبيلك ان تعود نفسك عمل الخير لانه خير لاتريد بفعلك عوضا ولايحملك على فعله خوف فتى فعلت لطلب المكافاة لم يكن خيرا و ان لم تطلب المكافاة و انما اردت الذكر و الاسم كنت ايضا منا فقا ولم يكن خيرا و المنافق لايستاهل ان سيكون فى جوار الروحانيين و اما سياسة الاهل من الاخوة و الزوجة و الاولاد و العبيد و من يجرى منك مجراها فى النسبة الجسمانية يجب عليك ان تسوسهم سياسة لااختلاف فيها و تجريهم على عادة لاتعدل عنها الا بموانع مانعة و اسباب قاطعة لئلا ترجع باللوم على نفسك اذا جنوا عليك و تغيروا عما كنت تعهده منهم و تعرفه فيهم بحسب تغير سياستك و اختلاف عادتك فتنسب التفريط الى نفسك فيكثر غمك و يبدو همك فاذا ستهم سياسة الفتهم اياها و رتبتهم عليها استراحت نفسك مع ما ان الاحب الينا و الاثر عندنا الانفراد و الوحدة ولكن لايكاد يتهيأ ذلك لجميع اخواننا و لانامرهم به ايضا لئلا ينقطع الحرث و النسل و اذا فعلت ذلك احكمت سياسة الاهل و خصوصا النساء فاكثر تفقد احوالهن فى كل وقت فانهن سريعات التلون كثيرات التغيير يتغيرن مع الساعات و يضطربن على الاوقات فيكون صفحك اليهن كثيرا من غير شعار منهن ان تكون مراعيا احوالهن ولايغرك منهن صلاح تعرفه فيهن فقد انبئناك ان تلونهم كثير و ان استفسادهم سهل يسير الا من عصمه الله تع منهن وقليلا ماهم و اما اولادك و غلمانك و حواشيك فاياك ان تظهر لهم فاقة بعد ان تقوم بواجبهم المفروض عليك فانه متى ظهر لهم منك اختلال او حاجة نقصت منزلتك و قصر موضعك فلم يقم لك وزن ولاقامت لك هيبة ولاحاجة بك الى ان تكشف فاقتك

الى من لايزيد شكواك اليه الاذلا ومهانة بل ضع عذرك عند كل واحد منهم على وجه لاتنسب معه الى فاقة وقف فهو اعود واصلح ❊ فصل ❊ سياسة الاصحاب اعلم ايها الاخ ان سياسة الاصحاب لاتكون الا بعد المعرفة بهم والاطلاع عليهم ومعرفة احوالهم ان لا يخفى عليك من امرهم صغيرة ولا كبيرة لتسوس كل واحد منهم السياسة التي تليق به دنيا ودينا واعلم انك متى كنت جاهلا بمعرفتهم لم تتم لك سياستهم ولم تبلغ رضاءهم ولايكونوا لك اصحابا او ماعلمت ان صاحب الناموس لايصاحب الامن عرفهم وخبرهم فاطلع عليهم اطلاع الاحاطة بهم واحرص ان تباعد بين معرفتهم بك وبينهم لئلا يطلعوا عليك كما اطلعت عليهم فياتوك من حيث امنت لانه ليس كل من صاحبك يحق لك ان تثق به ولاتطمئن اليه لان كثيرا ممن يصحب الانبياء انما يكون صحبتهم لهم لوقوع الحيلة بهم ومرادهم منهم الاطلاع على اسرارهم ليكشفوها ويظهروها لمن لا يعرفها وهم المنافقون فيجب ان تظهر لهم القرب بالبعد واللين بالغلظة والانس بالوحشة والكرم بالشح والانبساط بالانقباض والرحمة بالسخط والوعد على الجميل والوعيد على الذنب وقبول التوبة باللين والموعظة بالقاء العلم اليهم بمقدار مايحتملونه وبحسب مايستوجبونه ولايكون اعتقاد اهلك وذريتك وازواجك وبنيك مخالفا لمايظهر من اعتقادك لاصحابك واخوانك فمتى لم يكن كذلك فلا اهل لك ولا اصحاب ولادين ولا دنيا ولا علم ولاعمل وكيف يجوز للعاقل العالم ان يكون له اهل يتدينوا بدين ويذهبوا الى مذهب هو يامر اصحابه بخلافه بل الواجب عليه ان يكون اهله واصحابه بمنزلة واحدة عنه في التعليم ولا يخص اصحاب النسب الجسداني بما لا يبديه لاهل النسب الروحاني بل يجمعهم معا في طريق واحد ويلقنهم في طريق التعاليم والمعارف والعبادات والفرائض فياخذ كل واحد منهم بحسب قوته واستطاعته فان عدل واحد من اهله واقاربه الى الضد مما هو عليه وخالفه بعده تبراء منه واخرجه من جملته كما فعل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعمه ابي لهب وقال يابني هاشم لاياتوني الناس يوم القيمة باعمالهم وتاتوني بانسابكم فاني لااغني عنكم من الله شيئا الا بعمل صالح وكما قال تعالى حكاية عن ابراهيم خليله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وماكان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه

عدو لله تبرأ منه وقال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الاية ويكون يراعى اهل الذكا والفطنة ومن يقصد الا غراض الذى يريدها بكلامه ويؤمى بها فى اشارته ومخبيات جواهره فى تقاطيع امثاله ونوادره فاذا عرفهم ميزهم بنظره والقى القول اليهم فى الاعتماد عنيهم فى تهذيب من دونهم حتى يوصلوهم الى مثل ماوصلوا اليه فاذا احكمت هذه السياسة فى الاصحاب والاهل الاقرب فالاقرب والابعد فالابعد فاحكم امر العبادة والقرابين المقربة الى الله سبحانه والاعمال المزدلفة لديه ❊ فصل ❊ فى القرابين فنذكر الان العبادة والقرابين وهى نوعان لاثالث لهما قربانان مقبولان صادقان ودعاء ان مستجابان وهاهنا قربان غيرمقبول ودعاء غيرمستجاب وهو ماأخبر الله عنه ان ولدى ادم قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودعاء الكافر الذى هو فى تباب لايقبل فاما العبادتين فاحدهما الشرعية الناموسية باتباع صاحب الناموس والانقياد الى اوامره ونواهيه والمسارعة الى ماجأ به وقضاه وحكم به على من استجاب اليه وتقرب الى الله سبحنه وتع بما ذكر انه رضيه من القرابين والعبادات والطهارات والصلوات والصوم والزكوة والحج والجهاد والسعى الى البيوت العامرة والبقاع الطاهرة والاقرار بكتب الله ورسله وملائكته ووحيه وماشاكل ذلك فى موجبات احكام الشرائع واقامة النواميس والامتثال للاوامر والنواهى والنظر الى افعال النبى صلى الله عليه واله وسلم والاقتداء بافعاله والتشبه به فى جميع افعاله كما قال الله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والتضرع الى الله سبحانه بالدعا والابتهال فى وقت الاجتماعات فى الاعياد والجمعات وعند ظهور الايات فهذا هو الدعاء المستجاب والقربان المتقبل واما العبادة الثانية فهى العبادة الفلسفية الالهية وهى الاقرار بتوحيد الله عزوجل وقد تقدم ذكرها فى صدر الرسالة الجامعة فى شرح رسالة الارثماطيقى تقف عليه ان شأ الله واما الدعاء والقربان المقبول المستجاب فاعلم ياأخى انك متى كنت مقصرا فى العبادة الشرعية فلا يجب لك ان تتعرض لشيئ من العبادة الفلسفية والا هلكت واهلكت وضللت واضللت وذلك ان العمل بالشريعة الناموسية والقيام بواجب العبادة فيها ولزوم الطاعة لصاحبها عليه السلام والعمل بالعبادة الفلسفية الالهية ايمان ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون مسلما

و الاسلام سابق على الايمان كما قال الله تع على لسان رسوله صلع مخاطبا للاعراب المنافقين من اهل الشريعة الذين كانو ايظهرون الايمان ويكتمون النفاق قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وانما تخصص اصحاب الرسول عليه السلام بعده بالصبر الذى يراوه كان يستعمله فى العبادة والطاعة لربه فرضا على نفسه وتعليما لاصحابه فقام بالامرين وكمل المنزلتين وحاز الفضيلتين لانه كان عليه السلام مسلما مؤمنا عارفا بالدعا فى وقت الاجابة ولذلك كان لا يرد له دعا و كان اماما للمسلمين والمؤمنين عارفا بالفلسفة الالهية ولما تمت الفضيلة لواحد من اهله واصحابه قال حفتخرا انا ارسطاطاليس هذه الامة واعلم يا اخى ان اقتران العبادة الشرعية بالعبادة الفلسفية صعب جدا لانها موت الجسد فى اقرب الاوقات وحصر النفس عن الامور المحبوبة باسرها وترك الرخصة فى شئ منها والوصول الى ادراك حقائق الموجودات باسرها ونريد ان نشرح لك طرفا منها فيحصل لك رتبة من الدرجة الاولة وهو شبه المدخل والمقدمة لك لعلك تقوم بشئ منها فيحصل لك رتبة من الدرجة من حد العبادة والدعا فى الاوقات المستجاب فيها من يدعو بذلك ( فصل ) واعلم ايها الاخ ان افضل الدعا فى السنة الشرعية والديانة الاسلامية فى ليلة القدر وبعدها عيد الفطر وعيد الاضحية يوم النحر وعند البيت الحرام وبين الركن والمقام وعند معاينة هلال الفطر وعند بذل الزكوة لمستحقها ودعا من ياخذها فى وقت اخذها وطلبه اياها فان هذا دعاء مستجاب وقربان متقبل واما العبادة الفلسفية الالهية فان اول درجة منها وهى التى كانت الفلاسفة القدما والاجلة العلما ياخذون بها اولادهم وتلامذتهم بعد تعليمهم احكام السياسات الجسمانية والنفسانية والعبادات الناموسية الشرعية ان يكون لهم فى كل شهر من شهور السنة اليونانية على عدد التاريخ المعروف الى حيث ينتهى من اراد الاقتدا بتلك السنة ثلثة ايام فى كل شهر يوم فى اوله ويوم فى وسطه ويوم فى اخره فاما اليوم الاول من الشهر فيجب له ان يتطهر انظف طهور ويتبخر باطيب ما يقدر عليه من البخور ولا يفرط فى طهارته وصلوته المفروضة عليه فى شريعة الناموس فاذا انقلب من محراب صلوة عشا الاخرة جلس يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره الى ان يمضى من الليل الثلث الاول ثم يقوم ويجدد الوضوء ويسبغ الطهارة ليكون

ظهور على ظهور ونور على نور ويبرز من بيته الى ان يحصل تحت السماء بحذاء الجدى وهو النجم الذى يهتدى به قال الله تع وعلامات وبالنجم هم يهتدون فيتامل الكتاب المبين ويتدبر آياته ويرى الملكوت دائما وهو يسبح الله ويقدسه ولا يدع التكبير والتهليل ليكون من الذين قال الله تع الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض الايه ولا يزال كذلك حتى يذهب من الليل الثلثان فيكون الثلث الاول قياما بعبادة الناموس والثلث الثانى قياما فى التفكر فى الملكوت فاذا زال اوان الثلث الاوسط هبط الى الارض ساجدا بتذلل وخضوع لباريه فلا يزال كذلك ماقدر عليه ثم يرفع راسه ببكاء واستغفار وتوبة واستعبار فيعدد ذنوبه على نفسه وينوى التوجه بحسناته وصالح اعماله ويدعو بالدعاء الافلاطونى والتوسل الادريسى والمناجات الارسطاطاليسية المذكورة فى كتبهم فلا يزال كذلك حتى يبدو الفجر فيقوم فيسبغ الوضؤ ويتطهر فيرجع الى محرابه فيصلى صلوة الفجر ويجلس فى مكانه الى ان تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس واقبل اول النهار ذبح بيده ان كان ممن قد اعتاد ذلك ماقدر عليه من محلل الحيوان ويامر باصلاح ماكان من الطعام ويأذن لاهله واخوانه بالدخول عليه والوصول اليه ويحضر ذلك بين ايديهم فاذا فرغوا من طعامهم حمدوا الله جل وعز اسمه وشكروه وخروا له سجدا شكرا له بما من عليهم ثم يخرج اليهم من الحكمة بحسب مايوجبه الزمان ويسعه المكان ولا يزالون كذلك بقية يومهم الى الوقت من عشاء الاخرة فيرجعون الى منازلهم وينصرفون فى معاشهم ويقومون بواجبات احكام اديانهم الى اليوم الثانى وهو يوم ليلة البدر اذا استكملت استدارته وتمت انواره فيه فى تلك الليلة وصبيحة ذلك اليوم كما فعل فى اليوم الاول وازيد قليلا ثم كذلك الى وقت الانصراف بعد العشاء الاخرة من غد ليلة ثم فى اخر الشهر وهو اليوم الخامس والعشرون من شهره بينه وبين اول الشهر الجديد المستقبل خمسة ايام ويكون لمن اقتدا بهذه السنة فى السنة ثلثة اعياد ﴿فصل﴾ العيد الاول يوم نزول الشمس برج الحمل وذلك ان فى هذا اليوم يستوى الليل والنهار فى الاقاليم ويعتدل الزمان ويطيب الهوا ويهب النسيم ويذوب الثلج وتسيل الاودية وتمد الانهار وتنبع العيون وترتفع الرطوبات الى اعلى فروع الاشجار وينبت العشب ويطول الزرع وينمو الحشيش ويتلالا الزهر وتورق الاشجار وتكمل

الانوار ويخضر وجه الارض ويتكون الحيونات ويدب الدبيب وينتج البهائم وتدر الضروع وتنتشر الحيوانات فى البلاد ويطيب عيش اهل البر وياخذ الارض زخرفها وتصير كانها فتاة شابة طرية فيجب ان يكون ذلك اليوم عيدا يظهر فيه الفرح والسرور وكانت الحكماء فى هذا اليوم يجتمعون ويجمعون اولادهم وشبان تلامذتهم باحسن زينة وانظف طهور الى الهياكل التى كانت لهم ويذبحون الذبائح الطيبة الطاهرة ويضعون الموائد ويكثرون البقول واللبان والحبوب مما تنبته الارض فاذا اكلوا وفرحوا اخذوا فى استعمال الموسيقى بالنقرات المحركة للانفس الى معالى الامور والنغمات اللذيذة بتلاوة الحكمة ونشر العلم فيكون بذلك راحة النفس وكمال الانس فلا يزالون كذلك بقية يومهم ثم ينصرفون الى اشغالهم ولهذا اليوم اسم باللغة اليونانية معروف عندهم وهو اليوم الذى نزل فيه الشمس راس الحمل نوروز الربيع (فصل) العيد الثانى فاذا نزلت الشمس اول السرطان فان ذلك اليوم العيد الثانى نوروز الصيف وفيه يتناهى طول النهار وقصر الليل وانصراف الربيع ومجئ الصيف واشتداد الحر وهبوب السمائم ونقصان المياه ويبس العشب واستحكام الحب وادراك الحصاد والثمار فيكون ذلك اليوم عيدا لاستقبال زمان جديد تابع للزمان الاول وكانت الحكماء تجتمع فيه الى الهياكل المبنية لذلك اليوم لانهم كان لهم لكل عيد هيكل لا يدخلونه بذلك الزى الا فى يوم مثله فيدخلوا الهيكل المبنى ويلبسون من الذى مايليق بطبيعة ذلك البرج وكذلك مايكون يستعملونه من الطعام والشراب وما كان من الثمار الاتى بين التبيس والترطيب فى الطبقة الاولة فاذا قضوا ما يجب عليهم فى ذلك اليوم انصرفوا فلا يجتمعون الى العيد الثالث وهو يوم نزول الشمس راس الميزان ❊ فصل ❊ العيد الثالث فاذا نزلت اول دقيقة من برج الميزان استوى الليل والنهار مرة اخرى ودخل الخريف وطاب الهواء وهبت رياح الشمال وتغير الزمان وتقصت المياه وجفت الانهار وقل ماء العيون وجف النبات فيكون ذلك اليوم ايضا يوم عيد فيدخلون الى الهيكل المبنى لذلك اليوم ويكون استعمالهم من الاكل مايوافق طبيعة ذلك اليوم والزمان ومن نشر العلم مالاق به ولا عيد لهم بعده الى ان تبلغ الشمس اخر القوس اول الجدى ❊ فصل ❊ العيد الرابع يتناهى طول الليل وقصر النهار

وياخذ الليل فى النقصان والنهار فى الزيادة وينصرف الخريف ويدخل الشتاء ويشتد البرد ويخشن الهواء ويتساقط ورق الشجر ويموت اكثر النبات وينجحر الحيوانات فى اعماق الارض وكهوف الجبال من شدة البرد وكثرت الانداو نشئت الغيوم واظلم الهواء وكلح وجه الزمان وهزلت البهائم وضعفت قوى الابدان ومنع الناس التصرف والاجتماع بعضهم من بعض ويمر عيش اكثر الحيوان وكانت الحكماء تتخذ هذا اليوم يوم حزن وكابة وندم واستغفار وكانوا يصومونه ولا يفطرون فيه واذا تاملت ايها الاخ هذه الايام الثلثة فى السنة الفلسفية التى اتخذوها اعيادا وافراحا وكان فرحهم الاكبر فى الاول منها ودونه فى الاوسط ودونه فيما يليه وفى الاخر يوم حزن وكابة الى ان يستانف الدور الاخر عند رجوع الشمس الى اول برج الحمل واذا انعمت النظر الى اعياد الشريعة الاسلامية وجدتها موافقة لها وذلك ان نبينا ع م سن لامته فى شريعته ثلثة اعياد فالاول منها يوم عيد الفطر وهو اعظم فرح يكون بخروج الناس من شدة الصوم الى الفطر كفرح اهل الارض بقدوم الربيع والخصب بعد ذهاب الشتاء ثم عيد الاضحى وهو يوم تعب ونصب لانه يوم الحج فيكون الوفد الشرعى فيه شعثاً غبراً ويحتاج فيه الى اراقة دم ويكون فرحا ممزوجا بغم ونصب فيكون الفرح دون الفرح الاول كفرح الفلاسفة بالعيد الثانى من سنتهم اذ كانوا يستقبلون الهجير والرمضاء والسمائم وشدة الصيف واليوم الثالث فى السنة الشرعية يوم وصيته عند انصرافه من حجة الوداع بغدير خم وفرحه ممزوج لانه خالط ذلك بنكث وغدر موافقا للعيد الثالث الفلسفى المتقلب فيه الزمان من الصيف الى الخريف فتناهى حال الثمار واخذها فى النقصان والجفاف واليوم الرابع هو يوم الحزن والكابة فهو يوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم الى رضوان الله ومحل كرامته صلى الله عليه وعلى آله وان كان عيد اله لما وعده ربه تعالى بقوله وللاخرة خير لك من الاولى فهو بانتقاله الى جوار الله وكريم فنائه عيد له غير انه مشوب بمصاب امته وانقطاع الوحى وفقدهم شخصه الكريم واعلم ايها الاخ انا جماعة اخوان الصفا احق الناس بالقيام بالعبادة الشرعية ومراعاة اوقاتها واداء فروضها ومعرفة تحليلها وتحريمها لانا اخص الناس بها واولاهم بحملها واقرب

الناس الى من جائت على يديه واولاهم به واحق الناس ايضا بالعبادة الفلسفية الالهية والقيام بها والاخذ لها والتجديد لما دثر منها فاذا اكملنا ذلك كانت لنا سنة ثالثة نتميز بها وتختص بعلمها ولنا ايضا ثلثة ايام نتخذها اعياد اوتامر اخواننا بالاجتماع فيها والسعي اليها واعلم ايها الاخ بان اعياد نا هذه ليست تشابه ايام اعياد الفلسفة ولا الشريعة في الحقيقة لكن بالمثل لان اعيادنا ذاتية قائمة بذواتها تظهر الافعال عنها وبها وفيها وهي ثلثة ايضا اول واوسط واخر والرابع اصعبها عملا واشدها فعلا وامثال هذه الايام الاربعة التي ذكرناها ووصفناها في الزمان بالحركات الفلكية وموجبات احكام النجوم الربيع والصيف والخريف والشتام وفي الشريعة المحمدية والملة الهاشمية عيد الفطر وعيد الاضحى وعيد الغدير ويوم المصيبة به صلوات الله عليه وفي الشريعة الفلسفية نزول الشمس الحمل والسرطان والميزان والجدي في الصورة الانسانية ايام الصبي وايام الشباب وايام الكهولة وايام اخر العمر به ذهاب الشخص ومفارقة الجسم للنفس ولذلك يبكي عليه ويكون عند اهله الهم والحزن والاسف على فقده كما حزنوا اهل بيت النبوة لما فقدوا سيدهم وغاب عنهم واحدهم وتخطفوا من بعده وتفرق شملهم وطمع فيهم عدوهم واغتصبوا حقهم وتبددوا ثم ختم ذلك بيوم كربلاء وقتل من قتل من الشهداء ما افتضح الاسلام به ومن قبله ما نال احق الناس بما قاسى اولاهم بالامر من بعده ثم من بعد غيبة صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم قتل من بعده من اجلة اصحابه المساعدين له في اقامة الناموس معه مثل صديقه وفاروقه وذي النورين وما تواتر على اهله واقاربه من المصائب فصار ذلك سببا لاختفاء اخوان الصفا وانقطاع دولة خلان الوفا الى ان ياذن الله بقيام اولهم وثانيهم وثالثهم في الاوقات التي ينبغي لهم القيام فيها اذا برزوا من كهفهم واستيقظوا من طول نومهم واليوم الرابع يكون فيه حزنهم لغيبة سيدهم كما غاب ابوهم صاحب الناموس وما كان من الحزن والكابة الواقعة بهم من بعده فاعيادنا ايها الاخ هي اشخاص فاطقة وانفس فعاله تفعل باذن باريها ما يوحيه اليها ويلهمها من الافعال والاعمال فاليوم الاول من ايامنا والعيد الفاضل من اعيادنا هو يوم خروج اول القائمين منا ويكون اليوم الموافق له لنزول الشمس برج الحمل ومجئ الربيع والخصب والنعمة ونزول

الرحمة والظهور والانتشار وهو يوم فرح وسرور لنا ولجميع اخواننا
واليوم الثانى هو يوم قيام الثانى الموافق يوم قيامه يوم نزول الشمس اول
السرطان فى تناهى طول الليل وقصر النهار اذ كان فيه تصرم دولة اهل الجور
وانقضائها وهو فرح وسرور واستبشار واليوم الثالث هو يوم قيام ثالثنا
الموافق لنزول الشمس اول الميزان واستواء الليل والنهار ودخول الخريف وهى
مقاومة الباطل الحق وكون الامر على خلاف ما كان عليه ثم اليوم الرابع يوم الحزن
والكآبة يوم رجوعنا الى كهفنا وكهف التقية والاستتار وكون الامر على ماقال
صاحب الشريعة ان الاسلام ظهر غريبا وسيعود غريبا فيا طوبى للغرباء فيكون
الامر على مثل ما نحن عليه فى وقتنا الى وقت البروز والخروج والرجوع بعد
الذهاب كرجوع الشمس بعد ذهاب الشتا الى برج الحمل ذلك تقدير العزيز العليم
وما منا الا له مقام معلوم ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله واعلم يا اخى ان فى
هذه المدة يميز الله الخبيث من الطيب ويرفع اهل العلم درجات لم يكونوا لينالوها
الا بصبرهم واحتسابهم فى جنب مايصيبهم فلا تنكر ايها الاخ ماذكرنا من ان
الزمان لايدوم بصفائه ان الصفا انما يعرف بالكدورة والعدل بالجور والصحة بالسقم
وانما صفا اخوان الصفا لما اخلصوا الصبر على البلوى فى السراء والضراء واستسلموا
لربهم وانقادوا اليه بنفوس طيبة ساكنة مطمئنة واعلم ايها الاخ ان القربان كما
ذكرنا قربانان شرعى وفلسفى لاثالث لهما فاما القربان الشرعى فهو المامور به
فى الحج من ذبح الحيوانات المذكورة الموصوفة على شرائطها من اجناسها
المحمودة السالمة فى المواضع التى يجب ذلك فيها واجلها ما كان اكثر ثمنا واحسن
صورة واجود غذأ لمن ياكلها ممن يفرق فيهم ويشبعهم ويكفيهم فاذا خرج
ذلك من حله ودفع الى اهله بنفس طيبة ونية صادقة كان قربانا مقبولا وكفارة
نافعة ودعاء مستجابا فهذا قربان شرعى واما الفلسفى فهو مثل ذلك الا ان النهاية
فيه التقرب بالاجساد الى الله سبحانه بتسليمها الى الموت وترك الخوف كما فعل
سقراط لما شرب السم المذكور قصته فى كتاب فاذن وكاستبشار ارسطاطاليس
لما نزل الموت به لما حزنوا عليه تلامذته وما كان من خطابه ووصيته المذكورة
فى رسالة التفاحة واعلم ايها الاخ ان اعظم القرابين هو ترك النفس محبة
الدنيا والزهد فيها وقلة الخوف من الموت وتمنيه واما قربان اخوان الصفا فهو

قربان يجمع هذه الخصال كلها باسرها شرعيها وفلسفيها وهو التقرب بما تقرب به ابراهيم من الكبش الممنون به عليه فداء لولده الذى قد رعى فى ارض الجنة اربعين خريفا فان تمكنت ان تتقرب بكبش رعى فى ارض الجنة ولو شبرا فافعل ولا تقعد عنه واجتهد فى ذلك لتكون قد بلغت المجهود واقمت المثل وعمرت عالم الله تعالى وارجو ان يوفقك الله لفهم ماتسمع ويجعلك من اهله ولما كان هذا الفصل جامعا للفضائل النفسانية وعلمنا انك متى امتثلت فيه الوصية كملت لك الصورة الملكية وكانت لك فى معادك مهيأة لوصولك اليها ونزولك عليها ختمنا الرسالة بهذا الفصل وسميناه الفصل الجامع للفوائد النافعة وهو منها بمنزلة القلب من الجسد والراس من البدن وهو نهاية الغرض بعد الوقوف على مافيها والارتسام بجميع مارسمناه والاعتماد على ماوصفناه واعلم ايها الاخ ان كلامنا هذا تشهد بصحته العقول السليمة وتسكن اليه النفوس الصافية المشتاقة الى ربها وتعضده الايات المكتوبة فى الافاق والانفس ومافى السموات والارض ومايدل عليه الكتب النبوية والتنزيلات السماوية وافعال الانبياء واتفاقهم على هذه الاعمال التى ذكرناها والسياسات التى وصفناها وافعال الحكماء من الفلاسفة القدماء وبنائهم الهياكل فى الارض على مثال ماهى مبنية فى السماء واعلم ايها الاخ ان الشاك فيما ذكرناه والراد فيما وصفناه معذور فى ذلك لانه جاهل لاعلم له ولا معرفة عنده فهو لاهى فى سكرته وتائه فى ضلالته فمن اراد ان يعرف صحة ماقلنا ويمتحن صدقنا من كذبنا فيفعل مافعلنا ويبذل من نفسه مابذلنا ليحل له دخول الحرم والوقوف على المقام وزمزم فان راى مايؤيد الشريعة المحمدية والملة الهاشمية ويقويها وينفى عنها شبه الملحدة وجحدة الانبياء فيقيم معنا بالرحب والسعة له مالنا وعليه ماعلينا وان راى ماينال فى الشريعة فهو معذور فى رفضه مثاب فى تركه وليس على ماخرج منه ثواب يمنعه من العود اليه وقد جاء فى الخبر عن سيدنا رسول الله صلع انه قال لا يمين فى معصية الله بلغك الله ايها الاخ البار الرحيم منازل الابرار ونجاك وايانا من عذاب النار وجمع اخواننا حيث كانوا فى البلاد

والقفار انه جواد غفار

❊ تمت الرسالة التاسعة فى كيفية انواع السياسات وكميتها ويليها رسالة فى كيفية نضد العالم باسره ❊

## الرسالة العاشرة منها فى كيفية نضد العالم باسره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خيرا مايشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه بان العالم الكبير باسره كرة واحدة تنفصل احدى عشر طبقة تسعة منها هى افلاك كريات مجوفات مشفات وكواكبها ايضا كلها كريات مستديرات مضيات وحركاتها كلها دوريات وذلك ان الفلك المحيط بجميع مايحوى من الافلاك والكواكب يدور حول الارض فى كل اربعة وعشرين ساعة سواء دورة واحدة وكذلك كل كوكب يدور فى فلك مختص به او دائرة حركة دورية فى زمان معلوم وكلما دارت دورة استانفت ثانية كما وصفنا فى رسالة مدخل النجوم ورسالة السما والعالم ورسالة الاكوار والادوار ودون فلك القمر كرتان احداهما النار والهواء والاخرى الماء والارض وكل واحد منهما كرى الشكل محيطات او اخرها متصلة باوائلها بيان ذلك ان النار متصل اولها بفلك القمر واخرها بطبيعة الزمهرير والزمهرير آخره متصل محيط بالماء والارض كما وصفنا فى رسالة الاثار العلوية واما الارض بجميع بحارها وجبالها فكرة واحدة واذا اعتبر بشكل الجبال والانهار على بسيط الارض وتامل تبين ان كل واحد منها كانه قطعة قوس من محيط الدائرة واما شكل البحار كل واحد كانه قطعة من سطح جسم كرى ❊ فصل ❊ وهكذا احوال الكائنات اذا اعتبرت وتاملت تبين ان اكثرها كريات الشكل او مستديرات من ذلك ان اكثر ثمار الاشجار واوراقها وحب النبات ونور ازهارها كريات الاشكال او مستديرات وهكذا اكثر مصنوعات البشر كما بينا فى رسالة الهندسة واما احوالها فدائرة ايضا يعطف اوائلها على اواخرها مثل دوران الزمان من الشتاء الى الربيع ومن الربيع الى الصيف ومن الصيف الى الخريف ومن الخريف الى الشتا وهكذا دوران الليل والنهار حول كرة الارض كما بينا فى رسالة الهيولى وكذلك حكم دوران مياه الانهار والبحار والغيوم والامطار فانها كالدولاب الدائر وتلك الغيوم والسحاب ينشو من البخار المتصاعد من البحار والانهار وتسوقها الرياح الى القفار ورؤس الجبال وتمطر هنالك وتجتمع السيول فى الاودية فتذهب راجعة نحو البحار ثم تصعد ثانية ذلك

تقدير العزيز العليم وكذلك حال النبات وتكوينه من التراب والماء والنار والهوا ورجوعه اليها فى دورانها كالدولاب وذلك ان النبات يبدو وينشو ويتم ويكمل حتى اذا بلغ الى اقصى غاياته ومنتهى نهاياته رجع عند البلى والفساد الى ماتكون منه بيان ذلك ان النبات يمتص بعروقه لطائف الاركان ويصير منه ورقا وحبا وثمارا او يتناولها الحيوان ليغتذى ثم يستحيل فى ابدانها بعضها الحما ودما وبعضها يخرج ثقلا وسمادا ويرد الى اصول النبات ليغتذى منه ويصير حبا وثمارا ثانيا ويتناوله الحيوان فاذا تامل هذا من حاله وجد كانه دولاب دائر واما اجسام الحيوان فانها كلها تعود الى التراب وتبلى وتصير ترابا ويكون منها نبات ومن النبات حيوان كما بين قبل فاذا تامل ذلك وجد ايضا كانه دولاب يدور واما احوال البشر اذا اعتبرت فكلها دائر كالدولاب وذلك ان الانسان يبدؤ كونه من النطفة ثم ينشؤ ويغمى ويتم ويبلغ الى ان يتولد منه النطفة فيشتهى العود الى حيث خرج لقضاء شهوته ونتاج مثله وكذلك بدؤ كونه ناقص القوة ضعيف البنية ثم يرتقى ويتزايد الى ان يبلغ الى الاشد ثم يبتدى فى الانحطاط والنقص الى ان يرد الى ارذل العمر كما كان بديا كما ذكر تع فقال لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون وكما قال سبحانه خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ✻ فصل ✻ واعلم ايها الاخ بان لهذه الموجودات التى تحت فلك القمر نظاما وترتيبا ايضا فى الوجود والبقا وهى مرتبة بعضها تحت بعض متصل اواخرها باوائلها كترتيب العدد وترتيب الافلاك بيان ذلك انه لما كانت اجزاء العالم محيطات بعضها بعض وهى احدى عشرة كرة تسع منها فى عالم الافلاك اولها من لدن فلك المحيط واخرها الى منتهى فلك القمر اواخرها متصلة باوائلها كما بينا فى رسالة السماء والعالم وكان اثنتان منها دون فلك القمر وهى كرة النار والهواء وكرة الما والارض وهى مقسومة على اربع طبائع اولها الاثير وهى نار ملتهبة دون فلك القمر ودونه الزمهرير

الذى

الذى هو البرد المفرط ودونه الماء المفرط للرطوبة ودونه الارض المفرطة اليبس وهذه الاربعة محفوظة كلياتها فى مراكزها ومتصلة اواخرها باوائلها ومستحيلة جزوياتها بعضها الى بعض كما بينا فى رسالة الكون والفساد واما الكائنات منها التى هى جزوياتها فهى المعادن والنبات والحيوان ولها نظام وترتيب متصل اواخرها باوائلها كترتيب الافلاك والاركان بيان ذلك ان المعادن متصل اولها بالتراب وآخرها بالنبات والنبات ايضا متصل اخره بالحيوان والحيوان متصل آخره بالانسان والانسان متصل آخره بالملائكة والملائكة ايضا لها مراتب ومقامات متصلة اواخرها باوائلها كما بينا فى رسالة الروحانيات فنريد ان نذكر فى هذا الفصل مراتب الكائنات من الاركان الاربعة التى هى المعادن والنبات والحيوان فنقول اول المعادن هو الجص مما يلى التراب والملح مما يلى الماء وذلك لان الجص هو التراب الرملى يبتل من الامطار ثم ينعقد ويصير جصا واما الملح فانه ماء يمتزج بالتربة السبخة وينعقد فيصير ملحا واما آخر المعادن مما يلى النبات فهو الكماة والقطن وماشاكلها يتكون فى التراب كالمعدن ثم ينبت فى المواضع الندية فى ايام الربيع من الامطار وصوت الرعد كما ينبت النبات ولكن من اجل انه ليس له ثمرة ولا ورقة ويتكون فى التراب كما تتكون الجواهر المعدنية فصار من هذه الجهة يشبه المعدن ومن جهة اخرى يشبه النبات فاما باقى انواع الجواهر المعدنية ففيما بين هذين الحدين اعنى الجص والكماة وقد بينا فى رسالة المعادن انواعها واجناسها وخواصها ومنافعها واما النبات فنقول ان هذا الجنس من الكائنات متصل اوله بالمعادن واخره متصل بالحيوان بيان ذلك

﴿ واعلم ﴾ يا اخى بان اول مرتبة النباتية وادونها مما يلى التراب هى خضراء الدمن واخرها واشرفها مما يلى الحيوانية النخل وذلك ان خضراء الدمن ليست بشئ سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم يصيبها المطر فيصبح بالغدات خضراء كانه نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف النهار يجف ثم يصبح بالغد مثل ذلك من نداوة الليل وطيب النسيم ولا تنبت الكماة ولا خضراء الدمن الا فى ايام الربيع فى البقاع المتجاورة لتقارب مابينهما لان هذا معدن نباتى وذلك نبات معدنى ﴿ فصل ﴾ واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلى الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيوانى

لان بعض احواله و افعاله مبائن لاحوال النبات وان كان جسمه نباتيا بيان ذلك ان القوة الفاعلة منفصلة من القوة المنفعلة و الدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة فيها مبائن لاشخاص الاناث و لفحولته فى اشخاصه لقاح فى اناثها كما يكون ذلك للحيوان و اما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص بل بالفعل حسب كما بينا فى رسالة النبات و ايضا فان النخل اذا قطعت رؤس اشخاصه جفت و بطل نموه و نشوه كما ان الحيوان اذا ضربت اعناقها بطلت و ماتت فبهذا الاعتبار بان ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كان افعال النفس الحيوانية افعاله و شكل جسمه شكل النبات و فى النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس الحيوانية و ان كان جسمه جسما نباتيا و هو الاكثوث و ذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت فى الارض كما يكون لسائر النبات و لاله ورق كاوراق ها بل هو يلتف على الاشجار و الزروع و البقول و الحشائش و يمتص من رطوباتها و يغتذى كما يفعل الدود الذى يدب على ورق الاشجار و قضبان النبات و يقرضها و ياكل منها و يغتذى بها و هذا النوع من النبات و ان كان جسمه يشبه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا بان اخر مرتبة النباتية متصل باول الحيوانية و اما سائر مراتب النباتية فهى ما بين هذين المرتبتين (فصل) و اعلم يا اخى بان اول مرتبة الحيوانية ايضا متصل باخر النباتية كما ان اول النباتية متصل باخر المعدنية و اول المعدنية متصلة بالتراب و الماء كما بينا قبل و اعلم بان ادون الحيوان و انقصه هو الذى ليس له الا حاسة واحدة و هو الحلزون و هى دودة فى جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخور التى فى بعض سواحل البحار و شطوط الانهار و تلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة و تنبسط يمنة و يسرة تطلب مادة يغتذى بها جسمها فاذا احست برطوبة و لين انبسطت اليه و ان احست بخشونة او صلابة انقبضت و غاصت فى جوف تلك الانبوبة حذرا من مؤذى لجسمها و مفسد لهيكلها و ليس لها سمع و لا بصر و لا شم و لا ذوق الا اللمس حسب و هكذا اكثر الديدان التى تكون فى الطين فى قعر البحر و عمق الانهار ليس لها سمع و لا بصر و لا ذوق و لا شم لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا لا يحتاج اليه فى جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان و بالا عليها فى

حفظها و بقائها فهذا النوع حيوانى نباتى لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما و من اجل انه يتحرك بجسمه حركة اختيارية فهو حيوان ومن اجل انه ليس له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات رتبة وتلك الحاسة ايضا هى التى يشاركها النبات و ذلك ان النبات لها حس اللمس حسب والدليل على ان للنبات حس اللمس هو ارساله عروقه نحو النهر والمواضع الندية وامتناعه عن ارسالها الى ناحية الصخور واليبس وايضا انه اذا اتفق منبته فى مضيق مال وطلب الفسحة وان كان فوقه سقف يمنعه من الذهاب علوا وترك له ثقب من جانب مال النبات الى تلك الناحية حتى اذا طال اخرج من هناك رؤسه وهذه الافعال تدل على ان له حس وتمييز بمقدار الحاجة اليه فاما حس الالم فليس للنبات وذلك لانه ليس يليق بالحكمة الالهية ان يجعل للنبات الما ولم يجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان وذلك ان الحيوان لما جعل له ان يحس بالالم جعل له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب او بالتحرز او بالممانعة فقد بان بما وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى النبات فنريد ان نذكر و نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلى الانسانية فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية هى ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك ان رتبة الانسانية لما كانت معدن الفضائل ويبنوع المناقب لم يستوعبها نوع واحد من الحيوان ولكن عدة انواع فمنها ماقارب رتبة الانسانية بصورة الجسدانية مثل القرد ومنها بالاخلاق النفسانية مثل الفرس الكريم الاخلاق ومثل الطير الانسى الذى هو الحمام ومثل الفيل الذكى القلب ومثل الهزار والببغا الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصنائع وماشاكل هذه الاجناس وذلك انه مامن حيوان يستعمله الناس اوقد انس بالانسان الاوله فى نفسه شرف قرب من نفس الانسانية واما القرد فلقرب شكل جسده جسد الانسان صارت نفسه تحاكى افعال النفس الانسانية كما ذلك مشاهد منه متعارف بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار جسده مركبا للملوك فانه ربما بلغ من حسن ادبه ان لا يبول ولا يروث مادام بحضرة الملك او هو راكبه وله ايضا مع ذلك ذكاء واقدام فى الهيجاء وصبر على الطعن و الجراحة كما يكون للرجل الشجاع كما وصف الشاعر واذا شكى مهرى الى جراحة عند

اختلاف الطعن قلت له اقدما * لما رآنى لست اقبل عذره عض الشكيم على اللجام وحمحما * واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهى كما يمتثل العاقل المامور المنهى فهذه الحيوان فى آخر مرتبة الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية لما يظهر منها من الفضائل الانسانية فاما باقى انواع الحيوانات فما بين هاتين المرتبتين واذ قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلى رتبة الانسانية فنريد ان نذكر اولا رتبة الانسانية مما يلى رتبة الحيوانية واعلم بان ادون رتبة الانسانية التى تلى الحيوانية هى رتبة الذين لا يعلمون من الامور الا المحسوسات ولا يعرفون من الخيرات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الا جساد ولا يرغبون الا فى زينة الدنيا ولا يتمنون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتنافسون الا فى الجماع والنكاح مثل الخنازير والحمير ولا يحرصون الا على جمع الذخائر من متاع الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون ما لا ينتفعون به كالعقاعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس مثل الطاؤس ويتحاربون على حطام الدنيا كالكلاب على الجيف فهؤلاء وان كانت صورتهم الجسدانية صورة الانسان فان افعال نفوسهم افعال النفس الحيوانية والنباتية * فصل * واما الرتبة الانسانية التى تلى رتبة الملائكة فهى رتبة الذين انتبهت نفوسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وانتعشت بحياة العلوم والمعارف وانفتح لها عين البصيرة فابصرت بنور قلوبها ما كان غائبا عن حواسها من الامور الروحانية والموجودات العقلية وشاهدت بصفاء جوهرها عالم الارواح ورأت بعين اليقين اصناف الخلائق الذين هم هناك وهى الصورة المجردة عن الهيولى الجسمانية وهم اجناس الملئكة وجنود ربك من الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين وعرفت احوالهم وتبين لها سرورهم وملاذهم ونعيمهم فتشوقت نحوها ورغبت فيها وحرصت على طلبها وزهدت فى نعيم ابناء الدنيا والكون فى عالم الاجساد وتركت طلب شهواتها الجسمانية واعرضت عن تناول لذاتها الجرمانية وصارت بفكرتها هناك وان كانت بجسدها هاهنا فاسهر ليله مفكرا ونهاره طاويا فى طلب المعارف والبحث عن حقائق الامور ورضى من متاع الدنيا بكسرة يقيم بها حيوة الجسد وخرقة يوارى بها العورة الى وقت معلوم وعاش فى الدنيا مع ابناء جنسه من الادميين

يجسده وهو بنفسه من اجناس الملائكة فاجتهد يا اخي في طلب ما طلبوه وارغب في صحبتهم واقتد بسنتهم وسر بسيرتهم لعلك تحشر في زمرتهم الى الجنة دار القرار كما ذكر الله تعالى ووعد فقال جل ثناؤه وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الاية وقال رسول الله صلعم المرء يحشر يوم القيمة مع من يحب وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقد بينا طريق الانبيأ صلوات الله عليهم وخصال المؤمنين المحققين في احدى وخمسين رسالة عملناها في غرائب العلوم وطرائف الاداب وتهذيب النفس واصلاح الاخلاق وفقك

الله ايها الاخ لقراءتها وفهم معانيها

والعمل بما فيها انشأ

الله تعالى

م م م

م م

م

❊ تمت الرسالة في كيفية نضد العالم باسره ويليها رسالة في ماهية السحر والعزائم والعين ❊

## الرسالة الحادية عشر فى ماهية السحر والعزائم والعين وهى آخر الرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتى

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى والله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه اناقد ذكرنا فى خمسين رسالة تقدمت لنا قبل هذه الرسالة فنون العلم وغرائب الحكمة ورتبناها وجمعنا فيها علوما كثيرة واغراضا جة وحكما بليغة ورتبناها بحسب مايقتضيها درجات المتعلمين ومراتب الطالبين المستفيدين فكما لاينبغى ان نبذل العلم لمن ليس هو من اهله ولا يعرف فضله فهكذا لا يجوز ولا يحل ان نمنع منه من هو مستر شد وطالب له ولا نبخل به على مستحق فينبغى لمن حصلت له هذه الرسائل من اخواننا الكرام ان يدفع منها الى كل من يستحق مايقرب من فهمه وما يعلم انه يصلح له او يليق بمرتبته اولا فاولا على الترتيب الذى رتبناه فى رسالة الفهرسة فكلما ارتقت نفسه فى العلم الى درجة درجة وانتهت الى مرتبة مرتبة فى المعرفة ترقى الى مابعدها ودفع الى مايتلوها الى ان تبلغ نفسه الى حد كمالها وقد جعلنا الرسائل كلها على اربعة اقسام القسم الاول رياضية يبتدى بها والقسم الثانى جسمانية طبيعة يتلو بها والقسم الثالث نفسانية عقلية من بعدها والقسم الرابع ناموسية الهية هى اخرها وهذه الرسالة هى اخر الرسائل من القسم الرابع وهى الحادية والخمسون نريد ان نذكر فيها ماهية السحر وكيفية عمل الطلسمات وانها كاحد العلوم والمعارف المتعارفة وكبعض الحكم المستعملة ونستشهد عليها ما سمعناه من العلماء وعرفناه من كتب القدماء الذين كانوا فيما مضى قبلنا واعلم ايها الاخ ايدك الله انا رأينا اليوم اكثر الناس المتغافلين اذا سمعوا بذكر السحر يستحيلون من ان يصدق به ويتكافرون بمن يجعله من جملة العلوم التى يجب ان ينظر فيها اويتادب بمعرفتها وهؤلاء هم المتعاملون والاحداث من حكماء دهرنا المتخلفين والمدعين بانهم من خواص الناس المتميزين وذلك لانهم لما راوا بعض المتعاملين بهذا العلم والخائضين فى طلبه من غير معرفته له اما ابله قليل العقل اوامرأة رعناء اوعجوز خرفة بلهاء فرفعوا انفسهم عن مشاركة من هذه حاله اذا سمعوا بذكر السحر والطلسمات انفة منهم لئلا ينسبون الى الجهل والى التصديق

بالكذب

بالكذب والخرافات اذ كان اولئك السخفاء من الطالبين لهذا العلم يطلبونه لاغراض لهم سخيفة دنية من غير معرفة توجب الطلبة ولاما المقصود منه والغرض ولم يعلموا ان هذا هو جزء من الحكمة بل هو جزء او آخر علوم الحكمة لانه يحتاج قبله الى تعلم علوم يتقدمه فمنها علوم النجوم الذى هو معرفة ثلثة اشياء وهى الكواكب والافلاك والبروج فالبروج اثناعشر برجا والافلاك تسعة والكواكب المعروفة الف وتسع وعشرون كوكبا فمنها سبعة سيارة وقد ذكرنا فى الرسالة الثالثة من القسم الاول من كتابنا هذا وهو كالمدخل على علوم النجوم جميع مايحتاج الى تقديمه من ذلك فاماسوى البروج والكواكب والافلاك فمنها العقدتان التى يسمى احدهما الراس والاخر الذنب فالراس يدل على السعود والذنب يدل على النحوس وليساهما كوكبين ولاجسمين ظاهرين ولكنهما امران خفيان فخفاء ذاتيهما وظهور افعالهما يدل على ان فى العالم نفوسا خفية عن الحس افعالها ظاهرة وذاتها خفية يسمون الروحانيين التى ذكرناها فى الرسالة التى هى قبل هذه الرسالة وهم اجناس الملائكة وقبائل الجن واحزاب الشياطين ويعرف ذلك اصحاب العلوم والسحر والطلسمات فاقرا تلك الرسالة التى لنا قبل هذه الرسالة لتعرف هذا المعنى على التمام والكمال منها اذا قرأتها ويتحقق لك ايها الاخ ماهو موجود فى العالم من افعال الروحانيين كما ذكرناه ورتبناه وشرحنا فيها فاما معرفة افعال النجوم وتاثيراتها فيما تحت فلك القمر من بعد المعرفة بدلا لاتها فهى من الحكمة الروحانية والتأييد الالهى والعناية الربانية واجل العلماء المشهورين بهذا العلم هو بطليموس صاحب المجسطى وغيره من الكتب التى له فى هذا العلم وغيره من العلماء ✻ واعلم ✻ ياالخى بان الكواكب ملائكة الله وملوك سمواته خلقهم لعمارة عالمه وتدبير خلائقه وسياسة بريته وهم خلفاء الله فى ارضه يسوسون عباده ويحفظون شرائع انبياءه بانفاذ احكامه على عباده لصلاحهم وحفظ نظامهم على احسن الحالات ( واعلم ) ياالخى ايدك الله انه لايكاد يعرف كيفيات تاثيرات هذه الكواكب وافعالها فى جميع مافى هذا العالم من الاجسام والارواح والنفوس الا الراسخون فى العلم البالغون فى المعارف والناظرون فى العلوم الالهية المؤيدون بتاييد الله والهامه لهم ( واعلم ) ياالخى ان اول قوة تسرى من النفس الكلية نحو العالم ففى الاشخاص الفاضلة النيرة

التى هى الكواكب الثابتة ثم من بعدها فى الكواكب السيارة ثم من بعدها فيما دونها من الاركان الاربعة فى الاشخاص الكائنة منها من المعادن والنبات والحيوان واعلم يا اخى بان مثال سريان قوى النفس الكلية فى الاجسام الكلية والجزوية جميعا كمثال سريان نور الشمس والكواكب فى الهواء ومطارح شعاعاتها نحو مركز الارض ❊ واعلم ❊ انه اذا اتفق فى وقت من الزمان ان يكون الكواكب السيارة فى اوجاتها واشرافها ويكون بعضها من بعض على النسبة الافضل التى تسمى النسبة الموسيقية سرت عندها تلك القوى من النفس الكلية ووصلت بتوصل تلك الكواكب الى هذا العالم فجرى امر الكاينات على اعدل مزاج واطبع طبائع واجود نظام وتسمى تلك الاحوال سعادة وان اتفق ان يكون الحال على ضد ماذكرت كان الامر بالضد ولايكون ذلك بالقصد الاول ولكن باسباب عارضة كما بيناها فى رسالة الاراء والمذاهب فى باب علل الشرور واسبابها فتعرفها يا اخى من هناك ❊ واعلم ❊ ايها الاخ انه ليس فى معرفة الكائنات قبل كونها صلاح لكل احد من الناس لان ذلك منغص للعيش وانما يراد هذا العلم ليترقى فيه الى ما هو اشرف منه ويعرف الشر الذى فيه بمعرفة الاسباب والعلل فتنتبه النفس من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتنبعث من موت الخطية وتنفتح لها عين البصيرة وتعرف حقائق الموجودات وتحقق امر المعاد فتزهد فى الدنيا وتهون عليها مصائبها ولاتحزن ولا تجزع اذا علمت موجبات احكام النجوم والفلك كما ذكر عن رسول الله صلعم انه قال من زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات وتصديق ذلك قول الله تع لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما اتاكم ❊ واعلم ❊ ايها الاخ ان هذه العلوم تنقسم على خمسة اقسام احدها علم الكيما الذى ينفى الفقر ويكشف الضر والثانى علم احكام النجوم الذى يدرك به ما كان ومايكون والثالث علم السحر والطلسمات التى تلحق الرعية بالملوك والملوك بالملائكة والرابع علم الطب الذى يحفظ صحة الاجسام ويشفى نوازل الاسقام والخامس علم التجريد تعرف النفس به ذاتها وتشرف بعد تجردها على مستقرها وقد تكلمنا فى رسالة لنا فى النجوم بما هو كالمقدمة وما يحتاج اليه فى معرفته قبل هذه الرسالة وقد كان علم السحر والطلسمات تابعا لعلوم احكام النجوم وتاليا له ومتعلقا به وعليه والمنافع به كثيرة مشهورة فقد سمع

بخبر الطلسمات وكثرتها فمنها خبر الذى كان الراس ونقلها الزيتون و الطلسم الذى للتمساح وطلسم البق وطلسم الحيات وطلسم العقارب وطلسم الزنابير وغيرها مما يسمع بالاخبار عنه دائما من قوم ولا يجوز عليهم التواطى فى اوقات مختلفة وعلى وجوه متفرقة ومع هذا فلابد مما يورد على هؤلاء المنكرين لهذا العلم والمكذبين لمن يدعى صحته من الشهادات بعض ماذكر المتقدمون فى كتبهم وسطروه من اخبارهم ويحكى من ذلك ما كان واضح الشهرة لايخفى موضعه على طالبيه ولا يكذب قائله حتى لايجد السفهاء الى تكذيبنا سبيلا فنقول ان افلاطون الفيلسوف قد ذكر فى المقالة الثانية من كتاب السياسة على علو فى قدره انه قال ان جرجيس الذى فى اهل مدينة اوربا كان رجلا يراعى الغنم و كان اجيراً لمتسلط كان فى ذلك الوقت على مدينة اوربا وجائت فى ذلك الزمان امطار وكان معها زلازل فانشق موضع من الارض وصارت فيه خسفة فى الموضع الذى كان فيه ذلك الرجل الذى يرعى الغنم فيه فلما راى الرجل تلك الخسفة عجب منها ونزل اليها فراى هناك اشيأ عجيبة وكان مع سائر ماهناك فرس معمول من نحاس فى يده كوى مشقوقة فاطلع فى جوف الفرس من تلك الكوى فاذا فى جوف الفرس انسان ميت مقداره فيما يراه منه اكثر من مقدار انسان ولم يكن عليه شيئ اصلا سوى خاتم ذهب كان فى يده فاخذ ذلك الخاتم وخرج من الخسفة واتفق ان الرعاة اجتمعوا على ماجرت عاداتهم من الاجتماع شهرا شهرا لينهوا الى الملك امر اغنامه وحضر معهم الراعى وهو لابس لذلك الخاتم فبيناهو جالس مع سائر الرعاة اذعرض له ان ضرب بيده الى خاتمه فاداره فى اصبعه حتى صار فصه الى داخل مما يلى راحته فلما فعل ذلك خفى عن الجلوس الذى كانوا معه حتى لم يتبينوا انه جالس ولم يبصروه وجعلوا يتكلمون فى امره مايدل على انه قد انصرف عنهم و كان هو يعجب من ذلك الكلام ثم انه ضرب بيده الى خاتمه فادار فصه الى خارج فلما اداره صار القوم يرونه فلما فهم ذلك ضرب خاتمه ليرى هل فيه هذه القوة فوجده يعرض منه ذلك الامر بعينه انه متى ادار فصه الى داخل استتر واحتجب عن البصر ومتى اداره الى خارج ظهر وابصره الناس فعند ذلك لما اختبر بهذا من امره فى خاتمه تلطف واحتال ان يصير فى عدد الرسل الى الملك فلما وصل اليه قتله و صار معه الآن تامل هل ترى ان افلاطون الفيلسوف مع فضله وعقله كتب هذه الاية فى

كتاب من كتبه وهو الذى صنفه فى السياسة وهو مع هذا يجوز ان يعتقد ويظن انه يرى ان هذا الطلسم على الخاتم الذى تقدم ذكره قد عمل للحكمة التى ليس بعدها غاية حتى صار فى قوة الفعل الى الحد الذى ظهر منه فى العمل الذى يعمل به وانما السبب الذى يدعو هؤلاء الاحداث الى التكذيب والانكار لمثل هذا هو مافيهم من الكسل وقلة الرغبة فى التعلم والانفة وقلة الحياء يحمل هؤلاء على مايفعلونه من الجحود لهذه العلوم وتكذيب من قال بصحتها لانهم يجدون هذا اسهل عليهم واخف مؤنة واياك ايها الاخ ان تسلك سبيلهم وتحتذى مثالهم اوتشاركهم اوتشبه بهم بل يكون الطلب ابدا فكرك واصابة الحق غرضك وفى اقتناء الحكمة ودركها شهوتك لتسعد بذلك وتفوز مع السعداء والشهداء ثم قد حكى ابن معشر جعفر بن محمد المنجم قال فى كتاب مذاكرته لشادب ابن بحر حدثنى محمد بن موسى انس الخوارزمى قال حدثنى يحيى بن منصور المنجم قال وصلت اناو جماعة من المنجمين الى المامون وعنده جماعة وانسان قد تنبى ونحن لانعلمه وقد دعا بالقضاة ولم يحضر وابعد فقال لى ولمن حضر من المنجمين اذهبوا فخذوا طالع الذى ادعى انسان بشئ يدعيه وعن قوى مايدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المامون انه متنبى فجئنا الى بعض الصحون فاحكمنا الطالع وصورناه فوقعت الشمس والقمر فى دقيقة واحدة فى الطالع والطالع الجدى والمشترى فى السنبلة ينظر اليه فقال كل من حضر غيرى مايدعيه صحيح فقلت اناهو فى صحة وله حجة زهرية عطاردية وتصحيح الذى يطلبه لايصح ولايتم له ولاينتظم فقال من اين قلت لان صحة الدعاوى من المشترى اوتثليث الشمس اومن تسديدها اذاكانت الشمس غير منحوسة وهذا الحال هبوط المشترى والمشترى ينظر اليه نظر موافقة الاانه كاره لهذا البرج والبرج كاره له ولايتم التصحيح والتصديق والذى قالوا من حجة زهرية عطاردية ضرب من المخرفة والترويق والخداع فتعجب من ذلك فقال انت لله درك ثم قال اتدرون من الرجل قلت لا قال هذا الرجل يزعم انه نبى فقلت ياامير المؤمنين فعه شئ يحتج به فساله فقال معى خاتم ذو فصين البسه فلايتغير منى شئ ويلبسه غيرى فيضحك ولا يتمالك نفسه من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شانى آخذه فاكتب به وياخذه غيرى فلاينطلق اصبعه فقلت ياسيدى هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فامره

المامون ان يفعل ماقال ففعله فعلنا انه من علاج الطلسمات فازال به المامون اياما كثيرة حتى تبرأ من دعوى النبوة ووصف الحيل التى احتالها وعمل بها فى الخاتم والقلم ثم وهبه المامون الف دينار ثم لقيناه بعد ذلك فاذا هو من اعلم الناس بعلم النجوم فاما ماقد ذكر فى القرآن فى مواضع كثيرة من ذكر السحر وتكرير ذكره فمن ذلك ماقيل فى سورة البقرة قال وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وماانزل على الملكين ببابل هروت وماروت ومايعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الاباذن الله فاذا كان قد بلغ من قوة السحر وعمله ان يفرق بين المرء وزوجه فاى شيئ بقى بعد هذا اوهل فى ذلك الخبر شك بعد مانطق به القرآن وعرفنا منه صحته وقد قال عز وجل فى سورة المائدة واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين وقال عز من قائل فى سورة الانعام ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحر مبين وقال عز وجل فى سورة الاعراف قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم الاترى ان القرآن يستعظم سحرهم وقال تع فى هذه السورة والقى السحرة ساجدين وفيها ايضا وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين وفى سورة يونس اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين وقال تع فى تلك السورة فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين وقال تع فى سورة بنى اسرائيل نحن اعلم به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا وفيها ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا وقال تع فى سورة طه قالوا ائتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنا تينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت مكانا سوى وفيها ان هذان لساحران

يريدان ان يخرجا كم من ارضكم بسحرهما وفيها فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وفيها انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى وهذا ايضا ايها الاخ ايدك الله كما تسمع وترى ماذكر القرآن من تكرير ذكر السحر فى هذه المواضع اتراه باطلا لا اصل له اعوذ بالله ان نسحر احدا من الخلق وان نقول هذه الآن نرجع ايضا الى ماعليه اصحاب الشرائع الاخر وما فى كتبهم التى يتدينون بها ويشهدون بصحتها فنها ما فى التورية مكتوبة مايعبرون ويقرون بصحته امتان من الامم وهم اليهود والنصارى جميعا والتورية موجودة بايدى اليهود والنصارى باللغة العبرانية وباللغة السريانية وباللغة العربية لاخلاف بينهم فيها بل هم متفقون على صحتها وحقيقة مافيها وفيها مكتوبة فى قصة عيصو قال كان عيصو ابن اسحاق صاحب صيد وكان كلما خرج الى الصيد خرج اليه ابن النمرود بن كنعان فيقول صار عنى على انى ان غلبتك اخذت صيدك وكان على بن النمرود قميص آدم خرج معه من الجنة وكان فيه صور لكل شيئ خلقه الله من الوحش والطير ودواب البحر وكان ادم اذا اراد صيدا من شيئ من الوحش اوغيرها وضع يده على صورته فى القميص فيبقى ذلك الشيئ حائرا واقفا اعمى حتى يجئ فياخذه فكان كلما صار عه اخذ بن النمرود عيصو ابن اسحاق فضرب به الارض واخذ صيده فلما طال ذلك على عيصو شكا الى ابيه اسحاق ما يلقى من ابن النمرود فقال له اسحاق صف لى القميص فوصف عيصو فقال له اسحاق هذا قميص آدم ولن تغلبه ما دام عليه فاذا جاءك يطلب المصارعة فقل له حتى تنزع القميص فصارعه اذا فعل ذلك فانك تغلبه فاذا غلبته فخذ القميص وعد فخرج عيصو يريد الصيد فجائه ابن النمرود كعادته وطلب المصارعة فقال له عيصو تنزع ثيابك ثم نتصارع فنزع ابن النمرود القميص ونزع عيصو ثيابه ثم اصطرعا فضرب عيصو به الارض وجلس على صدره ثم وثب عيصو واخذ القميص والصيد ومضى فى الهرب يعدو واعجز ابن النمرود المشى فى البرية فقال يابنى مادام القميص عليك فلن يغلبك فاذا مضيت على الصيد فاردت ان تصيد شيئا فضع يدك على صورته فى القميص فتقف لك حتى تاخذه وكان عيصو اذا اراد صيدا من الوحش وضع يده على صورته فى القميص فيقف اعمى لايبصر حتى يجئ عيصو ياخذه فمن ههنا كان يدخل يده و يصيد با لقميص

وهذا ايها الاخ خبر مشهور يعرفه جميع من يقر بصحة التورية من اليهود والنصارى ولا يجحدونه البتة وايضا في التورية في السفر الثاني منها في قصة يعقوب مع لابان خاله قال فلما ولدت راحيل يوسف قال يعقوب للابان وجهني وسرحني انطلق واذهب الى بلدي ومكاني وارض من اولادي واعطى نسائي الذين علمت معهم لك فقال لابان اخبرني كم اجرك اعطيك فقال يعقوب اربع وارعى غنمك واحفظها بالليل والنهار واسعى في جميع غنمك واعزل كل احمر سمين وكل ابقع وكل حمل ملمع ببياض في سواد وكل املح بياض من الغنم وكل اصلح ابيض من المعز فليكن ذلك اجري واشهد على هذا الظعن اليوم لكن بعد هذا اليوم على اغبر واملح بياض واحمر من المعز او ملمع بسواد وبياض من الضأن فهو اجري فقال لاباس نعم ليكن كما ذكرت وعزل في ذلك اليوم التيوس الملح ببياض وكل شيئ في غنمه اصلح او ابقع او احمر وكل ما كان فيها بيضا وكل ملمع بسواد وبياض فجعلها على ايدي ولده وفرق يعقوب بين مرعى غنمه ومرعى غنم لابان وجعل بينهما مقدار مسيرة ثلثة ايام وغنم كل واحد منهما على حدة في موضع وكان يعقوب يرعى سائر غنم لابان التي بقيت واخذ يعقوب قضبان رطبة من لوز ودلب وقشر منها قشورا وجعل من البياض في القشور وركز القضبان التي قشرها في مجرى المأمن المستقى في موضع يرد منه الغنم للشرب فيستقبل الغنم فتفرح وتتحرك اولادها في بطنها اذا رات القضبان تنتج الغنم حلحا وملمعا في كل سنة اول ما يحمل الغنم متقدمة جعل يعقوب يركز تلك القضبان في المأمن المستقى ولا يركزها في مؤخر الغنم فاستغنى الرجل وكثرت ماشيته فهذا ايضا في التورية مما لا يرفعه احد فاعرفه ايها الاخ ثم ايضا في كتب اخبار ملوك بني اسرائيل التي تجري عند اليهود مجرى التورية يذكر انه كان فيهم نبي يقال له شموئل وهذا مشهور في الانبياء عليهم السلام وله كتاب والنصارى واليهود معترفون مصدقون بنبوته وجلالة قدره وكتابه معهم ويذكر في الكتاب انه نصب لليهود ملكا يقال له طالوت وامره الله تعالى بقتل العماليق ففعل الا انه خالف من قبل مواشيهم وسقط عن مرتبة الملك ومسح له داؤد سيرا ومات شمويل واقبل طالوت على قتل السحرة والعرافين فقتل من قتل وهرب من هرب واقبل اهل فلسطين لمحاربته فجمع العرافين لهم ودخل الرعب من كثرة الجيوش المنصبة عليه ولم يجد من يسكن الى قوله كعاداته من نبي ولا ساحر ولا عراف ولا حاكم فقلق

لذلك وقال لخاصته اطلبوا لي ساحرا اسئله عن عاقبة امري فدل على ساحرة فسكن اليها وسألها ان تحيي له نبيا يسئله فسالته ايها الانبياء يختار ان تحييه فاختار شمويل فاحيته وفزعت عند رئيته فصرخت فقال لها طالوت لا تفزعي ماذا رايت فقالت رجلا شيخا بهيا مثل ملائكة الرب مشتملا ببر نس قد صعد من الارض فعلم طالوت انه شمويل ارسله الله فدخل اليه وسجد بين يديه فقال شمويل يا طالوت لم ازعجتني واحييتني قال لما ضاقت بي الارض من اهل فلسطين ومحاربتهم اياي وزوال عناية الله عني ومنعه الاحلام مني فدعوتك لاشاورك في امري فقال شمويل ان الله تع قد نقل الملك الى صاحبك داؤد وغضب عليك وعلى بني اسرائيل بما فعلتموه في مواشي العماليق وهو ناصر فلسطين عليكم ومديلهم منكم فتصير معي غدا في الاموات فخر مغشيا عليه وعرفته الساحرة فاقبلت اليه ومن كان معه ولم يزالوا به حتى افاق واضافهم ليلتهم وانصرفوا مصبحين فالتحمت الحرب فوقعت الهزيمة على العبرانيين فاكثر القتل فيهم وقتل طالوت ثلث بنين واتكأ هو على حربته فاخرجها من ظهره فاجتمع بنو اسرائيل على تمليك داؤد فدافع بهم من ناوأهم فهذا كله ايضا ايها الاخ قد وردت به الاخبار فمنها ما هو من جهة الفلاسفة ومنها ما هو من جهة الانبيا وكتب الشرائع ومنها ما هو مذكور في القرآن من ذكر السحرة بما قد حكيناه فيما تقدم افترى هذا كله كذب لا اصل له وسخف وحماقة ممن يذكره عند هؤلاء المتعجبين المنكرين بانفسهم المكذبين بما يسمعونه بجهلهم تكبرا منهم وتيها وصلفا لقلة عقولهم وقصر علومهم وقصورهم عن نيل العلوم الحقيقية فيجدون الانكار والتكذيب اخف عليهم والله المستعان ونسأله حسن التوفيق والاختيار ونقول ان اخر ما سمعنا عمن ادعى علوم الطلسمات وافعالها ممن نقلت الينا اخبارهم وبلغنا اثارهم اليونانيون وهؤلاء لهم عند الناس اسماء مختلفة فمنها الصابئون والحراسون والحنوفون وقد كانوا اذا اخذوا اصول علومهم عن السريانيين وعن المصريين على حسب تنقل الصنائع والعلوم في البلدان بما يحدث لها من السياسات والاديان وقد كان من رؤسائهم اربعة ولهم اعاد مايون وهرمس ولو مهرس واراطس ثم تفرقت جيوشهم الى الفوثاغرية والارسطانونية ومن الافلاطونية والاقمورسية وهم يزعمون ان العالم متناه في مساحة الاانه كري الشكل ويزعمون ان ليس لوجوده

مبداؤ ثانى وانما هو متعلق بالبارى سبحنه وتعالى تعلق المعلول بعلته وهم يزعمون
ان العالم الارضى ايضا تتم امور ه باشياء احدها المادة القابلة للمزاج والتاليف
وهى العناصر الاربعة والثانى النفوس المحركة والساكنة فى اشخاصه والثالث
تحريك العالم السماوى للعناصر الاربعة والمتولدات منها حتى تهيأ لقبول تاثيرات
الانفس من التحريك والتسكين والجمع والتفريق والحر والبرد والرطوبة واليبس
التى يتمكن الصانع من تاثيرات الصنعة فى المادة لكل مصنوع والرابع حفظ الالة
الاعظم سبحانه وتع لقوى جميع الموجودات عليها وامداده بالمعونة لها وتتميمه
لاعراضها ومقاصدها وقسمة الامورا لموجودة على الكواكب السبعة وزعموا
ان الكواكب الثابتة مقسومة على الكواكب السيارة ممتزجة من قواها ومعينة لها على
افعالها وزعموا ان الفلك التاسع المماس لفلك الكواكب الثابتة وهو المنتهى
لفلك البروج مصور بصور تخصه وان كل درجة من درجاته تنقسم بقسمين
احدهما فى الشمال والاخر فى الجنوب فيها صور قد وقت عليها المراعات
لتاثيراتها العارضة عليها على طول الزمان على مايذكره اصحاب الطلسمات
ولما قسموا الامور الارضية على الكواكب السبعة ورتبوها تحت تدبيرها
والتاثير فيها جروا ايضا على ذلك السبيل فى امر الجهات والاقاليم
والنواحى والمدن والرساتيق واما النفوس فعندهم ان منها مالا يتعلق
بالاجسام ولا يسكن الجثة بوجه من الوجوه لعلوها عليها وارتفاعها عن
اوساخها واقذارها ويسمون هذه النفوس الالهية وهى عندهم تنقسم قسمين
احدهما خير بالذات ويسمونهم الملائكة ويتقربون اليها اجتلابا لخيرها والقسم
الثانى شرير بالذات ويسمون اشخاصه الشياطين ويتقربون اليها استكفاء
لشرها وجعلوا لكل واحد منهم دعاء مقررا وبخورا معلوما وسياقة عمل يتوصلون
به الى مايرومونه منهم ونفوس اخر متعلقة بجثة الكواكب لاتفارقها وهى مع ذلك
تتعلق وتتصرف فى العالم الارضى صنفين من التصرف احدهما بطبائع
اجسادها كما ذكر ذلك فى كتب احكام النجوم والثانى بنفوسها ونفوس
اخر متعلقة بالاجساد لاتفارقها ولا تصبر عنها الا بمقدار ماتفارق الجثة
لفسادها ومن هذه الطبقة من النفوس نوع يسكن الجثة الانسانية ويتصرف بها
وفيها ولا يفارقها الا مفارقة النفس سائر اشخاص الحيوانات والنباتات ومضيها

الى بحر طوس يعنى كرة الاثير لتعذب هناك الى ان تطلب الانقلاب منه والهبوط الى مادة تصلح لسكانها او تتمكن من ادراك نجاتها ويزعمون انهم يقدرون على معرفة من هذه سبيله وذلك بان يشاهدوا اخلاقه وعاداته فاذا وجدوه شبيها بالبهيمة فى تصرفه مع الطبيعة من غير فكر ولا روية ولا قبول علم ولا فكرة ولا نصرة دين او تصفح لمذهب حكموا عليه بان نفسه نفس بهيمة لا تصلح الا لعمارة الدار واقامة نوع الانسانية فقط والنوع الاخر نفوس يمكن فيها ان ترتقى الى الافلاك وتسكن بها وتلتذ بها وفيها عند صحتها ويمكن ان تهبط عنها وتسكن الجثة وتتعلق بها عند مرضها وتلتذ وتعذب بها وفيها وهذه النفوس الانسانية البشرية وهم يزعمون ايضا انهم يمكنهم ان يعلموا الى ماذا يؤول اليه عاقبة الانسان بعد وفاته اذا فارق الدنيا وهو على ما يشاقد ير من حاله وذلك ان لكل واحد من الاراء والديانات تصنيع بانه تقد له الى صنف ما من صنوف الاخلاق وتحرك الى فن من الفنون فى الاعمال كالمذهب الذى يشتد توحشا هله وتقشفهم والمذهب الذى يكثر الجدل فيه والمنافرة والمذهب الذى يكثر فيه قتل النفوس واخذ الاموال والمذهب الذى يفرط فيه ذبح الحيوانات واكل اللحوم الى غير ذلك من المذاهب الاخذة من الانهماك فى شئ من الاعمال فان هذه الاعمال اذا كثرت من الانسان البسته من الاخلاق بما توجبه عادته التى قد دام عليها وعرف بها وزعموا ايضا ان كل صنف من اصناف الاخلاق وان كان موجودا فى الناس فانه فى نوع ما من انواع الحيوانات اقوى واظهر وذلك ان الشجاعة فى الاسد والختل فى الذئب والروغان للثعلب والحرص للخنزير والسلامة للحمار والذلة للبعير والسهو للوزغة والهجاجة للذبابة والخنا للدب والولع للقرد والظلم للحية والسرقة للعقعق والاختطاف للبازى والفزع للارنب والاحتضار للظبى والغلمة للتيس والزهو للطاوس والغدر للغراب والنسيان للغارة والاحتكار للنملة والممارسة للكلب والمواثبة للديك واشباه ذلك من لوازم الاخلاق لاصناف الحيوانات وكل خلق من هذه الاخلاق مشترك فيه عدة من انواع الحيوانات ويختلف فيه بالقلة والكثرة فيكون كل مقدار من هذه مقصورا على نوع من الانواع فاذا كان الانسان وهو على حد ما من تلك الحدود انتقل الى ذلك النوع الذى حظه من ذلك الخلق المقدار الذى عليه قدمات ويشبه ان يكون هذا المسلك عكس مسلك صاحب الفراسة لان هذا المسلك يتطرق فيه من الخلق الى استخراج

الاخلاق وفى كل جثة تحلها و طينة تخصها يخلط لها النعيم بالعذاب و الالم باللذة ليكون ذلك خدعة لها و رباطا بطول مدة تعلقها بها حصلت فيه من محبسها الى ان يستوفى منها ماحصل عليها و تفى مالها و ما لله بظلام للعبيد فهذا الذى قد ذكرته كله و حكيته عنهم من اصولهم و مقدمات علومهم فى تصحيح مذهبهم فى السحر و الطلسمات و ان كنت تركت اكثر مما ذكرت و اسقطت اكثر مما حكيت تجنباً للاكثار و طلبا للاختصار فانى تركت ذكر ماعندهم فى ذلك مما يجرى مجرى ماقد ذكرفى كتاب الخواص كفعل المغناطيس وغيره من الخواص فانى تركته لظهوره غير انى اذكر جملة اخرى لتقف منها ايها الاخ ايدك الله على جميع اغراضهم و تصور احوالهم فى مطلوبهم و انهم ايضا زعموا انهم لما استقرت عندهم هذه المقدمات و انسوا بها و طال خوضهم فيها فرعوها و بنوا عليها و قالوا فاذا كان هذا الذى تقدم ذكره مستقرا مستمرا و كانت الكواكب و النفوس المستعلية على الاجسام بهذه الحال من العلم و القدرة وكانت هذه هى المواتية لنا و المستعلية علينا فان الحاجة تضطرنا الى التقرب اليها و التضرع لها فى اصلاح مافسد فينا و تسهيل ماعسر علينا و تسديد ما عدل عن الصواب من افكارنا و ارائنا ليحصل لنا بذلك امر ان احدهما طيب العيش فى الدنيا و الثانى التمكن من الاخلاص الى الاخرة وكانوا اذا ارادوا التقرب الى كوكب اوالى نفس منها عملوا الاعمال التى قد وقع لهم انها موافقة لطبيعته وسئلوا عند ذلك حاجتهم التى هى داخلة تحت قدرته ويقولون انهم اذا عملوا صنفامن اصناف الاعمال الطبيعية وتقربوا بها الى الكوكب المراعى لها من غير تعرض لشئ مما يتعلق على احكام النجوم فانه يكون التاثير عنه فى قضاء الحاجة ضعيفا لانفراد ذلك الكوكب منها بالارادة فقط وهكذا اذا عملوا وسلكوا مسلك الاختيارات النجومية فى التماس الحاجة من غير مراعاة الاعمال الطبيعية كان التاثير فى قضائها ضعيفا ايضا بل لا يكاد يتم فى اكثر الامر لانفراد الكوكب فيها بالطبيعية فقط كما تسمع وترى كثيرا ممن يتعاطى ذلك ويطلبه بحمله من غير وجهه ويرومه من غير جهته من البله والعوام القليلى المعرفة بهذا الامر الجهال باصول هذه الصناعة اعنى صناعة الطلسمات والسحر ويزعمون انهم اذا جمعوا بين الامرين وسلكوا فى طلب حوائجهم السبيلين اجتمعت لهم

فيها طبيعة الكوكب وارادته وكان ذلك او كد السبب واجد فى الطلب وبلوغ الغرض ويزعمون ان ذلك العمل ان صدر عن سريرة مدخولة ونية مضعوفة جرى مجرى العبث والولع وسقط الانتفاع به وربما كان داعيا الى العكس له والمضرة فيه وبه وكانوا ينظرون الى المدن التى فى قسمة كوكب ما من الكواكب على ما ادتهم التجربة اليه كما هو موجود مذكور فى كتب احكام النجوم فيميزونها وينظرون ايتها فى ولايته اذا كانت فى شرفه وايتها فى ولايته اذا كانت فى بيته وايتها فى ولايته اذا كانت فى جده وايتها فى ولايته اذا كانت فى وجهه فاذا تميزت لهم الاستقرار لاحوالها والتصفح لحوادثها انتظروا حصول ذلك الكوكب فى بعض تلك الحظوظ فابتدأوا ببناء هيكل لذلك الكوكب لتلك المدينة التى ذلك الحظ مقصور عليها وصوروا معه مراعيه من الكواكب والصور التى تكون فى درجته ووضعوها فى ذلك الهيكل وسنوا له سنة اعمال وثبتوها فى دستور يتركونه عند سدنته ويضيفون اليها ذكر الامور التى تصلح ان يسئلها اذا كان فى ذلك الحظ من حظوظه مما هو داخل تحت قسمته وجعلوا ذلك اليوم من كل سنة عيد الذلك الكوكب فى ذلك الهيكل فكان الانسان من عامتهم اذا عرضت له حاجة ما استغنى فيها فسأل عنها فى حيز اى الهيكل فاذا عرفوه نذر لذلك الهيكل نذرا يليق به وخرج به اليه فى يوم عيده وفعل الافعال المسطورة له وسأله حاجته والمثال فى ذلك تميز الحوائج ان الشمس مثلا اذا كانت فى الحمل وهو شرفها جعلت فى درجة الطالع وكانت الحوائج التى يمكن ان يسعى بها انما هى ما كانت من الامور فى قسمة البرج الخامس من الولد واللذة والفرح بسبب برج الاسد الذى هو الخامس من طالعها فاذا كانت فى الاسد فجعلت فى درجة الطالع كانت الحوائج التى تمكن ان يسعى لها انما هى ما كانت من الامور متعلقة نفسها بالديانات والرياسيين والقضاة ونحوهما من الاسفار بسبب البرج الحمل الذى هو شرفها وهو التاسع من الطالع والقمر اذا كان فى الثور الذى هو شرفه وجعل فى الطالع فانما يتم من الحوائج ما كانت فى القسمة الثالثة من الاخوة والاخوات والقرابات والاسفار القريبة بسبب السرطان الذى هو الثالث من الطالع واذا كان فى السرطان وجعل فى الطالع فانما يتم به الامور وتقضى به الحوائج ما كانت فى قسمة الحادية عشر من الرجاء والسعادة على ذلك سائر

حظوظ الكواكب وجعلوا الكواكب السيارة من الهياكل بحسب ما اوجبه عدة حظوظها وكانت للشمس منها عدة اشرفها قالوا وللقمر عدة اشرفها انبياء النواميس والسنن وكذلك لبقية الكواكب السيارة وزعموا ان التجربة ادتهم الى ذلك والى معرفة قوى تاثيراتها فمنها كلب الجبار وهو الشعرى العبور ومنها الاورون وهو الجدى ومنها اهروس وهو الرامى ومنها السهى وهو الكوكب الصغير الذى فى بنات الشعرى الكبرى وعملوا ايضا هيا كلا اخر كانه النفوس المجردة واجروها مجرى الكواكب فى السنن والحوائج منها الفلوطى وهو الملك الموكل بالجحيم والهاوية ومنها الفوصدوروو وهو الملك الموكل بالبحر ومنها اللموجاس وهو الملك الموكل بالرياح ومنها اليمس وهو الملك الموكل بالروائع العارضة من الجن ومنها لفروطس وهو الملك الموكل بالامواج الى غير ذلك مما تخيلوه فتمت لهم بذلك سبعة وثمانون هيكلا ثم عملوا ايضا على هذا الوجه من العمل هيكلا فى وقت كانت الكواكب السيارة كلها فى حظوظها وقسموها قسمين فجعلوا احدهما للرجال والاخر للنساء وفى كل واحد من قسميه بيت عظيم ليس فى حيطانه نقب ولا فى بابه شق حتى اذا اطبق بابه لم يبق منه شئ من الضوء البتة وجعلوا بابه مما يلى الجنوب وصدره مما يلى الشمال وصوروا باسمائها البروج الاثنى عشر وعملوا صور الكواكب السيارة كل واحد منها معمولا من المادة الموافقة له كالشمس من الذهب والقمر من الفضة وزحل من الحديد والمشترى من الزيبق والمريخ من النحاس والزهرة من القلعى وعطارد من الاسرب وجعلوا كل واحد على صورته التى يكون عليها فى برج شرفه مما هو مبين فى كتب احكام النجوم وبين يديه مطرح لطيف عليه سبعة اقراص جوارى قد وضعت على مثال المرامى ووجهها الى التماثيل وعلى كل واحد منها مجمود حديه معمولة من طين احمر كل واحد منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة والقريبة من الاصنام للقمر ولها دور واحد البعيد منها لزحل ولها سبعة ادوار وكل واحد منهن فادوارها على مرتبة كونها وفى كل واحدة منهن مجمرة ولها بخور مفرد فالتى للشمس العود والتى للقمر الكلية والتى لزحل الميعة والتى للمشترى العنبر والتى للمريخ السندروس واللتى للزهرة الزعفران والتى لعطارد المصطكى وعن شمال الكواكب ابريق شراب وثلثة قضبان طوال من خشب الطرفا قد قطعت من شجرتها قبل صياح الديك وسكين حديد نصابها منه وخاتم حديد فصه منه

لطيف فى قدر الظفر منقوش عليه صورة جرجاس رئيس الابالسة فاذا حضر عند ذلك وهو هيكل جرجاس وفيه يدخلون احداثهم وجواريهم الى دينهم وفيه تذبح الديكة وفيه تلاوة السرين الذين سنذكرحاليهما فيما بعد فياتى رئس الكهنة فدخل الى بيت من الرجال وقعد على ذلك المطرح يحاذى المائدة قبل غيبوبة الشمس واطبق الباب والسرج تشتعل والدجى تفتر وهو جاث قد افترش رجله اليسرى ونصب اليمنى ووضع ابهامه وسبابته ووسطاه من يده اليسرى بالارض ورفع مثلهن من يده اليمنى واقبل يقول فى ذلك الوقت قبل صياح الديك قولا هذا معناه ياجرجاس الجراجسة وابليس الابالسة وكبير الشياطين وعظيم الجن اجمعين اسألك واتضرع اليك واطرح نفسى بين يديك عالما انه لا يخلصنى الا برضاك ولا ينجنى الا بمدارأتك اذ كنت منى جاريا مجرى الحس وساكنا فى مسكن النفس ومتصرفا فيما تحت شعاع الشمس اخلاطنا بك مثورة واعضائنا مختلفة وخلقتنا مشوهة وافكارنا مبلبلة واقدامنا مزلزلة وقد عزمنا فى صباح ليلتنا هذه على ادخال بعض احداثنا فى دعوتنا واسماعه سر ملائكتنا فاحضر معنا واشهد لنا وعلينا واصرف شرك وبليتك غدا واطرد ذوى المكر والخداع من اصحابك عن موقفنا وانا اقرب اليك واذبح بين يديك عدوا من اعدائك ازرق مربيقا افلق قد طال ما عاداك بطبعه وكان ذلك بحمده وتسنم الى بنا الحرار وتسلق الى غصون الاشجار وصوح فى وجوه الاشجار وصفق بصفيق السماوية والانذار فارتاع له جنابك وتلجلج من خوفه لسانك وادبرت باقبال هاربا عنه وفرت بنفوره مذعورا منه واجعل لك ذلك رسما مرسوما وقانونا معلوما فى كل حدث اسمعه سرى واحركه لك فى شئ تصلح به امرى حتى اذا صاحت الديكة امسك عن كلامه واقبل على ماينتفع به من نوم او غيره فاذا اسفر الصبح اقبل وقد اجتمع من حضر من رجال اهل دعوته وحدهم وجئ بالاحداث الذين يريدون ادخالهم الدعوة واسماعهم السر فوقفوا على باب بيت السر ويعرى احدهم ويقبض على عضديه كاهنان فيدخلانه وهو مشدود بعصابة وهو يمشى القهقرى حتى يصل الى ذلك البيت الى رئيس الكهنة ومعه رجل يكفله ويطبق الباب والسرج تتقد والمجامر تدخر فيقول له رئيس الكهنة اتحب ان تدخل فى ديننا فتسمع ملائكتنا فيقول نعم فيقول له على انك ان خرجت عن ديني او اظهرت احدا على

سرى اذل الله راسك هذا الذى تحت قبضتى بين اصحابى واسقطا كليلك من ورائك فيقول نعم فيقول لكن ان اقمت على دينى وحفظت سرى فان راسك يكون بين اصحابك عاليا واكليلك ثابتا ثم يقول لكفيله اتكفل انت على اقامته على دينى وحفظ سرى فيقول نعم فيضجعه الكاهن على ذلك البساط قدام المائدة على جانبه الايسر ويتلو على راسه اسماء الملائكة المذكورة والمرتبة وهى سبعة وثمانون اسما وجرجاس رئيس الابالسة ثم بعد ذلك يقول طوبالك اذ صرت من اهل الاستماع لهذه الاسرار وان لم تكن لله طاهرا فان الله يطهرك ثم يتناول تلك السكين التى وصفتها ليذبحه بها فيتقدم كفيله فيقول له فادفع الى خاتمك رهنا عنه انه يحفظ المناسك ويقيم على الدعوة ويكتم السر فيدفع اليه خاتمه والديك فيقول الكاهن فانا اذاً اقبل نفسا بدل نفس وندابين يدى الشمس المحيية للنفوس وجرجاس رئيس الابالسة ثم يترك الديك على عنق الغلام ويذبحه وهو يقول ياجرجاس ملك الابالسة اقبل هذه الذبيحة واترك هذا الغلام لابويه وللملائكة ثم يحمى ذلك الخاتم الحديد بالسراج ويكويه على ظهر ابهام يده اليمنى وقدامسك بهاتسعة وتسعين ويكويه ببعض تلك العيدان من الطرفا الى صدره وجبهته كيا خفيا لئلا يظهر ثم يلبسه ثيابا جددا بيضا وخفا من جلود ذبائح الملائكة ويشد وسطه بعمامة ويعطيه فطور ملح يرسمه رسما مثلثا وكذلك يفعل بسائر اصحابه واما جمهور الناس فانهم يكونون خارج بيت السر فى الهيكل وما يليه يقضون تفثهم ويوفون نذورهم ويذبحون قرابينهم من اصناف الحيوانات ومن الديكة لجرجاس رئيس الابالسة كما ذكر افلاطون فى كتابه المسمى قاذون من ان سقراط الحكيم معلم اوصى عند موته فقال اذبحوا عنى ديكا فى الهيكل فانه نذر على فكانت هذه وصيته اخر عهده من دار الدنيا ويأكلون لحوم سائر ذبائحهم لئن شاؤا كيف شاؤا الا لحوم ديوك نذر السر فانها لاتاكلها الا برح الكهنة فى بيت السر حتى اذا فرغ رئيس الكهنة من الاخذ على الاحداث شرع فى اسماعهم السر وذلك ان لهم صنفين من الكلام كل واحد اطول من سور القرآن الطوال احدهما يسمونه سر الرجال والاخر يسمونه سر النسأ فسر الرجال لايسمعه الا الرجال وسر النسأ لايسمعه الا النسأ والسران جميعا متساويان فى عدد الالفاظ والحروف وان الفاظهم جميعا

اذا نثرت ثم نظمت نظاما تكون فيه كل كلمة احدهما بين لفظتين من الاخر حدث منهما تاليفات كثيرة وانه يكون فى جملة تلك التاليفات اربع تاليفات كل واحد منها يتضمن قوانين وبراهين علم من العلوم الاربعة التى احدها الطب الذى يصح به الاجسام وينفى به الاسقام والالام ويتمكن من الانتفاع بسكنى الدار والثانى علم الكيميا الذى به يدفع الفقر ويكشف الضر والثالث علم النجوم واحكامها الذى به يطلع على مايكون قبل ان يكون والرابع علم الطلسمات الذى به يلحق الرعية بطبيعة الملوك والملوك بطبيعة الملائكة والذى يمنع من كشف هذه العلوم وبذلها للجمهور من العامة مايتخوف به على الخاصة اذ كانت العامة بما هى من الضعف فى الهمة وقلة العلم وقوة الشر بسوء الاخلاق وقبح العادات ينهمكون فى الشهوات كيف كانت ويتناولونها من اين وجدت ولا يراعون فى ذلك رجوعا الى دين ومروة ومعرفة بالواجبات والمحظورات فيفسد بذلك الترتيب المحمود ويخرج عن الحد المعروف اذا دخل العامى الى معرفة علم الكيميا مثلا اذا انفق ماينفقه فيما لا يحل لا فيما اباحته له الشريعة وهكذا اذا علم ما لا يجوز ان يعلم من علم الطب من السموم والخواص التى هى قوى الادوية من المعادن وغيرها فينبغى ان يصان هذا العلم عمن لا يستحقه ويمنع عمن ليس هو اهلا لاستعماله فانه اذا علم العامى الذى تقدم ذكره ووصفه من علم الطلسمات مالا يجوز لمثله ان يعلمه ولا يستعمله كانت الحال فيه كالحال التى حكاها افلاطون الفيلسوف فى كتابه فى السياسات وقد تقدمت حكايتنا لذلك فى صدر رسالتنا هذه من حال الراعى الذى قتل الملك وجلس فى الملك مكانه من غير ان يكون له اهلا ولا مستحقا لذلك وقد كان من المعظمين عندهم قولوس واسروا الروم ورثة السر قلبه بوار وهى التى حرمت منع المعرى وجعلتهن للقربان فقط خالصة وان لا يقربهن حاملا ولا يأكل لحومهن ويعظمون آروس وصب الماء الذى سقط من الالهة فى ايام اسطروطونيقوس وخرج قاصدا الى بلد الهند فخرجوا فى طلبه فلحقوه وسالوه ان يرجع اليهم فقال لهم انى لا ادخل بعد هذا بلد حران ولكن ابجئ الى كاذى ومعنا كاذى ههنا هو مكان فى شرق حران وانفقد مدينتكم وهم الى اليوم يخرجون فى يوم عشرين من نيسان من كل سنة لتوقع ورود ذلك الصنم يسمون ذلك العيد عيد كاذى فانتظارهم لورودهذا

الصنم

الصنم مثل انتظار اليهودى للمسيح وهم يحفظون الجناح الايسر من الديك الذى يذبح فى بيت سر الرجال ويعلقونه على الحوامل واعناق الصبيان على سبيل الحرز ومن رسومهم العامية ايضا استكثارهم من الاكل والشرب وتوسعهم فى النفقة فى اول يوم من نيسان وهو راس السنة عندهم فهذا ما عرفناه وسمعناه من الاخبار والدلائل على تصحيح الراى فى علوم النجوم وما يتبع ذلك من علوم السحر وعلوم الطلسمات واما الاحتجاج على كل حال فصل فصل ومعنى ومعنى واقامة البرهان على دون ذلك ونصرته فكتب القدماء والفلاسفة مملوة به وهو اكثر من ان نحصيه فى كتاب واحد او فى رسالة واحدة فاما قوة الرقى والعزائم والوهم والزجر وما اشبه ذلك وتاثيراتها فان من شاهد الافعال التى تورثها الادوية والعقاقير فى الاجساد وفى الانفس المقارنة للاجساد من اصناف التاثيرات وما قد نشاهده ايضا ونسمع به من تاثيرات بعض الادوية والعقاقير والاحجار فى بعض كحجر المغناطيس فى الحديد وجذبه وجذب السقمونيا فى الصفراء وجذب الحجر الارمنى فى السوداء وحجر الشب ومنفعته لوجع المعدة اذا حمل عليها من خارج ومنفعة ذيل الذئب للقولنج ومنفعة الخيوط المخنق بها الافعى اذا القيت على خارج من به ذبحة ومنفعة عود الصليب من الداء الذى يسمى ام الصبيان ومضرة الارنب البحرى فى الريه لانه يقرحها والزرانيخ تقرح المثانة والمرداسنج اذا القى فى الخل بدل حوضته بالحلاوة واذا القى فى النورة سود البدن وحجر المغناطيس الذى يجذب الحديد اذا هو دلك بالثوم بطل الفعل عنه فاذا غسل بالخل عادت تلك القوة اليه ورجع الى فعله ومثل هذا كثير جدا يطول شرحه وتعديده وقد ذكر منه كثير فى كتب الخواص وجربه كله او اكثره من ينشط من النار بتجربته فقد شاهد هذه الامور خاصة من الجمادات وكيف توثر التاثيرات الظاهرة بعضها فى بعض فقد راينا تاثيرات النفس الناطقة فى النفس الحيوانية من اصناف التاثيرات فى قمعها لها وكسرها لقوتها ما هو مذكور مسطور فى الكتب المصنفة فى اصلاح الاخلاق للفلاسفة وفى كتب الدين وفيما ذكر من الوعد والوعيد ومما يكسر به الاخلاق الرديئة والافعال القبيحة من المقاومة لها باضدادها من الافعال الجميلة كمن يقهر الحدة التى هى من قوى النفس الغضبية التى تسمى النفس الحيوانية بالحلم الذى هو من قوى النفس الناطقة ويقهر العجلة بالاناة

والشهوة بالعفة وسائر الاخلاق الردية والافعال الجميلة المحمودة ورأينا ماتؤثر ايضا النفس الناطقة فى النفس الشهوانية ولاسيما اذا استعانت الناطقة على الشهوانية بالنفس الحيوانية التى تسمى الغضبية بقهرها لها بها وبقمعها حتى تنقاد لها وتذللها وتقيمها على الاعتدال فى سائر احوالها حتى لا تخرج عن العدل وعما توجبه السياسة الفلسفية والاوامر والنواهى الشرعية والسنن الدينية حتى لاتدعها تخرج عن ذلك ولاتجاوزه الى ما لايحمل فى الشريعة ولا الى مالايجوز فى العدل عند الفلاسفة ثم قدر أينا ايضا ماتؤثرا لنفس الناطقة فى النفسين البهيميتين اعنى الغضبية والشهوانية اللتين فى الحيوان بما قد استخرجته من الاسباب المؤثرة فيها كالزجر وما تفعله من الزجر فى نادى الحيوانات كما يفعله الرائض بالخيل وتذليله لها للركوب وغيرذلك كما يفعله الفيال بالفيل من رياضته وتذليله وغيرذلك مما يجذب به النفس الناطقة للنفس البهيمية الى تدبيرها وسياستها وكما يفعل الصفير للخيل والبقر عند شربها الماء والحدو للجمال وغيرها ومايفعلونه اذا ارادوا حثها على السير اشاروا اليها باشارات قد عودوها حتى تنقاد لهم الى مايريدونه منها وما يفعلونه اذا ارادوا منها ان تقف وتمسك عن السير امسكت ووقفت لهم ونفوسها تقبل هذه الاشارات المختلفة على اختلاف طبائعها والزجر للخيل والبغال والحمير غير الزجر للابل والبقر والغنم وكل جنس من هذه وكل نوع منها يراض باشارة ما غير الاخرى يوثر فيه تلك الاشارة ويكون خاصية فيها فتوثر تلك الاشارات المختلفة فى انفس الحيوانات وتقبلها منهم انواع الحيوانات قبولا ظاهرا واضحا على اختلاف طبائعها وتقهرها النفوس الناطقة وتجذبها الى ماتريد منها على اختلافها كاختلاف تاثيرات العقاقير على اختلاف طبائعها فى الاعضاء المختلفة بالخواص التى فيها فهذا ايضا دليل على ان الرقى والعوذ تعمل فى الانفس وتوثر فيها على قدر جواهرها وطبائعها ثم ان الحكماء دلت على الخواص التى فى العقاقير والادوية على طبائعها واثبتت كل طبع وكل خاصية لما اذا يصلح وينفع ولما ذا يضر ويؤذى ولاى داء ينفع ولاى عضو من الاعضاء يضر كذلك ايضا قد دلت على هذه الرقى والعوذ والنشر واثبتت ما يفتح لكل شيئ من الحيوان ومايخصه مثل رقية قلم السرور فى الحيوة ومثل ماتؤثر رقية العقرب ورقية الزنابير وغيرذلك من الحيوان ومثل مايوثر السحر فى انفس الادميين واجسادهم

وهو

وهو شيئ يطول الشرح فيه وقد حكينا فيما تقدم من رسالتنا هذه ما قد دل على صحة القول به وصحة العلم بالطلسمات ما في بعض ما ذكرناه كفاية في الدلالة على صحة القول به وصحة العلم لمن وقع بما قلناه فيه واما هذه الرقى والنشر والعزائم وما يشاكلها فانما هي آثار لطيفة روحانية من النفس الناطقة تؤثر في النفس البهيمية وفي الحيوان فمنها ما يحركها ويزعجها ومنها ما يقمعها ومنها ما يعمل فيها تاثيرات قوية واعمالا مختلفة فيه اصابة بالعين وربما شجه وربما صرعه فقد رأينا كثيرا من يصرع الانسان في اقل من ساعة اذا جلس بين يديه وانما ذلك اثر لطيف يبدر من نفس فيعمل في نفس اخرى كما يبدر الشرر من النار فيقع في الاجرام فيحرقها الا ان الذي يبدر من النفس روحاني لطيف لانه يخرج من النفس اللطيفة ويعمل في لطيفة مثله والذي يخرج من النار هو اكثف منه على قدر كثافة النار ويعمل في الاجرام الكثيفة ويكون سببا هذا الاثر اذا نظرت وتصورت صورة المنظور اليه في الفكر والفكر هو احد حواس النفس الناطقة ومؤدي ما يحيط به الى النفس يبدر من النفس بادر فاثر في نفس المنظور اليه فصرعه وهذا موجود ظاهر في الملقوعين وكثير من الناس من يدفع هذا ولا يؤمن به ولا يصدقه وهو شيئ واضح مشاهد وما يسمعه دائما فيحكى عن قوم من اهل الهند انهم يوثرون في غيرهم باوهامهم اشيأ عجيبة ينكرها اكثر الناس وبذلك يدفع السحر كما حكينا في هذه الرسالة عنهم ويدفع الرقى والوهم لان مثل هذا هو من اللطائف التي تشبه الغيب ولكنه موجود وفي الملقوعين خاصة ظاهر وانما يدفعه من يدفعه من جهة انه قد تشبث بدعاوى كاذبة قد اصلتها اصحاب المخاريق الكذابين ودسوها فيما يشبه ذلك الجن كما قد حكينا في صدر هذه الرسالة في معنى تكذيبهم بما يستمعونه من ذكر السحر وذكر عمل الطلسمات اذا سمعوا من بعض الطالبين له من الجهال الخائضين في طلبه والتعاطين له من غير معرفة به اصلا ولا عرفوا اصوله مثل انسان ابله قليل العلم والعقل جميعا او امراة رعناء جاهلة او عجوزة خرفة كذبوا هؤلاء ورفعوا انفسهم عن اهل هذه الطبقة اذ ظهر لهم نقصهم وجهلهم اذ وجدوا اكثر هذه الامور التي قد افسدوها اولئك الجهال الكذابون باطلة حكموا على جميعها بالبطلان ولان الذي هو من جهة الكذابين هو اكثروا عمم فاما الاصل الذي هو من الحكمة فهو صحيح وعن الاصول الصحيحة وهو قليل جدا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

انه قال السحر حق والعين حق وروى انه صلى الله عليه وعلى اله سحر به وان السحر استخرج من الجب والحديث فى ذلك مشهور وروى عنه صلى الله عليه وآله انه امر رجلا لقع سعدا ان يسقى له وهذا ايضا حديث مشهور وانما امر الرجل ان يغسل له ليزول عن الملقوع ماأثر فيه العين بمابدر منها وان يزول ذلك بمايبدر منه ولانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم علم ذلك بخصوصيته وكيفيته وعرف السبيل فدل عليه ومثل هذا مانشاهده من التثاوب ونرى ان تثاوب رجل تثاوب جليسه حتى ربما يتثاوب جماعة من مجلس واحد وهذا من جهة العدوى وهو ايضا اثر يؤثر فبداء من النفس التى ينظر اليها ويوثر فيها وهذه الصفات التى ذكرناها دليلة على تاثير الرقى والنشر والعزائم فى الانفس البهيمية التى فى اصناف الحيوايات وانما ترى الراقى يستعين على الرقية بالنفث والنفخ وغير ذلك لان النفث والنفخ هما من جوهر هذه البهيمة بحركة من النفس المنطقية ويوثر فيها كما يوثر الصفير والنقير وسائر الاشارات التى ذكرناها وانما يقف على حقائقها واللطائف التى فيها الحكماء المطهرون الذين ايدوا بالوحى من الله عز وجل فهم يعرفون سبب كل شيئ وفيماذا يوثر والى اى جوهر من الحيوان يودى فنها مادلوا عليه ووقع فى ايدى الناس وعملوا بها كما يرى مثل مادلوا على حجر المغناطيس وما فيه من الطبع الذى يجذب الحديد ومثل هذا لوكان خبرا ماصدق به كثير من الناس وكذبوه كما كذبوا غيره مما لم يشاهدوه ولا يعرفونه ولكن العيان والمشاهدة فى الاجساد والحجرية والعقاقير المواتية افليس يمكن ان يكون مثل هذا فى الحيوان مع مافيه من الفضل على الموات بالنفس البهيمية الممتزجة المتهيئة لقبول اثر النفس الناطقة فيها وما يشاهد من افعالها ولاسبيل لنا الى ادراكها اكثر مما ادركناه ومعرفة كيفيتها وعللها والاسباب الا بتوفيق من الحكماء الذين خصوا بعلمها عليهم السلام فنهم من اعطى شيئا دون شيئ ومنهم من اعطى كثيرا منها كما روى عن المسيح عليه السلام انه كان لايمر بحجر ولاشجر ولا بشيئ من الاشيأ الا ويكلمه ويعرفه لما يصلح له ولم يكن ذلك الكلام من الممات جوابا بل كان اشارة وتوهيما واعتبارا وكان عليه السلام يعرف مافيها بوحى من الله تعالى خالقها وهو يورث الحكمة من يشأ من عباده المصطفين صلوات الله عليهم اجمعين ورحمته وبركاته والان قد مضى من الكلام فى هذه الرسالة ايها الاخ البار الرحيم

ايدك الله وايانا بروح منه مانظن ان لك فيه مقنعا وكفاية من جهة السمع والخبر ولاسيما اذا كنت تاملت ما قد تقدم لنا من الكلام فى خمسين رسالة عملنا ها قبل هذه فهى مقدمات لها ومعينة فى احاطة علمك فلهذا ما نريد الآن نقطع الكلام ههنا لبلوغنا غرضنا لتمام هذه الرسالة الاخيرة التى هى آخر الرسائل التى ضمنا لك علمها ووفينا بتمامها اعانك الله وايانا ايها الاخ البار الرحيم على مايرضيه ووفقنا واياك فيما ادنانا الى مقصوده بنا وبلغنا الى غاية مشيته فينا من الكمال الذى قصدنا فله الحمد منا ومن جميع اخواننا الكرام دائما ابدا بلازوال ولا انقطاع كما هو اهله ومستحقه وهو حسبنا ونعم الوكيل ❊ بيان حقيقة السحر وغيره ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان السحر يتصرف فى لغة العربية على معان كثيرة قد ذكرها اصحاب اللغة العارفون بها واصحاب التفسير لها ونريد ان نذكر منها مايليق بكتابنا هذا ليكون دليلا على مانورده من القول فى هذا الفن فمن ذلك ان السحر فى لغة العربية هو البيان والكشف عن حقيقة الشئ واظهاره بسرعة العمل واحكامه ومنه الاخبار بمايكون قبل كونه والاستدلال بعلم النجوم وموجبات احكام الفلك وكذلك الكهانة والزجر والفال فان كل ذلك انما يوصل اليه ويقدر عليه بعلم النجوم وموجبات الاحكام الفلكية والقضايا السماوية ومن السحر قلب العيان وخرق العادات ومنه مايعمل من الخيال والحكايات والتمثيلات ومنه الدك والشعبذة ومنه البخورات المنتنة التى تجلب الصرع والبله والحيرة وماشاكل ذلك وهو ينقسم اقساما كثيرة ويتنوع انواعا شتى ويقال عليه فى جميع اللغات باقوال مختلفة قد ذكرتها العلماء وبينتها الحكماء ومنه سحر علمى ومنه سحر عملى ومنه حق ومنه باطل ومنه مارميت به الانبياء ووسمت به الحكماء ومنه ما يختص بعلمه النساء والعرب تقول اذا ارادت السرعة فى البيان واقامة الدليل والبرهان سحرنى فلان بكلامه واذا كشف الغطاء وازال الشبهة يقول العلماء اتى بسحر عظيم سحر به العقول ومن ذلك قول النبى صلعم فى رجل مدح صاحبا له فصدق ثم ذمه فصدق فى مقام واحد ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا كذلك لمارات الامم الماضية والقرون الخالية من الانبياء مارأت من المعجزات الباهرات والايات الظاهرات والبيان اللائح والدليل الواضح سموهم سحرة ووسموا بها الحكماء لما رأوهم يخبرون بالكائنات فيتكلمون

بالانذارات والبشارات بما يكون فى العالم من السرور والخيرات ونزول البركات والنعمات فنسبوهم الى الكهانه لما عميت عليهم الانباء ولم يعرفوا النبوة والانبيأ عليهم السلام وزعموا ان لهم اصحابا من الجن ياتونهم باخبار السماء فيعلمون بذلك ما كان وما يكون وقد ذكر الله تع فى كتابه حكاية عن هذه الطائفة مارميت به الانبياء من السحر مثل ماقال فرعون لما جاء موسى عليه السلام بالمعجزات لقومه لما راوا من موسى وهرون ان هذان لساحر ان يريد ان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى عنى بذلك ان موسى عليه السلام انما يعمل ما يعمله بتخيل وتحيل وشعبذة لا حقيقة لقوله ولا صحة لعلمه مثل ما اشار عليه هامانه وسوله شيطانه بقوله وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم يعنى كل مشعبذ وممخرق ومنمق لقوله وملفق لعمله وما كان من قصته وتسليم السحرة الى موسى وهرون عليهما السلام وما كان منهم ورجوعهم عما كانوا عليه نادمين وتبريهم مما كانوا يعملون وقولهم آمنا برب موسى وهرون ومثل ماقالت الجاهلية المشركون فى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم انه ساحر كذاب قال الله تع وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكل نبى نطق وكل حكيم صدق واتى بالمعجزات واظهر الايات التى عليه هذا الاسم وعرف بهذا الوسم عند الامم الطاغية والاحزاب الباغية تكذيبا للانبياء ورداعلى الحكماء ❊ واعلم ❊ ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه ان ماهية السحر وحقيقة هذا هو كل ماسحرت به العقول وانقادت اليه النفوس من جميع الاقوال والاعمال بعنى التعجب والانقياد والاصغاء والاستماع والاستحسان والطاعة والقبول فاما مايختص منه بالانبياء صلوات الله عليهم فكالعلم بالامور التى ليست فى وسع البشر العلم بها الا من جهة الوحى والتأييد واخذها من الملائكة وهى الكتب المنزلة والايات المفصلة والامثال المضروبة الدالة على حكمة الله سبحانه وتوحيده وبيان الحلال والحرام وايضاح القضايا والاحكام والاخبار بالغيب بما كان ومايكون ولذلك كانت الجاهلية تقول لمن اتبع الرسول صلى الله عليه وعلى اله ودخل الاسلام قد صار فلان الى دين محمد وقد عمل فيه سحره فهذا هو السحر الحلال وهو الدعاء الى الله سبحنه بالحق وقول الصدق والباطل منه ما كان بالضد من مثل مايعمل به اضداد الانبياء واعداء الحكماء من تمويق الباطل واظهاره ورفعهم الحق وانكاره بالباطل من القول

وادخال الشكوك والشبه على المستضعفين من الرجال والنسا ليصدوهم عن سبيل الله وطريق الاخرة وليسحروا عقولهم بالباطل وليحولوا بينهم وبين الفوز والنجاة وهم شياطين المشركين ورؤساء المنافقين في الجاهلية والاسلام وهم في كل عصر وزمان يصدون عن دين الله سبحانه ما قدروا عليه ويزيلون من سنة الناموس بسحرهم ما وصلوا اليه فهذا هو السحر الحرام الباطل الذي لاثبات له ولادوام والذي لابرهان عليه ولادليل صادق مرشد اليه والعامل به ملعون والمصدق له مفتون والطالب له مشوم ❊ فصل ❊ واما السحر المذكور في القرآن المنزل على الملكين ببابل هروت وماروت فان العامة قد قالت فيه اقوالا مستزذلة لا صحة لها ولهذا القول معنى دقيق قد ذكرته العلماء الذين عندهم علم من الكتاب لمن وثقوا به من خواصهم واودعوه عند اولادهم النجباء واخوانهم الفضلاء ونريد ان نضرب في ذلك مثلا قد حكي وخبرا قد روي يقرب به عليك فهم ماتريدا لوقوف عليه والوصول من ذلك اليه وبالله التوفيق ❊ فصل حكي ان ملكا ❊ من ملوك الفرس كانت له نعمة ظاهرة وهيبة قاهرة وسلطان عظيم وملك عقيم وكان له وزير له راي وعزيمة قد راى السعادة في تدبيره والكفاية في توزيره قد كفاه امر التدبير مما يحتاج اليه فهو مشغول بلذته وتناول نهمته في لذة من عيشه وامان من مصائب الزمان وحوادث الايام والوزير يورد ويصدر بحميد رأيه وجميل نيته وحسن طويته فاقام الملك على ذلك مدة من دهره وبرهة من عمره فلما كان في بعض الاوقات عرض للملك علة كدرت عليه عيشه ونغصت حيوته فتغير لونه وهزل جسمه وضعفت قوته واشتغل من تلك العلة واستدعى وزيره وقال له قد ترى ما نزل بي من هذه العلة التي قد حالت بيني وبين اللذات حتى قد تمنيت الموت وملت الحيوة فرق له الوزير وبكى عليه ثم خرج فجمع الاطباء والتمس الدواء ولم يدع مستطبا ولا معزما ولا صاحب نجامة وكهانة الا احضره واعلمهم علة الملك وما يجده من الالم والوجع وانه يشكو ضربان جسده والتهاب حرارة في قلبه وكبده فكل قال وما اصاب وعمل وما افلح وعالج فما انجح واشتدت تلك العلة بالملك واشتغل الوزير بذلك عن تدبير المملكة وسياسة الخاصة والعامة من خدم المملكة ورعيتها واضطربت الاعمال وعصت العمال وكثرت الخوارج في اطراف المملكة واقاصي الدولة فعظم ذلك على الوزير وتحير وخاف على

الملك الهلاك فعاود الى جمع الحكماء واحضار العلماء ومن قدر عليهم من الشيوخ القدماء واعاد عليهم القول واستدعى منهم الجواب وكان فيهم شيخ كبير قد عرف وجرب فقال ايها الوزيران العلة التى بالملك معروفة بظاهرها خفية بباطنها ومثل هذه العلة لايكون الاعن حالين احدهما فى النفس والاخرى فى الجسد فالذى فى النفس ينقسم قسمين فاحدهما يختص بالنفس الناطقة والقوة العاقلة والاخر يختص بالنفس الحيوانية والقوة الشهوانية والذى يختص بالجسم ايضا ينقسم قسمين بالحر واليبس والاخر بضده وهو البرد والرطوبة واما يختص بالنفس الناطقة فهو الفكر فى المبدع جل جلاله وما ابدع والحيرة فيما خلق وبرأ وانشأ واعمال الروية واجالة الفكر فى كيفية الابتداء والانتهاء وماشاكل ذلك من الامور الالهية فان النفس اذا غرقت فى هذا الامر وانغلقت عليها ابوابه وتعذرت اسبابه ضاقت وحرجت فاحرقت طبيعة الجسد فضعفت القوى الطبيعية عن تناول الغذاء وحدث بالجسم ماترى من الضعف والتغير والهزال والضنى ولايزال ذلك كذلك يتزايد مادام تلك العلة مستدامة والخاطر مشغولا بها والابواب عليه منغلقة والاسباب متعذرة ولايجد من يفتح عليه ماانغلق من ابوابه ويسهل ماصعب من اسبابه واما القسم المختص بالنفس الحيوانية والقوة الشهوانية فكالعشق للصورة البهيمية من النسأ والصبيان والاحداث والمردان مثل مايعرض للعاشق اذا غاب عنه معشوقه وحيل بينه وبين محبوبه فيظهر به من الضعف والتغيير ما يكون به تلف الجسد وانحراف المزاج وفساد البنية وربما دخل عليه زيادة ادته الى الما ليخوليا واحترق ووصل المرض الى شغاف قلبه فهلك وبادو اما مايكون فى الجسد من العلل العارضة من جهة الطبائع الاربع فان لكل علة تحدث من فساد المزاج غلبة الطبائع بعضها على بعض فله علامات يستدل بها على تلك العلة ومواضع يقصد بالادوية اليها ولايجب للطبيب الحاذق ان يبدأ بدواء العليل الا بعد السؤال له عن السبب فى تلك العلة ماهو وكيف كان وعما كان وما اصله اهو شيئ من الماكولات اسرف فى اكله ام مشروب اترف فى شربه اوغم عرض له اوهم دخل عليه اوحال اشتغل به قلبه وفكره اوصورة حسنة رآها فوقعت فى قلبه ثم حيل بينه وبينها ومنع من تناول لذاته منها واى موضع يجد الوجع من جسمه وبماذا يختص من اعضائه واى شئ يشتهيه واى حديث يلهيه ويرضيه واى سماع يطربه فاذا اخبر العليل طبيبه بشيئ

مما ذكرناه اذا ساله وكان العليل صحيح العقل ازداد الطبيب الماهر علما به واستشهد على ما اخبره لفظا بما يدل من البرهان عليه بالحس وما تبين له من صحة النبض مما يستدل به على صحة ما اورده المريض ويسترشد الطبيب على قول المريض وشهادة النبض بشاهد آخر وهو الماء فاذا اتفق النبض والمأمع شكوى المريض فقد عرف حينئذ الطبيب العلة وما يختص بها من الاعضاء فان يغلبه احدى الطبائع وضعفت الاخرى ارسل الى ذلك العضو ما يوافق طبيعته ويلائم قوته لينتفع به ضده الذى يضائقه فى مكانه بالملاطفة والتدريج ولا يحمل عليه بالدواء الحاد فى أول دفعة فانه ربما احدث له ذلك فسادا لا يرجى صلاحه والمثال فى ذلك النار المشتعلة فى الحطب اول ما وصلت اليه فانها اذا قويت والقى عليها الماء ازداذت حرارتها وقويت بخاراتها فاتلفت ما وصلت اليه واحتوت عليه فاسئل ايها الوزير عن بدء هذه العلة كيف كانت وما السبب فيها والحال الموجب لها فلعلنا اذا عرفنا ذلك نتدارك بالملاطفة وحسن التدبير انشاء الله قال الوزير ايها الحكيم ان فى ادب وزراء الملوك ومن الواجب على من صحب الملوك ان لا يبدؤا هم بالسؤال لهم مما لا يجب له السؤال عنه ولا يهجم عليهم بذلك الا ان يبدوه به ولا يطلب الدليل على ما يقولونه بل يستمع ويصدق ويسلم اليهم فى جميع امورهم ولا يعترض عليهم فى افعالهم واعمالهم وانا اهاب الملك واخاف منه ان اسئله عن شئ لم يبده وحال يخفيها ولم يطلعنى عليها لاسيما فى امر نفسه وجسمه قال الحكيم ايها الوزير انه لا سبيل الى شفائه ومعرفة دوائه الا بعد الا بانة عما ذكرته لك وانا ارى ان سؤالك له عن امره وما اخفاه من سره يكون سببا لحيوته ونجاته انشاء الله فاذا اعلمك ذلك فاعلمنى به واحفظه عنه لئلا تنسى مما يحكيه شيئا ثم انصرف ذلك الشيخ ومن حضر المجلس من الاطباء ونهض الوزير فدخل على الملك فلما راه انس به وادناه بقربه وساله هل وجد له دواء واتجه له عنده شفاء فاكثر الوزير من الدعاء له ثم اقبل عليه فساله عن بدء العلة كيف كان وما الذى كان السبب فى حدوثها به فلما سمع الملك من وزيره هذه المسئلة التى لم يكن ساله عنها قبل ذلك امر من كان بين يديه من خدمه ان يقعدوه ويسندوه ففعلوا ذلك ثم امرهم بالبعد عنه فلما راى الوزير ذلك خاف على نفسه وفزع واستوى الملك جالسا على فراشه وقال له ادن منى واعد هذه المسئلة على

واصدقني فاني ارجوا الشفاء بصدقك اياي وانك قدرت على الدواء في ازالة الداء انشاء الله فاني لم اسمع منك هذا السؤال قبل هذا والواجب على الملوك في ادب المملكة ان لا يبدوا من يلم بهم من عبيدهم وخواصهم بكشف اسرارهم وبما يحدث منهم في خلواتهم ومايحيلونه في افكارهم لاسيما اذا لم يجدوا له اهلا يكشفونه لهم ويودعونه عندهم ويرجون بهم فتح ما انغلق عليهم بابه وتعذرت اسبابه وقد كنت في طول هذه المدة التي حدثت بي فيها هذه العلة اريد من يسالني عن ذلك فابديه له فلم اجد سائلا يسألني عن ذلك وكلما عدمت من ابث اليه الشكوى واخرج اليه بما اجد من البلوى صعبت العلة علي وتزايدت المحنة لدي فلما سمع الوزير ذلك من الملك تحقق قول الشيخ الحكيم المجرب وعلم انه صدق واصاب قال له الوزير ارجو ان اكون موضعا لهذا الامر وكشف هذا السر فقال الملك انشأ الله ثم ابتدأ الملك فقال اني كنت في بعض الايام قد اظهرت نعمة الله تعالى علي واحضرت اجلها لدي وامرت باخراج ما في خزائني من الجواهر النفيسة والالات الثمينة مما جمعته انا في ايامي وما ورثته عن ابائي فاحضر بين يدي في خلوة من حشمي وعبيدي وخزاني الذين كانوا انتقلوه الى بين يدي فرأيت منظرا اطربني غاية الطرب وفرحت بها وطربت لها واخذت منها بالنصيب الاوفر والحظ الاجزل من الغبطة والسرور والجذل والحبور فكبرت نفسي وعظم قدري وظننت اني قد وصلت الى مالم يصل اليه احد غيري واني من اسعد السعداء ثم اني نمت فرأيت في منامي كاني في تلك الحال على احسن مايكون واتمه واكمله وكان رجال دولتي وعبيد مملكتي كلهم قيام بين يدي خاضعون لي ساجدون سامعون لقولي مطيعون لامري وانا على سرير مملكتي في محل كرامتي فبينما انا كذلك اذ رايت رجلا شاباً مليح الصورة حسن الاثواب لم اره قبل ذلك الوقت ولا عرفته وكانه بالقرب مني ينظر الي نظر المستهزئ بي غير هائب لي ولا خاضع بين يدي ولا مسلم على مستقل بجميع ما انا فيه وكانه يملك ما لا املكه ويقدر على ما لا اقدر عليه ويصل الى ما لا اصل اليه فغاظني ذلك عنه وكاني قد هممت بالايقاع به وامرت به من كان بين يدي من خدمي واصحابي من جميع اهل مملكتي ورجال دولتي ان يقعوا به وهو قائم في مكانه يضحك بي وكانهم لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه وكانه قد زاد استهزاؤه بي

واستتر راؤه ولم يبله شئ مما راه فلما رأيت منه هاالتى ذلك وافزعنى فقمت من مكانى وتنحيت عن سريرى ودنوت منه وقلت له من انت ومن اين انت و كيف وصلت الى ومن اين دخلت على فقال لى يا مسكين يا مغرور بسلطان الارض والملك الجزوى اى ملك انت انما انت مملوك ولست بمالك فلم تدعى المحال وترضى لنفسك بالكذب وجميع ما انت فيه زائل مضمحل فان وعما قليل يفارقك وتفارقه وانما الملك الملك السماوى والسلطان الالهى فان بادرت وعملت ما يقرب الى ربك وصلت اليه و كنت ملكا بالحقيقة ونلت ملكا لا يبلى ولذة لاتفنى فتكون ملكا بالحقيقة تفعل نفسك اذا زكت وروحك اذ صفت ما انا فاعل وتصل الى مثل ما انا اليه واصل ثم انه ارتفع من الارض واقبل يمشى فى الهواء ويجول فى الفضاء الى ان رايته وصل الى السماء وغاب عنى فلم يرو سمعت هاتفا يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فلما رأيت ذلك منه ايقنت انى لست بمالك و انى مملوك كما قال وانى لست بعالم وانى جاهل وانى لست بانسان وانى حيوان ثم انتبهت واجلت الفكر واعملت الروية و كثر تخيلى لذ لك الشخص وما قال لى ورايت من مملكته وسعة قدرته والمكان الذى رقى اليه واشتهيت المعرفة بالعمل الذى هو وصلة اليه فاشتغلت بهذا الشان عن جميع ما كنت بسبيله عن تلك اللذات وانقطعت عن جميع الشهوات وزهدت فى المأكول والمشروب واقبلت اجيل فكرى واقلب نظرى فى اهل المملكة ورجال الدولة فلم ارفيهم من يصلح ان اكشف له هذا السرور ايتهم كلهم مشاغلا بالحال التى ازرى بها على ذلك الشخص وانى واياهم مما ليك وان الاسماء التى استعرناها لا تصلح لنا ولا تليق بنا وانها ذاهبة زائلة عنا وخشيت ان ابدى امرى الى من ليس هو من اهله فانسب الى الجنون وقلة العقل فصمت عن الكلام وزادنى الفكر والغم والهم والاسف فحدث بى من ذلك ماترا من التحول والتغيير والصفات فهذا هو سبب وجعى ومبداء علتى واظن انى خارج من هذه الدنيا بهذه الحسرة ان لم اصل الى العمل الذى يوصلنى الى ماوصل اليه ذلك الشخص الذى رايته وقد خرجت اليك بامرى وكشفت لك ماا خفيت من سرى فان كان لى عندك فرج فمن به على وان عدمت ذلك فاكتم سرى ولا تخرج الى احد بشيئ منه كما خرجت به اليك من امرى لئلا أنسب الى الجنون وزوال العقل فيذهب الملك منى ومنك ويطمع فينا الاعداء

لان علة زوال العقل اصعب العلل متعذر دواؤها معدوم شفاؤها ولكن قد طمعت ان لى عندك فرجا لما رايتك قد سألتنى عن هذا السؤال ولم يكن هذا من عادتك معى ولمعرفتى ان فيك من الادب الذى يصلح للملوك مالا يحملك على مثل ما اقدمت به على من ابتدائك لى بالسؤال عن سرى الذى لم ابده فاصدقنى كما صدقتك قال الوزير فاعدت عليه ما كان وما جرى من الشيخ الذى اشار على ذلك وامرنى به فقال على بالشيخ فقد وضع يده على الداء وارجو ان يكون عنده الدواء فخرجت من عنده واحضرت ذلك الشيخ وقصصت عليه الحال من اولها الى آخرها فبكا وقال انكشفت العلة وعرفنا دوائها وقدرنا على شفائها انشأ الله ثم نهض معى حتى دخلنا على الملك فلما راى الشيخ فرح به ورفعه واقبل عليه وانس به واقبل يعيد الحديث عليه من اوله الى آخره فاقبل الشيخ على الملك وقال له ان العمل الذى يوصل الى مثل ما رأيت لا يكون الا بعد العلم بتوحيد الخالق جل جلاله ومعرفته حق معرفته فاذا صح لك ذلك وعلمته ابتدأت تشرع فى تعليم العلم المودى بك الى عبادته والموصلة لك الى جنته ودار كرامته فاذا احكمت العمل بتلك العبادة وصلت الى مرادك ونلت غرضك ولا يكون ذلك الا بعد ترك جميع ما ملكته وقدرت عليه من امور الدنيا قال الملك قد رضيت بذلك وطابت نفسى به وقد تعجلت بترك جميع ما كنت فيه وتمنيت الموت والراحة من هذا العالم فقال الشيخ ان هذا العلم غير موجود عند احد فى بلدنا هذا وانما هو موجود بحقيقته عند رجل من الحكماء مقامه فى اقليم الهند بجبال سرنديب تحت خط الاستواء فان عنده مفاتيح ما انغلق من هذا الامر وصعب من هذا السر قال الملك فانى لى بالوصول اليه والقدوم عليه وانا على ما ترى من نحول الجسم وضعف القوة وكثر الاعداء وما تراه من اضطراب الحال وفساد الاعمال والعمال وكثرة الخوارج علينا والاعداء لنا وتمنيهم الوصول بالاذية الى وانتزاع ما فى يدى من هذه المملكة الفانية والقنية المضمحلة وان كنت غير متاسف على فقدها ولا حزين على زوالها بعد ما سمعت ورايت وانما اخشى ان ادرك اذا خرجت منها وبعدت عنها فاقتل واموت فى الطريق ولا اصل الى ما يكون به السعادة بعد الموت واكون قد تعجلت الذل والهوان فى الدنيا وسرعة القدوم عليه فى الاخرة قال الشيخ صدق الملك فيما ذكر ولنا فى ذلك تدبير اخر قال ما هو قال انا اكتب الى الحكيم

اعلمه بالحال وننظر مايكون من جوابه فنعمل به انشاء الله قال الملك افعل ذلك وخف على الملك ما كان يجده وسكنت نفسه الى قول الشيخ وقال للوزير اعلم انى قد وجدت العافية وقد سكنت تلك الحركة الفكرية وبردت الحرارة التى كنت اجدها فى قلبى واستدعا من الطعام والشراب ما امسك به القوة ودعت اليه الحاجة وفشا فى اهل المملكة من اعمال الدولة ان الملك قد افاق من علته وزال عنه ما كان يجده ففرح الناس بذلك وسكنت الفتنة فتسارعت الخوارج الى الطاعة وعمت البركة وشملت النعمة وعاد الامر الى احسن ما كان فى مدة يسيرة وقويت نفس الملك ووثق بما وعده الشيخ الموفق الرشيد فكتب الشيخ الى رب بيت الحكمة فى ذلك الزمان يعلمه بما جرى ويساله ان ينفذ اليه من يراه ليفتح عليه من العلم ما يصلح له ويعلمه ما ينبغى له فى جسده فلما وصل الكتاب الى الحكيم ووقف عليه استدعى تلامذته وكان له اثنا عشر تلميذا حاضرين معه فاعلمهم بما وصل اليه وقرأ عليهم الكتاب فقالوا مرنا بما تريد لنمتثله ونأتى فيه ما تؤمله فافرد رجلين منهم وقال لهما اذهبا الى الملك فاذا دخلتما عليه فليبدا به احدكما فيلزمه حتى يبلغ فى العلم الرياضى الى حد يجب له اذا وصل اليه ووقف عليه الارتقا الى العلم الالهى ثم ينفصل عنه ويلزمه الاخر حتى يوقفه منه عند الحد الذى ينبغى له فاذا رايتماه قد حسنت افعاله وزكت اعماله فانصرفا عنه ولا تطلبا عليه جزاء ولا شكورا ثم ابتدأ بوصيتهما وبتحذيرهما من الوقوع فى حبائل الدنيا وشبكة ابليس وقال لهما انكما فى مكان بعيد عن محاسن الدنيا وزخارفها ونضارتها وبهجتها وما يجده اهلها من فتنتها وستردان على الملك على مملكة واسعة ونعمة ظاهرة ولذات متواترة واياكما الميل الى شئ منها والمحبة لها فانكما ان فعلتما ذلك وملتما الى شئ مما تريانه انفسدتما وافسدتما وخرجتما من الصورة الانسانية الى الصورة الحيوانية والرتبة الشيطانية بالفعل وخرجتما من فسحة الجنان وروضة الروح والريحان وجاورتما الشيطان فى دار الهوان وخرجتما من سعة الكل الى سجن الجزء قالا سمعنا واطعنا وتوجها من حيث هما الى اقليم الملك وكتب الحكيم الى الشيخ يعلمه بذلك وجعله عينا عليهما ينقل اليه اخبارهما وما يعملانه ويعاملان به الملك ثم قدما على الشيخ بالذى هما عليه من الشعث وقلة الحال وما يليق بالنساك من الفقر وسوء الحال فاخبر الملك بقدوم الرجلين من عند الحكيم ففرح بهما الملك واستبشر ثم امر بايصالهما اليه فدخلا عليه فقام لهما قائما على قدميه

وامرهما بالجلوس فجلسا مجالس العلماء المفيدين وجلس الملك والوزير مجالس المتعلمين المستفدين ثم تقدم المبتدى بالعلم الرياضى فعلم الملك والوزير حتى احكماه وتعلماه الملك ووزيره وقاما بموجباته واحكامه ثم انفصل الاول وتقدم الثانى فتلا عليهما الحكمة الالهية الى ان بلغا من ذلك غاية ما كان عنده واستفادا ما كان فى وسعه فلما فرغا ما امرا به وارادا الانصراف اقبل الملك عليهما وقال انى لا اجد لكما مكافاة على ما فعلتماه بى وتوليتماه من امرى الان اسلم اليكما ملكى فتدبرانه وتحكمان فيه بما ارديتما وقد ابحتكما جميعه وهو عندى قليل لكما فلما سمعا ذلك منه رد اعليه ردا جميلا وانصرفا الى مكان كان الملك قد اعده لهما فتشاورا فيما عرضه الملك عليهما واهداه اليهما من ملكه وقد مالت انفسهما الى ما رأياه من حسن الدنيا وبهجتها وما عايناه من حسن قنيتها وطيب لذتها فقالا لا باس ان يجتمع لنا المنزلتان وننال السعادتين الملك فى الدنيا والاخرة وعزما على قبول ما اهدى الملك اليهما من ملكه والجلوس فيه والقيام به ثم خلا الملك بوزيره فقال له اعلم يا اخى ان هذه الدنيا فانية ولسنا فيها مخلدين وقد نلنا من لذاتها ونعيمها ما قد نلناه ووصلنا منها الى ما وصلنا اليه وقد رنا عليه فهلم بنا نتخلى عنها ونلزم مداومة النظر فى هذا العلم الشريف والعمل اللطيف الذى نصل به الى الفوز والنجاة من بعد الموت فاننا لا نشك فى وصول الموت الينا ونزوله علينا فلعلى واياك نجتمع فى الملك السماوى كاجتماعى واياك فى الملك الارضى فقال افعل وقويت نيتهما وطابت انفسهما بذلك فلما دخل الرجلان فى وقت دخولهما على الملك اعاد القول عليهما وما يريده من تسليم الملك اليهما ورجا بذلك سعادة المملكة واهلها بتدبيرهما وحكمتهما ورجالا هل بلده ومن يكرم عليه من اهله ان يصلوا الى مثل ما وصل اليه من ذلك العلم والعمل فتم البركة وتشمل النعمة وتكمل السعادة فقبلا ما اهداه اليهما وتقلدا ما اعتمد فيه عليهما وجعل احدهما وهو المعلم له العلم الالهى فى مقام المملكة وصاحبه فى مقام الوزارة واشتغل هو ووزيره فى مداومة النظر فى العلم والقيام بالعمل والاجتهاد فى العبادة والزهادة فى الدنيا والتهاون بها واطراح شهواتها وترك لذاتها فكتب الشيخ الى الحكيم بذلك فايس من عودتهما اليه وعلم انهما قد افتتنا بما رأياه ومالت انفسهما اليه وتمنيا الخلود فيه واقاما على ذلك فى تدبير الملك وسياسة المملكة الى ان مات الملك ولحق

به وزيره بعد مدة يسيرة وصارا الى رحمة الله سبحانه ودار كرامته ونالا الملك السماوى ووصلا اليه وافتتن الرجلان بالدنيا وتخليا عن العلم والعمل وانهمكا فى اللذات الدنيوية واسترجع الحكيم ما كان اودعهما اياه من حكمته فنسيا ما كانا له ذاكرين وغاب عنهما ما كانا له حاضرين وفارقا ملك السماء واخلدا الى ملك الارض فاهبطا من الجنة وبعدا من الرحمة وانقلبا على عقبيهما خاسرين فاهارا واماراً من حضرهما بما فعلا وافتتن الناس بهما وتعلموا منهما مايضرهم ولاينفعهم وبدت سوءاتهما وقالوا هذان العالمان اللذان كانا يامران بترك الدنيا والزهد فيها قد عادا الى ما كان به ينهيان عنه ويحذران منه ولو لم يعلما ان العاجلة هى النعمة الحاصلة لما اختاراها ولارجعا اليها بعد ما علما وزادبهما جموح الطغيان واستحوذ عليهما الشيطان فانسيهم ذكر الرحمن فصارا اعداء اللحكمة واضدادا للعلم وكتب الحكيم الى الشيخ يامره بالتنحى عنهما والبعد منهما خوفا عليه من شرهما ففعل ذلك واقبلا على تناول امور الدنيا وشهواتها وفارقا السحر الحلال الذى انزل عليهما وامرا بفعله وعمله وكان به نجاة من نجا ورجعا الى السحر الحرام فضلا واضلا وهذا حديث يدل على حالة الملكين هاروت وماروت وما كان من امرهما وهبوطهما من السماء الى الارض ومفارقتهما جوار ربهما والملائكة الذين كانوا معهما كمفارقة ابليس للملائكة باستكباره وعصيانه ومفارقة آدم للجنة التى كان فيها بما كان من خطائه ونسيانه فهذا بيان ماهية السحر والسحرة والعمل به وكيفية اقسامه وما الحق منه وما الباطل بحسب ما احتمله البيان واتسع له الامكان

﴿ فصل ﴾ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان مداواة العلل الحالة بالاجسام والعلم بذلك من اجل المعلومات الطبيعية والمعارف الجسمانية كما قال النبى صلع العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان وهو ايضا ضرب من السحر الحلال لانه قلب العادة من حال الفساد الى الصلاح ومن النقصان الى التمام والسحر الحرام منه ما كان الضد من ذلك كادخال الفساد على الاجسام ومايكون به تافهها وفساد امزجتها وانحلال طبائعها مثل مايعمل بالسموم القاتلة ومايتخذ لذلك من الادوية والعقاقير الفاعلة بخصائصها وما تفعله فى الاجسام من العلل والاسقام فكل من فعل ذلك واقدم عليه بالعمد والقصد الى فساد الصورة الانسانية بسبب دنيا ينالها او شئ من قنيتها فهو ساحر مفسد فى الارض ممن حل قتله ونفيه من الارض وهو ممن حارب

اظهروه من المعجزات والايات فهو علم الهى وتعليم ربانى يتصل بهم من الملائكة وحياوا لهاماوليس هو تعليماً ارضياولاعلماجزويا وانماهوتأييدكلى وفيض عقلى وانمايخرجون منه الى العالم بحسب مايحتملونه ومن المعجزات مايكون به الاعذار والانذار ولو ارادوا هلاك الامم الذين كذبوهم والفرق الذين انكروا عليهم فى اول مرة لفعلوا وان فعلوا لكانوا بخلاف ماارسلوا له لانهم انما ارسلوا لاصلاح الفاسد وايدوا بوسع الطاقة فى الاحتمال والصبر على الاذى وترك الكبر والغضب والحمية واستعمال الرفق والتانى فى الامور لما يرجى بذلك من الصلاح العام للعالم ونجاة الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا لجت الامم الطاغية والاحزاب الباغية فى العصيان واستحوذ عليهم الشيطان بعدان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجة اتت الانبياء بالايات واظهرت المعجزات وخرقت العادات واحاطت بالذين كذبوهم البلايا وحلت بهم الرزايا وهلك منهم من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فضعفت قوة ابليس وانطفت نيرانه وتفرقت عنه شياطينه وهلكت اعوانه وخرست السنتهم واندحضت حجتهم كذلك الطبيب اذا خالفه العليل اول مرة صبر عليه ورفق به وداواه بالملاطفة وسهل عليه الامر فاذا تمادى فى الخلاف والخروج عن طاعته ومخالفته فيما يامر به واستعمال ماينهاه عنه خلاه ومراده لنفسه فيهلك وبهذا الشان يكمل لك يا اخى معرفة مداواة الانفس والاجسام فتكون قد احكمت السياستين وعرفت المنزلتين وانما اردنا بماذكرناه تنبيه اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه والحث لهم على الاجتهاد فى معرفة العلوم كلها بحسب مايتفق لهم ووقفوا عليه ووجدوا السبيل اليه وجعلنا ماوردناه فى هذه الرسالة مقدمات ومداخل وطرقا ومنازل الى نهايات العلوم وغايات الحكم لعلهم اذا نظروا فيها ووقفوا عليها تشوقت نفوسهم الى علم ماغاب عنهم منها فيجدون فى الطلب ويسالون اهل العلم عما لا يعلمون كما قال عز اسمه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وكما قال الرسول صلعم استعينوا على كل صناعة باهلها فعند ذلك يصيرون هداة مهديين قد وقفوا على الصراط المستقيم ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء العالمين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو واصحاب الفال والكهانة والزجر وحدوث الروحانيات واصحاب عمل الطلسمات والعلامات والايات والخبايا وما شاكلها

فانهم

فانهم لايتهيا لهم ذلك الا بعد معرفتهم بالاصول وما يبد ومنها من الفروع فاذا صح لهم ذلك عملوا بحسب ماينبغى لهم ان يعملوه من هذه الاشياء ويخبروا به بالدلالة على مايكون منه ويحدث عنه وهم فى ذلك متباينون فى الدرجات متفاوتون فى الطبقات بحسب اجتهادهم فى التعليم ومداومة العلم ومجالسة العلماء ومرافقة الحكماء والاشتغال بالدرس فى الكتب الموضوعة فيها والتبحر فيها بصفاء الذهن واعمال الروية واستقراء ما كان ليحكم به على مايكون ومعرفة مواليد السنين وموافقتها فى الحساب والنسب ومعرفة التواريخ والبدايات ومايكون فى ابتداء الاعمال من الطوالع ومايوجب دوام ذلك ومايوجب الكواكب الثابتة وزواله وتغيره بانتقالها من مثلثة الى مثلثة واجتماعات الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعها فى اوجاتها وترقيها فى درجاتها وهبوطها فى حضيضها فاذا نظر وانظر التامل والاستقراء لواحد واحد منها كان من صح له ذلك قريبا من الاصابة فى احكامه فاذا وقعت له الاصابة وذاق حلاوتها فما اقل مايخطى فانه بالاصابة تقوى بصيرته ويزيد فى سعيه واجتهاده ويستحلى الظفر بالصدق ويحرص فى ان يكون اقواله صادقة واحكامه صحيحة فعند ذلك يبرع فى العلم على اقرانه ويصير رئيس اهل زمانه فيكشف له الاسرار وتصير مابين يديه جلية لا يغيب عنه شيئ منها ويصير بنفسه الزكية ورويته الفكرية وتخيله الصادق كالفلك المحيط المطلع على ماوراءه فهو يخبر بما يكون قبل ان يكون فى اقرب نظر وايسر ملاحظة ثم كذلك من دونه كما وفق له ورزق الظفر به وهذا الفن من هذا العلم يسمى نجامة وكانت الجاهلية تسميه زجرا وكهانة وهو ضرب من السحر ايضا وبه ينصب الطلسمات ويعمل الاعمال ونريد ان نذكر فنا من العلم بذلك وكيفية الحكم والاطلاع عليه شبه المقدمة والمدخل ليكون دليلا على ماذكرناه وبيانا لما وصفناه وبرهانا لما قدمناه انشاء الله ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم الذى به المعرفة بالاشياء الحادثة والامور الكائنة التى تقوم وتدوم ويكون عواقبها بحسب موجبات مايكون من الحركات السريعة والبطيئة هو ما يجب على الناظر فى ذلك الراغب فى علمه ان يعرف الاوقات والاحايين التى يكون فيها الابتداء بالاعمال والافعال بادق النظر واصح التامل حتى يعرف ماهو كائن من ذلك الابتداء ومايصير عاقبته اليه وهو ان يعرف

اظهروه من المعجزات والايات فهو علم الهى وتعليم ربانى يتصل بهم من الملائكة وحياوا الهاماوليس هو تعليماً ارضيا ولا علما جزويا وانما هو تأييد كلى وفيض عقلى وانما يخرجون منه الى العالم بحسب مايحتملونه ومن المعجزات مايكون به الاعذار والانذار ولو ارادوا هلاك الامم الذين كذبوهم والفرق الذين انكروا عليهم فى اول مرة لفعلوا وان فعلوا لكانوا بخلاف ماارسلوا له لانهم انما ارسلوا لاصلاح الفاسد وايدوا بوسع الطاقة فى الاحتمال والصبر على الاذى وترك الكبر والغضب والحمية واستعمال الرفق والتانى فى الامور لما يرجى بذلك من الصلاح العام للعالم ونجاة الذين ارسلوا اليهم وخلاصهم من الجهل والعمى فاذا لجت الامم الطاغية والاحزاب الباغية فى العصيان واستحوذ عليهم الشيطان بعدان وجبت عليهم الحجة واتضحت لهم المحجة اتت الانبياء بالايات واظهرت المعجزات وخرقت العادات واحاطت بالذين كذبوهم البلايا وحلت بهم الرزايا وهلك منهم من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة فضعفت قوة ابليس وانطفت نيرانه وتفرقت عنه شياطينه وهلكت اعوانه وخرست السنتهم واندحضت حجتهم كذلك الطبيب اذا خالفه العليل اول مرة صبر عليه ورفق به وداواه بالملاطفة وسهل عليه الامر فاذا تمادى فى الخلاف والخروج عن طاعته ومخالفته فيما يامر به واستعمال ماينهاه عنه خلاه ومراده لنفسه فيهلك وبهذا الشان يكمل لك ياأخى معرفة مداواة الانفس والاجسام فتكون قد احكمت السياستين وعرفت المنزلتين وانما اردنا بماذكرناه تنبيه اخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه والحث لهم على الاجتهاد فى معرفة العلوم كلها بحسب مايتفق لهم ووقفوا عليه ووجدوا السبيل اليه وجعلنا ماوردناه فى هذه الرسالة مقدمات ومداخل وطرقا ومنازل الى نهايات العلوم وغايات الحكم لعلهم اذا نظروا فيها ووقفوا عليها تشوقت نفوسهم الى علم ماغاب عنهم منها فيجدون فى الطلب ويسالون اهل العلم عما لا يعلمون كما قال عز اسمه فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون وكما قال الرسول صلع استعينوا على كل صناعة باهلها فعند ذلك يصيرون هداة مهديين قد وقفوا على الصراط المستقيم ❊ فصل ❊ اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه ان العلماء العالمين بعلم النجوم والهيئة وحوادث الجو واصحاب الفال والكهانة والزجر وحدوث الروحانيات واصحاب عمل الطلسمات والعلامات والايات والخبايا وما شاكلها

فانهم لايتهيا لهم ذلك الابعد معرفتهم بالاصول ومايبد ومنها من الفروع فاذا صح لهم ذلك عملوا بحسب ماينبغى لهم ان يعملوه من هذه الاشياء ويخبروا به بالدلالة على مايكون منه ويحدث عنه وهم فى ذلك متباينون فى الدرجات متفاوتون فى الطبقات بحسب اجتهادهم فى التعليم ومداومة العلم ومجالسة العلماء ومرافقة الحكماء والاشتغال بالدرس فى الكتب الموضوعة فيها والتبحر فيها بصفاء الذهن واعمال الروية واستقراء ما كان ليحكم به على مايكون ومعرفة مواليد السنين وموافقتها فى الحساب والنسب ومعرفة التواريخ والبدايات ومايكون فى ابتداء الاعمال من الطوالع ومايوجب دوام ذلك ومايوجب الكواكب الثابتة وزواله وتغيره بانتقالها من مثلثة الى مثلثة واجتماعات الكواكب ونظر بعضها الى بعض وارتفاعها فى اوجاتها وترقيها فى درجاتها وهبوطها فى حضيضها فاذا نظر وانظر التامل والاستقراء لواحد واحد منها كان من صح له ذلك قريبا من الاصابة فى احكامه فاذا وقعت له الاصابة وذاق حلاوتها فما اقل مايخطى فانه بالاصابة تقوى بصيرته ويزيد فى سعيه واجتهاده ويستحلى الظفر بالصدق ويحرص فى ان يكون اقواله صادقة واحكامه صحيحة فعند ذلك يبرع فى العلم على اقرانه ويصير رئيس اهل زمانه فيكشف له الاسرار وتصير مابين يديه جلية لا يغيب عنه شىء منها ويصير بنفسه الزكية ورويته الفكرية وتخيله الصادق كالفلك المحيط المطلع على ماوراءه فهو يخبر بما يكون قبل ان يكون فى اقرب نظر وايسر ملاحظة ثم كذلك من دونه كما وفق له ورزق الظفر به وهذا الفن من هذا العلم يسمى نجامة وكانت الجاهلية تسميه زجرا وكهانة وهو ضرب من السحر ايضا وبه ينصب الطلسمات ويعمل الاعمال ونريد ان نذكر فنا من العلم بذلك وكيفية الحكم والاطلاع عليه شبه المقدمة والمدخل ليكون دليلا على ماذكرناه وبيانا لما وصفناه وبرهانا لما قدمناه انشاء الله ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم الذى به المعرفة بالاشياء الحادثة والامور الكائنة التى تقوم وتدوم ويكون عواقبها بحسب موجبات مايكون من الحركات السريعة والبطيئة هو ما يجب على الناظر فى ذلك الراغب فى علمه ان يعرف الاوقات والاحايين التى يكون فيها الابتداء بالاعمال والافعال بادق النظر واصح التامل حتى يعرف ماهو كائن من ذلك الابتداء ومايصير عاقبته اليه وهو ان يعرف

مواضع البروج الاثنى عشر والكواكب المضيئة والنجوم السيارة والثوابت والطوالع فى الفلك والعلم بمواضع السهام وما الى اخر الاثنى عشر برجا والاوتاد وولاة الزمان وارباب الساعات والاديان والمدبرى ارباع السنة الناظرين على الايام والساعات وتقويم حساب السبعة فى طولها وعرضها وان ينظر فى ذلك نظرا صحيحا وحسابا مصححا ويقوم الطوالع اقامة مستوية مصيبة ويقوم حساب البرج والاوتاد بدرجاتها ودقائقها وموضع الراس والذنب وموضع السهم الذى كان به ذلك العمل والاجتماع والامتلاء والاجزاء الاثنى عشر برجا والطالع وصاحبه وصاحب اليوم والساعات واين موضع القمر الذى هو انفع الاشياء فى النظر واصدقها فى الخبر واحسنها دلالة على مايحدث فى عالم الكون والفساد اذ كان هو اكثرها اختصاصا بتدبيره وكيف سلامته من النحوس وبعده من الطريقة المحترقة فان جميع ما كانت بداية العمل به فى وقت سلامته وحسن استقامته كانت عاقبته محمودة ونتيجته سالمة ومنفعته كاملة ويكون دوامه وقوامه بحسب ابطأ الحركة وسرعتها وما دلت عليه ادلتها وان كان متصلا بالنحوس هابطا فى ناحية الجنوب او يكون فى اخر البروج او فى اول درجة منها ثم لم يتمها فان ذلك ردى او يكون فى هبوطه او خاليا عن صاحب بيته لاينظر اليه اوساقطا عن الوتد او يكون مع الجوزهر فان ذلك الابتداء لاقوام له واعرف الكوكب الذى انصرف عنه القمر والكوكب الذى يتصل به القمر فى وتد هو اوما يلى الوتد اوساقط لان القمر اذا كان ساقطا لم يكن فيه خير الا انه يكون فى الموضع الثالث من الطالع وان كان صاحب بيته ساقطا لانك ان وجدت صاحب بيت القمر فى الوتد الطالع اووسط السما اوالحادى عشر او الخامس فكان شرقيا مستقيم السير كان بذلك موافقا للامر الذى تبتدى به كالزهرة لامور النسا والسرور وكموافقة المشترى للملل والاديان والذكور وموافقة عطارد للكتابة والشمس للسلطان والرياسة والقمر للتعليم والرسل وينبغى ان تنظر فى كل علم تبتدئ به الى الشمس والقمر واصحاب شرفيهما اوحدودهما ثم تنظر الى وسط السما لانك متى وجدت هذين الموضعين نقيتين من النحوس ويكون اصحابها اعنى شرفيهما اوصاحب الطالع فى موضع حسن فان الابتداء يكون محمودا تاما ذا فضل ولا سيما ان سامتت السعود المضية وكان صاحب الطالع

شرقيا لان تشريق الكواكب يدل على المغالبة والظفر والتمام والسرعة فى درك الحاجة وغربى الكواكب وان كانت فى وتد يدل على الابطاء والثقل والتطويل وان وجدت القمر فى موضع حسن وصاحبه ساقط فان الابتداء بالعمل حسن وعاقبته ردية وان وجدت القمر وصاحبه ساقطين فاقض بردائة اول العمل وآخره وان كان القمر وصاحبه بموضع حسن فان العمل تام على ماطلب صاحبه بتمامه وقوامه ولا سيما ان كان صاحب الطالع فى وتد وهو سعد وان كان نحسا وموضعه صالح فانفع الاشياء ان يكون المشترى او الزهرة فى الطالع فان ذلك يدل على تمام العمل وحسن العاقبة واستعجال منفعة وعموم بركة لاسيما اذا كان القمر متصلا بالسعود وذلك السعد ليس بناقص ولا راجع فهو موافق لكل عمل الا لعبد اراد الاباق من سيده واخذ ماليس له ✻ فصل ✻ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان القمر اول الكواكب بتدبير ماتحته من عالم الكون والفساد وهو الواسطة ولذلك يحتاج ان تنظر اولا فى ذلك الى مايكون من سعادته ونحسته ثم تعرف زيادته فى بدايته وانه من وقت انصرافه عن الشمس يبتدى بالقوة ثم يتغير عند تسديسه اياها وتربيعه وتثليثه ومقابلته لها ويكون قوته على قدر الكوكب الذى يتصل به عند ذلك وجوزهره والحد الذى فيه ذلك التربيع والتثليث والتسديس والمقابلة فان وجدت القمر زائدا فى نوره فان ذلك افضل فى الاعمال الذى يستحب فيها الزيادة واذا نقص من ضوئه فان ذلك افضل فى الامور الذى يستحب فيها الانتقاص وكذلك اذا انفصل القمر من الشمس الى ان ينتهى الى تربيعها الايسر فانه صالح لطلب الحق واذا انفصل من تربيعها الايسر الى ان ينتهى الى مقابلة الشمس فذلك جيد للمبتدى بالخصومات والجدل والمناظرات فى الاشيأ واما مابين المقابلة والتربيع الايمن موافق للمظلومين بالخصومة والدين ثم الى ان يصل الى مجاسدة الشمس موافق لاصحاب العمل بالعلم وطلب الحق ✻ فصل ✻ فى سعادة الطالع وقوة الساعة افضل سعود الطالع والكواكب اذا كان سعدا فى البرج الذى هو فيه ويكون سعدا فى البرج الثانى منه والبروج المنقلبة تصلح لكل امر فيه مغالبة وفخر لاسيما الجدى والحمل وذوات الجسدين لاصحاب العمل بالسحر والحيل والثابتة لاصحاب العقد والربط ونصب الطلسمات ومايريد به صاحب الثبات فان

اردت عملا يدوم ويقوم من علاج ذهب اوفضة اوعمل شئ يربطه روحانية فليكن القمر والطالع ببرج ثابت وذى جسدين وان اردت الابتداء بعمل تريد معاودته فى فى كل يوم فليكن الطالع برجا ذا جسدين والقمر فى برج منقلب ينظر الى الطالع فان اردت العمل بدوام ثباته وقوته فليكن ذلك والطالع برج ثابت ذوجسدين والقمر فى برج ثابت متصل بصاحب بيته من تثليث اوتسديس وصاحب بيته برى من النحوس والاحتراقات والرجوع فان لم يمكنك ذلك فليكن القمر متصلا بالسعود وليكن ذلك السعد ينظر الى صاحب الطالع من تثليث او تسديس واحذر المقابلة والتربيع فان اقوى مايكون نظر السعود من التثليث والتسديس ثم اضعف مايكون نظر السعود من التربيع والمقابلة واضعف مايكون نظر النحوس من التثليث والتسديس واقواها من التربيع والمقابلة فافهم ذلك واعرفه فاذا اتصل القمر بصاحب بيته من صداقة وكان نحسا كان ايضا صالحا فى الحوائج وجميع مايعمل واذا كان سعدا وهو ينظر الى الطالع كان اجود واحسن واحذر فى جميع الاعمال كلها من موضع القمر مع الذنب ونظره الى النحوس من التربيع والمقابلة والمقارنة واحذر فى جميع الامور والاعمال من فساد القمر فانه يدل على العسر والعناء والتطويل فى العمل والمشقة فيه بنقصانه ولاسيما ان كان نقصانه من الانواع الثلثة التى هى الضوء والحساب والسير وافضل ذلك ان يكون زائدا فيها جميعا ولا ينظر اليه المريخ بشئ من النظر لان نظر المريخ الى القمر فى زيادة منحسة عظيمة وكذلك نظر زحل الى القمر اذا كان القمر ناقصا واقوى مايكون القمر بالليل اذا كان فوق الارض واقوى مايكون الطالع بالنهار وان يكون القمر تحت الارض ومن افضل الاشياء ان يكون القمر والطالع فى بروج مستقيمة المطالع فاذا كان كذلك دالا على السرعة فى الحاجة والنجح ولاسيما اذا كان فى بروج ثابتة وذوات جسدين ❊ واعلم ❊ ان الحمل اسرع البروج المنقلبة تقليبا والسرطان اكثرها تقليبا والجدى اكثرها سعيا والميزان اقواها واعدلها ❊ واعلم ❊ ان الاوتاد اسرع فى تمام العمل والفراغ من غيرها ويلى الاوتاد بطأ والساقطة بطيئة وهيئة فشلة واسرع مايكون العمل ان يكون سعد فى الطالع اومع القمر ويكون مستقيم السير ❊ واعلم ❊ ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلم بعواقب الاعمال انما يعرف من صاحب تثليث بيت

القمر و صاحب الطالع و بقدر موا ضعهما و حالهما و نظر الكواكب اليهما فقل في مثل ذلك و احكم على عاقبة الامر بما لاح لك فيه انشاء الله ❊ فصل ❊ و اعلم يا اخي ان ذوات الجسدين من البروج اكثرها وجوها و صوراوهي تصلح للشركة والمواخاة و ما عمل فيها من شيئ فانه يعود مرارا و اذا كان القمر و الطالع في بروج ذي جسدين و نظر الى السعود فان ذلك جيد لانها زائدة صالحة موافقة لكل عمل و الجوزاء اكثرها وجوها و اوفقها للصناعة و الحساب و المنطق و التجارة و الترويج ايضا و السنبلة تصلح للاخذ و الاعطاء و الكتابة و الادب و القوس يصلح لامر السلطان و الرياسة و لاصحاب الجرائة و الباس و النجدة و الحوت يصلح للغاصة في البحر و من يعمل فيه و نحو ذلك و البروج الثابتة موافقة لكل عمل يحب صاحبه ثباته و طوله لان القمر و الطالع اقوى دلالة اذا كانا فيها و اذا ابتدأ بالعمل في برج ثابت دل على ثبات ذلك العمل بطوله و تمامه في اخره فان كان ذلك نحساً اتاه الشر منه و العقرب اخف الثابتة و الاسد اثبت و الدلو و الثور ارطب و لاتدع النظر في سهم السعادة و صاحبه لانهما اذا كانا في ابتداء العمل بمواضع حسنة دلا على صلاح ذلك العمل و حسن عاقبته و افضل ذلك ان يكون صاحب السهم مشرقا في مكان معروف فاعرف الصور و الاشياء على مناظرة القمر لرب ذلك البرج و الطالع و اجعل القمر يناظر ربه ابداً فانه اسرع لما تريد من الاعمال و انجح لها بتوفيق الله تع

❊ فصل ❊ قال بطليوس ان مثل الكوكب اذا لم ينظر الى بيته كالرجل الغائب عن منزله و داره فلا يستطيع ان يدفع عنها و لا يمنع منها و اذا كان رب الطالع ينظر الى بيته فهو بمنزلة رب الدار الذي يحفظها و يمنع منها و هو بعيد عنها فاجعل القمر في جميع الابتداء في موضع حسن جيد و لا تتوان فيه او اجعله مع السعد او يتصل بسعد و اجعل البرج الذي تريد منه الحاجة يكون مسعودا و اعلم ان سهم السعادة في الابتداء و المسائل يحتاج اليه فلا تسقطه عن مناظرة القمر ابدا و مقارنته فان للقمر شركة في سهم السعادة و لا تلتفت الى الدرجة التي يطلع فيها لان كل صورة و درجة تطلع من تلك الصورة موافقة لامرو احد و امرين و اكثر من ذلك و اعلم ان البروج المنقلبة تصلح لما يكون فيه المغالبة و الاجتهاد ❊ فصل ❊ اعلم يا اخي ايدك الله و اياناابر وح منه ان جميع

ما يجرى فى عالم الكون والفساد المرتب تحت فلك القمر من جميع ما فيه من كبيرة وصغيرة وحية وميتة وناطقة وصامتة ومن ذى غو وزيادة وكل ذى نور ومحاق فبتدبير فلكى وامر سماوى لا يخرج عن النظام الذى ركبه بارئه عز اسمه عليه وجعله فيه لا يعدوه وكل مستقر فى مكانه اللائق به وافعال الكواكب روحانياتها تسرى فى عالم الكون والفساد كسريان القوى النفسانية فى الاجساد فلكل كوكب فى الفلك وجوه وحدود ولحدود ها درج ولها صورة ينحط من كل صورة الى عالم الكون والفساد روحانية متصلة بمثلها مرتبطة بشكلها وهى موكلة بها المدة المقدرة لها وهم ملائكة الله سبحانه الذين لا يحصى عددهم الا هو ولا تنزل الا بامره وحكمته ولما كان العلم بذلك يوجب لمن علمه الفضيلة الانسانية وهى التصور بعد الموت بالصور الملكية اوردنا منه فى رسائلنا ما صلح ان نورده الى اخواننا الكرام ايدهم الله وايانا بروح منه ليقفوا عليه فيكونوا قد اطلعوا على مقدمات العلوم ومباديها فيكون معينا لهم على التمهر فيها وشوقا لهم على الاطلاع عليها اولئلا يجهلوا علما من العلوم ويتعدوا رسما من الرسوم حتى لا يبغضوا العلم فيعادوا حامليها ويصدوا عنها طالبيها وانما وضعنا هذه الرسالة فى معنى ما ذكرناه وماهية ما وصفناه من السحر والعزائم والكهانة والرقى والفال والزجر بما بيناذكره فيما بعد انشأ الله تع تنبيها للنفس اللاهية والارواح الساهية الذين لا معرفة لهم بكيفية الموجودات ولا دراية بسريان الروحانية ولا بما يظهره فى عالم الكون والفساد فاردنا اعلامهم وايقافهم على معنى ما خفى عنهم وصعب عليهم ( واعلم ) يا اخى ان جميع الاعمال والصنائع والحرف والمهن وما يجرى بين الناس من الاخذ والاعطا والبيع والشرى والجدل والكلام والاحتجاج فى الاديان واقامة الدليل والبرهان وما يكون من خرق العادات وقلب الاعيان وتحويل الاشيأ بعضها الى بعض ومزج بعضها ببعض فكل ذلك سحر وعزيمة والعالم كلهم قائمون بعمله وعمله ولكن كل يعمل بحسب استطاعته وبلوغ سعيه وما بجد السبيل اليه بقدرته وطاقته وكل ذلك بتدبير فلكى موجب لكل عاقل ما هو عامل وقائم بسبيله لا يفوته ولا يتعداه مادام ذلك الحكم مستمرا فى مجراه حتى ينتقل منه الى ما سواه وقد ظن كثير من الناس ممن لا علم لهم ولا معرفة عندهم ان ما يجرى فى العالم الا رضى والمركز السفلى لا يكون الا منه ولا يظهر الا عنه وقد عدموا معرفة الاصل

فى ذلك ولو علموا وتحققوا ان الحركة هى سبب النشو لبان لهم ان اصل الحركة الدورية هو الفلك المحيط والمحرك له هو النفس الكلية بامر البارى جل جلاله ولذلك اهملوا النظر فى علم النجوم ودعاهم جهلهم بمعرفتها الى الرد على اصحاب العلم وعادوهم وانحازوا عنهم فانفردوا منهم ونسبوا جميع مايجرى فى العالم من الخير والشر والعرف والنكر والمحمود والمذموم الى فعل البارى سبحانه وانه مريده والامر فى حكمة البارى عز اسمه بخلاف ماظنوه وغير ما تخيلوه اذا كان اصل الخلقة خيرا كله جودا كله لاتفاوت فى خلقه النورانى وفيضه الروحانى وقد بينا هذا المعنى فى الرسالة الجامعة ❊ واعلم ❊ ياأخى ان معرفة خلق الكواكب على ماوصفتها الحكماء واخبرت بها العلماء مما ينبغى لك ان تعلمه ولا يسعك ان تجهله ❊ واعلم ❊ انه هو العلم الذى كانت الكهنة يقدرون به على ما يعملونه من الاعمال المستحسنة وكذلك اصحاب الزجر والفال ونريدان نذكر فى هذا الفصل شيئا من ذلك لتعرفه فتعمل به اذا احتجت الى العمل به انشاء الله ❊ فصل ❊ فى معرفة خلقة الكواكب والبروج على ماذكرته الحكماء ❊ الحمل ❊ ذوجثة مجوفة عظيم الوسط براق يتلالاء صلب فيه اعوجاج ❊ الثور ❊ مجوف عظيم الجثة كبير متصل به شيئ صغير الى البياض مائل يابس المغمز خشن اللمس ❊ الجوزاء ❊ دقيق الوسط عريض الطرفين طويل فيه اعوجاج مصمت ❊ السرطان ❊ كثير العدد خشن اللمس يتفتت ( الاسد ) براق يتلالاء صلب شديد الصلابة عرضه اكثر من طوله له انحراف ❊ السنبلة ❊ كثيرة العدد مجتمعة لها اصل واحد لها جثة حسنة اللمس ضعيفة الجسد اعلاها غليظ واسفلها دقيق ❊ الميزان ❊ طويل مشيخ يدخل بعضه فى بعض ملتوى بعض على بعض مختلف الجوهر ينتشر وينطوى ❊ العقرب ❊ طويل محوز مجوف ❊ القوس ❊ مصمت النصف الاول والنصف الاخير مجوف اصهب يابس الى الحمرة ماهو ❊ الجدى ❊ كلى مجوف مستقيم مثل القصب والبردى ❊ الدلو ❊ اخضر مصمت كله الاخمس درجات من اخره فانه مجوف ❊ الحوت ❊ ابيض الى الخضرة النصف الاول منه والثانى ابيض الى اخره ❊ فصل ❊ فى خلقة الكواكب ❊ الشمس ❊ مدورة براقة ينتشر لها ضياء وحسن وصفا تنتق الانسان وتجلى الغم ❊ القمر ❊ مدور فيه كسر وثلمة اذا كان ناقصا

مدور مستدير العرض اذا كان تاما كاملا اكل الالوان اسود صقيل فيه بعض الصفاء (عطارد) صغير خفيف حقير ينتشر وينطوى (الزهرة) مختلفة مشرقة اللون طيبة الرائحة ذات غاء لها ثمان زوايا براقة تثنا (المريخ) احمر يابس فى حمرته كمودة صحيح طوله اكثر من عرضه (المشترى) اصفر كريم الجنس طويل عريض فيه انحناء والتواء ✻ زحل ✻ اسود حقير خسيس كريه المنظر كريه الرائحة مربع فى تربيعه اعوجاج ✻ فصل ✻ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الاخبار عن الاشياء الكائنة الغائبة عن نظر العين بالخير والشر وبما فى الضمير من الامور المكتمة فى نفس الانسان السائل فهو ايضا سحر وكهانة وهو مما ينبغى لك ان تعرفه ليتبين لك صحة ماذكرته الحكماء من ذلك ونريدان نبين لك شيئا منه ليكون معينا لك على ماتريدان تقف عليه مما رغبت فيه وسألت عنه ✻ فصل ✻ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح ان علماء الهند والعارفين بصناعة النجوم المخصوصين باسم الكهانة ويلحق بهم فى العلم بذلك حكماء الفرس ومن بعدهما اليوناتيون واما الزجر مختص به العرب فى الجاهلية وبعد ذلك القال فى الاسلام وقد وضع فى هذا العلم كتب مستحسنة بينوا فيها من هذا البيان مايكون فى الوصول الى بلوغ الغرض منه فاذا اردت ذلك وسألك سائل عن خبر او ضمير او خبى يريد منك الاخبار به والقول عليه فاحكم على ذلك من ارباب الساعات مثال ذلك اذا سألك رجل عما فى يده فى اول ساعة الزهرة فاعلم انه شيئ ابيض حسن اللون طيب الرائحة مما يدخل النار ويخرج كالفضة وان جاءك فى وسط الساعة فانه شيئ حسن طيب الرائحة من العطر وان جائك فى آخر الساعة فانه شيئ ضعيف لين مما ينسب الى المأوان جاءك فى اول ساعة الشمس فهو صغير من نبات الارض وان جاءك فى وسط الساعة فانه ذهب او نقرة او حلى من ذهب مدور او دينار وان جاءك فى آخر الساعة فانه شيئ رقيق نارى شبه القوارير (القمر) ان جاءك فى اول ساعاته فانه فضة قليلة فيها رداة او خاتم فيه فص اسود او نقرة او فضة ناقصة العيار فان جاءك فى وسط الساعة فانه شيئ مدور فيه صدع او كسر كالدرهم المكسور او ورد او شبئ من الكافور وان جاءك فى اخر الساعة فهو زرنيخ احمر او اصفر (المريخ) ان جاءك فى اول ساعته فانه شيئ طويل احمر النحاس اشبه بذلك وان جاءك فى وسط الساعة

فهو

فهو شيئ احمر عريض اما حلقة او مرآة وان جاءك فى اخر الساعة فهو شيئ حاد طويل مثل السنان او الخنجر ( عطارد ) ان جاءك فى اول ساعته فاعلم انه كتاب او ديوان حساب وان جاءك فى وسط الساعة فاعلم انه نبات الارض الى السواد وما هو عريض يابس وان جاءك فى آخر الساعة حجر مثقوب او حب لؤلؤ او دراهم او شيئ منقوش او فيه صورة ( المشترى ) ان جاءك فى اول ساعته فهو جوهر ياقوت او لؤلؤ وان جاءك فى وسط الساعة فانه خرز او بلور وان جاءك فى اخر الساعة فانه شيئ مثل خاتم ساذج فصه او فصه فيروزج ( زحل ) ان جاءك فى اول ساعة فاعلم انه حديد او رصاص وان جاءك فى وسط الساعة فانه من نبات الارض ثقيل وان جاءك فى اخر الساعة فهو لا محالة شئ مثل عناب او نبق او شبه ذلك ❊ فصل ❊ فى معرفة ارباب الساعة اعلم يا اخى ايدك الله بروح منه انه اذا صح لك معرفة هذا العلم من هذا الباب قدرت على الاخبار بما شرحناه فى الفصل الذى قبل هذا وهو ان تعلم ان الكواكب السبعة التى هى ارباب الايام السبعة قرب يوم الاحد الشمس ورب يوم الاثنين القمر ورب يوم الثلثا المريخ ورب يوم الاربعا عطارد ورب يوم الخميس المشترى والجمعة الزهرة والسبت زحل فاذا كان رب اليوم كوكبا من الكواكب فهو مدبر الساعة الاولة من ذلك اليوم ثم رب الساعة الثانية الذى دونه والذى بعده رب الساعة الثالثة وكلما انتهى الى رب اليوم ابتداء بالعدد منه الى تمام اربعة وعشرين ساعة كيوم الاحد مثلا فانه للشمس وهى رب الساعة الاولة والزهرة رب الساعة الثانية وعطارد رب الساعة الثالثة وكذلك ساعات ارباب كل يوم ( فصل ) فى معرفة ما يدل عليه الكواكب من اعضاء الحيوان ( الزحل ) الاذن اليمنى فى ظاهر الجسم وفى داخله الطحال ( والمشترى ) الاذن اليسرى ومن داخله الفؤاد ( والمريخ ) المنخر الايمن ومن داخله الكليتان ( والشمس ) العين اليمنى بالنهار ومن داخله المعدة ( والقمر ) بالليل العين اليسرى ومن داخله الرية ( الزهرة ) لها من خارج الجسم والوجه والصدر ومن داخله القلب ولعطارد اللسان ومن داخله المرارة ( فصل ) فى معرفة الخبى اذا كان حيوانا فاستدل على خلقة راسه بخلقة راس الطالع وعلى خلقة صدره بخلقة صدر وسط السمأ وعلى خلقة بطنه بخلقة وسط السابع وعلى عدد ارجله وخلقته بخلقة ارجل الرابع وعددها وعلى

حسنه وقبحه بمشاهدة السعود والنحوس ان كان القمر منحوسا فان الذى سألت عنه من اعضاء الجسد قبيح وان كان مسعودا فانه حسن ( فصل ) فى معرفة الخبى من الثانى عشر وصاحبه ان كان الثانى عشر برجا هوائيا فهو من الهوأ وان كان ارضيا فمن الارض وان كان مائيا فمن المأ وان كان ناريا فمن النار ثم انظر الى صاحب الموضع كذلك وامزجهما فان كان احدهما ارضيا وصاحبه مائيا فهو نبات وان كان احدهما مائيا وصاحبه ايضا فهو جوهر جسدى مثل الاجساد والكباريت وان كان احدهما ارضيا والاخر هوائيا فهو من الحيوان الذى ينحل من الارض وان كانا ارضيين فهو ارضى وكذلك فى جميع الاشياء

❊ فصل ❊ فى معرفة ما يدل عليه الحدود من كلام حكماً الفرس الحمل حد المشترى وهو الاول ست درجات يدل على جوهر ابيض واصفر يعمل بالنار الثانى الزهرة ثمان درجات يدل على شئ شديد يابس يضرب الى السواد والى الصفرة تذيبه النار وكل ذلك مدحرج او مدور الى العرض ماهو الثالث عطارد سبع درجات يدل على نقش سواد اوعلى شئ عليه كتابة او نبات اسود الرابع (المريخ) خمس درج شئ طويل احمر يشبه النحاس الخامس زحل اربع درجات حديدا ورصاص او شئ اسود اصله ردى اوميت او شئ لا قيمة له (الثور) الاول حد الزهرة ثمان درجات بنات الارض لكنه جواهر ابيض من نبات ابيض الثانى حد عطارد سبع درجات نبات الارض لكنه جوهر قد تغير عما كان عليه الثالث حد المشترى سبع درج حيوان ذوار بع قوائم مما يكون له قرون الرابع حد زحل درجتان جوهر من جنس الارض لكنه شديد خشن يابس اسود الخامس حد المريخ ست درج حيوان ياكل اللحم (الجوزأ) الاول منها حد عطارد سبع درج حيوان من جنس الناس ومن الطير العقبان مما ياكل اللحم ويستانس بالناس ويالف البيوت وينطق الثانى حد المشترى ست درجات حيوان الانس ومن الطير القصار الاعناق وكل ذلك الى البياض الثالث حد الزهرة سبع درجات حيوان ذوالوان مختلفة من الطير لاواحد ولا اثنين مختلفة الوانها الرابع حد المريخ ست درجات الحيوان الانسى ومن الطير مما ياكل اللحم الخامس حد زحل اربع درج حيوان يضرب الى السواد (السرطان) اول حد منه لبهرام ست درجات سباع الماء وجوهر قد عمل بالمأ والنار الثانى للمشترى سبع درجات جوهر المأ مما يؤكل

وينتفع به الثالث حد عطارد سبع درجات حيوان ومن الطير مايا كل اللحم حسن المنطق صغير فيه لونان الرابع حد الزهرة سبع درجات جوهر يخرج من الماء او حيوان لين اوشيئ ريحه طيب الخامس حد زحل ثلث درج حيوان لكنه لا ينتفع به وهو اسود فيه حمرة ضخم لايكون الافى المأ ( الاسد ) اول حد منه لزحل ست درجات شيئ شديد لاينتفع به يابس مثل الحجر ولكنه الى الطول ماهو الثانى حد عطارد سبع درج جوهر اسود يابس لاينتفع به دنس الثالث حد المريخ خمس درج جوهر اسود لاينتفع به دنس الرابع حد الزهرة ست درجات شيئ النصف الاول منه يابس والنصف الاخر ردى لاينتفع به الخامس حد المشترى ست درجات ذواربع قوائم ياكل اللحم ويستوحش من الناس ضخم ( السنبلة ) اول حد منها لعطارد سبع درجات نبات صغير ثقيل الى الطول ماهو الثانى للزهرة ست درجات نبات لايكون له ثمر عظيم جوفه اطيب من خارجه الثالث حد المشترى خمس درجات شيئ دسم عزيز الرابع حد زحل ست درجات شجرة كثيرة الشوك ثمرها احمر له لونان وله نور حسن حار يابس الخامس حد المريخ ست درج حيوان جسيم طويل يضرب الى السواد كثير الارجل صبور (الميزان ) الاول لزحل سبع درجات شيئ اسود الثانى حد الزهرة خمس درجات حيوان يطير وما لايطير لا يكون له قوائم عدو للناس الثالث حد عطارد خمس درجات حيوان ثقيل لاينتفع به الرابع حد المشترى ثمان درجات شيئ ابيض مؤنث الخامس حد بهرام خمس درجات حيوان ياكل اللحم وفيه الوان ( العقرب ) اول حد منه للمريخ ست درجات حيوان يكون فى المأ ويوذى دواب الماء ويكون كثير القوائم الثانى حد الزهرة خمس درجات جوهر فى الماء حسن ينتفع به الثالث حد المشترى ثمانى درجات حيوان يكون فى المأ دقيق طويل ينتفع به ياكله الناس الرابع حد عطارد ست درجات جوهر يكون فى الماء يابس منتن الخامس حد زحل خمس درجات حيوان لاينتفع به شبه شئ قذر (القوس) اول حد منه للمشترى ثمان درج جوهر عزيز شبه حجر النصف الاول والنصف الثانى حيوان ذواربع قوائم ينتفع به ويحمل عليه الثانى حد الزهرة ست درجات النصف الاول حيوان والنصف الثانى جوهر احمر عزيز الثالث حد عطارد خمس درجات النصف الاول حيوان والنصف الثانى جوهر لاينتفع به الرابع زحل ست درجات جوهر اسود يذاب بالنار

احمر اصم الخامس المريخ خمس درجات حيوان مفسد عد والانسان (الجدى)
اول حد منه للزهرة سبع درجات جوهر نبات الثانى حد عطارد سبع درج من جوهر
الارضين طير قد تشبه الماء والنار الثالث حد المشترى ثمانى درجات حيوان ذو اربع
قوائم ذو قرون الرابع حد زحل اربع درجات جوهر شديد يعمل بالنار لا يذوب
حديد الخامس حد بهرام اربع درجات جوهر شديد تذيبه النار ويضرب الى
الحمرة نحاس (الدلو) اول حد منه لزحل سبع درجات حيوان من دواب الارض
مما يتاذى به الناس الحد الثانى للزهرة ست درجات حيوان الحد الثالث للمشترى
سبع درجات حيوان يشبه الانسان و طير يشبه دجاجة تربى فى الماء الرابع حد
المشترى خمس درج طير يا كل اللحم اكثر ما يكون من الطيور يشبه النسر
والعقاب والخامس حد المريخ خمس درجات الحوت اول حد منه للزهرة اثنا عشر
درجات ثياب تصنع من وبر الحيوان قوى متشابه الالوان الثانى حد المشترى
اربع درجات حيوان يكون فى الماء الثالث حد عطارد ثلث درجات نبات يكون فى الماء
لا ينتفع به الا فى النار والرابع حد المريخ تسع درجات حيوان يكون فى الماء يوذى ما
يكون فيه من الدواب الخامس حد زحل درجتان حجر ودع يتكون فى الماء على ساحل
البحر يحمل حديدا او حجرا عليه حديد (فصل) فى معرفة النوبهرات من كلام حكماء
الهند الحمل اول نوبهر فيه ذهب الثانى نبات الثالث نبات اخضر الرابع ذو اربع قوائم
الخامس ذهب او ياقوت احمر السادس حيوان ذو رجلين السابع نبات الثامن
صقر ابيض التاسع ذو رجلين الثور اول نوبهر منه نبات الثانى حجر الثالث ذو روح
وقوائم الرابع ذهب الخامس نبات السادس انسان الثامن صقر ابيض التاسع روح
ذو رجلين الجوزاء اول نوبهر منه نبات الثانى شبه الثالث انسان الرابع نبات الخامس
رصاص او قلعى او اسرب السادس من دواب الماء السابع ذو اربع قوائم الثامن نبات
من الارض التاسع ذو رجلين السرطان اول نوبهر منه نبات الثانى جوهر او صدف
الثالث حب الرابع نبات الخامس حديد السادس برذون او بغل السابع نبات الثامن
جوهر او حجارة التاسع دواب الماء (الاسد) اول نوبهر منه ذهب الثانى ذو اربع
قوائم الثالث انسان الرابع حية الخامس اسد او نمر السادس ذو اربع قوائم السابع
امراة الثامن عقرب او حية التاسع برذون او بغل (السنبلة) اول نوبهر منه صوف
الثانى حرف الثالث انسان الرابع شاة الخامس جاموس السادس طير السابع

العلق الذى يكون فى الماء الثامن كلب التاسع امرءة ( الميزان ) اول نوبهر منه نبات الثانى سهم الثالث ذواربع قوائم الرابع مثلة اوغراب اوضبع الخامس طير ياكل اللحم السادس امرءة السابع ملح الثامن دواب التاسع نبات العقرب اول نوبهر منه زنبور اوعقرب الثانى دب اوقرد الثالث فراخ حداة اورخمة ( الرابع ) سيف ( الخامس ) عقرب اوحية السادس فيل السابع سلحفاة الثامن انسان التاسع نعامة القوس اول نوبهر منه ذهب الثانى نبات الثالث انسان الرابع نبات الخامس اسد السادس جارية السابع نبات اخضر الثامن طير التاسع برذون او انسان الجدى اول نوبهر منه ضب الثانى صدف الثالث انسان الرابع دجاجة اوديك الخامس فيل السادس رمح السابع سيف الثامن نبل التاسع انسان الدلو اول نوبهر منه حرف الثانى انسان الثالث طيراوعنز الرابع جمل اوحمار الخامس حيوان غريب السادس جوهر المأ السابع خنزير الثامن نبات التاسع انسان ( الحوت ) اول نو بهر منه طير المأ ودواب الماء الثانى طيرا لمأ الثالث فضة اولؤلؤ اوصدف اوزبد البحر الرابع قوائم ابلق الخامس حيوان ياكل اللحم السادس برذون اورجل السابع انسان الثامن ثمر اوبير التاسع سمكة ( فصل ) واعلم يااخى ايدك الله وايانا بروح منه ان لاصحاب هذه الصناعة والحكم على هذه المسائل دلائل كثيرة تركنا ذكرها والاستقصاء فيها اذكنا انما نذكر من كل علم شبه المقدمة والمدخل الى باقيه ليكون تحريصا لاخواننا على التمهر فيه والشوق اليه لان بالشوق الى الشئ يكون الحرص على الاطلاع عليه والمعرفة به ومثل هذا العلم يجب لاخواننا ايدهم الله وايانا بروح منه ان يعرفوه ويتعلموه ولا يزهدوا فى شيئ منه لانه علم جليل نفيس شريف وجوهر سماوى وبدؤه الهى وجميع مافى العالم السفلى والمركز الارضى فتدبيره يكون فى حال نشوه وبلاه ونقصانه وتمامه ونريدان نذكر اول ماابتدأ به اصحاب هذه الصناعة وجعلوه مقدمة للمبتدين ليعرفوا به مايتفرع من المسائل ومعرفة الضمير الذى يسئل عنه السائل ما هو وماذا يكون منه وماالذى يصدر عنه وهو الاصل المعتمد عليه فى صناعة الكهانة والنجامة والذى يختص منه بالكهانة هومالا يستعين عليه صاحبه بالة ولاباظهار حساب ولانظر فى كتاب بل بجودة الحفظ وذكأ النفس وصحة العقل وجودة التمييز وحدة الخاطر مع مساعدة ماتفق له فى مولده الموجب له ذلك فاذا

عرف موضع القمر وتقويم الطالع وارباب الساعات والايام وجاءه السائل اخبره عما سئل عنه ومايكون من امره وعن ابتداء عمله وكيف يكون عاقبته واما يختص بالزجر فهو ان يجعل اول ما يقع عينه عليه فى وقت المسئلة جوهر مايسئل عنه فاذا راى ذلك نظر الى جوهر الطالع فى ذلك وموضع وقت القمر فاذا وافقه حكم به واخبره بمايكون منه فان عدم النظر رجع الى حسن السمع فجعل اول صوت يسمع مثل ما قدمنا ذكره فى النظر وله علم يختص به يطول ذكره ﴿ فصل ﴾ فى استخراج الضمير للسائل ( واعلم ) يا اخى ان المسائل على ثلثة اوجه فاول ذلك ان تعلم فى اى شيئ جاءك السائل وعما سأل عنه والوجه الثانى من اين هذه المسألة واى شيئ كان سببها اولا والوجه الثالث ان تعلم هل تقضى اولا والى ماذا يصير عاقبتها قال اوقس اذا اردت ان تعرف ذلك ابتدء بمعرفة الدليل على ماصف لك ومعرفة ذلك ان تنظر الى الطالع وصاحبه والى القمر والى رب بيته والى الشمس والى رب بيتها والى صاحب الساعة والى سهم السعادة واعمل باجودهم موضعا واكثرهم شهادة فان لم تجد شيئا مما ذكرنا فانظر الى صاحب الطالع والى صاحب الشرف وصاحب الحد وصاحب المثلثة وصاحب الوجه ثم اعرف ايها المستولى على الطالع وهو ان تنظر ايها اكثر حظا فى الطالع فاتخذه دليلا ( واعلم ) انه اذا كان جيد الموضع وجودة موضعه ان يكون فى بيته او فى شرفه او فى جده او فى مثلثته او وجهه ويكون نقيا من النحوس فانه الدليل ( واعلم ) ان لصاحب البيت خمس حظوظ ولصاحب الشرف اربع حظوظ ولصاحب الحد ثلثة حظوظ ولصاحب المثلثة حظين ولصاحب الوجه حظا واحدا فاعمل باكثرهم شهادة واجودهم موضعا ( واعلم ) انه اذا كان صاحب الطالع فى الطالع فهو اولى به من غيره فان لم يكن فى الطالع وكان صاحب الشرف فى الطالع فهو المستولى له كله فان كانا جميعا فى الطالع فهما شريكان وان كان لاحدهما شهادة اخرى فهو اقوى موضعا وهو الدليل بفضل شاهدان يكون له كوكب له فى الطالع شهادة ويتصل باحدهما او يكون القمر فى بيت احدهما او يتصل باحدهما فاذا كان كذلك فهو الدليل بفضل شهادة فان لم يكونا فى الطالع فعليك بالدليل ( واعلم ) ان اقوى مايكون من الادلة واولاها بالمسئلة اقواها موضعا واكثرها نصيبا ( واعلم ) ان لكل طالع ربا وقد يبقى الطالع

ساعتين

ساعتين حتى يخرج وقد يجوز ان يسئل فى تلك الساعتين عن مسائل كثيرة فان كان صاحب الطالع هو دليل تلك المسائل كلها كانت تكون على احدامرين اما مصلحة كلها واما ردية كلها وليس الامر كذلك وقد يكون القمر متصلا يومه كله اوساعات من النهار بكوكب ما والمسائل تختلف منها ما يكون و منها مالا يكون بجودة النظر فى الاصول (فصل) فى ذكر اوتاد الفلك وارباعه والبيوت الاثنى عشر (واعلم) ياأخى ايدك الله وايانا بروح منه ان الفلك الاعلى يدير فلك البروج وسائر الافلاك من المشرق الى المغرب فى اليوم والليلة دورة واحدة وفى كل وقت من الاوقات يكون بعض درج فلك البروج فى افق المشرق وبعضها فى حقيقة درجة وسط السماء وبعضها فى افق درجة الغارب وبعضها فى درجة الرابع ومن كل موضع من هذه المواضع الى الاخر يكون ربع الفلك وكل ربع منه ينقسم ثلثة اقسام منها يسمى بيتا فيكون الفلك فى كل وقت اربعة ارباع على قدر فصول السنة ويكون اثنا عشر بيتا على عدد البروج والربعان اللذان من الطالع الى وسط السماء ومن الغارب الى الرابع يسميان منقلبين ذكرين شرقيين متيامنين والربعان اللذان من العاشر الى الغارب ومن الرابع الى الطالع يسميان ثابتين مؤنثين غربيين متياسرين وقد يقال ايضا ان فوق الارض يمنة واسفل الارض يسرة وفى قسمة اخرى بالربع الذى هو من الطالع الى وسط السماء شرقى مقبل والربع الذى من وسط السماء الى درجة الغارب جنوبى زائل والربع الذى هو من الغارب الى درجة الرابع غربى مقبل ذكر والربع الذى من درجة الرابع الى الطالع شمالى مؤنث زائل ويسمى الربعان المؤنثان والنصف الذى من وسط السماء الى اخر الدرجة الثالثة الاخيرة منه يقال له الصاعد والنصف المقابل يقال له الهابط وهذه الاربعة تنقسم على اثنى عشر قسما على عدد البروج ويقال لكل قسمة منها بيت ❊ فصل ❊ فى معرفة البيوت فاول بيوت الفلك هو البيت الذى يطلع اوله من افق المشرق والذى بعده هو الثانى ثم الثالث ثم الرابع ثم كذلك سائر البيوت يسمى كل بيت منها باسم العدد الذى يليه الى البيت الثانى عشر وكل بيت من هذه البيوت الاثنى عشر يسمى باسم مخصوص وينسب الى اشياء موجودة فيه ❊ فصل ❊ البيت الاول يقال له الطالع هو يدل على الابدان والحياة وعلى حالات كل ابتداء وحركة المثلثة الاولة تدل الحياة والعمر وطوله وقصره

و الثانية تدل على القوة فى الجسم و الثالثة تدل على الصورة و البيت الثانى يقال له بيت المال وهو يدل على جمع المال و اكتنازه و اسباب المعاش و حالاتها و الاخذ و الاعطا و المثلثة الاولة تدل على المال و الثانية على الاعوان و المعاش و الثالثة تدل على المروة و اللطف و البيت الثالث من الطالع يقال له بيت الاخوة و الاخوات و الاقرباء و الاصهار و العلم و الراى و الدين و الفقه و الخصومات فى الاديان و الكتب و الاخبار و الرسل و الاسفار القريبة و النساء و الاحلام القليلة المثلثة الاولة تدل على الاخوة و الاخوات الثانية تدل على القرابات الثالثة تدل على الرعية ❊ البيت ❊ الرابع من الطالع يقال له بيت الاباء وهو يدل على حالات الاباء الاصل و الجنس و الارضين و القرى و المدائن و البناء و على كل شئ مستور مما كان تحت الارض و على الكنوز و على العاقبة و الموت و ما بعده مما يصير اليه حالات الانسان الميت من الدفن و النبش او الصلب و الحرق او الرمى به فى بعض المواضع او اكل لحم الحيوان او غير ذلك من حالاته و ما يختص بالنفس من الثواب و العقاب فى المعاد و لا يتهيأ لاحد النظر فى هذا القسم المختص بالنفس الا للعلماء من اخواننا الفضلاء و قد ذكرنا كيفية ذلك فى رسالتنا الجامعة عند ذكر شرح رسالة كيفية اللذات و الالام و الموت و ما بعد الموت ( المثلثة الاولة ) تدل على الاباء و الامهات الثانية تدل على العاقبة فى الامور ( الثالثة ) تدل على الارضين و بناء المدائن ( البيت الخامس ) من الطالع يقال له بيت الولد وهو يدل على الولد و الرسل و الهدايا و الرجاء و طلب النساء و المصادقة و الاصدقاء و المدن و حالات اهلها و على غلات الضياع و كثرتها و قلتها المثلثة الاولة تدل على الولد و اللذة و الاكل و الشرب و الثانية تدل على الاخبار و الرسل الثالثة تدل على المخاطبة و المصادقة البيت السادس يقال له بيت المرض وهو يدل على الامراض و اسبابها و الزمانة و العبيد و الاماء و الوضيعة و الظلم و النقلة من مكان الى مكان المثلثة الاولة تدل على المرض الثانية تدل على العبيد و الثالثة تدل على الهمة و الفكرة ( البيت السابع ) منه يقال له بيت النساء وهو يدل على النساء و التزويج و اسبابه و الخصومات و الاضداد و السفر و السلف و اسبابه و الشركة المثلثة الاولة تدل على النكاح الثانية تدل على الاضداد الثالثة على الشركة ( البيت الثامن ) يقال له بيت الموت وهو يدل على الموت و القتل و المواريث و على السموم القاتلة و الخوف

وعلى كل شئ قدهلك وضل وعلى الودائع و البطالة و الكسل المثلثة الاولى تدل على الموت الثانية تدل على الخوف الثالثة تدل على المواريث (البيت التاسع) يقال له بيت السفر وهو يدل على الاسفار و الطرق و الغربة وامر الربوبية و النبوة و الدين و بيوت العبادة كلها و الفلسفة و تقدمة المعرفة و علم النجوم و الكهانة و الكتب و الرسل و الاخبار و الرؤيا المثلثة الاولى تدل على السفر وموافقته الثانية تدل على الدين و العبادة و الكتب و العلم و الفلسفة الثالثة تدل على الرؤيا و الاحلام (البيت العاشر) يقال له بيت السلطان وهو يدل على الرفعة و الملك و السلطان و الوالى و القاضى و الشرف و الذكر و الصناعات و الامهات و الاعمال المثلثة الاولة تدل على السلطان و العز و الولايات الثانية تدل على المسئلة الغامضة و على الملائكة و الوحى ويقال انها السلطان و العز و الولايات الثالثة تدل على الامهات (البيت الحادى عشر) يقال له بيت السعادة وهو يدل على السعادة و الرجاء و الاصدقاء و المحبة و الثنأ و المواعيد و الامال و الولد و الاعوان المثلثة الاولة تدل على الرجا فى الامور و الثانية تدل على السعادة الثالثة تدل على الاصدقاء و السخا و الكرم البيت الثانى عشر يقال له بيت الاعداء وهو يدل على الاعداء و الشقاء و الحزن و الغموم و الحسد و النميمة و المكر و الحيل و العنأ و الدؤب ويدل على الجيوش المثلثة الاولة تدل على الاعداء الثانية على الشقاء و النميمة و الغموم الثالثة على الدؤب فصل فى الاستدلال على المسائل و الاخبار بها اذا سئلت عن مسئلة فانظر اذا اقمت الطالع بدرجاته ودقائقه وعرفت الدليل فانظر الى القمر فى اى البروج هو وفى اى الحدود هو وعمن ينصرف من الحدود وبمن يتصل وباى الموضعين كان اقوى فاقض عليه بيان ذلك انا نظرنا فوجدنا الطالع الحمل حد بهرام وكان بهرام ساقطا و كان زحل ساقطا وكان القمر فى الثالث من الطالع فى بيت عطارد وكان عطارد فى السابع من الطالع وكانت الزهرة فى الدلو فاذا الدليل هو القمر لان بهرام كان ساقطا وكان زحل ساقطا ايضا وكان القمر فى الثالث من الطالع فى بيت عطارد فلهذا قلنا ان الدليل القمر وذلك انا لم نجد اقوى من القمر وكان فى الثالث من الطالع فى بيت فرحه وكان يتصل بعطارد من التثليث وكان عطارد فى السابع بيت الزهرة وكان نظرها اليه من تثليث وعطارد ايضا صاحب بيت

المرض يدل على ان السائل يسئال عن كتاب ورد عليه من اخ له يذكر فيه حال مرض امراءة من بعض ازواجه يئول حالها الى البرؤ (فصل) اذا سألك سائل عن نفسه وحاله ومايصيبه فانظر الى الطالع وصاحبه ومن ينظر الى الطالع والى القمر امسعودة ام منحوسة فان كانت مسعودة فحاله حسنة وان كانت منحوسة فحاله سيئة وان كانت ممتزجة فحاله متوسطة وان سالك عن دوام ماهو فيه فانظر الى صاحب الطالع والقمر فان كانا فى برج ثابتة اوفى الاوتاد فانه يدل على دوام ماهو فيه وان كانا فيمايلى وتدا فانه يدل على زوال ماهو فيه وان كان النحس قبل الوتد فقل له قد كنت فى شر وان كان فى وتد فقل له انت فيه اليوم واذا كان النحس بعد الوتد فقل الخوف عليك فيما بعد ولاسيما اذا كان فى الثانى عشر فان كان صاحب الطالع منصرفا من سعد الى سعد فقل من خير الى خير وان كان من نحس الى نحس فقل من شر الى شر فان نظر صاحب الطالع الى صاحب بيت القمر فقل تصيب سرورا وان نظر الى صاحب بيته وشرفه فانه يرتفع من منزلة الى منزلة والكوكب الذى ينصرف عنه صاحب بيت القمر هو الامر الذى يصير اليه فيما يستانف وان سالك عن مال فانظر فان كان صاحب الطالع يتصل بصاحب الثانى فانه يصيب الذى طلب وان كان يدفع بينهما كوكب فانه يحول بينهما فى ذلك انسان من جنس ذلك الكوكب ومعرفة ذلك ان تعرف صاحب اى بيت هو من بيوت الفلك فتنسبه اليه اذا نظر الى بيته فان كان صاحب الثانى فى الثانى فانه يصيب من عمل يديه وان كان صاحب الثانى فى الثالث فانه يصيب من اخوانه واخواته وان كان فى الرابع فمن الاباء والارضين وان كان فى الخامس فمن الولد والتجارة وان كان فى السادس فمن العبيد والمرضى وان كان فى السابع فمن النسأ والخصومات والشركة وان كان فى الثامن فمن المواريث وان كان فى التاسع فمن الدين والاسفار وان كان فى العاشر فمن السلاطين والابأ وان كان فى الحادى عشر فمن الاصدقاء والاخوان والتجارات وان كان فى الثانى عشر فمن الدواء وامر فاسد وان كان صاحب بيت المال فى شرفه فهو كثير وان كان فى بيته فهو وسط وان كان فى هبوطه فهو ردى قليل وكذلك ان كان منحوسا او راجعا فهو فاسد ردى وان كان مسعودا فهو صالح وان اتصل صاحب الثانى بالمريخ فمن السرقة واللصوصية والاثام والخصومات فان اتصل بزحل فهو شيئ من عسر وكد لايوصل اليه

الابعد تعب وشدة فان اتصل بالمشترى فمن الورع والدين والنسك والفقه فان اتصل بعطارد فمن الكتابة والحساب والتجارات والكلام وان اتصل بالزهرة فمن قبل النسأ وان اتصل بالشمس فمن قبل الملوك والسلاطين وان اتصل بالقمر فمن قبل الكلام والرسالة (فصل) فى كلام حكماء الهند وغيرهم فى الضمير وان كان الدليل الاول رب الطالع او الكوكب القابل تدبيره فان الضمير عن موضع رب الطالع من الفلك اوعن موضع قابل تدبيره من الفلك وقد يخرج الضمير من درجة الطالع نفسها وذلك ان تنظر اى كوكب يتصل به درجة الطالع فان الضمير من قبل موضع ذلك الكوكب من الطالع ولا تغفل عن الكوكب الذى يكون فى الطالع اذا لم يسقط عن درجة الطالع فان الضمير جوهر ذلك الكوكب وان نظر الى صاحب اى بيت هو فيه من الطالع فان المسئلة عن جوهر ذلك البيت الذى ينظر اليه والدليل الثانى قول بيرونس وانطليقوس ويطليوس ووليس ورانبوس وذلك ان تنظر صاحب اى بيت هو وان تنظر الى البرج الذى فيه سهم السعادة فان المسئلة عن جوهر ذلك البيت من الطالع فان كان فى الطالع فان المسئلة عن نفسه وان كان فى الثانى فعن المال وكذلك بقية البروج الاثنى عشر والدليل الثالث قول الهند فانهم قالوا اذا سئلت عن شئ قد اخفى عنك فانظر الى رب حظ الدرجة والطالع ورب الحد ورب الدرجة ايها اقوى وبما ذا يتصل فرب ذلك الموضع هو الدليل على الشئ الذى اخفى عنك واقواها ان تنظر الى درجة الطالع فى اى برج هو وفى اى برج يقع فان كان صاحب ذلك البرج هناك فان وجدت هنالك كوكبا فان الضمير عن مثل ذلك البيت عن الفلك فان لم يكن هناك كوكب فانظر اين تجد حظ صاحب ذلك البيت فان الضمير على مثل موضع صاحب الحظ من الطالع وموضع صاحبه والمثال فى ذلك ان الطالع كان اثنى عشر درجة من الحمل فالقيت لكل برج درجتين ونصف وبدأت بالطرح من الحمل الذى هو الطالع فبهذا الحساب يكون فى الاسد الذى هو بيت الولد فلم يكن الشمس هنالك ولا كوكب غريب ونظرت الى الشمس فوجدتها فى السابع فقلت ان المسئلة عن ولد يريدان يخطب امراة ولو كانت الشمس فى السادس فقلت من مرض ولد وكذلك بقية البروج الاثنى عشر ان شاء الله ❊ فصل ❊ فى استخراج الدليل من النوبهرات

وذلك ان تاخذ من الحمل الى درجة نو بهرات الطالع لكل برج تسع ولكل ثلث درج وثلث نو بهرا واحدا فما اجتمع معك من النو بهرات فالقها من اثنى عشر فان لم يتم اثنا عشر فالقها من الحمل و ابداء بحيث انتهى ففى ذلك البرج نو بهر الطالع فاذا عرفت ذلك اين وقع فانظر مايسمى ذلك البرج من الطالع بيت مال او بيت اخوة او غير ذلك فان الضمير عن مثل جوهر ذلك البرج من الطالع مثال ذلك ان سالت عن مسئلة وكان الطالع منها عشر درجات من الحمل فكان ذلك ثلث نو بهرات والقيت ذلك من الطالع فانتهى العدد الى الثالث من الطالع وفيه زحل وهو راجع فقل المسئلة عن غائب متى يرجع وكان عطارد هو صاحب نو بهر الطالع فى الدلو فى وسط السماء والطالع مع الشمس فقل هذا الغائب له سلطان عظيم وشرف كبير ومعه جماعة وجند واجلاء من الناس كبراء لان الشمس هى صاحبة الشرف الطالع ونور العالم فى الدلو مع عطارد فى وسط السماء وزحل صاحب بيتهما فى الجوزاء بيت عطارد يدل على ان هذا الغائب امير المؤمنين فان استشهدت على ذلك ان زحل يكون صاحب سنة العالم وهو صاحب بيت الشمس وعطارد جميعاً وكانت المسئلة هل يرجع من سفره ام لا فنظرت فعلمت انه راجع انشاء الله وكذلك الحال فى السائل بمثل ذلك الدليل يستدل على الحكم عليها والاخبار بها ❊ فصل ❊ فيما اجتمعت عليه الحكماء القدماء من العلماء الاوائل فى الادة وذلك ان فى الطالع تسعة ادلة وفى غيره ثلثة ادلة فالذى فى الطالع صاحب الطالع وبيت شرفه ومثلثه وحده ووجهه ونو بهره واثناعشريته والكوكب الذى يسير الى درجة الطالع ومن فى الطالع وفى غير الطالع وسهم السعادة وصاحبه وصاحب الساعة وصاحب بيت الشمس بالنهار والقمر بالليل فانظر الى اكثرها شهادة وولاية فهو الدليل فاذا انت عرفت الدليل فانظر بمن يتصل او من يتصل به من بعد تسوية البيوت الاثنى عشر فان البيوت قد تنقسم من برجين فيكون بعضه من وتد الارض وبعضه من وسط السماء فاذا كان ذلك كذلك فخذ باكثر درجات الطالع ودع الاقل وانسب الضمير الى ذلك الذى فى وسط الطالع فان كان لا يتصل بشئ ولا يتصل به شئ فالمسئلة عن نفسه فان كان الدليل قد زال عن الطالع الى الثانى منه وخرج منه جزء فالمسئلة عن شئ قد خرج من يده من سئله وكذلك الى تمام البروج الاثنى عشر على جوهر البيت

الذى فيه الدليل وكذلك اذا لم يكن اتصال واذا كان اتصال فالاتصال اولى بالدليل فاعرف عند ذلك الدليل ومن يتصل به الدليل واعمل بالبيت الذى ينظر اليه الدليل ودع الاخر وانسب الضمير الى ذلك البيت فان كان الدليل فى هبوط فالمسئلة عن سرق اوشئ قد هبط اوا تضع او المحبوس وان كان ينتقل من برج الى برج فعن نقلة اوسفر وان كان الدليل لصاحب الثامن او الثانى عشر وهما بيت النحس فالمسالة عن موت اوخوف وان كان الدليل قد وقف للرجوع فانه يسئل عن مسافر متى يرجع وان كان واقفا يريد الاستقامة فانه يسئل عن مسافر متى يستقيم وان كان الدليل متحيرا فانه يسئل عن تحيره وان كان الدليل مع الراس فى شرفه اوفى وسط السمأ فانه يسئل عن ملك اورئيس اوامر الدين وان كان مع الزهرة والمريخ ينظر اليهما ومع المريخ والزهرة تنظر اليه فانه يسال عن تهمة النساء وان كان مع الذنب فانه يسئل عن كلام وخصومة وكذلك اذا كان القمر فى الطالع فانه يسئل عن خصومة اوغير خبر وان كان الدليل فى الرابع اومع الراس فى السابع والرابع فان المسئلة عن مال مدفون مثل كنز او مخباة وكذلك اذا كان صاحب الثانى فى الرابع وصاحب الرابع فى الطالع والبرج نارى فالمسئلة عن كيمأ هل يصح له ام لا وان كان البرج من برج النار فالمسئلة عن حرب وان كان الدليل مع الذنب فانه يسئل عن سحر هل يصح ام لا فان شهد عطارد حقق ذلك وكذلك اذا كان الدليل زحل وهو مع عطارد وعطارد ينظر اليه فان المسئلة عن سجن واذا كان الدليل تحت الشعاع فالمسئلة عن محبوس واذا كان الطالع بيت عطارد اوشرفه وكانت الادلة فى مواضع عطارد وله بها اتصال فان المسئلة عن كتاب ❊ فصل فى معرفة المسائل واجوبتها ❊ من البيوت وما يتفرع منها ❊ بيت الحيوة ❊ اذا سئلت عن عمر انسان فانظر الى رب الطالع والقمر فان كان بيت الحيوة قد انصرف عنه كوكب فان الكوكب الذى يتصل به القمر يدل على ما بقى من عمره وان كان صاحب الطالع تحت الشعاع يدخل فى الاحتراق والقمر منحوس اوساقط من الطالع او بعض النحوس فى الطالع او السابع فانه يدل على موت السائل ووقت ذلك يعرف من رب الطالع فان كان ساقطا او ينظر ما بينه وبين درجة الاحتراق مما وجد بينهما من الدرج فذلك ما بقى من عمره وان كان فى برج منقلب فايام وان كان فى برج ذى جسد بن فشهور وان كان فى برج ثابت

فسنون واشد ذلك ان يكون النحس فى الطالع اوينضر الى الطالع او الى الرابع او الثامن فاما ان كانت السعود تسعد الطالع والقمر يرى من النحوس وصاحب الطالع كذلك فان ذلك يدل على طول العمر والبقاء ثم عد ما بين القمر والنحس وما بين رب الطالع الى ان يحترق فاخرج من حساب القمر فهو وما خرج من الطالع عدد العمر بيت المال اذا سألت عما يرجى اوسال سائل هل اصيب مالا اولا فانظر الى رب الطالع والقمر فان اتصل برب بيت المال ووجد القمر ينقل من رب بيت المال الى رب بيت الطالع فقل نعم تصيب ذلك المال وكذلك ان كانت السعود فى بيت المال او يتصل القمر بها اورب الطالع اصاب مالا كثيراً ومنزلة رفيعة فان كان ذلك السعد متحيراً ساقطا فانه لايصيب من المال الاقوت يوم بيوم ولايكون له منزلة ولاجاه فان اتصل القمر اورب الطالع بنحس وكان النحس فى الثانى من الطالع فانه يدل على ادبار حال صاحبه وان كان القمر خالى السير فان السائل لايزال على تلك الحال التى هو عليها حتى يموت وخير السعود فى بيت المال المشترى لانه يدل على الدنانير والدراهم (فصل) اذا اردت ان تعرف كم مقدار ما تصيب من المال فى الامر الذى ترجوه انت اومن سئلك عن مثل ذلك فانظر الى صاحب بيت المال فان كان الدليل عطارد وكان فى هبوطه اوفى موضع ردى فانه يدل ان المال يكون عشرين درهما وان كان فى مثلثة كان مائتى درهم وان كان فى بيته كان الفى درهم وانكان فى شرفه كان عشرين الفا وكذلك جميع الكواكب على قدر سنيها الصغرى عشر مرات وان كان الكوكب فى هبوطه اوفى موضع ردى اعطاه بعدد سنيه الصغرى وان كان فى مثلثه اعطاه بقدر سنيه الصغرى عشر مرات وان كان فى بيته اعطاه بعددها مائة مرة وان كان فى شرفه اعطاه عددها الف مرة وان كان الكوكب محترقا فانقص على قدر احتراقه وبعده من الشمس وان كان مع الشمس درجة واحدة لم ينل شيئا وان نظر اليه نحس نقص مما دل عليه على قدر قوته فى موضعه على ما ثبت لك من الشرف والبيت والمثلثة والهبوط فان نظر الى الدليل المشترى من شرفه زاده اثنا عشر الفا درهم وان نظر من بيته زاده الفا ومائتى درهم وان نظر من مثلثه زاده مائة وعشرين درهما اومن موضع ردى غريب زاد اثنا عشر درهما وفى الاحتراق ينقص المشترى مما يعطى على قدر بعده من الشمس فان كان فى درجة الشمس لم يزد شيئا وكذلك ينقص النحس ويزيد السعد مثل ما ثبت لك من هذه المنازل

ومتى وجدت الدليل الذى منه استدللت على عدد الشيئ الذى ينقص اويزيد فى برج ذى جسدين فاضعف ذلك العدد وربما كانت النحوس هى التى تعطى المال وهى الدليل على عدد الشيئ ❊ فصل ❊ فى معرفة سنى الكواكب وهى ثلث مراتب الكبرى والوسطى والصغرى فاما سنوها الكبرى فللشمس مائة وعشرون سنة وهو العمر الطبيعى ولايكاد الانسان يجاوزه الا ان يشأ الله تع وللزهرة اثنان وثمانون سنة ولعطارد سة وتسعون سنة وللقمر مائة وثمان سنين ولزحل سبعة وخمسون سنة وللمشترى تسعة وسبعون سنة وللمريخ ستة وستون سنة واما سنوها الوسطى فللشمس تسع وثلثون سنة ونصف وللزهرة خمس واربعون سنة ولعطارد اثنان واربعون سنة ونصف وللقمر تسع وثلثون سنة ولزحل ثلث واربعون سنة ونصف وللمريخ واربعون سنة واما سنوها الصغرى فللشمس تسع عشرة سنة وللزهرة ثمان سنين ولعطارد عشرون سنة وللقمر خمس وعشرون سنة ولزحل ثلثون سنة وللمشترى اثنا عشر سنة وللمريخ خمس عشرة سنة فهذه معرفة انواع سنيها (فصل) اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان ما نورد من العلوم فى كتبنا ورسائلنا مايكون تزكية للعقول وتنبيها للنفوس فاخذنا من كل علم بقدر ما اتسع له الامكان واوجبه الزمان وقد اجتهدنا ان يكون ذلك من احسن ما قدرنا عليه ووصلنا اليه ولذلك وصفناه واثبتناه واوردناه لاخواننا ايدهم الله ورضينا لهم كما رضينا لانفسنا اذ كنا كلنا روحا واحدة وترابا واحدا وبنى اب واحد ولنا رب واحد وهو الذى خلقنا من نفس واحدة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يرضى لاخيه المؤمن ما يرضيه لنفسه وقال الله تعالى وذكر عبادى الذين يستمعون القرءان فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ولما كان علم الحساب علما واسعا عظيم الدائرة محيطا بالاشيأ غير محاط به القينا اليك منه مدخلا ومقدمة ليكون محرضا لك على الدخول اليه والمعرفة بما توفق له منه وكذلك علم النجوم ايضا علم واسع وهو علم العالم الاعلى السماوى الحاكم على العالم الارضى وذلك عالم علوى كبير وهذا عالم صغير سفلى ولذلك قلنا فى رسالة افعال الروحانيين ان افعال العالم الكبير تظهر فى العالم الصغير والعالم الصغير ليس له فعل يظهر فى العالم الكبير وانما له البيان عما يودعه فيه ويرسله اليه وقد القينا اليك فى هذه الرسالة من سر علم النجوم ومستحسنات مسائله

وصادق براهينه ودلايله ما ان وقفت عليه تشوقت الى تعلمه والتمهير فيه ( واعلم ) يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان بمعرفة علم النجوم يكون لك التهدي لمطلوع الى السما والجواز الى المحل الاعلى فان لم تعرف ذلك تعذر عليك السلوك في هذه الطريق ويوشك ان من سلك في طريق لا يعرفها ضل فيها كما قيل في المثل السائر والقول الغابر قتل ارضا عالمها يعني خبرا ومعرفة وقتلت ارض جاهلها يعني حيرة وهلكة والدليل على ما ذكرناه وبيان ما وصفناه معرفة هذه المسئلة (فصل) اذا اردت ان تشير الى رجل في حاجة من امور الدنيا والدين فالذي يجب عليك ان تعلم هل تجده في الموضع الذي هو معروف به ام لا فانظر الى صاحب الطالع فان كان في الاوتاد فان الرجل في موضعه وان كان فيما يلي الوتد فهو قريب من موضعه وان كان ساقطا فليس هو في موضعه وان كان الانسان يعلم بهذا الدليل يسهل عليه ما يقصد اليه في حيوة الدنيا فانه متى عدم هذه المعرفة كان جاهلا بما يقصد اليه ويقدم عليه هل يجد ام لا فان وجد ما يريده فبالاتفاق لا بالعلم وقلما يتفق للجاهل الاصابة والعالم في راحة من نفسه لانه لا يقدم على العمل ولا يتوجه في الطلب الا في الوقت الذي ينبغي والزمان الذي يستوي فلذلك ارد ذا لاخوانا ايدهم الله وايانا بروح منه معرفة جميع العلوم وحثثناهم عليها وارشدناهم اليها واذا كان ذلك كذلك في المقاصد الدنياوية والمثارب الجسمانية لا يجب للمرء ان يتخلف عن معرفته فكيف يجب له التخلف عن الادلة الربانية وما يكون له به المعرفة بالطريق الى الاخرة والقدوم على ربه ليجازيه بما كسبت يداه ❊ فصل ❊ واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان من احسن ما وصل الناس اليه من هذه الصناعة واجل معارفها ان يعلموا كيفية احوال الملوك والسلاطين وولاة الامور والعهود والامراء والقوادو ولاة الحروب والوزراء والكتاب والعمال والقهارمة وابتدائات الدول وعواقبها ومدة اعمار المواليد وموالدها وما يظهر منهم في الازمنة ويعلمونه في الامكنة فان ذلك من العلوم المخزونة والاسرار المكنونة والاخبار المدفونة مما استخرجتها الحكما وعلمتها العلما بما قد وقفوا عليه ووصلوا اليه من اخبار السما بالوحي والالهام وصدق التخيل والرؤيا وقد رأينا وبالله التوفيق ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من ذلك نرويه عن العلما ونخبر به عن الحكما من غير زيادة ولا نقصان والله المستعان ❊ فصل ❊ فاول ما يجب ان يعرف من ذلك وان يعمل به عقد التاج

وبيعة الملك وابتداء الولاية العظيمة والملك الكبير المتقرر فى ذلك الملك النبوى وهى بمنزلة الخلافة فافضل مايكون العمل بذلك والعلم به ان يكون القمر من الذى يطلب صحيحا نقيا من النحوس وقبل ذلك معرفة الجوهر والجنس والبلدة والاقليم والمدينة والمكان الذى فيه ذلك الابتداء والولاية ومعرفة الزمان والارباب والشهادات الدرجيات وهى للخاص والكداخداه وصاحب القمر ومدبرى التدبير فتحمل ذلك وتجمع بعضه الى بعض وتقيس الاول بالاخر ثم تنظر الى القمر خاصة اين هو فى الابتداء وكيف هو فى صحته ومايقارنه بجسده ومتصل به ومسيره ومنزله والناظرين اليه امن حظه هم ام من غير حظه ويكون عمل الابتداء للخلفاء فى اخذ البيعة اكثر حظا من الشمس ولولاة العهود من المشترى ولاصحاب الثغور من المريخ وللقهارمة من زحل وللوزراء والكتاب من عطارد وللعمال من القمر وللقواد من الزهرة والمريخ وافضل مايكون عقد التاج وبيعة الملك وابتداء الولاية والظهور والرياسة والجلوس على سرير المملكة والنطق بالامر والنهى ان يكون الطالع برجا ثابتا والقمر فى موضع جيد فان الملك يكون طويلا وتكون الرياسة ذاة مدة ولاسيما الاسد لان البروج الموافقة لامر الملوك الحمل والاسد والقوس فتى ما كان كذلك ووجدت فى الطالع سعدا فانه يدل على حسن الخلق وصلاح جميع ذلك الابتداء والملك وان وجدت فى الطالع نحسا كان غير ذلك من الفساد والرداة وان كان المريخ فى الطالع فان المولى يكون فظا غليظا خفيفا شتاما لاحياله ولادين بذيا ضعيفا فاحشا فى المنطق يستقبل خدمه واهل مملكته بالبذاء والشتيمة مبغضا لاقرانه محبا لسفك الدماء وخراب البلاد قليل الثبات على مايا مربه سريع السقوط بمنزلته مفتضحا معيبا كثير الاعداء يكثر شكيته وان كان زحل فى الطالع فانه يكون حقودا لواما عسيرا قليل النفاذ لما هو فيه حسود بخيلا جاعا خداعا حريصا مذموما وان كانت الشمس فى الطالع يكون كثير الجماعات كثير الجنود والعدد منيع الغير ويكون له سعادة عظيمة وعز وان كان المشترى فى الطالع فانه يكون صدوقا وفيا محبا للخير عالما محبا لاهل الدين كثير الاصدقاء والنصحاء ذا عفة وزهادة فى الدنيا وان كان عطارد فى الطالع فانه يكون منكرا داهية اديبا محكما لاعماله بالحيل والعقل والخداع والمكر فان كانت الزهرة فى الطالع فانه يكون كثير الاموال والمواريث من جهة النساء والخدم وضعيف البدن قليل الثبات على الامور سهلا لوطاة محبا للهو واللعب والفرح والنزه وجودة

اللباس والعطر وطيب الماكول والمشروب والخلوة مع النسأ والحرم والتزى بزيهم وان كان القمر فى الطالع فانه يكون جريا مشهورا بالقوة والمشى بالليل وان كان الراس مع السعود فى الطالع فانه يكون قاهر الملوك الزمان ظاهرا على اعدائه وافضل مايكون عن الملك وقهره وقوته وضبطه اذا اشرف المشترى على الشمس او على القمر او على الطالع وهو من بعض بروج الملوك وهو ايضا فى برج من بروج الملوك واعظم لذكره واعلى ان يكون البرج الذى فيه المشترى متقلبا لان المنقلبة ابداهى اشهر امرا واعلى وانصح وذوات الجسدين فيها اكثر اجناسا وتخليطا والثابتة اطول امرا واثبت ومتى وجدت المشترى فى ابتداء المملكة خالى النظر عن الشمس والقمر والطالع فاعلم انه لامحمدة لذلك الملك ولامذمة ولاصلاح فان وجدت المريخ فى موضع حسن اويكون المشترى فى بيت المريخ والمريخ فى بيت المشترى فان الملك يكون جائرا نافذ الامر مظفرا فى القتال قاهرا لاعدائه فتاحا للبلاد وضابطا للملك بعيدا لغور فى امر عدوه ضعيف الاعدأ وسيما ان كانت الشمس مع ذلك فى الاسد الذى هو برج نهارى وصاحب بيت المال ينظر اليها من وتد او من بعض الاماكن القوية ميمنة اوميسرة وينبغى لك ايضا ان تنظر الى البيت العاشر من الطالع الذى هو بيت الملك وتنظر ايضا الى العاشر من بيت الشمس الذى هو فيه الذى هو بيت ملكها فى ساعة المسئلة او حين النظر والابتداء لان هذين المكانين متى ما وجدت فيهما السعود وكان اصحاب ذلك البرجين فى بروج ثابتة جيدة الموضع فان الملك ذو سعادة وخير وفضل وطول وان كانت الكواكب التى فى ذلك المكان فى شرفها او شرقيه او فى حظ الابتداء او لها نصيب فى ذلك الابتداء من الاجتماع والامتلاء وسهم السعادة او نحو ذلك فهو افضل واجود وذلك ان يكون الكواكب فى مواضعها مستقيمة فى سيرها وصعودها فى العرض والشمال زايدة فى جريها ملائمة الابتداء الى النهار بالنهار والليلة بالليل فتكون ايضا تنظر الى اصحاب حظوظها وليست بالناقصة ولا بالبطيئة ولا فى هبوطها ولا فى ضدها ولا فى الدرجات التى هى آثار ولا فى الاماكن المظلمة ولا تحت شعاع الشمس فان ذلك كله يدل على الكذب والغش والتخليط على قدر الموضع والمكان والنحسة ولتكن ايضا تنظر الى برج وسط السما فانه موضع لابد منه لانه برج الملك والسلطان واعرف درجة الطالع والبيت والحد والوجه والشرف من الكواكب ومن فيها ومن ينظر اليها

وهل

وهل فيها من الكواكب المضيئة شئ واين صاحب شرفه الا ان اجود ذلك ان يكون صاحب شرفه سعدا او يكون صاحب وسط السما شرقيا مستقيم السير واجود ذلك ان يكون فى شرفه وموضع له فيه حظ و يكون صاحب ذلك الشرف فى شرف الشمس او القمر او المشترى ويكون صاحب ذلك الشرف فى اى مكان موضع جيد فانه يأتى بدلالته حيث ماوقع بقدر قوته والكواكب المعينة له واعرف المكان الحادى عشر الذى يسمى المكان المعين و من فيه من الكواكب فان وجدت فيه الشمس او القمر او المشترى او الزهرة او عطارد او الراس وينظر اليه السعود فان ذلك الابتدأ يكون من حسن المستقبل والثبات والقوة والبهأ والزيادة لان مثل ذلك يكون ملكه و اصلا الى ولده او يبلغ فيه بهمته ولاسيما اذا كان ذلك المكان من بروج السعود ويكون فيه المشترى او عطارد ايهما كان فى ذلك الموضع ينظر الى السعود دل على وصول الملك الى ولده وان وجدت زحل بالنهار فى شرفه او ينظر الى المشترى وكان المريخ فى شرفه بالليل او فى بيته او فى بيت المشترى او ينظر اليه المريخ من عداوته فان الملك الذى كان الابتداء له يكون مخربالبلدان غاصبا قاهراً و كذلك يكون عزيز اجريا لايهاب احداً يحب سفك الدماء راغبا فى الذكر شجاعا ولاسيما ان كان مع المريخ سهم السعادة وسهم الجرائة فانه يكون منهمكا فى اراقة الدماء وقتال الاقران محبا للفرسان والسلاح والاسفار ويكون له افعال تختص به لايبد يها لاحد حتى يفعلها فجأة واحفظ سهم السعادة وسهم الشرف وسهم الملك وتحسب له من درجة الشمس التى هو فيها بالنهار الى تسع عشرة درجة من الحمل ثم تلقى ذلك من الدرجة الطالعة فحيث ينفد الحساب ففى تلك الدرجة سهم السعادة بالنهار وبالليل تعد من الدرجة التى فيها القمر الى الدرجة الثالثة من الثور وتلقى ذلك من الطالع ايضا كما صنعت بالشمس واحفظ سهم الملك الذى تعد من الشمس الى القمر بالنهار وبالليل تعد منه اليها و يلقى من درجة وسط السما فانك اذا وجدت هذه السهام فى مواضع جيدة مع السعود فانه اشهر للسعادة واشهر للمملكة واعرف الثانى عشر من الطالع الذى يسمى بيت الشقأ ومن فى كل بيت منها من السعود ومن النحوس وايها كان فيه نحس فاعلم ان بليته وعداوته من تلك الناحية التى يكون فيها ذلك النحس وكذلك مايهيج عليه من النواحى التى يكون فيها النحوس وقت الابتداء فان وجدت النحوس ساقطة ولاسيما تحت الارض

فاعلم ان اعداءه الى الضعف والوهن وقلة القدرة على ما ارادوا وافضل ذلك ان يكون صاحب الطالع وسط السما فى وتد واعرف الهيلاج ومن ترامنه وا نظر المضئين والشعاع ورب الطالع ورب وسط السما وسهم السعادة لانك متى وجدت النحوس فى احد هذه الاماكن بالشعاع كانت المضرة والشر فيها كائنة فاذا كان القاءها لذلك الشعاع على الهيلاج تخوفت على نفسه وان كان القاؤها الشعاع على وسط السما تخوفت على ملكه وان كان القاها الشعاع على الطالع تخوفت عليه فى جميع اموره فان كانت السعود هى التى تلقى الشعاع على هذه المواضع التى ذكرت فاقض عليه بالفرح والسرور والاستقامة والخير وليكن نظرك لبقاء الملك والسلطان من الشمس والطالع ولاسيما بالنهار فانه متى ما وقع عليه الشعاع من النحوس دل ذلك على الخوف والله اعلم واذا عرفت امر الهيلاج فاطلب الكدخدا من بعد ما وصفت لك فى المواليد فانه ان كان الكدخدا فى الوتد او مكان الشعاع او فى الخامس فانه يدل على السنين وان كان فيما يلى وتدا فانه يدل على الشهور وان كان ساقطا فانه يدل على الايام بعدد درجه وكذلك فانظر الى ما ينظر اليه النير ان من السعود والنحوس فانها ان نظرت من التثليث او التسديس من موضع حسن دل على الزيادة فى السنين والشهور وان يكن نظر عداوة دل على النقصان والاجتماع والامتلاء اذا وقع فى وتد او فيما يلى وتدا او صاحبه فى موضع حسن دل باذن الله على الزيادة والقوة والنجح ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه انه لما كان بهذا العمل ومعرفة هذا العلم واحكام هذه الصناعة وتقويم الحساب يكون تمام العمل للملك الارضى وسياسة العلم السفلى وان كان المتولى لذلك الامر يحتاج الى من يدبر له هذا العمل ويقوم له هذا الحساب واذا كان ذلك كذلك فليس بملك ولا امام وانما الخليفة من استخلفه الله تع يامره وايده بملائكته وكان هو المدبر له بالتدبير الذى يجمع له به السعادات الفلكية كلها واليه تصرف روحانيانها كما ايد الله سبحانه سليمان بن داؤد بالملكية وسخر له الجن والانس والطير والوحش وكما ايد موسى ع م بكلامه وامره حتى قهر فرعون واهل مملكته ورجال دولته واستجابوا له سحرته وهم اصحاب النجامة والكهانة فى زمانه وهم الذين كانوا يديرون له ملكه بما وقفوا عليه ووصلوا

بعلمهم اليه فلما راوا من موسى عليه السلام مابهرهم نوره ولم يروا فى علمهم
ان عمله يبطل ولا ان مايأتى به يتعطل وان جميع ماهم فيه من امر فرعون زائل
مضمحل ورأوا ان السعادات قدانصرفت مسخرة باجمعها لموسى وهرون
عليهما السلام قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون وان التأييد الكلى
والامر الالهى هو مصرف تلك السعادات الى موسى واخيه استجابوا له وخضعوا
عنده وكذلك حال نبينا محمد صلى الله عليه واله لما صرف الله تع التأييد اليه
وانزل الوحى عليه خضعت له الملوك واستجابت له الكهنة و المنجمون وهم
الذين عندهم علم من الكتاب وآمنوا به وصدقوا بمبعثه وكان هو المدبر لهم
والحاكم عليهم ولم يحتج الى تدبيرهم وكان ياتيهم بماليس عندهم وبما يخرج عن وسع
طاقهم واتاهم من علم الفلك واخبار السمأ بما لم يصلوا اليه ولا قدروا عليه فلما راوا
ذلك علموا وتحققوا ان تأييده الهى وحكمته ربانية وان الامر الذى القى اليه من فوق
الافلاك ومن اعلى السموات فانه يلقى العرش المحيط والكرسى الواسع فهذه
صفة الولاية العظيمة والخلافة الكبيرة التى هى خلافة الله تع والمستخلف بها هو
النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى زمانه وبهذا العقد يكون من استخلفه النبى عليه
السلام من بعده اذا مضى الى ربه عز اسمه وهذه الولاية المخصوصة لاهل
بيت الرسالة عليهم السلام لا يحتاجون فيها الى مدبرين غيرهم ولا الى علم سواهم
ولا يطلع الناس على اسرارهم ولا يعرفون اخبارهم ولا يطلعون على مواليدهم ولا
يعرفون سنيهم فى موتاهم ولهم علوم يتميزون بها وينفصلون عن العالم بمعرفتها
واعمال يعملونها لا يشركون فيها غيرهم ولذلك استحقوا الرياسة وسموا بالخلافة
وانهم لا يبدون عملا من الاعمال ولا يظهرون فعلا من الافعال الا بمشيئة الهية وارادة
ربانية فى الوقت الذى ينبغى به اظهار ذلك العلم فيه وهم اطباء النفوس ومداووا
الارواح وانما اردنا بما بيناه لك من العلم والعمل والتدبير الذى يذكرونه اهل
هذه الصناعة ويصنعونه فى وقت ابتداء الخلافة ونصيب سرير المملكة واجتماعهم
لذلك وادعائهم بما يعملونه وترأسهم بما يصنعونه وطلب الجوائز والاموال والخلع
ليعلم ان الملك والخليفة الذى يستخلف بهذا التدبير هو مملوك وليس بمالك وانما
اليد بتأييد ارضى وهو محبوس محجور عليه وقد سحر بسحر لا ينفك منه ولا يستخرج
عنه الا بالموت وقبل ما يتفق فى اول تلك المملكة من يكون عنده من هذه المعرفة وصحة

الصناعة مايتدبر به على الصلاح وان اتفق ذلك فان الزمان لايتهياء له على مايريده من العمل وان تهياء له ذلك خالفه حكم المولد وان اتفق ذلك وقع الخلف والمنازعة من اهل الصناعة واذا وقع الاختلاف فسد المختلف فيه فقد بان لك بما ذكرنا كيف يكون خلافة الله عز وجل وخلافة خلقه فان قال قائل ذلك لايكون الا بامر الله سبحانه فقد صدق اذا اتبع فيه المستخلف للامور الذى يرضى الله عن اسمه الذى من اطاعه فقد اطاع الله تع كما قال الله تع من يطع الرسول فقد اطاع الله وان عدل عنه الى ضده فقد اخرج من امر الله تع وار تكب نهيه ونريد ان نبين هذا القول ونوضح هذا المعنى ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله ان اول خليفة استخلفه الله تع فى ارضه هو آدم عليه السلام فلما امره الله تعالى بمخالفة ابليس الذى هو عدوه وضده ان لايقرب الشجرة التى نهاه عنها كان فى الجنة بامر الله فلما اطاع ابليس فقبل منه واكل من الشجرة خرج من امر الله تع وصار فى امر ابليس لعنه الله ووقع فى الخطيئة لان الله تع امره فخالفه وامره ابليس فاطاعه فلما علم ذلك بمناداة الله له فى تذكاره بما استوجه من نسيان وصيته استرجع وتاب وانابولم يستكبر كما استكبر ابليس وكذلك ابليس امره الله تع ان يسجد لادم فلما سولت له نفسه انه خير منه وامتنع من السجود خرج من امر الله سبحانه وصار فى امر نفسه وهكذا يجرى امر المستخلفين من ذرية آدم فى الارض من كان منهم مستخلفا فيها بامر الله تع الذى استخلف به آدم بعد التوبة وهو الامر الثانى والوصية الثانية التى لم يتعدها ولم ينسها وجعلها كلمة باقية فى عقبها وهى خلافة النبوة ومملكة الرسالة والامامة فمن تعدى هذا الامر وخالف هذه الوصية وطلب ان يكون خليفة الله تع ليدبر خلقه بسعيه وحرصه فانه لاينم له وان تم وقدر عليه فانما هو خليفة ابليس لانها حيلة ومكيدة وخديعة وتعدى وغصب وظلم وعدوان وخذلان وطغيان وعصيان فاذا فعل ذلك ربطت به روحانية كوكب فلا يزال محبوسا فيها محصورا فى احكامها حتى يموت وعلى هذا يجرى احوال الملوك والسلاطين والمتغلبين فى الدنيا ولذلك صار وامحتاجين الى المنجمين واصحاب المعارف حتى ان بعضهم اذا وصل الى حكيم عالم من اهل هذه الصناعة وبلغه مايريده وعلم انه عارف بما يبدو منه ويظهر عنه ومن عاقبة امره قتله اوحبسه اومنعه من الكلام والاحب

اليه

اليه قتله فلذلك صارت العلماء لا يظهرون علومهم للملوك باسرها ويكتمونها عنهم ولا يرغبون فيما يرغبونهم فيه من امور الدنيا واحوالها ❊ واعلم ❊ يا اخى ان هذه الصناعة حق ويقين والعارف بها على حقيقة المعرفة قد وقف على الصراط المستقيم وانه لنبأ لو تعلمون عظيم وانما الق الى العالم من علمها كالنقطة من البحر او كالقطرة من القطر اذ كانت الدنيا باسرها والارض باعليها وفيها بباطنها وظهرها تشبه حبة خردل فى ارض فلاة لم يدرك العقل سعة اقطارها بالقياس الى فلك القمر الذى هو اصغر الافلاك كلها واذا كان ذلك كذلك فقد صح ان خلافة الله تع هى امر خارج عن تدبير السياسة البشرية ان يعرفوه وعلم خفى عنهم ان يعلموه ❊ واعلم ❊ يا اخى ان البيت الذى فيه سر الخلافة وعلم النبوة هو البيت الذى وسمو اهله بالسحر العظيم فى الجاهلية والاسلام لما يظهر منهم من الايات ويعلمونه من المعجزات فلم يجد اعداؤهم حالا يضعون بها من مناز لهم لما عجزوا عن العمل بمثل ما يعملونه وجهلوا العلم الذى يعلمونه الا ان قالوا انهم سحرة وان لهم اعوانا من الجن يمدونهم بذلك وهيهات حيل بينهم وبين ما يشتهون انهو الاعلم الهى وتأييد ربانى تنزل به ملائكة كرام كاتبون وحفظة حاسبون يلقونه بامر الله عز اسمه على من اصطفاه من خلقه وارتضاه بخلافته فى ارضه ❊ واعلم ❊ يا اخى ان حجة الله تع فى خلقه وامينه فى ارضه من عالم الحيوان هو صورة الانسان وخليفته فى ارضه على النبات والحيوان وكذلك فى المعادن كما قلنا فى رسالة افعال الروحانيين ان الدائرة الواسعة تظهر ابدا افعالها وتبين افعالها فيما تحتها ❊ واعلم ❊ ان فى الدائرة المعدنية جواهر فاضلة شريفة وكذلك فى النبات والاشجار وما يبدو اعنها ويتكون منها وكذلك فى الحيوان ملوكا ورؤساء كما ذكرنا فى رسالتنا الجامعة ❊ واعلم ❊ ان فى الحيوان ملوكا ورؤساء بعضهم جائر معتدى ياخذ اموره بالقهر والغصب والظلم كانواع السباع والوحش فهى فى غاية الذم وقلة الانتفاع فى القرب منها بل الاولى الهرب منها والبعد عنها ومنها ملوك ورؤساء يا خذون امورهم بحسن الخلق وطيب النفس مثل الفرس الكريم والبقر والغنم وكذلك فى الطير وهذا موجود فى الخليقة باسرها والدائرة الارضية باجمعها واذا كان ذلك كذلك فى المعادن والحيوان والنبات فكيف لا يكون منه فى عالم

الانسان الذى هذا كله له ومن اجله وبهذا البرهان ان كل جبار وسلطان ظهر فيه لجهل ولم يوجد فيه العلم فهو مثل السباع والوحوش ياخذ من زمانه ماقدر عليه ومن وقته ماوصل اليه والمجاورون له فى تعب ونصب وخوف منه ومشقة مما يحملهم من مؤنته وفى مذلته من مملكته والذين هم هم الخلفا بغير هذه الصفة مثل الانبيا والائمة والتابعين لهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر هم خلفا الله تع التابعون لامره وبهم صلاح العالم وربما كانوا ظاهرين بالعيان موجودين فى المكان فى دور الكشف وبالضد من ذلك فى دور الستر غيرانهم فى دور الستر لايكونون مفقودى الوجود جملة من اعدائهم فاما اوليائهم فيعرفون مواضعهم ومن ارادمنهم قصدهم تمكن منه ولوكان غيرذلك كان منه خلو الزمان من الامام الذى هو حجة الله على خلقه وهو تعالى لايرفع حجة ولايقطع الحبل الممدود بينه وبين عباده فهم اوتاد الارض وهم الخلفاء بالحقيقة فى الدورين جميعا ففى دور الكشف يظهر ملكهم فى الاجسام والارواح وفى دور الستر يجرى امرهم فى الانفس والعقول واصحاب المملكة الارضية والخلافة الجسمانية وانما تظهر فى الاجسام افعالهم دون الانفس لانهم لم يملكوا الملك الروحانى ولا ايدوا بالتأييد السماوى ولذلك صاروا مشاغيل بمثل ما يشتغل به البهائم ليس لهم همة الا البطن والفرج وكذلك ليس لهم همة الا جمع ذخائر الدنيا وجواهرها واغتنام لذاتها والحرص على نيل شهواتها كماقال تع زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الى قوله جل جلاله والله عنده حسن المأب وهؤلاء الناس هم المغرورون بالملك الارضى كماقال الله مخاطبا للانسان ياايها الانسان ماغرك بربك الكريم (واعلم) ياأخى ان المغرور المفتون بالدنيا هو الذى يقول لنفسه اذا رأت العذاب ياحسرتى على مافرطت فى جنب الله ويقول ياليت لى رجعة ياليت لى كرة هيهات حق القول لأملان جهنم من الجن والانس اجمعين وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقد بان لك ياأخى بهذا البرهان الفرق بين خليفة الله وخليفة الشيطان والملك الارضى والملك السماوى (واعلم) ياأخى بان بهذه الصناعة يكون لك معرفة الملوك والرؤساء والسلاطين والمدبرين واتباعهم وما يكون من امورهم واحوالهم وحال من يعاديهم ويخرج عليهم فى زمانهم وبضا يقهم فى مكانهم واذا عرفت ذلك واطلعت عليه طابت نفسك بذلك

وسكنت

وسكنت الى ماعلمته و ملت نحو الخليفة الذى عنده الحق واليقين واستخلفته على نفسك الزكية وروحك المضيئة وان قدرت عليه ووصلت اليه فقد نجوت ووقفت على الطريق الواضحة والمحجة اللائحة وان عدمت ذلك فاجعل الخليفة على نفسك عقلك واقبل منه اوامره ونواهيه واجتنب الهوا فانه خليفة ابليس فيك واياك ان يجتمع عليك الخليفة والمستخلف اعنى ابليس بالقوة وخليفته فيك بالفعل وذلك اذا استولت نفسك الحيوانية وقوتك الشهوانية على النفس الناطقة والقوة العاقلة فتهلك ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ان اقوى مايكون فعل ابليس فى دور الستر وذلك لان حجة الله عز اسمه فى ارضه وخليفته فى عباده يكون مختفيا مستورا وان كانت انواره تضيئ فى نفوس العارفين به والراجعين اليه الذين لايغرهم مايرونه من قوة ملوك الدنيا وخلفا الشياطين فانها امور زائلة مضمحلة فانية لابقاء لها ولا دوام ولاينظروا من امامهم الى ملكه وسلطانه فى دور ستره ولايشككهم فيه دور خفا واستتار بل يكون الامام عندهم فى حال ستره وخفائه لانهم جميع مايجوزونه على النبى المرسل فقد يجوزون مثله على الوصى وعلى الامام اذ كان النبى اشرفهم واعلاهم رتبة فهم يجوزون على النبى الموت والقتل والهرب من الاعداء اذا لم يجد انصارا والاكل والشرب والنكاح والفرح والغم وان الامور الفلكية تطرأ على اجسامهم كما تطرأ على اجسامنا غير ان نفوسهم الروحانية الشريفة النورانية هى من خارج الافلاك فلا يحكم الفلك على انفسهم بل على اجسادهم وانهم بالاجساد مثلنا غير ان بالانفس فرقا بيننا وبينهم مثل مابين الحيوان الغير الناطق وبيننا وهذا ميدان يطول ان اردنا شرحه خرجنا عن غرض هذه الرسالة فنعود الى ما كنا فيه فنقول واذ قد ذكرنا كيفية ابتداء المملكة وعقد التاج ونصب سرير الملك فلنذكر من علم هذه الصناعة والعمل بها كيفية نصب لواء العز والولاية وعقد التاج وعلامة الحروب فهو احسن اعمال هذه الصناعة بعد ماذكرناه ❊ فصل ❊ قال بطليموس انظر الى القمر فى عقد الولاية عند ذلك العمل ومابلى الجبايات له فلا تسقطه من المشترى واجعل زحل متصلا به القمر فى بيت زحل من التثليث او التسديس فى اول الشهر واجعل القمر فى بيت زحل والقمر فى التثليث او التسديس كما وصفت لك فى اول الشهر واجعل السعود تنظر الى القمر بعض النظر فاذا كان ذلك كذلك فان

تلك الولاية وذلك العقد تدوم ويطول على قدر مايرى من قوة المريخ سنين ثم اشهراً ثم اياما فان كان المريخ فى الموضع الذى وصفت والقمر والسعود معه فى اول الشهر فان ذلك الوالى يفسد عليه اهل عمله ويشنعون عليه ويخاف عليه الجيش وتهب ملكه فى عمله ذلك ويكون اخر امره الى السلامة لمكان السعود والقمر وان كان المريخ فى اخر الشهر فانه موافق جيد وان كان المريخ وزحل جميعا ينظران الى وسط السماء نظر عداوة فان ذلك اللواء يخاف عليه الهلاك ويقتل صاحبه او يحبس فى حبس يموت فيه او يؤتى من بعض اهل عمله وان كان زحل فى اخر الشهر فانه مذموم انكانت له حصة قوته الاان يكون ضعيفا لا حصة له ويكون السعود عليه قوياً واذا كان القمر فى زحل والعقد فى نظير الطالع كان صاحبه هيوباً ويخاف الناس منه وانظر عند ذلك الى القمر فان كان مقبولا فهو يدل على ان رعيته يحمدونه وان لم يكن مقبولا كان مذموماً عندهم الى ان يخرج عنهم وان كان منحوسا زاد شرا ولقوا منه شدة وعلى هذا القياس يكون العمل بما يتفرع لك من ذلك به ❊ فصل ❊ واعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه اللواء الذى يعقد للنبى والامام صلوات الله عليهم هو يكون بعلم هو اعلى من هذا واوضح وذلك انه عقد بقصد التأييد وموافقة التسديد ولا يعقده النبى والامام الا لمن يكون منه بالمنزلة التى يستحق بها ميراث ذلك العلم مثل عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية قال لاصحابه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يكون الفتح على يديه وكان ذلك كذلك ومثل الوقت الذى اخرجه فيه الى شيطان الاحزاب وما ابتعه به من الدعاء المستجاب فى الوقت الذى ينبغى ذلك فيه ومثل هذا العلم يكون لك المعرفة بافعال الانبياء والائمة وما يعملون من اعمالهم لاصحابهم ومن يتبعهم فانهم يعطون لكل واحد منهم من ذلك ما يستحقه من منزلته ويصدر عنه من فضيلته عندهم وكرامته لديهم ويزيد ذلك وينقص بحسب ما يرون له من الصلاح فى ذلك ولما ذكرنا انا نورد من مستحسن هذه الصناعة وغرائب عجائبها ولطائف اسحارها ذاكر لك بهذا الفصل وهو علم غريب وسحر عجيب اذا اردت المضى انت أو من يتفق له ذلك من اخوانك او من سالك عن حال دعوة او وليمة قد دعى اليها و يريد المضى اليها كيف يكون حاله وصفة المجلس ومن يحضر وما

يحضر فيه من الطعام والشراب والندماء وكيف صاحب الدعوة وما صفة جميع ماهم فيه فابدا بالقول عليه والحكم بما تبين لك فى هذه الفصل ( فصل ) اذا اردت ذلك فانظر الى الطالع فانه يدل على مايوكل فى المنزل ومن البرج الثانى من الطالع يعرف ماهية ما يؤكل ومن البرج الثالث يعرف صفة الجلساء ونعت الندماء ومن البرج الرابع يعرف الموضع الذى يجلس فيه اهو غربى ام شرقى قبلى اوشمالى اجيد ام ردى ( واعلم ) ان من البرج الخامس يعرف الشراب ماهو ومن البرج السادس يعرف خدمهم ومن البرج السابع يعرف الموضع الذى يذهب اليه يكرم فيه ام لا ومن البرج الثامن يعرف هذا الخبز والطبخ ومن البرج التاسع يعرف قرينك فى الموضع الذى تجلس الى جانبه ومن البرج العاشر تعرف صاحب البيت الذى دعاك ومن الحادى عشر يعرف حال المغنين ومن الثانى عشر يعرف نساء البيت ورجالهم فان كان القمر فى الطالع فطعامهم يكون الغالب عليه الرطوبة وقلة الطعم الطيب وكثرة المرقة والمائية عليه غالبة وان كان القمر مع المريخ فى الطالع فانه يقع فى الدعوة شيئ كثير وان كان القمر والمريخ فى وسط السماء يكون فى الدعوة سفك الدماء بجرح اوقتل وان كان القمر مع عطارد فانه يحدث فى المجلس شرى او بيع ❊ وان كان ❊ القمر مع الزهرة كان فى الدعوة طرب ولهو ❊ وان كان ❊ واحدا مما سميناه فى الطالع فهو ابمنزلة القمر فى ذلك وان كان القمر ينظر الى زحل من التثليث والقمر فى برج من بروج الماء فان الذى يوكل فى الدعوة سمك او مما يكون فى الماء من الحيوان وان كان القمر فى الميزان فالماكول حبوب وان كان القمر فى الجوزاء والدلو فالماكول فى الدعوة لحم طير وان كان القمر ينظر الى زحل من تربيع او مقابلة فالماكول فى الدعوة لحم بارد فان كان القمر مع المريخ او ينظر اليه فالماكول لحم حار وان كان زحل فى الخامس من الطالع فان شرابهم مر وان كان المريخ فى الخامس فشرابهم حامض وان كان المشترى وعطارد فى الخامس فشرابهم شديد الحلاوة وان كان الزهرة فى الخامس فشرابهم بين الحلاوة والمرارة عطر الرائحة طيب الطعم مليح اللون وان كان القمر فى العقرب مع ذنب فاحذر ان تسقى السم فى مجلسك وان كان القمر فى الاسد فاحذر اللحم وان كان فى القوس فاحذر ان تاكل لحم الصيد وان كان القمر فى الميزان فاحذر ان تاكل الفجل والحبوب وان اكلت ضرك والله

اعلم بالصواب ( انظر ) يا اخى الى هذا العلم العجيب والصناعة المتقنة الحاوية لجميع ما يجرى فى الموجودات ويحدث من الكائنات ما احسنه واحسن العمل به والحكم عليه وبهذا العلم يكون الاخبار لمن صح له العمل به بما يكون قبل ان يكون وهو ضرب من علم الغيب الارضى وكذلك مايكون بالزجر والفال ❊ فصل ❊ ومن مستحسنات هذه الصناعة وعجائب اسرارها معرفة حال من يريد زيادة قوم والمبين عندهم ومايكون من امره فى ذلك الموضع وماينتهى اليه حاله اذا اردت ذلك فانظر الى الزهرة فانها الدليل على حال النساء وان كانت فى بيت المريخ اوزحل فانه ياتى تلك الليلة امرئة غير امرئته وان كانت الزهرة فى بيت عطارد اوالدلو اوالجدى اوالسرطان والقمر معها فانه يبيت فى بيت مضئ مشرق عند امراة عزبا وان نظر الزهرة والقمر جميعا فى بيت المريخ فانه ياتى امراة عاتق وكذلك ان نظرت من السابع الى بيت المريخ على اى حال كان ونظر اليه وبه كان مثال ذلك وان كان المريخ فى السابع ونظر الى درجات الطالع فانه ياتى الرجال والنساء فى ادبارهن وان نظر عطارد من السابع كان مثل ذلك وان نظر المشترى الى الزهرة فانه ياتى امراته واذا كان الطالع برجا ذاجسدين وتنظر الزهرة من السابع فانه يقضى حاجته ويبيت وحده واذا نظر القمر من السابع الى برج ذى اربع قوائم وكان بين زحل اودرجاته فانه ياتى الدواب واذا نظر زحل من بيته من السابع الى الطالع فانه ياتى نساء اصحاب حرث ويبيت من الارض فى موضع مظلم قذر واذا كان المشترى كذلك فانه يبيت مع امرأة جميلة حسناء وان كان المريخ والزهرة جميعا فانه ياتى نساء فى هول وخوف وهو من ذلك على خطر وباقى هذا الباب مذكور فى كتب احكام النجوم وانما اوردنا من ذلك المقدمات اذا وقفت عليها صح لك ماقلنا ان جميع مايحدث فى العالم البشرى والخلق الارضى بتدبير فلكى وامر سماوى اذا كان العالم السفلى مربوطا بالعالم العلوى فى جميع اموره واحواله وانما اردنا بما ذكرنا من هذا العلم ليعلم اخواننا ايدهم الله ان فضيلة العلم هى الموجبة للانسان اسم الانسانية التى يتهيأ له بها الوصول الى الصورة الملكية والرتبة السماوية والعلم بالامور الغايبة عن العيان والمتقدمة بالزمان والمستقبلة الكيان هو من اشرف العلوم واجلها ومعرفة ذلك يكون بعد الحذق بالصنائع كلها والتمهر فيها وطيبة النفوس وسلامة

القلب والتسليم لما يكون وقلة الجزع والخوف مما لابد منه ومن كونه واستدفاع بالدعاء والتضرع الى الله تع والخوف منه وحده لا شريك له ولعل كثيرا ممن يقف على رسائلنا هذه يظن ان مرادنا فى وضعها هو تعليم علم النجوم ولعمرى ان ذلك من احد اغراضنا فيها لاننا نحب لاخواننا ايدهم الله ان يقفوا على جميع العلوم ويتعلموها ولا يجهلوها اذ كان مذهبهم هو النظر فى جميع العلوم واستقراءها كلها والاحاطة بمعرفة ظواهرها وبواطنها واكثر اغراضنا فيما وضعنا من رسائلنا كلها توحيد الله عز اسمه وتنزيهه عما نسبه اليه الجاهلون عن معرفته الحايدون عن محجته والمعرفة بما خلق من خليقته وابدع من صنعته فان الاشياء كلها مربوطة بعضها ببعض محتاجة بعضها الى بعض وقد ظن كثير من الناس ممن سمع ذكر السحر والسحرة وان من السحرة قوما يحيلون الصور عما هى عليه مصورة الى صورة اخرى وذلك لما راوا صور درجات الكواكب وتوبهراتها فى البيوت القديمة الباقية من عهد الحكماء الاولين المتقدمين من القرون الخالية والامم الماضية فلما راوا ذلك ظنوا بفساد ظنونهم ان تلك الصور المصورة والخطوط المسطورة هى ما كانوا يعملون به من السحر وانهم كانوا ينزلون به الطير من الهواء ويستخرجون به السمك من قعر المياه بالكلام والرقى والعزائم وانهم كانوا يسحرون الانسان حتى يصير حيوانا ولهم اوهام كثيرة فى مثل ذلك فاسدة وليس الامر كما ظنوا ولا الحال كما توهموا لكنها بالحيل التى عملوها والفخاخ التى نصبوها والصنائع التى احكموها وهى السحر الموجود فى العالم مادام العالم موجودا بما هو موجود به وقد ذكرنا فى صدر هذه الرسالة ماهية السحر واقسامه وما يختص بكل قوم من الناس واصحاب كل صناعة ولولا خوف الاطالة لاتينا بذكر ما اسروه اصحاب علم النجوم والذى به قدروا على ما قدروا من الاخبار بما كان ويكون وقد اتينا على شئ منه ونزيد ان نزيد فى الاستدلال على ما يعلم به حال المولود من وقت مسقط النطفة ونذكر فى هذا الموضع العلم الذى يعرف به الجنين فى بطن امه اذكر ام انثى وهل الحمل واحد او اثنان وعن الحمل متى كان وغير ذلك ❊ فصل ❊ اذا اردت ان تعرف هل الحمل واحد او اثنان فانظر الى الطالع فان كان برجا ذا جسدين وكان فيه كوكب ووجدت فى بيت الولد مثل ذلك فانها حامل بتوأم وان لم يكن الطالع ولا بيت الولد

برجا اذا جسدين ولا فيه من النحوس شيئ مما ذكرت ولا النسيان فى بروج ذوات الاجساد فانها حبلى بواحد اذا اردت ان تعرف الحمل اذكرام انثى فانظر الى رب الطالع ورب بيت الولد فان كان فى بروج اناث فهو انثى وان كان فى بروج ذكران فهو ذكر وان اختلفا فاستشهد بالقمر فايهما يشهد فاقض عليه به وايضا اذا اردت ذلك فخذ من بيت القمر وهو السرطان الى القمر بدرج السواموز دعليه درجات الطالع ثم الق من الطالع فان وقع فى برج ذكر فهو ذكر وان وقع فى برج انثى فهو انثى ( فصل ) فى معرفة متى كان الحمل اذا اردت ذلك فخذ من درجة صاحب السابع الى درجة وتد السابع والقه ثلثين ثلثين فكل ثلثين بلغ فهو شهر فان كان اكثر من تسعة اشهر فالق منه تسعة وما بقى بعد ذلك فهو وقت الحمل ووجه اخر انظر ما طلع من الطالع فهو نوبهره ليكن لكل نوبهر شهر ولكل درجة وسبع دقائق وثلثين ثانية فبذلك يعرف وقت الحمل ( فصل ) واذا اردت ان تعرف متى تلد الحامل ليلا ام نهارا فانظر الى الطالع وصاحبه فانكانا فى بروج النهار ولدت بالنهار وان كانا فى بروج الليل ولدت بالليل فان اختلفا فاعمل باكثرهما شهادة ( فصل ) فى اختيار وقت الحمل اعلم ان خير ذلك ان يكون القمر من الطالع فى برج ذكر فى مثلثة الشمس واحذر ان يكون فى الطريقة المحترقة وليكن سليما من النحوس والاحتراقات وكذلك الزهرة لانها ان فسدت الزهرة فسدت الارض وان فسد طريق القمر فسد البدن ولم ينتفع به ❊ فصل ❊ فى موت الجنين فى بطن امه اذا مات الجنين فى بطن امه وخشى عليها فى اخراجه الموت وأرادوا اخراجه فليخرجوه والقمر ناقص فى الضوء هابط فى الجنوب وينظر المريخ والزهرة من التربيع والتثليث الى الطالع او الى القمر وافضل ذلك انه اذا كان القمر فى برج مؤنث ويكون الطالع وصاحبه ينظران الى الزهرة والمشترى ناظر اليهما وخير البروج التى يكون فيها القمر او الطالع البروج الاناث المستوية الطلوع ( فصل ) فى حال المولود فى بطن امه اذا وقعت النطفة فى الرحم دبرها زحل فى الشهر الاول بالبرد ودبرها المشترى فى الشهر الثانى ببعض الاعتدال ودبرها المريخ فى الشهر الثالث فصيرها دما وفى الشهر الرابع تنفخ الشمس فيها الحيوة باذن الله عز اسمه وفى الشهر الخامس تركب فيه الزهرة التذكير والتانيث وفى الشهر السادس عطارد يصير فيها اللسان والاسنان وفى الشهر السابع القمر يتم فيها الصورة وان ولد

فى تدبير القمر عاش وان تاخر رجع فى الشهر الثامن الى تدبير زحل فان ولد فى الشهر الثامن وهو لزحل مات وان ولد فى التاسع حين يعود التدبير الى المشترى نجا باذن الله وكان منه ماقدر له ان يكون فى مدة حيوته وبحسب ماتولى مولده والوقوف على هذه الاسرار والاخبار بها والحكم عليها هو السحر المعقول لما يكون فيه من البيان الذى فيه يتميز الانسان من الحيوان ويستخرج بالزجر والكهانة مثل ذلك ( فصل ) اذا اردت ان تعرف مايكون من رسول يرسل فى حاجة ياتى بها ام لا فانظر الى القمر والى صاحب بيت الخامس فان انصرف القمر او صاحب بيت الخامس عن كوكب يشبه طبع الحاجة التى بعث بها فانظر ان كان مثل ذلك ثم اتصل بدرجة الطالع دل على انه ياتى بقضاء الحاجة والا فلا ❊ فصل ❊ فى قدوم الرسول اذا اردت ان تعلم هذا الرسول يسرع الرجوع ام لا وما يكون منه فى غيبته فانظر الى الشمس ورب الطالع فان كان فى بيت السابع وواحد منهما قد اتصل الرسول وان كانا فى الرابع فهو مريض او محبوس وان كانا فى الثامن فهو ميت وان كانا فى التاسع فقد فصل وان كانا فى العاشر ونظر اليه المريخ فهو فى يد السلطان الظالم وان كانا فى الحادى عشر فهو عند صديق وان كان القمر فى راس الجوزاء وكان فى موضع حسن السعود فبشر عن خبر الغائب بكل خير ❊ فصل ❊ فى معرفة ما فى الكتاب قبل ان تفض ختامه اذا اردت ذلك فاقم الطالع وانظر اين عطارد فان كان هو فى الطالع فان فى الكتاب مايبين عن خبر صاحبه وحاله فى امره فى نفسه وان كان فى الثانى فالكتاب فيه ذكر المال واشباه ذلك وان كان فى الثالث فالكتاب عن الاخوة والاقرباء وان كان فى الرابع ففيه ذكر الاملاك والارضين والعقارات وان كان فى الخامس فالكتاب فيه ذكر الاولاد والملبوس والافراح وان كان فى السادس فالكتاب فيه ذكر المماليك والدواب والمريض وان كان فى السابع ففيه ذكر النسأ والتزويج واشباه ذلك وان كان فى الثامن فالكتاب فيه ذكر الممات والمواريث وان كان فى التاسع فالكتاب فيه ذكر الحج اوسفر فى وجوه البر والدين وان كان فى العاشر فالكتاب فيه ذكر السلطان اوعن سلطان وان كان فى الحادى عشر فالكتاب فيه ذكر الاصدقاء الاخوان وان كان فى الثانى عشر فالكتاب فيه ذكر الاعداء ❊ فصل ❊ فى ختم الكتاب اذا اردت ان تعرف كتابا هل ختم اوعليه

خاتمه ام لا فانظر فى ذلك الى عطارد والقمر فان اتصل القمر بعطارد فاعلم انه لم يختم بعد وان وجدت القمر منصرفا عن عطارد بقدر حد الكوكب فاعلم انه قد ختم الكتاب واجعل الكتاب لعطارد والطين للقمر ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى ايدك الله وايانا انما اخبرناك بهذا لكى تستدل به على غيره ولتعلم ان جميع الامور فى عالم الكون والفساد صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليها بتقدير فلكى وامر سماوى وكلها مسطور فى كتاب مبين فمن احسن قراءته احاط بمعرفتها كلها وتشوقت نفسه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات ودار الحيوان وفسحة الرضوان وروضة الجنان دار الروح والريحان ❊ فصل ❊ فى صدق الاخبار وكذبها فان اردت معرفة ذلك فانظر الى الدليل وهو القمر فان اتصل بكوكب فى وتد فالخبر حق وان اتصل بكوكب ساقط فهو باطل وبالضد من ذلك ❊ فصل ❊ واعلم ياأخى ايدك الله وايانا يروح منه انك وجميع اخواننا محتاجون الى المعرفة بهذه الامور لتكونوا اغنياء بما فى انفسكم من المعارف والعلوم عن الحاجة الى من لا يعرف قدركم فيكون له الفضل عليكم اذ قد جهلتم ماقد علمه واحتجتم فيه اليه وليس هذا صفة اخواننا الفضلاء لانهم لا يرضون لانفسهم الجهل ولم يستقروا او يطمئنوا الا بعد الاجتهاد والسعى فى الاحاطة بكلية العلوم بحسب الطاقة فلما بلغوا الى ما احتاجوا اليه والى معرفته منها حازوا الفضيلة الانسانية ولذلك سميناهم اخواننا الفضلاء وارجو ان تكون منهم لسعيك واجتهادك فى المعارف ❊ فصل ❊ اعلم ايدك الله تعالى انا نحب لاخواننا ايدهم الله مايكون به صلاح شانهم واستقامة امورهم فى دينهم ودنياهم ولما كان ذلك اكثر اغراضنا منهم بسطنا لهم هذا الكتاب واوردنا فيه معرفة مبادى الاعمال والصنائع العلمية والعملية بحسب ماقدرنا عليه بتوفيق الله تع والذى حملنا على ذلك هو انا لم نقصر على علم واحد وصناعة واحدة لانا علمنا اختلاف طبائع الناس وجواهرهم ومايشتاق كل واحد منهم اليه بما يوافق طبيعته ويناسب جوهره من الصنائع وما اوجبه مولده له وذلك مثل اختلاف شهواتهم وماكلهم ومشاربهم وجميع احوالهم فجعلنا فى رسائلنا هذه من مبادى الصنائع والمعارف والعلوم مايكون معينا للمبتدى ورياضة للمتعلم ولم ندع فيما قلناه ولا تعدينا فيما وضعناه لان الواجب علينا والعلماء ان نمحض النصيحة لاخواننا فى المقدار الذى وصل الينا من العلوم واستبطناها ولا

اناقد احطنا بكليات العلوم والصنائع باسرها ولاان هذه المقدمات التى اوردناها والعلوم التى ذكرناها نحو المستخرجون لها من ذواتنا وقياسنا انما اخذناها من كتب الحكماء المقدمين ما كان منهم من الصنائع العلمية وما كان من العلوم الحقيقية والاسرار الناموسية فمن خلفاً الانبيأ صلوات الله عليهم واصحابهم التابعين لهم باحسان وكثير من الصنائع لم نذكرها وكثير من العلوم لم ننبه فيها ولم نصل اليها ولا خطر باوها منا معرفة كنهها وان فوق كل ذى علم عليم لكنا ارشدنا اليها وامرنا لاخواننا بالاجتهاد فى الطلب والسعى فى الاكتساب لما به يكون فيه الصلاح فى معيشة الدنيا والاخرة ❊ واعلم ❊ ان المراد من جميع الصنائع العملية والمعارف العلمية ينقسم قسمين لاثالث لهما احدهما ما يكون به صلاح الجسم وقوامه على الحالة الصالحة والاخر ما يكون به صلاح النفس بعد مفارقتها الجسم والموت وكونها فى معادها على الحالة الصالحة لها واذا كان ذلك كذلك فالواجب عليك ايها الاخ ان تحرص وتجتهد فيما تكمل به السعادتين وتنال به المنزلتين والسبب فى اختلاف الصنائع وكثرة انواعها هو لاجل عمارة الدنيا وما هى مبنية عليها من التضاد والاختلاف فى الافعال والاعمال وبهذا الاختلاف والتضاد يصير امرها الى الهلاك والاضمحلال ❊ واعلم ❊ ياالخى انه من وفق له ان يكون ينال مابه قوام نفسه وجسمه من علم واحد ومعرفة واحدة فقد نال السعادة الكاملة والنعمة الشاملة وهو ان يكون منزها عن الافعال الدنية والصنائع المتعبة والاعمال الشاقة ويكون صناعته منطقية لايحتاج فيها الى آلة صناعية ولايستعين عليها بشيئ من اعضاء جسده الا باللسان والقوة المحركة لليد بالكتابة لما يحتاج ان يكتبه واستعمال الفكر والروية وجودة الخاطر وذكاء النفس وجودة الحس فلما طلبنا هذه المعرفة الجامعة لما ذكرنا لم نجد الا المعرفة بحوادث الفلك واحكامه بعد معرفة علم الحساب وعلم العدد الذى به يقدر على ذلك من اراد وبحسب معرفته بالحساب وعلم العدد يكون علمه ومعرفته بامر النجوم وان كان علم الحساب والعدد هو المدخل الى جميع العلوم واعلم ياالخى ان الصنائع كلها ظواهرها موضوعة لصلاح الاجسام وبواطنها الصلاح الارواح مما كان منها معمولا به على ماوصفته الحكما واخبرت به الانبياء فاما ماوقع فيه التبديل والتغيير فقد خرج عن هذه الصفة وصار فتنة فى الدين والدنيا فنظرنا

الى الصنائع الحكمية فرأينا اقسامها معتدلة ونسبتها مستوية لانها متقنة ونتائجها حسنة وظواهرها مطابقة لبواطنها لاتخالفها وظواهرها دالة على اتقان صنع الصانع الحكيم سبحانه واحداثه الاشياء وبواطنها تدل على تنزيهه وتدعو الى عبادته وتدل على طاعته ❊ واعلم ❊ يا اخى بان صناعة الحساب ومعرفته وعلم الفلك وحكمته كالملك ووزيره فى الصنائع والاعمال ومابعد ذلك حتى انتهى الى صنائع العامة والرعاع واصحاب المهن الخسيسة والصنايع القبيحة المسترذلة فعلم الحساب هو كالملك اذ كان هو المحتوى على سائر العلوم والصنائع وبه يعرف مقاديرها وكيفياتها وبداياتها ونهاياتها ويعلم الفلك الذى هو كالوزير للملك تعرف اينياتها وكيفياتها ومايدوم فيها ومالايدوم والمسعود فيها والمنحوس فيها والاسباب فى كونها والاحكام الجارية عليها والامور الواصلة اليها وبالمثال الروحانى والنسبة النفسانية قالوا ان علم العدد كالعقل الاول الحاوى لجميع صور الموجودات العاقل لها والعلم بحوادث الفلك كالنفس الحادثة عن العقل ولان النفس الكلية مربوطة بالفلك المحيط وهى المحركة له اذا كان ذلك كذلك فليس فى العالم صناعة كاملة معينة لصاحبها على بلوغ المنزلة والدرجة السامية فى الدين والدنيا الا المعرفة بعلم العدد وصناعة النجوم والمعرفة باحكام الفلك وحوادثه وهذه طريقة الحكماء لانهم لم يبدؤا بعلم من العلوم ولا بصنعة من الصنائع حتى احكموا المعرفة بهذين الاصلين فلما عرفوهما ابدوا اما ابدوه من الصنائع والاعمال وكذلك الانبياء صلوات الله عليهم لما ايدوا بمواد النفس والعقل دعوا الى الله جلت عظمته على بصيرة وكان من استجاب اليهم موفقا للنجاة فى دينه ودنياه والله اعلم ❊ فصل ❊ كان لنا صديق من فضلاء الناس واخيارهم من اخواننا وكان يستعين فى معيشته بصناعة النجوم فحضرته يوما وقد جاءه رجل فجلس عنده وقال له قد جئتك لتخبرنى عما فى نفسى فاخذ الطالع وقومه وجود الحساب واحسن العمل وصدق العلم واصاب الحكم فقال له تسال عن شئ سرق قال نعم ماهو فاخبره عن جنسه فقال كم هو فاخبره عن كميته قال فمن اخذه وهل الآخذ له ذكر ام انثى حر ام عبد فذكره فقال كم سنه فذكره فقال اين ذهب فاخبره فقال كيف هو فاعلمه فمضى فى طلبه ثم عاد وقد اصاب فدفع اليه شيئا صالحا فاستحسنت هذا منه ورأيته سحرا مليحا ورأيت منفعة عاجلة والظفر به مليحا والحكم به مستحسنا

فسالته ان يفيدنى بذلك ففعل فكان بهذا محرضا على طلب هذا العلم والحرص
فى بلوغ غايته والوصول الى نهايته فبلغت من ذلك بحسب التوفيق واريد ان
اذكر لك هذا الباب فانه لاغنى بك ولا باحد من اخواننا ايدهم الله عنه وهو
مذكور فى كتب احكام النجوم وجميع ماذكرناه آنفا وكل ذلك فن الحكماء اخذناه
وعنهم رويناه وكل منهم كذلك حتى يكون الاصل فيه المريدون بالوحى السماوى
والتنزيل الربانى والامر العلوى ❊ فصل ❊ فى الحكم على السرقة والسارق
ذكر اصحاب هذه الصناعة ان فى ذلك اربعة اوجه اولها معرفة الشيئ والثانى
معرفة وجود السرقة والثالث ان لايوجد والرابع اللص وموضعه اما معرفة
الشئ الذى سرق فن الحد الذى فيه القمر ومن جوهر ذلك البرج وامتزاج
بعضها ببعض ثم اجعل الطالع وصاحبه والكوكب المنصرف عنه القمر للص
والثانى وصاحبه والكوكب المتصل به لما يلى السائل والثامن وصاحبه لما يلى
اللص والعاشر وصاحبه للمتاع فان كان العاشر برجا من بروج الحيوان فاعلم انه
حيوان وان كان على صورة انسان فاعلم انه انسان وان كان من بروج العبيد
فهو عبد والله اعلم ❊ فصل ❊ فى معرفة السارق انظر الى البرج السابع فان
كان انثى فهو انثى وان كان ذكر فهو ذكر وان كان ذا جسدين فالسارق نفسان
مشتركان وان كان سعدا فهو حر وان نحسا فهو عبد ❊ فصل ❊ فى معرفة سن
السارق انظر الى الدليل فهو على سنه والكواكب الشرقية تدل على الحداثة
والشباب والغربية تدل على المشائخ والكهول وان كان فى وسط السماء فهو
شاب وفى وتد الارض فهو شيخ وان كان تحت الشعاع فكهل لاشيخ ولاشاب
وان كان فى الطالع نجم غريب فهو دليل السارق وان كان زحل فهو ادم اسود
صغير العينين غليظ الانف طويل الاسنان غليظ الاظفار طويلها عراض مشقوق
الرجلين وان كان المشترى فهو اسمر يعلوه حمرة سمين سبط الشعر حسن العقل
وان كان المريخ فهو ذو جراءة واقدام فى سعيه شاب ازرق احمر اللون خفيف
الشعر اشقر اشهب ربع غليظ وان كان الشمس فهو اشهل حسن الجسم وان
كانت الزهرة فهو اشم جعد الشعر اسود حسن الحال والشباب كثير الجماع قبيح
الصوت كثير الاهل والولد فى جسده حرق نار وان كان عطارد حسن الجسم
نظيف بطال وان كان القمر فكبير ادم سخى الاصدقاء فان قيل لك المعروف ام

غير معروق فانظر الى الشمس والقمر فان نظرا الى الطالع فان اللص من اهل البيت وان كان احدهما فهو مختلط بهم فى الدخول والخروج وان كان الشمس والقمر ساقطين عن الطالع كان اللص غريبا الا ان يكون صاحب الطالع فى الطالع او يكون معه صاحب بيت القمر والشمس تنظر الى صاحبه واعلم انه اذا كان صاحب السابع فى الطالع مع صاحب الطالع كان السائل هو اللص وكذلك اذ كان فى الاوتاد فان كان صاحب السابع عن صاحب الطالع ساقطا كان اللص غريبا ❊ فصل ❊ فى اصابة ماسرق اعلم يا اخى ان فى ذلك وجوها ودلالات اولها ان يكون صاحب السابع يتصل بصاحب الطالع فان ذلك يدل على ان الذى سرق السارق يرده سريعا والثانى ان يكون صاحب السابع تحت شعاع الشمس ويتصل بصاحب الطالع فانه يدل على ان الذى سرق يظفر به من قبل السلطان وقس على ذلك الثالث والرابع والخامس ان ينظر مايكون فى السلطان الذى ظفر به معه انظر الى وسط السما فان ذلك يدل على السلطان والسارق والسادس والسابع والثامن وباقى الباب على هذا المثال وكذلك يخرج الحادى عشر اذا اتصل القمر بصاحب الطالع واذا اتصل القمر بالشمس فان ذلك يدل على انه يظفر بماسرق ( فصل ) فى معرفه اللص فاذا علمت ان اللص من اهل البيت فانظر الى ذلك الكوكب الذى دل عليه ان كان المريخ فهو اخوه وان كانت الشمس فهو ابوه فان كانت الزهرة فهو امراته وان كان القمر فهو امه وان كان زحل فهو عبده وان كان المشترى فهو ولده وكذلك جواهر الكواكب وان كان الثانى فى الطالع كانت السرقة فى البيت مع السائل ( فصل ) فى معرفة هل السارق مقيم فى البلد ام سافر اذا كان صاحب الثانى متصلا بصاحب الثالث او التاسع دل على هرب السارق وان اتصل بصاحب العاشر دل ان المتاع عند السلطان وصاحب السابع اذا كان فى التاسع او متصلا بكوكب فى التاسع او الثالث او باصحابهما دل على ان السارق خرج وسافر وصاحب السابع اذا كان فى التاسع من السابع دل على ان السارق ليس من اهل البلد وصاحب السابع اذا كان فى شرفه دل على ان اللص غريب شريف وان كان المريخ فى السابع او صاحبه كان السارق اعجمياً والسرقة عمله وكذلك فقل فى جواهر الكواكب السبعة وان كان صاحب السابع فى موضع جيد دل على قوة السارق وان كان صاحب السابع زحل كان

اللص اخذ الشئ بحيله ❊ فصل ❊ فى معرفة الموضع الذى فيه السرقة اذا اردت ان تعلم اين المتاع فانظر الى البرج الرابع فان كان ذا اربع قوائم فانه بحيث يكون شيئ من الحيوان وان كان برجا على صورة الناس وفيه المريخ كان فى موضع فيه حديد او يستعمل فيه حديد ومخلوط به وان كان المريخ ينظر اليه فهو فى آلة النار التى تشتعل فيها او فى مكانها وان كان فيه عطارد وكان عند انسان صناعة الكتاب او عند كتب موضوعة وان كان فيه الزهرة فهو عند امراة او شيئ من آلة النساء وان كان ذلك البرج مائياً كان عند مأ او فى مأوان كان فيه زحل كان فى موضع قذر كالكنيف وما شاكله ثم انظر الى القمر فى اى الاوتاد هو شرقى ام غربى قبلى او شمالى فهو يدلك ان الموضع فى تلك الناحية انشاء الله وانظر ايضا فان كان الطالع الحمل والاسد ففى الجبال وان كان فى آخر القوس او الثور فانه فى موضع الدواب والبقر وان كان فى اخر الجوزاء فانه فى بستان او كرم او موضع شجرة وان كان فى السرطان او العقرب او الحوت ففى المأ او قريب من الماء وان كان فى السنبلة والميزان والدلو ففى بيوت الناس وان كان فى الجدى ففى الارض او تحت حجر او تحت حايط وان كان الطالع الجوزاء والشمس فى الطالع او ينظر اليه فان السارق فى بيوت الملك والسلاطين او حكيم او تاجر وان كان القمر فى الحوت فان السرقة فى نهر او سواقية او عين وان كان المريخ فى الطالع كان فى مواضع السلاح ودكاكين الحدادين او مواضع النيران ❊ واعلم ❊ انه اذا اتصل القمر بنجم نحس من التثليث او التسديس فانه يدل على انه يوخذ سريعا اعنى السارق وان كان من التربيع كان فيه مشقة ❊ فصل ❊ فى معرفة جنس المسروق انظر الى القمر فان كان فى الحمل ومثلثه فانه جوهر نارى مما يخرج من المعادن والجبال وان كان عند ذلك فى حد المريخ فانه ذهب او فضة وان كان القمر فى الثور ومثلثه فهى من جواهر الارض ونباتها وان كان القمر فى الجوزاء ومثلثاتها فهو جوهر حيوانى فان نظر اليه صاحبها فهو حيوان وان كان القمر فى السرطان ومثلثاته فهو حيوان المأ فانظر الى صاحب بيت القمر فان كان فى الحمل ومثلثاته فانه نبات يريد الكسر فى نباته وان كان فى الجوزاء ومثلثاتها فانه حيوان المأ وعلى هذا القياس يكون معرفة كيفيته وكميته ( واعلم ) يا اخى ان هذا الحكم والعلم بما ذكرناه ووصفناه وبيناشيئا منه هو من

الا بواب الغامضة من علم النجوم التى لاسبيل الى معرفتها الا بجودة الحساب ودقة النظر واستخراجها وقد يكل كثير من اهل زماننا ممن يتعاطى معرفة علم النجوم عن استخراج ذلك والعمل به والحكم عليه والذى نريد لاخواننا ايدهم الله ان لا يدعوا انهم يعرفون شيئا من العلوم الا بعد الاحكام له والمعرفة به والتمهر فيه والتجربة له لما نخوف عليهم من الخطأ والكذب الذى هو مجانب لصفاتهم لان كثيرا من الجهال يدعون ما ليس لهم ان يدعوه فاذا وقع به الامتحان افتضحوا وتزيفوا ونسبوا الى الكذب وسقطوا فى اعين الممتحنين لهم حتى انه ربما يكون معهم حق ولا يقبل منهم ولا يوخذ عنهم ويكون ذلك كسرا لهم وحسرة فى قلوبهم وقاطعا لهم عن العلم والعمل والذى وجب علينا من النصيحة لاخواننا ما فعلناه وابلغناه اليهم النصيحة وادينا اليهم الامانة واردنا لهم ما اردنا لانفسنا واردنا بذلك ان يكمل لنا درجة الايمان كما قال النبى صلع لا يكمل المؤمن ايمانه حتى يرضا لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه وقد وشحنا رسايلنا هذه بلمع من العلوم والمعارف وما يجرى مجرى السحر للعقول من الاخبار بما يكون وكان لانه من اشرف المعارف واحكم العلوم التى يختص الانسان بها واوائلها ماخوذة عن الملائكة بالوحى والالهام (واعلم) يا اخى انه لا سبيل لاحد من البشر الى الاحاطة بها وجمعها باسرها وانما من الله على خلقه بشئ منها على لسان اقربهم اليه واحبهم لديه واكرمهم عليه بوساطة الملائكة بينهم وبينه كما قال عز اسمه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه على حكيم ومما يجب لاخواننا ايدهم الله ان يعلموه ويقفوا عليه من هذا العلم ما يكون من الحروب فى المواضع وبين الملوك وفى اى وقت تكون ليحترزوا فيها ويبعدوا عن مواضعها اذ ليسوا هم اصحاب الشرور والفتنة وانما هم اصحاب خير وسلامة وعبادة وزهادة وعلم وحكمة

* فصل * فى معرفة الحروب واوقاتها اذا اردت ان تعلم هل فى السنة التى انت فيها او المستقبلة ان كنت فى اخر الماضية حرب فانظر الى المريخ فى تلك السنة فان كان فى الاوتاد فانه يكون وان كان ساقطا فلا يكون * فصل * فى معرفة انه متى الحرب تكون اذا اردت ذلك فخذ من درجة المريخ الى درجة المشترى ثم القه من الطالع فحيث نفد الحساب ففى ذلك الحد يكون الحرب ووجه آخر اذا اردت ان تعلم هل يكون ذلك ام لا او متى يكون

فانظر

فانظر الى الاوتاد الاربعة فان كان بهرام فى احد الاوتاد فانه لابد ان يكون قتال فان نظر رب البيت الى بهرام فى احد الاوتاد فانه يكون عاجلا قريبا من وقت نظرك وان كان بهرام فى الطالع فانه يكون بناحية المشرق وبخراسان وان كان فى وسط السما فانه يكون بناحية اليمن ونحو القبلة وان كان فى الغارب فانه يكون نحو المغرب وان كان فى وتد الارض فانه يكون بناحية الشمال وان كان بهرام فى الوتد فانه يكون قتال وان اردت ان تعلم متى يكون هذا القتال فانظر الى بهرام كم من درجة فى برجه فان كان فى العشر الاول فانه يكون فى اول السنة وان كان فى وسط البرج فانه يكون فى وسط السنة وان كان فى آخر البرج فانه يكون فى اخر السنة والله اعلم ومما يحتاج اليه اخواننا ايدهم الله اذا غاب بعضهم عن بعض واراد احدهم ان يعرف حال صاحبه اذا غاب عنه هل هو حى ام ميت لانهم قد يبتلون بفرقة الاحباب ومصائب الايام ونكبات الزمان واستتار الرؤساء وغيبة الفضلا فى وقت من الاوقات التى يخافون فيها على نفوسهم من الاعداء المتغلبين والرؤساء الظالمين ❊ فصل ❊ فى معرفة حيوة الغائب ومرضه وموته اذا اردت ان تعرف ذلك فاجعل نفسك السائل واجعل الطالع لك اولمن سئلك عنه والسابع للغائب ثم استدل على موت الغائب اذا كان صاحب الطالع ساقطا عن الاوتاد او محترقا او متصلا بصاحب الثامن من الطالع فى موضع ردى ويكون القمر مع النحوس فى الهبوط فى وقت المسألة او يكون فى الثانى او الثامن عشر او السادس فان ذلك يدل على ان الغائب ميت ❊ فصل ❊ فى معرفة حيوة قوة رب الطالع وسقوطه عن رب الثامن واتصاله بكوكب سعد من تثليث او تسديس وسلامة القمر فى وقت المسالة فوق الارض وكذلك رب الطالع ويكون القمر سالما خارجا من السادس والثانى عشر والثانى والثامن فى السابع فهو حى بسلامة فى نفسه ❊ فصل ❊ فى معرفة مرضه فاذا اردت ان تعرف امريض هو ام صحيح فانظر الى رب الطالع والقمر فان كانا مع صاحب السادس او فى بيته فهو مريض وكذلك ان كانا فى هبوطها او محترقين فهو مريض وان لم يكن القمر ولا صاحب الطالع معهما فليس بمريض ❊ فصل ❊ فى معرفة كيفية الموت المشترى اذا كان فى الطالع وهو متصل بكوكب فى الطالع مات ميتة سوء وان كان فى العقرب مات غريقا وان اتصل ببهرام قتل او غرق وان كانا مع ذلك فى برج الاسد اكلته

السباع او نكبته نكبة من قبل السباع فيموت وان كان زحل يسقى من السموم القاتلة التى لا يطلع عليها احد ❊ فصل ❊ اذا كان احد من اخواننا فى مدينة وحل بها حصار من عدو موار ادان يعرف كيف فتحها فلينظر حال الطالع والقمر وحال رئيس المدينة وبرجها وجواهرها معها ويستعين بشهادات النجوم المعينة لها فيقومها بمواضعها ومزاجها وجواهرها وان كانت النجوم فيها وهى فى اوائلها فهى تفتح من قبل اهلها وان كان فى احد الاوتاد المريخ فهى تفتح بالسيف وان كان زحل فهى تفتح بالخديعة والمكر ويعرف الاوتاد الاربعة فانها تدل على الحصون فان كانت فيها النحوس فتحت وان كان فيها السعود والنحوس معاً لم تفتح الا على صلح وان كان تلك النحوس اربابها كان الفتح من اهلها عن صلح ❊ فصل ❊ اعلم يا اخى ايدك الله وايانا بروح منه ان العلوم كثيرة لا يحيط بجميعها احاطة الكل الا من له الخلق والامر ولهذا قال بعض العلماء بصناعة احكام الفلك انى وجدت فيما يستدل به على هذه الامور ستة و ثلثون باباً على عدد وجوه البروج وهى ستة وثلثون وجهاً اذا وضعت مع قوى الكواكب وذكر فيها كواكبها يخرج عن حد رسائلنا هذه ولو قدرنا على وصف كل دقيقة منها والاحاطة بمواضعها لكنا مقصرين عن كثرة ما يوجد فى هذا العلم من الصفات المتشابهة والدلالات المختلفة فاذا كان التقصير والعجز يلزمنا فيما يحدث فى هذا العالم الارضى والمركز السفلى فكيف لا يلزمنا التقصير والعجز فى معرفة ما يحدث فى العالم السماوى والمكان العالى بل اضعاف ما يلزمنا فيما دونه والبرهان عن ذلك انا لا نجد الا تفاق فى اكثر الاشيا بل الاختلاف والتضاد اكثر من الاتفاق فى الفروع فاما الاصول متفقة غير مختلفة ولكن القوى التى تصدر عنها والاجناس التى تظهر فيها وما يتركب من الاجناس من الانواع وما يتفرع من الانواع الى الاشخاص وما يختص بالاشخاص من الصفات المتباينة والالوان المختلفة والهيأت المتفاوتة فى الصغير والكبير والطويل والقصير والكون والفساد وغير ذلك ما هو موجود فى الاجساد والاجسام واذ قد ذكرنا من السحر ما يعمل به بواسطة العقل وهو البيان والكشف عن حقائق الاشياء وهو ما نطقت الانبيا بعلمه واتت به الحكما من الكتب المنزلة والايات المفصلة وما يظهر من السحر بواسطة النفس وهو الاطلاع على ما كان وعلى ما يكون فى ابتداء الاعمال والمعرفة بما يحدث فى العالم من الاحوال

والافعال والقول بها والحكم عليها وبمايكون فيها ويختص بهذا العلم اصحاب الحكمة الفلكية والعلوم النجومية وقد ذكرنا فى ذلك نبذا ولمعا لتكون تنبيها للغافلين وموقظا للساهين عن النظر فى آيات الافاق والانفس لان اكثر اغراضنا فى جميع ماذكرناه وكل ماوصفناه الحض على تعليم العلوم والاطلاع على ماخفى من اسرار الخليقة ليكون ذلك قائدا لاخواننا ايدهم الله الى اجل السعادات وارفع الدرجات ويصير لهم بذلك رتبة فى محل السموات وفضأ الافلاك الواسعات لانه لايتهيأله الصعود الى هناك الا ان يكون من العلمأ العارفين والموقنين المستبصرين ومحل الجنان ودار الخيوان اولى بالارواح الزكية والنفوس المضيئة من محل الهوان ودار الاحزان والمصائب والاسقام اولى بالارواح النجسة والنفوس الرجسة ( فصل ) اعلم ياأخى ايدك الله تع ان كل علم صدر وكل فعل ظهر عن الانبياء والمرسلين ومن خلفهم من بعدهم من خلفاءهم الراشدين واهل بيوتهم الطاهرين ومن صحبهم من المؤمنين فهو سحر عقلى وامر الهى يسحرون به عقول المؤمنين الذين صبوا اليهم وسلموا امرهم فيما اتوا به وتحققوا صدقهم واثقين به مطمئنين لحقهم فهو السحر الحلال المبين والقول الصادق اليقين وهى القوة النا موسية المؤيدة بقوى النفس الكلية بما اوحى اليها من القوة العقلية بالمشية الالهية والعناية الربانية وكلماظهر من الحكمأ والفلاسفة من العلمأ من الاعمال والصنائع والحرف والمهن والعلوم الرياضية والاخبار بامر النجوم والحكم بها على ماكان ويكون فهو سحر نفسانى بوساطة الطبيعة لان مايظهر من فعل النفس العقلية فبواسطة الطبيعة يكون لتركيبه فى الهيولى بمايظهر مثل مايظهر للنظر ويدرك بحاسة البصر من الاصباغ والالوان والمقادير والابعاد والاجناس والانواع والاشخاص لان البارى سبحانه جعل العقل سابقا والنفس لاحقا والطبيعة سائقا والهيولى لاحقة فالعقل هو الخلق الاول والنور الاطول الذى قصرت الانوار كلها عن ان تطاوله اذهو مستمد لانواره الفاضلة وخيراته الكاملة من باريه جل جلاله وتقدست اسماؤه فهو يستكمل الفضائل والخيرات مبرءا من الشوائب والتغييرات من جهات النقص الواقع بمن دونه من المخلوقات الروحانيات والجسمانيات اذ كان هو التام المعطى لمن دونه صورة التمام وهو المرتب لكل موجود منه وصادر عنه مرتبة الدوام وموفيه حظه اللائق به فى لزوم النظام واعتدال الاقسام وكذلك

جعلت له القوة الحافظة على جميع الموجودات ذواتها والقوة بوجود ذاتها وبخاصته المختص بها يعطى الموجودات خواصها الخاصة بواحد واحد منها بحسب مايستحقها ويليق بها وهو الساحر الاعظم الذى سحر الاشياء كلها اذ كان هو المبين لها وبه يكون المعرفة بها والاطلاع عليها وبه انسحرت النفس الكلية اذ هو المظهر لها والمبين لها مايخفى عليها والجاعل فيها ماظهر منها وصدر عنها فلذلك صار العقل الخاص به يظهر بوساطتها وبه يكون سكونها ووصولها الى حد طمأنينتها التى بلغت الى خيراته الدائمة ووصلت الى فيضاته الشريفة وانواره اللطيفة وافعاله المختصة به التى اذا ظهرت بوساطة النفس الكلية للنفوس الجزوية وانطبعت فيها اوصلتها اليه وقدمت بها عليه فيه يكون خلاصها ونجاتها من اسر الطبيعة وموت الخطيئة وفساد الهيولى وذل العبودية ❊ واما افعال ❊ النفس الظاهرة بوساطة الطبيعة فهو ما يظهر من افعال البشر من الصنائع والمهن ونريدان نذكر طرفا منها اذ كان ما يعمل منها هو السحر الطبيعى وبه يكون التلون والتشكل والصبغ والتصور وقلب الاعيان وتتميم الكيان الطبيعى والامتزاج المعدنى وبه سحر العالم الناطق بعضه بعضا كل بحسب ما قدر عليه ووصل بقوة المجعولة فيه اليه ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله تع انه لما كان اعلى الصنائع العلمية مايعمل بالقوة العقلية والفكرة النفسانية خالصة لاتشركه القوى الطبيعية ولا تحتاج فيه الى مثل ماتحتاج لغيره من الموضوعات الهيولانية وهو علم صناعة العدد لانه صورة عقلية تنزل فى قوة نفسانية وعلم صناعة النجوم انما هو مدرك بقوة فكرية موجودة بمادة نفسانية موجودة من حركة دورية وبقوة النفس يعلم مايكون منها ويصدر عنها حتى تكون موجودة بالحس والاصل فى ذلك وهو معرفة الزمان الذى هو عدد حركات الفلك المحيط المحرك لما دونه المرتب فى افق النفس الكلية وقد قلنا فيما تقدم أن علم العدد كالملك لسائر العلوم وعلم صناعة النجوم كالوزير التابع للملك وكالعقل الذى هو سابق الموجودات بالبداية والموجود بعدها فى النهاية والنفس تالية له ومقبلة عليه وراجعة اليه وكذلك علم العدد هو السابق لجميع العلوم وهو الموجود اذ عدمت ولا يرتفع بارتفاعها اذا ارتفعت ذاته ومراتبها فى نظامها موافقة له فى تمثيلاته ويتبعه علم النجوم ومايعرف بموجبات دلالاته وخفاء اشاراته ومايحط الى

العالم

العالم السفلى والمركز الاضى من قوى روحانياته وهى الملائكة الموكلة بحفظ البرية والقسمة فيهم بالسوية فى الاصول الاولة بالنشو فى البداية والفساد عند النهاية ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله ان القسمة جارية فى جميع الموجودات مستوية لاتفاوت فيها وذلك ان وجودها كلها بالنشو والنماء وانها بالفساد والفناء فسبحان خالق الوجود والبقاء وجاعل الظلمة والضياء على كل شئ كان بالنشو فى الابتداء وكل فاسد فبالعدم عند الانتهاء سبحان من لابداية له بنشو يعرف ولانهاية له بفناء يوصف جل عن الاشارة اليه بشئ جلالا يفوت وصف الواصفين من الروحانيين ومن الجسمانيين الا بما وصف به نفسه كل شئ هالك الا وجهه ولما كان هذان العلمان هما الاصل للعلوم اللطيفة والمعارف الشريفة وهى اجل العلوم قدرا واكثرها فخرا وقد اشرنا اليها ونبهنا عليها اذ كانت هى القائدة الى العلوم الالهية فنريدان نذكر اشرف الصنائع الطبيعية والتركيبات الجسمانية واجل ماينتهى اليه من ذلك الانسان وبه يفضل على من دونه من جنسه ويصير اليه مثل الحيوان بالحاجة اليه والخضوع بين يديه وهذا القسم ايضا ضرب من السحر اذ كان العالم باسره مربوطا بمحبته ومحريصا على طاعته وهو معرفة قلب الاعيان من كيان الى كيان وتحويل خاصة الشئ من مكان الى مكان فى الاوقات التى تنبغى له من الزمان ثم مادون ذلك من الصنائع فعليه نصبت ومن اجله عملت لينال منه كل بحسب القدرة والاستطاعة وانما سميناه رسالتنا هذه رسالة السحر والعزائم وبينا القول فيها ماهية وكمية اقسامه وكيفية افعاله ليستدل اخواننا الابرار على الاسرار الخفية اذا نظروا فيها بالنفس المضيئة والقرائح الزكية وادمنوا النظر فى استقرائها بالفكر والروية وليكونوا اذا بلغوا الى معالى العلوم وشرائف الصنائع ذوى غنى عن الحاجة الى من سواهم فى جميع مايحتاجون اليه من امر معيشة الدنيا فاذا وصلوا الى هذه المرتبة وحصلوا فى هذه المنزلة صح لنا ان نسميهم باخوان الصفا ❊ واعلم ❊ ياأخى ان حقيقة هذا الاسم هى الخاصة الموجودة فى المستحقين له بالحقيقة لاعلى طريق المجاز ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله تع انه لاسبيل الى صفاء النفس الابعد بلوغها الى حد الطمانية فى الدين والدنيا جميعا وهو ان يعرف الانسان بحسب قدرته وبلوغ استطاعته توحيد الله جل

جلاله والمعرفة بحقائق الموجودات وغرائب المكونات باذن الله تعالى باريه الذى خلقه وانشأه وابدعه وبرأه وعبادته و تنزيهه وتمجيده عما يجده فى مخلوقاته ويشاهده فى مصنوعاته وبعد ذلك مايكون به صلاح معيشة الدنيا والغناء عن الحاجة فيها الى من عدم هذه الصناعة ومتى لايكون كذلك فليس هو من اهل الصفا لانه لوكان من اهل الصفا لكان له بصفائه عمن دونه الغنا ❊ واعلم ❊ يا اخى ان حقيقة الصفا ايضا هو لايغيب عن النفس الصافية الزكية شيئ من الاشياء التى بها الحاجة اليها الما قد بليت به من مداواة هذا الجسم من مقاساته وبالصفا يتهياء لها الراحة منه والبعد عنه بحيث لاتكون نازلة عليه ولامشتاقة اليه وذكرنا ان بمعرفة العلوم اللطيفة والمعارف الشريفة يتهيا للانسان مايكون به صلاح امر جسمه فى دنياه و صلاح امر نفسه فى عقباه فى دار الاخرة ولكن ليس كل واحد يتهيأ له ذلك فى امر جسمه اذ كانت الاجسام مربوطة بالامور الفلكية وذلك ان كثيرا من الناس ينالون من معرفة علم الحساب والعمل به مالايقدر عليه غيرهم فلاينالون مايكون به صلاح اجسامهم فى امور دنياهم ولاصلاح انفسهم فى امر اديانهم ولايحتاج اليهم فيه فينال من هود ونهم فى المعرفة بذلك الحظ فى الدنيا وتغيب عنه مايكون به صلاح نفسه واخرون نالوا به السعادة فى اديانهم وكان مؤديا لهم الى النجاه ولم ينالوا به الحظ فى الدنيا واخرون رزقوا به النجاة فى الدارين والحظ فى المنزلتين واخرون رزقوا الحظ فى الدنيا بغير ذلك من العلوم الادبية و المعارف الطبية بصرفهم قواهم المختصة بهم من ذلك الى النظر فى الافعال الطبيعية والصنائع التركيبية ثم استدلوا بمالاح لهم فيها الى العمل بمثل ماعملته وتركيب ماركبته فنالوا بذلك طيبة العيش فى الدنيا بما قدروا عليه ووصلوا اليه ومنهم من استعان به على ما يعود بصلاح جسمه بحسب الحاجة وصرف باقى ذلك فيمايكون به نجاة نفسه فى الاخرة واخرون حرموا ذلك ولم يوفقوا له ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الناس فى العلوم العقلية والمعارف الربانية والحكم النفسانية اعلاهم طبقة هم الانبياء عليهم السلام واعلى الناس فى الصنائع الطبيعية والمعارف الجسمية هم الحكما وغاية مانال العالم بعلوم الانبياء صلاح النفس فى دار المعاد وغاية مانال العالم بعلوم الحكمة صلاح الاجسام فى دار الاجساد وعالم الكون والفساد ونريد ان نبين فى هذه الرسالة

من قسم الصنائع الطبيعية ما ان وصلت اليه وقدرت عليه نلت اعلى الحظوظ
منها ورقيت اعلى درجاتها واجل طبقاتها وقد اكثرت الحكماء من القول فيه
والاشارة اليه والدلالة عليه فى جميع اللغات والناس جميعهم طالبون له وفيه
راغبون وليس باحد من العالم غناء عنه ولا اياس منه وهو الطلسم المنصوب لعمارة
الدنيا والجوهر المحبوب والمعدن المطلوب وهو المغناطيس الاكبر والكبريت
الاحمر وبه يتفاخر اهل الدنيا وعليه يتحاربون وعلى جمعه وادخاره يتكالبون
وعلمه مادونه من المعادن يستخرجون ويطلبون الوقوف على كيفية استخراجه
من الاجسام المنطرقة وانفصاله عنها وتخليصه منها وتحويل كيانه الى كيان غيره
وانتزاع لونه من لونه واقلاب الاعيان فى كونه حتى يكون ماهو دونه فى منزلته
ولاحقا بالتدبير الواقع به الى درجته وواصلا الى مرتبته ومشاركاله فى فضيلته
اذا حصلت له صورته المضيئة ورؤيته البهية اذا نقى وصفا من شوائب التغيير بما
ينبغى له من التدبير ونريد ان نأتى بفصل نذكر فيه شيئا من ذلك مما رمزت به
الحكماء واشارت اليه العلماء تدبره بنفسك الطاهرة وانوارك الظاهره وروحك
المضيئة الصافية من نجاسة المعصية لعلك تفوز بمعرفة سر الطبيعة فتزهد فيها بعد
القدرة عليها والوصول اليها فان الزهادة فيها عند القدرة والاستطاعة والتمكن
منها هو احسن وازين من الزهادة فيها والمرء محال بينه وبينها وعند ذلك تكمل
تلك الصورة الصافية فتصير كالمرآة الصقيلة التى يترايا فى جوهرها الصور
المسامتة لها بما هى به لامتضادة ولا متباينة ولا مختلفة فيتحير الناظر فيها بما يراها
منها غير شاك فى صدقه ولا مرتاب بحقه بلغك الله تع وايانا الى غاية الصفا وانار
نفوسنا بوضوح الهدى وجعلنا واياك من اهل الوفا فى الدين والدنيا بمنه وكرمه
وهو الفاعل لما يشاء ❊ فصل ❊ قال فاردموس الحكيم ان السماء مدورة ذات ارجاء
متفرقة وان الارض مثل حبة خردل فى وسطها وعلى كل ناحية منها قوم يعيشون
من رزق الله عز اسمه وان الشمس تعطى العالم حركة الحيواة وفوق الارض
تصعد وتحتها تنزل وان السماء تربى ما فى وسطها وان الارض كالجنين فى
بطن امه وانها تربو فيها كما يربو الولد فى الرحم ويعيش فى البطن وان زحل
والمريخ والمشترى والزهرة وعطارد والقمر فاعلة ومدبرة ذات قوى وطبائع
ومزاج وانها تحط فى الارض وتظهر بقواها المنبثة منها الصادرة عنها بامتزاجها

واخلاطها مايبد ومن هذه الاجساد ويتكون فى عالم الكون والفساد بماينزل من المطر ومايتكون به من النبت والشجر ومايستقر فى معدنه ويتكون فى مسكنه (وقال جالينوس) كل شيئ فى الدنيا يتحرك فى تدويره بالزيادة والنقصان كالحر والبرد والصيف والشتاء بحوادث الجو وكالمد والجزر بنقصان القمر ينقص وبزيادته يزيد والكواكب السبعة بها تدور المواليد وفى العالم الصغير المرتان والبلغم والدم يزيد وينقص فى تدبير الطبائع والقوى السبعة وكل شيئ تطلع عليه الشمس فهو يدور بدورانها وكل ما فى العالم فينشو بتدبير السبعة والاثنى عشر وهى الاصل فى جميع ذلك وتفريقه (قال فيثاغورس) ان السبعة فى الاثنى عشر عملها كذلك القوى فى الجسد والشمس هى النفس والقمر هو الروح فالنفس حارة يابسة والروح باردة رطبة فامتزجت اليبوسة بالرطوبة واعتدلت الحرارة بالبرودة وقوة العقل فى المخ المجعول فى الدماغ مثل الملك فى راس العلية (وقال جالينوس) ان الشمس لها اربعة انصاب فى الجسد لمواضعها ومجاريها فيه تجرى وتقوم وتدور وهى الحافظة للجسد بامر الله فان اصاب هذه الانصاب شيئ يوذيها ويوجعها وخلص ذلك الوجع الى شئ منهن فسد بعض ابوابها وعطل مجاريها وفسد الجسد وكان به تعجيل الموت واما الاول مكانها الذى فى الوجه فينفتح عن خمسة ابواب يجرى فيها قواها وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس ومن هذه الابواب يتصل بالنفس علم ما غاب عنها وبعد منها والقوى فيها داخلة وخارجة وصاعدة ونازلة وعلى كل باب قوة موكلة تفتحه وتغلقه بامر النفس والثانى مكانها فى الفؤاد وينفتح منها خمسة ابواب يخرج منها خمسة رسل وهى التمييز والنطق والتوسم فى السر والتوهم والتفكر والثالث موضعها فى الكبد وينفتح فيه خمسة ابواب التى يخرج منها الدم الى سائر اطراف الجسد فيسقيه ويربيه وبه يكون له القوة والجلد والنشاط والرابع مكانها الكليتين ومنه ينفتح الباب الذى يكون منها النطفة جارية وخارجة وبها يكون نبات السن فهذه امكنة الشمس فى الجسد واما القمر فى الجسد فله فيه مكانات وهما الجلد والراس وللمشترى العظم الذى فى الفقار والعطارد العروق والعصب وللمريخ الدم والصفراء ولزحل الشعر والظفر والسوداء وللمشترى اعتدال المزاج وسلامة الجسد وللزهرة النقش والصورة والبروج الاثنى عشر ايضا فيها مواضع وطبائع فللحمل شعر الراس وللثور

الجبهة والجوزاء العينان والسرطان المنخران واللاسد الفم واللسان والسنبلة اللحية والميزان المنكبان واليدان والذراعان والعقرب الصدر والقوس فقار الظهر كله والجدى البطن والدلو الخصيتان والذكر والكليتان والحوت الساقان والرجلان وبهذه القسمة قيام الجسد وعليها بنى فاذا عرفت هذه الاصول عرفت مايتفرع منها فعند ذلك تعرف صناعة طب الاجسام الحيوانية وبها يكون لك المعرفة بطبائع الاجساد المعدنية فان كنت جاهلا بمعرفة الطبائع الحية الناطقة فانت بمعرفة الطبائع المائية الصافية اجهل ومن تدبيرها ابعد لان منها ماينبغى ان يفرق حتى يزول عن عينه الاولة ويخرج عن الطبيعة الغير المعتدلة وينشو نشوا اخر ويحيا بحيوة اخرى ومنها مايحول طبيعته من الملوحة الى الحلاوة ومن الصلابة الى الرخاوة ومنها ما يعمل به ضد ذلك وينزل فيه عن الرطوبة الى اليبوسة ومن الحموضة والعفوصة الى الاعتدال ومنها مالايمازج بعضه بعضا الا بعد المصالحة بينهما وذهاب مايفسد حالهما فان فصل احدهما عن صاحبه افسده وعن حد الاعتدال اخرجه فاذا عرفت مداواة السوداء التى طبيعتها البرد واليبس حتى تردها الى طبيعة البلغم وهى البرودة والرطوبة فقد اصبت بعض مايحتاج اليه واذا عرفت ان تحيل طبيعة الصفرأ التى هى الحرارة واليبس الى طبيعة الدم وهى الحرارة والاعتدال فقد اصبت اجل منازل طب الاجساد وهاتان المنزلتان فى التدبير المعدنى اجل منازل الواصلين اليها وهما الاصلان الاولان والفرعان التابعان اعنى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ( فصل ) قال ارسطوطاليس ان الدائرة الاولى التى دون السمأ دائرة النار والثانية دائرة الهواء والثالثة دائرة المأ والرابعة دائرة الارض ويخرج من دائرة الارض لونان من الدخان احدهما لطيف خفيف يتصاعد الى العلو واذا قرب من دائرة الهواء غلظ وارتفع فيها الى ان يقرب من دائرة النار فيحمى ولايجد السبيل الى النفوذ فينحط راجعا الى معدنه فيكون منه المطر واللون الاخر من الدخان يثور من قرارها ويدور الى سطحها وهو كثيف ثقيل فيكون منه الجبال فاذا رجع الدخان الصاعد الى البخار اثابت شربته الجبال فصار فيها كالروح منه فى المأ فاذا نضب المأ ظهرت الجبال ورجع الدخان وانعقد منه فى باطنها وخللها ومنافذها اجناس المعادن فاذا كملت له القوة واجتمعت طبائعه وقوى جسده وما

حلت فيها ظهر منها بحسب بعدها من الاعتدال فيه والاربعة تدور الى الاثنى عشر لان الاربع دوائر بازاء ما فى الارض من الجزائر فيكون افعالها فيها موجودة كوجود افعال الكواكب السبعة فى الاثنى عشر برجا وكدوران الشمس فيها وللحكماء فى هذا القول اشارات خفية واسرار دقيقة لا يطلع عليها ولا يعرف العمل بها الا اخوان الصفا الذين صفت اذهانهم حتى بلغوا الى تصفية ما احتاجوا اليه من هذه الطبائع ومزجوا بعضها ببعض فحصل لهم التشبه بالاله بحسب الطاقة الانسانية فنالوا سعادة البقا فى الدنيا بالطمانينة وجعلت لهم فى الاخرة خيرات الدار الحيوانية التى هى الحيوة الحقيقية ( واعلم ) يا اخى بان بمعرفة البخارين الخارجين من التراب احدهما لطيف والاخر كثيف وثبات السفلى ورجوع العلوى اليه وقراره فيه وثباته معه يكون تمام العمل واحكامه وقال الحكيم جسد الشمس راس كل جسد وسمى راسا لانه رئس الاجساد ولا تستطيع الكواكب التى تحته ان تدنو منه ولا تبعد عنه وهو يضئ بنوره الكواكب اذا نزل فيها وقرب منها فمنه نبات ومنه جوهر ومنه سهل ومنه جبل ومنه ما يخرج من خلطين احمر واصفر وارضه تبرق وان حفرت الارض التى يكون فيها الذهب حتى تبالغ فى حفرها رايت ارضها مذهبة كانها تشبه الزرنيخ الاصفر والكبريت الاحمر ويكون ريح سخنة وهى ارض واسعة وطبيعتها حارة رطبة والمياه التى تجرى فيها حلوة فهذه طبيعة ارض الذهب وقوته وكونه فى معدنه وكونه فى مكانه وكونه فى نباته فى اوانه وشكله فى كيانه فلذلك قال فيثاغورث ان الشمس ملك كل جوهر وطبيعته اعدل الطبائع وانه لا تفسده الارض ولا تحرقه الاشياء المحرقة للاجساد لان مزاجه فى الحرارة واليبوسة والبرودة والنداوة اجزاء متساويه وليس فى طبيعته شئ زائد على شئ ولا ناقص ولا فاسد ولهذا عظموه وكرموه وسموه شمسا وصاغت منه الملوك يتجانا واكاليل ورصعوه بالجواهر وحملوه على رؤسهم اعظاما لقدره وتشريفا لذكره ولفضله على الاجساد ولانه اجل معدن موجود فى عالم الكون والفساد وكرامة للشمس التى بها صلاح البلاد وحيوة العباد وقال افلاطن انا دخلنا فى جبال حيث يكون الشمال وكانت جبالا طوالا لا ترى الشمس فيها فلم نستطع المكث بها من شدة البرد ولم نر هناك نباتا الا شيئا قليلا فى زمان الصيف وكان الصيف هناك كالشتاء فى غير ذلك الموضع واعظم ما يكون منه فلذلك قلنا انه ليس للعالم افضل من تدبير الشمس ولا عمل

افضل

افضل من العمل التى اخرجت والجوهر الذى صنعت والصبغ الذى صبغت والسحر الذى سحرت به العقول وجعلته طلسم الطلسمات ومغناطيس النفوس الجزويات والشهوات الجسمانيات وجعلته ارفع المنازل فى الطبائع المعدنية وصيرت صناعته اكبر الصنائع المهنية الارضية وقال افلاطون انى ارسلت نفرا من اصحابى نحو الهند فذكروا انهم سقطوا فى بلاد خفيفة طيبة فاعجبهم ذلك وذكروا ان اهل هذه الارض طوال الاعمار قليلوا الامراض صحيحوا الاجسام وليس فيها حر شديد ولا برد شديد معتدلة اقسامها مستوى نظامها وان المزاج لا يفسد فيها سريعا فعلمنا ان ذلك مكان خط الاستواء ومعدن الذهب ومن هذا القول قال الحكماء لما وصفوا جنة الفردوس وذكروا انها مرتفعة من الارض طول ثلث السماء وانه ليس بها حر ولا برد ولا رطب ولا يبوسة ولا ما يختلف ولا ما يختلط وانها مستقيمة فى كل شئ مقدرة لمسكن من اكرمه الله تع ولذلك قال جالينوس واصحابه ان الجسم مادام معتدل المزاج مستقيم الطالع يكون ذا مكث فى الدنيا واستقرار فيها والنفس الساكنة اذا كانت عارفة ببارئها مقرة بتوحيده عادلة فى حكوماتها فهى ساكنة فى جنة الفردوس بالقوة فاذا فارقت الجسد وصلت اليها ولذلك استعمل هو واصحابه صناعة الطب واستجملوا صلاح اجسامهم وقالوا ما دام الانسان مستقيم المزاج لا يزيد بعضه على بعض فهو صحيح لا يدخل السقم عليه ولا يصل الالم اليه وصلح ان يكون من ساكنى الفردوس وذو المرض والالم لا يكون ساكنها ونعود الى ما كنا فيه ونقول تشبه جنة الفردوس بالشمس لانها ليس لها من فعلها موت ولا مرض ولا فساد وانها حيوة العالم فهى الماسكة لكل جسد ولونها الى الحمرة وطعمها الى الحلاوة وقال انا تعلمنا منها عمل حجرة ثم حللنا منها لونين يعنى من الحجر المختص بها وكتبنا به كتابا وضعنا منه خاتما للملوك وتاجالهم ❊ فصل ❊ قال ان القمر هو يشاكلها ويريد التشبه بها والمحاكاة لها وهو فى ذاته اسود ومنها ياخذ لون البياضة وما يتبع البياضة من الصفرة اذا طلع ليلة بدره فى وقت مغيبها فيعلو وجهه من شفقها صفرة ثم تسلبها اياه وينحط منه قوة فيعمل فى الارض عملا يحاكى لونه وهى الفضة وهى تفسد فى الارض وفى المداواة طعمها الحموضة لانه يزنجر كما يزنجر النحاس والقمر اذا حصل تحت شعاع الشمس غاب فيها حتى لا يرى وكذلك

الفضة اذا مازجت الذهب خفيت فى لونه ومازجته ومع النحاس كذلك وتقبل الصبغ وسلطان القمر فى الجسد على المخ والدم والمرتين وعلى عيون الماء وعلى المدو الجزر وعلى كل شئ يكون فيه زيادة ونقصان وقال انا صنعنا من الذهب اكسير اوطرحناه منه على الفضة فصارت ذهبا وما اسرعه اليها لانه جزوع رقيق ليس له صبر على مايوذيه والارواح الصاعدة كلها عدوله وكل جسد فيه روحانية صاعدة يوذيه ولا يوافقه والمس جوهر حار يابس انثى حامض وهو قريب من الفضة يختلط بالفضة والذهب اذا نقى وصفى والرصاص والحديد يكون منهما مايصبغ ويختلط بالارواح ويحبسها ولا يتركها ولكن اذا صبغ هو نفسه يفر صبغه منه ولا يثبت فيه وينبغى ان ينقى ويلين وهو يمسك لون الصبغ فى غيره فيكونان يقبلان الصبغ ويعلو منه العلو ويعقر منه الكلب واذا قبل الصبغ لم يفارقه ويثبت على التصفية ويخرج منه فضة (ولزحل فى الارض) اسرب اسود وهو كيوان رصاص اسود يقبل الصبغ ويعلق به مثل العلق وبعض مثل الكلب العقور واذا قبل الصبغ لم يفارقه من الحرارة اذا كانت فيه روحانية حارة صاعدة من بطن الشمس وهو ذكر قليل الحلاوة ويقبل الصبغ ويكون منه شمس وشمسه كريم مرتفع ويصبغ منه ضروب المياه ويحبس عطارد وجميع الروحانيات يحول بينها وبين الحروب وهو عدو الفضة من اجل كبريته ويصبغ الحجارة والزيبق بارد وهو فضة غلبت عليها النداوة فافسدتها وحللتها ومن عرف دواءه قدر ان يرده الى كيانه ويصير فضة ويجمع به الارواح ويزاوج بينها وما اقل صبره على النار ومن قدر على اصلاح مابينه وبينها وصل الى مايريد وبه يكون حيوة الموتى

﴿ فصل ﴾ وقال ان الحجارة ثلثة الوان منها مايذوب ومنها مالايذوب ومنها مايكون كلسا ومنها مالايكون كلسا فالذى لايذوب ولايكون كلسا فهو حجر كريم وهو اشرف الجواهر وهو الياقوت له ضد يعاديه ومقدر عليه وهو حجر الالماس والالماس حجر عظيم وله ضد يعاديه وهو الاسرب ومن الحجارة مايزداد فى الارض ومنها ماينقص ويتفتت ومنها مايقبل الصبغ من المطر والشمس مثل الجزع والعقيق وغيره ومنها مايتحول من اون الى لون مثل الياقوت يبتدى فى البياض ثم الى الزرقة ثم الصفرة ثم الحمرة ويثبت عليها ﴿ واعلم ﴾ يا اخى ان الحمرة هى اجل الاصباغ وهى الاصل لها كلها اذا كانت

الشمس حمراء وروحانياتها كلها حمر وصفر والبياض اول الالوان وهو يحول الى السواد كالارض التى اليها مالت الطبائع وهو لون زحل وهو الموت ولا خير فيما غلب عليه (والارقشيثا) جسد وهو كبريت مختلط بالفضة وهى باردة قريبة من الحر من اجل الكبريت الذى فيها فاذا غسلت ونقيت واحرقت صارت باردة يابسة ولها اعمال تدخل فيما يحتاج اليه اهل الصنعة (والمغنيسا) وهو حجر كريم كرمته الحكماء ومدحته الفلاسفة القدماء لانهم كانوا يعملون منه اعمالا كبيرة ويحلون به كل طبيعة من الاجساد المعدنية وهو يلين الحديد والزجاج ومنه ذكر وانثى وسموه ذا اليبس فالذكر منه يابس والانثى هشة سوداء شديدة السواد وزاوجوها مع كبريت المسمى افيرون ثم طرحوه على القلعى فحوله فضة والشاذنة باردة يابسة لينة يخرج منها المس وصنعت منها الحكماء ما احتاجت اليه فى التدبير وهى تزاوج جميع الاجساد والحجارة الخضرة ويكرمها الحكماء ويعظمها العظماء وهى طلسمات جليلة ويعمل بها اسحار عجيبة ومنها الفيروزج ويخرج منه جسد ومنها الدهنج واللازورد وان من الحجارة حجارة فيها طبيعة الكبريت والزيبق والطلق واللؤلؤ والصدف وقشور البيض كله بارد يابس والخل يحله كله حتى يجعله فى المنظر كالماء قال جالينوس انهن يابسات والرطوبة تحلل فانهم يحبسون الزيبق ويصنعون المياه ويصيرونها اجسادا الطلسمات ويقلبون بها الاعيان ويعملون صورة السحر وقشر البيض قد اكرمته الحكماء وله اسماء كثيرة مكتوبة والعظم بارد يابس واللبن ندى من اجل دسمه فاذا فارقه دهنه فهو بارد يابس ❊ واعلم ❊ يا اخى ان الحكماء ذكروا ان فى النبات من قوى هذه الروحانيات مثل ما فى اجساد هذه المعادن الجامدات وانها تعمل فى اجساد المعادن الذائبة مثل ما يعمل ارواحها المفارقة لها اذا رجعت اليها واقيمت نشأة ثانية وهى كثيرة لا يحصر عددها ولا يعلم الا احاطة بكلية معرفتها الا الله عز اسمه ولكن نذكر منها طرفا ليكون دليلا على الباقى انشاء الله ❊ فصل ❊ شجرة ورقها مثل ورق الفول مدملج مستطيل ينبت صاعدا مثل القضبان لا يموت صيفا ولا شتاء تنبت فى جبال الشام قيل انه اذا استخرج ماءها والقى على الزيبق وطبخ به مرارا عقده فضة بيضاء وقيل ان اول شجرة طلعت على وجه الارض شجرة اصلها كهيئة الانسان وهى مقدمة الكون الانسانى فى الطلسم المشاكل

لصورة الانسان فى النبات ويكون من ذلك ذكر وانثى و اذا كسر عودها وجد داخلها كالصليب ولها اسماء كثيرة وهى شجرة معروفة وهى تنفع من داء الصرع اذا علقت على من به الصرع ومن المرة السوداء ومادامت عليه معلقة لايصرع وهى حارة وهى تطرد الارواح الفاسدة و يتخذ منها طلسم وينصب على البيوت المسكونة ولا يبقى بها روح فاسدة ولا دابة موذية الاهربت وقد صنف رجل من الحكماء فى هذه الشجرة كتابا ذكر منافعها والسكبينج والسقمونيا واللبان والزيبق والسندروس والافيون تلين الاجساد وتحسن الارواح وتنفى الخبث وتمسك بعض قوى الروحانيات الصاعدة ويحرق بعضها الكباريت الفاسدة وذوات الصموغ والالبان من الاشجار تفعل افعالا كثيرة وتعمل اعمالا جليلة وفيها قوى فاضلة وقيل ان شجرة يقال لها بالفارسية خوس واسمها بالرومية حور سمون اذا اخذ من ورقها مما يلى الارض من اصلها عشرة ومن زبد البحر وزرنيخ احمر اجزاء ودق جميعا ثم اطل به ماشئت من الاجزاء الربية واحم بالنار فانه يخرج ذهبا احمر ثم لاتصبر اذا سبك بالنار وورق هذه الشجرة مدورة اذا طلعت عليها الشمس رايت لورقها لمعا وبصيصا ويكون عليها دود اصفر مثل الذهب يتكون منها ويدب عليها روحانيات مايهبط اليها مما وكل بها وقيل ان الدفلى اذا اخذ نوره الشديد الحمرة ومن ورقه وعوده ولحائه وعروقه ودق دقا جيدا وطلى به النحاس وهو ذائب يخرج منه شبه الذهب لكنه لايصبر على النار مرة ثانية والخل المتخذ من العنب وهو خل الخمر له فضل كثير ويلين الطبائع كلها فى الاجسام والاجساد ويحلل ويلين وهو يبيض الاسود ويسود الابيض واكثر هذه الصفات واسماؤها لم نذكرها من النبات فذلك فى كتاب الحشائش وكتاب الخواص وكذلك فى كتاب الاحجار ومايشاكل ذلك من بدن الانسان واعضائه الحيوان وانما اردنا بما ذكرنا ليعلم الناظر فى كتابنا ان جميع مافى العالم قليله وكثيره وكبيره وصغيره ومعادنه ونباته وحيوانه وموالده لم يخلق الا بالحكمة وانه مربوط بعضه ببعض نافع بعضه لبعض لايخلو من منفعة وفى كونه حكمة تدل على الصانع الحكيم جل اسمه وتعالى ذكره وان الاشياء كلها محفوظة فى اماكنها وانه جل اسمه حافظها وموكل بها ملائكة تنشئها وتنميها وتمسكها وتربيها ولكل منها مستقر ومستودع وكلها مبينة فى كتاب

كريم ولوح عظيم منه بدت واليه تعود وانها مثالات وعلامات لما كانت منه وبدت عنه ❊ واعلم ❊ ياأخي أن الجن والشياطين والمردة موجودون في الامكنة اللائقة بهم التي ينبغي لهم ان يكونوا فيها وكذلك الملائكة ولكل منهم مقام معلوم وان من بعض امكنة الجن والشياطين صدور المنافقين من الانس وانها حالة فيهم للوسوسة والغواية ولهم قرناء من الجن يوحي بعضهم الى بعض وان امكنة الملائكة صدور المؤمنين ومن فوقهم من الانبيأ والمرسلين كما قال جل جلاله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وقد ذكرنا في رسالتنا الجامعة ان من النبات والحيوان والمعادن اجساداً واجساما وقوى تختص بكل نوع من انواعها وشكل من اشكالها من الارواح فنريد ان نذكر في هذا الفصل كيفية استعمال الحكما هذه القوى والارواح في السحر الذي كانوا يعملونه ويعلمونه لتلامذتهم وهو معرفة الخلط والمزاوجة في الوقت الذي ينبغي فيه ذلك ومعرفة النسبة واستواء النصبة واجراء الروحانيات في الجسمانيات وتركيب الاجسام على الاجساد وامكان الارواح فيها بعد الممات ( واعلم ) ياأخي انه من قدر على ان يحيي الجسم بعد موته مثل ما عمله المسيح فقد اتى بسحر عظيم لاتكاد النفوس ان تصدقه ولا العقول ان تحققه وهو حق يقين وسحر مبين ولكنها اجساد غير ناطقة وارواح منها خرجت ثم عادت اليها وهي اصباغ مشرقة والوان مونقة واعلم يا اخي ان هذا الصنف من السحر يفسد العقول ويتلف النفوس اذا عطفت اليه واقبلت عليه وينبغي لاخواننا ايدهم الله ان لا يلتفتوا الى هذا الفن من جهة القياس وقرائة الكتب والتجربة والاعتماد على من قال ووصف وقال رايت وانما المراد من ذلك اتباع المعلم الواصل والحكيم الفاضل المان على من يحب ان يمن عليه بذلك اذا كان ممن ينبغي ان يعلم له السحر الحلال ويعرف كيف يحيي الله الموتى كما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن يعني بالصفة قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بالنظر قال فخذ اربعة من الطير يعني اربعة ازواج طائرة فاجعل على كل جبل منهن جزءا يعني اجساداً نابتة جزءا كما ينبغي ان يجعل عليه ثم ادعهن بالماء المحلل ياتينك سعيا واعلم ان الله على كل شئ قدير وهذا مقتضى هذه الايات على ما تاوله اصحاب هذه الصناعة وبهذا السحر عمل قارون وصرفه في غير حله وخالف موسى في فعله وتعدى مارسمه له فخيل بينه وبينه وخسف به وبداره وابتلعته الارض وما كان معه وقل من

يستحق تعليم هذا السحر فى العالم وانما اردنا بما ذكرناه ونذكره تلقيح عقول اخواننا ايدهم الله بالمعارف وتحريضهم على النظر فى كل العلوم والمعرفة بمبادى الصنايع وكيفياتها ليكونوا علماً حكماً ويفارقوا عالم الجهل وصفاته ويتخلصوا من اهله وآفاته ويرتقوا الى عالم العقل وخيراته وينالوا درجة العلم وبركاته وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين والموفق لذلك قليل وقليل ماهم ❊ واعلم ❊ يا اخى ايدك الله تع انه لاينبغى لاحد من اخواننا ايدهم الله ولا لاحد من اى الناس كان ان يبتدى بتدبير شئ من الاشيأ ولا صنعة من الصنائع ولا عمل من الاعمال يريد به الصلاح فى امر نفسه ومعيشته الا بعد معرفة احوال القمر لانه اخص بتدبير عالم البشر (واعلم) يا اخى بان الانسان هو الفرد وجميع ماتحته فهو منسوب اليه وهو ملك سمأ الدنيا وخليفة الشمس على عالم الارض والشمس خليفة الله تع فى السموات والارض وكل كوكب فى فلكه فانما هو ملك ذلك الفلك ومدبره وخليفة الشمس فيه والشمس ملك الكواكب وفلكها سيد الافلاك وبها تتصل الحيوة من معدن الحيوة ومنها تتصل بكل حى ناطق وحساس متحرك ولها صفات بها تختص وتفضل على سائر الكواكب بما فضلها الله تع وجعل لها القوة الحافظة على جميع الموجودات (واعلم) ان القمر فى جميع اموره كالانسان وذلك انه يبتدئ بالنشو كما ينشأ الانسان وله زمان يكون فيه كالصبى وحالة من بعد الولادة وله زمان الحداثه والشبيبه وله زمان قوة واستكمال وله زمان كهولة ونقص ثم لايزال كذلك حتى يعدم وجوده ويغيب حتى لايرى ويستانف نشأة اخرى وكذلك حال مسيره فى دقائقه ومنازله فى البروج يشاكل مسير الانسان فى امر معيشته وجميع متصرفاته فاذا كان ذلك كذلك فيجب على من يريد الابتداء بمثل ماذكرنا اولا من عمل السحر الحلال الزجر والفال والرقى والعزائم وعمل الخواتيم وربط الروحانيات ونصب الطلسمات ووضع العلامات ودفن الذخائر واستخراجها وجميع ماأحب عمله من حل وعقد واعمال نير نجات وقلب الاعيان وتحويل الكيان من كيان الى كيان فليبدء بمعرفة مسير القمر ومعرفة طبائع منازله ويعرفها منزلة منزلة ويصحح مسير الشمس والكواكب من التقويم فان ذلك معين على ما يريد الابتداء به وليكن نظره لذلك من التقويم السماوى والحظ الالهى وينظر الى القمر كل ليلة ويستدل به وبنزوله فى البروج الاثنى عشر ونريد ان نبين ذلك وهو مذكور فى كتب الحكماً العلماً بصناعة

النجوم فان عدم الناظر فى ذلك معرفة المسير فى الفلك بالنظر فى الافاق فلينظر ذلك فى التقويم الارضى والخط الانسانى الوضعى والكتاب الجزوى فانه سيبلغ بذلك بعض مايريد انشاء الله ❊ فصل ❊ قال الحكيم ان القمر ينزل كل يوم فى منزلة ومقدار مقامه فى كل منزلة ساعة غير سدس لان المنزلة لاتطلع حتى يمضى خمسة اسداس ساعة ثم يطلع منزلة اخرى والقمر اذا طلع اول ليلة من الشهر يقيم ستة اسباع ساعة ثم يطلع منزلة ويزداد كل ليلة ستة اسباع ساعة ثم يطلع فى الليلة السابعة من الشهر فيقيم الى نصف الليل ثم يغيب ثم يزداد كل يوم ستة اسباع ساعة على هذا القياس فاذا كان ليلة اربع عشرة يطلع فيقيم الى وقت طلوع الشمس ثم يغيب ويطلع حين تغرب ويغرب حين تطلع فيكون له بهذه الخلافة خلافة كاملة لانه يتسلم تدبير العالم عند غروبها ويغيب عند طلوعها محاكياً لها فى الاستدارة والتمام واذا كانت ليلة خمسة عشر يتاخر طلوعه ستة اسباع ساعة مثل ماطلع فى اول ليلة من استهلاله ثم كذلك حتى يطلع ليلة سبع وعشرين مع غداة الفجر ثم يستتر تحت شعاع الشمس يومين وهو قيامته ورجوعه الى مالكه فيوفيه حسابه ثم ينشئه نشأة اخرى ذلك تقدير العزيز العليم ثم يظهر فيطلع مثل ما قدمناذكره فاذا نزل القمر باول الحمل وهو ❊ السرطان ❊ الى اثنى عشر درجة منه وستة اسباع درجة وهو نارى نحس يصلح فيه من الاعمال مايختص بامور النسأ ويجتنب فيه لباس الثياب الجدد وترك الاعمال كلها بالجملة وفى هذا الحد تتحرك روحانية تتصل بانفس الملوك والسلاطين ويظهر فيهم الغضب والبطش بالقتل وسفك الدم والجور والظلم ثم يعم ذلك العالم كله فيظهر من ذلك فى كل واحد بحسب قوته وماجعل له من قدرته ولايصلح الا لما كان من احوال النسأ ومن تزوج فى هذا اليوم حظيت المراه عنده وحضى هو عندها واشترفيه الرقيق والدواب والشأ والبقر واغرس فيه وازرع وابن البناء فان عاقبة كل ذلك محمودة ولاتواخ فى هذا اليوم اخاً فان مودة المتحابين لاتلبث ولاتشترفيه شيئا للتجارة فان عاقبته غير محمودة ولاتعالج فيه طلسماً ولادعوة بحال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان فاجراً شريراً لاتلبث الاموال معه ولايحمل فى شيئ من اموره وان كانت انثى كانت فاجرة مشهورة الفجور عجيبة حظية عند الرجال حريصة عليهم ❊ البطين ❊ سعد حاريا بس وهو الين جوهراً

فاذا نزل القمر بالحد الثانى من الحمل وهو من اثنى عشر درجة وستة اسباع فعند ذلك ينحط الى العالم روحانيات معتدلة تصلح ماتقدم من الفساد فى الارض وتصلح ما كان بافساد المقدم بها وتزيل غضب الملوك من نفوسهم وهو يصلح لجميع الاعمال والافعال ومايختص به الرجال دون النسأ فاعمل فيه نيرنجات العطف والمحبة بالملوك والسوقة والاخوان ومن احببت من الرجال دون النسأ خاصة واعمل فيه الطلسمات والنيرنجات الاربعة الموضوعة فى كتاب ارسطماخس ودبر فيه الصنعة وعالج فيه الروحانيات وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل فيه بهم واستفتح المودة بينك وبينهم ولاتتزوج فيه ولاتشترفيه رقيقا ولاشيئا من الحيوان التى تريده للقنية ولاتشترفيه شيئا للتجارة ولاتلبس فيه ثوبا جديدا فانه من لبس فيه ثوبا جديدا يخشى عليه من السل وازرع فيه ولاتكتل غلتك فانه من اكتال فى هذا اليوم غلة لم يبارك له فيها ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان صالحا ناسكا كتوما للاسرار محمود السيرة حسن المعيشة كثير الاعداء وان كانت انثى كانت فاجرة متهتكة سيئة السيرة مبغضة فى الناس (الثريا) ممتزجة الحرارة والبرودة سعدة متوسطة وهى من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من الحمل الى ثمان درجات واربعة اسباع من الثور واذا نزل القمر الثريا فاعمل فيه نيرنجات المحبة وافعالا تختص بالنسأ واطلاق الماخوذ عن النسأ واحلل عقد السموم ودخن فيه بدخن المحبة واعمل الطلسمات ودبر فيه الصنعة وسافر فيه للدعوات وادخل فيه على الملوك واتصل بالاشراف وتزوج واشتر فيه ما احببت وابن الابنية واختلط فيه بالاخوان وازرع فيه واحصد زرعك واكتل غلاتك والبس فيه ما احببت من جديد ثيابك فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانيات حسن الخاتمة ومن ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان صالحا سعيدا محمود السيرة مستور الدخلة (الدبران) نحس ارضى يابس وهو من ثمانية درجات واربعة اسباع درجة من الثور الى تمام احد وعشرين درجة وثلثة اسباع منه فاذا نزل القمر الدبران فاعمل فيه نيرنجات العداوة والبغضأ خاصة ولاتدخل فيه على الملوك ولاتسع فى حوائجهم ولاتتصل بهم ولاتستفتح عملا فى تدبير الصنعة ولا فى تدبير طلسم ولادعوة ولازرع ولاغرس ولاتكتل غلة ولاتعالج فيه احدا ولاتتزوج

ولاتسافر

ولاتسافر فان ذلك كله غير محمود العاقبة و من ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان محذورا خبيث الدخلة والسيرة شريرا قتالا وان كانت انثى كانت فاجرة مستهتكة لايحبها احد ولاتحظى عنده ( الهقعة ) نحسة يابسة ممتزجة بسعادة تنحط فيه الى العالم روحانية ممزوجة وهى من احد وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة الى اربع درجات وسبعى درجة من الجوزاء فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات السموم و اخلاطها و اعمل فيه الطلسم كله و عالج فيه من الارواح و لاتستفتح دعوة و لاتدبر فيه صنعة ولازرعا ولاغرسا و لاتزويجا فان ذلك كله غير محمود العاقبة وادخل على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل بالاشراف والاخوان واشتر فيه الرقيق والبس فيه ما احببت من جدد ثيابك وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة ومن ولد فيه ان كان ذكرا كان مذموما فى الناس كثير الاذى لهم غير محمود وخبيث الدخلة و السيرة شريرا قتالا وان كانت انثى كانت صالحة قليلة الكلام حظية عند الرجال مستورة الحال ( الهنعة ) لينة رياحية سعدة وهى من اربع درجات وسبعين من الجوزاء الى تمام سبعة عشر درجة وسبع من الجوزاء فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات العطف والمحبة و المودة و دخن فيه الدخن واحلل السموم واعمل الطلسمات ودبر فيه الصنعة وادع فيه الدعوة وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل بالاخوان واستفتح فيه بالاعمال وتزوج واشتر فيه الرقيق وازرع واحصد واغرس واكتل غلتك وسافر فيه فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية باقى الزكاة والبركة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان حسن السيرة محمودا فى الناس وان كانت انثى كانت حضية عند الناس حريصة عليهم فاجرة مستورا عليها ذلك ( الذراع ) رياحى لين سعد و هو من سبع عشرة درجة و سبع درجة من الجوزاء الى آخره فاذا نزل القمر به فاعمل فيه نير نجات الشهوات و المحبة ودخن فيه بدخنها و استفتح فيه اعمالك وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الروحانية كلها ودبر فيه الصنعة واعمل فيه الطلسم وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل فيه بالاشراف والاخوان وازرع فيه واحصد واغرس فيه وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس ما احببت من جدد الثياب وسافر فيه فان ذلك محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة فى الزكاة والبركة قال

ومن ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا صالحا محمود السيرة والتدبير ومن تختم بخاتم على فصه صورة هذا الكوكب راى مايحبه ❊ الثرة ❊ سعدة لينة ممتزجة بالنحس وهى من اول السرطان الى اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة منه فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات السموم والقطيعة والعداوة خاصة واعمل فيه الطلسم وادع فيه بالدعوات ولا تدبر فيه الصنعة ولا تعالج فيه الروحانية ولا تلبس ثوبا جديدا فان من لبس يخشى عليه من الحرق بالنار وسافر فيه وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل بالاشراف والاخوان وازرع واحصد ولا تكتل غلتك فيه ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة ولا تجارة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان محاربا فمجدودا مكدودا فى معيشته وان كان انثى كانت سيئة السيرة حظية عند الرجال محبة فى الناس (الطرفة) وهى من اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة من السرطان الى خمسة وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه مائية نحس لين فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة والعداوة وعقد الشهوة خاصة ولا تعمل فيه الطلسم ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع بدعوات روحانية ولا تعالج فيه احدا البتة بشيئ من العلاج ومن يلبس فيه ثوبا جديدا خشى عليه من جراحة تصيبه فيه ولا تدخل فيه على الملوك ولا تتصل بالاشراف والاخوان ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة فانه من فعل ذلك لم تحمد عاقبة امره واعقبته حسرة وندامة ولا تزرع فيه ولا تحصد غلتك ولا تكتلها فانه من زرع واكتال غلة فى هذا اليوم انتهبته الاعداء ولا تسافر فيه وحارب فى هذا اليوم فان من ابتدأ بمحاربة عدوه فيه خالطه ظفره ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان منحوسا شريرا منتهكا غير محمود السيرة مذموما فى الناس (الجبهة) مائية ممتزجة بالحرارة سعيدة مضروبة بنحس وهى من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من السرطان الى ثمان درجات واربعة اسباع درجة من الاسد فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات الاطلاق وحل عقد الشهوة والسموم خاصة واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه بالروحانية ولا تعالج من الارواح وغيرها وادخل فيه على الملوك واسع فى حوائجهم واتصل فيه بالاشراف والاخوان واحصد فيه وازرع ولا تكتل غلتك فانه من اكتال فيه غلة سرقها منه اللصوص او سرقوا ثمنها وتزوج فى هذا اليوم فانه يوم محمود العاقبة واشتر فيه

الرقيق والدواب وسافر فيه وافتتح فيه الحرب فان فيه الظفر والسلامة قال ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان داهية مكارا ذا حيل وخدائع وان كانت انثى كانت حظية عند الرجال غالبة الشهوة شديدة الحرص عليهم مستورة الحال (الزبرة) فارية يابسة سعدة هى ثمان درجات واربعة اسباع درجة من الاسد الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة منه فاذا نزل بها القمر فاعمل فيه نير نجات عطف قلوب الملوك والاشراف والاخوان خاصة واعمل فيه الطلسمات ودبر الصنعة وادع فيه بالدعوات وعالج فيه من الارواح وادخل فيه على الملوك واسع فى اعمالهم واتصل بالاخوان والاشراف وازرع واحصدوا كتل غلتك وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس ما احببت من جديد الثياب وسافر ودبر تدبير الحرب واستفتح الاعمال كلها فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة تام الزكاء والبركة ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيد الجد مستورا صالحا ميمونا على والديه واهل بيته محمودا فى الناس (الصرفة) ممتزج الجوهر من النارى والارضى نحس مضروب سعادة وهى من احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة من الاسد الى اربع درجات من السنبلة فاذا نزل به القمر فاعمل نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق ودخن فيه بدخنها واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه بالدعوات ولا تعالج فيه من الارواح الروحانية ولا تزرع فيه ولا تكتل غلتك ولا تستفتح فيه الاعمال ولا تدخل فيه على الملوك ولا تسع فى حوائجهم ولا تتصل بهم ولا بالاشراف والاخوان ولا تتزوج ولا تشتر الدواب والرقيق فان ذلك كله غير محمود العاقبة ولا نافذ الروحانية مخشى الخاتمة ولا تلبس فيه ثوبا فانه من لبس فيه ثوبا جديدا اضربه السلطان وخالطه الاعداء ودبر فيه الحرب وسافر فيه فان فيه الظفر والسلامة ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان خبيث الدخلة داهى الفكر مقبولا عند العامة وان كانت انثى كانت بذية سليطة مذكرة مذمومة عند الناس (العواء) ارضية يابسة سعدة مضروبة بنحس وهى من اربع درجات من السنبلة الى سبع عشرة درجة وسبع درجة منها فاذا نزل القمر بها فاعمل فيه نير نجات المحبة والمودة بالنسا ولقا الاشراف والاخوان وغيرهم واعمل فيه الطلسمات وادع فيه الدعوة وعالج من الروحانية وازرع واحصد ولا تكتل غلتك فانه من اكتال فيه غلته بغته السلطان بعزم ولا تدبر

فيه الصنعة ولا تحارب ولا تخالط الاعداء وادخل فيه على الملوك واسع فى اعمالهم والبس فيه الثياب واشتر الرقيق وسافر ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان ميشوما على اهله ووالديه محدوداً مجازفا مبغضا فى الناس وان كانت انثى كانت حظية محببة عند الرجال ذاعفة وحسن حال ( السماك ) ارضى يابس نحس وهو من سبع عشر درجة وسبع درجة من السنبلة الى اخرها وينحط فيه الى العالم روحانى نحس فاذا نزل القمر به فاعمل نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل شيئ يؤدى الى مضرة واذاً ولا تعمل فيه الطلسمات ولا تدبر الصنعة ولا تستفتح فيه الاعمال ولا تزرع ولا تحصد ولا تبن فيه الابنية ولا تكتل غلتك ولا تدخل فيه على الملوك ولا تخالط فيه الاخوان والاشراف ولا تدبر فيه الحروب ولا تتزوج ولا تشتر فيه الرقيق والدواب واجتنب جميع الاعمال الا الحلق والحمام واخذ الشعر فقط ولا تسافر فيه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما مجدوداً متهتكا سيئ السيرة مذموم العمل ( الغفر ) وهو من اول الميزان الى اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة وهو رياحى سعد واذا نزل القمر به فاعمل فيه نير نجات المحبة والمودة والعطف واطلق فيه الاخذ واحلل فيه عقود السموم القاتلة واعمل فيه وادع فيه بالدعوة وعالج فيه الروحانية وسافروا دخل على الملوك واتصل بهم وبالاخوان والاشراف وتزوج واشتر الرقيق والدواب وازرع فيه واحصد واكتل غلتك والبس ما احببت من جديد ثيابك واستفتح فيه جميع اعمالك ومن ولد فى هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا على والديه واهله محببا مستورا صالحا ✻ الزبانى ✻ رياحى سعد مضروب بنحس وهو من اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة من الميزان الى خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات عقد الشهوة وحلها وحل السموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات وادع فيه بالدعوات ولا تعالج فيه من الروحانية ولا تدبر الصنعة وازرع واحصد ولا تكتل غلتك فان من اكتال غلته فيه تمحقت وذهبت فى مدة ولا تسافر فيه وادخل على الملوك واتصل ولا تلبس فيه ثوبا جديدا فمن لبسه اصابه فيه صرعة من دابة او سقطة من سطح او شجرة وتزوج واشتر الرقيق والدواب ودبر فيه تدبير الحروب وخالط فيها

الاعداء وان ولد فيها ذكر كان سعيدا محببانا سكاميونا وان كانت انثى كانت ميشومة على والديها متهتكة فاجرة سيئة السيرة ﴿الاكليل﴾ ممتزج بالنار رياحى وهو من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من الميزان الى ثمان درج واربعة اسباع درجة من العقرب فاذا نزل فيه القمر فاعمل فيه تيرنجات المداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل ضرب منها يؤدى الى قطيعة ومضرة ولا تدبر فيه الصنعة ولا تعمل فيه الطلسم ولا تعالج فيه الروحانية ولا تختلط بالملوك والاخوان والاشراف ولا تزرع ولا تحصد غلتك ولا تكتلها ولا تسافر ولا تلبس ثوبا جديد افمن لبسه خشى عليه من نهش السباع ولا تتزوج ولا تشترقيقا ولا دابة ولا تستفتح فيه شيئا من اعمال المعيشة ولا التجارة ولا تحارب فيه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مستور الحال فاسد الا يولد له ولد ويكون محروما ( القلب ) مائى سعد وهو من ثمان درجات واربعة اسباع درجة من العقرب الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة فاذا نزل به القمر فاعمل فيه تيرنجات المحبة وتاليف القلوب بالمودة واطلق فيه الاخيذ واحلل فيه عقد السموم القاتلة ودبر الصنعة واعمل الطلسمات وادع بالدعوة وازرع واحصد واكتل غلتك واستفتح فيه اعمالك كلها وتزوج واشتر الرقيق والدواب والبس فيه الثياب الجدد فان ذلك كله محمود العاقبة نافذ الروحانية حسن الخاتمة تام البركة والزكا ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا مباركا سكاميونا محببا حسن التدبير والسيرة مستور الحال (الشولة) مائى ممتزج بالنار سعد مضروب بخمس وهو من احدى وعشرين درجة من اربعة اسباع درجة من العقرب الى اربع درجات وسبع درجة من القوس فاذا انزل القمر بها فاعمل فيه تيرنجات عقدة الشهوة والسموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة وادع فيه الدعوة ولا تعالج من الروحانية ولا تسافر وازرع ولا تكتل غلتك فمن اكتالها انتهبها الاعداء واللصوص ولا تدخل فيه على الملوك ولا تسع فى حوائجهم وادخل على الاخوان والاشراف ولا تتزوج ولا تشتر الرقيق ولا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه اصابته الحمى المنهكة ولا تستفتح شيئا من الاعمال ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان مشوما على والديه واهله مبغوضا اليهم مذموما فى الناس متهتكا سئ السيرة ( النعائم ) سعدة نارية وهى من اربع درجات وسبعى درجة من القوس الى سبعة عشر درجة وسبع درجة منه واذا نزل لها القمر

فاعمل فيها نير نجات المحبة وتاليفات المودة واطلق فيه الاخيذة واحلل عقد السموم القاتلة واعمل الطلسمات ودبر الصنعة وادع فيه بالدعوة وعالج فيه الروحانية واستفتح فيه جميع اعمالك كلها وخالط الملوك والاشراف وسافر وازرع واكتل وتزوج واشتر الرقيق والدواب وحارب فيه فان فيه الظفر والسلامة والبس ثيابك الجدد فان ذلك محمود العاقبة نافذ الروحانيه حسن الخاتمة تام الزكاء والبركه ومن ولد في هذا اليوم ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا محببا حسن السيرة مستور الحال

* البلدة * نحسة ناريه وهي من سبع عشر درجة وسبعي درجة من القوس فاذا نزل بها القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة والعداوة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل شيئ يؤدي الى مضرة وفساد ولا تعمل فيه سوى ذلك من عمل طلسم ولا تدبر فيه صنعة ولا دعوة ولا تعالج فيه روحانية ولا زرعا ولا غرسا ولا كيلا ولا سفرا ولا اختلاطا بالملوك والاشراف والاخوان ولا تتزوج ولا تشتر رقيقا ولا دابة ولا تلبس ثوبا جديدا فان لبسه بطعن قرحة دامية تخرج عليه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان منحوسا ميشوما يموت اجدو الدبه ويكون تربيته باسوء حال ويكون متهتكا سيئ السيرة (سعد الذابح) ارضي نحس مضروب بسعادة وهو من اول الجدي الى اثنتي عشر درجة وستة اسباع درجه منه واذا نزل به القمر فاعمل فيه الطلسمات ونير نجات عقد الشهوة والسموم القاتلة وكل علاج يؤدي الى مضرة ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه الدعوة ولا تعالج فيه الروحانية ولا تختلط فيه بالملوك والاشراف وخالط فيه الاخوان وازرع فيه ولا تكتل غلتك فان اكتال غلتك فيه تمحقت من يده ولا تسافر فيه ولا تلبس ثوبا جديدا فان لبسه لابس اصابته جراحة من عدوه ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان الذكر ميمونا محدثا حسن السيرة محمود العمل وان كانت انثى كانت حضية عند الرجال حريصة عليهم مؤثرة لشهواتهم متهتكة غير مستورة * سعد بلع * ارضي مضروب بنحس وهو من اثنى عشر درجة وستة اسباع درجة من الجدي الى خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات القطيعة والعداوة والسموم القاتلة واعقد فيه الشهوات واطلقها ايضا واعمل فيه الطلسمات ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع بالروحانيه ولا تعالج من الارواح وسافر وادخل على الملوك والاشراف والاخوان وازرع واكتل غلتك ولا تتزوج فيه ولا تشتر

الرقيق والدواب والبس فيه ما احببت من جدد ثيابك ومن ولد فى هذا اليوم ان كان ذكرا كان محدودا مشوما مجارفا متهتكا فاجرا سئ العشرة والسيرة وان كانت انثى كانت ميمونة ستيرة نجيبة عفيفة محمودة السيرة حظية عند الرجال ❊ سعد السعود ❊ ممتزج من الرياح والارض سعد وهو من خمس وعشرين درجة وخمسة اسباع درجة من الجدى الى ثمان درجة واربعة اسباع درجة من الدلو فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات المحبة وعطف القلوب بالمودة واطلاق الاخيذ وحلها وحل السموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات واستفتح فيه جميع اعمالك وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الروحانية وخالط الملوك والاشراف والاخوان وازرع واكتل غلتك والبس جدد ثيابك وسافر وتزوج واشتر الرقيق والدواب ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا مستورا محببا محمودا لعمل والسيرة ❊ سعد الاخبية ❊ نحس رياحى وهو من ثمان درج واربعة اسباع درجة من الدلو الى احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة منه فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات العداوة والقطيعة والتفريق بين الاثنين والسموم القاتلة وكل علاج يؤدى الى مضرة وفساد ولا تزرع فيه ولا تكتل غلتك ولا تعمل فيه الطلسمات ولا تدع فيه الدعوة ولا تعالج ولا تسافر ولا تختلط فيه بالملوك والاشراف والاخوان ولا تدبر فيه الصنعة ولا تلبس ثوبا جديدا فمن لبسه سرق منه ولا تتزوج ولا تشترر قيقا ولا دابة ومن ولد فيه ذكرا كان ام انثى كان مشوما منحوسا يموت عنه والده ويكون متهتكا ويربيه الابعدون ويكون فاجرا خبيثا سئ السيرة ( مقدم الدلو ) وهو من احدى وعشرين درجة وثلثة اسباع درجة من برج الدلو الى اربع درجات وسبعى درجة من برج الحوت وهو سعد رياحى قال فاذا نزل به القمر فاعمل فيه نير نجات العداوة والقطيعة وعقد الشهوة والسموم القاتلة والطلسم ولا تدبر الصنعة ولا تدع واحلل فيه عقد الشهواة وعالج بالروحانية وادخل على الملوك والاشراف وعالج الروحانية والبس ما احببت من الثياب الجدد وازرع ولا تكتل غلتك فمن اكتالها عاقبه السلطان بغرم فيذهب غلته او ثمنها ومن ولد فيها ان كان ذكرا كان مشوما مجدودا مجارفا متهتكا خبيث الدخلة سئ السيرة مذموما عند الناس وان كانت انثى كانت ميمونة سعيدة محببة مستورة حظية عند الرجال ( مؤخر الدلو ) مائى

سعد مضروب بخمس وهو من اربع درجات وسبعى درجة من الحوت الى سبع عشرة درجة وسبع درجة منه قال فاذا نزل بمؤخر الدلو وهو الفرغ الاخر فاعمل فيه نير نجات العداوة والقطيعة وعقد الشهوة والسموم القاتلة واعمل فيه الطلسم ولا تدبر فيه الصنعة ولا تدع فيه الدعوة وعالج فيه من الروحانيات وادخل فيه على الملوك والاشراف وحارب فيه وسافر فيه وازرع فيه ولا تكتل غلتك فيه فانه من اكتال غلته فى هذا اليوم يعقبه من السلطان غرم ويذهب ثمنها قال ومن ولد فى هذا انكان ذكرا كان مشوما محدودا مجارفا متهتكا خبيث الدخلة سيئ السيرة مذموما عند الناس وان كانت انثى كانت ميمونة سعيدة محببة حظية عند الرجال ( بطن الحوت ) وهو من سبع عشر درجه وسبع درجة من الحوت الى اخره وهو مائى سعد فاذا نزل القمر فاعمل فيه نير نجات المحبة وعطف القلوب بالمودة واطلاق الاخيذ وحل عقد السموم القاتلة واعمل فيه الطلسمات ودبر فيه الصنعة وادع فيه بالدعوة وعالج فيه من الروحانية وازرع واحصدوا كتل غلتك وسافر واختلط بالملوك والاخوان وتزوج واشتر الرقيق والدواب واستفتح فيه الاعمال فان ذلك محمود العاقبة نامى البركة نافذ الروحانية ومن ولد فيه ذكرا كان او انثى كان سعيدا ميمونا زكيا محمودا حسن السيرة فاعقد ايها الاخ هذه الاسرار الفلكية والتدابير الهرمسية والانباء الادريسية واعمل بها لنفسك ولاخوانك فى مصالح دينك ودنياك وامنح به الصفوة من اصحابك وتدبرها بلطيف فهمك ونافذ بصيرتك تصل منها الى منازل الاخيار (قال) هرمس هذه الاوقات التى تدور عليها روحانيات القمر بهذه الاعمال التى وصفها الحكيم فى الكتاب المخزون وسئل ايضا اى ساعات الليل والنهار احب ان تعمل فيها النير نج والطلسم فقال احب الساعات الى فى عمل النير نج من ساعات الليل بعد مغيب الشفق الى طلوع الشمس وذلك ان هذه الساعات هى ساعات ساكنة تنبسط الروحانية فى هذه لان الروحانية مستجنة كامنة خفية بالنهار لشروق الشمس وضوؤها وانبثاث الروحانيات الارضية وحركاتها فاذا غربت الشمس وغاب ضوؤها وشرقها انبسطت الروحانيات بحركتها ونفذت فى تدبيرها ( قال ) هرمس وجدت فى الكتاب المخزون فى اسرار النير نجات ان خير ما يعمل به العامل ما يخفيه عن عيون الناس ورؤيتهم وشروق الشمس وضوؤها وذلك ان عيون الناس جاذبة

روحانيا تها تمنع ارواح النير نجات فى نفاذها وشروق الشمس يبطل النير نج ويدفع روحانية نفاذه وتمامه ( وقال ) اعلم ان نير نجات المحبة والمودة والقطيعة وعقد الشهوة وحلها كلها اعمل ليلا من تلك الليالى والايام المقسومة من منازل القمر واعمل الطلسم والصنعة والدعوة وعلاج الروحانية وخلط السموم وعقدها وحلها وعلاج الازواج الروحانية ليلا ان شئت اونهارا واحترس فى ذلك كله من العيون اللامعة والهموم الموذية فانهما يفسدان روحانية العالم الاصغر والاكبر ويزيلانها عن حدودها ويغير ان اعراضها قال وجدت فى الكتاب المخزون انه ليس شيئ من الاعمال الموصوفة فى الاصغر والاكبر الا والعيون ليست اليه باسرع بالفساد من هذه الثلاثة الاشياء النير نج والصنعة ودعوة الروحانية ولذلك امر الحكماء باخفاء هذه الثلثة واسرارها واكتنانها عن جميع الناس الا عن تليذ مؤتلف الروحانية صحيح العزم تام الطبيعة مامون الصحبة معين على الازدياد من العلوم وقد اتينا دائرة منازل القمر والبروج الاثنى عشر فى هذا الموضع من الصفحة لتقف عليها وتقع تحت الحس السحرى وهذا موضع صورة الاشكال الثمانية وعشرين منزلة وشهور الروم والقبط فى كل منزل ودخول الشمس وطول الليل والنهار وقصر الليل فى دخول الشمس واعيذك ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله تع وايانا بروح منه من العمل بما لا يوجبه ولا يقتضيه الشرع الا ما كان من دفن مال اوحفر بير اونهر اوبناء سفينة اودار اوتزويج اودخول على سلطان اوسفر اوزرع اوغرس اوشراء عقار وما ينتهى بهذه الامور فاما ماعداها فان اخواننا ايدهم الله قدعصمهم الله عن افعالها اعنى العطوف والشد والربط وماشا كل هذه الاشياء وانما شرحنا ذلك لاخواننا لتعرف كيفية عمل من يعمل ذلك ليكون علمهم محيطا به وايضا لتعلمهم ان الحكماء لم يفتهم شئ مما يحتاج الناس من امر الدين والدنيا الا وقد تكلموا اوعملوا عملا واظهروا اخواص الاشيأ التى يتعجب منها عوام الناس ويعلموا ان الله تع لم يوجد شيئا باطلا كما قال سبحانه وماخلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ماخلقناهما الا بالحق فاذا تاملت هذه الحكمة وتدبرت هذه الصنعة وعرفت هذا السر واطلعت على حقيقة هذا السحر الذى يسحر العقول وبانت لك الاشياء بحقائقها وتعلمت كيف تسحر من هو من الناس وتبين لك ماخفى عن غيرك من الغافلين من الامور الالهية فانتبه

ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وايقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل لك النفع العاجل والخير الواصل فى الدين والدنيا بلغك الله تع ايها الاخ البار الرحيم منازل الاخيار المصطفين ورقاك الى منازل الملائكة المقربين وايدك وايانا بروح منه وجميع المؤمنين برحمته آمين هذه الدائرة وعدتها ثمانية وعشرين منزلة التى ذكرها صاحب الاسطيطاس ذكرنا فى هذه الرسالة التى هى من جنسها ونريد ايضا ان نذكر طرفا من النيرنجات المعينة على ما يراد منها فما وجدناها فى كتاب هرمس المثلث بالحكمه فانه قال بعد تقسيم القمر وسيره ان النجوم السبع قد تقسمت للتدابير بروحانيتها ومسيرها فى الطوالع الاثنا عشر وذكر ان القسمة الاولى لم تبطل ولم تنتقص وانه الاصل فى القسمة الاولى غير ان هذه الروحانيات اللاتى هى السبع قد ضربت الاثنا عشر بقسمتها وغلبت عليها روحانيتها وقسمتها بالدقائق والثوانى والتسديس والتربيع والتثليث والمقابلة والمقارنة والحقتها بتدبيرها فى المواليد خاصة وثمار الاعمار مما ينقص من هذه القسمة فى منازل القمر ومسيره وذلك ان القمر هو السعد الثانى ومسيره اسرع النجوم مسيرا فى منازله واقدر ان يبلغ بروحانية جميع النجوم بسرعة حركته وذكر ايضا فى كتابه انه ليس من حكيم الا فهو محتاج الى معرفة هذه القسمة لانها الاساس بتدابير الاعمال والصنعة قال ووجدت ايضا من اسرار العلوم الخفية فى اخذ هذه الاعضاء الروحانية من العالم الاصغر والحيوان المتحرك انه قال يوخذ الدم من العالم الاصغر فى جماعته وفصده وجراحته وهو يجرى وسعد راسا وحاسة وامادم الحيوان المتحرك فلا يجوز الادم الاوداج فى الذبح وذلك ان العالم الاصغر كامل الطباع فى تركيب الجوهر تام الروحانية فى الاعضا السبعة فى الاجزاء الاثنا عشر واما سائر الحيوان المتحرك فناقصة التركيب فى الجوهر فلا يجوز الادم الاوداج فى مجارى النفس وعلاقة الحيواة وروحانياتها قال واذا اخذت الدم من العالم الاصغر فان اردت استعمالها رطبا فاجعلها فى قارورة وعلقها فى شمس حارة اوبيت وتوقد فيه النار فى حائط بوتد واشدد راس القارورة بقطنة ثم دعها يوما حتى يسكن جوهره ويرتفع ماؤه ولينبت طبيعته فوقه بوهج الشمس اومادة الحرارة فى البيت الذى توقد فيه فاذا تم ذلك يوما اوليلة لتمام اثنى عشر ساعة فارفعه وصب الما المرتفع على راسه وخذ وماسكن منه فاذا اردت استعماله رطبا استعملته وان

اردت

اردت تجفيفه صبه على جام وضعه فى الشمس ومكنه بغطاء من غبار الهواء واجعله بالليل فى مكان لين سخن ودبره ابدا كذلك حتى يبرد وينعقد وجففه وارفعه عند ذلك فى قارورة لطيفة حتى يحتاج اليه فامادم الحيوان المتحركة فانك لاتحتاج الى تدبيره كذلك وذلك ان طبيعة الحيوان المتحركة ليس بتامة ولا كاملة ولا يحتاج الى تدبيره فى الشمس وتصفية مائه المرتفع من فساد جوهر الطبيعة فان اردت استعماله رطبا فخذه فى قدح وضعه ساعة حتى يسكن وجففه واستعمله وان احببت استعماله يابسا فجففه فى الشمس على الصفة الاولى ثم ارفعه فى قوارير واستعمله وليكن ماتاخذ من الدم دم الاوداج من اول قطرة تسيل منه الى ان تاخذ حاجتك منه وخذ ذلك فى قارورة وطشت ولايصيبن الارض شئ منه ﴿الدماغ﴾ قال وخذ الدماغ من العالم الاصغر والحيوان المتحرك وارم بسطته وهى الجلدة الرقيقة التى هى محيطة بالدماغ وارم بماضربه والعروق المتعلقة به وارم بعضيضته وهى الدودة المتخيلة فيه فاذا نفسه من ذلك كله وان اردت استعماله رطبا فاستعمله وان اردت تجفيفه فابسطه فى جام وضعه فى الظل فى مكان بارد مغطى حتى يجف وارفعه فى قارورة نظيفة حتى تحتاج اليه (المخ) واما المخ فتبرزه من العظام فى جام فان اردت استعماله رطبا فاستعمله وان اردت تجفيفه فابسطه على جام وضعه فى الظل فى مكان بارد مغطى حتى يجف واستعمله فيما تريد (المرارة) ان اردت استعمالها رطبة فسلمها فى قوارير واستعملها وان اردت تجفيفها فعلقها فى الشمس حتى تجف وارفعها وان اردت استعمالها فاوضعها واخرج المرارة من جوفها واخرج الجلد وارم به واستعملها فيما تريد (الشحم) خذ شحم الكلية المسعة من العروق فاذبه فى ضجير ثم صف الذائب منه فى شربة مملوة ماء حتى يبرد ويذهب زهومته ونتنه ثم ارفعه فى قارورة واستعمله فيما تريد (الانفحة) خذ الانفحة فعلقها فى الظل حتى تجف ولاتستعملها رطبة وغير ذلك من اللحم والكبد والريه وغير ذلك من حيوان المأ فخذ ذلك وكل العدد الذى وصف لك كله ولاتطعم منه احداشيئا فان اردت اخذ الخذفة فارم جلدتها عنها قبل ان تجف واستعمل الباقى قال فى كتابه اذا اردت ان تطعم شيئا من هذه الاخلاط احدا فى طعام فاعمل من الطعام مايا كله الانسان الواحد واخلط ذلك به وامزجه فيه وليكن ذلك الطعام حلواه تعمله اولحما تشويه بيدك اوقراصا محشوة ثم اطل ذلك الخلط عليه حتى تذيبه

بالنار سخنا ذائبا قبل ان يبرد ان كان لحما او اقراصا فان كانت حلوا فاخلط بها قبل فراغك من صنعتها اذا قاربت الادراك قبل ان ترفعها عن النار ولا يا كلن احد منه سوى من عملت له هذا فى نيرنج المحبة والعداوة والسموم وعقد الشهوة والاطلاق وحل السموم وسائر العلاجات الموصوفة دبر كذلك كلها وقال فى كتابه ان عامل النيرنج وصانعه ينبغى له ان يجمع وهمه ويصحح عزمه ونيته فيما يعمله تصحيحا لا يشوبه شيئ وذلك ان هذه الروحانية تنفذ وتقوى بصحة نيته وهمه واذا دخل عليها فى بابها شك او ريب ضعفت الروحانيات فلم تعمل ولم تنفذ واذا اردت ان تخلط نيرنج المحبة والعطف والمودة فقل وانت تعالج ذلك بصحة من عزمك ووهمك هذا تاليف المستجبة فى طبيعة فلان بن فلان بالمودة والعطف والمحبة وقد حركت روحانية الساكنة فى قلب المستجبة فى طبيعة روحانية هذه الاخلاط وقوتها على فلان بن فلانة وهيجته بالمحبة والمودة تهييجا قويا مثبتا شديدا كحركة النار وقوتها وتهييج الريح وهبوبها ولا تزال تقول ذلك حتى تفرغ منه فاذا فرغت منه فاخفه عن العيون الناظرة وشروق الشمس وشعاعها ومس ايدى البشر وشمهم فان امكنك ان تطعمه من يدك ففعل فانه انفذ واقوى وان لم يمكنك فادفعه الى كتوم امين وتقدم اليه ان لا يشمه ولا ينظر اليه ولا يضعه فى الشمس حتى يطعمه اياه وان اردت ان تعمل لنفسك فسم نفسك فيما تريد ان تطعم او تدخر وان اردت ان تتمسح بخلط من الاخلاط لتحضى عند الناس جميعا او تدخره بدخنة فتقول حين ترفعه على كفك او حين تطرح الدخنه فى النار جذبت الروحانية المعقودة فى اعين البشر المتصلة بقلوبهم الى نفسى بالهيبة لى بقوة هذه الروحانيه التى يمسك بها جذب شعاع الشمس نور العالم الاكبر وقواه وجعلت نفسى وروحانيتى مرتفعة على انفسهم وروحانياتهم بالهيبة والاعظام كارتفاع نور الشمس على نور العالم وقواه واذا اردت ان تعمله للعداوة والتفريق فقل قطعت بين فلان بن فلانة وفلانة ابنت فلانة بقوة الارواح الروحانيه وفرقت بينهما كافتراق النور والظلمة والقيت بينهما العداوة والبغضاء كعداوة الماء والنار واذا اردت ان تحل العقد فقل حللت واطلقت القطيعه البائنة التى عقد الروحانيه بين فلان ابن فلانه وفلانه ابنت فلانه بقوة هذه الارواح الروحانيه وقمعتها قمع النور للظلمه والحيوة للموت واذا اردت ان تعقد الشهوة

وحركاتها

وحركاتها فقل عقدت روحانية شهوة فلان بن فلانة عن فلان بن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية كعقد الجبال المعقودة وصخورها واذا اردت ان تحل هذا العقد فقل اطلقت عن فلان بن فلانة عقد روحانية شهوة فلان بن فلانة المعقودة بقوة هذه الارواح الروحانية كاطلاق الشمس النيرة ظلمة العالم وارواحها واذيبها كذوبان الموم بالنار والثلج من الشمس واذا اردت ان تعمل شيئا من هذه النيرنجات فى صلاح الارواح فقل نفيت وقعت الروحانية الكامنة فى جسم فلان بن فلانة بقوة هذه الارواح الروحانية كقمع الشمس الظلمة والماء النار واذا اردت ان تعمل شيئا للهوام والسباع دخنة اوغيرها فقل دفعت فطردت روحانية الهوام والذباب والسباع القاتلة بقوة هذه الارواح الروحانية كدفع النور للظلمة وطرد السنانير للفار وكلما اردت ان تعالج شيئا من هذه النيرنجات فصحح وهمك فيه واستعمل فى ذلك التحفظ والتحرز وحسن العمل والتثبت والرفق ولا تعملن شيئا بخرق ولا عجلة فان الخرق والعجلة ضد الرفق والتثبت فتكلم فى ذلك كله بكلام فى معنى ما يعمل به فان الكلام فى النيرنج يقوى الروحانية الكامنة وينفذها وذكر فى كتابه ان النيرنج اربعة اجزاء جزء منه الاخلاط الصحيحة التى توخذ على الموازين المقدرة وجزء منه صحة الهمة والعزم والنية وجزء منه الكلام المقوى لروحانيته وجزء منه حرزه وحفظه من العيون اللامعة والايدى اللامسة واشراق الشمس وضوءها قال واذا اردت شيئا تقطع السنة الناس عنك اوغيرك فقل سترت على فلان بن فلانة اوعلى نفسى بستر النور المضئ وقطعت السنة الناس جميعا عنه اوعنى واسبلت على اعينهم ستارا روحانيا دافعا لمناظرهم الخبيثة قاطعا لالسنتهم الموذية قامعا لهمتهم الموذية واذا اردت ان تهتك ستر انسان اوتفضحه فقل هتكت ستر فلان ابن فلانة بقوة هذا الروحانى كهتك شعاع الشمس غلظ الضباب وفضحته وجعلته عرضا لروحانية الالسنة بالروح المذموم كغرض السهام الذى يتعاوره الرماة وذكر فى كتابه انه سأله فقال له هل ان هذه الوحوش والسباع والطير والهوام كيف تشاء يصاد ذلك والطير هل اليه وصول بحيلة ليس كحيلة العوام وصيدهم قال نعم وجدت فى الكتاب المخزون من اسرار العلوم الخفية فقال له انت ايضا مجاذب بروحانيتك العامة المستعملة بجميع اسرار العلوم الخفية ولطائفها كجذب شعاع الشمس نور العالم وقواه

ولست تعقل عن شيئ من العلوم الخفية والاسرار اللطيفة الا جذبتها بروحانيتك قال وانا مبينك عما سئلت ومبين لك الحق ومفسر ذلك فى الاسرار فى اخذ هذه الوحوش والسباع والطيور بحيلة الحكمة فاستر امرك وسل عما بدالك اجبك واطل الفكر والنظر فى الامور الغامضة المغلقة عليك فان بيدى مفاتيح الاعمال واسرار الاسرار وعلل الاسرار ولست اكتمك منها شيئا فاذا اردت ان تاخذ هذه السباع والوحوش والطيور وتذل لك روحانياتها ويشتاق اليك طبائعها من غير ان يصيبك اذى ويتنا ولك مكروه او يستصعب عليك اخذها فاعمل اربع اخلاط تاخذ بها جميع الحيوان المستوحشة فى قسمة النجوم السبعية الخلط الاول يسمى بادميا تعمله لجميع السباع كلها والثانى يقال له سمو مديا تعمله لجميع الوحوش كلها والثالث يقال له عموديا لجميع الطيور الوحشة والرابع يقال له رعوديا لجميع الهوام الدبابة كلها صفة بادميا للسباع كلها تاخذ من دم الفرس اربع اواقى ومن شحم الضبعة اوقية ومن دماغ الضبعة اربع مثاقيل ومن مرارة الطير مثقالين ومن مرارة السنور الاسود مثقالا ومن شحم الخنازير ثلثة مثاقيل ومن دماغ الحمار اربع مثاقيل ومن مرارة الغراب ومرارة النسر ومرارة العقاب ومرارة الديك من كل واحد مثقالا ومن دم الثعلب اوقية ومن شحم الارنب ودماغه من كل واحد اربع مثاقيل ثم تجمع الدهنين فى طنجير وترفعه على النار حتى يسخن فاذا سخن طرحت عليه الدماغ حتى يذوب ثم طرحت عليه الشحم حتى يذوب ثم اطرح عليه المرارات كلها رطبة حتى يختلط به فاذا اختلط جميعا اخذت من البروج المسحوق اربع مثاقيل ومن سد قوس المرضوض عشر مثاقيل وهو البلادر ومن سلخ الحية المدقوق مثقالين ومن الكبريت الاصفر والزرنيخ الاحمر من كل واحد خمس مثاقيل فاذا اختلط ذلك فى النار جميعا فارفعه عندك ودعه حتى يبرد فاذا برد فاجعله فى زجاجة محرزة وارفعها فاذا اردت اخذ سبع من السباع كالكراسى والفيلة والريبال والاسد والعربيان والرمان والعرمان وما دون ذلك من السباع القاتلة المقسومة فى قسمة النجوم السبعية فخذ رطلا من شحم كلب اى الالوان كان فاطله من هذا الخلط الذى عملت وهو البادميا لون اربع مثاقيل فتجعله فى مسعط وترفعه على النار حتى يذوب ثم اطله عليه ثم تاخذ من البادميا مثقالا ومجمرة فيها جمر وتمضى

الى مكان هذه السباع فتدخن بالمثقال والشحم فى يدك فتقول اخذت روحانية كذا ايتها السباع اردت باسمد بقوة هذه الارواح الروحانية وسقت بها الى نفسى سوق الريح السحاب ادعوك ايتها الروحانية الكامنة فى جسم كذا وكذا تسميه بعينه بقوة هذه الارواح الروحانية فاجيبنى طائعة ووافى ذليلة فانك اذا دخنت بذلك وتكلمت بهذا الكلام لم يلبث ذلك السبع الذى تريد فانه لايملك نفسه حتى يتكالب عليه فيا كله فاذا اكله ذل وخضع وصار مثل الرجل السكران وانقمعت روحانيته فان احببت شده بحبل فافعل وسقه صحيحا حيث شئت فان احببت فاذبحه فى المكان وخذ من اعضائه الذى تريده صفة السمو ديا للوحوحش تاخذ من دم الكلب الاسود خمس اواقى ومن دماغ الخنزير اربع مثاقيل ومن شحم الارنب اوقية ومن مرارة الايل وشحمه من كل واحد مثقالين ومن دماغ الغداف اربع مثاقيل يجعل الدم فى طنجير ثم يطرح عليه الشحم حتى يذوب ثم الدماغ ثم المرارة فاذا ذاب واختلط فخذ من قرن الايل المسحوق وزن عشرة مثاقيل ومن حافر حمار الوحش المسحوق مثقالا ومن حب السروج خمس مثاقيل ومن الكرفس الجبلى وهو الفطراساليون والسيساليون من كل واحد اربع مثاقيل يسحق ويطرح فيه ويخلط ثم يرفع فى اناء زجاج فاذا اردت احد وحش من الوحوش فخذ قدر اوقية من دم الانسان اجعله فى طنجير وسخنه على نار لينة ثم اطرح عليه من هذا الخلط اربع مثاقيل حتى يذوب فاذا ذاب فخذ حزمة كرفس جبلى رطب فانقعه فى ذلك الدم العذاف فيه السويدا ثم ارفعه على شبث نظيف حتى يشرب ذلك ثم خذه وخذ مثقالا من السمو ديا ومجمرة فيها نار واذهب الى مكان تلك الوحش فاطرح الدخنة على النار ثم تكلم بالكلام الاول الذى وصفت لك فى باب السباع والوحشة الذى تريده بعينه فانه لايلبث ان اتى اليك فالق اليه كرفس الذى معك حتى يعتلفه فاذا اعتلفه تعبدت روحانيته وذلت لك طائعة خاضعة فاذبحها ان شئت اوسقها بالحبل كيف شئت صفة العمود بالطيور الطيارة تاخذ من دم عقاب اوقية ومن دماغ نسر ومن دماغ صقر ومن دماغ شاهين من كل واحد مثقالا ومن شحم الكركى وشحم البط من كل واحد خمس مثاقيل ومن مرارة البومة والهامة ومرارة الغداف ومن كل واحد مثقالا يسخن الدم فى طنجير ويطرح عليه الشحم ثم الدماغ ثم المرارا حتى يختلط ذلك كله فيه

فاذا اختلط فخذ من حب النيروج المسحوق و حب الصنوبر المسحوق من كل واحد خمسة مثاقيل و من السمسم و الحنطة و حب الفرصاد من كل واحد مثقالا تسحق ذلك جميعاً وتطرحه على ذلك الدواء و اخلطه فاذا خلطته به معاً فادفعه فى زجاجة نظيفة فاذا اردت اخذ طير فخذ كليلجة سمسم ومن العمود يا اربع مثاقيل فاذبه فى ماء الهند باه قدر رطل واطرح السمسم فيه حتى يختلط ثم ارفعه حتى يجف فاذا جف فخذه وخذ من العمود يا مثقالا و مجمرة نار واذهب الى مكان الطير الذى تريد فبخر به و تكلم بالكلام الاول وتسمى الطير فانه ياتيك فاذا اتى فاطرح له السمسم حتى اذا اعتلفه ذلت لك روحانيته وان كان من الطيور اولى نهش فخذ عصفورا واذبحه وانتف الريشة وخذ مثقال من العمود يا فاذبه فى مسقه واطل به ذلك العصفور واجله معك واطرحه اليه فاذا اكله ذلت لك روحانيته وخضع فاصنع به ما بدا لك صفة الرعود يا للهوام تاخذ دم الايل اوانى ومن دماغه وشحمه من كل واحد مثقالا ومن دماغ الارنب مثقالين و من انفحة الظبأ و انفحة الاغير الاهلية من كل واحد نصف مثقال ومن قرن الايل المسحوق وقرن العبريان مثقالا ومن شحم الافعى مثقالا يجعل ذلك الدم فى طنجير ويسخن ويطرح عليه الشحم والادمغة والانفحة والقرون حتى يختلط ذلك عليه جميعا فاذا اختلط فارفعه فى زجاجة نظيفه فاذا اردت اخذ شئ من الهوام الدبابة فخذ شيئا من لبن امرأة فى مشربة نحاس و اذب فيه مثقالين من هذا الخلط ثم خذ مثقالا منه ومجمرة فاذهب الى مكان ذلك الهوام من الافاعى و القنفد والورم وغير ذلك فدخن بذلك المثقال و تكلم بذلك الكلام الاول وسم ذلك الضرب باسمه فانه لا يلبث ان يخرج اليك فتضع المشربة بين يديه حتى يشربه فاذا شربه ذلت لك روحانيته فان لم يكن من الهوام التى تشرب اللبن مثل العقارب والعظايات فخذها حتى يخرج اليك فان روحانيتها ممنوعة لا تمتنع عليك فان عارض معارض وقال لا خلاف بين العلماء بخواص الاشياء ان الحيات تنفر من قرن الايل ابعد نفار واحد ذا اذا احس فى داره بحية دخن بقرن الايل حتى تهرب الحية على دور كثيرة فكيف جعلته انت فى الادوية التى تصاد بها الهوام فقال السنت تعلم انا ننفر من رائحة البصل و الثوم ابعد نفار واذا وقع مع التوابل فى القدور استطبناه وكذلك الخردل و الفلفل نكرهه على الانفراد و نلتذ به اذا وقع فى الطبخ قال فسئلت

الحكيم

الحكيم فقلت له الست ذكرت ان فى بعض هذه السباع وادوانها واعضائها سموما موذية تقتل بالرايحة قال بلى قلت كيف يحترس الرجل من ذلك وقت اخذ هذه السباع قال حرزه فى الاخلاط التى وصفت لك قلت كيف يصنع قال ياخذ من الخلط الذى يستعمل فى اى الانواع اراد فيبداء قبل كل شئ فيذيب شيئا منه قدر نصف مثقال بقدر نصف اوقية دهن السمسم ويمسح به يديه ومنخريه وفمه ووجهه ساعة وقدميه مسحا رقيقا ثم يعمل ما وصفت لك فان ذلك يكون حرزا له من كل شيئ يتخوفه من مادية السموم قال التلميذ قلت للحكيم وجدت فى ذلك الكتاب مع قوة روحانية هذا الكلام الذى يتكلم به على الدخنة للبهيمة التى لاتعقل وما معنى الكلام بحيوان لا عقل له ولافهم وان الحكيم الاول قطع الكلام على نير نجات العالم الاصغر لتركب عقله وفهمه فاباله وضع ذلك الحيوان الذى لاعقل له فاجابه الحكيم هذا الكلام لم يوضع لشئ مما ذكرت ولم يقسم على العقل والفهم وقد وجدت فى الكتاب المخزون ان جواهر الكواكب الذى وصفت لك ماخوذة من الروحانية الاولى المؤلفة فى تركيبك الذى هو الانسان لانه لايتم الا بتحريك منك فجعل ذلك الكلام لك لا للغير هذا من اسرار العلماء فاحفظه ولاتخرجه الى الغير فانه يكون فساد اعظيما وتحت ما اخبرت لك كنز عظيم وان وفقت لفهمه وانما هو لك لا للحيوان ولا للعالم الاصغر لانه لايتم الا بتحريك منك فجعل ذلك الكلام لك لا للغير وهذا من اسرار العلماء واعلم ايضا ان جواهر الكلام وروحانيته امرين جميعا فانقادت لهما الروحانية المستجنة فى الاجسام من العالم الاصغر وتلك الروحانية فى ذاته سامعة عاقلة ومما يدلك ان هذا الكلام لم يوضع على معنى ماقلت ان النير نجات التى تعملها للعالم الاصغر انما يتكلم عليها من حيث لايسمع الانسان ولا يبصره ومن لم يسمع شيئا ولم يبصره ولم يفهمه فانما تصل الى روحانيته الكامنة فى جسمه ارواح تلك الاخلاط والكلام من حيث لايعقله ولايفهمه ولايراه ثم يتحرك ذلك فى باطنه بالمعنى الذى عمل له من الحب والبغض والعقد والحل ونحو ذلك وكذلك الحيوان المتحرك ايضا انما تصل تلك الارواح الى روحانيتها المستجنة فيها من حيث لاتفهم ولا تعقل ولاترى هذا ان صدقت روحانيتك ولم ترتب فيما تفعله فتسوقها الى ذلك المكان دعت اليه طائعة لروحانيتها الخبيثة وليس هذه النير نجات المعمولة على

الحيوان المتحركة باعجب من النير نجات المعمولة على العالم الاصغر بل سائر العالم الاصغر فى ذلك اعجب بما فيه من تركيب العقل و الفهم و قوتهما و لو ان العالم الاصغر ابطل هذه النير نجات المعمولة و قطعها فى فهمه كان حريا بذلك لتمام تركيبه و كمال خلقه كما انه لو عملت نير نج العالم الاصغر و احس منك بذلك و لم يستشعر انه عامل بطل فعلك فاعرف هذا فقلت له هل بقى فى هذا الباب مالم يات عليه الشرح فى هذا المعنى فقال وليس قدر ماذكرنا الا كقدر قطرة من بحر و أن فى علم روحانيات الكواكب و معانيها و معرفة اوقات العمل لها و لباسها و دخنها و الكلام الذى يحتاج لكل واحد منها و ما يظهر من افعالها لمن وقف بمعرفة علمها عجبا عجيبا فاقل ما فى ذلك العلم انه من التمكن ان يؤدى العالم الاصغر فى منامه ماتدوم من جهته فينقاد اليك خاضعا طالبا ان يرى اقبالك عليه و قبولك مايبذله لك سعادة عظيمة و غير ذلك مما شاهدت من عجب هذا العلم انى كنت بجزيرة اوال و كان بها رجل من المتصلين بحبل الله عالما بهذا العلم فقصدته زائراً فرأيت قوماً من اهل البلد قد دخلوا عليه و شكوا اليه غمهم بمحبوس لهم قد حبسه امير البلد فى جناية جناها قالوا قد طرحنا انفسنا على الوزير و الحاجب و خواص الامير فلم ينفعنا ذلك و قد بذلنا له من الرشوة بحسب طاقتنا فلم يقبل و قد ذكرلنا عنه انه قال لابد لى من قتله فاطرق ذلك الفاضل اطراقة ثم رفع راسه و قال لليلة فى اخرها صاحبكم عندكم فامضوا ولا تشعروا احدا بما القيته اليكم فخرج القوم من عنده فقلت له على طريق الملاعبة قد اوحى اليك ان الامير الليلة يطلق هذا المحبوس قال لى سوف ترى فقلت ولا يجوز ان يطلقه غدا فقال ان تاخر اطلاقه الليل لم يصح اطلاقه الى سنة اشهر و كسر و انما قد اتفق سعادة لهذا المحبوس ان جاؤنى هؤلاء القوم فى هذا اليوم و اشتغل بحديث آخر و خرجت من عنده فلما كان من الغد اتيته مسلماً فوجدت القوم الذين جاؤه بالامس قد سبقونى الى عنده و هم شاكرون له بما بشرهم به من تخلية المحبوس و بسالونه عن عمله بذلك فقال لهم الطالع الذى دخلتم به شهد ان محبوسكم فى هذه الليلة يطلق و لم يكشف لهم عن حقيقة الامر و رايت غلاما شابا مصفر اللون قد نهكه الحبس و القيد فاقبل الشيخ على الشاب فقال له حدث هذا الرجل كيف خلاك الامير البارحه فالتفت الى الشاب الذى كان محبوسا فقال انى كنت محبوسا فى المطمورة مطروحا و انا

مكبل بالحديد وقد هددنى السجان فى اخر يوم امس وقال بان الامير قد انفذ بان يحمل اليه قوم قطعوا فى البحر الطريق وانه ينظر اولئك وانه يصلبك فى جملتهم ذكرلى هذا عند اصفرار الشمس فبكيت طول ليلى ولم يحملنى النوم اصلا فبينا انا كذلك وقد عبر من الليل النصف الاول اذ سمعت حركة شديدة وباب المطمورة يفتح ففزعت وشلت راسى الى السماء مستعينا بالله تع واذا الجماعة من الخدم قد نزلوا وحملنى احدهم بحديدى فادخلت على الامير فاذا به قائم فلما رانى قال حطوه برفق واستدعى من فك الحديد عنى وسالنى ان اجعله فى حل بما فعل بى وامر بان اجعل فى جملة خدمه واثبت لى رزقا جاريا مع خاصته وافرج عنى وهذا حالى وقاموا فخرجوا من عنده فجددت السؤال للشيخ ورغبت اليه ان يعلمنى السبب فى تخليته اذ لم يقل لهم انه سيخلى الليلة الا عن فائدة فقال لايمكننى ان اخبرك فى هذا اليوم فان صبرت ثمانية وعشرين يوما اعلمتك فقلت له انى من الصابرين فلما انقضت الايام جددت السؤال فقال هؤلاء القوم الذين جاؤوحدثونى بحديث المحبوس قوم اخيار يلتزمنى امرهم ورايتهم مغمومين بهذا المحبوس فقلت لهم ماقلت ولما كان فى تلك الليلة على ساعتين من الليل تجردت وعملت نيرنج المريخ وقصدت بالنيرنج الامير والمحبوس فاطلقه كما رايت فقلت للشيخ احب ان تعلمنى سبب اطلاقه له فقال سبب ذلك ان الامير راى فيما يرى النائم كان قد دخل عليه رجل اشقر ازرق على راسه شعر وهو مكشوف الراس وبيده سيف مجرد يقول ان لم تخل فى هذه الساعة فلان بن فلان المحبوس عندك وجائت الليلة قطعت راسك بهذا السيف فكان هذا سبب التخلية له فاستطرفت ذلك واستعظمته فقال لى اياك ان يسمع منك هذا فى هذه المدينة احد مادمت انت بها فضمنت له ذلك وقلت وللمريخ نيرنج يعمل فقال لرجل لباس سواد وللمشترى بياض وللمريخ حمرة وللشمس اصفر وللزهرة اخضر ولعطارد ملون وللقمر سمكون ولهم مع ذلك دخن وبخورات واشياء اخر يعرفها العلماء الواقفون على اسرار الخليقة مثل اكاليل يحتاج فى عمل بعضها فان لبسه يضعها العامل على راسه ومخانق سلعه يتقلد بها فان كان العمل لرجل احتاج ان يكون الاكليل من شكوك والمخانق من عظام والات اخر لكل واحد منها لو شرحتها لك لكثر تعجبك منهم ولكل واحد آلة لا تصلح للاخر يعرفها العلماء الواقفون على اسرار

الخليقة وروحانيات الكواكب فقلت له قد عارضني في هذا الموضع سوال ولست سائلا عنه لشك عرض الا الاستفهام حسب فقال لي ذلك العالم الفاضل هلم سؤالك فقلت له الانبيأ عليهم السلام ما وقفوا على هذا العلم فتبسم وقال لي يا مسكين ثقالة عكس علم الانبياء عليهم السلام فقلت له ما سمعنا انهم تعسفوا في دعاء الخلق او تعبوا التعب العظيم وطلبوا وهربوا من ايدي اعدائهم اسرا ومنهم من نادى امره مع اعدائه الى ان قتل فيا ليت شعري مع قدرتهم على هذا العلم الشريف لم لا يعملون لاعدائهم من هذه النيرنجات ما كان يضطرونهم معها الى اجابتهم فقال لي ما احسن ما سالت الا ان الانبياء عليهم السلام ارسلهم الله تع لنجاة الخلق ولان يطبوا انفسهم المريضة بالعلوم الالهية التي تكون شفاءها وتستدعيهم الى العلم الاختياري كما قال الله تع لا اكراه في الدين ولعل كثيرا من الناس لا يفرق بين الدين والشريعة فاما الدين فلا اكراه فيه فان اكره عليه لم ينفع الذي اكرهوه على قبوله لانه امر الهي واما شريعة الدين فهو الذي يقع الاكراه فيها لانها امر وضعي سني دنيوي به يكون ثبات الدين ودوامه فلهذا اكره الناس عليه وهو ظاهر الاسلام واما الدين الذي هو الايمان فلم يكرههم عليه ولذلك قال الله تع افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فلهذا قال النبي صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا قالوها حقنوا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقيل يا رسول الله من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال نعم من قال مخلصا دخل الجنه قيل له وما اخلاصها فقال معرفة حدودها واداء حقوقها فقيل يا رسول الله ما معرفة حدودها واداء حقوقها فقال نعم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد ما في المدينة فليات الباب فارشدهم الى من يشرح لهم ذلك الذي يؤدي الى الدين الاختياري الى محب الثواب لان الاكراه على الاسلام صورة معروفة في الشريعة قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا فلم يستعمل الانبياء عليهم السلام هذا العلم لاحوال احدها انه ضرب من الحيلة والمكر فلم يبعثوا بذلك وثانيها انهم لو فعلوا ذلك لكان اجابة الناس الى الخديعة لا الى العلم الذي به نجاة انفسهم وكان يفوتهم الغرض الذي جاؤا فيه الذي هو نجاة الانفس لان الانفس ما كانت تصفو بما يكون فيه خديعة ومكر اذا كانت تتخلص من عالم الكون والفساد ولان هذا العلم فوائده مختصة بالعلم الارضي والانبيأ عليهم السلام فهم دعاة الى العالم

العلوى الذى هو اعلى من عالم الافلاك فلذلك لم يستعملوه ايضا وايضا فلم يحن
لهم الى ان يضيفوا الى تأييد الله ووحيه بوساطة الملائكة المقربين حيلة بشرية
ولا نير نجيه فلكية ويجوز لامثالنا نحن استعمالها فى مصالح دنيانا ولا يجوز لهم
لانهم فى شرفهم وعلو منازلهم مستغنون عما نحن مفتقرون اليه ولشدة تحرزهم
وتنزيههم انفسهم عن افعال البشر قد شهدوا احوالهم الدنياوية مضيقة عليهم
مع معرفتهم وعلمهم بصناعة الكيميا وهذه الخصلة فقال حلالها حساب وحرامها
عذاب كذلك جماعة اصحاب الشرائع جرى امرهم فلزموا التزهد والتقشف
والجشب من العيش والزموا انفسهم ذلك وحرموا عليها الطيبات كذلك ليفعل
الناس كفعلهم ويقتدوا بهم قال الله تع كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما
حرم اسرائيل على نفسه فلهذا لم يفعلوا الان هذه المحرمات كلها انما تجرى مجرى
الحمية التى امرنا الطبيب الحاذق المشفق باستعمالها لصحة اجسامنا لتبقى فى الدنيا
المدة المقدرة لها والانبياء عليهم السلام هم اطباء النفوس المريضة بجهلها التى
لا تصلح للعالم العلوى الا بعد تصفيتها من ادناس الطبيعية فحموها هذه الاشياء
التى حرموها ليكون شفاء هامن جهلها وصحة لها لصورتها الباقية شفقة علينا
ورحمة بنا فاقتدى بهم فى سننهم فى ذلك خلفائهم وذريتهم التى هى الحبل الممدود
مع الكتاب الذى لا انفراد لهم عنه الى الحوض كما اخبر النبى فلم يفعلوا ايضا مع
علمهم ومعرفتهم اقتداء بالرسل واتباعا لهم فهذا جواب لك مختصر فقال له السائل
لم لا افصحت بهذا العلم الشريف لينتفع به الخلق فقال لو فعلنا ذلك لعظم ضرره
وبطل ايضا فانا انما لم نفصح بعمل روحانيات العالم الاصغر فى رسالتنا هذه بل
اشرنا اليه اشارة فحسب لاغير حذرا ان تقع الرسالة فى يد غير مستحق فيهلك به
الحرث والنسل ويفسد النساء ويهتك الحرم فلذلك الغزناه واعجمناه وانت ايها
الاخ اذا صفا جوهرك وامنت خبيئك انفتح عليك من هذا العلم ما يسرك فلا
تبعه الا كما اشتريت وابخل به على الولد والوالد الا ان ياخذا له كما اخذت انت
وصفو جوهرها كما صفا جوهرك انت فيبلغا ما بلغت من غير ان تعطيهما انت
شيئا واعلم يا اخى ان الحكماء انما وضعوا الحكم لاحكام اعمالهم واتقانهم لها
وانهم لم يضعوا شيئا من اعمالهم فى غير موضعه ولا فعلوا فعلا لا معنى له ولا احدثوا
من ذواتهم شيئا يكون الضرر فيه اعم من النفع ولو فعلوا ذلك لم يكونوا حكماء
فكيف احكم الحاكمين واحسن الخالقين خالقهم وموجدهم ومؤيدهم ان يفعل

مايؤدى الى الضرر و الفساد و لغير معنى و ماقصد فسادا و ماخلقه لاضرارنا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا و هو يقول عز من قائل و ما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما لاعبين ماخلقنا هما الا بالحق و اذا تاملت هذه الحكمة و تدبرت هذه الصنعة و عرفت هذا السر و رأيت حقيقة هذا السحر الذى يسحر العقول بانت لك الاشياء بحقائقها و تعلمت كيف تسحر الناس و كيف تصير القلوب اليك و تبين لك ماخفى عنها لما عميت الانباء عن الضالين الغافلين فانتبه يا اخى من نوم الغفلة و رقدة الجهالة و ايقظ من قدرت عليه من الغافلين ليحصل لك النفع العاجل و الخير الواصل فى الدنيا و الدين بلغك الله منازل الاخيار المصطفين و رقاك الى منازل الملائكة المقربين و فقك الله و ايانا و جميع اخواننا المؤمنين برحمته انه ارحم الراحمين

## تقريظ

قال الحبر العلامة المشهور فى فضله و علمه * و المضروب به المثل بين اهل العلم فى نثره و نظمه * رب التصانيف المفيدة فى فنون العلم و الحكمة * و ناظم غرر القصايد فى نعت النبى صلعم و مدايح آله و اصحابه الذين هم ارباب الخلافة و العصمة * الشيخ الفاضل * صاحب الفضايل و الفواضل * مولانا مولوى حضرة الشيخ محمد على رامپورى المتوطن بمدراس * حرسه الله تعالى و اهل تلك المدينة من اخواننا المسلمين من كل بوس و باساء و باس * و هو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شهدت السموات و الارض و مافيهما من الآثار و الايات بقدرته * و صلى الله على مظهر اسمائه و صفاته و آله الذين غنت ورقاء الاحدية بمدحهم فى روضة القدس على سدرته * ثم اقول و انا العبد القليل ابن القليل * محمد على رامپورى الراجى عفو ربه العزيز الجليل * ان هذا الكتاب الموسوم باخوان الصفا كتاب يشتمل على رسايل تنطوى على مطالب متعددة و مقاصد جمة * و تطلع المسترشدين على قواعد مسنونة و فوايد مكنونة لا يهتدى اليها سوى المؤيدين بالوحى و الروح احد من المجتهدين المجدين فى المعارف بعزيمة و همة * اسسه المصنف سلام الله عليه على معرفة الذات الواجب وجودها و على اثبات وجود النفس * و دمر اقاويل الملاحدة المنسوبين الى الفلسفة فى ابطالهما

وابطال الشريعة الغراء سلام الله على واضعها بادلة قاطعة وامثلة واضحة حتى تركها تضاهى عارض الحلم وذاهب الامس» واورد فى تطبيق الشريعة بالفلسفة وتطبيق الفلسفة بالشريعة بيانا اصفى من ماء السماء واحلى من رضاب النحل واجلى من جبهة الشمس * فلله دره سبق بكاسه اعنى الكتاب كوثر الحقيقة وسلسبيل المعرفة انفس الراغبين * وصدع بنوره ظلمات الضلالة والجهالة لاعين الفريقين من البالغين والطالبين * وارشد كافة المكلفين من العباد * انهم خلقوا الا للصغينة والعناد * انما خلقوا للعبادة والوداد * وللسلوك من معرفة الله وتوحيده مسالك الصواب والسداد * انما خلقوا الا ماطة النقص واكتساب الكمال * لم يخلقوا للرغبة فى هذه الزينة الفانية والثروة والمال * فلعمرى لا كمثله اعنى الكتاب بعد كتاب الله جل شانه من صحيفة تذكر القلوب اللاهية اوطانها * وتطرد عن انفس المحافظين على تلاوة رسايله من القوة المعبرة عنها بالامارة الملعونة شيطانها * وتجذب القلوب من عالم الكدر الى دار الصفاء * وتخرجها من ضيق هذه الشدة الى سعة ذلك الرخاء * وفسحة ذلك الفضاء * فطوبى لمؤمن عارف قد استظل بظلاله * واحس من نفسه ظمأ فارتوى بنقاخه وزلاله * واقتصر دون الاسفار المبسوطة والمطولات المملة فيما يريده من معرفة الفنون المتنوعة عليه * واغتنم مهلته فانقطع متوجها بكلية قلبه وجمعية لبه صارفا وجهه عن غيره من الاساطير والاقاويل اليه * فوالذى خلق فسوى * واصطفى لجنته آدم وحوا * اى مريد طالب صرف وجهه عما سواه * وخالف الا فى حب هذا الكتاب هواه * انه لعمر ابيك الخير من الفائزين * وكنه ما استودع فى هذه السبع الشداد وفيما تحتها من طبقات الاركان ودرجات الموالید من الحائزين * وكيف لا يكون ذلك كذلك ومطلعه اعنى الكتاب مطلع الوحى * ومشرقه مشرق الهداية فى مجاهل الامر والنهى * اعنى به مقام الامام الذى منه وبه كل خير يرتجى * وحضرة وارث العلم اللدنى من ابوين اب مصطفى واب مرتضى * جناب الشخص الفاضل * قبلة كافة الموحدين من البررة والافاضل * احمد ابن عبدالله المخصوص بالكرامة * والمنصوص عليه من الله ومن صفوته المعصومين بالوصاية والامامة * كما صرح به ونص عليه ادريس عماد الدين صاحب كتاب عيون الاخبار وهو المشار اليه والمعتمد عليه فى تحقيق المعارف والفنون ولا يعباء بعد ما حققه ونص عليه نصا قطعيا باقاويل الخايضين فى امره اعنى الامام الموصوف مصنف الكتاب الممتنع صدور مثله عمن

سواه بالا وهام والظنون * والامر واضح لايحتاج الى دليل وبيان * ومن باب الفضول طلبك البرهان على ما قام صورته كالشمس فى عيون وعيان * والعلة الداعية للامام فى اظهاره اياه * وفى رفع البراقع وحل العقود عن محياه * ان الدولة الاسلامية لما سخرت للمسلمين اقاليم البلاد شرقا وغربا * وكسرت لهم بسطوتها القاهرة وقدرتها الباهرة اساطين العباد سلما وحربا * وجاء النصر والفتح من جميع الجهات ودخل الناس فى دين الله افواجا * وازبدت بهبوب العواصف الحنيفية والقواصف الملة الابراهيمية ابحر القواعد المهدومة من الملل المنسوخة لججا واموا جا * اقبلت الملاحدة وفى النفس مافيها فصار والخلافة العباسية اعواناو اعيانا * وجعلوا يزهدونها فى الدينيات ويرغبونها فى الفلسفيات والمسايل السوفسطائيات من الليل والنهار آونة واحيانا * فاستفحل امرهم كما نشاهد فى زماننا هذا استفحال امر المعرضين عن الدين * وارتفع كوكبهم كارتفاع كواكب المعاضدين للدولة النصرانية بين المسلمين * ومالت الخلافة الى استحسان قوانينهم واثرت اقاويلهم فى قلبها * واقبل ابليس فى صورهم فقام يوما فيوما فى نزع الملابس الدينية وسلبها * وجاؤا منها اعنى الفلسفة على المسلمين بسحر عظيم * واتبعوا فى تعطيل الشريعة وترويج الالحاد فى لباس الفلسفة راى شيطان رجيم * حينئذ جركت العناية بامر ربها على مقتضى قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وليه * فقام رحمه الله تعالى مستمدا من النون المترع والقلم الجارى يسقى رياض القلوب من هذه الرسايل وسميه ووليه * وكان رضوان الله عليه بذلك اعنى صيانة الشريعة وحفظها دون الخلق حريا * فعاد بنعمة الله وبسعى وليه صبح الدين مشرقا صادقا وغض الدين غضا طريا * واتضح ان الفلسفة بعينها تدعو الى الشريعة الغراء * وتؤيد قضايا هاما تتضمن اعنى الشريعة من الاوامر والزواجر فى السراء والضراء * وقام الكتاب اعنى اخوان الصفا لكليهما من الشريعة والفلسفة ميزان عدل وانصاف * وجاء كالصحف السماوية كتابا مقدسا لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يحتاج الى امداح واوصاف * فاستقامت به الخلافة على الدين واطمئنت بالشريعة نفسها وازدهرت بانوار دلايله الواضحة وبراهينه القاطعة حواسها وحسها * وعاد به البهجة الى الملة الحنيفية كعود الحلى الى العاطل * وجملة القول انه لم يبلغ كتاب وان افرغ المصنف جهده عشر مابلغ هذا الكتاب فى احقاق الحق وازهاق

الباطل * ولقد اعتنى بطبعه الشيخ الاجل الواضح لمجده وضوح الصبح برهان * الشيخ نور الدين ابن الماجد المرحوم جيو احان * حفظه الله تعالى واولاده من بني الزمان وبناته * كحفظه تعالى شانه من الحوادث البلد الطيب في زرعه ونباته * ولكنه لم يجد مع اجتهاده في جمع النسخ من هذا الكتاب حين الطبع نسخة صحيحة * فان عثر من يطالع هذا المطبوع على غلط فليعذره وليبذل باماطته اعني ذلك الغلط وتصحيحه للمؤمنين محبة ونصيحة * والحمد لله ونعم المولى ونعم المعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين شعر

كتاب به والصدق في القول لازم ❊ يلذ فتى في العلم بالضرس آزم
فاولى به يعشو الى نار قدسه ❊ وقد جن ليل يطلب القصد عازم
عليك به ان كنت في العلم راغباً ❊ تجده كنوزاً وهو بالقدس ساجم
تلاوة اخوان الصفاء وحفظه ❊ نعيم لمن يحظى به وهو دائم
به يهتدي من ضل عن مهيع الهدى ❊ به يرتوي في المحل صاد وحائم
فينجو من الهفوات هاد ومهتد ❊ ويسلو عن الشهوات هاو وهائم
فيملأ منه القلب بالذكر غافل ❊ ويغسل منه العين بالسهر نائم
كتاب بما يحويه من نور حكمة ❊ فيزان عدل الله في الخلق قائم
جزى الشيخ نور الدين من طبعه به ❊ الهك خيراً ما قضى الصوم صائم

في سنة ١٣٠٦ هجرية على مهاجرها الصلوة والسلام

❊ خاتمة الطبع من مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ❊

—•❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊•—

الحمد لله على الائه والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه وعلى آله وصحبه واوليائه ❊ اما بعد ❊ فان هذا الكتاب المسمى اخوان الصفى وخلان الوفا هو روح الارواح ومسرة النفوس في الغدو والرواح فالاسفار دونه اصفار والكتب سواه بلا شعار فهو هو العلم وبيان حقيقة المعلومات وهو هو التأليف وسر المؤلفات الفه الامام الهمام قطب الاقطاب مولانا احمد بن عبد الله رحمه الله تعالى وقيل الفه جملة من صدور الصدر الاول في القرن الثاني وقيل في القرن الرابع بعد الهجرة كانوا اخوانا متحابين واكفاء متصافين وقد ابتدؤا البحث في الرياضيات من بيان كمية العدد وماهيته وان صورة العدد مطابقة لصورة الموجودات في الهيولى وبيان ماهية الهندسة ومقالاتها وكيفية رؤية النفس

الصور المجردة عن المادة وفى تركيب الافلاك وصفات البروج ومسير الكواكب وفى الجغرافيا اى بيان صورة الارض والاقاليم وكونها كرة وفى الموسيقى واسباب تأثير النفس من تأليف النغمات وتقسيمها وانواعها وان الحركات الجوية مايشاكل ذلك والصنائع العلمية والعملية وبيان اجناس الصنائع وفى اخلاق الانسان وافراد الحيوانات واسباب الائتلاف والتنافر وفى شرح المقالات المنطقية وفى معنى قاطيغوريا ياس اى المقولات العشرة وفى اقضية الجدل عند المنطقيين والحكماء ثم ترقوا الى البحث فى اجسام الطبيعة فبينوا معنى الهيولى والصورة وكيفية تكوين المعادن وعلة اختلاف جواهرها وماهو فعل الطبيعة فى المواليد الثلاث وفى اجناس النبات وكيفية سريان النفس النباتية فيها ونشاتها وتكوينها واسباب اختلاف انواعها والحيوانات وعجائبها وخواصها وفى تركيب اعضاء الانسان وحقيقة خواصه وتاثيراتها بها وكيفية ارتباط النفس بالنطفة وكيف تتكون فى الرحم وفى اللغات وعلل اختلافها وفى المبادى العقلية وبيان ماهية العقل وقوى الانسان وهل بينه وبين الحيوان فرق فى الادراك وبما امتاز وفى الادوار والحوادث التى تطرء على العالم وفى العلل والمعلولات والحدود والرسوم وفى كيفية عشرة اخوان الصفا ومعاونة بعضهم لبعض وتألف قلوبهم وفى ماهية الايمان وخصال المؤمنين وفى عظمة البارى جل شأنه وكيفية ترتيب درجات العالم والنظام الوجودى وغير ذلك مما يضيق عنه تلخيص القلم وما من موضوع من هذه المواضيع الا وقد اجادوا فيها واشبعوا واتوا من العجب العجاب بما لا يخطر على افكار سواهم فلذلك طبع بمطبعة نخبة الاخبار ليعم نفعه فى جميع الاقطار بسعى جناب رب الآداب ومالك زمام فصل الخطاب ملا حسين على بن المرحوم صالح محمد صاحب على ذمة جناب الهمام الجليل الكامل النبيل عالى القدر والجاه الحاج الشيخ نور الدين بن المرحوم جيو اخان الكتبى مشمولا طبعه الجميل بنظر ذى المجد الاثيل العالم النحرير الفيلسوف الشهير مالك المطبعة المذكوره السيد محمد رشيد بن سيد بلاد العراق وعالمها الذى شهدت بفضله الافاق السيد داود السعدى وطلع بدر تمامه وفاح مسك ختامه فى اول شهر ذى الحجة الحرام من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من خلقه الله على اكمل خلق واجمل وصف

صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ماتعاقب الليل

والنهار وسال سيل جرار

## اعلان

من الشيخ [illegible] بن الدين

بن جيو احسن ناجر الكتب

مبني في بهندي بازار

[illegible] من قديم الزمان طبع ما يفيد العموم من الكتب فطبع كتاب
المراد [illegible] من احسن الكتب التي خطها القلم وحلى بها المطابع
لانه كتاب [illegible] جميع العلوم الرياضية وكشف عن مكنون مشكلاتها الخفية
وقد استمددنا البقاء بطبعة نفيسة صحيحة منه وبعد ان اخصصنا حق طبعه من
[illegible] للوقف علينا عليه (ورجسز) من جانب الحكومة تم باتمامه
[illegible] الاخبار وعظم طبع هذا الكتاب خاصة لنا ولا يباح لاحد ان يطبعه
واذا وجدنا كتابا منه طبع بدون ختمنا فلنا ان نأخذه وتقدم الى الحكومة
وبعد اقامة الدعوى نطلب اجراء الجازات على من تجاسر على طبعه بعكس
القوانين المرعية لدى الحكومة ومن رغب في هذا الكتاب فليطلبه من محلنا
الكائن في بهندي بازار وقد حررنا هذا الاعلان ليكون معلوما عند الخاص والعام

[illegible]

## فهرست القسم الرابع من اخوان الصفا وخلان الوفا


| صحيفة | |
|---|---|
| ٢ | الرسالة الاولى منها فى الاراء والديانات |
| ٩٨ | الرسالة الثانية فى ماهية الطريق الى الله عز وجل وكيفية الوصول اليه |
| ١٠٥ | الرسالة الثالثة فى بيان اعتقاد اخوان الصفا ومذهب الربانيين |
| ١٢٤ | الرسالة الرابعة فى كيفية عشرة اخوان الصفا وتعاون بعضهم بعضا وصدق الشفقة والمودة فى الدين والدنيا جميعا |
| ١٣٨ | الرسالة الخامسة منها فى ماهية الايمان وخصال المؤمنين المحققين |
| ١٨١ | الرسالة السادسة منها فى ماهية الناموس الالهى وشرائط النبوة وكمية خصالهم ومذاهب الربانيين والالهيين |
| ١٩٤ | الرسالة السابعة فى كيفية الدعوة الى الله |
| ٢٣٠ | الرسالة الثامنة منها فى كيفية احوال الروحانيين |
| ٢٦٥ | الرسالة التاسعة فى كيفية انواع السياسات وكميتها |
| ٢٨١ | الرسالة العاشرة فى كيفية نضد العالم باسره |
| ٢٨٨ | الرسالة الحادية عشر فى ماهية السحر والعزائم والعين وهى آخر الرسائل |